

( الجزء الأول )

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف  
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت  
الامة على تقدمه في التفسير أبي جعفر  
محمد بن جرير الطبري المتوفى  
سنة ٣١٠ هجرية رحمه  
الله وأثابه رضاه  
آمين

( وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين  
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره )

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أي الطبري »  
أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب  
والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الاقدمين \* وقال النووي أجمعت الامة على أنه  
لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفراييني أنه قال لو سافر رجل الى الصين  
حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا ٥١

( تنبيه )

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة المكتبة  
الحدوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

( الطبعة الاولى )

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيوتلاق مصر المحمية  
سنة ١٣٢٣ هجرية

( فهرست الجزء الاول )

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت الامة على تقدمه  
في التفسير وجعلته حجة اذا وقع النزاع في التعبير  
الامام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري  
المسمى جامع البيان في تفسير  
القرآن رحمه الله  
وأنا به رضاه  
آمين

طبع هذا الكتاب على نفقة  
حضرة الامجد السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بعصر  
وابنه حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله  
ووفقنا وياهما لما يحبه ورضاه



(فهرست الجزء الأول من تفسير الامام محمد بن جرير الطبري)

صحيحة	صحيحة
٢٥ القول في الوجوه التي من قبلها يوصل الى معرفة تأويل القرآن	٢ خطبة الكتاب المشتملة على دلائل الوجود وابتعاث الرسل وبيان أهمية التفسير
٢٦ ذكر بعض الأخبار التي رويت في النهي عن القول في تأويل القرآن بالرأى	٣ بيان ما عزم أن يكون عليه كتابه من بيان المتفق والمختلف
٢٧ ذكر بعض الأخبار التي رويت في الحض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة	٤ القول في البيان عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطوق من نزل بلسانه مع الابانة عن فضل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكلام
٢٨ بيان الآيات التي تدل على أن الأمة ملزمة بمعرفة تأويل القرآن	٤ بيان كون فصاحة القرآن معجزة
٢٩ ذكر بعض الأخبار التي غلط في تأويلها منكرها والقول في تأويل القرآن	٥ بيان كون الله تعالى لا يخاطبنا بما لا نفهمه
٣٠ ذكر الأخبار عن بعض السلف فيمن كان ممن قدماء المفسرين محمودا عليه بالتفسير ومن كان منهم مذمومًا عليه بذلك	٦ بيان أن القرآن وقع فيه ما يقع في كلام العرب من الإيجاز والاطالة والاكثار وغير ذلك
٣٢ القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه وبيان أن القراءة مصدر بمعنى الضم وذكر الشاهد عليه من قول عمرو بن كثوم التغلبي	٦ بيان أن لغة العرب تتفق مع غيرها في بعض الكلمات
٣٣ ذكر الشاهد من قول بعض العرب على أن القرآن بمعنى القراءة	٩ القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب
٣٣ ذكر الشاهد من قول بعض العرب على أن المكتوب يسمى كتابا	٩ بيان كون القرآن أنزل على سبعة أحرف
٣٤ بيان أن لسور القرآن أسماء سماها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم	١٥ بيان أن الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع
٣٥ ذكر الشاهد من كلام العرب على أسماء سور القرآن	١٨ بيان أن الأحرف السبعة لا يلزم أن تكون في كل لفظة
٣٥ ذكر الشاهد من كلام العجاج في جمع السور من البناء	٢٠ بيان أن الأحرف السبعة لا يلزم أن تكون موجودة اليوم
٣٦ ذكر الشاهد على أن معنى السورة المنزلة من الارتفاع من قول نابغة بنى ذبيان	٢٠ بيان العلة التي اقتضت أن الأمة اقتصرمت على حرف واحد من السبعة
	٢٠ بيان السبب المقتضى لكتيب المصحف
	٢٣ بيان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة
	٢٣ بيان معنى ما روي أن الكتاب الأول نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف

صفحة	صفحة
٤٤	٣٦
بيان فساد زعم من زعم ان العرب لا تعرف الرحمن والشاهد على ذلك من كلام بعض شعراء الجاهلية وسلامة بن جندل الطهوي	ذكر الشاهد على أن سور كل شيء البقرة منه من قول أبي عبيد بن نعلبة
٤٥	٣٦
ذكر قول من قال ان الرحمن والرحيم معناهما واحد واستشهاده على ذلك بقول برج بن مسهر الطائي	ذكر الشاهد على أن الآية تكون دلالة على الشيء من كلام بعض العرب
٤٦	٣٦
القول في تأويل فاتحة الكتاب	ذكر الشاهد على أن الآية من معانيها القصة من كلام كعب بن زهير
«»	٣٦
بيان ان الحمد قد ينطق به موضع الشكر	ذكر السبب في تسمية الفاتحة أم القرآن والشاهد عليه من كلام ذي الرمة
٤٧	٣٧
ذكر الشاهد على أن العرب تحذف في أثناء كلامها ما يعلم من غير ذكر	ذكر السبب في تسمية مكة أم القرى والشاهد عليه من كلام حميد الهلالي
٤٧	٣٧
ذكر الشاهد على أن الرب بمعنى السيد المطاع من قول لبيد بن ربيعة وقول نابغة بنى ذبيان	بيان السبب في تسمية الفاتحة السبع المثاني وبيان اختلاف العلماء في الآية السابعة منها
٤٨	٣٧
ذكر الشاهد على ان الح المصلح للشيء يدعى رباً من قول الفرزدق	ذكر السبب في وصف آياتها بالمثاني والشاهد عليه من كلام أبي النجم وبعض الرجاز
٤٨	٣٧
ذكر الشاهد على أن الرب بمعنى من يحاول اتمام الشيء من كلام علقمة بن عبيدة	القول في تأويل الاستعاذة
٤٨	٣٨
القول في تأويل قوله العالمين	ذكر الشاهد على أن كل متمردي يسمى شيطانا لما فيه من البعد عن اجناسه من كلام النابغة الذبياني وأمية
٤٩	٣٨
القول في قوله الرحمن الرحيم	القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم
٤٩	٣٩
الشاهد من كلام جرير على المقدم الذي هو بمعنى المؤخر	ذكر الجمع بين كون القارئ ينوي في متعلق البسملة أقرأ ونحوه وكون كل شيء بتوفيقه تعالى
٥٠	٣٩
القول في تأويل قوله مالك يوم الدين وفي القراآت في مالك وأصحابها عنده	ذكر الشواهد من كلام العرب على ابدال اسم المصدر من المصدر
٥١	٤١
بيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده	القول في تأويل لفظ الجلالة
٥١	٤١
بيان الشاهد على حذف ياء في حال النداء من كلام بعض شعراء الجاهلية	ذكر الشاهد على أن الألوهية هي العبادة من كلام رؤبة
٥٢	٤٢
بيان الشاهد على الخطاب بعد الغيبة الذي هو الاثنتان من كلام أبي كبير الهذلي وليد ابن ربيعة	ذكر الشاهد على أن أصل لكنها هو الله ربي لكن أناهو الله ربي من كلام بعض العرب
٥٢	٤٢
بيان الشاهد على ان لفظ الدين بمعنى الحساب والمجازاة من كلام بعض العرب والآن	القول في تأويل الرحمن الرحيم
	٤٢
	بيان أن إحدى الكلمتين من الرحمن الرحيم لا تغني عن الأخرى من جهة الأثر

صحيفة	صحيفة
٦٧ ذكر الاقوال الواردة في أوائل السور المفتحة بالحروف	٥٣ بيان ان العبادة بمعنى الخشوع والاستكانة وذكر الشاهد على ذلك من كلام طرفة
٦٨ ذكر الاستشهاد على ان بعض الحروف ينطق بهما مراد منها الكلام المتولف بشعر بعض بني أسد	٥٣ بيان الدليل على فساد قول من ذهب الى أن الله لا يأمر بأمر الا بعد المعونة على فعله
٧٠ ذكر الاستشهاد على ان بعض الكلمات ينطق بحرف منها مراد به الباقى من كلام بعض العرب	٥٤ بيان فساد قول من ذهب الى أن في اياك تعبد وياك نستعين تقدما وتأخيرا
٧٢ بيان الوجه الذي اختاره في تفسير أوائل السور	٥٤ بيان فساد قول من ذهب الى ان اياك مع نستعين مكرر واستشهد على ذلك بشواهد من كلام العرب
٧٤ ذكر الشاهد من كلام الاعشى على أن بل تأتي رجوعا عن كلام قد تقضى	٥٤ بيان الشواهد من كلام العرب على أن الهداية تأتي بمعنى التوفيق
٧٦ ذكر الشاهد على ان لا ريب بمعنى لاشك من كلام ساعدة بن جؤية الهذلي	٥٦ بيان فساد قول من ذهب الى ان معنى اهدنا أسلكتنا طريق الجنة واستشهد على ذلك بكلام طرفة
٧٦ ذكر المعاني التي يحتملها قوله تعالى هدى	٥٦ ذكر الشاهد على ان هدى يتعدى بنفسه وبالخرف من كلام النابغة وبعض العرب
٧٧ ذكر أولي التأويلات بقوله هدى للمتقين	٥٧ بيان الشاهد على ان الصراط المستقيم هو الطريق الواضح من كلام جرير وأبي ذؤيب
٧٩ ذكر اختلاف أهل التأويل في أعيان القوم المنزل فيهم هاتان الآيتان	٥٨ بيان السبب في وصف الصراط بالاستقامة
٨٠ ذكر الشاهد على أن الاقامة بمعنى الاداء من كلام بعض العرب	٥٨ بيان ما أمر النبي وأمه أن يسألوه
٨٠ ذكر الشاهد على أن الصلاة بمعنى الدعاء من كلام الاعشى وغيره	٥٩ بيان أن طاعة الله لا تنال الا بانعام الله
٨٣ ذكر الشواهد على أن أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة من قول لبيد ابن ربيعة وغيره	٦٠ بيان وجه نصب غيره على قراءة من نصبه والاستشهاد على ذلك بكلام النابغة الذبياني
٨٦ ذكر الشواهد على أن سواء بمعنى معتدل من قول عبد الله بن قيس وغيره	٦١ بيان من هم المغضوب عليهم
٨٨ ذكر وجه النصب في قوله غشاوة والشاهد على ذلك من كلام العرب	٦٢ بيان معنى الغضب في حقه تعالى
٨٩ ذكر الشاهد على ان الغشاوة معناها الغطاء من كلام الحرث والنابغة	٦٣ بيان وجه زيادة لافي ولا الضالين والاستشهاد عليهما من كلام أبي النجم
٩٠ ذكر اجماع أهل التأويل على أن ومن الناس الآيات نزلت في المنافقين والآيات في ذلك	٦٣ بيان أن العرب لا تذكر لافي أنها زائدة في كلام مبداء ولما يتقدمها بحمد
	٦٣ بيان من هم الضالون والدليل عليه
	٦٥ مسألة يسأل عنها أهل الاحاد مع جوابها
	٦٦ ذكر الاحاديث الواردة في الفاتحة
	٦٧ القول في تفسير السورة الذي يذكر فيها البقرة

صحيفة	صحيفة
١٠٨ بيان وجه اسناد الربح الى التجارة والاستشهاد عليه من كلام رؤبة وجرير وغيره	٩١ بيان وجه تسمية يوم القيامة اليوم الآخر
١٠٨ القول في تأويل قوله تعالى مثلهم كمثل الخ	٩١ بيان خداع المنافق ربه والمؤمنين
١٠٩ بيان الشاهد على حذف المضاف من قوله كمثل الذي من كلام نابغة بنى جعدة	٩٢ بيان أن يخادع بمعنى يخدع
١٠٩ بيان الشاهد على أن قوله استوقد بمعنى أوقد من كلام بعض شعراء العرب	٩٢ بيان كون المنافق خدع نفسه ولم يخدع ربه والمؤمنين
١٠٩ ذكر الشاهد على أن الذي بمعنى الذين من قول بعض شعراء العرب	٩٣ ذكر الشواهد على أن لم يشعر بمعنى لم يدر من كلام بعض العرب
١١١ بيان ما اختاره هو في تأويل قوله كمثل الذي استوقد نارا	٩٣ ذكر الشاهد على أن الشيء يطلق ويراد أهله من كلام عمر بن الخطاب وعنترة
١١٢ بيان أن قوله كمثل الذي استوقد نارا فيه حذف والاستشهاد عليه بقول أبي ذؤيب وذى الرمة	٩٥ ذكر ما يزيد النفاق وما يزيد الايمان
١١٣ بيان الاوجه التي في اعراب قوله صم بكم عمي والاستشهاد عليها بقول بعض شعراء العرب	٩٥ ذكر الشاهد على أن اليم بمعنى مؤلم من كلام عمرو بن معديكرب وذى الرمة
١١٤ بيان الخلاف في المراد بقوله فهم لا يرجعون	٩٧ ذكر خلاف أهل التأويل فيمن عنى بقوله لا تفسدوا في الارض
١١٤ بيان الاستشهاد على ان الصيب النازل المنحدر من قول بعض الشعراء وقول علقمة بن عبدة	٩٩ ذكر معنى السفية وجمعه
١١٥ بيان وجه التشبيه في قوله كمثل الذي	١٠١ بيان أن الى في قوله الى شياطينهم بمعنى مع
١١٥ بيان معنى أوفى قوله كصيب والاستشهاد على ذلك بقول توبة بن الحمير وجرير وغيرهما	والشاهد على أن على بمعنى عن من قول بعض العرب
١١٦ بيان ما قيل في الرعد والبرق من الآثار	١٠٢ بيان ان الاستهزاء بمعنى التوبيخ والشاهد عليه من كلام عبيد بن الابرص
١١٧ بيان الجمع بين آتار في البرق ظاهرها الاختلاف والاستشهاد على ذلك بشعر الأعشى	١٠٤ بيان الخلاف في تأويل قوله ويمدهم
١١٩ بيان تأويل قوله تعالى فيه ظلمات الآية وما فيها من الاوجه	١٠٥ بيان أن الطغيان معناه تجاوز الحد والشاهد عليه من قول أمية بن أبي الصلت
١٢٣ بيان كون الخطف معناه السلب والشاهد عليه من كلام نابغة بنى ذبيان	١٠٥ بيان أن العمه الضلال والشاهد عليه من كلام رؤبة بن العجاج
	١٠٦ بيان شراء الضلالة وان هؤلاء المنافقين كيف وصفوا بشراء الضلالة بالهدى مع أنه لم يتقدم منهم ايمان
	١٠٧ بيان ان الاشتراء معناه الاختيار والاستشهاد عليه من كلام أعشى بنى ثعلبة وغيره
	١٠٧ بيان ما هو أولى عنده بتأويل أولئك الذين اشتروا الضلالة

صحيحة	صحيحة
بيان تأويل قوله ولهم فيها أزواج الآيات	بيان السبب في أنه لم خص السمع والابصار
بيان الخلاف في تأويل أن الله لا يستحي	دون سائر الأعضاء في قوله تعالى ولو شاء
بيان أن معنى يضرب يصف وأن المشن	الله لذهب بسمعهم الآية وبيان السبب
الشبه والشاهد على ذلك من قول الكمي	في توحيد السمع وجمع الابصار
وزهير	بيان أن معنى العبادة في قوله اعبدوا
بيان وجه النصب في بعوضة والشاهد	ربكم الاستكانة والخضوع
عليه من قول حسان	بيان أن قوله يا أيها الناس اعبدوا الآية
بيان تأويل قوله تعالى فأما الذين آمنوا الآية	من أدل دليل على فساد زعم من زعم أن
وبيان معنى الإيمان والكفر	تكليف ما لا يطاق غير جائز
بيان تأويل قوله يضل به الآية وبيان معنى	بيان معنى الترجي في قوله لعلكم تتقون
الفسق	والاستشهاد بقول بعض شعراء العرب
بيان معنى العهد والخلاف فيه	بيان أن السماء مأخوذة من سما إذا
بيان تأويل قوله و يقطعون الآية وان	أشرف والشاهد عليه من قول الفرزدق
المأمور بوصله الرحم	والنابغة
بيان معنى الخسار في قوله أولئك هم	بيان معنى الندى قوله أندادوا والشاهد
الخاسرون والشاهد عليه من قول جرير	عليه من قول حسان
بيان تأويل قوله تعالى كيف تكفرون	بيان من عني بقوله تعالى فلا تجعلوا لله
الآية وبيان الخلاف فيها	أندادوا وأنتم تعلمون والخلاف فيه
بيان أن الميت يطلق على الخامل الذكر	بيان قوله وان كنتم في ريب وأنه احتجاج
والحي على ضده والشاهد عليه من قول	على مشركي قومه صلى الله عليه وسلم
أبي نخيلة	بيان ما اختاره من التأويل في الآية
بيان تأويل قوله تعالى ثم استوى الآية	المذكورة
وبيان معنى الخلاف في الاستواء وأنه يطلق	بيان معنى قوله فادعوا والشاهد عليه من
على الأقبال والشاهد عليه من قول بعض	قول بعض الشعراء
الشعراء	بيان معنى قوله فاتقوا النار ومعنى كون
بيان أن الاستواء يطلق بمعنى الاستقامة	الحجارة وقودها
والشاهد عليه من قول الطرماح	بيان تأويل قوله وبشر الذين آمنوا ومعنى
بيان أن الاستواء بمعنى تدبير الأمر	البشارة
بيان أن المؤثر بما يذكروا والشاهد عليه	بيان معنى قوله كلما زقوا بالخلاف في
من قول بعض الشعراء وقول الاعشى	تأويل قوله هذا الذي رأيتنا من قبل
بيان معنى النسوية في قوله فسواهن	بيان تأويل قوله واتوا به متشابها ومرجع
بيان تأويل قوله وإذا قال ربك وأن أذر بما	الضمير من قوله به
ترادف الشاهد عليه من قول الأسود بن يعفر	بيان أولى التأويلات في قوله متشابها
وعبد مناف الهذلي	

صحيحة	صحيحة
١٨٠ بيان لشتقاق ابليس والشاهد عليه من قول العجاج	١٥٤ بيان الشاهد على ان اذار بما حذف جوابها لما يدل عليه من قول النسر بن تولب وآخر
١٨١ بيان تأويل قوله وقلنا يا آدم وصحة قول من قال أخرج ابليس من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لا آدم الخ	١٥٤ بيان الشاهد على انه ربما يعطف الشيء على ما تضمنه معنى ما قبله من قول بعض شعراء العرب
١٨٢ بيان معنى الرغد والشاهد عليه من قول امرئ القيس	١٥٥ بيان تأويل قوله واذا قال ربك للملائكة وذكر الخلاف في اشتقاق الملائكة والشواهد لكل فريق
١٨٣ ذكر الخلاف في الشجرة ماهي	١٥٦ بيان معنى الخليفة وذكرها كان في الارض قبل بنى آدم
١٨٥ ذكر الشواهد على حذف النون في فتكونا من قول امرئ القيس	١٥٨ بيان تأويل قوله أتجعل فيها الآية وذكر وجه صدور هذا من الملائكة
١٩٠ بيان الشاهد على أن هبط بمعنى حل من قول بعض الشعراء	١٦٥ بيان وجه استخبار الملائكة مع علمهم
١٩٢ بيان تأويل قوله وانكم في الارض مستقر وذكر الخلاف فيها	١٦٦ ذكر الشاهد من كلام بعض الشعراء على حذف ما دل عليه الظاهر
١٩٣ بيان معنى تلقى الكلمات	١٦٦ بيان تأويل قوله سبحانه ونحن نسبح وبيان معنى التسبيح
١٩٧ بيان معنى اسرائيل	١٦٧ ذكر الشاهد على أن التسبيح بمعنى التزييه من كلام الاعشى
١٩٩ بيان أنه يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر لجمع اذا كان اسما مشتقاً من فعل ويفعل والاستشهاد لذلك بقول بعض الشعراء	١٦٨ بيان معنى قوله اني أعلم الآية والخلاف في معنى المعلومه تعالى المنقح عنهم علمه
٢٠١ بيان معنى قوله ولا تلبسوا والشاهد عليه من قول العجاج والاخلط	١٧٠ بيان الخلاف في الاسماء التي علمها آدم
٢٠٣ بيان تأويل قوله وأقيموا الصلاة الآية والشواهد على معنى الزكاة والر كوع من قول بعض الشعراء	١٧٢ بيان الشاهد على أن أنبا بمعنى أخبر من قول النابغة
٢٠٦ بيان معنى الخشوع والظن وان معناه اليقين والشواهد عليه من قول دريد وعميرة ابن طارق	١٧٤ بيان تأويل قوله سبحانه لا علم لنا وما فيه من العبرة والدلالة على صدق القرآن
٢٠٧ بيان الشواهد على حذف النون من ملاقو ر بهم من قول بعض الشعراء	١٧٥ بيان ما في قوله قال يا آدم أنبتهم الآية من أن الملائكة وغيرهم لا يعلمون الا ما علمهم اياءهم
٢١١ بيان معنى العدل بالكسر والفتح	١٧٦ بيان الخلاف في قوله ما تبدون الآية
٢١٢ بيان معنى الآل والشاهد عليه من قول بعض الشعراء	١٧٧ بيان تأويل قوله واذا قلنا الآية وبيان الخلاف في كون ابليس من الملائكة أم لا



## صحيحة

## صحيحة

- ٢١٢ بيان أن المرء مخاطب بما فعله قومه وإن لم يحضر ذلك والشاهد عليه من قول الاخطل
- ٢١٤ بيان تأويل قوله يذبحون أبناءهم وما كان يصنعه فرعون ببني اسرائيل
- ٢١٧ بيان معنى البلاء والشاهد عليه من قول زهير
- ٢٢٣ بيان حقيقة العجل الذين اتخذته بنو اسرائيل وما السبب في ذلك
- ٢٢٦ بيان قتل بني اسرائيل لانفسهم وما قيل في ذلك
- ٢٢٩ بيان معنى البرية والشاهد عليه من قول النابغة
- ٢٢٩ بيان معنى رؤية الله جهرا والشاهد عليه من قول الفرزدق
- ٢٣٠ بيان معنى الصاعقة والشاهد عليه من قول جرير
- ٢٣١ بيان معنى الموت الذي حل ببني اسرائيل
- ٢٣٣ بيان اظليل الغمام
- ٢٣٤ بيان الخلاف في المن والشواهد عليه من قول الاعشى وأمية بن أبي الصلت
- ٢٣٧ بيان الباب الذي أمروا بالدخول منه
- ٢٣٨ بيان أن السجود معناه الركوع والشاهد عليه من قول الاعشى وغيره
- ٢٣٩ بيان معنى الغفران والشاهد عليه من قول أوس
- ٢٤٣ بيان المكان الذي كان موسى يستسقى فيه
- ٢٤٤ بيان العثو والشاهد عليه من قول رؤبة
- ٢٤٦ بيان معنى القوم والشاهد عليه من قول أحبيبة بن الجلاح
- ٢٤٨ بيان المصير الذي أمروا بالهبوط فيه
- ٢٥١ بيان معنى النبي والشواهد عليه من قول عباس بن مرداس وغيره
- ٢٥٤ بيان السبب في اسلام سلمان الفارسي وما كان عليه قبل الاسلام
- ٢٥٧ بيان معنى الطور والشاهد عليه من قول الهجاج
- ٢٥٩ بيان معنى التولى ووجه الخطاب لهم مع ان المعنى حصل لغيرهم والشواهد عليه
- ٢٦٧ بيان السبب الذي أمروا بذبح البقرة لاجله
- ٢٧٠ بيان معنى الفارض والشاهد عليه
- ٢٧٧ بيان أن الباقر بمعنى البقر يكون اسم جمع لبقرة والشاهد عليه من قول ميمون ابن قيس
- ٢٧٩ بيان معنى الشية والشاهد عليه من قول زهير
- ٢٨٢ بيان معنى الدرء من قوله تعالى فادارأتمم والشواهد عليه
- ٢٨٧ بيان معنى أوفى قوله أو أشد والشواهد عليه من قول أبي الاسود الديلي وغيره
- ٢٨٩ بيان هبوط الحجر من خشية الله والشواهد عليه
- ٢٩٥ بيان ان اليهود كانوا يبنون بعضهم عن ان يذكروا صفات النبي التي في كتابهم
- ٢٩٨ بيان الاستثناء في قوله الأمانى والشواهد عليه
- ٣٠٢ بيان عدد الايام التي أخبرت اليهود أنها تدخل النار فيها
- ٣٠٨ بيان الامر الذي يجوز فيه الخطاب والغيبة معا
- ٣٠٨ بيان الامر الذي يجوز فيه العطف على المعنى والشاهد عليه
- ٣١٠ بيان معنى الحسن واختلاف القراء في قراءة وقولوا للناس حسنا

صفحة	صفحة
٣٨٣ بيان كون الخطاب يتقدم مع الواحد ويختتم بالخطاب لجمع والشاهد عليه من قول الكيت	٣١٤ بيان ما كانت عليه اليهود مع بعضها في الجاهلية
٣٨٥ بيان ما سأله النبي فنهوا عن ذلك	٣١٧ بيان أن الضمير ر بما عاد على مصدر فعل تقدمه
٣٨٧ بيان كون الضال بمعنى الخامل والشاهد عليه من قول الاخطل وحسان	٣٢٠ ذكر الشواهد على ان التأييد معناه التقوية وما قيل في معنى روح القدس
٣٩٣ بيان كون معنى أسلم وجهه استسلم وأخلص والشاهد عليه	٣٢٣ بيان الشواهد على ان لعينا اسم مفعول
٣٩٧ بيان من هم المانعون المساجد من ذكر الله النصارى أو غيرهم	٣٢٤ بيان أن ما تأتي زائدة وشاهد ذلك
٤٠٤ بيان معنى الابداع والقضاء والشواهد عليهما	٣٢٢ بيان الشواهد على أن تفتلون بمعنى قتلتم
٤٠٥ بيان ان القول يراد به غير التلفظ والشواهد عليه من كلام العرب	٣٣٥ بيان معنى اشرب القلب الحب والشواهد عليه
٤٠٧ بيان أن معنى لولا هلا والشاهد عليه	٣٣٨ بيان ما كانت عليه اليهود من معرفة الرسول
٤١٠ بيان معنى الجيم والشاهد عليه من قول أمية	٣٤١ بيان أن معنى مزخزح منقذ والشاهد عليه من قول الحطيثة
٤١١ بيان معنى حق التلاوة	٣٤٦ بيان اللغات في جبريل وميكايل والشواهد عليها
٤١٤ بيان الكلمات التي ابتلى الله بها ابراهيم	٣٤٦ بيان أن معنى نبذ الكتاب والعهد عدم العمل به والشاهد عليه
٤١٧ بيان معنى الامام	٣٥٣ بيان معنى السحر والسبب في كذب نسبته الى سليمان
٤١٨ بيان معنى الظلم والعهد في قوله تعالى لا ينال عهد الظالمين	٣٥٩ بيان معنى ما قيل في الملكين
٤٢٠ بيان معنى المشابهة والمثاب والشاهد عليه	٣٦٨ بيان معنى الفتنة والشاهد عليه
٤٢١ بيان مقام ابراهيم عليه السلام المأمور بأخذه مصلى	٣٦٩ بيان ان الملكين لم يعلما التفريق وان الآية تفيد ذلك والشاهد عليه
٤٢٨ بيان معنى القواعد وذو كطرف من تاريخ البيث	٣٧٤ بيان ما كانت اليهود تقولها للنبي في مخاطباته ونهى عنه المسلمون
٤٣٣ بيان معنى المناسك وان الرؤية تأتي بمعنى العلم	٣٧٥ بيان ما أخذ قوله راعنا ومعناه والشاهد عليه من قول الاعشى
٤٤٢ بيان معنى الاسباط وذكر أسمائهم	٣٧٨ بيان معنى النسخ

(تم فهرست الجزء الاول من تفسير ابن جرير)

( فهرست الجزء الاول من تفسير النيسابوري الموضوع بهامش  
الجزء الاول من تفسير ابن جرير )

صفحة	صفحة
٢٣ المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن	٢ خطبة الكتاب
٢٥ المقدمة الخامسة في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك	٥ ذكر ما بني عليه تفسيره من اختصار تفسير الفخر واتمام ما ينبغي اتمامه من مسائله وذكر طرف من الاشارات والتأويلات واظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتحقيق المجازات والاستعارات وغير ذلك
٢٨ المقدمة السادسة في ذكر السبع الطول والثاني والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسجات وغير ذلك	٧ المقدمة الاولى في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة
٢٩ المقدمة السابعة في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل واحدة	٨ ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم
٣٥ بيان أن اتباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته	١١ ذكر الأئمة المختارين وتسمية رواتهم
٣٥ المقدمة الثامنة في أقسام الوقف	١٢ المقدمة الثانية في الاستعاذة المندوب اليها وما يتعلق بها من اختلاف القراء في عبارتها والاحاديث والاجمات اللغوية والنحوية
٣٦ المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة	١٦ الكلام على الجن والشياطين ونقل مذاهب الناس فيهم وتحقيق الحق في ذلك
٣٩ تنبيه العلاقة المعتمدة في المجاز انما تقع على نيف وعشرين وجها	١٧ بيان اثبات موجودات لامتحيرة ولاحالة في الحيز وأن منها الملائكة والارواح
٤٠ بيان أن المجاز فرع من فروع التشبيه وذكر أقسام التشبيه والاستعارة التمثيلية والمثل	١٧ بيان الاختلاف بين الجن والشياطين وان الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر
٤١ بيان العام والخاص والمطلق والمقيد	١٨ بيان الخواطر التي تعتري الانسان وبيان السبب في اشتباه خطا الخواطر بصوابها
٤٣ تقسيم الكلام الى خبر وطلب وتعريف الحكم بأنه خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين وغير ذلك	١٩ نكت في الاستعاذة أربع عشرة الاولى ان فيها عروج من الخلق الى الحق الخ
٤٤ المقدمة العاشرة في ان كلام الله قديم وذكر الخلافا في هذه المسئلة	٢٥ المقدمة الثالثة في مسائل مهمة الاولى القراءات السبع متواترة الخ
٤٤ المقدمة الحادية عشرة في كيفية استنباط المسائل الكثيرة من الالفاظ القليلة وبيان التكلم على الاستعاذة من جملة علوم	٢١ الثانية اتفقوا على أنه لا يجوز القراءة في الصلاة بالوجه الشاذة
	٢١ الثالثة في السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن

صفحة	صفحة
٦٨	٤٨
نكتت شريفة	تفسير سورة الفاتحة وبيان ما فيها من
٧١	٤٩
بيان أسماء سورة الفاتحة	القرآن والوقوف
٧٢	٥٠
بيان ان الفاتحة من المكي أو المدني	بيان النهي عن تفسير القرآن بالرأى ووعيد
٧٣	٥٠
المبحث الثاني في المباحث اللفظية المتعلقة	الشارع عليه وحمل النهي على وجهين
بالفاتحة	بيان أنه لا يسوغ لمسلم أن يؤول شيئاً من
٧٥	٥٠
المبحث الثالث في المباحث الفقهية المتعلقة	القرآن والحديث بما يبطل به الأعيان التي
بالفاتحة	فسرها النبي أو السلف الصالح ولا يضر فهم
٧٥	٥٠
حجة الحنفية على أن الفاتحة ليست معينة	حقائق ورموز وطاقات أخرى
في الصلاة	٥٠
٧٦	٥٢
حجة من ذهب إلى أنها متعينة وان البسملة	بيان ان في البسملة مسائل
آية منها	٥٢
٧٧	٥٥
حجة من ذهب إلى أن البسملة ليست آية منها	بيان ان الاسم غير المسمى أو عينه
٧٨	٥٥
المبحث الثالث في الاسرار بالتسمية	بيان أنه هل لله تعالى بحسب ذاته اسم أم لا
والجهر بها	وبيان أن اسمه المخصوص به هو أعظم الاسماء
٧٩	٥٥
المبحث الرابع في تقديم البسملة على الوضوء	والذكر به أشرف الأذكار
وعند الذبح	٥٥
٨٠	٥٥
المبحث الخامس في ترجمة القرآن	بيان أن المراد بالشخص المطلق على الله في
٨٠	٥٧
المبحث السادس هل تجب الفاتحة على	نحو لا شخص أعير من الله الحقيقة المتعينة
المقتدى أم لا	المتأزعة عما عداها وبيان المراد بالصورة
٨١	٥٨
بيان الفرق بين الحمد والمدح والشكر	المطلقة عليه تعالى
٨٤	٥٧
بيان أن الوجود خير من العدم	بيان معنى اسمه الحق والدائم وواجب الوجود
٨٥	٥٨
بيان ما احتجبت به القدرة على المعتزلة	بيان معنى الحياة في حقه تعالى والاسماء الدالة
واحتجاج المعتزلة على اقدريه فيما يتعلق	على الصفات الإضافية
بالحمد	٦٠
٨٥	٦٠
بيان أن شكر المنعم واجب عقلاً وأشراً	بيان الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية
٨٥	٦١
بيان تقسيم الموجود إلى واجب وممكن	والإضافية كالقادر
وتقسيم الممكن إلى أصناف	٦١
٨٧	٦٢
بيان ان الحكيم الحق هو الذي يبنى الأمور	بيان الاسم الدال على الصفات الحقيقية
على الحقائق لاعلى الظواهر وان ما في العالم	والإضافية والسلبية
كلمة الحكمة	٦٢
٨٩	٦٢
بيان ان حقوقه تعالى مبنية على المسامحة	بيان ان درجات الحضور مختلفة بالقرب
وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحتراز عنها	والبعد وكالتمجلى ونقصانه
٩٠	٦٣
بيان أن ملكة تعالى لا يشبه ملك المخلوقين	بيان الألفاظ الدالة على معان لا يمكن اثباتها
	بالحقيقة ووردت في القرآن مضافة إليه
	تعالى
	٦٤
	المبحث الثاني عشر في الابحاث المختصة
	باسم الله
	٦٦
	المبحث الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن
	الرحيم

صفحة	صفحة
١١٦	٩١
منهج في بيان ان الخلق خمس احوال اولها الايحاد والتكوين الخ	بيان أن معني كونه مالكا ومليكا كونه قائدا على ترجيح انب وجود الممكنات على عدمها الخ
١١٧	٩٢
تفسير سورة البقرة	بيان فوائد قوله اياك نعبد وبيان ان للعبد ثلاثة احوال ماض وحاضر ومستقبل وما في كل منها مما يقتضى كون الله الها يعبد
١١٩	٩٧
بيان أن للناس في فوائح السور المبسوذة بالحروف قولين	بيان طوائف المشركين
١٢٤	٩٨
تقسيم أسماء السور المبسوذة بالحروف الى ما يتأتى فيه الاعراب وما لا يتأتى	بيان فوائد اهدنا الصراط المستقيم وبيان فائدة طلب الهداية ممن هو مهدي
١٢٥	١٠٠
بيان البحث في قوله تعالى ذلك الكتاب وفيه مسائل	بيان فوائد قوله صراط الذين أنعمت عليهم وبيان حد النعمة
١٢٧	١٠١
البحث في قوله لا ريب فيه وبيان معاني الريب واستعمالاته	بيان هل لله على كافر نعمة أم لا
١٢٧	١٠٢
البحث في قوله هدى للمتقين وفيه مسائل	بيان أن أحدا من الملائكة والانبياء ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق
١٣٠	١٠٣
البحث في قوله الذين يؤمنون وبيان اختلاف أهل القبلة في معنى الايمان على أربعة أقوال	منهج في بيان ان نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الأصل الى الفرع وان حاصل الدعوة يرجع الى أمور سبعة
١٣٥	١٠٤
بيان الصلاة في عرف الشرع وبيان اشتقاقها	منهج في بيان المداخل التي يأتي الشيطان من قبلها
١٣٦	١٠٥
بيان المراد من انزال الوحي وكيفية سماع جبريل كلام الله	منهج في بيان أن سورة الفاتحة جامعة لكل ما يقتضيه في معرفة المبدأ والوسط والمعاد
١٣٧	١٠٦
بيان ان الايمان بجميع الكتب السماوية فرض	منهج في بيان قوله صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين
١٤٠	١٠٨
تفسير قوله ان الذين كفروا الآية وبيان ما فيها من القراءات والوقوف	منهج في بيان ان آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة سبع ومراتب خلق الانسان سبع
١٤٣	١١١
بيان معني القلب والسمع والبصر وما في ذلك من اللطائف	منهج في بيان ان أعظم المخلوقين جلالة الزمان والمكان
١٤٤	١١٣
بيان القول بالجبر وما يلزمه من الاشكال والقول بعدمه وما يلزمه من الاشكال وبيان الحق في ذلك بأسطع رهان خلاعنه غالب الأسفار	منهج في بيان لطائف من الاحاديث والآثار
١٤٩	
تفسير قوله ومن الناس الآيات وبيان ما فيها من القراءات والوقوف	
١٥٠	
بيان أن احوال القلب أربعة وحوال اللسان ثلاثة وشرحها	

صفحة	صفحة
٢٠٠ بيان معنى الحياء وبيان المراد منه عند اطلاقه عليه تعالى اذا ورد	١٥٤ بيان أن الله تعالى ذكر من أفعال المنافقين أربعة أشياء وشرح الخداع الذي يستعمله المنافق
٢٠٦ تفسير قوله كيف تكفرون بالله الآيات وما فيها من القراآت والوقوف	١٥٧ بيان أن خلاف الأوامر الإلهية يستوجب الفساد في الأرض
٢٠٨ بيان كيفية خلق السموات والأرض وما ابتدئ بخلقه منهما أولا والجمع بين الآيات الواردة في ذلك	١٦٢ بيان ما في قوله اشتروا من الاستعارة والشاهد عليه من كلام أبي النجم
٢١١ تفسير قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	١٦٣ تفسير قوله مثلهم كمثل الذي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢١٢ بيان ما للناس من المذاهب في حقيقة الملائكة وبيان أصنافهم	١٧٠ بيان أن الممكن في حال العدم وعند الوجود وحين البقاء محتاج إلى المؤثر
٢١٤ بيان كون الإنسان بخلاف جميع المكونات ولا يخلفه شيء منها	١٧٠ تفسير قوله يا أيها الناس اعبدوا الآيات وبيان القراآت والوقوف بها
٢١٧ بيان اختلاف الناس في أن الملائكة لهم قدرة على الشرور أم لا وبيان الحق في ذلك	١٧٢ بيان الطريق الموصل إلى معرفة الواجب سبحانه وتعالى
٢١٩ تفسير قوله وعلم آدم الأسماء الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف	١٧٤ مسائل في منافع الأرض وتحقيق معنى كونها فراشا وكونها مستديرة أم لا وغير ذلك من مهمات المسائل
٢٢٣ بيان فضل العلم	١٨٠ بيان أنه ليس في العالم من يشبه الله شريكا يساويه في الوجوب والعلم وأما اتخاذ معبود سواه ففي الذاهيين إليه كثرة وبيان أصل منزع الوثنيين
٢٣٤ بيان الاخبار والآثار على وعيد من لم يعمل بعلمه	١٨٢ تفسير قوله تعالى وإن كنتم في ريب الآيات وبيان ما فيها من أوجه القراآت والوقوف
٢٣٨ تفسير قوله واذ قلنا للملائكة الآيات وما فيها من القراآت والوقوف	١٨٣ بيان الإعجاز المشتمل عليه القرآن مع التكلم على المذاهب فيه وبيان ما هو الحق
٢٤١ بيان الخلاف في أن الأنبياء أفضل من الملائكة وسوق الدليل لكل من القولين	١٨٨ بيان أن آية فان لم تفعلوا تدل على الإعجاز والنبوة من جملة وجوه
٢٥٠ بيان ما نقل عن إبليس من المناظرة لبعض الملائكة	١٩٠ تفسير قوله وبشر الذين آمنوا الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٥٢ بيان أن المفسرين أجمعوا على أن المراد بالوجه جوعا وانها مخلوقة من آدم	١٩٦ تفسير قوله إن الله لا يستحي الآيات وبيان ما فيها من القراآت والوقوف
٢٥٥ بيان اختلاف الناس في عصبة الأنبياء وبيان ما عليه أهل الحق	
٢٥٨ بيان مذاهب الناس فيما صدر من آدم أنه فعل عمد أم تسبانا	



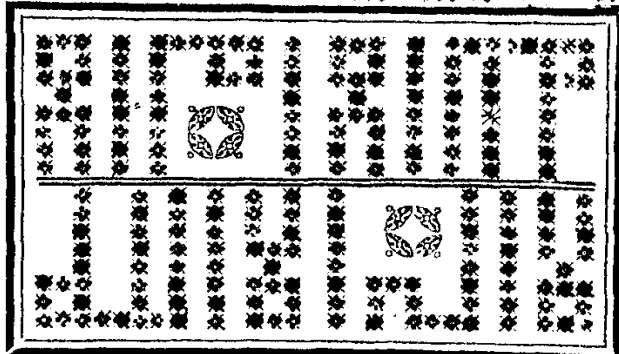
- ٢٦١ مطلب ما ورد من الدعاء الذي دعا به آدم  
فتيب عليه وما تحقق به التوبة
- ٢٦٧ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وبيان  
ما فيها من القراآت والوقوف
- ٢٧١ بيان ان بنى اسرائيل كيف جعلوا أول من  
كفر به صلى الله عليه وسلم
- ٢٧٥ بيان ما في الصبر والصلاة من الدواء لمرض  
القلوب
- ٢٧٧ تفسير قوله يا بني اسرائيل الآيات وما فيها  
من القراآت والوقوف
- ٢٨٢ بيان السبب الذي دعا فرعون الى قتل أطفال  
بنى اسرائيل
- ٢٨٧ تفسير قوله واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم  
الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
- ٢٨٩ بيان ما فعل بنو اسرائيل من القتل  
لبعضهم وبيان من باشر القتل منهم
- ٢٩٢ تفسير قوله واذا قلنا ادخلوا هذه القرية  
الآيات وما فيها من القراآت والوقوف
- ٢٩٤ بيان ما أمر به بنو اسرائيل من القول عند  
دخولهم القرية والقول الذي خالفوا  
اليه
- ٢٩٦ تفسير قوله واذا استسقى الآيات وما فيها من  
القراآت والوقوف
- ٢٩٨ بيان دفع شبهة أهل الطبيعة على معجزة  
موسى في نبع الماء الكثير من الحجر الصغير  
وبيان ابلغية معجزة نينافى خروج الماء من  
بين أصابعه وما ذهب اليه أهل التأويل في  
الآيات
- ٣٠١ تفسير قوله ان الذين آمنوا الآيات وبيان  
ما فيها من القراآت والوقوف
- ٣٠٥ بيان ما كان عليه بنو اسرائيل من تحريف

- التوراة وغيره من العظام وبعض ما فعله  
الله بهم
- ٣٠٧ تفسير قوله واذا قال موسى لقومه ان الله  
يا امركم الآيات وما فيها من القراآت  
والوقوف
- ٣٠٨ بيان أمر القتل الذي أمر وايدى به البقرة  
لأجله وبيان تاريخ هذه البقرة
- ٣١٤ بيان تولد المياه في باطن الارض
- ٣١٥ تأويل هذه الآيات على مشرب أهل  
الاشارات
- ٣١٦ تفسير قوله أفطمعون الآيات وبيان  
ما فيها من القراآت والوقوف
- ٣١٩ بيان الشبهة التي استند اليها أهل الكتاب في  
مكثهم في النار أيام معدودة وشبهة من  
مائلهم من ضلال الفلاسفة
- ٣٢٢ تفسير قوله واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل  
الآيات وبيان ما فيها من القراآت  
والوقوف
- ٣٢٦ بيان ان الانسان ماء وير بالرفق واللين مع  
عموم الناس وفي كافة الاحوال
- ٣٢٨ بيان ما كانت عليه قرينة والنصير مع  
الايوس والخروج من المحالفة
- ٣٢٩ بيان التأويل في هذه الآيات
- ٣٣٠ تفسير قوله ولقد آتينا موسى الكتاب  
وقضينا الآيات وبيان ما فيها من القراآت  
والوقوف
- ٣٣٣ بيان ما كانت اليهود قبل مبعث النبي  
تستله من الفتح والنصرة به
- ٣٣٦ بيان تأويل تلك الآيات
- ٣٣٦ تفسير قوله ولقد جاءكم موسى بالبينات  
الآيات وبيان ما فيها
- ٣٣٩ بيان محمل النهي عن غنى الموت وإيراد آثار  
عن بعض الصحابة في ذلك

صفحة	صفحة
٣٨٦ تفسير قوله واذا بتلى ابراهيم الآيات وبيان ما فيها	٣٤٢ تفسير قوله قل من كان عدوا الآيات وبيان ما فيها
٣٨٩ بيان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم	٣٤٦ بيان ان اليهود كانوا يستفتحون على الاوس والخزرج برسول الله قبل مبعثه
٣٩٢ بيان حقيقة مذهب أبي حنيفة في شروط القاضي والامام وذكر بعض حوادث تاريخية جرت له	٣٤٦ تفسير قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الآيات وبيان ما فيها
٣٩٥ بيان مقام ابراهيم وما فيه من الاقوال	٣٤٨ ذكر حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت
٣٩٩ تفسير قوله واذ يرفع ابراهيم القواعد الآيات وبيان ما فيها	٣٥٥ تفسير قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا الآيات وبيان ما فيها
٤٠٠ بيان ما فعله آدم عليه السلام حين أهبط الى الارض	٣٥٨ مسائل تتعلق بالآية منها بيان حقيقة التسخ وجواز عقله ووقوعه
٤٠٣ ذكر قصة اسمعيل عليه السلام وأمه وماتم له مع أبيه عليهما السلام	٣٦٥ تفسير قوله ودكثير من أهل الكتاب الآيات وبيان ما فيها
٤٠٣ ذكر استجابة الله لابراهيم عليه السلام في دعائه لذريته	٣٦٧ بيان مراتب الحسد
٤١٣ بيان ما بين ملة ابراهيم وملة محمد عليهما السلام	٣٧٢ بيان ما حصل بين وفد نجران وأخبار اليهود من المناظرة
٤١٣ بيان أن اطلاق اسم الاب على الجد مجاز أر حقيقته وما ينبني على ذلك	٣٧٣ تفسير قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الآيات وبيان ما فيها
٤٢٤ بيان ما في الآيات من الدلالة على أن للعبد كسبا وبيان المذاهب في الكسب	٣٧٥ فوائد منها بيان فضل المساجد
٤٢٢ تفسير قوله وقالوا كونوا هودا الآيات وبيان ما فيها	٣٨١ بيان معنى قوله تعالى كن وما فيه من المباحث
	٣٨٢ بيان تأويل هذه الآيات
	٣٨٤ تفسير قوله انا أرسلناك الآيات وبيان ما فيها

(تم فهرست الجزء الاول من النيسابوري)

## بسم الله الرحمن الرحيم



## بسم الله الرحمن الرحيم

فرى على أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في سنة ثلثمائة قال  
 (الحمد لله) الذي حجت الالباب بدائع حكمه وخصمت العقول لطائف حجه وقطعت عذر  
 المحدثين عجائب صنعه وهفت في أسمع العالمين السن أدلته شاهدة أنه الله الذي لا اله  
 الا هو الذي لا عدل له معادل ولا مثل له مماثل ولا شريك له مظاهر ولا ولد له ولا والد ولم  
 يكن له صاحبة ولا كفواً أحد وأنه الجبار الذي خضعت لجزوته الجبابرة والعزير الذي  
 ذلت لعزته الملوك الاعززة وخضعت لمهابة سطوته ذوو المهابة وأذعن له جميع الخلق بالطاعة  
 طوعاً وكرهاً كما قال الله عز وجل والله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً  
 وظلالهم بالغدوة والآصال فكل موجود الى وحدانيته داع وكل محسوس الى ربوبيته هاد  
 بما وسهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة وتصرف في عاها ت عارضه  
 ومقارنة أحداث لازمه لتكون له الحجة البالغة ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته وأكد  
 ما استنارت في القلوب منه بهجته برسائل ابتهتهم الى من يشاء من عباده دعاة الى ما انضمت  
 لديهم صحته وثبتت في العقول حجه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليذكر أولو  
 النهي والحلم فأمدهم بعونه وأبانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم من الأدلة  
 وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة لئلا يقول القائل فهم ما هذا الا بشر مثلكم يا كل من  
 تأكلون منه وبشر بما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا الخاسرون فجعلهم سفراء  
 بينه وبين خلقه وأمناء على وحيه واختصهم بفضله واصطفاهم برسالته ثم جعلهم  
 فيما خصهم به من مواهبه ومن به عليهم من كراماته مراتب مختلفة ومنازل مفرقة  
 ورفع بعضهم فوق بعض درجات متفاوتات متباينات فكرم بعضهم بالتكليم والتجوى  
 وأيد بعضهم بروح القدس وخصه باحياء الموتى وبراءة أولى العاهة والهي وفضل نبينا

الى الله الكريم أرغب في ابداع  
 غرائب القرآن وبفضله الميم  
 أناهب لا يبداع رغائب الفرقان  
 فاليه منتهى الأمل والسؤل  
 وهذا حين أفتتح فأقول  
 الحمد لله الذي جعلنا من شرح  
 صدره للاسلام فهو على نور من  
 ربه وجبلى ذات نفس أبيه وهمة  
 عليه لا تكاد تستأنس الا بذكر حبه  
 أعاف سفاسف الامور وأخاف  
 الموبقات الموبقات للشبور أميل  
 عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكعب  
 النفس أن تحوم حول مخرجها  
 ومولجها

\* هي النفس ما حلتها تتحمل \*  
 ان أرسلت استرسلت وان قدعت  
 انقصدت في الأول والله در  
 السلف التزر العيون الى الاماني  
 الفارغة القانيه والاضاليل الملمية  
 المنية عن السعادات الباقية  
 ناقت قلوبهم الى الكرامات الدائمات  
 واشتافت ارواحهم الى الذات  
 الحقيقيات وتاهت ضمائرهم  
 في بيدا عظيمة الملكات والملكوت  
 وتلاشت سرائرهم في دأماء ديمومية  
 العزة والجبروت فخلصوا من  
 الناسوت ووصلوا الى اللاهوت  
 وفنوا بشهوده وبقوا بوجوده  
 ورضى كل منهم بقضاء معبوده  
 فخلت لهم الذات واتحدت عندهم

المختلفات قطابت لهم الغدوات  
واعتدات لهم العشيات ولم تطمح  
أعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى  
الله زلتى وما جرت ألسنتهم الا بذكر  
الحق طوبى لهم وبشرى أسألك  
اللهم الاقضاء بأولئك والتوفيق  
لشكر ما أسبغت على من عطائك  
وأتمت من نعمائك وأعوز بك  
أن أزل أو أضل فيما آتى وأذر  
وأن أركن الى الذين ظلموا فمستنى  
النار يوم العرض الأكبر ثبت  
أقدام أفلحى على الصدق ولا  
تقض أن ينطق فى بكلام سوى  
الحق واجعلنى بفضلك من لا ينظر  
الا اليك ولا يرغب الا فيما اليك  
بريتنى من غير سابقة علم منى  
وريتنى من غير حق يوجب ذلك  
عليك فان افتخرت فيما أنعمت  
على وقد أمرت وأما بنعمة  
ربك فخذت وان استغفرت فما  
أسرفت على نفسى وقد قلت ومن  
يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر  
الله يجده الله غفورا رحيميا فيامن  
لا يوجد فى جوده شوب غرض ولا  
عله شرفنى فى الآخرة بالعزة  
واحرسنى فى دنياى من الذل ولا  
تؤاخذنى بالنقصان الامكانى  
ولا تعاقبنى بالنسيان الانسانى  
حتى يكون لك الفضل فى الآخرة  
والاولى والثناء فى المبدأ والمحمدة  
فى العقبي أدعوك دعاء البائس  
الفقير المستعين وأتضرع اليك  
تضرع الذليل المهين المستكين  
المائل بين يدي مولاة الآيس  
بالكلية عن سواه فاسمع فانك  
سميع الدعاء وأجب فانك قادر  
على ما تشاء والصلاة والسلام على

محمد صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى خباها من أقسام كرامته  
بالقسم الأفضل وخصه من درجات النبوة بالحظ الأجل ومن الأتباع والأصحاب بالنصيب  
الا وفر ما بعثته بالدعوة التامة والرسالة العامة وحاطه وحيدا وعصمه فريدا من  
كل جبار عاند وكل شيطان مارد حتى أظهر به الدين وأوضح به السبيل وأنهج به معالم  
الحق ومحق به منار الشرك وزهق به الباطل واضمحله بالضللال وخذع الشيطان وعبادة  
الاصنام والاوثان مؤيدا بدلالة على الايام باقيه وعلى الدهور والازمان نابتة وعلى مر  
المشهور والسنين دائمه بزاد ضياؤها على كثر الدهور اشراقا وعلى مر الليالي والايام اثلافا  
تخصيصا من الله لها دون سائر رسله الذين قهرتهم الجبابرة واستذلتهم الامم الفاجرة  
فتعقت بعدهم منهم الآثار وأجلت ذكركم الليالى والايام ودون من كان منهم مرسل الى أمة دون  
أمة وخاصة دون عامه وجماعة دون كافة فالجدته الذى كرمنا بتصديقه وشرفنا بتابعه  
وجعلنا من أهل الاقرار والايان به وعبادعاليه وجاء به صلى الله عليه وعلى آله وسلم أزكى صلواته  
وأفضل سلامه وأتم تحياته (أما بعد) فان من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم من الفضيلة وشرف فهم به على سائر الامم من المنازل الرفيعة وجباهم به من الكرامة  
السنية حفظه ما حفظ جل ذكروه وتقدست أسماءهم عليهم من وحيه وتنزيله الذى جعله على  
حقيقة نبوة نبينهم صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصه به من الكرامة علامة واضحة وحجة  
بالغة أبانه به من كل كاذب ومفتر وفصل به بينهم وبين كل جاحد ومحدد وفرق به بينهم وبين  
كل كافر ومشرِك الذى لو اجتمع جميع من بين أقطارها من جنها وانسمها وصغيرها وكبيرها على  
أن يأثروا بسورة من مثله لم يأثروا بعشله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم فى دجى الظلم نورا  
ساطعا وفى سدق الشبه شهابا لامعا وفى مضلة المسالك دليلا هاديا والسبيل النجاة والحق  
هاديا يهدى به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه  
ويهدىهم الى صراط مستقيم حرسه بعين منه لاتمام وحاطه بركن منه لا يضيأ لانتهى على  
الايام دعائه ولا تبيد على طول الازمان معالمه ولا يجور عن قصد المحجة تابعه ولا يضل عن  
سبيل الهدى مصاحبه من اتبعه فاز وهدى ومن حاد عنه ضل وغوى فهو مؤثر لهم الذى  
اليه عند الاختلاف يثلون ومعقلهم الذى اليه فى النوازل يعقلون وحصنهم الذى به من  
وساوس الشيطان يتحصنون وحكمة ربهم التى اليها يحتكون وفصل قضائه بينهم الذى  
اليه ينتهون وعن الرضا به يصدرون وجبله الذى بالتسك به من الهلكة يعتمون اللهم  
فوقتنا لاصابة صواب القول فى محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وعامه وخاصه وشمله ومفسره  
ونامحه ومنبوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله وألهمنا التسك به والاعتصام  
بمحكمه والشبات على التسليم لتشابهه وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من حفظه والعلم  
بحدوده انك سميع الدعاء قريب الاجابة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما كثيرا  
(اعلموا) عباد الله رحمتكم الله أن أحق ما صرفت الى علمه العنايه وبلدتى معرفته الغايه  
ما كان الله فى العلم به رضا وللعلم به الى سبيل الرشاد هدى وان أجمع ذلك لباعيه  
كتاب الله الذى لا ريب فيه وتنزيله الذى لا مريه فيه الفائز بجزيل الذخرو سنى الاجرت اليه  
الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن فى شرح  
تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان شاء الله ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه  
الحايه من علمه جامعا ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كافيا ومخبرون فى كل ذلك بما انتهى

عبيدك المخصوصين بتأييدك المتزهين عن الادناس الجسميه المظهرين عن الارباب

النفسية الغائرين بأشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس الضارين في أرقى معارج القدس ولا سيما المصطفى محمد الذي أشرق في سماء النبوة بدرا وأشرف على بساط الرسالة صدرا سيد الثقلين وسندا الخافقين امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين المعقر له جباه الاملاك المشرف بولولك لما خلقت الافلاك صلى الله عليه وعلى آله مفاتيح الجنة وأصحابه مصابيح الجنة وسلم تسليما كثيرا (٤) (وبعد) فان المفتقر الى عفوره الكريم الحسن بن محمد القمي

المشهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاه وأخراه بقول من المعلوم عند ذوى الافهام أن كلام الملوك ملوك الكلام وبقدر اليون بين الواجب الذات والممكن الذات يوجد التفاوت بين كلام الله تعالى وكلام المخلوقات ولا سيما اذا وقع في معرض التحدى الذى يظهر انبى هنالك من المتنبى وهذا شأن القرآن العظيم والفرقان الكريم الذى أحرس شفاشق المناطق قضهم بفضيضمهم وأقر مسمع المضاعف فيما بين أوجههم وحضيضهم حتى اختار والمقارعة بالسيف على المعارضة بالحروف والمقاتلة بالأسنة على المقابلة بالأسنة والملاكمة بالهاذم على المكالمة بالهازم ومبارزة الاقران على الاتيان بأقصر سورة من القرآن قال الله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بعثلى هذا القرآن لا يأتون بمثله وقال تعالى أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وقال تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله درج لهم الامر فأوقع التحدى على القرآن جله ثم على عشر سور ثم على سورة فاضطرهم التهجيز الى ايتار الأصب على الاسهل فبين أن الأسهل فى النظر هو الاصب فى نفس الامر

الناس من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومينوع كل مذهب من مذاهبهم وموضو والصحيح لدينام ذلك بأوجز ما أمكن من الأيجاز فى ذلك وأخصر ما أمكن من الاختصار فيه والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويعد من مساخطه وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم تسليما كثيرا ﴿ وان أول ما نبدا به من القيل فى ذلك الابانة عن الاسباب التى البدائية بها أولى وتقدمها قبل ما عداها أخرى وذلك البيان عما فى آى القرآن من المعانى التى من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية ولم تستحكم معرفته بتصاريه وجوه منطق الألسن السليبية الطبيعية ﴿ القول فى البيان عن اتفاق معانى آى القرآن ومعانى منطق من نزل بلسانه من وجه البيان والدلالة على أن ذلك من الله جل وعز هو الحكمة البالغة مع الابانة عن فضل المعنى الذى به باين القرآن سائر الكلام ﴿

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم مننه على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذى به عن ضمائر صدورهم وبينون وبه على عزائم نفوسهم يدلون فذل به منهم الالسن وسهل به عليهم المستصعب فيه لايامه ويحدون ولأيامه يسبحون ويقصدون والى حاجاتهم به يتوصلون وبه بينهم يتحاورون فيتعارفون ويتعاملون ثم جعلهم جل ذكروه فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق بعض درجات فبين خطيب مسهب وذلقت اللسان مهذب ومجهم عن نفسه لا يبين وعى عن ضمير قلبه لا يعبر وجعل أعلاهم فيه رتبة وأرفعهم فيه درجة أبلغهم فيما أراد به بلاغا وأبينهم عن نفسه بيانا ثم عزفهم فى تنزيله ومحكم آى كتابه فضل ما حباهم به من البيان على من فضلهم به عليه من ذى البكم والمستجهم اللسان فقال تعالى ذكروه أو من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فقد وضع اذا ذوى الافهام وتبين لاولى الالباب أن فضل أهل البيان على أهل البكم والمستجهم اللسان بفضل اقتداره اذ من نفسه على ابانة ما أراد ابانته عن نفسه بيانه واستجمام لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذى به باين الفاضل المنضول فى ذلك فصار به فاضلا والآخر مفضولا وهو ما وصفنا من فضل ابانة ذى البيان عما قصر عنه المستجهم اللسان وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات فلا شك أن أعلى منازل البيان درجة وأسمى مراتبه مرتبه أبلغه فى حاجة الميز عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه فان تجاوز ذلك المقدار وارتفع عن وسع الانام وتجزع عن أن يأتى بعثله جميع العباد كان حجة وعلم الرسل الواحد القهار كما كان حجة وعلمها الاحياء الموتى وبراء الأبرص وذوى العجز يارتفع ذلك عن مقادير أعلى منازل طب المتطيين وأرفع مراتب علاج المعالجين الى ما يعجز عنه جميع العالمين وكالذى كان لها حجة وعلمها قطع مسافة شهرين فى الليلة الواحدة بارتفاع ذلك عن وسع الانام وتعد من مثله على جميع العباد وان كانوا

وذلك من أدل دليل على حقية المنزل وصدق المنزل عليه وكيف لا وفيه نبأ الاولين وخبر الآخريين وحكم ما بين الخلائق أجمعين على قال صلى الله عليه وسلم فى وصفه هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكرا الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الالهواء ولا تلتبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عجمائه هو الذى لم ينه الجن اذ سمعته حتى قالوا اناسنا عناقرا نأجها يهدى الى الرشد فأمنه من قال به صدق ومن عمل به

أجر ومن حكمه عدل ومن ناظره فليج ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم ولقد انتصب جم غفير وجع كثير من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء المحققين والأئمة المتقنين في كل عصر وحين للخوض في تيار بحاره والكشف عن أسرار أسراره والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا وعقلا وأخذا واجتهادا فتباينت مطامحهم وتباعدت مواقع نياتهم وتشتعت مسالك أقدامهم وتفننت مقاطر أقلامهم فمن بين وجيز وأوجز ومطرب (٥) وملغز ومن مقتصر على حل اللفاظ ومن

ملاحظ مع ذلك حفظ المعاني والبيان ونعم الحفاظ فشكر الله تعالى مساعيهم وصان عن ازراء القادح معالمهم ومنهم من أعرض عن التفسير وأقبل على التأويل وهو عندي ركون إلى الاضاليل وسكون على شفاجر الاباطيل الامن عصمه الله وإنه لقليل ومنهم من هرج الحسرين وجع بين الامرين فللراغب الطالب أن يأخذ العذب الدر الثمين ويسقط السجج والزجاج واذوقفني الله تعالى التحريك القلم في أكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بمحمد الله تعالى ومنه فيما بين أهل الزمان وكان علم التفسير من العلوم ينزله الانسان من العين والعين من الانسان وكان قدر رقتي الله تعالى من لجان الصبا وعنفوان الشباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالم السائلني بعض أجلة الاخوان وأعزة الاخذ ان ممن كنت مشارا اليه عندهم بالبيان في البيان والله المنان يحاز بهم عن حسن ظنونهم ونوفقتنا لاسعاف سؤلهم وانجاح مطلوبهم أن أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات منبعا على ما وقع اليان من نقل الاثبات وأقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراسخين والفضلاء

على قطع القليل من المسافة قادرين وليسير منه فاعلين فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذي وصفنا فبين أن لبيان أبين ولا حكمة أبلغ ولا منطق أعلى ولا كلام أشرف من بيان ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمان هم فيه رؤساء صناعة الخطب والبلاغة وقيل الشعر والفصاحة والسجع والكهانة كل خطيب منهم وبلغ وشاعر منهم وفسيح وكل ذي سجع وكهانة فسفه أحلامهم وقصر معقولهم وتبرأ من دينهم ودعاه جمعهم إلى اتباعه والقبول منه والتصديق به والاقرار بأنه رسول الله من ربه وأخبرهم أن دلالة على صدق مقالته وحجته على حقيقة نبوته ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل ألسنتهم ومنطق موافقة معانيه من منطقهم ثم أتيا جميعهم أنهم عن أن يأتوا بمثل بعضه عجزة ومن القدرة عليه نقصة فأقر جمعهم بالعجز وأذعنوا له بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص الامن تجاهل منهم وتعمامي واستكبر وتعماني فحاول تكلف ما قد علم أنه عنه عاجز ورام ما قد تيقن أنه عليه غير قادر فأبدى من ضعف عقله ما كان مستورا ومن عي لسانه ما كان مصونا فأتى بما لا يعجز عنه الضعيف الأخرق والجاهل الاحق فقال والطاحنات طحنا والعاجنات عجننا فالخازنات خبزنا والشاردات ثردنا والالاقات لقمنا ونحو ذلك من الحماقات المشبهة دعواه الكاذبه فاذا كان تفاضل مراتب البيان وتباين منازل درجات الكلام بما وصفنا قبل وكان الله تعالى ذكره وتقدس أسمائه أحكم الحكماء وأعلم العلماء كان معلوما أن أبين البيان بيانه وأفضل الكلام كلامه وأن قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده فان كان ذلك كذلك وكان غير مبين مناعن نفسه من مخاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب كان معلوما أنه غير جائز أن يخاطب جل ذكره أحد من خلقه الا بما يفهمه المخاطب ولا يرسل إلى أحد منهم رسولا لرسالته الا بلسان وبيان يفهمه المرسل اليه لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وأرسل به اليه فخاله قبل الخطاب وقبل مجيء الرسالة اليه وبعده سواء اذ لم يفهمه الخطاب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا والله جل ذكره يتعالى عن أن يخاطب خطابا أو يرسل رساله لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت اليه لان ذلك فينما من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزلنا عليك الكتاب الا للبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فغير جائز أن يكون به مهتديا من كان بما هدى اليه جاهلا فقد تبين اذا عامله دللنا من الدلالة أن كل رسول لله جل ثناؤه أرسله إلى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه وكل كتاب أنزله على نبي ورسالة أرسلها إلى أمة فانما أنزله بلسان من أنزله أو أرسله اليه واقض بما قلنا ووصفنا أن كتاب الله الذي أنزله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فبين أن القرآن عربي وبذلك أيضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال

المحققين المتقدمين والمتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعلمهم مبرورا فاستعنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفيا بالعجز والقصور في هذا الفن وفي سائر الفنون لا يمكن هو بانه ويشعره مغفون كيف وقد قال عز من قائل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قليلا وكفى بالله وليا وكفى بالله وكيفا ولما كان التفسير الكبير المنسوب إلى الامام الافضل والهام الامثل الخبر النحرير والبحر الغزير الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والاصول أفضل المتأخرين نخر الملة والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين



الخطيب الرازي تغدده الله برضوانه وأسكنه بمجوده جنانه اسمه مطابق لسماء وفيه من اللطائف والبعوث ما لا يحصى ومن الزوائد والغثوث ما لا يحصى فانه قد بذل مجهوده ونذل موجوده حتى عسر كسبه على الطالبين وأعوذ تحصله على الراغبين فحاذت سياق مرامه وأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من غير إخلال بشئ من الفرائد أو أهمال لما بعد من اللطائف والفوائد وضمنت اليه ما وجدت في الكشف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أوروزقى الله تعالى من البضاعة المزجاة

وأثبت القراءات المعبريات وأوقف المعلات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع اصلاح ما يجب اصلاحه واتمام ما ينبغي اتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع حل ما يوجد في الكشف من المواضع المعنويات سوى الآيات المعقودات فان ذلك يوردها من ظن أن تصحيح القراءات وغرائب القرآن إنما يكون بالامثال والمستشهدات كلا فان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا أن نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات وعلى إيراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات وذكر طرفها من الاشارات المقنعات والتأويلات الممكنات والحكايات المبكيات والمواظب الرادعة عن المنهيات الباعثة على أداء الواجبات والتزمت إيراد لفظ القرآن الكريم أو لامع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع مشتمل على إبراز المقدرات و اظهار المضمرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما نسكب فيه العبرات (٢) وترن المترجمون هنالك الى العبرات وقلما يفتن له

حل ذكره انا أنزلناه قرآننا عريبا للعلمكم نعتقون وقال وإنه لتنزىل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين واذا كانت واضحة صحة ما قلنا عما عليه استشهدنا من الشواهد ودللتنا عليه من الدلائل فالواجب أن تكون معاني كتاب الله المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لمعاني كلام العرب موافقة وظاهره لظاهر كلامها ملائمة وان يابنه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصفنا فاذا كان ذلك كذلك فبين ان كان موجودا في كلام العرب الايجاز والاختصار والاجتزاء بالاختفاء من الاظهار وبالقلة من الاكثار في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثار والترداد والتكرار واظهار المعاني بالاسماء دون الكناية عنها والاسرار في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر وعن العام في المراد بالخاص الظاهر وعن الكناية والمراد منه المصريح وعن الصفة والمراد الموصوف وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ما هو في المعنى مؤخر وتأخير ما هو في المعنى مقدم والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف واظهار ما حظه الحذف أن يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظيرا وله مثلا وشبيها ونحن مبينو جميع ذلك في أما كنه ان شاء الله ذلك وأمد منه بعون وقوة

(القول في البيان عن الحرف التي انفقت فيها الفاظ العرب

والفاظ غيرها من بعض أجناس الامم)

قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت أنه غير جائز أن يخاطب الله أحدا من خلقه الا بما يفهمه وأن يرسل اليه رسالة الا باللسان الذي يفهمه فإنت قائل فيما حدثتكم به محمد بن حميد الرازي قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفتان من الاجر بلسان الحبشة وفيما حدثتكم به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ وفيما حدثتكم به ابن حميد قال حدثنا حكام بن سلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوي معه قال سبحي بلسان الحبشة « قال أبو جعفر وكل ما قلنا في هذا الكتاب حدثتكم فقد حدثتونا به » وفيما حدثتكم به محمد بن خالد بن خداس الازدي قال حدثنا مسلم بن قتيبة قال حدثنا جاد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهرا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالنبطية أرياب وبالحبشية قسورة وفيما حدثتكم به ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة قال قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجميا وعريبا فأنزل الله تعالى ذكره وقالوا لولا فصلت آياته أعجمي وعريبي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فيه بحارة من سهيل قال فارسية أعربت سنك وكل وفيما حدثتكم به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سمرائيل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في

النائب الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن الدخيل القاصر في العلوم الادبية واحتهدت كل الاجتهاد القرآن

في تسهيل سبيل الرشد ووضع الجميع على طرف التمام ليكون الكتاب كاليد في التمام وكان شمس في افادة الخاص والعام من غير تطويل يورث الملام ولا تقصير يورع مسالك السالك ويبسود نظام الكلام تحريف الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والتكلا في الجميع على الرحمن المستعان والتوفيق مسؤل عن بيده مفاتيح الفضل والاحسان وخزائن البر والامتنان وهذا أو ان

(٢) هكذا في النسخة المطبوعة وفي نسخة اخرى ووزن وفي نسخة فالثمة وزن واعل الصواب ووزن فلهموزن اه معصمه

الذم روع في تفسير القرآن ولتقدم أمام ذلك مقدمات (المقدمة الاولى) في فضل القراءة والقارئ واداب القراءة وجواز اختلاف  
القراآت وذكر القراء المشهورين المعتبرين عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن  
فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رجل (٧) يا رسول الله أي الاعمال أحب الى الله قال الحال

المرتجل قال وما الحال المرتجل قال  
يضرب من أول القرآن الى آخره  
كلما حل ارتجل وفي الصحيحين عن  
عائشة رضي الله عنها قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر  
في القرآن مع السفارة الكرام البررة  
والذي يقرأ القرآن ويتتبع فيه  
وهو عليه شاق له أجران وعن أبي  
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ما اجتمع قوم  
في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى  
يتلون كتاب الله عز وجل  
ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم  
السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم  
الملائكة وذكرهم الله في عهده  
وعن سهل بن معاذ الجهني أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ  
القرآن وعمل به ألبس والداه تا جا يوم  
القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس  
في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فما  
ظنكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين  
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال انما مثل صاحب القرآن  
مثل صاحب الابل المعقلة ان عاهد  
عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت  
وفيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما أذن الله لشيء ما أذن لشيء يتغنى  
بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن  
العاص أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال يقال لصاحب القرآن  
اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل

القرآن من كل لسان وفيما أشبه ذلك من الأخبار التي يطول بذكرها الكتاب مما يدل على أن فيه  
من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل أنهم لم يقولوا  
هذه الأحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطلقا قبل نزول القرآن ولا كانت  
بها العرب عارفة قبل مجيء الفرقان فيكون ذلك قولنا قولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا  
بلسان الحبشة معناه كذا وحرف كذا بلسان العجم معناه كذا ولم يستكر أن يكون من الكلام  
ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الامم المختلفة الالسن بمعنى واحد فكيف يجنسين منها كما قد  
وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الالسن المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم  
والقرطاس وغير ذلك مما يتعب احصاؤه وعمل تعداده كرهنا طالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه  
الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في سائر الالسن التي يجهل منطقتها ولا يعرف  
كلامها فلوان قائلنا لا فلان كرهنا من الاشياء التي عددنا واخبرنا اتفاقا في اللفظ والمعنى بالفارسية  
والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كراه فارسي لا عربي أو ذلك كراه عربي لا فارسي  
أو قال بعضه عربي وبعضه فارسي أو قال كان مخرج أصله من عند العرب فوقع الى العجم فنطقوا به  
أو قال كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع الى العرب فأعربته كان مستجهدا لان العرب ليست  
بأولى أن تكون كان مخرج أصل ذلك منها الى العجم ولا العجم بأحق أن تكون كان مخرج أصل  
ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين وان كان  
ذلك موجودا على ما وصفنا في الجنسين فليس أحد الجنسين أولى بأن يكون أصل ذلك كان من  
عنده من الجنس الآخر والمدعى أن مخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر مدع  
أمر الايصال الى حقيقة صحته لا يجبر بوجوب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر صحته بل الصواب  
في ذلك عندنا أن يسمى عربيا أعجميا أو حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين في بيانها  
ومنطقها استعمال سائر منطقتها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى أن يكون  
الهامنسو بامنه فكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت ألفاظ أجناس أمم فيها ومعناها ووجد ذلك  
مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقتهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا  
من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت أسن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى  
الواحد في أنه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع واقتراق وذلك هو  
معنى من روينا عنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك  
الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان  
الروم لان من نسب شيئا من ذلك الى ما نسب اليه لم ينف بنسبته اياه الى ما نسب اليه أن يكون عربيا  
ولان قال منهم هو عربي نفي ذلك أن يكون مستحقا النسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس  
الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان  
قائم فيكون بذلك من قوله لا على أنه غير قاعد ونحو ذلك مما يتبع اجتماعه لتناقضها فاما ما جاز  
اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكلم فلان فليس في تثبيت القيام

في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأ وفي الصحاح كلها عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ  
سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرأ بها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتر بصت حتى سلم فليته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت سم قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فافروا ما تبسر منه اذا تقررت ذلك فكن نذكر في الكتاب من القراءات (٨) السبع المنسوبة الى القراء السبعة والاربع المنسوبة الى الأئمة المختارين ونرى

أن نفصل ههنا أساميهم وأسماي رواهم ليتبين ما نسب في أثناء التفسير الى كل منهم وانه ولي التوفيق (ذكر القراء السبعة وتسمية نقلتهم من الرواة وطرقهم من الثقات) أبو عمرو وزيان بن العلاء البصرى روى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات سنة أربع وخمسين ومائة ورواه ثلاثة \* أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدى روى عنه أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدورى طريق أبي الزعراء عبد الرحمن بن عبدوس وأبو الفتح عامر بن صالح الموصلى المعروف بابوقية طريق أبي قبيصة حاتم بن اسحق الموصلى وأبو شعيب صالح بن زياد السرى طريق أبي الحرث محمد بن أحمد الرقى وأبو اسحق ابراهيم بن حماد طريق أبي عيسى موسى بن عبد الله الهاشمى \* وأبو نعيم شعيب بن أى نصر الحراسانى روى عنه أبو جعفر محمد بن غالب طريق أبي على الحسن بن الحسين الصواف \* وعباس ابن فضل الانصارى روى عنه أبو عمرو ومحمد بن عمر بن روى طريق أبي اسحق ابراهيم بن كعب الموصلى وطريق شباب بن خليفة وهو الاصح وطريق أبي اسحق أيضا

له ما دل على نفي كلام آخر لجوار اجتماع ذلك في حال واحد من شخص واحد فقايل ذلك صادق اذا كان صاحبه على ما وصفه به فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل أن يكون عربيا بعضها أعجميا وحبشيا بعضها عبريا اذا كان موجودا استعمال ذلك في كلتا الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدى الامتين أو كليهما محقق غير مبطل فان ظن ذوغبان أن اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في أنساب بنى آدم فقد ظن جهلا وذلك أن أنساب بنى آدم محصورة على أحد الطرفين دون الآخر لقول الله تعالى ذكره ادعوهم لا بأنهم هو أقسط عند الله وليس ذلك كذلك في المنطق والبيان لان المنطق انما هو منسوب الى من كان به معروفا استعماله فلو عرف استعمال بعض الكلام في أجناس من الامم جنسين أو أكثر بلفظ واحد ومعنى واحد كان ذلك منسوبا الى كل جنس من تلك الاجناس لا يستحق جنس منها أن يكون به أولى من سائر الاجناس غيره كما لو أن ارضابن سهل وجبل لها هواء السهل وهواء الجبل أو بين بر وجبل لها هواء البر وهواء البحر لمتنع ذوعقل صحيح أن يصفها بأنها سهلية جبلية أو بأنها برية بحرية اذ لم تكن نسبتها الى احدى صفتها نافية حقيقةا من النسبة الى الاخرى ولو أفرد لهما مفردا حدى صفتها ولم يساها صفتها الاخرى كان صادقا محققا وكذلك القول في الاحرف التي تقدم ذكرنا هاهنا في أول هذا الباب وهذا المعنى الذى قلناه في ذلك هو معنى قول من قال في القرآن من كل لسان عندنا معنى والله أعلم أن فيه من كل لسان اتفق فيه لفظ العرب ولفظ غيرها من الامم التي تنطق به نظير ما وصفنا من القول فيما مضى وذلك أنه غير جائز أن يتوهم على ذى فطرة صحيحة مقرر بكتاب الله ممن قد قرأ القرآن وعرف حدود الله أن يعتقد أن بعض القرآن فارسى لا عربى وبعضه نبطى لا عربى وبعضه عربى لا فارسى وبعضه حبشى لا عربى بعدما أخبر الله تعالى ذكره عنه أنه جعله قرآنا عربيا لئلا يكون ذلك ان كان كذلك فليس قول القائل القرآن حبشى أو فارسى ولا نسبة من نسبه الى بعض ألسن الامم التي بعضها بلسانه دون العرب بأولى بالنتطول من قول القائل هو عربى ولا قول القائل هو عربى بأولى بالحجة والصواب من قول ناسبه الى بعض الاجناس التي ذكرناها اذ كان الذى بلسان غير العرب من سائر ألسن الامم فيه نظير الذى فيه من لسان العرب واذ كان ذلك كذلك فبين اذا خطأ قول من زعم أن القائل من السلف في القرآن من كل لسان انما عنى بقلبه ذلك أن فيه من البيان ما ليس بعربى ولا جائرة نسبتها الى لسان العرب ويقال لمن أبى ما قلنا من زعم أن الاحرف التي قدمنا ذكرها في أول الباب وما أشبهها انما هي كلام أجناس الامم سوى العرب وقعت الى العرب فعربت ما برهانك على صحة ما قلت في ذلك من الوجه الذى يجب التسليم له فقد علمت من خالفك في ذلك فقال فيه خلاف قولك وما الفرق بينك وبين من عارضك في ذلك فقال هذه الاحرف وما أشبهها من الاحرف غيرها أصلها عربى غير أنها وقعت الى سائر اجناس الامم غير هان فطقت كل أمة منها بعض ذلك بالسنتها من الوجه الذى يجب التسليم له فلن يقول في شئ من ذلك قولنا الألف في الآخر مثله فان اعتل في ذلك بأقوال السلف التي قد ذكرنا بعضها وما أشبهها طوب مطالبنا من تأول عليهم في ذلك بأويله بالذى قد تقدم في بياننا وقيل له ما أنكرت أن يكون من نسب شيئا من ذلك منهم الى من نسبه

عن أوقية \* ابن كثير هو أبو محمد عبد الله بن كثير المكي روى عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى سنة عشرين ومائة ورواه أربعة \* أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة البرزى وبينه وبين ابن كثير رجال لانه يروى عن عكرمة بن سليمان بن كثير عن شبل بن عباد واسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين عن ابن كثير وروى عن البرزى أبو ربيعة محمد بن اسحق بن عيينة الربيعى طريق الزينبي وهو الهاشمى وطريق أبي بكر محمد بن الحسن المعروف بالنقاش الموصلى

وأبو محمد اسحق بن أحمد الخزازي المكي طريق ابن شنبوذ وطريق الهاشمي وطريق أبي بكر أحمد بن محمد الطوايقي وطريق أبي القاسم  
 السرنديبي وطريق أبي الحسن علي بن زوايه القزاز وطريق أبي بكر محمد بن عيسى بن بندار الجصاص وأبو علي الحسين بن محمد الحداد  
 طريق الهاشمي عن البرقي \* عبد الله بن فليح عن رحاله عن ابن كثير ورحاله محمد بن سعدون وداود بن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن  
 كثير وروى عن ابن فليح أبو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي (٩) وطريق الخزازي وطريق ابن شنبوذ \* أبو الحسن

أحمد بن محمد بن عون القواس  
 وبينه وبين ابن كثير أيضا رجال  
 لانه روى عن أبي الأخرط وهب بن  
 واضح عن اسمعيل بن عبد الله عن  
 عبد الله بن عامر الأموي ومعرفة بن  
 مشكان وشبل بن عباد عن ابن كثير  
 وروى عن القواس قنبل طريق  
 الزيني طريق أبي ربيعة طريق أبي  
 نجاح طريق ابن أبي عون القاضي  
 طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم  
 السرنديبي \* زمعة بن صالح عن ابن  
 كثير طريق عبد الله بن مسعود  
 وطريق شعيب بن مرة \* نافع بن  
 أبي نعيم المدني قرأ على أبي جعفر  
 القاري وعلى سبعين من التابعين  
 علي بن عباس وأبي هريرة عن أبي  
 ابن كعب عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة  
 ورواه ثلاثة \* اسمعيل بن جعفر بن  
 كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء  
 وأبو بكر الحسين بن علي بن بشار  
 النخعي وأبو جعفر أحمد بن فرج  
 الضرير \* ورش اسمه عثمان بن  
 سعيد المصري روى عنه محمد بن  
 عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي  
 الحسن محمد بن أحمد المرزوي وطريق  
 أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد  
 ابن الهيثم وأبو عبد الله محمد بن  
 اسحق البخاري طريق أبي الاسد  
 أحمد بن ابراهيم الفقيه وطريق أبي بكر

من أجناس الامم سوى العرب انما نسبة الى احدى نسبه التي هولها مستحق من غير اني منه عنه  
 النسبة الاخرى ثم يقال له رأيت من قال لارض سهلية جبلية هي سهلية ولم يتكر أن تكون جبلية أو  
 قال هي جبلية ولم يدفع أن تكون سهلية انا فاعلمنا أن تكون لها الصفة الاخرى بقبلة ذلك فان قال  
 نعم كبر عقله وان قال لا قيل له فأنكرت أن يكون قول من قال في سهل هي فارسية وفي القسطاس  
 هي رومية نظير ذلك وسئل الفرق بين ذلك فلن يقول في أحدهما قول الا األزم في الآخر منه

﴿ القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب ﴾

قال أبو جعفر قد دللنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على أن الله جل ثناؤه أنزل  
 جمع القرآن بلسان العرب دون غيرها من ألسن سائر أجناس الامم وعلى فساد قول من زعم أن  
 منه ما ليس بلسان العرب ولغتها فنقول الآن اذا كان ذلك صح في الدلالة عليه بأى ألسن العرب  
 أنزل بألسن جميعها أم بالسنة بعضها اذا كانت العرب وان جمع جميعها أم أنهم عرب فهم  
 مختلفوا الالسن بالبيان متباينوا المنطق والكلام واذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكروه قد أخبر  
 عباده أنه قد جعل القرآن عربيا وانه أنزل بلسان عربي مبين ثم كان ظاهره محتملا خصوصا وعموما  
 لم يكن لنا السبيل الى العلم بما عني الله تعالى ذكروه من خصوصه وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان  
 القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه  
 صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به خلد بن أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة  
 قال لأعله الاعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف  
 فالراء في القرآن كقرئ ثلاث مرات فاعرفتم منه فاعلموا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وحدثني  
 عبيد بن أسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف علم حكيم غفور رحيم وحدثنا أبو كريب قال  
 حدثني عبد بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جابر بن عبد الحميد عن مغيرة عن واصل بن حيان  
 عن ذكروه عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل  
 القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها طهر ووطن ولاكل حرف حد ولكل حد مطلع وحدثنا  
 ابن حميد قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن  
 عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا  
 أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا  
 أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فأني النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرأوا كما علمتم فلا أدري أشئ أم شيء  
 ابتدعه من قبل نفسه فانما أهلك من كان قبلكم اختلفوا فهم على أنبيائهم قال فقام كل رجل منا وهو  
 لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا ومعناه وحدثنا سعيد بن يحيى بن سعيد الأموي قال حدثنا أبي  
 قال حدثنا الاعمش وحدثني أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الأموي عن الاعمش عن

(٣ - ابن جرير - اول)

محمد بن مرثد التميمي \* قالون واسمه عيسى بن مينا النخعي روى عنه أبو علي الحسن بن  
 عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن حماد المقرئ وأبو ابراهيم مصعب بن ابراهيم الزهري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وأبو نسيب  
 محمد بن هرون المرزوي طريق أبي حسان محمد بن أحمد بن الأشعث الجيزي وأبو الحسن أحمد بن يزيد الحلواني طريق الحسن بن العباس  
 الرازي وطريق أبي عون القاضي \* عبد الله بن عامر العيصي الشامي قرأ على المغيرة بن أبي شهاب الخزومي على عثمان بن عفا ان رضى الله

عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى رضي الله عنه سنة ثمان عشرة ومائة وله راويان روى عنه من رجاله أبو محمد عبد الله بن أحمد ابن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجاله أبو بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر روى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقرئ وأبو بكر محمد بن الحسن النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله أيضا وأبو الحسن محمد بن النضر بن صر ابن الحر الربيعي المعروف بابن الأخرم عن (١٠) الاخفش عن ابن ذكوان هشام بن عمار عن رجالة عن ابن عامر ورجاله

أيوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث روى عنه البخاري عن الحلواني عن هشام طريق أبي علي الحسن بن مهران وأبو الحسين أحمد بن يزيد الحلواني الصفار طريق أبي عبد الله الحسين ابن علي بن حماد الأزرق وأبو إسحق إبراهيم بن يونس الرازي طريق البخاري عاصم بن مهدي الأسدي قرأ عاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ أيضا على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي معلم الحسن والحسين على علي رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووفى سنة ثمان وعشرين ومائة ورواه أربعة \* أبو عمر حفص ابن أبي داود سليمان بن المغيرة البرازي الأسدي وكان شريك أبي حنيفة روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد الثمار طريق الحسن بن الهيثم وطريق أحمد بن علي الخزاز وأبو حنيفة عمرو ابن الصباح طريق عبد الصمد ابن محمد أبو بكر شعبة بن عياش روى عنه عبد الحميد بن صالح البرجمي طريق جعفر بن غالب اليشكري وأبو بكر يحيى بن آدم القرشي طريق أبي جردون الطيب بن اسمعيل وطريق شعيب ابن أيوب بن زر بن الحسين

عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود تمار ينافي سورة من القرآن فقلنا خمس وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فأنطلقنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاجز وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسرنا إلى علي شيئا فقال لنا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تقرؤا كما علمتم **حدثنا** أبو بكر يرب قال حدثنا عبد الله بن موسى عن عيسى بن قرقاس عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا مع في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها أبي بن كعب فاختلفت قراءتهم فبقراءة أبيهم أخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وعلى إلى جنبه فقال على ليقرأ كل إنسان كما علم كل حسن جميل **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهم سمعوا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها على حرف كثيرة لم يقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت أساوره في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلم أسلم لبيتته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فوالله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني التي سمعتك تقرؤها فانطلقت به أفوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حرف لم تقرئها وأنت أقرأني سورة الفرقان قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله يا عمر اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعتك يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ما تيسر منها **حدثني** أحمد بن منصور قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي ثابت من بني سليم قال حدثنا إسحق بن عبد الله عن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فغير عليه فقال لقد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختمها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شي فعرّف النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال ابعث سلطانا قالها لانا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب ما لم يجهل رحمة عذانا أو عذابا رحمة **حدثنا** عبيد الله بن محمد الغريابي قال حدثنا عبد الله بن ميون قال حدثنا (١) عبيد الله يعني ابن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم (١) هو عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وليس هو ابن عمر بن الخطاب مباشرة

فقال

وأبو يوسف يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال الاعشى وله راويان روى عنه أبو جعفر محمد بن

غالب ومحمد بن حبيب الشعموني \* حماد بن أبي زياد طريق يحيى بن محمد العليمي الانصاري رحمه الله تعالى \* الفضل بن محمد الضبي روى عنه جبلة بن مالك النضري طريق أبي زيد عمرو بن شيبه وأبو زيد سعيد بن أوس الانصاري طريق محمد بن يحيى القطني رحمه الله تعالى \* حمزة بن حبيب الزيات الجبلي قرأ على سليمان بن مهران الاعشى على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على علي بن أبي طالب وعثمان

وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواه أربعة أبو اسحق ابراهيم بن زريق طريق أبي المستنير وجاء ابن عيسى بن زبارة الجوهري \* عبد الرحمن قلوبا طريق أبي المستنير أيضا \* أبو محمد عبد الله بن صالح الجهلي طريق أبي حمدون الطيب بن اسمعيل وطريق أبي اسحق ابراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرئ وروى نصير بن عبد الله المقرئ وهو الاصح \* سليم بن عيسى الخنفي روى عنه خالد بن الصبري طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق ( ١١ ) القاسم بن يزيد الوزان وأبو محمد خلف بن هشام البزاز طريق أبي الحسين

ادريس بن عبد الكريم الحداد وأبو جعفر محمد بن سعدان النحوي طريق محمد بن سليمان وطريق أبي واصل أحمد بن واصل وأبو عمرو الدوري طريق أبي الزعراء علي بن حمزة الكسائي قرأ على حمزة ابن حبيب علي يحيى بن وثاب علي زرين حبيش علي عثمان وعلي وابن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وعثمان ومائة رضى الله عنه وله سنة رواية \* أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الأزازاني روى عنه أبو الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم المقرئ طريق أبي الفضل العباس ابن الوليد بن مرداس وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران طريق أحمد بن حدى \* أبو المنذر نصر بن يوسف النحوي روى عنه محمد بن ادريس الأشعري المعروف بالديداني طريق أبي عبد الله الحسين بن علي بن حماد المعروف بالازرق وأبو عبد الله محمد بن عيسى الاصفهاني طريق أبي علي الحسن ابن العباس الرازي وأبو جعفر أحمد ابن محمد بن رستم الطبري طريق بكار ابن أحمد المقرئ وأبو جعفر علي بن أبي نصير النحوي طريق الازرق المذكور \* أبو الحرث الليث بن خالد طريق أبي عبد الله محمد بن يحيى

فقال رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كما شاف كلف حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن علي بن أبي علي عن زبيد عن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من الكوفة اجتمع اليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا يتغير لكثرة الرد وان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحدة ولو كان شئ من الحرفين ينهي عن شئ يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله لا يختلف فيه الحدود ولا الفرائض ولا شئ من شرائع الاسلام ولقد رأيتنا نتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما مرنا فنقرأ عليه فيخبرنا أن كلنا محسن ولو أعلم أحدنا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه الي علي ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت أنه يعرض عليه القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني أني محسن فن قرأ على قراءة في فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأ على شئ من هذه الحروف فلا يدعها رغبة عنه فله من محمد آية محمدية كاه حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس وحدثنا أبو كريب قال حدثنا رشدين ابن سعد عن عقيل بن خالد جعاع عن ابن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن ابن عباس حدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فزيدني حتى انتهى الي سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني أن تلك السبعة الاحرف انما هي في الأمر الذي يكون واحدا لا يختلف في حلال ولا حرام حدثني محمد بن عبد الله ابن أبي مخلد الواسطي ويونس بن عبد الأعلى الصدفي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله أخبره أبوه أن أم أيوب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أصبت حدثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا شريك عن أبي اسحق عن سليمان بن صرد رفته قال أتاني ملكا فقال أحدهما أقرأ قال علي كم قال علي حرف قال زده حتى انتهى به الي سبعة أحرف حدثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادني حتى انتهى الي سبعة أحرف حدثني الربيع بن سليمان قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه أنه سمع أم أيوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي مخلد حدثنا الربيع قال حدثنا أسد قال حدثنا أبو الربيع السمان قال حدثني عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه عن أم أيوب أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فما قرأت أصبت حدثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن فلان العبدي « قال أبو جعفر ذهب عن اسمعيل عن سليمان بن صرد عن أبي بن كعب قال رحلت الي المسجد فسمعت رجلا يقرأ فقلت من أقرأنا

الكسائي \* حمدويه بن ميمون الزجاج طريق أبي العباس أحمد بن يعقوب السمار \* أبو حمدون الطيب بن اسمعيل طريق أبي علي الحسن بن الحسين الصواف \* أبو عمرو حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري روى عنه أبو بكر الحسن بن علي بن بشار النحوي طريق أبي الفرج محمد بن أحمد بن ابراهيم وأبو الزعراء طريق أبي بكر بن مجاهد وأبو الحسن علي بن سليم طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر وطريق بابراهيم بن أحمد الخرق وأبو جعفر أحمد بن فرح الضمير طريق أبي بكر النقاش الموصلي ( ذكر الأئمة المختارين وأسمية روااتهم )



أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري المدني وقار موضع من المدينة ورواه اثنان أبو موسى عيسى بن وردان الخذاء طريبي قالون عيسى بن  
 مينا النحوي وأبو مسلم سليمان بن مسلم الجازي الزهري طريبي أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران \* أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي توفي  
 في ذي الحجة سنة خمس ومائتين وقرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل على عاصم وأبي عمرو ورواه ثلاثة روح بن عبد الملك طريبي أحمد بن  
 يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المتوكل اللؤلؤي (١٣) الملقب برويس طريبي أبي بكر محمد بن هرون وطريبي أبي الحسن أحمد بن

محمد بن يعقوب بن مقسم الفقيه  
 أبو أحمد يزيد بن أحمد بن اسحق طريبي  
 المعدل أيضا وطريبي محمد بن هرون  
 \* أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب  
 البزار طريبي أبي الحسن ادريس بن  
 عبد الكريم ونقله أبو بكر محمد بن  
 يعقوب بن مقسم العطار وقرأ  
 خلف على سليم على حمزة \* أبو حاتم  
 سهل بن محمد بن عثمان السجستاني  
 طريبي أبي علي الحسن بن تميم  
 وطريبي أبي بكر محمد بن الحسن  
 ابن دريد وطريبي مسيح بن حاتم  
 وقرأ سهل على يعقوب وأيوب بن  
 المتوكل فهما هو المذول عليه من  
 القراءات وأما الشواذ فلا تتعرض  
 منها إلا ما فيه نكتة أو غرابة وذلك  
 في انشاء التفسير لا في خلال  
 القراءات والله أعلم بالصواب

( المقدمة الثانية )

الاستعانة بالندوب البهاقي قوله  
 عزم من قائل فاذا قرأت القرآن  
 فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
 قرأها أبو عمرو ويعقوب وابن  
 كثير غير الهاشمي وعاصم غير هبيرة  
 أعوذ بالله من الشيطان الرجيم  
 سم الله الرحمن الرحيم وروى الهاشمي  
 عن ابن كثير أعوذ بالله العظيم من  
 الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
 الرحيم وروى هبيرة عن حفص عن  
 عاصم أعوذ بالله العظيم السميع  
 العليم من الشيطان الرجيم بسم الله

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استقرئني  
 هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال فقلت انك أقرأني كذا وكذا فقال وأنت قد أحسنت قال فقلت  
 قد أحسنت قد أحسنت قال فضرب بيده على صدرى ثم قال اللهم أذهب عن أبي الشك قال  
 ففضت عرقا وامتلا جوفى فرقا ثم قال ان الملكين أتيا نبي فقال أحدهما اقرأ القرآن على حرف  
 وقال الا تحزده قال فقلت زدني قال اقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال اقرأ على سبعة  
 أحرف **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن ميمون  
 الزعفراني جميعا عن جيد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بن كعب رضي الله عنه  
 قال ما حال في صدرى شيء منذ أسلمت الا أني قرأت آية فقراها رجل غير فرائى فقلت اقرأها  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فقلت اقرأ آية كذا وكذا فقال بلى قال الرجل ألم تقرئني آية كذا وكذا  
 قال بلى ان جبريل وميكائيل عليهما السلام أتيا نبي ففقد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري  
 فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين  
 فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة أو سبعة الشك من أبي كريب وقال ابن بشار في حديثه حتى  
 بلغ سبعة أحرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لا بي كريب و**حدثني** يونس بن عبد  
 الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن حميد الطويل عن أنس بن مالك عن أبي  
 ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال في حديثه حتى بلغ ستة أحرف قال اقرأه على  
 سبعة أحرف كل شاف كاف **حدثنا** محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا جاد بن سلمة  
 عن حميد عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا حسين بن علي وأبو أسامة  
 عن زائدة عن عاصم عن زر عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرء  
 فقال اني بعثت الى أمة أميين منهم الغلام والحادم والشيخ الضاني والعجوز فقال جبريل فليقرؤا  
 القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لا بي أسامة **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن غير قال  
 حدثنا اسمعيل بن أبي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال حدثنا محمد بن زيد الواسطي عن  
 اسمعيل عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في  
 المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ آية أنكرتها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ آية غير قراءة  
 صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا أقرأ آية  
 أنكرتها عليه ثم دخل هذا فقرأ آية غير قراءة صاحبه فأمرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقرأ الحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما فوقع في نفسي من التكذيب ولان كنت في  
 الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشيبي ضرب في صدري ففضت عرقا  
 كأنما أنظر الى الله فرقا فقال لي يا أباي أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون  
 عنى أمتي فردعني في الثانية أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه أن هون على أمتي فردعني في

الثالثة

الرحمن الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وعلى الكسائي وخلف أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو  
 السميع العليم وقدرى عن حمزة أستعذ بالله أو نستعذ بالله مخيرا وقرأ سهل أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن  
 الرحيم ومنشأ هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن فاستعذ الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم  
 وروى جبير بن مطعم أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله

بكرة وأصلا ثلاث مرات ثم قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونغمه ونفته وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثلاثا وقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى للخصالك عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد أستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق \* ثم في المقدمة (١٣) مسائل (الاولى) الاكثرون على أن وقت

الاستعاذة قيل القراءة إذا المراد من قوله تعالى فإذا قرأت القرآن إذا أردت قراءة القرآن كما في قوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا المراد إذا أردتم القيام إلى الصلاة والاختيار المسذ كورة أيضا تؤيد ذلك وعن النخعي وقديروى عن حزة وابن سيرين أيضا أن وقتها بعيد القراءة نظرا إلى ظاهر اللفظ ولأنه قد يدخل المرء النجاس بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للشواب فيناسب أن يستعذ من ذلك (الثانية) الاكثرون على أن الاستعاذة مندوبة لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاثر أبى الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وزيف بان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء أن الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم واظب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذوا للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه قال فإذا قرأت القرآن فاستعذوا بالحق العظيم الوصف المناسب يدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرار العلة ولان الاستعاذة تدفع شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمرة واحدة

الثالثة أن أقرأ على سبعة أحرف ولأن بكل ردة وردت هامة مسألة تسألنها فقلت اللهم اغفر لامتى اللهم اغفر لامتى وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى فيه نخلق كلهم حتى ابراهيم الا أن ابن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فأنضت عرفا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعيدك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقلت اللهم رب خذف عن امتى قال اقرأه على حرفين فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة كلها شاف كاف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النعل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءة في ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءة تنافذ دخل في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فأخذت بأيديهما فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال أصبت ثم استقرأ الآخر فقال أصبت فدخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى وقال أعاذك الله من الشك وأخسأعنت الشيطان قال اسمعيل فأنضت عرفا ولم يقله ابن أبي ليلى قال فقال أتاني جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتى لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة وردت هامة مسألة قال فاحتاج إلى فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عبد الله عن ابن أبي ليلى (١) عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثني أحمد بن محمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند أضاة بنى غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن مجاهد عن ابن أبي ليلى عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند أضاة بنى غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك قال ثم أتاه الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتى لا تطيق ذلك قال ثم جاء الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فأبى حرف قرأ عليه فقد أصابوا حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن أبي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند أضاة بنى غفار فذكر نحوه حدثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبة وحدثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا

(١) هكذا في الاصول ويظهر أنه قد سقط من السند روايان او ثلاثة

وعن مالك أنه لا يتعدو في المكتوبة الا في قيام رمضان (الثالثة) المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الحاقها بما قبلها من الذكر وهو دعاء الاستفتاح ولان الجهر كيفية وجودية والاختفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانها مستحب في كل ركعة لما مر من أن الحكم يتكرر بتكرار العلة ولكنها أكد في الاولى (الرابعة) اعلم أن الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان الاستعاذة والمستعذ والمستعاذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فهنا أبحاث (الجث الاول) معنى العوذ الاتجاء

أو الالتصاق قال الجوهرى أ طيب اللحم عذوه وهو ما التصق منه بالعظم أى التحي إلى رحمة الله أو التصق بفضلها والباقى بالله للالتصاق كما أن من فى من الشيطان للابتداء لأنه ابتداء بالتبرى من الشيطان والتصق برحمة الله تعالى واعانته والاستعاذة لاتتم إلا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والآجلة وأن الله تعالى قادر على إيصال المنافع ودفع المضار لاقدرة على ذلك لا حد سواء تعالى ويتولد عن هذا العلم فى القلب حالة ( ١٤ ) هى انكسار وخضوع ويحصل منها فى القلب أن يصير العبد مريدا لان يصونه الله

تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طابا لذلك فيقول أعوذ بالله فالركن الاعظم فى الاستعاذة هو أن يعلم العبد أن الله تعالى عالم بكل المعلومات والاحازان لا يعلم حاله فتتبع الاستعاذة عبثا وأن يعلم أنه قادر على جميع المهمات والافسر عما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وأن يعلم أنه جواده عطاء والاحازان يتخل بعقوده وأن يعلم أنه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مرامه والالم يكن صادق الرغبة فى الاستعاذة به والحاصل أن العبد ما لم يعرف عزه الربوبية وذلة العبودية لم تصح منه الاستعاذة ومما يدل على ذلة الانسان وعجزه أن بعض الاكياس ربما يبقى فى شبهة واحدة طول عمره ولا تنكشف له الى أن يعنى عبده من يتخلها ولهذا وقع الاختلاف فى الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تتخلص سفينة فكره من أمواج الضلالات وأيضا كل واحد يريد أن يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر ولكم من مثل مبطل فى الدنيا فلا خلاص من ظلمات الشهات الا باعانة رب الارض والسماوات ولا يقع الحد الاوسط للطالب فى الذهن الا بهداية من ييده فمناجى الخيرات وأيضا البدن يشبه الخيم وعليها تسعة

شباة قال حدثنا السبعة عن الحكم عن مجاهد بن ابن ابي عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن عبد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب أنه قال سمعت رجلا يقرأ فى سورة النحل قراءة تخالف قرأه ثم سمعت آخر يقرأه فقرأه تخالف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انى سمعت هذين يقرآن فى سورة النحل فساأتهما من أقرأهما فاقصلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لأذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلقتما ما أقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهما اقرأ فقرا فقال أحسنت ثم قال للاخر اقرأ فقرا فقال أحسنت قال أبى فوجدت فى نفسى وسوسة الشيطان حتى اجتر وجهى فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهى فضرب بيده فى صدرى ثم قال انهم أخسبى الشيطان عنه بأبى أنانى أت من ربي فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أنانى الثانية فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى ثم أنانى الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أنانى الرابعة فقال ان الله يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة فقلت يارب اغفر لامتى يارب اغفر لامتى واختبات الثالثة شفاعا لامتى يوم القيامة **حدثنا** محمد بن عبد الاالى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار ابي الحكم عن عبد الرحمن ابن ابي ليلى رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أن رجلين اختصموا فى آية من القرآن وكل يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرأه فتقارا الى أبى نخالفهما أبى فتقاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يانبي الله اختلافنا فى آية من القرآن وكلنا يزعم أنك أقرأته فقال لاحدهما اقرأ فقرا فقال أصبت وقال للاخر اقرأ فقرا فخالف ماقرأ صاحبه فقال أصبت وقال لأبى اقرأ فقرا فخالفهما فقال أصبت قال أبى فدخلى من السك فى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل فى من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى فى وجهى فرفع يده فضرب صدرى وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال ففضت عرفا وكأنى أنظر الى الله فراقا قال أنه أنانى أت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى قال ثم جاء فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتى قال ثم جاء فى الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة قال قلت رب اغفر لامتى رب اغفر لامتى واختبات الثالثة شفاعا لامتى حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن يريد فيها **حدثنا** أبو بكر بن قال حدثنا زيد بن الحباب عن جاد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرأ القرآن على حزنه فقال ميكائيل استرده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أسبعة أحرف فقال كلها شاف كيف ما لم يختم آية عذاب برحمة أو آية رحمة بعذاب كقولك هم وتعال **حدثني**

عشر من الزبانية وهى الحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والقوى الطبيعية السبع والشهوة والغضب ومجال يونس تصرف كل منها غير متناه بحسب الشخص والعدد ويحصل من كل منها أثر فى القلب يحجزه من أوج عالم الروحانيات الى حضيض الجسمانيات فلا خلاص للقلب عن هذه الظلمات الا بنور الله تعالى وأيضا كما أنه لانهاية لمراتب الكمالات فلانهاية لدرجات الحرص على الذات الجسمات والجمالات وكما أنه لا يمكن تحصيل الكمالات التى لانهاية لها فكذلك لا يمكن ازالة مرض الحرص على الذات فيجب الرجوع الى

واهب السعادات الحقيقية وفي بعض الكتب الالهية قال الله تعالى وعزني وجلالي لأقطعن أمل من يؤمل غيري بالياس  
والبسنة ثوب المذلة عند الناس ولأجنبته من قربي ولأبعده من وصلي ولا جعلته متفكرا حيران يؤمل غيري في الشدائد والشدائد  
بيدي وأنا الحى القوم ويطرق بالفكر أبواب غيري ويبدى مفاتيح الابواب وهى مغلقة وبأبي مقتوح لمن دعاني \* ثم الكلام في  
صحة الاستعاذة كالكلام في سائر الادعية والعبادات التى جعلها الله (١٥) تعالى سببا واسطة لحصول الكليات

العاجلة والاحجلة للعباد وذلك أنه  
تعالى فعال لما يريد خالق لما يشاء كما  
يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه  
عليه وعلى أفعاله وعلى النظام الذى  
اختره الكلى منه وبه واليه يرجع  
الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا  
أمرتك بالاستعاذة فاستعذ له لأنه  
جعلها سببا لدفع الوسواس  
والهواجس كأنه اذا جعل الاكل  
والشرب سببا لدفع الجوع والعطش  
فانك تأكل وتشرب ولا تقبول  
مال الفائدة فى الاكل والشرب ان  
كان الاشباع والارواء من الله  
تعالى وان كانا بقدرته الله تعالى  
وبهذا التحقيق تسقط الاعتراضات  
المشهورة للعبودية والمعتزلة لانها  
تحوم حول ما أشرنا اليه ولا يثبت  
على سر الاستعاذة مثل قوله صلى  
الله عليه وسلم اللهم انى أعوذ  
برضائك من سخطك وبعفائك من  
عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى  
ثناء عليك أنت كما أثبت على نفسك

(البحث الثانى) المستعذ ليس  
شخصا معين بل كل مخلوق مفتقر  
الى الاستعاذة به ولهذا قال نوح  
رب انى أعوذ بك أن أسئلك ما ليس  
لنى به علم فاعطى السلام والبركات فى  
قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات  
عليك وقال يوسف معاذ الله انه  
ربى أحسن مشواى فصرف عنه  
السوء والفحشاء وقال موسى

يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابراهيم قال أخبرني سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيفة عن  
بشر بن سعيد أن أباجهم الانصارى أخبره ان رجلين اختلفا فى آية من القرآن فقال هذا تلقيتها  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل على سبعة  
أحرف فلا تماروا فى القرآن فان المراءى فيه كفر حدثنا يونس قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار  
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كما شاف كفى حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى بن عبد الله بن مسعود عن أبيه عن جده  
عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف  
كل كفى شاف حدثنا أحمد بن حازم الغفارى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني  
أبو العالية قال قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفو فى اللغة فرضى  
قراءتهم كلهم فكان بنو عيم أعرب القوم حدثنا عمرو بن عثمان العنماني قال حدثنا ابن أبي  
أويس قال حدثنا أخى عن سليمان بن بلال عن محمد بن مجلان عن المقبرى عن ابى هريرة رضى الله  
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤا ولا  
حرج ولكن لا تخموا ذلك رجعة بعذاب ولا ذكر عذاب رجعة حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا  
أبو محمد عبد الله بن عمرو بن أبي الجراح قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا محمد بن جحادة عن الحكم  
ابن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
جبريل وهو بأضاعة بنى غفار فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على حرف واحد قال  
فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته سئل الله لهم تخفيف فانهم لا يطيقون  
ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على حرفين قال أسأل الله مغفرته  
ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فسئل الله لهم تخفيف فانطلق ثم رجع  
فقال ان الله يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته  
أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سئل الله لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله  
يأمرك أن تقرئ أمك القرآن على سبعة أحرف فنقرأ منها بحرف فهو وكقرأ ﴿ قال أبو جعفر  
صح وثبت أن الذى نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوما أن  
ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يعجز عن احصائه فان قال وما برهانك على ان معنى قول النبي  
صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف هو  
ما ادعته من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون أن يكون معناه ما قاله  
مخالفون من انه نزل بأمر ورجو وترغب وترهب وقص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت  
تأثلى ذلك من سلف الامة وخيار الامة قيل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأويل الاخبار التى  
تقدم ذكرناها هو ما زعمت أنهم قالوه فى الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك  
لقولنا مخالفا وانما أخبروا أن القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك أنه نزل على سبعة أوجه

انى عدت برى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب فأغرق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم وقالت امرأة  
عمران انى أعيد هابك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها رجاها بقبول حسن وأنتها سبانا حسنا وقد أمرتني صلى الله عليه وسلم أن أعوذ  
بربى الفلق وعل أعوذ برب الناس فوق شر التفاتات فى العقد وكفى شر الوسواس الخناس (البحث الثالث) المستعذ به انما هو الله أو  
كلمات الله كما جاء فى الاخبار وأذ بكلمات الله التامة أما البحث عن اسم الله فسيجيء فى تفسير البسملة وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات

الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة فكأن الارواح البشرية تستعيد وتسعين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما تحسن الاستعادة بالكلمات اذا كان قديقي في نظره النفثات الى ماسوى الله تعالى وأما اذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعد الا بالله ومن الله كما قال صلى الله عليه وسلم أعوذ بك منك واذا نفي عن نفسه وفني ايضا عن فناء نفسه قال أنت كما أنبت على نفسك (البحث الرابع) المستعادة من الشيطان (١٦) وما لاجله الاستعادة دفع شره فنقول أما اشتقاقه فنشطن ويقال شطن

الذاري بعدت والشيطان بعد  
عن السداد والرشاد وقد يسمى كل  
متمرد من انس أو دابة شيطانا قال  
تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا  
شياطين الانس والجن وركب عمر  
برذوناه فطق يتختر فجعل يضربه  
ولا يزداد الا تخترا فنزل عنه فقال  
ما حلته وفي الاعلى شيطان هذا أحد  
قولي سيويه وعلى هذا فنونه  
أصابت ووزنه فيعال وقد جعل  
سبيويه في موضع آخر النون زائدة  
وجعله فعلان من شاط يشيط اذا  
بطل ولما كان كل متمرد كالباطل  
في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح  
نفسه سمى شيطانا والرجيم معناه  
المرجوم كالعينين بمعنى الملعون  
ومعنى المرجوم إما الملعون من  
قبل الله تعالى وإما لانه تعالى أمر  
الملائكة برمي الشيطان بالشهب  
الشواقب ثم وصف بذلك كل شرير  
متمرد وأما من ذم الى الاستعادة  
قوله ان الله هو السميع العليم  
فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في  
القرآن ان العبد كانه يقول يا من  
يسمع كل مسوع ويعلم كل سر خفي  
أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم  
غرضه فيها وأنت القادر على دفعها  
عني فادفعها عني بفضلك  
ولنتكلم في الجن والشياطين  
فتقول من الناس من أنكرهم

والذي قالوه من ذلك كما قالوا وقد روينا عمل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن  
جماعة من أصحابه أخبارا قد تقدم ذكرنا بعضها ونستقصي ذكرنا بقها بيباه اذا انتهينا اليه ان  
شاء الله فاما الذي تقدم ذكرناه من ذلك فخر أبي بن كعب من رواية أبي كريب عن ابن فضيل عن  
اسماعيل بن أبي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت ان أقرأ القرآن  
على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة والسبعة الأحرف هو ما قلنا من أنه الاسن السبعة  
والابواب السبعة من الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والتهنى والترغب والترهب والقصاص  
والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس الحمد لله في  
قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف شيء مما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معنى قول  
النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف انما هو أنه نزل بسبع لغات كما تقدم ذكرنا من  
الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب أنهم تماروا في القرآن خالف بعضهم بعضا في  
نفس التلاوة ودون ما في ذلك من المعاني وأنهم احتكروا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل  
رجل منهم ثم صوتب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه انما هم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم للذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على سبعة  
أحرف ومعلوم أن تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تماريا واختلافا فإمادات عليه تلاواتهم  
من التحليل والتعريم والوعود والوعيد وما أشبه ذلك لكان مستحيلا أن يصوب جميعهم صلى الله  
عليه وسلم ويأمر كل قارئ منهم أن يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز  
أن يكون صحيحا وجب أن يكون الله حل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوة من دلت  
تلاوته على فرضه ونهى عن فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي  
والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده أن يفعله فعلا ولمن شاء  
منهم أن يتركه تركه في تلاوة من دلت تلاوته على التحريم وذلك من قائله ان قائله اثبات ما قد نفي  
الله جل ثناؤه عن تنزيهه وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا  
فيه اختلافا كثيرا وفي نبي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أو نزع الدليل على أنه لم ينزل كتابه على  
لسان محمد صلى الله عليه وسلم الا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا باحكام فمهم مختلفة وفي صحة  
كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم  
أنزل القرآن على سبعة أحرف للذين تخصصوا اليه عند اختلافهم في قراءتهم لانه صلى الله عليه  
وسلم قد أمر جميعهم بالثبوت على قراءته ورضي قراءته كل قارئ منهم على خلافها قراءته خصوصه  
ومنازعه فيها وصوبها ولو كان ذلك منه تصويبا فيما اختلفت فيه المعاني وكان قوله صلى الله عليه  
وسلم أنزل على القرآن على سبعة أحرف اعلاما منه لهم أنه نزل بسبعة اوجه مختلفة وسبعة  
معان مفترقة كان ذلك اثباتا لما قد نفي الله عن كتابه من الاختلاف ونفيا لما قد أوجب له من  
الإتلاف مع أن في قيام الحجة بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد

لوجوه الاول لو كان موجودا فان كان جسما كشيء الوجب أن يراه كل من كان سليم الحس لكن لا يراه وان كان  
جسما لطيفا الوجب أن يمزق ويتفرق عند هبوب الريح العاصفة ولزم أيضا أن لا يقدر على الاعمال الشاقة التي ينسب اليه المثبتون  
والجواب أنه لم لا يجوز أن يكون جوهر مجردا وبتقدير أن يكون جسما كشيء فم لا يجوز ان يصرف الله تعالى عنه ابصار الانسان للحكمة  
في ذلك كما قال عز من قائل انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسما لطيفا فم لا يجوز ان يكون تركيبه محكما

كلا فلاك \* الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب أنهم لو كانوا في العالم لخاطبوا الناس وشهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك وأهل التعزيم اذا تابوا من صنعهم يكذبون أنفسهم فيما نسبوه اليهم ومجال المنع في هذا الوجه لا ينفى لشبوت الاختلاط والعداوة والصداقة منهم بالنسبة الى كثيرين قال عز من قائل واذ صرفنا اليك نفر من الجن يستمعون القرآن قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ومن الجن من يعمل بين يديه يا معشر الجن والانس وقال صلى الله عليه وسلم ان بالمدية جنا قد أسلموا ان (١٧) الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم

أحد الاولة شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن الله أعانني عليه فأسلم \* الوجه الثالث قالوا ان أخبار الانبياء عنهم لا تفيد انبائهم اذ على تقدير ثبوتهم يجوز أن يقال كل ما أتى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فن الجائر ان حنين الجذع كان بسبب نفوذ الجن في الجذع وكل فرع أدى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب أن الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يجيئ عبد على صدق أخبارهم ومن جملة ما أخبروا عنه وجود الجن والشياطين فصح وجودهم \* واعلم أن كثيرا من الناس أثبتوا وجودات لامتياز ولا حلة في التمييز وزعموا أنهم مجردات عن شوائب الجسمانيات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادة ولا يستحسرون ويلهم امر تبة الارواح المتعلقة بتدبير الاجسام وأشرفها جملة العرش ثم الحافون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طهفة فطهفة ثم ملائكة كرة (٣) الانير ثم ملائكة كرة النسيم ثم ملائكة كرة الزمهرير ثم الملائكة المسطرة على الجبار ثم على الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرقة

بحكمين مختلفين ولا أذن بذلك لامته ما يعنى عن الاكثر في الدلالة على أن ذلك منفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عند اختتام المختصمين اليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلاوه من القرآن وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك وأحرى أن الذين تماروا فيما عاروا فيه من قراءتهم فاحتكموا الى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكر عند أحد منهم أن يأمر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيله بما شاء وينهى عما شاء ويعد فيما أحب من طاعانه ويوعده على معاصيه ويحجج لبيبه ويعظه فيه ويضرب فيه لعباده الامثال فيجادم غيره على انكاره سمع ذلك من قارئه بل على الاقرار بذلك كما كان اسلام من أسلم منهم فالوجه الذي أوجبه انكار ما أنكر ان لم يكن فان ذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات وبعد فقد أبان صحة ما قلنا الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا أن أبا كريب حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل أقرء القرآن على حرف قال ميكائيل عليه السلام استزده فقال على حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلاها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة بآية عذاب كقولك علم وتعلم فقد أوضح نص هذا الخبر أن اختلاف الاحرف السبعة انما هو اختلاف الالفاظ كقولك علم وتعلم بانفاق المعاني لا باختلاف معان مرجحة اختلاف أحكام وعمل الذي قلنا في ذلك صححت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثني أبو السائب الميموني عن جماعة السواني قال حدثنا أبو معاوية وحدثنا شعبة بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة بن جهم عن الاعمش عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقار بين فافروا كما علمتم واياكم والتنطع فانما هو كقول أحدكم علم وتعلم وحدثنا شعبة بن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة بن جهم عن أبي بصير عن سمع بن مهران قال يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحول ولو أعلم أحدكم علم مني بكتاب الله لأتيت به وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عمار عن رجل من أصحاب عبد الله عن عبد الله بن مسعود قال من قرأ القرآن على حرف فلا يتحول منه الى غيره فعلم أن عبد الله لم يعن بقوله هذا من قرأ ما في القرآن من الامر والنهي فلا يتحول منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحول منه الى قراءة ما فيه من القصص والمنزل وانما عني رحمة الله عليه أن من قرأ بحرفه وحرفه قراءته وكذلك تقول العبد رب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف الهجاء المقطعة حرف كما تقول القصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتحول عنه الى غيره مرغبة عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث الا حروف السبعة فلا يتحول عنه الى غيره مرغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعة والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعة يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض الاحرف السبعة وقد حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا

(٣ - ابن جرير اول) خيرة وهم من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريفة وهم شياطين الانس والجن ولغظ الجن ما يؤخذ من الاجتنان وهو الاستتار لاستتارهم عن العيون ومنه الجنون لاستتار عقله والجنة اذ كونها سارة للانسان وطوائف الملائكة اربعة الملائكة والانس والجن والشياطين والاختلاف بين الجن والشياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالاعراض فان جن خيارهم والشياطين أشراهم والمشهور بأن الجن لهم قدرة على النفوذ في بواطن البشر لانهم لو كانوا مجردين فلا استبعاد في كونهم متصرفين في باطن

الانسان وان كاوا اجساما طيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في باطن الادعي كيف وقد ورد في القران لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من المس وفي الحديث ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يشكعون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وأما الجن والسياطين فبخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم في العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفي القرآن افنتخذ منه وذريته اولياء من (١٨) دوني وأما كيفية الوسوسة فيروى أن عيسى صلى الله عليه وسلم دعا به أن يريه

موضع الشيطان من بنى آدم فأراه ذلك فادارأسة مثل رأس الحية واضع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس وأيس واذا لم يذكره وضع رأسه على حمة قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لولأن الشياطين يحومون على قلوب بنى آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال أيضا صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة يابن آدم وللملك لمة فاملأه الشيطان فابعد بالشمر وتكذيب بالحق وأملأه الملك فابعد بالخير وتصدق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليستعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ صلى الله عنه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآبية فمن الخواطر ما هو أصل السعادة ومنها ما هو أصل الشقاوة وسبب اشتباه خطا الخواطر بصوابها أحد أربعة أشياء اما ضعف اليقين أو قلة العلم بصفات النفس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخصرم قواعده التقوى أو محبة الدنيا واجهاها ومالها فمن عصم من هذه الاربعة يفرق بين لمة الملك و لمة الشيطان ومن ابتلى بها فلا واتفق المحققون على أن من كان أكله من الحرام لا يفرق بين الالهام والوسوسة أو فروا بين هـ و اجس النفس ووسوسة الشيطان بان النفس تطالب وتلج فلا تزال كذلك حتى تصل الى مرادها والشيطان اذا دعا الى زلة ولم يجب

أبو أسامة عن الاعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قبلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم فقال أقوم وأصوب وأهدى واحد **وحدثني محمد بن حميد** الرازي قال حدثنا حكام عن عنبسة عن ليث عن مجاهد أنه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف **وحدثنا ابن حميد** قال حدثنا حكام عن عنبسة عن سالم أن سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين **وحدثنا ابن حميد** قال حدثنا جرير عن مغيرة قال كان يزيد بن الوليد يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف أفستري الزاعم أن تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف انما هو أنه أنزل على الواجهة السبعة التي ذكرنا من الامر والنهي والوعد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى أن مجاهد أو سعيد بن جبير لم يقرأ من القرآن الا ما كان من وجهيه أو وجوده الحمة دون سائر معانيه لئن كان نطق ذلك بهم ما قد نطق بهما غير الذي يعرفان به من منازلها من القرآن ومعرفة ما بآتى الفرقان **وحدثني يعقوب بن ابراهيم** قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا أيوب عن محمد قال نبئت أن جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي قراءة تنا ان كانت الاصححة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الازقية واحدة **وحدثني يعقوب** قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا شعيب بن يعقوب بن ابراهيم قال كان أبو العالبة اذا قرأ عنده رجل لم يقل ليس كما يقرأ وانما يقول أما أنا فاقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال أرى صاحبك قد سمع أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله **حدثنا يونس بن عبد الاعلى** قال أنبأنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب أن الذي ذكر الله تعالى ذكره انما يعلمه بشر انما أفنت ان كان يكتب الوحي فكان على عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزير حكيم وغير ذلك من خواصم الاي ثم نبئت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيسبغ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أعزير حكيم أو سميع عليم أو عزير حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أي ذلك كتبت فهو وكذلك ففتنه ذلك فقال ان محمد او كل ذلك التي فا كتب ما شئت وهو الذي كرى سعيد بن المسيب من الحروف السبعة **حدثنا ابن حميد** قال حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبيد الله قال من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله **قال أبو جعفر** فان قال لنا قائل فاذا كان تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عندنا ما وصفت بما عليه استشهدت فأوجدنا حرفا في كتاب الله مقروا بسبع لغات فنحقق بذلك قولك والافان لم تجد ذلك كذلك كان معلوما بعد مكم صحة قول من زعم أن تأويل ذلك انه نزل بسبعة معان وهو الامر والنهي والوعد والوعد والجدل والقصص والمثل وفساد قولك أو تقول في ذلك ان الاحرف السبعة لغات في القرآن سبع متفرقة في جميعه من لغات أحياء من قبائل العرب مختلفة اللسان كما كان يقوله بعض من لم يعمن النظر في ذلك فيصير بذلك الى القول بما لا يجهل

فساده

بوسوس بأخرى اذ مراده الاغواء كيف أمكن وحقيقة الوسوسة راجعة الى أن الانسان بيناهو ذاهل عن الشيء ذكره الشيطان ذلك فيحدث له ميل ويترتب الفعل على حصول ذلك الميل فكان الذي أتى به الشيطان من خارج ليس الا ذلك التذكير واليه الاشارة في القرآن حكاية عن ابيليس وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي ولا يتسلسل هذا التذكير وانما يقدم الشيطان على ذلك لعدم



قابلية دفع في فطرته الاولى لحكمة علمها الله تعالى فيه والمقصود من الاستعاذة لا يصر في دفع وسوسة الشيطان الا ان ذلك معظم المقاصد ولهذا خص بالذكري القرآن ولو نوى المستعبد دفع جميع المضار الدنيوية والاخرية فلا ضير \* (نكت في الاستعاذة) \* الاولى أعوذ بالله عروج من الخلق الى الحق ومن الممكن الى الواجب لان أعوذ بأشارة الى الحاجة التامة وبالله أشارة الى المعبود القادر على تحصيل كل الخير وتدفع كل الآفات ومن عرف نفسه بالضعف والقصور (١٩) عرف الله بانه قادر على كل مقدور

ومن عرف نفسه باختلال الحال عرف ربه بالجلال والكمال ومن عرف نفسه بالامكان عرف ربه بالوجوب \* الثانية سر الاستعاذة الالتجاء الى قادر يدفع عنك الآفات وقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولذلك جاء من شغله قراءة القرآن عن مسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين فهذا خصت الاستعاذة بالقراءة \* الثالثة عند الفرار من العدو والغدار يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبعد الاستقرار في حضرة الملك الجبار يقول بسم الله الرحمن الرحيم \* الرابعة الاستعاذة تطهر اللسان عما جرى عليه من ذكر غير الله واذا حصل الطهور استعد للصلاة الحقيقية وهي ذكر الله فيقول بسم الله \* الخامسة العبد مأمور بمحاربة العدو الظاهر قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومحاربة العدو الباطن ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فاذا حاربت العدو الظاهر كان مددك الملك يدركم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسوقين واذا حاربت العدو الباطن كان مددك الملك ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ومحاربة العدو الباطن اولى لان العدو الظاهر ان غلب بقي الدين واليقين

فساده ذوق عقل ولا يلبس خطؤه على ذيل وذلك ان الاخبار التي بها احتججت لجميع مقالاتك في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف هي الاخبار التي رويتها عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب رحمة الله عليهم وعن رويت ذلك عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم عاروا في تلاوة بعض القرآن فاختلجوا في قراءته دون تأويله وأنكر بعض قراءة بعض مع دعوى كل قارئ منهم قراءة منها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأه ما قرأ بالصفة التي قرأتم احتكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم أن صوب قراءة كل قارئ منهم على خلافها فقرأه أصحابه الذين نازعوه فيها وأمر كل امرئ منهم أن يقرأ كما علم حتى خالط قلب بعضهم الشك في الاسلام لما رأى من تصويب رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة كل قارئ منهم على اختلافها ثم جلاه الله عنه ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فان كانت الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن عندك كما قال هذا القائل متفرقة في القرآن مثبتة اليوم في مصاحف أهل الاسلام فقد بطلت معاني الاخبار التي رويتها عن رويتها عنه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم اختلفوا في قراءة سورة من القرآن فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر كلا أن يقرأ كما علم لان الاحرف السبعة اذا كانت لغات متفرقة في جميع القرآن فغير موجب حرف من ذلك اختلافا بين تاليه لان كل نال فاعتايت لو ذلك الحرف تلاوة واحدة على ما هو به في المصحف وعلى ما أنزل واذا كان ذلك كذلك بطل وجه اختلاف الذين روى عنهم أنهم اختلفوا في قراءة سورة وفسد معنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم كل قارئ منهم أن يقرأ على ما علم اذ كان لامعنى هنالك يوجب اختلاف في لفظ ولا افتراق في معنى وكيف يجوز أن يكون هنالك اختلاف بين القوم والمعلم واحد والعلم واحد غير ذي أوجه وفي صحة الخبر عن الذين روى عنهم الاختلاف في حروف القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتهم اختلفوا ونحوا كدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك على ما قد تقدم وصفناه أبين الدلالة على فساد القول بان الاحرف السبعة انما هي أحرف سبعة متفرقة في سور القرآن لانها لغات مختلفة في كلمة واحدة باتفاق المعاني مع أن المتدبر اذا تدبر قول هذا القائل في تأويله قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف وادعائه أن معنى ذلك أنها سبع لغات متفرقة في جميع القرآن ثم جمع بين قبلة ذلك واعتلاله لقبيله ذلك بالاخبار التي رويت عن روى ذلك عنه من الصحابة والتابعين أنه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم وأقبل وأن بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الازقية وهي في قراءة تنال الصيغة وما أشبه ذلك من حجة علم أن حجة مفسدة في ذلك مقالته وأن مقالته فيه مضادة حجة لان الذي نزل به القرآن عنده احدى القراءتين اما صيغة واما ازقية واما تعال أو أقبل أو هلم لا جميع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع عنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذي فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعالم وأقبل لان هذه الكلمات هي ألفاظ مختلفة يجمعها في التأويل

وكنما أجورين وان غلب العدو الباطن كنا مفتونين ومن قتله العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتله العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* السادسة قال الله تعالى يا عبادي قلبك يستاني وحتي يستأنك فلما لم تنحل على يستأنك بل أنزلت معرفتي فيه لم أبخل عليك يستاني وأنزلك فيه وههنا لطيفة وهي أن الله تعالى كأنه يقول للعبد أنت الذي أنزلت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن أراد أن ينزل سلطانا في حجرة نفسه يجب عليه كس الحجرة وتنظيفها فنظف حجرة قلبك من



تلوث الوسوسة وقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* السابعة أقسم في حق أبويك أنه لمن الناصحين فدلها ما بغرور وأقسم فيك لأغوئهم  
 أجمعين فما طنك بحاقبة معامته معك فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم \* الثامنة إنما اختص اسم الله للاستعاذة من بين سائر  
 الأسماء لأن العدو وكلما كان أشد احتياج إلى عذته أكثر والأسماء الجامع لجميع الصفات الكليّة إنما هو الله فكان العبد قال أعوذ بالقادر  
 العالم الحكيم الذي لا يرضى بشئ من (٢٠) المنكرات من الشيطان الرجيم \* التاسعة الشيطان اسم والرجيم

صفته ثم انه تعالى لم يقتصر على  
 الاسم بل ذكر صفته تنبيها للعبد  
 أن الشيطان بقي في الخدمة أوفى  
 من السنين ولم يقدر على مضرتنا  
 ومع ذلك رجناه وطردناه وأنت  
 لو صاحبك الشيطان لحظة واحدة  
 أخذك في النار فكيف لا تستعمل  
 بطرده فقل أعوذ بالله من الشيطان  
 الرجيم \* العاشرة يقول الله تعالى  
 عبدي إنك راك وأنت لا تراه فينفذ  
 كيده فيك فتمسك بمن يرى الشيطان  
 ولا يراه الشيطان وقل أعوذ بالله  
 من الشيطان الرجيم \* الحادية  
 عشرة الألف واللام في الشيطان  
 للجنس لتفيد الاستعاذة من هذا  
 الجنس مطلقا مريئا وغير مريئ ولو  
 جعل لغيره دحازة ودخل ذريته  
 فيه تبعاً \* الثانية عشرة الشيطان  
 بعيد وأنت قريب ونحن أقرب  
 إليه من جبل الوريد فكأن  
 الشيطان لا يجعه الله فربما قوله  
 تعالى وإن تجد لسنة الله تبديلا  
 فأعرف أنه لا يجعه الله تعالى  
 بعيد حيث جعلك قريباً \* الثالثة  
 عشرة أن الشيطان رجيم وإن الله  
 رحيم فاحذر من الشيطان  
 الرجيم لتصل إلى الرحمن الرحيم  
 الرابعة عشرة الشيطان عدو غائب  
 إنك راك هو وقبيله من حيث  
 لا ترونهم والله تعالى حبيب غائب  
 والله غائب على أمره فإذا قصدك  
 العدو والغائب فافزع إلى الحبيب

معنى واحد وقد أبطل قائل هذا القول الذي حكينا قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد  
 من القرآن فقد تبين بذلك أفساد حجة لقوله بقوله وأفساد قوله بحجته فقبل له ليس القول في  
 ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن عن لغات  
 سبع في حرف واحد وكلها واحدة باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم وأقبل وتعال  
 وإلى وقصدى ونحوى وقربى ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضر وبمنطق وتتنفق فيه  
 المعاني وإن اختلفت بالبيان به الالسن كالذير وينا أنفا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
 روينادك عنه من الصحابة أن ذلك بمنزلة قولك علم وتعال وأقبل وقوله ما ينظرون الأرزقة  
 والاصحفة فان قال في أي كتاب الله نجد حرفاً واحداً مقرواً بلغات سبع مختلفات الالفاظ متفقات  
 المعنى فنسلم لك حجة ما ادعيت من التأويل في ذلك قبل انالم ندع أن ذلك موجود اليوم وإنما أخبرنا ان  
 معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف على نحو ما جاءت به الاخبار التي  
 تقدم ذكرها وهو ما وصفنا دون ما ادعاه مخالفونا في ذلك للعلل التي قدينا فان قال فما بال  
 الأحرف الأخر الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد أقرأهن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة بهن وأنزلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم  
 أنسخت فرفعت فالدلالة على نسخها ورفعها أم نسبتهم الأمة فذلك تضييع ما قد أمرنا بحفظه  
 أم ما التمس في ذلك قيل له لم تنسخ فترفع ولا ضيعتها الأمة وهي مأمورة بحفظها ولكن الأمة أمرت  
 بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه بأي تلك الأحرف السبعة شاءت كما أمرت إذا هي خنت  
 في عين وهي مرسدة أن تكفر بأي الكفارات الثلاث شاءت أما بعثت أو اطعام أو كسوة فلو أجمع  
 جميعها على التكفير بإحدى من الكفارات الثلاث دون حفظها التكفير بأي الثلاث شاء  
 المكفر كانت مهيبة حكم الله مؤدياً في ذلك الواجب عليهما من حق الله فكذلك الأمة أمرت بحفظ  
 القرآن وقراءته وخيرت في قراءته بأي الأحرف السبعة شاءت فرأت لعله من العليل أو حبت عليها  
 الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالأحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته  
 بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به فان قال وما العلة التي أوجبنا الثبات على حرف  
 واحد دون سائر الأحرف الستة الباقية قيل حدثنا أحمد بن عبد الصبي قال حدثنا عبد العزيز  
 ابن محمد الدرارودي عن عمارة بن غزية عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد  
 قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإمامة دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر  
 رحمه الله فقال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإمامة تمها فتواتها فتفسرنا في  
 النار وإني أخشى أن لا يشهدوا موطنا إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا وهم حملة القرآن فيضيع القرآن  
 وينسى فلو جمعته وكتبته فنفر منها أبو بكر وقال أفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها  
 في ذلك ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت قال زيد فدخلت عليه وعمر محزول فقال أبو بكر ان هذا قيد  
 دعاني إلى أمر فأيت عليه وأنت كاتب الوحي فان تكن معه أتبعك كما وان توافقني لأفعل قال فاقصص  
 أبو بكر قول عمر وعمر سأكت فنفرت من ذلك وقتت نفعه ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الغالب (المقدمة الثالثة في مسائل مهمة) المسئلة الاولى القرآت السبع متواترة لا معنى أن سبب تواترها  
 اطلاق القرآت السبعة عليها بل معنى أن ثبوت التواتر بالنسبة إلى المتفق على قراءته من القرآن كشبوهه بالنسبة إلى كل من اختلف في  
 قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك إلا من حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتى نسبت اليه وإنما قلنا ان القرآت متواترة  
 لأنه لو لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كماله ومالك ونحوهما إذ لا سبيل إلى كون كلهما غير متواتر فان أحدهما قرآن

بالاتفاق وتخصيص أحدهما بالله متواترون الآخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا أولوية فكلاهما متواتر وانما ثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالماء والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها الثانية اتفقوا على انه لا تجوز القراءة في الصلاة بالوجه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بهما مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد التواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب أن تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع • الثالثة السبعة الاحرف التي (٢١) نزل بها القرآن في قوله صلى الله

عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية ظهر وبطن ولكل حدم مطاع عند أكثر العلماء أنها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم أن يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك أن قريشا تجاور البيت وكانت أحياء العرب تأتي اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم ومما يدل على أن السبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روى عن ابن سيرين أن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن على سبعة احرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وعجم وهذيل أسد وخزاعة ودانة تجاورتهم قريشا وقيل سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب مختلفة الانسان متفقة المعاني لقوله صلى الله عليه وسلم انه قد وسع لي أن أقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناه أن يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفور رحيم عزيز حكيم سمعا بصير الماروي أنه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤا القرآن على سبعة احرف مالم

الى أن قال عمر كمة وما عليك لو فعلنا ذلك قال فذهبتنا ننظر فقلنا لا شئ والله ما علمنا في ذلك شئ قال زيد فامرني أبو بكر فكتبت في قطع الأدم وكسر الاكتاف والعصب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة فكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حفيفة بن المان قدم من غزوة كان غزاه في فرج أرمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال بأمر المؤمنين أدركك الناس فقال عثمان وما ذلك قال غزوت فرج أرمينية فخصرها أهل العراق وأهل الشام فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أبي بن كعب فيأتون بعالم يسمع أهل العراق فتكفروهم أهل العراق وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بعالم يسمع أهل الشام فتكفروهم أهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان أن كتب له محسفا وقال اني مدخل معك رجلا لبيبا نصيحا انما اجتمعنا عليه فاكتبناه وما اختلفنا فيه فارفعناه الى جعفر معه أبان بن سعيد بن العاص قال فلما بلغنا ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوت وقال أبان بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجده في هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما يبدلوا تبديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيم بن ثابت فكتبتهم عرضته عرضة أخرى فلم أجدها في الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدت مع رجل آخر يدعى خزيمه أيضا فانيتهما في آخر برائة ولوقمت ثلاث آيات لبعثنا سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجدها شيئا ثم أرسل عثمان الى حفيفة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها بالهدم اليها فاعطته اياها فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شئ فردها اليها وطابت نفسه وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفيفة أرسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزيمة فاعطاهم اياها فغسلت غسل واحد حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا نعيم بن حاد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة ابن غزينة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت بنحوه سواء حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل المعلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أيوب فلا أعلمه الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون فمن نأى عني من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لحنا اجتمعوا بنا أصحاب محمد فاكتبوا للناس اماما قال أبو قلابة حدثني أنس بن مالك قال كنت فيمن على علمهم قال فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه أن يكون غائبا وفي بعض البوادى فيكتبون ما قبلها وما بعدها ويدعون موضعها حتى يجيء أو يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى أهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ونحو ما عندى فاحموا ما عندكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس

تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا مغفورا أو حنة بنارا ونارا محنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاء على جهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قرأت حاز أن يقرأ بها وعن مالك بن أنس أنه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى أنه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمة ربك وكلمات ربك وكذلك كبير والتأنيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكن الشياطين بالشديد ونصب ما بعدها بالتخفيف والرفع وكاختلاف

اللفظ في الحرز ونحو تعلمون بالتاء والياء ونشرها بالراء والزاي وكالتخفيف والتخميم والامالة والممد والقصر والهمز وتركه والاطهار والادغام ونحوها وذهب جماعة الى جعلها على المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام وعود وعيد وامر ونهى ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في محاسبة الصحابة في القراءة تدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى (٢٣) قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب فوجدتها

على سبعة أنحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن \* الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالخوت بالسهمك وبالعكس وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال حرف بحرف كالتاوت والتاوه الثالث تقديم وتأخير امانى الكلمة نحو سلبز يدويه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو أفلم يباس الذين وأفلم يباس الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ماليه وسلطانيه وفلاتك في مرية الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بشر بالرفع السابع التخميم والامالة وهذا اختلاف في اللحن والتزيين لافي نفس الالفة والتخميم أعلى وأشهر عند فقهاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك أن من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعذر عليه ترك عاداته فخرج الى نحو مما قد نزل به فليس باووم ولا معاقب عليه وكل هذا فيما اذا لم تختلف فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القرآت التي تختلف بها المعاني قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه

قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة أذربيجان وأرضية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنه فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى انى والله لأخشى أن يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففرغ لذلك فزعا شديدا فارسل الى حفصة فاستخرج الصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها فسخ منها ما صحف فبعث بها الى آفاق حدثنى سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في الكرايف والعسب حدثننا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفيان عن مجاهد عن الشعبي عن صعصعة أن أبا بكر أول من ورث الكلاله وجمع الصحف قال أبو جعفر وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب والآثار الدالة على ان امام المسلمين وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظر امته لهم واشفاقا منه عليهم ورأفة منه بهم حذار الردة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم محضه وفي عصره التكذيب ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي عن التكذيب بشئ منها واخباره اياهم أن المراد فيها كفر فعملهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهرا بينهم في عصره وحدثه عهدهم بنزل القرآن وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم عما آمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد وحرقت ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف بخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظر امته لانفسها ولبن بعدها من سائر أهل ملته حتى درست من الامة معرفة ما تعفت آثارها فلا سبيل لأحد اليوم الى القراءة بها لثورها وعضوا آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شئ منها ولكن نظر امته لانفسها ولسائر أهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختاره لهم امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعف معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها قيل ان أمره اياهم بذلك لم يكن أمرا ايجاب وفرض وانما كان أمرا اباحة وخصصة لان القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عندهم من يقوم بنقله الحجة ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الامة وفي تركهم نقل ذلك كذلك أو ذبح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين بعد أن يكون في نقله القرآن من الامة من يجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فاذا كان ذلك كذلك لم يكن القوم يتركهم نقل جميع القرآت السبعة تاركين ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان للذي فعلوا من ذلك كان هو النظر للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم

السبعة الاحرف وليس يجوز أن يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها مجرى اختلافها مجرى اولي التضاد والتناقض لكن مجرى التباين الذي لا تضاد فيه ثم انها تصح على وجوه فتمت أن يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضى فرض المسح والآخرى فرض الغسل وقد بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل المسح الا بين الخلف في وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب

هو الذي لا تجوز قرأته الا اذا نوا ترنقله وثبت من الشارع بيانه وليس يعد من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفرز عالى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن من الطهر وحتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكيمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك أن الحائض لا يقربها زوجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاعتسال ولا تجوز القراءة في أمثال هذه الا بالقل (٣٣) الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضيه امرها

وقد علم ثبوته ولم يقربه لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو صحفه أحد فقرأه الربا بالراء والباء من الربا في المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك وأما التضاد والتناقض فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التناقض وعند ورود النسخ ينتهي المنسوخ ويتبين أن في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الى ورود النسخ والله أعلم وقوله صلى الله عليه وسلم بكل آية ظهر وبطن أى ظاهر وبطن فان ظاهر ما يعرفه العلماء والمواطن ما يخفى عليهم فنقول في ذلك كما أمرنا ونسلك علمه الى الله تعالى وقيل هو أن تؤمن به باطنا كما تؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حدم مطلع أى لكل طرف من حدود الله (١) التي يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من أمور أو منهي أو مباح مصعد وما يثوب منه ويفهم كما هو أم مقدار من الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو أنى ما فى الارض من صفراء وبيضاء لاقتديت به من هول المطلع يعنى ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت (٢) المقدمة الرابعة فى كيفية جمع القرآن (٣) روى عن زيد بن ثابت أنه قال أرسل الى أبو بكر

أولى من فعل ما لوقعه كالأولى الجنابة على الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة فى رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريره ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف بعزل لانه معلوم أنه لا حرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءه فى قراءته بهذا المعنى يوجب المرأه كغير المأرى به فى قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه الصلاة والسلام بالمرأه فيه الكفر من الوجه الذى تنازع فيه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها فى أول هذا الباب فان قال لنا قائل فهل لك من علم بالالسن السبعة التى نزل بها القرآن وأى الالسن هى من الالسن العرب قلنا أما الالسن الستة التى قد نزلت القراءه بها فلا حاجة بنا الى معرفتها الا لنعرف انها لم نقرأ اليوم بها مع الاسباب التى قد منازكرها وقد قيل ان خمسة منها العجز هو ازن واثنين منها القريش وخزاعة وروى جميع ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك أن الذى روى عنه أن خمسة منها من لسان العجز من هو ازن الكلبي عن أبي صالح وأن الذى روى عنه أن اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقه ولم يسمع منه حديثي بذلك بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الخزازى قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك أن الدار واحدة وحديثي بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الاسود الدبلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم ألا تعجب من هذا الاعشى يزعم أن القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قريش ﴿ قال أبو جعفر والعجز من هو ازن سعد بن بكر وخيثم بن بكر ونضير بن معاوية وثقيف وأمامه معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ كر نزل القرآن على سبعة أحرف ان كلها شاف كاف فانه كما قال جل ثناؤه فى وصفه القرآن يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لمن فى الصدور وهدى ورحمة للمتؤمنين جعله الله للمتؤمنين شفاء يشفون عواظهم من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فيكفهم ويغنيهم عن كل ما عدها من الموعظ بيان آياته ﴿ القول فى البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك ﴿ قال أبو جعفر اختلفت النقلة فى ألفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان الكتاب الاوّل نزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب وعلى سبعة أحرف زجروا امر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فأحلو احلاله وحرموا حرمانه وافعلوا ما أمرتم به واتهوا عما نهىتم عنه واعتبروا بامثاله واعملوا بما يحكمه وآمنوا بما تشابهه وقولوا ما منابه كل من عند ربنا حديثي بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة ابن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن

مقتل أهل البصرة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمراً أتاني فقال ان القتل قد استعمر بقراء القرآن يوم البصرة وانى أخشى أن يستعمر القتل بالقراء فى المواطن كلها فيذهب قرآن كثير وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لى هو والله خير فلم يزل عمر يراجعنى فى ذلك حتى شرح الله صدرى له فأريت فيه الذى رأى عمر قال زيد بن ثابت قال لى أبو بكر انك رجل شاب عاقل لا تنهك فقد كنت تكتب الوحي ارسول الله صلى الله عليه وسلم

فتتبع القرآن فاجعه فتتبع القرآن أجمعه من الرقاع والعصب واللخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عمر حتى مات ثم كانت عند حفصة مده إلى أن أرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلني إلى بالصحف فندت عنها في المصاحف ثم نزلها عليك فأرسلت إلى عثمان فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وإلى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فأمرهم أن ينسخوا الصحف في المصاحف

(٢٤)

ما اختلفتم فيه أنتم وزيد  
 فاكتبوه بلسان قسريش فإنه نزل  
 بلسانهم قال ففعلوا حتى إذا نسخوا  
 الصحف في المصاحف بعث عثمان  
 في ككل أفق يصحف من تلك  
 المصاحف وأمر عاصم بن علي  
 من القرآن أن يحرق أو يخرق قال  
 زيد بن ثابت فرأيت أصحاب محمد  
 يتولون أحسن والله عثمان أحسن  
 والله عثمان وقال علي لوليت  
 لفعلت في المصاحف الذي فعل  
 عثمان الآن عبد الله بن مسعود  
 كره أن ولي زيد بن ثابت نسخ المصاحف  
 فقال يا معشر المسلمين أأعزل عن  
 نسخ كتاب الله ويؤاها رجل والله  
 لقد أسلمت وأنه لفي صلب رجل  
 كافر يعني زيداً فكان أول من  
 أمر بجمع القرآن في المصحف أبو بكر  
 تخافة أن يضيع منه شيء غير أنه لم  
 يجمع الناس عليه وكان الناس  
 يقرؤون بقراءات مختلفة على سبيل  
 ما أقرأهم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وأصحابه إلى وقت عثمان ثم إن  
 عثمان جمع الناس على مصحف  
 واحد وحرف واحد وذلك نسب  
 المصحف إليه وجعل ذلك اماماً  
 \* واعلم أن القرآن كان مجموعاً  
 على عهد رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فإنه ما أنزلت آية الا وقد أمر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
 كان يكتبه أن ينسخها في موضع  
 كذا من سورة كذا ولا تزلت سورة

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل  
 غير ذلك حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا عبد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني  
 أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب  
 وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو  
 كريب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبيد الله بن عيسى بن عبد  
 الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم إن الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمتي قال اقرأه على  
 حرفين فقلت رب خفف عن أمتي فأمرني أن أقرأه على سبعة أحرف من سبعة أبواب من الجنة  
 كلها شاف كاف وروى عن ابن مسعود من قبله خلاف ذلك كما هو وما حدثنا به أبو كريب  
 قال حدثنا المحاربي عن الاحوص بن حكيم عن شمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن  
 عبد الله بن مسعود قال إن الله أنزل القرآن على خمسة أحرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال  
 فأحل الحلال وحرم الحرام وأعمل بالمحكم وآمن بالمشابه واعتبر بالأمثال وكل هذه الأخبار  
 التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة المعاني لأن قول القائل فلان مقيم على  
 باب من أبواب هذا الأمر وفلان مقيم على وجه من وجوه هذا الأمر وفلان مقيم على حرف من  
 هذا الأمر سواء ألتري أن الله جل ثناؤه وصف قومًا عبدوه على وجه من وجوه العبادات فأخبر  
 عنهم أم أنهم عبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني أنهم عبدوه على وجه  
 الشك لا على اليقين والتسليم لأمره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نزل  
 القرآن من سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناها ما وتلف وتأويلها ما غير مختلف في هذا  
 الوجه ومعنى ذلك كمال الخبر منه صلى الله عليه وسلم عما خصه الله به وأمنته من الغضبية والكرامة التي  
 لم يؤتها أحد في تنزيله وذلك أن كل كتاب تقدم كتابه أنزله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم  
 فأنما نزل بلسان واحد متى حوّل إلى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسير الا لا قوله  
 على ما أنزله الله وأنزل كتابنا بالسن سبعة بأي تلك اللسان السبعة تلاه التالي كان له تالعا على ما أنزله  
 الله لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوّل عن تلك اللسان السبعة إلى غيره فيصير فاعل ذلك حينئذ إذا  
 أصاب معناه مترجما كما كان التالي لبعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد إذا تلاه بغير اللسان  
 الذي نزل به مترجما لا تالعا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب  
 الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم إن  
 الكتاب الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فإنه صلى الله عليه وسلم عن بقوله نزل  
 الكتاب الاول من باب واحد وأنه أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خالين من الحدود  
 والاحكام والحلال والحرام كمن يورد اود الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذي هو تجميع  
 ومحامد وحض على الصفة والاعراض دون غيرها من الاحكام والشرايع وما أشبه ذلك من الكتب  
 التي نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمد صلى الله عليه

وسلم

الارقدأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب أن يرضعها بحجب سورة

كذا روى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه السورة في  
 الموضع الذي يذكرفيه كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة من الانصار رأيت بن كعب  
 ومعاذ بن جبل مؤبوز يوزون فيسئل لانس من أبو زيد قال أحمد وعمتي غير أنهم لم يكونوا قد جمعوها فيمابين الدفتين ولم يلزموا انقراء

توالى سورها وذلك أن الواحد منهم إذا حفظ سورة أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كتبها ثم خرج في سرية فترأت في وقت مغيبه سورة فانه كان إذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابه ويتبع ما فانه على حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه بتقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ أسابها وأشعار شعرائها من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس (٢٥) وكثف وعسب ثقة منهم عما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن

فلا يرون بأكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما أن مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسبيله وجند المهاجرون والانصار أحنادا فتفرقوا في أقطار الدنيا واستحضر القتل في بعضهم كما مر خيف حينئذ أن يتطرق اليه ضياع فأمر وأجمعه في المصحف المقدمة الخامسة في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والكلمة والحرف وغير ذلك المصحف مفعول من أحصأ أي جمع فيه المصحف والمصحف جمع الضعيفة والضعيفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروى أن أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسماه مصحفا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب أي جمع قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان أي جمع حتى آمنوا بجمع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكتاب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الامير وهذا خلق الله والقرآن اسم للكتاب المنزل على نبينا محمد كما أن التوراة اسم للكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن بهمز ولا بهمز فن همزه وهو الاكثر فوزنه فعلان

وسلم وأمه فلم يكن المتعبدون باقامته يحدون لرضائه تعالى ذكره مطلباً ينالون به الجنة ويستوجبون منه العربة الامن الوجه الواحد الذي أنزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي نزل منه ذلك الكتاب وخص الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمه بان أنزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويبدون بها الفوز بالجنة اذا قاموها فلكل وجه من أوجه السبعة باب من أبواب الجنة الذي نزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجه السبعة عامل في باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخر ثان من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايان بجمعها المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمتشابهه الذي استأثر الله بعلمه وحجبه عن خلقه والافرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بامثاله والاعتاظ بغطائه باب سابع من أبوابها بجمع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي نزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هادياً ولهم الى الجنة قائداً فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن ان لكل حرف منه حدا يعني لكل وجه من أوجه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لأحد أن يتجاوزه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها ظهرا وبطنا فظهره الظاهر في التلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حدم ذلك مطلعافانه يعني أن لكل حدم من حدود الله التي حدها فيه من حلال وحرام وسائر شرائعه مقداراً من نواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلاقيه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن لي ما في الأرض من صفراء وبضياء لا فتدبت به من هول المطلع يعني بذلك ما يطالع عليه ويحجم عليه من أمر الله بعد وفاته ﴿ القول في الوجوه التي من قلمها يوصل الى معرفة تأويل القرآن ﴾ قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على أن القرآن كله عربي وأنه نزل بالأسن بعض العرب دون الأسن بجمعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض الأسن التي نزل بها القرآن دون جمعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من السور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وعده ووعيده ومحكمه ومتشابهه ولطائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه ونحن قائلون في السنان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وقد ست أسماءه ونبه محمد صلى الله عليه وسلم وأنزلنا اليك الذكرايتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون وقال أيضا جل ذكره وما أنزلنا عليك الكتاب الا تبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراشخون في العلم يقولون آمنابه كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوالالباب فقد تبين بيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره واجبه ونبيه وارشاده ووصوف نهيه ووظائف حقوقه وحدوده

(٤ - ابن جرير اول) مثل قربان والتركيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء في الحوض فالقرآن نزل شيأ بعد شيأ فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرآنا وقيل سمي قرآنا لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي تأليفه وضم بعضه الى بعض وقولك قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يهزم القرآن وهو قراءة أهل مكة فأما على تخفيف الهمزة فأصله كما مر وما على أن وزنه فعال من قرنت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

الى بعض وقبل ان القران اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل \* ويسمى القرآن فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل  
والمؤمن والكافر والحلال والحرام \* وأما السورة من القرآن فانهتم مزمز ولا تم مزمز وهذا أكثر وعليه القراءة والسورة اسم لا شيء جمعت  
وقرنت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدر الذي أراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى بسم الله الرحمن  
الرحيم ولا تكون السورة الامعروف (٢٦) المتبادر معلوم المنتهى قيل اشتقاقها من سور البناء والمدينة

لان السور يوضع بعضه فوق  
بعض حتى ينتهي الى الارتفاع  
الذي يراد بالقرآن أيضا وضع آية الى  
جنب آية حتى بلغت السورة في عدد  
الآتي المبلغ الذي أراد الله تعالى  
وقيل سميت سورة لانها وصفت  
بالعلو والرفعة كما أن سور المدينة  
سمى سور الارتفاعه قال النابغة  
ألم تر أن الله أعطاك سورة

ترى كل ملك دونها يتذنب  
أي شرفا ورفعة وقيل سميت سورة  
لاحاطتها بما فيها من الآيات كأن  
سور المدينة محط بمساكنها وأبنيتها  
وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو  
مثل جملة وجل وجمع سورة البناء  
سور بالسكون مثل صوفة وصوف  
ومن همز سورة جعلها من أسارت  
في الأناة سور أي أفضلت منه بقية  
ومنه سور الدواب إذ كلها فطعت من  
القرآن على حدة \* وأما الآية فقد  
قال جمع من العلماء انها في القرآن  
عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه  
وانقطاع معناه فصلا فصلا ولا يخفى  
توقف الآية على التوقيف وقال  
غيرهم معناها العلامة لانها تدل  
على نفسها بانفصالها عن الآية  
المتقدمة عليها والمتأخرة عنها وقيل  
معناها جماعة حروف من قولهم  
خرج القوم بآبهم أي بجماعتهم

ومبالغ فرائضه ومتادير الازم بعض خلقه لبعض وما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها  
الابيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصها الله أمته على تأويله وأن منه مالا  
يعلم تأويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثه وأوقات آية كوقت قيام  
الساعة والتفخيخ في الصور ونزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فان تلك أوقات لا يعلم أحد حدودها  
ولا يعرف أحد من تأويلها الا الخبر بانما أظها الاستثارة بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل  
ربنا في محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مر ساها قل انما علمها عند ربى لا يحلها لوقتها الا  
هو تملت في السموات والارض لا تأتكم الا بغتة يسألونك كأنك خفي عنها قل انما علمها عند الله  
ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذا ذكر شأ من ذلك لم يدل عليه الا  
بأشراطه دون تحديده بوقت كادى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه اذ ذكر الدجال ان  
يخرج وأنا فيكم فأتا حججه وان يخرج بعدى فانه خليفة نبي عليكم وما أشبه ذلك من الاخبار التي  
يطول باستيعابها الكتاب الدالة على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شئ منه بمقادير  
السنين والأيام وان الله جل ثناؤه انما كان عرفه بحججه بأشراطه ووقته بادلته وأن منه ما يعلم  
تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن وذلك إقامة اعراجه ومعرفة المسميات باسمائها اللازمة  
غير المشتركة فيها والموصوفات بصفات الخاصة دون ماسواها فان ذلك لا يجمله أحد منهم وذلك  
كسماع منهم لو سمع تاليا ليواد قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما صلحون ألا انهم هم  
المفسدون ولكن لا يشعرون لم يحجل أن معنى الافساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضره وأن  
الاصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعه وان جهل المعاني التي جعلها الله افسادا والمعاني التي  
جعلها الله اصلاحا فالذي بعلمه ذواللسان الذي بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت  
من معرفة أعيان المسميات باسمائها اللازمة غير المشتركة فيها والموصوفات بصفات الخاصة دون  
الواجب من أحكامها وصفاتها وهياتها التي خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه  
الا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمه دون خلقه ومثل ما قلنا من ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا  
محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على  
أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسيرا لا يعذر أحد بجهالة وتفسير يعلمه العلماء  
وتفسير لا يعلمه الا الله ﷻ قال أبو جعفر وهذا الوجه الرابع الذي ذكره ابن عباس من أن أحد الا  
يعذر بجهالة معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن أن من تأويله مالا يجوز  
لاحد الجهل به وقدر روى بنحو ما قلنا في ذلك أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في استاده  
نظره شئ يونس بن عبد الاعلى الصديقي قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحرث يحدث  
عن الكلبى عن أبي صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسره العرب وتفسير  
تفسره العلماء ومثابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب ﷻ ذكر بعض الاخبار التي

ولم يدعوا وراءهم شأ وقيل معناها العجبية لانها عجبية لما بينتها كلام الخلق من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في رويت  
وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بالفتح وبسكون العين وأصلها آية فاستعملوا التشديد فأتبعوه الفتح التي قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها  
فعلة بالفتح والأصل آية قلبت الياء ألفا تحركها وانفجها وقال الكسائي أصلها آيية فاعلمه كضاربه وكان يلزمه للساعن الادغام  
على نحو دابة وخاصة ويكون مستقلا فخذوا احدى النام \* وأما الكلمة فان تراكم ل ل م تفيد القوة والشدة وتقالبت هذه

الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحده مهمل والبواقي معتبرة منها ل ل م فهذه الكلام لانه يقرع السمع ويؤثر فيه  
 وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه الكلام للجرح وفيه شدة ومنها ل ل م لان الكلام أقوى من الناقص ومنها ل ل م  
 ومعنى الشدة في الالاتهم واضمح ومنها م ل ل ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكروها فيحصل نوع شدة عند  
 ورودها وايضا انها تدل على شدة منابعتها ومنها م ل ل ملكت العجين اذا نعت (٢٧) بعينه ومنه ملك الانسان لانه نوع قوة

ولفظ الكلمة قد يستعمل في اللفظة  
 الواحدة وقد يراد بها الكلام  
 الكثير المرتبط بعبءه ببعض ومنه  
 قولهم للقصيد كلمة ومنه كلمة  
 الشهادة والكلمة الطيبة صدقة  
 ولان المجاز خير من الاشتراك فاطلاق  
 الكلمة على الكلام المركب مجاز إما  
 من باب اطلاق الجزء على الكل  
 وإما من باب المشابهة لان الكلام  
 المرتبط يشبه المفرد في الوحدة  
 وأفعال الله تعالى كإماتة اماناته  
 حدث بقوله كن أولانه حدث في  
 زمان قليل كما تحدثت الكلمة كذلك  
 وعند النحو بين الكلمة لفظ وضع  
 لمعنى مفرد وفائدة انقيودت كرفي  
 ذلك العلم والكلام ما تضمنت كلمتين  
 بالاسناد ومنكر والكلام النفسى  
 اتفقوا على أن الكلام اسم لهذه  
 الالفاظ والكلمات والاشاعة  
 يشبهون الكلام النفسى ويقولون  
 ان الكلام لى الفؤاد وانما  
 جعل اللسان على الفؤاد دليلا  
 وقد تسمى الكلمات والعبارات  
 أحاديث لان كل واحدة منها تحدث  
 عقيب صاحبها قال تعالى فليأتوا  
 بحديث مثله وجمع الكلمة كلم  
 والثناء في الكلمة ليست للوحدة  
 كاللينة واللبن والرطبة والرطب لان  
 الرطب واللبن مذكور والكلام مؤنث  
 وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم  
 كلمات بالرد الى كلمة ثم جمعه بالالف

رويت بالنهي عن القول في تأويل القرآن بالرأى حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك  
 عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن  
 برأيه فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان  
 قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر النخعي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال من قال في القرآن برأيه أو لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا أبو بكر بن  
 محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن  
 حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة  
 عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار حدثنا ابن حميد قال حدثنا  
 جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده  
 من النار وحدثني أبو السائب سالم بن جنادة السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن  
 عبيد الله عن ابراهيم عن أبي ممر قال قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أي أرض تغلني وأي سماء  
 تظلني اذا قلت في القرآن ما لا أعلم حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن  
 سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي ممر قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تغلني وأي سماء تظلني اذا  
 قلت في القرآن برأى أو ما لا أعلم قال أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدتنا على صحة ما قلنا من أن  
 ما كان من تأويل آتى القرآن الذي لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نصبه  
 الدلالة عليه بغير جائز لا حد القليل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان أصاب الحق فيه فخطئ فيما  
 كان من فعله بقبيله فيه برأيه لان اصابته ليست اصابة موقن أنه محق وانما هو اصابة حارس وطان  
 والقائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كنهه على عباده فقال  
 قل انما حرم ربى الغواشى ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به  
 سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله اليه بيانه قائل بما لا يعلم وان وافق قبله ذلك في تأويله  
 ما أراد الله به من معناه لان القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا يعلم به وهذا هو معنى الخبر الذي  
 حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبري قال حدثنا احبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبي حزم  
 قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن  
 برأيه فاصاب فقد أخطأ يعنى صلى الله عليه وسلم انه أخطأ في فعله بقبيله فيه برأيه وان وافق قبله  
 ذلك عين الصواب عند الله لان قبله فيه برأيه ليس بقبيل عالم أن الذي قال فيه من قول حق وصواب  
 فهو قائل على الله ما لا يعلم آثم بفعله ما قد نهى عنه وحظر عليه وذكر بعض الاخبار التي رويت  
 في الخوض على العلم بتفسير القرآن ومن كان يفسره من الصحابة حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن  
 شقيق المروزي قال سمعت أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الأعمش عن شقيق عن ابن  
 مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن

والثناء وقد يكون الكلام مصدرا يعنى التكليم كالسلامة بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسرهم ابن عباس بتكليم الله  
 موسى وقت المناجاة وأما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ودقته ولذلك قيل حرف الشئ لظرفه لانه آخره والقليل منه  
 والحرف أيضا الناقصة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضا حرف فهو من الاضداد والحرف اللغة أيضا قال عليه السلام أنزل القرآن على سبعة  
 أحرف والحرف أيضا القراءة بكها والقصدية بتمامها والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة وذلك أن الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها



الافرادى الى ضميمه نحو من وقد فهو حرف والا فان كانت في أصل الوضع هيئتها التصريفية على أحد الازمنة الثلاثة الماضى والحال والاستقبال فهو فعل نحو نصر وينصر والافهواسم كالانسان فان معناه لا يقترب بالزمان أصلا ومثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبح والغروب لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم أن معناه يدل على ( ٢٨ ) الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة لكنهما ليست في أصل الوضع

ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى مما لا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لتكون معناه مقترنا بزمانين الحال والاستقبال لان قولنا بأحد الازمنة تحديد لا دنى درجات الاقتران ولو سلم أنه يجب الاقتران بأحد الازمنة فقط فذلك في أصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا \* ( المقدمة السادسة ) في ذكر السبع الطول والثاني والمئين والطواسيم والحواميم والمفصل والمسحبات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو جمع الطولى كالفضلى والفضل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهم ما نزلنا جميعا في مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت اعداء من القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالسجدة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس لا الانفال مع التوبة واما الثاني فسبع سور تتلو السبع الطول اولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها نزلت الطول أى تلثها واحدها مثنى مثل معنى ومعان وقد يكون الثاني سور القرآن كلها طوالها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثنى وقوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقل المثاني في هذه الآيات الفاتحة

حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابي عبد الرحمن قال حدثنا الذين كانوا يقرؤنا أنهم كانوا يستبرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا عافها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا حارث بن فوح قال حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله منى تناله المطايا لآتيته وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودى قال حدثنا ابي عن ابيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويفسر ها عامه النهار حدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال استعمل على ابن عباس على الحج قال خطب الناس خطبة لوسمها الترك والروم لاسلموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابي وائل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لوسمعت هذا الذي لم لاسلمت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو يعان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبيرة قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالاغى أو كالاغرابي وحدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عباس الأعمش قال قال أبو وائل ولى ابن عباس الموسم خطبهم فقرأ على المنبر سورة النور وانه لو سمعها الترك لاسلموا فقبل له حدثنا عن عاصم فسكت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن شقيق قال شهدت ابن عباس وروى الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لوسمعت الروم لاسلمت قال أبو جعفر وفى حديث الله عز وجل عبادته على الاعتبار بما فى أى القرآن من المواعظ والتبيان بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه لك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكروا قرآننا غير يباغى ذى عوج لعلمهم يتقون وما أشبه ذلك من أى القرآن التى أمر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بامثال أى القرآن والامثال وما يعلو على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يحجب عنهم تأويله من آية لانه محال أن يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تأويله اعتبر بما أفهم لك به ولا معرفة من القليل والبيان الاعلى معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فستحيل أمره بتدبره وهو بعينه جاهل كالحال أن يقال لبعض أصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات امثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال وادكر بما فيها من المواعظ الا معنى الامر لها يفهم كلام العرب ومعرفة ثم الاعتبار بما فيها من الحكم فاما وهى جاهلة بمعانى ما فيها من الكلام والمنطق فعال أمرها عادت عليه معانى ما حوتها من الامثال والعبر بل سواء أمرها بذلك وأمر بعض الهائم به الا بعد العلم بمعانى المنطق والبيان الذى فيها فكذلك ما فى أى كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز أن يقال اعتبر بها الا لمن كان بمعانى بيانه عالما وكلام العرب عارفا والابغى الامر لمن كان بذلك منه جاهلا أن يعلم معانى كلام العرب ثم يتدبره بعد ويتعجب بحكمة ووضوح عبره فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار

لانها نزلت مرتين اولها تثنى في كل صلاة واما المثون فهن سبع اولها سورة نبي اسرا ثميل وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل المثون ما ولى السبع الطول ثم المثاني بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول من المثاني الى الحواميم وبعد الحواميم المفصل واما الطواسيم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت الطواسيم قال الراجز \* وبالطواسين التى قد تلتت \* وفى الحديث وأعطت طه والطواسيم من ألواح موسى وأعطت فاتحة الكتاب واما الحواميم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس

ان لكل شئ لبابا وان لباب القرآن آل حم وقال الحواميم فكان من قال آل حم نسب السور كلها الى حم وهو من أسماء الله تعالى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان بيتم الليلة فقولوا حم لا ينصرون ونسب الحواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زر بن حبيش الاسدي قال قرأت على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الحواميم قال يازر بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشرين من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند (٢٩) ربهم ذلك هو الفضل الكبير بكي حتى ارتفع

نحيبه ثم رفع رأسه الى السماء وقال يازر آمن على دعائي ثم قال اللهم اني أسألك إخبارات المحبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الارار واستحقاق حقائق الايمان والغنمة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة واخلاص من النار يازر اذا ختمت القرآن فادعهم هؤلاء الدعوات فان حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أدعوهن عند ختم القرآن وأما المفصل فما بعد الحواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالنسبة وأما المسححات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في فواتحهن ما يدل على التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسححات ويقول ان فيها آية كالف آية وأفضل المسححات سبح اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤون هذه السورة في التهجد والجمعة ويتعرفون بركتها وأما المشققتان فسورة الكافرون والاخلاص لانهم ماتا برثان من النفاق والشرك يقال قشقشه اذا برأه وقشقش المريض من علته اذا أفاق منها وبرئ وأما المعوذتان فالفلق والناس وقد يضم اليهما الاخلاص فيقال المعوذات (المقدمة السابعة) في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في المصحف وهي في الاصل

بأمانه كان معلوما أنه لم يأمر بذلك من كان بما يدل عليه آية جاهلا واذالم يجز أن يأمرهم بذلك الا وهم بما يدلهم عليه عالمون صح أنهم بتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من آية الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صفة انفا عارفون واذ صرح ذلك فسد قول من أنكروا تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تأويله **ب** ذكر بعض الاخبار التي غلط في تأويلها مستكرو القول في تأويل القرآن فان قال لنا قائل فما أنت قائل فيما حدثتكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عثمة قال حدثني جعفر بن محمد الزبيرى قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آتاه بعد علمهن اياه جبريل **ح** حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسى قال أخبرنا من عن جعفر بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آتاه بعد علمهن اياه جبريل عليه السلام **وحدثنا** أحمد بن عبدة الضبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبد الله بن عمر قال لقد أدركت فقهاء المدينة وأنهم يعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع **وحدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا **حدثنا** يونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الألب بن يحيى بن سعيد عن ابن المسيب أنه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبدة السلمي عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فم أنزل القرآن **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيم أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد **وحدثني** يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فأي أن يقول فيها **حدثني** يعقوب قال حدثنا ابن عليه عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق ابن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أخرج عليك ان كنت مسلما لما قت عني أو قال ان تجالسني **حدثني** عباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن شوذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس واذ أسأله عن تفسير آية من القرآن سكت كان لم يسمع **وحدثنا** محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه شئ منه يعني عكرمة **وحدثنا** ابن المنثري قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السفر قال قال الشعبي والله ما من آية الا قد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأى

واحدة فأول ذلك بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وبتس الاسم الفسوق ومنه بالالف والاصل في ذلك كله واحد وهو أن يكتب بالالف وانما حذف من باسم الله فقط لانها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثيرا قد كثر استعمال الناس انما في صدور الكتب وفواتح السور وعند كل أمر يبدأ به فأمثروا أن يجعل القارئ معناها وكتب فيما موصولا في كل القرآن الا في البقرة في ما فعلن في أنفسهن بالمعروف وفيها في ما فعلن في أنفسهن من معروف وفي الانعام في ما أوحى اليهم تحرما وفيه البيلوكم في ما آتاكم

وفي الانفال في ما أخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما اشتهدت أنفسهم وفي النور في ما أفضتم وفي الشعراء في ما همتنا آمنين وفي الروم في ما رزقناكم وفي الزمر في ما هم فيه يختلفون وفيها في ما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة في ما لا تعملون فذلك اننا عشر حروف مقطوع وما سوى ذلك. وصول وكتب مما رصولا في كل القرآن الثلاثة مواضع في النساء فن مملكت أيمانكم وفي الروم من مملكت أيمانكم وفي المنافقين من ما رزقناكم وكتب أنما ووصول في كل القرآن ( ٣٠ ) الا في الحج وأن ما تدعون من دونه هو الباطل وفي لقمان وأن ما تدعون من دونه

الباطل وفيها ولو أن ما في الارض وكتب إني ما ووصول في كل القرآن الا في الانعام ان ما تدعون لا ت وكتب في كل القرآن الا في ثلاثة مواضع في الحج لكيلا يعلم وفي الاحزاب لكيلا يكون عليك حرج وفي الحديد لكيلا تأسوا وكتب بس ما مقطوعا حدث كان الثلاثة مواضع في البقرة بثما يا امركم به ايمانكم وفيها ولتسما شروا به أنفسهم وفي الاعراف بثما خلقتموهي وكتب اني ما مقطوعا في جميع القرآن الأربعة مواضع في البقرة فاينما تولوا وفي النحل اني ما يوجهه وفي الشعراء اني ما كنتم وفي الاحزاب اني ما ثقفوا وكتب الأما ووصول في كل القرآن الا عشرة مواضع في الاعراف أن لا أقول على الله الا الحق وفيها أن لا تقولوا على الله الا الحق وفي النبوة أن لا ملجأ من الله الا اليه وفي هود أن لا تعبدوا الا الله وفيها أن لا يله الا هو وفي الحج أن لا تشركوا بشيئا وفي يس أن لا تعبدوا الا الله وفي البقرة أن لا تدخان وأن لا تعملوا على الله وفي الممتحنة أن لا يشركن بالله شيئا وفي القلم أن لا يدخلها اليوم واختلف في يوسف ألا تعبدوا الا اياه وما سواهن فهو ألا تدعوا غير الله وكتب الا باسماء النون في كل القرآن من غير استثناء مثل إلا تنعولوه ولا تغفروا لي وكتب ألم موصول في كل القرآن الا في الانعام أن لم يكن ربك وفي

وما أشبه ذلك من الاخبار قيل له أما الخبر الذي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا آياته فان ذلك معصم ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وعوان من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه الا البيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك يفصل جعل ما في آية من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر معاني شرائع دينه الذي هو محمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تأويله الا البيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حركه الذي جعل الله بيانه خلقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك الا البيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك بوجه اليه اما مع جبريل أو مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الاي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسرها لاصحابه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك أي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلًا ولا يكلمهم يومنون بانه من عنده وانه لا يعلم تأويله الا الله فأما ما لا بد للعباد من علم تأويله فقد بين لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم بيان الله ذلك له بوجه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمره الله بيانه لهم فقال له جل ذكره وأتر لنا اليك الذ كرتين للناس ما نزل اليهم ولعلمهم يتفكرون ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القرآن شيئا الا آياته هو ما يسبق اليه أو هام أهل الغباء من أنه لم يكن يفسر من القرآن الا القليل من آيه واليسير من حروفه كان انما أنزل اليه صلى الله عليه وسلم الذي كرت للناس بيان ما أنزل اليهم لا ليعلمهم ما أنزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما أنزل اليه واعلامه اياه أنه انما أنزل اليه ما أنزل ليعلم للناس ما نزل اليهم وقيام الحجة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فاذي ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمر به وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود لقيله كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن ما ينبي عن جهل من ظن أو توهم أن معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا آياته هو أنه لم يكن بين لامتة من تأويله الا اليسير القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روى عن عائشة من العلة التي في أسناده التي لا يجوز معها الاحتجاج به لاحد من علم صحيح سند الآثار وفسادها في الدين لان راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيرى وأما الاخبار التي ذكرناها عن ذكرناها عن التابعين باجماعه عن التأويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أحجم منهم عن الفتيا في النوازل والحوادث مع اقراره بان الله جل ثناؤه لم يقض نبيه اليه الا بعد اكمل الدين به لعباده وعلمه بان الله في كل نازلة وحادثة حكم موجودا بنص أو دلالة فلم يكن اجماعه عن القول في ذلك اجماعا حاد أن يكون لله فيه حكم موجودين أظهر عباده ولكن اجماع حائف أن لا يبلغ في اجتهاده ما كاف الله العلماء من عباده فيه فكذلك معنى اجماع من أحجم عن القيل في تأويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف انما كان اجماعه عنه حذار أن لا يبلغ أدعاء ما كاف من اصابة صواب القول فيه لا على ان تأويل ذلك محبوب عن علماء الامة غير موجودين أظهرهم ذكر الاخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين محمودا

البلد أن لم يره أحد وكتب في هود فلم يستحبوا لكم موصولا مدغما وفي القصص فان لم يستحبوا الا مقطوعا محمودا وكتب من موصول في كل القرآن الأربعة مواضع في سورة الانعام أم من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة أم من أسس بنيانه وفي الصافات أم من خلفنا وفي حم السجدة أم من أتى آمننا وكتب إما أو أما موصول الا في الرعد وان ما نزلناك وكتب مما موصول الا في الاعراف عن ما نزلناك عنه وكتب أن ان مقطوعا الثلاثة مواضع في الكهف أن نجعل لكم موعدا وفي المزمل أن تحصوه وفي القيامة أن نجتمع عظامه وكتب

كلها موصولا الخمسة مواضع في النساء كل ما رذوا الى الفتنة أركسوا وفي الاعراف كل ما دخلت أمة وفي سبحان كل ما خبت وفي الملك كل ما  
 التي فيها وفي نوح كل ما دعوتهم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يوم هم بارزون وفي الذاريات يوم هم على النار يفتنون وكتبت الرحمة  
 في مواضع القرآن بالهاء الاسبعة مواضع في البقرة أولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته  
 وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم الى آثار رحمت الله وفي الزخرف (٣١) أهم يقسمون رحمت ربك وفيها اورحمت

ربك فانها بالتاء وكتبت النعمة  
 بالهاء الأحد عشر موضعا في  
 البقرة وان ذكر وانعت الله عليكم  
 وفي آل عمران وان ذكر وانعت الله  
 عليكم وفي المائة وان ذكر وا  
 نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم  
 بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان  
 تعدوا نعمت الله وفي النحل  
 ونعمت الله هم يكفرون وفيها  
 يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا  
 نعمت الله وفي لقمان في البحر  
 بنعمت الله وفي الملائكة اذ كروا  
 نعمت الله وفي الطور بنعمت ربك  
 بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة  
 مواضع في آل عمران اذ قالت امرأت  
 عمران وفي يوسف امرأت العزيز  
 تراودفتها وفيها امرأت العزيز  
 الآن وفي انقصص وقالت امرأت  
 فرعون وفي التحريم امرأت نوح  
 وامرات لوط وامرات فرعون  
 وكتب سنة بالهاء في كل القرآن الا  
 خمسة مواضع في الانفال مضت سنت  
 الاولين وفي فاطر الاسنت الاولين  
 فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد  
 لسنة الله تحويلا وفي المؤمن  
 سنت الله التي قد دخلت وكتب  
 معصية بالهاء حيث كانت الا  
 موضعين في المجادلة ومعصيت  
 الرسول بالتاء وكتب لعنة بالهاء في  
 كل القرآن الا في آل عمران فنجعل  
 لعنت الله وفي النور ان لعنت الله  
 وكتب جنة بالهاء الا في الواقعة

محمود اعلمه بالتفسير ومن كان منهم مذموم ما علمه بذلك **حدثنا** محمد بن بشر قال حدثنا وكيع قال  
 حدثنا سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجمان القرآن ابن عباس **حدثني**  
 يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا اسحق الازرق عن سفيان عن الاعمش عن أبي الخفي عن  
 مسروق عن عبد الله بن مسعود قال نعم ترجمان القرآن ابن عباس **حدثني** محمد بن بشر قال حدثنا  
 جعفر بن عون قال حدثنا الاعمش عن أبي الخفي عن مسروق عن عبد الله بن جهم **حدثنا** أبو بكر  
 قال حدثنا طلق بن غنم عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن  
 تفسير القرآن ومعه الواحد فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله **حدثنا** أبو  
 كريب قال حدثنا المحاربي ويونس بن بكير قال حدثنا محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد  
 قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمه أو فقهه عند كل آية منه  
 وأسأله عنها **حدثني** عبيد الله بن يوسف الجبيري عن أبي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري  
 يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فسلمه **حدثنا** محمد بن المنثري قال حدثنا سليمان أبو داود عن  
 شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق النخاع ابن عباس وانما لي سعيد بن جبيرة بالري وأخذ عنه  
 التفسير **حدثنا** ابن المنثري قال حدثنا أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للنخاع سمعت من ابن  
 عباس شيئا قال لا **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال حدثنا زكريا قال كان الشعبي  
 يمر بابي صالح باذان فيأخذ باذنه فيعركها ويقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن **حدثني**  
 عبد الله بن أحمد بن شويه قال حدثنا علي بن الحسين بن واقد قال حدثني أبي قال حدثنا الاعمش  
 قال حدثني سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والله يقضي بالحق قال قادر على أن يجزي بالحسنة الحسنة  
 وبالسيئة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسين فقلت للاعمش حدثني به الكلبي الا انه قال  
 ان الله قادر ان يجزي بالسيئة السيئة والحسنة عشر أفعال الاعمش لو أن الذي عند الكلبي عندي  
 ما خرج مني بحقير **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا علي بن حكيم الاودي قال حدثنا  
 عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لأن يضرب علي  
 استك بالطبل خير لك من مجلسك هذا **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال حدثني علي بن حكيم قال  
 حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي قال كنت مع ابراهيم فرأى السدي فقال أما إنه  
 يفسر تفسير القوم **حدثنا** ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول  
 عن قتادة قال ما أرى أحدا يجري مع الكلبي في التفسير في عنان **قال** أبو جعفر قد قلنا فيما مضى  
 من كتابنا هذا في وجوه تأويل القرآن وان تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها الأسبيل  
 الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه وحججه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من  
 آجال الامور الحادثة التي أخبر الله في كتابه أنها كائنة مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى  
 ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنسخ في الصور وما أشبه ذلك والوجه الثاني ما خص  
 الله به علم تأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمتة وهو ما فيه مما يعبد الله الى علم تأويله  
 ما الحاجة فلا سبيل لهم الى علم ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم لهم تأويله والثالث منها  
 ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تأويل عربيتهم واعاوبه لا توصل الى

وجنت نعيم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرعة بالهاء الا في القصص قسرت عين لي ولك وكتب بقية بالهاء الا في  
 هود بقيت الله وكتب من ثمرة بالهاء الا في حم السجدة من ثمرة من أكلها وكتب كلمة بالهاء الأربعة مواضع في الانعام وعت كلمة ربك  
 وفي يونس حرفان كلمة ربك وفي المؤمن حقت كلمة ربك وكتب غيابت الحب بالتاء فهم على بينة من الله بالتاء وكتب كل ما في القرآن  
 من ذكر الالية بالهاء الا في العنكبوت لولا أنزل عليه آيت فانها بالتاء وكتب فطرت وعفريت وأفرأيتم اللات والعزى ولات حسين

مناس و ذات بهمجة وهيات ومرم ابنت عمران ومرضات كلها بالتاء وكتب الملائك بالالف الاربعة مواضع في المؤمنون فقال المؤمنون الذين كفروا وفي النمل يا ايها الملأوفى يا ايها الملأوفى يا ايها الملأوفى فانيها كتبت بالواو وكتب في البقرة بيبصط بالصاد وما سواه بالنون وكتب في البقرة بسطة بالنون وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقية بالياء وحق ثقائه بالالف وكتب في أول يوسف والزخرف قرأ ناعرا بغير ألف وسائر القرآن قرأ نأ بألف (٣٣) وكتب في الاعراف ويونس بكل صحر علم بغير ألف وفي الشعراء سحار علم بالالف

بغدا الحاء وكتب في الذاريات ساحر أو مجنون بالالف وما سواه بغير ألف وكتب في يونس لتنظر كيف تمهلون بنون واحدة واختلف في قوله انا لننصر رسلتنا في المؤمن وكتب في يونس نبي المؤمنين بنونين وحذف الياء وفي آخر يوسف فنجي من نساء بنون واحدة وفي الانبياء وكذلك نجى المؤمنين بالياء وبنون واحدة وكتب جميع ما في القرآن من ذكر الايدي بياء واحدة الا في الذاريات والسماء بنيناها باييد فانها كتبت بياءين والاصل كتبه بياء واحدة وكتب الن بغير ألف في كل القرآن الا في الحسن بن يستمع الآن فانه بالالف وكتب في حم السجدة سموات بالالف وما سواه كتبت سموت بغير ألف وكتب في أول سباعلم الغيب بغير ألف وكتب في البقرة خطيبكم بحرف واحد بين الطاء والكاف وفي الاعراف خطيبكم بحرفين بينهما وكتب بغير ياء في كل القرآن الا في النجم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وما كذب الضؤاد ما رأى وكتب في يونس وما تعنى الآيات بالياء على الاصل وفي القرقر فاتفق النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في البقرة يؤتى الحكمة بالياء وفي النساء وسوف يؤتى الله بغير ياء وكتب ويح الله الباطل بغير واو ويعموا الله ما يشاء بالواو والالف وكتب الداع بغير ياء حيث

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فأحق المفسرين باصابة الحق في تأويل القرآن الذي الى علم تأويله للعباد السبيل أو وضعهم حجة فيما تأويل فسرهما كان تأويله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه إمام من وجه النقل المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض وإمام من وجه نقل العدول الاثبات فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته وأوضحهم بها بما ترجم وبين من ذلك مما كان مدر كاعلمه من جهة اللسان إما بالشراهد من أشعارهم السائرة وإمام من منطقهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره ما تأويل وفسر من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين وعلماء الأمة (القول في تأويل أسماء القرآن وسوره وآيه) قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره سمي تنزيله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن القرآن فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وجهه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذرا ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته اياه به الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قويا ومنهن الذكر قال تعالى ذكره في تسميته اياه به انما نحن نزلنا الذكر واننا له حافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كلام العرب معنى ووجه غير معنى الآخر ووجهه فاما القرآن فان المفسرين اختلفوا في تأويله والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة وأن يكون مصدرا من قول القائل قرأت القرآن كقولك انخرت من خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرت وكالفرقان من فرق الله بين الحق والباطل وذلك أن يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله فاذا قرأناه يقول بيناه فأتبع قرأه يقول اعلم به ومعنى قول ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعلم بما بيناه بالقراءة وما يوضح صحة ما قلنا في تأويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جعه وقرأه قال ان تقرئت فلا تنسى فاذا قرأناه عليك فأتبع قرأه يقول اذا تلى عليك فأتبع ما فيه قال أبو جعفر فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدر من قول القائل قرأت على ما قد قلناه وأما على قول قتادة فان الواجب أن يكون مصدرا من قول القائل قرأت الشيء اذا جعلته وضمنت بعضه الى بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلاقطريد بذلك أنهم لم تضم رجاء على ولا كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي  
 تريك اذا دخلت على خلاء \* وقد أمنت عمون الكاشعينا  
 ذراغي عيطسل أدماء بكر \* هجان اللون لم تقرأ جئنا  
 يعني بقوله لم تقرأ جئنا لم تضم رجاء على ولد وذلك أن بشر بن معاذ العقدي حدثنا قال حدثنا يزيد

كان الاقوله أجيبي وادعى الله وكتب عمود بالالف في حال النصب وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان والعنكبوت والنجم وكتب عمود الناقة بغير ألف وكتب في النمل وما أنت بهادي بالياء وفي الروم بهادي بغير ياء والاصل فيها بالياء وكتب في الحج وأولو بالالف وفي فاطر بغير ألف وكتب في الاعراف قال ابن أم بالالف مقطوعا وفي طه يابنوم بالواو وموصولا وكتب في الحجر وق أصحاب الايكة بالالف وفي الشعراء وص لسكة بغير ألف وكتب في يوسف لذوع لماعلناه وفي المؤمن ذوالعرش وفي السجدة لذوع مغفرة وذوع عقاب أليم

وفي الجمعة ذوالفضل العظيم وفي البروج ذوالعرش بغير ألف في هذه المواضع وما سواها ذوالالف وكتب الرباوا بعد ألف في كل القرآن  
 الا قوله وما آتيتم من ربا فانه بغير واو وكتب لدا الباب بالالف ولدى الخناجر بالياء وكتب ولا واضعوا خللكم ولا اذبحنه بزياة ألف وفي  
 مهاحف الشام ولا امة مؤمنة بزياة ألف أيضا وكتب آية المؤمنين وآية السحرة وآية النقلان بغير ألف وما سواها بالياء وبالالف  
 وكتب في الاحزاب الظنون والرسول والسبيل بالالف وفي الفرقان أم هم ضلوا السبيل (٣٣) وفي الاحزاب وهو يهدي السبيل وهما رأس آية  
 وكتب في الانسان قوارير بالالف

قوارير من فضة بغير ألف وكتب في  
 الانعام أنتم لتشهدون وفي  
 الاعراف أنتم لتأتون الرجال وفي  
 العنكبوت أنتم لتأتون الرجال  
 وفي حم السجدة أنتم لتكفرون  
 بالياء وما سواها بغير ياء وكتب في  
 الاعراف أن لنا لاجرا بغير ياء وفي  
 الشعراء أن لنا لاجرا بالياء وكتب  
 في النمل أن لنا لخرجون بالياء وكذلك  
 في الصافات أن لنا لاركوا وما سواها  
 فهو أن بغير ياء وكتب في الواقعة  
 أن لنا لالياء وفي سائر القرآن إذا  
 بغير ياء وكتب في هود في أموالنا  
 نشاء بالالف بعد الواو ومثله في  
 الانعام يا تيهم أبناء وفيهم فيكم  
 شركاء وفي حم عسق أم لهم شركاء  
 وفي الروم من شركائهم شفعاء وفي  
 ابراهيم فقال الضعفاء وفي الشعراء  
 فسيأ تيهم أبناء وفيها أيضا أن يعلمه  
 علماء وفي فاطر من عباده العلماء وفي  
 الصافات لهوا للباء وفي حم الاولى  
 ومادعاء الكافرين وفي الدخان ما فيه  
 بلواء بالواو وفي الممتحنة انابرا أو وكتب  
 جزا بالواو الا في الكهف فله  
 جزاء الحسى وكتب ان امرؤا هلك  
 ويتفقوا لاله ويعبوا بكم وأتوا كوا  
 عليها وتفتوا تذكر ويدروا عنها ونبوا  
 الذين ونبوا الخصم وينشوا في الخلية  
 ولا تظموا فيها ويبدوا الخلق وما

ابن زريع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ان علينا جمعه وقرأته يقول  
 حفظه وتأليفه فاذا قرأناه فاتبع قرأته يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد  
 الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور قال حدثنا معمر عن قتادة عمته فرأى قتادة أن تأويل القرآن  
 التأليف قال أبو جعفر ونكلا القولين أعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين حكيناها وما وجه  
 صحيح في كلام العرب غير أن أولى قولهم ما بناؤا ويل قول الله تعالى ان علينا جمعه وقرأته فاذا قرأناه  
 فاتبع قرأته قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع ما أوحى اليه ولم  
 يخصص له في تركه اتباع شيء من أمره الى وقت تأليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا قرأناه فاتبع  
 قرأته نظير سائر ما في أي القرآن التي أمره الله فيها باتباع ما أوحى اليه في تنزيله ولو وجب أن يكون  
 معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأته فاذا ألفناه فاتبع ما ألفناه فيه لوجب أن لا يكون كان لزمه  
 فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض ياء أيها المدثر رقم فأنذر قبل أن يؤلف الى ذلك غيره من  
 القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل اللغة واذا صح أن حكم كل آية من أي القرآن كان  
 لازما للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفة كانت الى غيرها أو غير مؤلفة صح ما قال ابن  
 عباس في تأويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأته أنه يعني به فاذا أيسنا لك بقراءتنا فاتبع ما بيناه لك  
 بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألفناه فاتبع ما ألفناه وقد قيل ان قول الشاعر

ضجوا بأشمت عنوان السجود به \* يقطع الدليل تسبيحا وقرأنا

يعني بدقائه تسبيحا وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز أن يسمى قرأنا بمعنى القراءة وانما هو  
 مقروء قبل كما جاز أن يسمى المكتوب كتابا بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة كتاب  
 طلاق كتبه لامرأته

تؤمل رجعة منى وفيها \* كتاب مثل ما لصق الغراء

يريد طلاقا مكتوبا جعل المكتوب كتابا وأما تأويل اسمه الذي هو فرقان فان تفسير أهل التفسير  
 جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤلفة فقال عكرمة فيما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا  
 حكام بن سلم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة أنه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتأوله  
 ٦٧ حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن المفضل قال حدثنا أسباط عن السدي وهو قول  
 جماعة غيرهما وكان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عثمان بن صالح قال  
 حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان مجاهد  
 يقول في تأويله حدثنا بذلك ابن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان مجاهد  
 يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك محمد بن عمرو  
 الباهلي قال حدثني أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قيل هذه التأويلات  
 في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متقاربات المعاني وذلك أن من جعل له المخرج من أمر كان  
 فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك إذا نجى منه فقد نصر على من بغاه فيه سواء افرق بينه  
 وبين باغيه بالشوء فجمع ما روينا عن رويسا عنه في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لتناق

( ٥ - ( ابن جرير ) - أول )

أشبهها بالواو وألف ليقوا بها الهمزة المضمومة أو على لغة من لا يهمز ولو كتب كلها بالواو  
 وحدها أو بالالف وحدها لجاز وكتب في الانعام من نبأ المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في يونس لقاءى نفسى وفي النحل وايتاى  
 ذى القربى وفي طه ومن آتاه الليل وفي حم عسق أو من وراءى حجاب وكتب ما في القرآن من كل ذوات الواو بالالف مثل دعا عفا وتلا الا  
 دحيا وتليها وطعها وسجى ومازكى وذوات الياء يكتب بالياء مثل هدى ورمى وقضى الأحرفا هي ومضامثل الاولين وجنا الجنسين

دان وطغ الماء وأفضا المدينة وأحيا الناس وكل ياء من اجتماعي كلمة مثل الدنيا والعليا جعلت الاخيرة ألفا كراهة الجمع بين الياءين  
 الا في قوله تعالى يحيي ويميت وأحي في بعض المصاحف وكتب الزكوة والحيوة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والا  
 في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكي وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي أول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي المعارج  
 على صلاتهم دائمون وفيهم على صلاتهم يحافظون (٣٤) وفي آيات عن صلاتهم ساهون وكتب فاذا لا يؤتون الناس نقيرا وليكونا

من الصاغرين ولنسغنا بالناسية  
 بالالف والوقف عليها بالالف وكتب  
 في المقررة واخشوني ولا تم بالياء وفي  
 المائة واخشون اليوم واخشون  
 ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن  
 اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل  
 عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء  
 وكتب في سبحان الذي لئن أخرتن  
 بغير ياء وفي المنافقون لولا  
 أخرتني بالياء وكتب في يوسف  
 ما نبغي بالياء وفي الكهف ما كنا  
 نبغ بغير ياء وفي هود يوم يأت  
 لا تكلم بغير ياء وفي النحل يوم  
 تأتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم  
 تأتي السماء بالياء وفي الانعام وقد  
 هدانا بغير ياء وانبي هدايا  
 بالياء وفي الاعراف ثم كيدون  
 بغير ياء وفي هود فلا تستلن بغير ياء  
 وفي الكهف فلا تسألني بالياء وفي  
 الكهف أن يهدني بغير ياء وفي  
 القصة أن يهديني سواء  
 السبيل بالياء وفي طه فاتبعوني  
 وأطيعوا أمرى بالياء وفي الزخرف  
 فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في  
 المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدي  
 بالياء وفي سبحان الذي وسورة  
 الكهف فهو المهتدي بغير ياء وفي  
 ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا  
 بالياء وفي الزمر وشرعباد الذين  
 بغير ياء وكتب الذي والذين

معاني ألفاظهم في ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك  
 بقضاء واستنقاذ واطهار حجة وتصرف وغير ذلك من المعاني المفرقة بين الحق والمبطل فقد تبين  
 بذلك أن القرآن سمي فرقانا لفصله بحجته وأدله وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين الحق  
 والمبطل وفرقانه بينهما بنصه المحق وتحذيره المبطل حكا وقضاء \* وأما تأويل اسمه الذي هو الكتاب  
 فهو مصدر من قولك كتبت كتابا كما تقول قلت قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط  
 الكتاب حروف المعجم مجموعة ومفترقة وسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي  
 استشهدنا به \* وفيها كتاب مثل مالصق الغراء \* يعني به مكتوبا \* وأما تأويل اسمه الذي هو  
 الذكراهة فمحملة معنيين أحدهما انه ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرفهم فيه حدوده  
 وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والاخر انه ذكر وشرف وغفر لمن آمن به وصدق عاقبه كما قال  
 جل ثناؤه وانما ذكر لك ولقومك يعني به أنه شرف له ولقومه ﴿ ثم لسور القرآن أسماء سماها  
 بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا  
 أبو العوام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن  
 بشير جميعا عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الاسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت  
 مكان التوراة السبع الطول وأعطيت مكان الزبور المثين وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت  
 بالمفصل وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عميرة عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثاني مكان  
 الزبور وأعطيت المثين مكان الانجيل وفضلت بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال  
 خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو  
 ابن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن مسعود قال الطول كالتوراة والمثين كالانجيل والمثاني  
 كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على الكتب حدثني أبو عبيد الوصالي قال حدثنا محمد بن حفص  
 قال أنبأنا أبو حميد حدثنا الفرزاري عن ليث بن أبي سليم عن أبي بردة عن أبي المليح عن واثلة بن  
 الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطاني ربي مكان التوراة السبع الطول ومكان  
 الانجيل المثاني ومكان الزبور المثين وفضلني بالمفصل ﴿ قال أبو جعفر فالسبع الطول البقرة وآل  
 عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف ويونس في قول سعيد بن جبيرة حدثني بذلك يعقوب  
 ابن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة وقد روى عن ابن عباس قول يدل على  
 موافقته قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا به محمد بن بشر قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى بن سعيد  
 ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا حدثنا عوف قال حدثني زيد الفارسي قال حدثني ابن  
 عباس قال قلت لعثمان بن عفان ما جعلكم على أن عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي  
 من المثين فقرتم بغيرها ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول  
 ما جعلكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يأتي عليه الزمان وهو تنزل عليه  
 السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه الشيء دعا به بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هذه الآيات

بلام واحدة واللذان والذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهزوا وكفوا بالواو وكتب بين المرء وجره  
 مقسوم ويخرج الحبا وملا الارض ودف باسقاط الهمزة ومن غرائب الهجاء وتوارد ما كتب في الفرقان وعتمو عتوا كبير بغير  
 ألف وفي سبا والذين سبعون بغير ألف وفي الحشر والذين تبتوا والدار بواو ومن غير ألف وفي المعصرات كنت ترابا بغير ألف  
 وفي القلم بأيكم المفتون بيا من وفي آل عمران أفان مات بالياء وفي الانبياء أفان مت بغير ياء وكتب انا قلتم ونحوه بالالف وكتب

فالدور تم ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف وكتب في الحاقبة لبيان الحركة كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه وفي القارعة ماهيه باثبات الهاء واختلف في لم يتسنه وفيهدهم اقتده أن الهاء فيها لبيان الحركة أو لغير ذلك وكتب في سورة النساء فقال هؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فقال الذين كفروا باللام مع ما مقطوعة عما بعدها (واعلم) أن هجاء المصحف كثير وقد

(٣٥)

ذكرنا منها ما هو أنفع للقارئ وأكثر فائدة وأما الحركات كلها فقصدها عناها الاما شاء الله في كتابة مستن القرآن من هذا الكتاب كما بلغنا عن تقدمنا من السلف الصالحين والعلماء المتقين ورووا أنهم وجدوها في الامام كذلك وستراها في مواضعها ان شاء الله وانما كتبت هذه الحروف بعضها على خلاف بعض وفي الاصل واحدة لان الكتابة بالوجهين كانت جائزة عندهم فكتبوا بعضها على وجه وبعضها على وجه آخر جعلا بين المذهبين على أنهم كتبوا أكثرها على الاصل موكل ما كتب في المصحف على أصل لا يقاس عليه غيره من الكلام لان القرآن يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم غيره واتباع المصحف في هجائه واجب ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته لانه بالهجاء يتلى والفائدة للقارئ في معرفته أن يكون على يقين أن الذي يقرأ هو القرآن الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بلا خلل فيه من جهة من الجهات وقال جماعة من الأئمة ان الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فانه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب وحيه وعلم من هذا

في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها في أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما ما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتهما في السبع الطول فهذا الخبر يروي عن عثمان بن عفان رجة الله عليه أنه لم يكن يبين له أن الانفال وبراءة من السبع الطول ويصرح عن ابن عباس أنه لم يكن يرى ذلك منها وانما سميت هذه السورة السبع الطول لظولها على سائر سور القرآن وأما المثون فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مائة آية أو تزيد عليها شيئا أو تنقص منها شيئا يسيرا وأما المثاني فأنها المثاني المثين فتلاها وكان المثون لها أوائل وكان المثاني لها آياتي وقد قيل ان المثاني سميت مثاني لتشبه الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حديثا بذلك أبو بكر بن عبد الله بن عثمان عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وروى عن سعيد بن جبيرة أنه كان يقول انما سميت مثاني لانها تنبت فيها الفرائض والحدود حديثا بذلك محمد بن بشر قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة وقد قال جماعة يكثر تعدادهم القرآن كله مائة وقال جماعة أخرى بل المثاني فاتحة الكتاب لانها تنبي قراءتها في كل صلاة وسند كرام اسماء قائل ذلك وعلمهم والصواب من القول فيما اختلفوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ان شاء الله ذلك وعمل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسماء سور القرآن التي ذكرت جاء شعر الشعراء فقال بعضهم

حلفت بالسبع اللواتي طوتت \* وعثنت بعدها قد أمثت

وعثمان نبت فكسرت \* وبالطواسين التي قد نلت

وبالحواميم اللواتي سبعت \* وبالفضيل اللواتي فصلت

قال أبو جعفر رجة الله عليه وهذه الايات تدل على صحة التأويل الذي تأولناه في هذه الاسماء وأما المفصل فانها سميت مفصلاً لكثرة الفصول التي بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سوراً على تقدير خطبة وخطب وعرفة وعرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة تسمى بذلك الحائط الذي يحويها الارتفاع على ما يحوي به غير أن السورة من سور المدينة لم يسم في جمعها سور كما جمع في جمع سورة من القرآن سور قال العجاج في جمع السورة من البناء

فرب ذي سرادق محجور \* سرت اليه في أعلى السور

نخرج بتقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان جمع ذلك بروبس وكذلك لم يسم في جمع سورة من القرآن سور ولو جمعت كذلك لم يكن خطأ في التماس اذا أريد به جمع القرآن وانما تركوا في جعته كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل بر وشعر وقصب وما أشبه ذلك فان جماعه كالأحاد من الأشياء غيره لان حكم الواحد منه مفرد اقربا يصاب بحرفي جماعه مجرى الواحد من الأشياء غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقبل برة وشعيرة وقصبة يراد به قطعة منه ولم تكن سور القرآن موجودة مجمعة اجتماع البر والشعير وسور المدينة بل كل

العلم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الالعله لطيفة وحكمة بلغة وان قصر عنها رأينا الأثرى أنه لو كتب على صلواتهم وان صلواتك بالالف بعد الواو أو بالالف من غير الواو والادل ذلك الاعلى وجه واحد وقراءة واحدة وكذلك وسيعلم الكفار لم عقي الدار كتب وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها يدل على القراءتين والله تعالى أعلم (المقدمة الثامنة) في أقسام الوقف قطع الكلمة اسما أو فعلا أو حرفا عما بعدها ولو فرضنا له عنداً كثر الأئمة تجس مراتب لأزم ومطلق



وجائز ويجوز لوجه ومرخص ضرورة \* فاللازم من الوقف ما لو وصل طرفاه غير المرام وشنع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذ لو وصل بقوله يخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن من خداع ومراد الله جل ذكره نبي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة يوصلك المرويه الى العثور عليها \* والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المتباد به نحو الله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل (٣٦) المستأنف مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر

سورة منها موجودة منفردة بنفسها انفراد كل غرفة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمع الغرف والخطب المبني جمعها من واحدتها ومن الدلالة على أن معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بنى ذبيان

ألم تر أن الله أعطاك سورة \* ترى كل ملك دونها يتذبذب

يعنى بذلك أن الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوكة وقد همز بعضهم السورة من القرآن وتأويلها في لغة من همزها القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواها وأبقيت وذلك أن سور كل شيء البقية منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يفضلها فيبقيها في الأناة سورا ومن ذلك قول أعشى بنى ثعلبة يصف امرأة فارقت فأبقت في قلبه من وجدها بقية

فبانبت وقد أسارت في الفؤا \* صدعا على نأيهما مستطيرا

وقال الأعشى في مثل ذلك

بانبت وقد أسارت في النفس حاجتها \* بعد ائتلاف وخير الوذ مانفعا

وأما الآية من أي القرآن فأنها تتحمل وجهين في كلام العرب أحدهما أن تكون سميت آية لأنها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتدائها كآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل بها عليه كقول الشاعر

ألكنى اليها عمرك الله يافتي \* بآية ما جاءت السناها ديا

يعنى بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره بنا أنزل علينا ما نأده من السماء تكون لنا عيد الأوتنا وأخرنا وآية منك أي علامة منك لا جابتك دعانا وأعطائك إيانا سؤلنا والآخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى

ألا أبلغها هذا المعرض آية \* أيقظان قال القول اذ قال أم حلم

يعنى بقوله آية رسالة منى وخبر اعنى فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلو قصة بفصول ووصول ﴿ القول في تأويل أسماء فاتحة الكتاب ﴾ قال أبو جعفر صرح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه أسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لأنها يفتح بكتابتها المصحف ويقرأها في الصلوات فهي فواتح لما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وتأخرها سواها خلفها في القراءة والكتابة وذلك من معناها شبيهة بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها لكونها كذلك أم القرآن لتسمية العرب كل جامع أمرا أو مة عندما لأمر إذا كانت له توابع تتبعه هولها ما جامع أما فتقول للجلدة التي تجتمع الدماغ أم الرأس ونسبوا الجديش ورايتهم التي يجتمعون تحتها الجديش أما ومن ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قناة يجتمع تحتها هو وصحبه

يسرا وبغير السين نحو وبعد ونى لا يشركون بي شيئا إلى غير ذلك من النظائر \* والجائز ما يتجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما أنزل من قبلك لأن واول العطف تقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ووقنون بالآخرة \* والجوز لوجه مثل أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لأن الغاء في قوله فلا يخفف عنهم والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل لأن نظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجهها \* والمرخص ضرورة ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكن برخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لأن ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لأن قوله وأنزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير أنها جملة مفهومة لتكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق وأما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواجبه ومواقفه كثيرة وسيتلى عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع علل ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلاث النام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى \* وليكن علامة اللازم م وعلامة المطلق ط والجائز ج

والجوز ز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلامته لا وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا وانما التزامنا اراد هذه الوقوف لدقة وأسرر مسلكتها وبلوغها في الغرض الى حيث قصر والبلاغة على معرفة الفصل والوصل لأن ذلك بحسب الصياغة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو بالبعض وسيتلى عليك تفاصيلها والله التوفيق \* (المقدمة التاسعة في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة) \* اللفظ اما أن يعتبر دلالة على تمام مسماء أو على جزء مسماء أو على لازمه الذهني الاول دلالة مطابقة

كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف والحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفة والباقيتان عشاركة من الوضع والعقل \* (تقسيم آخر) \* اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء مهناه وهو المركب كعبدة الله غير علم أو لا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لا جزئه أصلا مثل ق علماء وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في ذلك المسمى نحو (٣٧) أسد الله علماء الشخص انساني وماله جزء دال على معنى

في ذلك المسمى لكنه لم يقصد ممثل عبد الله علمه \* (تقسيم آخر) \* اللفظ المفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعددهما أربعة أقسام الاول اللفظ واحد والمدلول واحد الثاني مقابل ذلك أي اللفظ كثير والمعنى ثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان اشترك في مفهومه كثيرون مجردا عن سبب من خارج فهو الكلبي ويقال له اسم الجنس وهو أقسام ستة لانه اما موجود أو معدوم والموجود اما واحد أو كثير والواحد اما ان يكون مثله ممكنا كالشمس أو غير ممكن كلاله والكثير امامتناه كالكواكب أو غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب أو غير ممكن كشريلك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على أفرادها بان يكون لبعضها أولى أو أول أو أشد كالوجود للخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق أول وأولى وأشد وكالابيض على الثلج والعاج فان وقوعه على الثلج أشد فاللفظ مشكك لانه يشكك بالنسبة الى السامع في أنه متواطئ نظرا الى اشتراك الكل في أصل المعنى أو مشترك نظرا الى اختلافها في ذلك وان لم يكن في وقوعه تفاوت فتواطئ كالانسان بالنسبة الى أفرادها فان كلها متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو الجزئي علم ان استقلال الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكرو لام العهد والاشارة مضميران احتاج الى احدي القرائن الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شيء من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقباً اشهر المسمى به مدحا أو ذما كاسرائيل أو كنعنة ويختص بمافي أوله الاب أو الام أو البنات والابن نحو أبي لهب وأم القرى وانه عمران وابن مريم

وأستمر قوام اذا نام صحبتي \* خفيف الثياب لا توارى له أزرا  
على رأسه أم لنا نقدي بها \* جاع أمور لانعاصي لها أمرا  
اذ انزلت قبل انزلوا واذ اغدت \* غدت ذات ترزق نسال بها نفرا  
يعنى بقوله على رأسه أم لنا أى على رأس الرمح راية يجتمعون لها في النزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها أمام جميعها وجمعها مساوها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحيت منها فصارت لجميعها أما ومن ذلك قول حميد بن ثور الهلالي  
اذا كانت الجمون أمك لم يكن \* لدائلك الأنا عوت طيب  
لان الحسين جامعة مادونها من العدد فسمها أم اللذي قد بلغها وأما تأويل اسمها أنها السبع فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الآى التي صارت بها سبع آيات فقال أعظم أهل الكوفة صارت سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هي سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة أنعمت عليهم وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفقهم ﴿ قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا اللطيف في أحكام شرائع الاسلام بوجيز من القول وسنتقصي بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين في كتابنا الاكبر في أحكام شرائع الاسلام ان شاء الله ذلك وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها السبع بانها ثمان فلانها ثنى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصرى يتأول ذلك حديثي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أبي رضاء قال سألت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وأنا أسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال ثنى في كل قراءة أو قال في كل صلاة الشك من أبي جعفر والمعنى الذي قلنا في ذلك قصد أبو النجم العملي بقوله الحمد لله الذي عافاني \* وكل خير بعده أعطاني \* من القرآن ومن المثاني وكذلك قول الراجز الآخر

نشدتكم بنزل الفرقان \* أم الكتاب السبع من مثاني  
تئين من أى من القرآن \* والسبع سبع الطول الدواني  
وليس في وجود اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجود اسم المثاني للقرآن كله ولما ينثى من السور لان لكل ذلك وجهها ومعنى مفهومها لا يفسد تسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيره بها فاما وجه تسمية ما نثى المثاني من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته وسندل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله ﴿ القول في تأويل الاستعاذة تأويل قوله أعوذ ﴿ قال أبو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتأويل قول العائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أستجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان أن يضربني في ديني أو يصدني عن حق يلزمني لربي ﴿ تأويل قوله من الشيطان ﴿ قال أبو جعفر والشيطان في كلام العرب فتواطئ

فكالاتانسان بالنسبة الى أفرادها فان كلها متوافقة في الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك في مفهومه كثيرون فهو الجزئي علم ان استقلال الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكرو لام العهد والاشارة مضميران احتاج الى احدي القرائن الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شيء من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقباً اشهر المسمى به مدحا أو ذما كاسرائيل أو كنعنة ويختص بمافي أوله الاب أو الام أو البنات والابن نحو أبي لهب وأم القرى وانه عمران وابن مريم

وقد يكون العلم على الجنس باسمه بحيث لا يكون بعض أفراده الخارجة أولى بذلك من بعض لكونه للعقيدة الذهنية ليس فيها معنى الاستغراق والوحدة الخارجية وإذا أطلق على فرد من أفراده الخارجية نحو هذا أسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كل كلى طبيعي لجزئياته فهذه تمام أقسام القسم الأول وهو أن اللفظ واحد والمعنى واحد (الثاني) من الأربعة متباينة كالإنسان والفرس (الثالث) أن كان اللفظ حقيقة للعدد من (٣٨) مدلولاته بان كان موضوعا للجمع فشتك والافتقار ان نقل من الموضوع له الى معنى آخر علاقة

واشتهر فيه عرفي ان كان الناقل هو العرف العام واصطلاحى ان كان العرف الخاص وشري ان كان الشرع والافبالنسبة الى المنقول عنه حقيقة وبالنسبة الى المنقول اليه مجازان انتقل من المألوم الى اللازم وكتابه ان كان العكس وان نقل للعلاقة فترجى (الرابع من الاقسام) مترادفة كاللث والاسد ولا يخفى أن القسمين الاولين والقسم الرابع ثلاثها نصوص في معناها أما الاول فلا اتحاد المعنى الموجب لعدم احتمال الغير وهو معنى النص وأما المتكثري اللفظ والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل معنى لفظ فيجهد المعنى فلا يحتمل اللفظ غير ذلك وأما الرابع فلا شراط الاتحاد في المعنى وأما القسم الثالث وهو أن اللفظ واحد والمعنى كثير فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول لأن اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني ان كان متساوي الدلالة فهو المجمل وبارائه المبين وان كانت متفاوتة فالراجح هو الظاهر والمرجوح هو المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة قروء فان دلالة القراء بالنسبة الى الظاهر والحيض على السواء والثاني نحو أقيموا الصلوة فان الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل الندب والصلوة كما يحتمل ذات الاركان يحتمل الدعاء الا ان الامر بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة بالنسبة الى

كل متروك من الجن والانس والدواب وكل شئ وكذلك قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس والجن فجعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب رجة الله عليه وركب برذونا فجعل يتخبره فجعل يضربه فلا يزداد الا تجتر اقتزل عنه وقال ما حمله وني الاعلى شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي حدثنا بذلك يونس بن عمدا الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر رضي الله عنه قال أبو جعفر وإنما سمي المتمردين كل شئ شيطانا لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاق سائر جنسه وأفعاله وبعده من الخير وقد قيل انه أخذ من قول القائل شطنت دارى من دارك يريد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بنى ذبيان نأت بسعد عندك نوى شطون \* فبانت والفؤاد بهارهن والنوى الوجه الذى نوته وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التأويل فيعال من شطن ومما يدل على أن ذلك كذلك قول أمية بن أبى الصلت

أيا شاطن عصاه عكاه \* ثم يلقى فى السجن والأ كبا

ولو كان فعلا من شاط يشيط لقال أيا شاطن ولكنه قال أيا شاطن لانه من شطن يشطن فهو شاطن رضي الله عنه تأويل قوله الرجيم \* وأما الرجيم فهو فاعل بمعنى مفعول كقول القائل كف خضيب والحية دهن ورجل لعين يريد بذلك مخضوبه ومدهونة وملعون وتأويل الرجيم الملعون المشتوم وكل مشتوم يقول ردى وأوسب فهو مرجوم وأصل الرجيم الرمي بقول كان أو بقول ومن الرجيم بالقول قول أبي ابراهيم لابراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجنك وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيم لان الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجسه بالشهب الشواق وقد روى عن ابن عباس أن أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعد قال حدثنا بشر بن عماره قال حدثنا أبو روق عن الفخاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعين بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق قال عبد الله وهى أول سورة أنزلها الله على محمد بلسان جبريل فأمره أن يتعوذ بالله دون خلقه رضي الله عنه القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم القول في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدست أسماؤه وأدب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى أمام جميع أفعاله وتقدم اليه في وصفه بما قبل جميع مهماته وجعل ما أدب به من ذلك وعلمه اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيل يتبعونه عليها في افتتاح أوائل منطقتهم وصدور رسالتهم وكتبهم وجاتهم حتى أعنت دلالة ما ظهر من قول القائل بسم الله على ما بطن من مراده الذى هو محذوف وذلك أن الباء من بسم الله مقتضية فعلا يكون لها جالبا ولا فعل معها ظاهر فأعنت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهار قائل ذلك مراده قولاً اذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمر اقد أحضر منطقته به إمامه وإما قبله بلا فصل ما قد أعني سامعه من دلالة شاهدة على الذى من أجله افتتح قلبه به فصارت استغناء سامع ذلك منه عن اظهار ما حذف منه نظير استغنائها اذا سمع قائلها قبل له ما أكلت اليوم فقال طعاما عن أن يكرر المسؤل

الهيئات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد تحتمل القدرة والخارجة لكتها بالنسبة الى القدرة مرجوحة مع فالرجحان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالمحكم وعدم الرجحان مشترك بين المجمل والمؤول ويشملهما المتشابه والنص يتازع عن الظاهر بانه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالاً مرجوحاً والمجمل يتميز بكونه غير مرجوح والمؤول مرجوح والتأويل اشتقاقه من أن يؤول أى رجع وفي الاصطلاح كما تقرر رجل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل الفاسد والتأويل الصحيح فان أريد التأويل الصحيح فقط فقد

زيد في الرسم بدليل بصيره راجحاً أي بحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحاً بحسب مفهوم اللفظ وضعاً أو عرفاً كما قلنا في البدعنى القدرة وإذا عرفت الاقسام الاربعه باسمها فنقول كل منها قد يكون مشتقاً من أصل يرجع اليه الموجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضرب فان معنى الاشتقاق أن تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركييب فترداً أحدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقد له أصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى قائم بالذات كالعلم والكتابة وغير (٣٩) صفة ان لم يدل كالجسم مثلاً (تنبيه) العلاقة المعتمدة في المجاز انما تقع بحكم الاستقراء

على نيف وعشرين وجهاً منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل الشجاع لاعلى البحر لظفاء ذلك وهذا معظم أنواع المجاز لانه اطلاق اسم المزموم على اللازم وأ كثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه آتلاً الى ذلك كالحجر للعصير أو كائنا عليه كالعبد على من أعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب اذا الجاري في الحقيقة هو الماء لا الميزاب المجاورة ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل فأما الذين ابيضت وجوههم فني رحمة الله هم فيها خالدون أى في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فاك أى أسنانك اذ الفم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على المسبب كقوله صلى الله عليه وسلم بلوا أرحامكم ولو بالسلام أى صلواها فاتمهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل بالندوة استعار صلى الله عليه وسلم البيل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم للغمز انتم لكون الائم مسيباعنها ومنها اطلاق الكل على الجزء فتوحى يجعلون أصابعهم فى آذانهم أى أنا ملهم ومنها العكس نحو كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته

مع قوله طعاماً كتبت لما قد ظهر ليديه من الدلالة على أن ذلك معناه بتقدم مسألة السائل اياه عما أكل فعقول اذا أن قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح باليسورة أن يتابعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينهى عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهومه به أنه مر يدبلك أقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عند نهوضه للقيام أو عند عودته وسائر أفعاله ينهى عن معنى مراده بقوله بسم الله وأنه أراد بيقينه بسم الله أقوم بسم الله وأقعد بسم الله وكذلك سائر الأفعال وهذا الذى قلنا فى تأويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذى حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الصحاح عن عبد الله بن عباس قال ان أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذ بالسمع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال قاله جبريل قل بسم الله يا محمد يقول أقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فان كان تأويل قول بسم الله ما وصفت والجالب الباء فى بسم الله ما ذكرت فكيف قيل بسم الله بمعنى أقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت أن كل قارئ كتاب الله فمعون الله بوقفة قراءته وأن كل قائم أو قاعد أو فاعل فاعل فبأنه قيامه وقعوده وفعله وهلا اذ كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو أقرأ بالله أو وضغ معنى لسامعه من قوله بسم الله اذ كان قوله أقوم وأقعد بسم الله بوجه سامعه أن قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما هو متهمة فى نفسك وانما معنى قوله بسم الله أبداً بتسمية الله وذكره قبل كل شئ أو أقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لانه يعنى بقيله بسم الله أقوم بالله أو أقرأ بالله فيكون قول القائل أقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أولى بوجه الصواب فى ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر فى ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت أن الاسم اسم وأن التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج المصادر مهمة على أسماء مختلفة كقولهم أكرم فلانا كرامة وانما بناء مصدر أفعلت اذا أخرج على فعله الأفعال وكقولهم أهنت فلانا هواناً وكلامته كالأما و بناء مصدر فعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

أ كفرا بعدد الموت عنى \* وبعد عطاتك المائة الرناعا  
يريد اعطائك ومنه قول الآخر  
وان كان هذا الخلل منك محبة \* لقد كنت فى طولى رجاءك أشعبا  
يريد فى إطالتى رجاءك ومنه قول الآخر  
أظلم إن مصابكم رجلا \* أهدى السلام تحية ظلم  
يريد اصابتكم والشواهد فى هذا المعنى تكثرت وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فاذا كان الامر على ما وصفتنا من اخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها كسائر اركان تصديرها اياها على مخارج الاسماء موجوداً فليشأ تبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل فى قول القائل بسم الله أن معناه فى ذلك عند ابتداءه فى فعل أو قول أبداً بتسمية الله قبل فعله أو قبل قولى وكذلك معنى قول

ومنها اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما هوى \* من الناس قبل اليوم يلتقيان أى قبل يوم القيامة ومنها العكس كقول شريح أصبحت ونصف الخلق على غضبان يريد المحكوم عليهم وظاهر أنهم ليسوا بالنصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا أى رفقاءه تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها كون المضاف محذوفاً نحو واسئل القرية ومنها كون المضاف اليه محذوفاً كقوله

أنا بن جلا وطلاع الثنايا \* أي أنا بن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آله الشيء عليه مثل واجه لي لسان صدق أي ذكر احسن لان اللسان آله الذكر ومنها اطلاق اسم الشيء على بدله كما يقال فلان أكل الدم أي ديتته قال \* يا كلن كل ليلة كفا \* أي عن كافر ومنها اطلاق التكررة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما أحضرت أي كل نفس ومنها اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر مثل وجزأسيئة سيئة مثلها اذ جزأ السيئة حسنة ومنه قولهم (٤٠) قاتله الله ما أحسن ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق

المعرف باللام واردة واحد منكر كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا أي بابا من أبوابها وسجىء ومنها الحذف نحو بين الله لكم أن تضلوا أي لثلاثا تضلوا ومنها الزيادة نحو ليس كمثل شيء \* واعلم أن المجاز بالحقيقة فرع من فروع التشبيه لانك اذا قلت زيدا أسد فكانك قلت زيدا كالأسد في الجرأة فيستدعي مشبا ومشبهه ووجه شبه بينهما والمشبه والمشبه به قد يكونان حسيين كقولك خذ كالورد أو عقليين كالعلم اذا شبه بالحياة أو أخذهما محسوسا والآخر معقولا كالعطر اذا شبه بخلق كريم أو كالعسل اذا شبه بالقسطاس والخياليات كالشقيق اذا شبه باعلام ياقوت منشرة مازوزة في قرن والوهميات في قولك نطق الحال بشئ هولها شبه باللسان فانه صورة وهمية محضة وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع والجوع ملحقه بالعقليات ووجه التشبيه اما أن يكون أمرا واحدا أولا وحينئذ إما أن لا يكون في حكم الواحد كما اذا شبهت انسانا بالشمس في حسن الطلعة ونهاية الشان وعلو الرتبة أو يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتزمة من أوصاف كسقط النار اذا شبه بعين الديك في الهيئة الحاصلة من

القائل عند ابتدائه تسلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه أقرأ أميئنا بتسمية الله أو أتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والاعطاء مكان الاعطاء وبمثل الذي قلنا من التأويل في ذلك زوى الخبر عن عبد الله بن عباس حد ثنا أبو كريب قال حد ثنا عثمان بن سعيد قال حد ثنا بشر بن عمار قال حد ثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل أستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك وقرم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس يني عن صحة ما قلنا من أنه يراد بقول القائل مفتتحا قراءته بسم الله الرحمن الرحيم أقرأ بتسمية الله وذكره وأفتتح القراءة بتسمية الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم ان معنى ذلك من قائله بالله الرحمن الرحيم في كل شئ مع أن العباد انما أمر وأن يتدأوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذبائح والصيد وعند المطعم والمشرب وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسمية عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسائلهم وكتبهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامة أن قائلوا قال عند تذكيتهم بعض جهات الانعام بالله ولم يقل بسم الله أنه مخالف بتر كه قبل بسم الله ما سن له عند التذكية من القول وقد علم بذلك أنه لم يدبق قوله بسم الله فانه كما قال الزاعم أن اسم الله في قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك لو كان كإزعم لوجب أن يكون القائل عند تذكيتهم ذبيحة بالله فائلاما سن له من القول على الذبيحة وفي اجماع الجميع على أن قائل ذلك تارك ما سن له من القول على ذبيحته اذا لم يقل بسم الله دليل واضح على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله انه مراد به بالله وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم أهو المسمى أم غيره أم هو صفة له فنظيل الكتاب به وانما هذا موضع من مواضع الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم أم مصدر بمعنى التسمية فان قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليك \* ومن يئك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم بلغة العرب أنه معنى به ثم السلام عليك وان اسم السلام هو السلام قيل له لوجار ذلك وصح تأويله فيه على ما تأول لجاز أن يقال رأيت اسم زيدا قلت اسم الطعام وشربت اسم الشراب وفي اجماع جميع العرب على إحالة ذلك ما يني عن فساد تأويل من تأول قول لبيد ثم اسم السلام عليك أنه أراد ثم السلام عليك وادعائه ان ادخال الاسم في ذلك واضافته الى السلام انما جازاذا كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويستل القائلون قول من حكينا قوله هذا فيقال لهم أستحيزون في العربية أن يقال أكلت اسم العسل يعني بذلك أكلت العسل كما حاز عندكم اسم السلام عليك وأنتم تريدون السلام عليكم فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب وأجاز وفي لغتها ما تحطه جميع العرب في لغتها وان قالوا الاستلوا الفرق بينهم فلن يتولو في أحدهما قول الأرزوما في الآخر مثله فان قائل لنا قائل فامعنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله فخائر أن يكون لبيد عنى بقوله ثم اسم السلام عليك ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكرى والبكاء على وجه الأعراء

الجرة والشكل الكروي والمقدار المخصوص واما أوصاف مقصودا من مجموعها هيئة واحدة كقوله كان مشارا تقع فوق رؤسنا \* فرفع وأسيافنا ليل تهاوى كواكب فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكواكب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب منه ويسمى هذا تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصف غير حقيقي وكان منتزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كقوله عز من قائل

مثلهم كمثل الذي استوقد نار الآفة وسجى تفسيرها ثم ان التشبيه التمثيلي اذا فاسد استعماله على سبيل الاستعارة لا غير سمي مثلا كقولك لمن تردد في امر بقدّم رجلا ويؤخر اخرى وذلك ان الاستعارة هي ان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعي ادخول المشبه في جنس المشبه به فالاعلى ذلك باثباتك للمشبه بما يخص المشبه به كما تقول في الحمام أسد وانت تريد به الشجاع مدعي أنه من جنس الاسد فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه أعنى الاسد مع سد طريق (٤١) التشبيه بافراده في الذكرك لان التشبيه لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به فاذا افردت بالذكرك

فرفع الاسم اذا واخر الحرف الذي يأتي بمعنى الاعراء وقد تفعل العرب ذلك اذا آخرت الاعراء وقدمت المعرى به وان كانت قد نصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر  
 يا أيها الماسخ دلوى دونكا \* انى رأيت الناس يحمدونكا  
 فأعرى بدونك وهي مؤخرة وانما معناه دونك دلوى فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما يعني عليكما اسم السلام أى الزماد كرا لله ودعاذ كرى والوجدبى لان من بكى حولا على امرئ ميت فقد اعتذر فهذا أحد وجوهه والوجه الاخر منهما ثم تسميتى الله عليكما كما يقول القائل للشئ براه فيعجبه اسم الله عليك يعقوده بذلك من السوء فكأنه قال ثم اسم الله عليكما من السوء وكان الوجه الاول أشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى أن معناه ثم السلام عليكما ترى ما قلنا من هذين الوجهين جائزا أو أحدهما وغير ما قلت فيه فان قال لأبان مة - مداره من العلم بتصاريه وجوه كلام العرب وأغنى خصمه عن مناظرته وان قال بلى قيل له فابره انك على صحة ما ادعيت من التأويل بل أنه الصواب دون الذى ذكرت أنه محتمل من الوجه الذى يلزمنا تسليمه لك ولا سبيل الى ذلك وأما الخبر الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن الاعلاء بن الضحالك قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن ابي مليكة عن حماد بن عمار عن ابن مسعود ومسرور بن كدام عن عطية عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال عيسى الباء بهاء الله والسين ساؤه والميم مملكته فأخشى أن يكون غلظا من المحدث وأن يكون أراد بسم على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبى جاد فغلظ بذلك فوصله فقال بسم لانه لا معنى لهذا التأويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب الله لاستحالة معناه عن المصنوع به عند جميع العرب وأهل لسانها اذا حبل تأويله على ذلك في القول في تأويل قول الله (الله) قال أبو جعفر وأما تأويل قول الله الله فانه على معنى ما روى لنا عن عبد الله بن عباس هو الذى يألهه كل شئ ويعبده كل خلق وذلك أن ابا كريب حدثنا قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن عباس قال الله ذوالاوهية والمعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا قائل فهل لذلك في فعله ويفعل أصل كان منه بناء هذا الاسم قيل أما سمعنا من العرب فلا ولكن استدلالا فان قال وما دل على أن الاوهية هي العبادة وأن الاله هو المعبود وأن له أصلا في فعله ويفعل قيل لا تمنع بين العرب في الحكم لقول القائل يصف رجلا بعبادة وبطلب مما عند الله جل ذكره تأله فلان بالصحة ولا خلاف ومن ذلك قول رؤبة بن الهجاج لله ذوالغائب المده \* سبحن واسترجعن من تألهى  
 يعنى من تعبدى وطلبي الله بعمل ولا شك أن التأله التفعّل من آله ياله وان معنى آله اذا نطق به عبد الله وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن نافع بن عمر بن عمرو بن دينار عن ابن عباس أنه قرأ ويذرك

أحدهما فكاكك قد سددت طريق التشبيه فاذا الاستعارة نوع من المجاز لان المستعاره وهو زيد مثلا في قولك زيد أسد يبرز في معرض المستعار منه وهو الاسد نظر الى الدعوى وهذا شأن العارية وانما جرحهم على الدعوى مارا واينهم ما من الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة والاستعارة في نحو عندى أسدا لانه تعقب بصفات ملائمة أو تفرغ كلام لان تكون مجردة ولا مرشححة لفقد موضوعي التجريد والترشيح وانما يلحقها التجريد والترشيح اذا عقبته بذلك فتى عقب بصفات ملائمة للمستعاره سميت مجردة نحو ساورت أسدا شاكى السلاح طويل الفتاة واذا عقب بصفات ملائمة للمستعار منه سميت مرشححة نحو ساورت أسدا واى السبرانن هصورا \* وقد تقي من الاصطلاحات قولهم هذا عام أو خاص أو مطلق أو مقيد فالعام ما دل على مسميات باعتبار أمر اشتركت فيه مطلقا ضربة فقوله لتامدل ليشمل العموم باللفظ والمعنى جميعا فان العموم من عوارض المعاني أيضا حقيقة كقولهم عم المطر والحصب وكذلك المعنى الكلى كالانسان لشموله الجزئيات التى تحته وقوله ناعى مسميات ليخرج المسمى وليدخل في العام المعدوم والمستحيل اذ لو قلنا على أشياء

(٦ - ابن جرير اول) نخرجنا على أنهم ليسا بشئ وقولنا باعتبار أمر اشتركت تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرهما من أسماء العدد التكرات فانها وان دلت على مسميات هي آحادها لكن لا باعتبار أمر اشتركت هي فيه بل باعتبار وضع اسم العدد للجموع وكذا الكلام في كل ذى أجزاء حسية أو عقلية وقولنا مطلقا ليخرج الرجال المهودون فانها بقريته العهد وضربة احترام من نحو رجل فانه وان دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكرا من بنى آدم مطلقا لكن لا دفعة بل على سبيل البدل ولهذا يخرج نحو رجال اذا تأملت فهذا احد

العام والخاص بخلافه وهو ما دل لا على مسميات الى آخره فن صيغ العموم أسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والتي والجموع المعروفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات والجموع المضافة نحو عبيدي أحرار واسم الجنس المضاف أو المعرف تعريف الجنس مثل غلامى والغلام والنكرة في سياق التثنية نحو ما فى الدار أحد \* والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناوله وأن لم يكن ذلك اللفظ (٤٣) عاما كما يطلق عليه أيضا عام لمدده وتكرره وان لم يكن من صيغ العموم

وإلا هتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذكر وإلا هتك قال إنما كان فرعون يعبد ولا يعبد وكذلك كان عبد الله يقرؤنا ومجاهد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ويذكر وإلا هتك قال وعبادتك ولا شك أن الالهة على ما فسره ابن عباس ومجاهد مصدر من قول القائل أله الله فلان إلهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرويا عبارة فتدبين قول ابن عباس ومجاهد هذا أن أله عبد وأن الالهة مصدره فان قال فان كان جازا أن يقال لمن عبد الله ألهه على تأويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب في ذلك أن يقال اذا أراد المخبر الخبر عن استيجاب الله ذلك على عبده قيل أما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جاءه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم كتب الله فقال له عيسى أندري ما لله الله الالهة أن يقال الله جل جلاله أله العبد والعبد ألهه وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله الاله فان قال وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك مع اختلاف اللفظين قيل كما جاز أن يكون قوله لكن هو الله ربى أصله لكن أنها هو الله ربى كما قال الشاعر

وترمينى بالطرف أى أنت مذنب \* وتقلبنى ليكن أياك لأقلى

يريد لكن أنا أياك لأقلى لحذف الهمزة من أنافالقتنون أنا ونون لكن وهى سا كنة فأدغمت في فون أنافصار تانونا مشددة فكذلك الله أصله الاله أسقطت الهمزة التى هى فاء الاسم فالتقت اللام التى هى عين الاسم واللام الزائدة التى دخلت مع الالف الزائدة وهى سا كنة فأدغمت في الأخرى التى هى عين الاسم فصارت فى اللفظ لاما واحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربى (القول فى تأويل قوله) (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلا من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبنى الأسماء من فعل يفعل على فعلا من كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قولهم رحن من رحم لان فعل منه رحم برحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب أن يحملوا أبنية الأسماء اذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقدير وليس ذلك من أبنية الأفعال لان البناء من فعل يفعل وفعل يفعل فاعل فلو كان الرحن والرحيم خارجين على بناء أفعالهما لكانت صورتها الرحيم فان قال قائل فاذا كان الرحن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فواجه تكرير ذلك وأحداهما مؤدع معنى الآخر قيل له ليس الامر في ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدى الأخرى منهما عنها فان قال وما المعنى الذى انفردت به كل واحدة منهما فصارت احدهما غير مؤدية المعنى عن الأخرى قيل أما من جهة العربية فلا تتألف بين أهل المعرفة بلغات العرب أن قول القائل الرحن عن أبنية الأسماء من فعل

كعشرة والمسلمين للعهديين وكضما أجمع ولا يستقيم تخصيص الأفعال باستقيم أو كيدته بكل لكونه ذا أجزاء يسبح اقترافها حسا أو حكا الا النكرة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاء فى رجال كرماء \* والتخصيص أحد أربعة أشياء الاول الاستثناء بالا ونحووها والثانى الشرط وهو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لا وجوده كالأحصان فانه يتوقف عليه اقتضاؤه الرحم لا وجود الزنا والثالث الصفة مثل فتح ربيعة مؤمنة والرابع الغاية نحو أعموا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالمتصل وقد يخص بالمنفصل وذلك اما العقل تقوله تعالى الله خالق كل شىء واما الجنس نحو أوتيت من كل شىء واما الدليل السمعى كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قسور وخصصته الآية الأخرى وأولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن ويوصيكم الله فى أولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القائل لا يرث \* والمطلق هو اللفظ الدال على الماهية من حيث هى ويلزم منه تمكن المأمور من الاتيان بفرد منها أى فرد كان لانه لا يمكن الاتيان بالماهية الا بالاتيان بفرد منها وذلك اما فى معرض الامر مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله تعالى ففتح ربيعة أو الاخبار عن المستقبل مثل سأعتق رقبة

ويفعل

ولا يتصور الاطلاق فى معرض الخبر المتعلق بالماضى مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الروية

المية \* والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع فى جنسه فمدخل فيه الدال على المتعين مطاقتا نحو زيد وهذا الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لاقى جنسه بل فى أفراده كالعام فهو مقيد لغيره لاصطلاحا ويطلق المقيد على ما أخرج من شياخ يوجه بان يترك الدال على الماهية بوصف زائد عليها كرقبه مؤمنة فانها وان كانت مطلقة فى جنسها من حيث هى رقية مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقية فهى مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيهه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالمتصل استثناء كان أو صفة

أوشرطا أو غاية أو بدل بعض وبالمنفصل عقلا كان أو نقلا كتابا أو سنة <sup>٥٣</sup> وتقسيم آخر التركيب المفيد أعنى الكلام قسمان أحدهما الذي  
 يحتمل أن يقال لقائله صدقت أو كذبت من حيث ذات التركيب لا من مخرج عن ذات التركيب ويقال له الخبر وإذا بلغ رواية الخبر  
 مبلغا حال العقل توأطوهم على الكذب فهو متواتر والخبر الواحد والثاني بالاحتمال ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل  
 الأربع الاسمية والفعلية والشريطة والنظرية والثاني نوعان نوع لا يستدعي (٥٣) في مطلوبه أماكن الحصول وهو التي

ونوع يستدعي في مطلوبه ذلك ثم  
 ان كان طلب فعل وأمر وان كان  
 طلب ترك فنهى وان كان طلب  
 فهم فاستفهام وان كان طلب  
 اقبال فنداء فتى امتنع اجراء هذه  
 الابواب على الاصل تولد منها ما ناسب  
 المقام ككالاستبطاء والاعراء  
 والتعجب والتسويغ ونحو ذلك  
 تقسيم آخر الحكم خطاب الله أو من  
 أذن له الله متعلقا بأفعال المكلفين  
 بالاقتضاء أو التحخير أو الوضع أما  
 التحخير فيراد به الاباحة وأما الاقتضاء  
 فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك  
 وهو الوجوب أو مع جواز الترك  
 وهو الندب واما اقتضاء ترك مع  
 امتناع الفعل وهو الحظر والتصريم  
 أو مع جوازه وهو الكراهة وأما  
 الوضع فيراد به ما جعله الشارع  
 بوضعه دليلا على شئ كدلولك  
 الشمس على وجوب الصلاة أو  
 سبيل الشئ كالزنا لوجوب الحسد  
 أو شرطا كالوضوء لصحة الصلاة  
 وأما الصحة والبطالان أو الحكم  
 بهما فامر عقلي لاحكم شرعي لان  
 صحة العبادات اما كون الفعل  
 مسقطا للقضاء كالفنهاء واما  
 موافقة أمر الشرع كالتكلمين  
 ولاشك أن العبادات اذا اشتملت  
 على أركانها وشرائطها حكم العقل  
 بحتمها بكل من التفسيرين سواء

ويفعل أشد عدولا من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم أن كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل  
 ثم كان عن أصله من فعل ويفعل أشد عدولا أن الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني  
 على أصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحا أو ذما فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة  
 المعنى على قوله الرحيم في اللغة وأما من جهة الاثر والخبر ففيه بين أهل التأويل اختلاف فحدثني  
 السمرى بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العزمي يقول الرحمن الرحيم قال  
 الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين وهذا اسم يعلى بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء  
 قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود  
 ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد يعنى الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحن الآخرة والدينا والرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران قد أنبا  
 عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف  
 معنى الكلمتين وان اختلافهما في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على أن ذلك في الدنيا ودل الآخر  
 على أنه في الآخرة فان قال فأي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة  
 مخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك أن المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي  
 في تسميته بالرحيم هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بمحوم الرحمة جميع خلقه وأنه بالتسمية بالرحيم  
 موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه اما في كل الاحوال واما في بعض الاحوال فلا شك ان  
 كان ذلك كذلك أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستعمل عن معناه في الدنيا كان  
 ذلك أو في الآخرة وفيها جميعا فاذا كان صحيحا ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده  
 المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه اياهم بطاعته والايان به وبرسله واتباع أمره  
 واجتناب معاصيه مما أخذ عنه من أشرك به فكفر وخالف ما أمر به وركب معاصيه وكان مع  
 ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في آجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به  
 وصدق رسله وعمل بطاعته خالسا دون من أشرك وكفر به كان بينا أن الله قد خص المؤمنين من  
 رحمته في الدنيا والآخرة مع ما قد عهدهم والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم في  
 البسط في الرزق وتسخير السموات والارض واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول  
 وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون فربنا جل ثناؤه رحمن جميع خلقه  
 في الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة فاما الذي عهدهم به في الدنيا من رحمته  
 فكان رحمانا لهم فإذ كرنا مع نظائره التي لا سبيل الى احصائها لأحد من خلقه كما قال جل ثناؤه  
 وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما في الآخرة فالذي عهدهم به فيها من رحمته فكان لهم رحمانا  
 تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضائه فلا يظلم أحدا منهم ثم قال ذرة وان تلك حسنة  
 بضاعة يربو من لدنه أجزا عظيما ويوفى كل نفس ما كسبت فذلك معنى مجموع في الآخرة  
 جميعهم برحمة الذي كان به رحمانا في الآخرة وأما ما خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمته  
 الذي كان به رحيمهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمؤمنين رحيمافا ووصفنا من اللطف لهم في دينهم

حكم الشارع بها أولا والصحة في المعاملات أيضا حكم عقلي لانها فها كون الشئ بحيث يترتب عليه أثره واذا كان البيع مشتلا على  
 الاسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب أثره عليه سواء حكم الشرع بها أو لم يحكم وقس البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم  
 ثبت على خلاف الدليل بعد رفق فهو رخصة كعمل الميتة للمضطر والقصر والفسطاط للسافر واجبا وندب واما ما عرفت واذ عرفت  
 ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ارادها لان معاني كتاب الله تعالى منها محكم ومتشابه ومنها مجمل ومبين ويندرج فيهما



المسوخ والناسخ باعتبار الانسخ بيان انتهاء أمد الحكم الشرعي ومنها عام وخاص ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقفة ومجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكلّي والجزئي ومنها الخبر والطلب بأقسامها ومنها الأحكام بأصنافها ولا ريب أن تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أمر مهم والله أعلم \* (المقدمة العاشرة في أن كلام الله تعالى قديم أولاً) \* ذكر قوم من أئمة الأمة أن كلام (ع) الله تعالى قديم بعد أن عنوا بكلامه هذه الحروف المنتظمة المسموعة أمان

كلامه تعالى هو هذه الحروف فأقوله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم أن المسموع ليس إلا هذه الحروف وأما أنها قديمة فلأن الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحوادث بالقديم وأيضا كل حادث متغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم أن الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يمنع أن يكون قديما بالبدئية وكيف لا وانها أصوات تحدث عن قارئها شيئا بعد شيء فلو قلنا انها عين كلام الله تعالى لزمننا القول بأن الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الإنسان وهذا معلوم الفساد وجمع قوم بين المذهبين فقالوا الشيء وجود في الأعيان ووجود في الأذهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فالقرآن وجود عيني وهو القائم بذات الله تعالى وأنه قديم لا محالة لا يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كالحفاظ للقرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو المنبت في المصاحف ولا ريب أن القرآن من حيثيات هذه الوجودات حادث بل القرآن إنما يطلق على المحفوظ والمتلو والكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام القائم بذات الله تعالى (واعلم) أنه

لخصهم مدون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحمة الله بهم دون الكافرين فما وصفنا أنفاسا أعد الله لهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الأماة \* وأما القول الآخر في تأويله فهو ما ذكرناه أبو كرييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرجلان الفعلان من الرحمة وهو من كلام العرب قال الرجلان الرحيم الرقيق الرفيق بن أحب أن يرجه والبعيد الشديد على من أحب أن يعنف عليه وكذلك أسماءه كلها وهذا التأويل من ابن عباس يدل على أن الذي به ربح الرحمن هو الذي به رحيم وإن كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لأنه جعل معنى الرحمن بمعنى الرقيق على من رفق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرفيق عن رقيق به والقول أن الذي به ربح الرحمن هو الذي به رحيم وإن كان لقوله الرحمن من المعنى ما ليس أشبهه بتأويله من هذا القول الذي روينا عن ابن عباس وإن كان هذا القول موافقا معناه معنى ذلك في أن للرحمن من المعنى ما ليس للرحيم وإن لا يراحم تأويله غير تأويل الرحمن \* والقول الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكارة الكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الازهر زهير بن عمرو والخمى من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان الرحمن فلما اختل الرحمن من اسمه كان الرحمن الرحيم والذي أراد أن شاء الله عطاء بقوله هذا أن الرحمن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيئة وهو اختزله إياه يعني افتطاعه من أسمائه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه أن اسمه الرحمن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى بأسمائه إذ كان لا يسمى أحد الرحمن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وإنما تسمى بعض خلقه أمارحما أو يتسمى رحن فأما رحن رحيم فلم يجمع عاقل لا حدسوا ولا يحجمعان لا حد غيره فكان معنى قول عطاء هذا أن الله جل ثناؤه إنما فصل بتكرير الرحيم على الرحمن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلاف معناه مأا واتفقا والذي قال عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جائز أن يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بهم مامعا مجتمعين إبانة لها من خلقه لم يعرف عباده بذكرهما مجتمعين أنه المقصود بذكرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل الغيبة أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرحمن أن سجدنا تأمرنا نأمرنا نأمرنا لهذا الاسم كانه كان محالا عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته أو كانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون ولنبوته جاحدون فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدا فاعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد أنشد لبعض الجاهلية الجاهلاء الأضربت تلك الفتاة هجيتها \* الأقطب الرحمن ربي عينيها وقال سلامة بن جندل الطهوي علمت علينا مجلتينا عليكم \* وما يشال الرحمن يعقدو يطلق وقد زعم أيضا بعض من ضعف معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لاقوال السلف من

أهل لا برهان على أن كل صوت فانه يقوم بحجمه ولا على أن كل حرف فانه يقدر عليه ذو جراحة بل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام لا قديم كمال قديم نطق وسمع وبصر ولا آلة ولا جراحة كما أنه أدرك وعلم من غير ما قوى وعضو ومن لم يدركه كما ينبغي لم يدركه ادرا كه كما ينبغي فلا يلو من الانفسه كلامه كتاب وكتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهور ووجوده شهود وعيانه بيان والكفر بناسواه ايمان كل من عليها فان ويبق وجهه برك ذو الجلال والاكرام \* (المقدمة الحادية عشرة) \* في كيفية استنباط المسائل

الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا نثر عنامثلا في تفسر قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهنا مباحث لفظية ومباحث معنوية أما اللفظية فهنا ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البدع أعني المحسنات اللفظية وأما المعنوية فهنا ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق بأصول الدين ومنها ما يتعلق بأصول الفقه ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها (ع) ما يتعلق بعلم الأحوال أما القراءة فكأمر وأما اللغة

فإذا قلنا العوذ معناه كذا والله

معناه كذا والشيطان كذا الرجيم

كذا والباء ومن واللام معناه هاهنا

كذا فكل واحد منها مسألة وأما

الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق

الكبير وقنا ان التراكيب الستة

الممكنة من ع وذ هل هي مستعملة

أو مهمله وكذا كل من ترا كيب ال

ش ط ن أو ش ي ط ومن ترا كيب

ر ج م واذا كانت مستعملة

فأصل المعنى في كل من المستعملات

كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة

وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل

للعوذ معنى آخر غير الانجاء وان

كان فيه الاشتراك بينهما أي شيء

هو فيحصل مسائل وأما الصرف

فكان نقول أعوذ ففعل مضارع

متكلم وأصله أعوذ مثل أطلب

نقلت الضمة من الواو الى ما قبلها

تخفيفنا والله أصله إذله كالتناس

أصله الانسان فعال بمعنى مفعول

نقلت الكسرة من الهمزة الى

اللام وحذفت الهمزة لتخفيف

فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى

وأدغمت في الثانية وقالوا بالله في

النداء خاصة بالقطم لانها

كالعوض من المحذوفة فكأنك

قلت بالله وقيل أصله لاه ألحقوا

بها الالف واللام وأنشدوا

كحلفه من أبي رباح

يسمها الله الكبار

ولوعت هذه المسئلة من اللغة جاز

أهل التفسير ان الرحمن مجاز ذو الرحمة والرحيم مجازه الراحم ثم قال قدي قدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا ندمان ونديم ثم استشهد بقول برج بن مسهر الطائي

وندمان يزيد الكاس طيبا \* سقيت وقد تغورت النجوم

واستشهد بآيات نظائر له في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التأويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قدر لبيان تأويل معنيهما على صحته ثم مثل ذلك باللفظين بأنسان معني واحد فعاد الى ما قد جعله معنيين فجعله مثال ما هو معني واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك أن ذا الرحمة هو الذي ثبت أن له الرحمة وضح أنهم له صفة وأن الراحم هو الموصوف بأنه سيرحم أو قدر رحم فان قضى ذلك منه أو هو فيه ولا دلالة له فيه حينئذ أن الرحمة له صفة كالدلالة على أنهم له صفة اذا وصفه بأنه ذو الرحمة فأين معنى الرحمن الرحيم على تأويله من معنى الكامتين يأتان مقدرتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير أصل معتد عليه كان واضحا عواره وان قال لنا قائل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن مخبر عنه أن يقدموا اسمه ثم يتبعوه وصفاته ونعونه وهذا هو الواجب في الحكم أن يكون الاسم مقدا ما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكره أسماء قد حرم على خلقه أن يتسموا بها اخص بها نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق وأسماء أباح لهم أن يسمي بعضهم بعضها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما شبه ذلك من الاسماء كان الواجب أن يقدم أسماءه التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الحدو والتمجيد ثم يتبع ذلك بأسمائه التي قد تسمى بها غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدا الله جل ذكره باسمه الذي هو الله لان الالهة ليست لغيره جل ثناؤه بوجه من الوجوه لامن جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك أننا قد بينا أن معنى الله هو المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد التسمي به ما يقصد التسمي بسعيد وهو شقي وبمحسن وهو قبيح أو لا ترى أن الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه ألم مع الله فاستكبر ذلك من المقربه وقال تعالى في خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أي انا تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم نبي باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع أيضا خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك أنه قد يجوز وصف كثير من هودون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز أن يستحق بعض الالهة أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا أنه مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذكره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا مواقع نعوت الاسماء اللواتي هن نوابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من

لانها غير قياس والشيطان فعلا ن أو ففعال والرحيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما المبالغة فهذه مسائل وأما النحو فأعوذ فعل فاعله ضمير المتكلم المستتر وهو أنا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرحيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرحيم صفة للشيطان معرفة مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لاعلم فهذه مسائل وأما البدع فان نقول انما اختير الرحيم دون اللعين أو المرجوم مثلا ليوافق الفاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعذ الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثر من أن أول القرآن أيضا بالبسملة واعتبار

الاستعاذة ههنا أولى ليكون تحديداً خطياً وترصيعاً وأما المعاني فأن نقول إنما اختير المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام أي شأني أني أعوذ كقولك يشرب الخطيب وإنما لم يقل أنا أعوذ وأنا أعوذ لأن العود والاعتاد وان كانت الجملة الامة تدل على الثبات لان المراد اني على نجد هذا القول مني لحظة فلنظة ثابت مستمر لأن عودتي مستمر ويمكن أن يقال المراد اني أعوذ في حال القراءة لقوله تعالى فاذ قرأت القرآن فاستعذ فتعين اراد لفظ المضارع لانه مشترك بين الحال والاستقبال وإنما لم يقل بالله أعوذ ليفيد الحصر كما يقال في بسم الله أتبتدي لان الاستعاذة ههنا أهم امته لا الامرو لانه لا يعود (٤٦) الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن سوى الحق جل ذكره فلا حاجة الى التخصيص

ولانه موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله وإنما اختير اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضاره في ذهن السامع بعينه ليكون أدل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفاً باللام الجنسية ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شر ويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في أي فرد يفرض ولو أريد العهد أيضاً جاز كما مر ولو نكرت بأن قلت من شيطان رجيم لم يفد المسموم وان قلت من كل شيطان لأطلت والمقام مقام اختصار وإنما وصف بالرجيم لان المقام مقام تأكيد ودم ولا ذم أبلغ من البعد عن حضرة من هو منشأ كل بئس ومصدر كل خير وأما البيان فان قوله أعوذ معناه ألتمصق ولا ريب أن الالتصاق بالله محال لان ذلك من شأن الاجسام والمراد ان تصق برحمة الله وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق أيضاً بعد تقدير الرحمة تجوز بعيد على ما لا يخفى ولو أريد بالشيطان شيطان الانس أيضاً ويثبت كون اللفظ موضوعاً للشيطان الجن فقط كان استعارة واذ اقدرنا الاستعاذة من شر الشيطان كما مر كان مجازاً بالنقصان أيضاً وأما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق أما الاول فهو كيفية اقتناص

أسماء الله التي منع التسمي به العبادة حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا جاد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع أن في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يعنى عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره **ع** القول في تأويل فأنشأ الكتاب **ع** قال أبو جعفر معني (الجدته) الشكر خالصاً لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما يرى من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصى العدد ولا يحيط بعددها غيره أحد في تصحيح الآلات لطاعته وتمكين جوارح اجسام المكلفين لاداء فرائضه مع ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغداهم به من نعيم العيش من غير استحقاق منهم لذلك عليه ومع ما نهبهم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المنام في النعيم المقيم فلبنا الحمد على ذلك كله أولاً وآخره وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكره وتقدست أسماؤه الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال قال حدثنا أبو روق عن النخعي عن ابن عباس قال قال جابر بن عبد الله قال قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر والاستخاء لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتدائه وغير ذلك وحدثنا سعيد بن عمرو السكوني قال حدثنا ببيعة بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمير وكانت له صحبة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسنى وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمه وأياديه وقدر روى عن كعب الأحبار أنه قال الحمد لله ثناء على الله ولم يبين في الرواية عنه من أي معنى الثناء الذي ذكرنا ذلك حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أنبأنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه قال أخبرني السلولي عن كعب قال من قال الحمد لله فذلك ثناء على الله وحدثني علي بن الحسن الخزاز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الحرمي قال حدثنا محمد بن مصعب القرظي عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن الاسود بن سريع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب اليه الحمد من الله تعالى ولذلك أنبى علي نفسه فقال الحمد لله **ع** قال أبو جعفر ولا تمنع بين أهل المعرفة بلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكراً بالجملة فقد تبين ان كان ذلك عند جميعهم صحيحاً أن الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وأن الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز أن يقال الحمد لله شكراً فيخرج من قول القائل الحمد لله مصدر أشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ أن يصدر من الحمد غير معناه وغير لفظه فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهلا قيل حمد الله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل حمدنا بالاسقاط الالف واللام وذلك أن دخولهما في الحمد مبنى على أن معناه جميع المحامد والشكر الكامل لله ولو لم يقطعه منه ما دل الاعلى أن حمدنا قائل ذلك لله دون المحامد كلها اذ كان معنى قول القائل حمد الله أو حمد الله حمد الله حمدنا وليس التأويل في قول القائل الحمد لله رب العالمين تأيلاً سورة أم القرآن أ حمد الله بل التأويل في ذلك ما وصفنا قبل من أن جميع المحامد لله بالوهيته وانعامه

التصورات الواقعة في التركيب من مفهوم العود ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وأن كلامها كيف يعترف بالحمد والرسم فان عرف بالحمد فكيف يرتب حسنه وفضله وان عرف بالرسم فكيف يرتب لوازمه وأما معرفة الحسن والفصل واللوازم أنفسها لكل منها في الامور العامة وأما الثاني فان قولنا أعوذ لفظه خبر ومعناه ما دعاء أي اللهم أعذني واه انشاء نحو بعت واشتريت واذا كان كذلك فلا يتطرق اليه احتمال الصدق والكذب فلا يحتاج الى البرهان على أحدهما واستعمال الخبر في معنى

على

الطلب من مسائل علم المعاني أيضا وأما ما يتعلق بأصول الدين فإن تعلم ذات الله تعالى وصفاته من أنه قادر مختار عليم إلى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاض به من دفع المضار والشروع عن المستعذب بحيث لا يمنع مانع ولا يعلبه منازع وتصور الشيطان ولوازمه ودينيته وسوسته بنحو مما سبق في المقدمة الثانية وأما ما يتعلق بأصول الفقه فإن يعرف أن الاستعاذة الواردة في الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وإن كانت واجبة فتتكرر بتكرار القراءة أم لا وإنها تقتضي (٧) النور وتحتل التراخي وأما ما يتعلق بالفقه فإنها تستحب في الصلاة أم لا وإن استحبت فتجوز في المكتوبة أم لا وإن جازت ففي كل

على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كفاء لها في الدين والدنيا والعاجل والآجل ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القرآن وعلماء الأمة على رفع الحمد من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تأليه كذلك أجد الله جدا ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته إياه كذلك إذا تعد قراءته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تأويله فإن قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله أجدانه نفسه جل ثناؤه فأنتى علمها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فإن كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره إذا يابك نعبد وإياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قبل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه جل ذكره حمد نفسه وأنتى علمها بما حوله أهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختصارا منه لهم وابتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا يابك نعبد وإياك نستعين فقوله يابك نعبد مما علمهم جل ذكره أن يقولوه ويدينوا له بمعناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكأنه قال قولوا هذا وهذا فان قال وأين قوله قولوا فيه يكون تأويل ذلك ما أذعمت قيل قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها إذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكل أن سامعها تعرف بما أظهرت من منطقتها ما حذف حذف ما كفى منه الظاهر من منطقتها ولا سيما ان كانت تلك الكلمة التي حذف قولها أو تأويل قول كما قال الشاعر وأعلم أنتى سأكون رمسا \* إذا سار النواعج لا يسير فقال السائلون لمن حضرتم \* فقال المخبرون لهم وزير

وقد علم أن الرمح لا يتقلد وأنه إنما أراد وحامله محموله ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للسافر إذا ودعوه مصاحبا معاني محذوفون سر واخرج إذا كان معلوما معناه وإن أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز يابك نعبد مما أراد بقوله الحمد لله رب العالمين من معنى أمره عباده أغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن ابداء ما حذف وقد روينا الخبر الذي قدمنا ذكره مبتدأ في تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين عن ابن عباس وأنه كان يقول ان جبريل قال الحمد لله يا محمد الحمد لله رب العالمين وبيننا أن جبريل انما علم محمد صلى الله عليه وسلم ما أمر بتعليمه إياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تأويل ذلك في القول في تأويل قول الله (رب) قال أبو جعفر قدم مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا إلى تكراره في هذا الموضع وأما تأويل قوله رب فان الرب في كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطامع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة وأهلكن وما رب كندة وابنه \* ورب معذبين خبت وعرعر يعني رب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بنى ذبيان

في الصلاة أم لا وان استحبت فتجوز في المكتوبة أم لا وان جازت ففي كل ركة أم في الأولى وحدها ويسر بها أم يحجر وأما ما يتعلق بعلم الاحوال فكذلك التكت التي ذيلنا بها المقدمة الثانية وانها الاتكاد تختصر فهكذا يجب أن تستنتج المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير أن يتخطى في شئ من ذلك إلى ما ليس من العلم كأن تقول في كل قراءة الاستعاذة والقرآآت المشهورة سبع هي كذا وكذا ورواة كل قراءة من هم وما منشا كل قراءة وفي اللغة أن واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف أنه معرفة أحوال الكلم التي ليست بأعراب ومن جملة الاحوال صيغة المضارع وما معناها وما حد الفعل والكلمة إلى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف وفي النحو أن التركيب مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب متصرف وغير متصرف ومبنى وما سبب الاعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وأنواع الاعراب كم هي وكل منها يختص بأى شئ من الفاعل والمفعول والمضاف اليه ولم يختص بكل صنف ما يختص وأصناف الفعل كم هي وأصناف الحرف كم هي ولا سيما

حروف الجر وما معنى كل منها إلى غير ذلك وبالجملة فن كل علم يؤخذ تكت مخصوصة بهذه المادة يلزمنا إيرادها فقط اذ لو تعدينا إلى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم إيراد كل العلوم أو أكثرها في تفسير كلام واحد ولانه محال شنيع اذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين مؤا أيضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يلزمه من أنواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في المللة الاسلامية وغيرها وفسر بما هو مبين عنه كأنواع الآفات وأصناف المخافات حتى يلزم تكثير المسائل لم يخجل عن التعسف والاعتناء ومن ارتكب

شأن ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو ورد طرف من الاصطلاحات أو المسائل على سبيل التصوير من غير إشارة إلى ما أخذها الأصلية ودلائلها الكلية الأناذراجازالم يتجاوز حد الضرورة ومقدار الواجب كما أشرنا إليها في المقدمات وقد بقي مما يمكن أن يعد من المقدمات ذكر ابتداء ألوحى وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبيان كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا الألبق بها الرادها في مواضعها إذا أفقت النبوة إليها (٤٨) فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان

تجنب إلى النعمان حتى تناله \* فدى لك من رب تليدى وطارفي  
والرجل المصلح للشيء يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب

كانوا كسائله حقا إذ حقت \* سلاه في أديم غير مربوب

يعنى بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل إن فلانا يرب صنيعته عند فلان إذا كان يحاول إصلاحها وادامتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة

فكنت امرأ أفقت اليك ربا بتي \* وقبلك ربتي فضعت ربوب

يعنى بقوله أفقت اليك أى وصلت اليك ربا بتي فصرت أنت الذى ترب أمرى فتصلحه لما خرجت من رباه غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على قضيعوا أمرى وتركوا تفقده وهم الربوب واحد هم

رب والمالك للشيء يدعى ربه وقد يتصرف أيضا معنى الرب فى وجوه غير ذلك غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة فرناجل ثناؤه السيد الذى لا شبهة له ولا مثل فى سوده والمصلح أمر خلقه بما

أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذى له الخلق والامر وبخو الذى قلنا فى تأويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس **حدثنا أبو بكر** يب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا

بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس بقول قل الحمد لله الذى له الخلق كله السموات كلهن ومن فهن

والارض كلهن ومن فهن وما بينهن مما يعلم وما لا يعلم يقول اعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شئ **القول فى تأويل قوله (العالمين)** قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم وعالم جمع لا واحده

من لفظه كالأنام والرهط والجيش ونحو ذلك من الاسماء التى هى موضوعات على جماع لا واحده من لفظه والعالم اسم لاصناف الامم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك

القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه وذلك جمع فقيل عالمون وواحد جمع لكون عالم كل زمان

من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج **نخندف هامة هذا العالم** فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذى قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وهو معنى قول عامة المفسرين **حدثنا أبو بكر** يب

قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذى له الخلق كله السموات والارض ومن فهن وما بينهن مما يعلم ولا

يعلم **وحدثني محمد بن سنان القرزاز** قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس **وحدثني** على بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا

مصعب عن قيس بن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فى قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس **وحدثنا أحمد بن اسحق بن عيسى الأهوازي** قال حدثنا

أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة قوله رب العالمين قال الجن والانس **وحدثني** أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن

عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة قوله رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

(سورة فاتحة الكتاب مكية ويقال مدنية وهى سبع آيات الآن المكي والتكوى عذ التسمية آية بدون أنعمت عليهم ومذهب المدني والبصرى والشامى بالعكس وكلماتها خمس وعشرون وحروفها مائة وثلاثة وعشرون) \*

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) «القرآت» مالك بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحيم ملك مدغما أبو عمرو كذلك يدغم كل حرفين التقيان كالتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو مخرج واحد مثل ولتأت طائفة أو قرى بي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم سا كئمثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحركا فأسكن للادغام مثل قيل لهم ولذاب سمعهم ويسمى بالادغام الكبير لأن يكون مضاغفانحو أحل لكم ومس سقر أو منقوصا مثل وما كنت ترجو وكنت ترابا ونعنى بالمنقوص الاجوف المحذوف

العين أو مفتوحا قبله سا كن مثل البحر لتأكلوا والحير لتركبوها الا فى مواضع أربعة كاد تزيع وقال رب

حدثه فى كل القرآن والصلاة طرفى النهار وبعدتو كدها أو يكون الأظهار أخف من الادغام نحو أفأنت تهدي أفأنت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنسين فى جميع القرآن إذا التقيان كالتين الصراط بانتمام الرءهنا وفى جميع القرآن حزة وعن يعقوب بالسرى فى كل القرآن وعن الكسالى بانتمام السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء فى كل القرآن حزة وسهل ويعقوب ذم كل ميم جمع يزيد وابن كثير غير ورش بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنذرهم أم **«الوقوف» العالمين (لا) لاتصال الصفة بالموصوف**

الرحيم (لا) لذلك الدين (ط) لا عدول عن الغائب الى المخاطب نستعين (ط) لا ابتداء الدعاء المستقيم (لا) لا اتصال البدل بالبدل انعت عليهم (لا) لا اتصال البدل أو الصفة الضالين (هـ) «التفسير» روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل رأيه فأصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء أن النهي عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو اما أن يكون المراد به الاقتصار (٩٤) على النقل والمسموع وترك الاستنباط والمراد به

أمر آخر وباطل أن يكون المراد به أن لا يتكلم أحد في تفسير القرآن الا بما سمعه فان الصحابة رضى الله عنهم قد فسروا القرآن واختلفوا في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوه كيف وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فان كان التأويل مسموعا كالتأويل فان كان فانائدة تخصصه بذلك وانما النهي يحمل على وجهين أحدهما أن يكون له في الشيء رأى والده ميل من طبعه وهو اهواء في تأويل القرآن على وفق هواه ليحجج على تصحيح غرضه ولو لم يكن له ذلك الرأى والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك المعنى وهذا قد يكون مع العلم بأن المراد من الآية ليس ذلك ولكن يلبس على خصمه وقد يكون مع الجهل وذلك اذا كانت الآية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب برأيه وهو اهواء ولو لا رأيه لما كان يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن ويستدل عليه بما يعلم أنه ما أريد به كمن يدعو الى مجاهدة القلب القاسى فقول المراد بفرعون في قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى هو والنفس \* الوجه الثانى أن يتسارع الى تفسير القرآن بظاهر العربية من

حدثه وحدثني محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الحمد لله رب العالمين قال الانس والجن وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى عن سفيان عن رجل عن مجاهد بن عثمه وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة رب العالمين قال كل صنف عالم وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع بن أنس عن أبي العالبة في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم «هويشك» من الملائكة على الارض وللارض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريج في قوله رب العالمين قال الجن والانس في قول في تأويل قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر قدمضى البيان عن تأويل قوله الرحمن الرحيم في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع ولم يحتج الى الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضوع اذ كنا لا نرى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية فيكون علينا سائل مسألة بأن يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضوع وقد مضى وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدى الآيتين من الاخرى ومجاورتها لصاحبها بل ذلك لنا حجة على خطأ دعوى من ادعى أن بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فصل يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله آيات متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناهما وانما يأتي بتكرير آية بكالها في السورة الواحدة مع فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات أو غير ألفاظها ولا فاصل بين قول الله تبارك وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل التأويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ما ادعوا من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين تعلم من الله عبده أن يصفه بالملك في قراءة من قرأه ملك وبالملك في قراءة من قرأه ملك قالوا فالذي هو أولى أن يكون مجاور وصفه بالملك أو الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قوله رب العالمين الذي هو خير عن ملكه جميع أجناس الخلق وأن يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له نظير في المعنى من الشاء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فرجعوا أن ذلك لهم دليل على أن قوله الرحمن الرحيم معنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا وقالوا في نظائر ذلك من التقديم الذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب أفنى وفي منطقها أكثر من أن يحصى من ذلك قول جرير بن عطية طاف الخيال وأين منك لماما \* فارجع لزورك بالسلام سلاما

بمعنى طاف الخيال لماما وأين هومنك وكما قال جل ثناؤه في كتابه الحمد لله الذي أنزل على عبده

(٧ - (ابن جرير) - أول)

والاقتصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فالنقل والسمع لا بد منه في ظاهر التفسير أو لا يتيقن به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع لثمة وهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا بالسمع كثيرة كقوله تعالى وآتنا ثوابنا بقية مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن المراد أن الناقمة كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلموا وانهم ظلموا غيرهم أو

أنفسهم وما عاهدوا من الوجهين فلا يتطرق النهى اليه مادام على قوانين العلوم العربية والقواعد الاصلية والفرعية واعلم أن مقتضى  
الديانة ان لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل الاعيان التي فسرها النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل  
الجنة والنار والصراف والميزان والخور والقصور والانهار والاشجار والثمار وغيرها ولكنه يجب أن يثبت تلك الاعيان كما جاءت ثم ان  
فهم منها حقائق أخرى ورموزا ولطائف بحسب ما (٥٠) كوشف فلا بأس فان الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الا وله

تظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في  
عالم المعنى وهـ والآخرة الا  
وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب  
الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا  
وله أعوذ ج في عالم الانسان والله  
تعالى أعلم والتفسير أصله الكشف  
والاظهار وكذلك سائر تقاليبه من  
ذلك سفرت المرأة كشفت عن  
وجهها والسفر لانه يكشف  
به عن وجوه الخواج ومنه السرف  
لانه يكشف به عن ماله حينئذ والسرف  
لانه يكشف عن عضوه وانكشاف  
حال المقيد في رسفانه واضح فمن  
التفسير ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق  
بالصرف أو النحو والمعاني أو البيان  
الى غير ذلك من العلوم كما أشرنا الى  
ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه  
أسباب النزول وذكر القصص  
والاخبار وغير ذلك ونحن على أن  
نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة  
ثم الوقوف ثم أسباب النزول ثم  
التفسير الشامل لجميع ذلك ثم  
التأويل ان كان ولم نذكره في  
التفسير ونذكر منه ما هو أقرب  
الى الامكان والله المستعان فلنشغل  
بتفسير الفاتحة فنقول في البسملة  
مسائل الاولى الجار والمجرور  
لا بد له من متعلق وليس بمذكور  
فكون مقدرا وانه يكون فعلا أو  
اسما فيه رائحة الفعل وعلى  
التقديرين فاما ان يقدر مقدما  
أو مؤخرًا نحو وأبدأ بسم الله أو

الكتاب ولم يجعل له عوجا فيما المعنى الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا  
وما أشبه ذلك في ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكرا أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم من  
فاتحة الكتاب آية ﴿القول في تأويل (مالك يوم الدين)﴾ قال أبو جعفر القراء مختلفون في  
تلاوة ملك يوم الدين فبعضهم يتلوه ملك يوم الدين وبعضهم يتلوه مالك يوم الدين وبعضهم يتلوه  
مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عن روى عنه في ذلك قراءة في كتاب  
القراءات وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة الموجبة صحة ما اخترنا من القراءة فيه  
فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضوع اذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تأويل  
آي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن الملك من الملك  
مشتق وأن المسالك من الملك مأخوذ فتأويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين أن الله الملك يوم الدين  
خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا ملوكا كاجارة نياز عونه الملك ويدفعونه  
الانفراد بالكبرياء والعظمة والسلطان والخبرية فأيقتوا ببقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الاذلة  
وأن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والهبة كما قال جل ذكره وتقدس أسماؤه  
في تنزيهه يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فأخبر تعالى  
أنه المنفرد يومئذ بالملك دون ملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من ملكهم الى ذلة وصغار ومن  
دنياهم في المعاد الى خسار وأما تأويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثنا به أبو بكر بن قال  
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن  
عباس مالك يوم الدين يقول لا يملك أحد في ذلك اليوم معه حكما يملكهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون  
الامن أذن له الرحمن وقال صوابا وقال وخشعت الاصوات للرحمن وقال ولا يشفعون الا لمن  
ارتضى ﴿قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندى التأويل الاول  
وهي قراءة من قرأ ملك بمعنى الملك لان في الاقرار له بالانفراد بالملك اجمالا لانفراد بالملك وفضلة  
زيادة الملك على المالك اذ كان معلوما أن لملك الا وهو مالك وقد يكون المالك لاملكا وبعد فان  
الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين أنه مالك جميع العالمين وسيدهم  
ومصلحهم والناظر لهم والرحيم بهم في الدنيا والآخرة بقوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذا  
كان جل ذكره قد أنبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فأولى الصفات من صفاته جل  
ذكره أن يتبع ذلك ما لم يحويه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم مع قرب ما بين الآيتين من المواصلة  
والمجاورة اذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمه وكان في إعادة وصفه جل ذكره بأنه مالك يوم  
الدين إعادة ما قدم مضى من وصفه في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاور الصفتين وكان في  
إعادة ذلك تكرار اللفاظ مختلفة معان متفقة لا تفيد سماع ما كرر منه فائدة به الهامجة والذي لم  
يحويه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله مالك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين وهو وصفه  
بأنه الملك فبين اذ أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ ملك يوم الدين  
بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى أنه يملك الحكم بينهم وفصل  
القضاء متفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان أن قوله رب العالمين نبأ عن ملكه اياهم في الدنيا

ابتدأ بسم الله أو بسم الله ابتدئ أو بسم الله ابتداء أو ابتداء وتقدر الفعل أولى من تقدير الاسم لان كل فاعل دون  
يبدأ في فعله بسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية مبدأ له فيكون المراد ان انشاء ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدره هنا بسم الله  
أقرأ أو أتلا أو ابتدأ لان الذي يتلو التسمية مقروء ومبدوء به كما أن المسافر اذا حل وارتحل فقال بسم الله متبركا كان المعنى بسم الله أحل  
أو ارتحل وكذلك الذابح ونظيره في حذف متعلق الجار قولهم في الدعاء للعرس بالرفاء والبنين أي بالرفاء أعزست وتقدير المحذوف



متأخراً أولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجربها ومرساها لان تقديم ذكر الله أدخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السابق في الابد كقول المحققين ما رأينا شياً الا ورأينا الله تعالى قبله ولا نهم كانوا يبدون بأسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات باسم العزى فوجب أن يقصد الموحدين معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما في اية نعبد صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشف وانما (٥١) قدم الفعل في اقرار باسم ربك لان تقديم الفعل هناك أوقع لانها أول سورة نزلت

فكان الامر بالقراءة أهم وقال صاحب المفتاح الصواب أن يقال معنى اقرأ أوجد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقاً باقرا الشافى وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق القلم بالكتابة في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجي معتمداً به شرعاً الا بعد تصديره بذكر الله قال صلى الله عليه وسلم كل امرئى بال لم يسدأ فيه بيسم الله فهو أبتى ولما تعلق الدهن بالانبات في قوله تعالى تنبت بالدهن أى متبركا باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاه والبنين أى أعرت متلبساً بالرفاه وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل في العربية فلا أنه لا يعرفه الامن له دربه بفضون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل وأما كونه أحسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الأدب لأن الآلة من حيث انها آلة غير مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحدين أهم شئ وانه مقبول على السنة العبادتية عليهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الحمد لله رب العالمين الى آخره الثانية انهم استحسنوا تفضيم اللام وتغليظها من لفظ الله بعد الفتحة والضمه دون الكسرة اما الاول فللفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر ولان التفضيم مشعر

دون الآخرة يوجب وصله بالنساعن نفسه أنه قدم ملكهم في الآخرة على نحو ملكه اياهم في الدنيا بقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وظن خطأ وذلك أنه لو جاز لظان أن يظن أن قوله رب العالمين محصور معناه على الخبر عن ربوبية عالم الدنيا دون عالم الآخرة مع عدم الدلالة على أن معنى ذلك كذلك في ظاهر التنزيل أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة في المعقول لجازلاً آخر أن يظن أن ذلك محصور على عالم الزمان الذي فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين اذ كان صحيحاً بما قد قدمنا من البيان أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي بعده فان غيبي عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا من ادعاء فان في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على أن عالم كل زمان غير عالم الزمان الذي كان قبله وعالم الزمان الذي بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الأمم الخالية وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فاعلموا بذلك أن بنى اسرائيل في عصر نبينا لم يكن نواجع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجه دون من سواهم من الامم المكذبة الضالعة عن منهاجه فاذا كان بيننا فسادنا وويل متأول وتأول قوله رب العالمين أنه معنى به أن الله رب عالمي زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الأزمنة غيره كان واخفاً فساد قول من زعم أن تأويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وأن مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم أنه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم على الذي كان عليه في الدنيا ويستل زاعم ذلك الفرق بينه وبين متحكم مثله في تأويل قوله رب العالمين تحكّم فقال انه انما عني بذلك أنه رب عالمي زمان محمد دون عالمي غيره من الأزمان الماضية قبله والحادثة بعده كالذي زعم هذا القول انه عني به عالم الدنيا دون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فلن يقول في أحدهما شيئاً الا لزم في الآخر مثله وأما الزاعم أن تأويل قوله مالك يوم الدين أنه الذي علك اقامة يوم الدين فان الذي ألزمنا فاقبل هذا القول الذي قبله له لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهياتهم التي كانوا عليها قبل الهلاك في الدار التي أعد الله لهم فيها ما أعد وهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم أنه ربهم في قوله رب العالمين \* وأما تأويل ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه أراد بمالك يوم الدين فنصبه بنسبة النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا وتأويل يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بنى أسد وهو شعر فيما يقال جاهلي ان كنت أزننتي بها كذبا \* جزء فلاقيت مثلها عجملا

يريد بجزء وكما قال الآخر كذبتم وبيت الله لا تسكعونها \* بنى شاب قرناها وتصرو تحلب يريد ببنى شاب قرناها وانما أوردته في قراءة ذلك نصب الكاف من مالك على المعنى الذي وضعت خبرته في توجيه قوله اياك نعبد وياك نستعين وجهته مع جزم مالك يوم الدين وخفضه فظن أنه لا يصح معنى ذلك بعد جزم مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبده خطاباً كأنه أراد بمالك يوم الدين اياك نعبد وياك نستعين ولو كان علم تأويل أول السورة وأن الحمد لله رب

بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تذكر بطرف اللسان والغليظة تذكر بكل اللسان فكان العمل فيه أكثر فيكون أدخل في الثواب وهذا كما جاء في التوراة أحب ربك بكل قلبك وأما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالصعود بعد الانحدار وانما بعدوا اللام الغليظة حرفاً آخر كما عدوا الدال حرفاً والطاء حرفاً آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الدال الى الطاء فان الدال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لا طراد استمهال الغليظة مكان كل رقيقة ما لم يعق عائق الكسرة وعدم المراد الطاء



مكان كل دال \* الثالثة طولوا الباء من بسم الله اما للدلالة على همزة الوصل المحذوفة ولما لانهم أرادوا ان لا يستفتحوا كتاب الله الابحرف معظم وكان يقول عمر بن عبدالعزيز لكتاب طولوا الباء وأظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله وقال أهل الإشارة الباء بحرف مخفض في الصورة فلما اتصل بكتابة لفظ الله ارتفعت واستعلت فلا يبعد أن القلب اذا اتصل بحضرة الله يرتفع حاله وبعلا شأنه \* الرابعة ابقاء لام التعريف في الخط على أصله في لفظ الله (٥٣) كافي ساثر الاسماء المعرفة وأما حذف الألف قبل الهاء فلكرهتهم اجتماع

الحروف المتشابهة في الصورة عند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة قال أهل الإشارة الاصل في قوانا الله الاله وهو ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ ألف ولما ن وهاء فالهمزة من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الخلق وهذه حال العبد يبتدىء من النكرة والجهالة ويترقى قليلا قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى الفناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية وأما حذف الألف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في الخط ولو كتب كان أحسن \* الخامسة الاسم أحد الأسماء العشرة التي نسوا وأثلمها على السكون وهو عند البصريين في الاصل سمو بدليل تكسيه على أسماء وتصغيره على سمي وتصريفه على سميت ونحوه فاشتقاقه من سمو وهو العلو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشادة بذكره وقيل لان اللفظ معرف للعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومية فهو عال عليه حذفوا عجزه كما في يد ودم فيبقى حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن لا عراب اسكن المتحرك لا اعتدال

العالمين أمر من الله عبده بقيل ذلك كما ذكرنا قبل من الخبر عن ابن عباس أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم عن الله قل يا محمد الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين وقل أيضا يا محمد اياك نعبدوا وياك نستعين وكان عقل عن العرب أن من شأنها اذا حكمت أو أمرت بحكاية خبير تلاوا القول أن مخاطب ثم تخبر عن غائب وتخبر عن الغائب ثم تعود الى الخطاب لمبا في الحكاية بالقول من معنى الغائب والمخاطب كقولهم للرجل قد قلت لاي خيل لو قلت لوقت لقمتم وقد قلت لاي خيل لو قام لقمتم لسهل عليه مخرج ما استصعب عليه وجهته من جر مالك يوم الدين ومن تظير مالك يوم الدين مجرورا ثم عوده الى الخطاب باياك نعبد ما ذكرنا قبل البيت الساثر من شعر أبي كبير الهذلي بالهف نفسي كان جلدة خالد \* وبياض وجهك للتراب الأعر فرجع الى الخطاب بقوله وبياض وجهك بعدما قدمضى الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب ومنه قول لبيد بن ربيعة

باتت تشكى الى النفس مجهشة \* وقد جلتك سبعا بعد سبعينا

فرجع الى مخاطبة نفسه وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو اصدق قيل وأثبت حجة حتى اذا كنت في الفلك وجرن بهم ريح طيبة فخاطب ثم رجع الى الخبر عن الغائب ولم يقل وجرن بك والشواهد من الشعر وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصي وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فقراءة مالك يوم الدين محظورة غير جائزة لاجماع جميع الحجة من القراء و علماء الامة على رفض القراءة بها في القول في تأويل قوله (يوم الدين) قال أبو جعفر والدين في هذا الموضع بتاويل الحساب والمجازة بالاعمال كما قال كعب بن جعيل اذا مارونا رمناهم \* وديناهم مثل ما يقرضونا

وكما قال الآخر واعلم وأيقن أن ملكا زائل \* واعلم بأنك ماتين تدان

يعنى ما تجزى تجازى ومن ذلك قول الله جل ثناؤه كلابل تكذبون بالدين يعنى بالجزاء وان عليكم لحافظين يحصون ما تعملون من الاعمال وقوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين يعنى غير محزين بأعمالكم ولا محاسبين والدين معان في كلام العرب غير معنى الحساب والجزاء سند كرهافي أما كنهان شاء الله وبما قلنا في تأويل قوله يوم الدين جاءت الآ من عن السلف من المفسرين مع تصحيح الشواهد لتأويلهم الذي تأويلوه في ذلك حديثا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس يوم الدين قال يوم حساب الخلائق وهو يوم القيامة يدينهم بأعمالهم ان خيرا نخير وان شرا فشر الامن عفا عنه فالامر امره ثم قال الاله الخلق والامر وحديث موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر الهمداني عن اسمعيل بن عبد الرحمن السدي عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالك يوم الدين هو يوم الحساب حديث الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين

فاحتج الى همزة الوصل اذ كان دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقضوا على الساكن حذرا من اللكنة والبساعة ومنهم قال

من لم يزد الهمزة وأبق السين بحاله فيقول سم كما قال \* باسم الذي في كل سورة سمه \* وقد يضم السين فيقال سم كأن الاصل عنده سمو وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوسم والسمية لان الاسم كالعلامة المعرفة وزيف بأنه لو كان كذلك لكان تصغيره وسميا وجمعه أو ساما السادسة قال بعض المتكلمين ومنهم الاشعري ان الاسم غير المسمى وغير التسمية وهو حقي لان الاسم قد يكون موجودا او المسمى معدوما

كلفظ المدوم والمنفي ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها أسماء ولأن الأسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا  
 كالأسماء المترادفة وكأسماء الله التسعة والتسعين أو بالعكس كالأسماء المشتركة ولأن كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من  
 باب الإضافة كالمالكة والمالوكية والمضافان متغايران لا محالة ولا يشك ذلك بكون الشخص عالم بنفسه لانهم متغايران اعتبارا  
 ولأن الاسم أصوات وحروف هي أعراض غير باقية والمسمى قدي يكون باقيا (٥٣) بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ

بالعسل وجود الحلاوة في اللسان  
 ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة  
 وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى  
 لقوله تعالى تبارك اسم ربك  
 مكان تبارك ربك والجواب أنه  
 كما يجب علينا تنزيه ذات الله تعالى  
 من النقائص يجب تنزيه اسمه  
 مما لا ينبغي وأيضا قد يراد لفظ  
 الاسم مجازا كقوله \* الى الحول ثم  
 اسم السلام عليك \* قالوا اذا قال  
 الرجل زينب طالق وكان له  
 زوجة سمىة زينب طلقت شرعا  
 قلنا المراد الذات التي يعبر عنها  
 بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق  
 عليها والتسمية أيضا مغايرة  
 للمسمى وللإسم لانها عبارة عن  
 تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات  
 المعينة وذلك التعيين معناه قصد  
 الواضع واردة والاسم عبارة عن  
 ذلك اللفظ المعين فاقتراهما السابعة  
 وضع الأسماء والافعال سابق  
 على وضع الحروف لان الحروف  
 رابطة بينهما والظاهر أن وضع  
 الأسماء سابق على وضع الافعال  
 لان الاسم لفظ دال على الماهية  
 والفعل لفظ دال على حصول الماهية  
 لشيء من الأشياء في زمان معين  
 فكان الاسم مفرد والفعل مركب  
 والمفرد سابق على المركب طبعاً  
 فيكون سابقاً عليه وضعاً وأيضاً  
 الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل

قال يوم يدين الله العالمين بادب أعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال  
 حدثني حجاج عن ابن جريح مالك يوم الدين قال يوم يدين الناس بالحساب ﴿ القول في تأويل  
 قوله (اياك نعبد) قال أبو جعفر وتأويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارنا لك  
 يا ربنا بالربوبية لا نعبدك كما حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن  
 عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه  
 وسلم قل يا محمد اياك نعبد اياك نوحد ونخاف وزجوا يا ربنا لا نعبدك وذلك من قول ابن عباس بمعنى ما  
 قلنا وانما اخترنا البيان عن تأويله بأنه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان عنه بأنه بمعنى نرجو  
 ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الا مع ذلة لان العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة  
 وأنها تسمى الطريق المذلل الذي قد وسطته الاقدام وذلك لله السابلة مععبدا ومن ذلك قول طرفة  
 ابن العبد

تبارى عتاقا ناجيات وأتبع \* وظيفا وظيفا فوق مورع عبد  
 يعني بالمور الطريق وبالمعبد المذلل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذلل بالركوب في الخواص معبد  
 ومنه سمي العبد عبد ذاته لمولاه والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ذلك أكثر من أن  
 تحصى وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق لفهمه ان شاء الله تعالى ﴿ القول في تأويل قوله (واياك  
 نستعين) قال أبو جعفر ومعنى قوله واياك نستعين واياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا  
 لك وفي أمورنا كلها الا أحدا سواك اذ كان من يكفر بك يستعين في أمورهم معبوده الذي يعبد  
 من الاوثان دونك ونحن بك نستعين في جميع أمورنا لمخلصين لك العبادة كالذي حدثنا أبو بكر ييب  
 قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن  
 عبد الله بن عباس واياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها فان قال  
 قائل وما معنى أمر الله عباده بأن يسألوه المعونة على طاعته أو جاز و قد أمرهم بطاعته أن  
 لا يعينهم عليها أم هل يقول قائل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان  
 وذلك هو الطاعة فواجهه مسألة العبد ربه بما قد أعطاه اياه قيل ان تأويل ذلك على غير الوجه الذي  
 ذهبت اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين أن يعينه على طاعته اياه داع أن يعينه فيما بقي من عمره  
 على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من أعماله الصالحة فما خلا من عمره وحازت  
 مسألة العبد ربه ذلك لان إعطاء الله عبده ذلك مع تمكنه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته  
 واقتضى عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه ولطف منه لطفه فيه وليس في  
 تركه التفضل على بعض عبيده بالتوفيق مع اشتغال عبده بمعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه  
 فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد نفسه في محبته ومساعدته الى طاعته فساد في تدبير ولا جور في  
 حكم فيجوز أن يجهل جاهل موضع حكم الله وأمره عبده بمسئلة عبده على طاعته وفي أمر الله جل  
 ثناؤه عباده أن يقولوا اياك نعبد واياك نستعين بمعنى مسائلهم اياه المعونة على العبادة أدل الدليل  
 على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أحالوا أن يأمر الله أحدا من عبيده بأمر

لا يفتقر الى الفعل وأيضاً الاسم مستغن في الافادة عن الفعل دون العكس والاطهر أن أسماء الماهيات سابقة بالرتبة على الأسماء المشتقات  
 لان الاولى مفردة والثانية مركبة وبشيء أن تكون أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذوات القائمة بأنفسها لاننا لانعرف الذوات  
 الا بتوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرف فيناسب السبق في الذكر \* الثامنة أقسام الأسماء الواقعة على المسميات تسعة  
 أوها الاسم الواقع على الذات ثانياً الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزائه كالحبوان على الانسان ثالثها الواقع عليه بحسب صفة

حقيقة قائمة بذاته كالاسود والحار رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا الشيء انه معلوم ومفهوم ومالك ومملوك خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقر سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية مع صفة اضافية كالعالم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كالمفهوم من مجموع قولنا قادر لا يجهز عن شيء وعالم لا يتجهل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية (٥٤) كالأول فان معناها سابق غير مسبوق تاسعها صفة حقيقية مع صفة

أو يكلفه فرض عمل الابداع اعطائه المعونة على فعله وعلى تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف حقا واجبا على الله العبد اعطاه المعونة عليه سألته عن ذلك أو ترك مسألة ذلك بل ترك اعطائه ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا وكان القائل اياك نعبد واياك نستعين انما يسأل ربه أن لا يجور وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انما نستعينك ونخطئهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم اذ كان تأويل قول القائل عندهم اللهم انما نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخرت مسألة المعونة عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من العمل والعبادة بها قيل لما كان معلوما أن العبادة لا سبيل للعبد اليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه وكان محالاً أن يكون العبد عابداً الا وهو على العبادة معان وأن يكون معان عليها الا وهو لها فاعل كان سواء تقديم ما قدم مهمما على صاحبه كما سواء قولك للرجل اذ قضى حاجتك فأحسن اليك في قضائها قضيت حاجتي فأحسنتم الى فقدمت ذكرك قضاءه حاجتك وأقلت أحسنت الى فقضيت حاجتي فقدمت ذكرا الاحسان على ذكرك قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك محسن ولا يحسن اليك الا وهو لحاجتك قاض فكذلك سواء قول القائل اللهم انما نعبدك فأعنا على عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو أن ما أسمى لأدنى معيشة \* كفاني ولم أطلب قليل من المال

يريد بذلك كفاني قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت امرئ القيس معزل من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها بوجود المعونة عليها وجودها ويكون ذكرا أحدهما اد اعلى الآخرة تعدل في صحة الكلام تقديم ما قدم منهما قبل صاحبه أن يكون موضوعا في درجته ومرتبته فان قال فواجه تكراره اياك مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبد وهلا قيل اياك نعبد ونستعين اذ كان الخبر عنه أنه المعبود هو الخبر عنه انه المستعان قيل له ان الكاف التي مع ايا هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل أعني بقوله نعبد لو كانت مؤخره بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت بايا متقدمة اذ كانت الاسماء اذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كفا وحدها متصلة بالفعل اذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به فيقال اللهم انما نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال اللهم انما نعبدك ونستعين ونحمدك كان كذلك اذ قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بايا كان الافصح

اضافية وصفة سلبية فهذه أقسام الاسماء لا تكاد تجد اسما خارجا عنها سواء كان لله تعالى أو لخلقاته \* التاسعة هل لله تعالى بحسب ذاته المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم أن حقيقة تعالى لما كانت غير مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم مخصوص بذاته وما الفائدة في ذلك أقول لا ريب أن الإدراك التام عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط لا يمكن أن يحيط بمحيطه أبدوانه تعالى بكل شيء محيط فلا يدركه شيء مما دونه كما ينبغي الآن وضع الاسم للذات لا تافى عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينافى عدم ادراكه مطلقا فيجوز أن يقال الشيء الذي تدرك منه هذه الآثار واللوازم مسمى بهذا اللفظ وأيضا اذا كان الواضع هو الله تعالى وانه يدرك ذاته لا محالة على ما هو عليه فله أن يضع لذاته اسما مخصوصا لا يشاركه فيه غيره حقيقة واذا كان وضع الاسم لتلك الحقيقة المخصوصة كما ينبغي أن يكون ذلك الاسم أعظم الاسماء وذلك الذكرا أشرف الاذكار لان شرف العلم والذكرا شرف العلوم والمذكور فلواتفق لعبد من عبده المقر بين الوقوف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلجلى له معناه لم يعد أن تنفاد له عوالم الجسمانيات والروحانيات ثم القائلون بان الاسم الأعظم موجودا اختلفوا فيه على وجوده منهم

من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنظروا يا ذا الجلال والاكرام ورد بان الجلال من الصفات اعادتها السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين أن حقيقة المخصوصة مغايرة للسلوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحى القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبيّن كعب حين قال له ما أعظم آية في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحى القيوم فقال صلى الله عليه وسلم لهنك العلم يا ابا المنذر وزيف بان الحى هو الذكرا الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولانه صفة وأما القيوم فعناه كونه قائما بنفسه مقوما لغيره والأول مفهوم

سلي وهو استغناؤه عن غيره والثاني اضافي ومنهم من قال ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة لا ينبغي أن يفاوت بينها ورد بما مر من أن اسم الذات أشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا أقرب لاناسنقيم الدلالة على أن هذا الاسم مجرى مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دالاً على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت أسماء بنت زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لاله الا هو الرحمن الرحيم (٥٥) وفاتحة سورة آل عمران الم الله لاله الا هو الخ القيوم وعن بريدة أن رسول الله صلى الله

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصحى من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جائزا وقد ظن بعض من لم يعين النظر أن اعادة اياك مع نستعين بعد تقدمها في قوله اياك نعد معني قول عدى بن زيد العبادي  
وجاعل الشمس مصرا لاخفاءه \* بين النهار وبين الليل قد فصلا  
وكقول أعشى همدان

بين الأشج وبين قيس باذخ \* يخ مخ لو الله وللم ولود

وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك أن تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آتفا من العلة وليس ذلك حكيم لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكريرا اذا أعيدت اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانها لو افردت باحد الاسمين في حال اقتضاها اثنين كان الكلام كالمتحيل وذلك أن قائلنا لو قال الشمس قد فصلت بين النهار لكان من الكلام خلفا نقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذي يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك أن حاجة كل كلمة كانت نظيرة اياك نعد الى اياك نعد كما حاجة نعد اليها وان الصواب أن تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها جملة خبر مبتدأ ويناحكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وفق بينهما الذي وصفنا قوله ﴿القول في تأويل قوله (اهدنا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم في هذا الموضوع عندنا وفقنا للشبان عليه كما روى ذلك عن ابن عباس حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول ألهمنا الطريق الهادي وأهلامه اياه ذلك هو توفيقه كالذي قلنا في تأويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين في أنه مسألة العبد ربه التوفيق للشبان على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمر به ونهاه عنه فيما يستقبل من عمره دون ما قد مضى من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره كما في قوله اياك نستعين مسألة منه ربه المعونة على أداء ما قد كلفه من طاعته فيما بقي من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاولئان فأعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقته من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قائل وأنى وجدت الهداية في كلام العرب بمعنى التوفيق قيل له ذلك في كلامها أكثر وأظهر من أن يحصى عدد ما جاء عنهم في ذلك من الشواهد فمن ذلك قول الشاعر  
لا تحرمنى هداك الله مسلتى \* ولا أكون كمن أودى به السفر

يعنى به وفقك الله لفضاء حاجتي ومنه قول الآخر

ولا تعجلنى هداك المليك \* فان لكل مقام مقالا

فمعلوم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق في أمرى ومنه قول الله جل ثناؤه وألهم الله القوم الظالمين في غير آية من تنزيله وقد علم بذلك أنه لم يعن أنه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه وقد دعم بالبيان جميع المكلفين من خلقه ولكنه عنى جل وعزانه

وعن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بأنى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال والذى نفسى بيده لقد سأل الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولا شك أن اسم الله فى الآية والحديث أصل والصفات مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من أجزائه فحال فى حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرأ عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقة قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما أن تكون هى الوجود وإما أن تكون كيفية من كفيات الوجود وإما أن تكون صفة أخرى مغايرة للوجود ولكيفيات الوجود فهذه ثلاثة أقسام القسم الأول الأسماء الدالة على الوجود ومنها الشئ ويجوز اطلاقه على الله تعالى عند الأكثرين لقوله تعالى قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم كل شئ هالك الا وجهه أى ذاته وفى الخبر كان الله ولم يكن شئ غيره ولان الشئ عبارة عما يصح أن يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك حجة المخالف قوله تعالى الله

خالق كل شئ فلو كان الله تعالى شأ لم يكن خالق نفسه ومثله وهو على كل شئ قدير قلنا خص بالدليل العقلي قالوا ليس من صفات المدح قلنا نعم هو خير من لا شئ وان كان سائر الاشياء مشتركة معه فى ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلامنا مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حلم بل الشئ بالحقيقة هو وباقي الاشياء شبهتها مستعارة كوجودها ومنها الموجود وأطبق المسلمون على جواز اطلاقه عليه تعالى وكيف لا ومعنى قول الموحدا لاله الا الله أى لاله فى الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك فى جواز اطلاقه عليه اذ يصدق

على كل حقيقة أنها ذات الصفات أي صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن  
 إبراهيم لم يكذب الا في ثلاث ثنتين في ذات الله أي في طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى نعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال صلى الله  
 عليه وسلم أنت كما اثبتت على نفسك أي على ذاتك وحققته ومنها الشخص قال لا شخص أعبر من الله تعالى ومن أجل غيرته حرم  
 القواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب إليه العذر من (٥٦) الله ومن أجل ذلك بعث المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب

إليه المدحة من الله والمراد بالشخص  
 الحقيقة المتعينة الممتازة عما عداها  
 ومنها النور قال عز من قائل الله نور  
 السموات والأرض وليس المراد  
 به ما يشبه الكيفية المبصرة وإنما  
 المراد أنه الظاهر في نفسه المظهر لغيره  
 واذ لا ظهور ولا اظهار فوق ظهوره  
 واطهاره فانه واجب الوجود  
 لذاته أزلا وأبداً ومخرج جميع  
 الممكنات من العدم الى الوجود  
 فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس  
 وسوف يأتيك تمام التحقيق  
 اذا وصلنا الى سورة النور وهو أعلم  
 بحقائق الامور ومنها الصورة وقد  
 ورد في الخبر ان الله خلق آدم على  
 صورته فقبل معناه خلق آدم على  
 صورته التي كان عليها يعني ما تولد  
 من نطفة ودم وما كان جنينا  
 ورضعاً بل خلقه الله تعالى رجلاً  
 كاملاً دفعة واحدة وقيل في حديث  
 آخر لا تقبحو الوجه فان الله تعالى  
 خلق آدم على صورة الرحمن المراد من  
 الصورة الصفة كما يقال صورة هذه  
 المسئلة كذا أي خلقه على صفته في  
 كونه خليفة في أرضه متصرفاً في جميع  
 الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ  
 القدرة في جميع العالم ويمكن أن  
 يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة  
 التي ينبغي أن تكون بين كل علة  
 ومعلولها فان الظلمة لا تصدر عن  
 النور وبالعكس وكذا قد كتبنا في  
 هذا رسالة ومنها الجوهر وانه

لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايمان صدورهم وقد زعم بعضهم أن تأويل قوله اهدنا زناهدنا هداية  
 وليس يخلو هذا القول من أحد أمرين اما أن يكون قائله قد ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر  
 بمسئلة ربه الزيادة في البيان أو الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن أنه أمر بمسئلة الزيادة في  
 البيان فذلك ما لا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكلف عبداً فرضاً من فرائضه الا بعد تبيينه له واقامة  
 الحجج عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلته البيان لكان قد أمر أن يدعو ربه أن يبين له ما فرض  
 عليه وذلك من الدعاء خلف لانه لا يفرض فرضاً الا ميعناً لمن فرضه عليه أو يكون أمر أن يدعو  
 ربه أن يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما يوضح عن  
 أن معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك أو يكون ظن أنه أمر بمسئلة  
 ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته تلك الزيادة من أن تكون  
 مسئلة للزيادة في المعونة على ما قدمضي من عمله أو على ما يحدث وفي ارتضاع حاجة العبد الى  
 المعونة على ما قد تقضي من عمله ما يعلم أن معنى مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلته الزيادة لما يحدث  
 من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من أنه مسئلة العبد ربه  
 التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول أهل القدر  
 الزاعمين أن كل ما مورباً أمر أو مكلف فرضاً فقد أعطى من المعونة عليه ما قد ارتفعت معه في ذلك  
 الفرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا في ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك  
 نعبد وياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم  
 بعضهم أن معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم أسلكنا طريق الجنة في المعاد أي قدمنا له وامض  
 بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاهدوهم الى صراط الجحيم أي أدخلوهم النار كما تهدي المرأة الى زوجها  
 يعني بذلك أنها تدخل اليه وكما تهدي الهدية الى الرجل وكما تهدي الساق القدم نظير قول طرفه

ابن العبد لعبت بعدي السيول به \* وجرى في روث رهمه  
 للفتى عقل يعيش به \* حيث تهدي ساقه قدمه

أي تربه الموارد وفي قول الله جل ثناؤه اياك نعبد وياك نستعين ما ينبغي عن خطاهذا التأويل مع  
 شهادة الحجج من المفسرين على تحطته وذلك أن جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على  
 أن معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تأوله قائل هذا القول وأن قوله اياك نستعين  
 مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقي  
 من عمره والعرب تقول هديت فلاناً الطريق وهديته للطريق وهديته الى الطريق اذا أرشدته اليه  
 وسدته له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال في موضع  
 آخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقها  
 موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر

أستغفر الله ذنباً لست محصيه \* رب العباد اليه الوجه والعمل  
 يريد أستغفر الله لذنب كما قال جل ثناؤه واستغفر لذنبك ومنه قول نابغة بنى ذبيان

لا يطلق عليه معنى موجود في موضوع أي اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محل يقوم به ويستغنى المحل عنه فصدنا  
 لان ذلك ينبغي عن كون وجوده زائداً على ماهيته وانما يمكن أن يطلق عليه بمعنى آخر وهو كونه قائماً بذاته غير مفقود الى شيء في شيء أصلاً  
 لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه الا الجسمة فان أرادوا الجوهر القابل للابعاد  
 الثلاثة فيجال للزوم التركيب والتجزى وان أرادوا معنى يليق بذاته من كونه موجوداً قائماً بالنفس غنياً عن المحل فالاذن الشرعي

لم يرد به فلزم الامتناع ومنها الماهية والانية أى الحقيقة التى يسئل عنها بماهى وثبوتها الدال عليه لفظا ان ولا بأس باطلاقهما عليه اذا أريد بهما الحقيقة والذات المخصوصة الامن حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم أما بحسب ذاته فلانه الموجود الذى يتتبع عدمه وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للعدم قال يزيد \* الأكل شئ ما خلا الله باطل \* وأما بحسب ما يقال ان هذا الخبر حق وصدق فهذا الخبر أحق وأصدق وأما بحسب ما يقال ان هذا (٥٧) الاعتقاد حق فلا ان اعتقاد وجوده ووجوبه

أصوب الاعتقادات المطابقة  
 \* القسم الثانى فى الاسماء الدالة على  
 كيفية الوجود منها القديم وهو  
 فى اللغة يفيد طول المدة وفى الشرع  
 رادفه الأزلى ورادفهما ما لا أول  
 له فى الطرف الماضى كالأبدى فى  
 الطرف المستقبل وكذا السرمدى  
 واشتقاقه من السرد التسولى  
 والتعاقب زادت الميم للمبالغة وتعنى  
 بالنسبة فى هذه اللفاظ أنه تعالى  
 منسوب الى عدم البداية والنهاية  
 فى كلا طرفى الامتداد الوهمى  
 المسمى بالزمان ومنها الممتد  
 والمستمر وتعنى بهما تلاحق  
 الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى  
 أن أمثال هذه اللفاظ انما يصح  
 اطلاقها بالحقيقة على الزمان  
 والزمانيات وأما فى حق الله جل  
 ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد  
 التوقيف ومنها الباقي قال تعالى  
 كل من عليها فان ويبقى وجه ربك  
 ذو الجلال والاكرام  
 وانه تعالى أحق الاشياء بهذا  
 الاسم ومنها الدائم وهو كالباقي  
 ومنها واجب الوجود لذاته أى  
 ذاته اقتضى وجوده وما بالذات  
 لا ينفذ عنه أبدأ فهو متنع الفناء  
 والعدم أزلا وأبدا ولهذا قيل  
 خدائى معناه خوداى أى انه جاء  
 بنفسه ومنها الكائن قال تعالى وكان  
 الله علما حكما وفى بعض الادعية  
 الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا كائنا قبل كل كون ويا حاضر مع  
 كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل

فصدنا العبر المدل بحضرة \* قبل الونا والأشعب الشما  
 يريد فيصيد لنا وذلك كثير فى أشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية (٥٨) القول فى تأويل قوله  
 (الصراط المستقيم) قال أبو جعفر أجمعت الامة من أهل التأويل جميعا على أن الصراط المستقيم  
 هو الطريق الواضح الذى لا أعوجاج فيه وكذلك ذلك فى لغة جميع العرب فمن ذلك قول جرير بن  
 عطية الخطفى أمير المؤمنين على صراط \* اذا عوج الموارد مستقيم  
 يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلى أبى ذؤيب  
 صحنا أرضهم بالخيل حتى \* تركناها أدق من الصراط  
 ومنه قول الراجر \* فصد عن نهج الصراط القاصد \* والشواهد على ذلك أكثر من أن تحصى  
 وفيما ذكرنا غنى عما تركنا ثم تستعر العرب الصراط فتستعمله فى كل قول وعمل وصف  
 باستقامة أو أعوجاج فتصف المستقيم باستقامته والعوج بالعوج وهو أولى بتأويل هذه  
 الآية عندى أعنى اهدنا الصراط المستقيم أن يكون معناه وفقنا للشاة على ما رضتته ووفقته  
 من أنعمت عليه من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له  
 من أنعم الله عليه من النبىين والصدىقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصدق الرسل والتمسك  
 بالكتاب والعمل بما أمر الله به والانزجار عما حره عنه واتباع منهج النبى صلى الله عليه وسلم  
 ومنها جابى بكر وعمر وعثمان وعلى وكل عبد لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد  
 اختلفت تراجم القرآن فى المعنى بالصراط المستقيم يشمل معانى جميعهم فى ذلك ما اخترنا من  
 التأويل فيه ومما قالته فى ذلك ماروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن  
 المسروقى قال حدثنا حسين الجعفى عن حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحرث  
 عن الحرث عن على بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا عن اسمعيل بن أبى كريمة قال حدثنا  
 محمد بن سلمة عن أبى سنان عن عمرو بن مرة عن أبى الجحترى عن الحرث عن على بن عبد الله  
 عليه وسلم مثله وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا  
 حمزة الزيات عن أبى المختار الطائى عن ابن أخى الحرث الأعور عن الحرث عن على بن عبد الله  
 المستقيم كتاب الله تعالى حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازى قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا  
 سفيان ح وحدثنا محمد بن جيدر الرازى قال حدثنا مهران عن سفيان عن منصور  
 عن أبى وائل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثنا محمود بن خديش  
 الطالقانى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الرؤاسى قال حدثنا على والحسن ابنا صالح جميعا  
 عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله اهدنا الصراط المستقيم قال الإسلام قال  
 هو أوسع مما بين السماء والأرض حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن ساعد قال  
 محمد بن ناسر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن عباس قال قال  
 جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول اللهمنا الطريق الهادى وهو دين الله الذى  
 لا أعوج له وحدثنا موسى بن سهل الرازى قال حدثنا يحيى بن عوف عن الفرات بن السائب

(٨ - ابن جرير - أول) كون (واعلم) أن لفظه كان تفيد الحصول والثبوت والوجود الا أن هذا قسمان  
 منه ما يفيد حصول الشئ فى نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفة شئ بشئ والاول يتم باستناده الى ذلك الشئ وهى التامة والثانى لا يتم  
 الا بذكر شئين وهى الناقصة نحو كان زيد عالما أى حصل موصوفة زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى \* القسم الثالث فى  
 الصفات الحقيقية المغيرة للوجود وليكيفية الوجود الفلاسفة والمعتزلة أنكروا قيام مثل هذه الصفات بذات الله تعالى أشد انكار لان

واجب الوجود لذاته بحسب أن يكون واحدا من جميع جهاته ولأن تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك للباري مع أن الجمع بين الوجوب الذاتي وبين كونه صفة للغير والصفة مفتقرة إلى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موجودة ومحال أن يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلة وهو المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي (٥٨) لوجوب الوجود حجة المثبتين أن الله العالم يجب أن يكون عالما قادرا حيا متناهدا

التفرقة بين قولنا ذات الله تعالى ذات وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وهذه الصفات وإذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صحة تعلقها باليجاد المقدور والصفة الحقيقية العارضة عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحياة ان لم نقل انها عبارة عن الدراكية والفعالية بل يقال انها صفة باعتبارها يصح أن يكون عالما وقادرا والتحقيق أن الحياة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شأنه أن يصدر عنه كما ينبغي أن يصدر عنه ولا ريب أن واجب الوجود تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكليية وصدرور الاشياء الممكنة عنه على النحو الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه قائلا لا اله الا هو الحي القيوم وعت الوجوه للحي القيوم وأما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فمما التكوين وهو عند المعتزلة والاشعري نفس المكون وقال غيرهم انه غيره حجة الاولين أن الصفة المسماة بالتكوين اما أن تؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غيرا وعلى سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لافاعلا

عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثني محمود بن خدش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلابي عن اسمعيل الازرق عن أبي عمر البزار عن ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هودين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة القناد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم قال هو الاسلام وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق حدثنا عبد الله بن كثير أبو صديق الأملي قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا حمزة بن أبي المغيرة عن عاصم عن أبي العالبة في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه من بعده أبو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق أبو العالبة ونصح وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام حدثنا المنثي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن نواس ابن سمران الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام وحدثنا المنثي قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمران الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عثمة قال قال أبو جعفر وإنما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه وقد زعم بعض أهل الغباء أنه سماه مستقيما لاستقامته بأهله الى الجنة وذلك تأويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف وكفى باجماع جمعهم على خلافه دليل على خطئه في القول في تأويل قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) وقوله صراط الذين أنعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم أي الصراط هو الذي كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فقبل محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا بنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصدّيقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم وأشدّ تثبيتا وإذا لا آتيناهم من لدنا أجر عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين قال أبو جعفر فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمه أن يسألوه ربهم من الهداية لا طريق المستقيم هي الهداية لا طريق الذي وصف الله جل ثناؤه صفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعد من سلكه فاستقام فيه طائعا لله ورسوله صلى الله عليه وسلم أن يوردهم الله ولا يخلف الميعاد ونحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس وغيره حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين أنعمت عليهم يقول

بالاختيار أو بضان كانت قديمة لزم قدم الآفار وان كانت حادثة افتقرت الى تكوين آخر وتسلل الآخرون قالوا طريق كونه خالقا رازا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقة موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد وقد لا يوجد ومنها كونه تعالى معلوما ما ذكره صاحبنا في تأويلها المسبح بكل لسان وبأبيها المدوح عند كل انسان وبأبيها المرجوع اليه في كل حين وأوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متمناه

كانت الاسماء الممكنة لله بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجودا مثل الموجد ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو اخص لانه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالموجد والمنشئ ومعناه ينشئ على التدرج والمبدع والمخترع ويفهم منه الابداع والدفعي وكذا الفاظ مثل الصانع ويفهم منه تكافؤ واما الخلق فهو التقدير وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم واما الباري فهو الذي يحدثه على الوجه الموافق للصحة (٥٩) يقال برى القلم اذا أصلحه وجعله موافقا لغرض

معين ومنها ألفاظ تدل على ايجاد شيء بعينه وانها تكاد تكون غير متناهية \* ومنها ألفاظ تدل على ايجاد النوع الفلاني لاجل الحكمة الفلانية فاذا خلق المنافع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محييا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي بالاطيفا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا اجبارا واذا اقل العطاء سمي قابضا واذا اكثر سمي باسطا واذا جازى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا عفورا رجائيا وحييا واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاه والحشمة سمي خافضارافعا \* واما الصفات السلبية فتها ما يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهر ولا جسم ولا مكانيا ولا زمانيا ولا حال ولا محلا ولا مفتقرا الى شيء غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ومنها ما يعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك اما راجع الى اضعاف العلم كقنى النوم لا تأخذه سنة ولا نوم وكقنى النسيان وما كان ربك نسيما وكقنى الجهل لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

طريق من انعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة والنبين والصديقين والشهداء والالحين الذين اطاعوك وعبدوك وصدقتي احمد بن حازم الغفاري قال اخبرنا عبيد الله ابن موسى عن ابي جعفر عن ربيع صراط الذين انعمت عليهم قال النبيون وصدقتي القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس انعمت عليهم قال المؤمنون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع انعمت عليهم المسلمين وصدقتي يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين انعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه \* قال ابو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله حل ثناؤه لا ينالها المطيعون الا بانعام الله بهم اعلمهم وتوفيقه اياهم لها ولا يسعون به يقول صراط الذين انعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منه عليهم \* فان قال قائل وان في ام هذا الخبر وقد علمت ان قول القائل لاخر انعمت عليك مقتض الخبر عما انعم به عليه فان ذلك الخبر في قوله صراط الذين انعمت عليهم وما تلك النعمة التي انعمها عليهم قيل له قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجزاء العرب في منطقها بعض من بعض اذا كان البعض الظاهر والاعلى البعض الباطن وكافيا منه فقوله صراط الذين انعمت عليهم من ذلك لان امر الله حل ثناؤه عباده مسئلة المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين انعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي انعم الله بها على من امرنا بمسئلة الهداية لظن يقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تاويله انما كان ظاهرا ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بنى ذبيان

كانك من جمال بنى اقيش \* يققع خلف رجله بشن

يريد كانك من جمال بنى اقيش جل يققع خلف رجله بشن فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

تري ارباقهم متقلديها \* اذا صدى الحديد على الحكمة

يريد متقلديها هم اذ كان الظاهر من قوله ارباقهم بالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها اكثر من ان تحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين انعمت عليهم \* القول في تاويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال ابو جعفر والقراء جمعة على قراءة غير بجر الراء منها والخفض ياتيها من وجهين احدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتنقصها اذ كان الذين خفضا وهي لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون غير نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين يصلتها ليست بالمعرفة الموقفة كالاسماء التي هي امارات بين الناس مثل زيد وعمر وما أشبه ذلك وانما هي كالنكرات المجهولات مثل الرجل والبعير وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء نظير الذين في انه معرفة غير موقفة كما الذين معرفة غير موقفة جاز من اجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين انعمت عليهم كما يقال لا اجلس الا الى العالم غير الجاهل راذا اجلس الا الى من يعلم لا الى من يجهل ولو كان الذين انعمت عليهم معرفة موقفة كان غير جائز ان يكون غير المغضوب عليهم اهانعا وذلك

الارض وكان لا يمنع العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شأن عن شأن واما راجع الى اضعاف القدرة ككونه منزها في افعاله عن التعب والنصب وما مستان لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى الآلات وتقديم المادة والمدة انما امرنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما امر الساعة الا كل الصبر وهو اقرب وانه لا تنتهي قدرته ان يشأ يذهب كم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزير واما راجع الى صفة الوحدة كقنى الابداد والاضداد ليس كمثل شيء ما اتخذ الله من ولده



وما كان معه من اله أو الى صفة الاستغناء وهو يطعم ولا يطعم وهو يجير ولا يجار عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا يخلق اللعوب وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيد لا يفتخرون بما آتاهم من الله لا يفتخرون بما آتاهم من الله لا يفتخرون بما آتاهم من الله لا يفتخرون بما آتاهم من الله

وأحكامه لا يستل عما يفعل وهم يستلون لا يخلف الميعاد ومن أسماء السلوب القدوس والسلام لانه منزه وسالم من نقائص الامكان ومنها العزيز وهو الذي لا يوجد له نظيراً ولا يغلبه شيء والحليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من اصال الرحمة والصبور الذي لا يعاقب المسى مع القدرة عليه وربما يفرق بينهم بان المكلف يأمن العقوبة في صفة الحليم دون صفة الصبور \* وأما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافة فيها القادر والقدير والمقتدر والمالك والمالك ومالك الملك والمليك والقوى وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العلم ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم علام الغيوب الله أعلم حيث يجعل رسالته علم الله أنكم كنتم تختانون الله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء ولم يرد علامة وان كان يفيد المبالغة لان ذلك بتأويل أمة أو جماعة والخير يقرب من العليم وكذا الشهيد اذا فسر بكونه مشاهداً لها واذا أخذ من الشهادة كان من وصف الكلام والحكمة تشارك العلم من حيث انه ادراك حقائق الاشياء كما هي وتباينه بانها ايضاً صدور الاشياء عنه كما ينبغي واللطيف قد

أنه خطأ في كلام العرب اذا وصفت معرفة موقته بنية أن تلزم نعمتها التكرار عراب المعرفة المنعوت بها الاعلى نية تكرير ما أعرب المنعوت بها خطأ في كلامهم أن يقال مررت بعبد الله غير العالم فتحفض غير الاعلى نية تكرير الباء التي أعربت بعبد الله فكان معنى ذلك لوقيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها أن يكون الذين بمعنى المعرفة الموقته واذا وجه الى ذلك كانت غير محفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها فكانت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذا التأويلان في غير المغضوب عليهم وان اختلفا باختلاف معربهما فانهما يتقارب معناهما من أجل أن من أنعم الله عليه فهداه له الحق فقد سلم من غضبه ونجى من الضلال في دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز أن يرتاب مع سماعه ذلك من تاليه في أن الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غاضب ربهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منتهبها عليهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالاً وقد هدهم الحق ربهم اذ كان مستحيلاً في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايتهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنابت عنهم أنهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى أنها محفوضة على نية تكرير الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفريقان لا شك من معاني اديانهم فاما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى أنهم من نعمت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت للقراءة بها كارهاً للشذوذها عن قراءة القراء وان ما شذ من القراءات عما جاء به الامة نقلنا ظاهراً مستفصلاً فأرى للعق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له لو كانت القراءة جائزاً في الصواب مخرج وتأويل وجه صوابه اذا نصبت أن يوجه الى أن يكون صفة لله والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لانها وان كانت محفوضة بعلى فهي في محل نصب بقوله أنعمت فكان تأويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هديتهم انعاماً منكم عليهم غير مغضوب عليهم أي لا مغضوباً عليهم ولا ضالين فيكون النصيب في ذلك حينئذ كأن نصيب في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فتقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقته وغير الكريم نكرة مجهولة وقد كان بعض نحوى البصرين يزعم أن قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم كانه كان يرى أن معنى الذين قرؤوا ذلك نصيباً اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا المغضوب عليهم الذين لم تنعم عليهم في اديانهم ولم تهدهم للعق فلا تجعلنا منهم كما قال نابغة بنى ذبيان

رادبه اصال المنافع الى الغير بطرق خفية عجيبة والتحقيق أنه الذي يتفقد تصرفه في جميع الاشياء \* ومنها وقفت ما يرجع الى الكلام وكلم الله موسى تكليماً وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او اذا قال ربك ما يبذل القول لذي ومن أصدق من الله قليلاً انما أمره ان الله يأمركم وعد الله حقاً فاوحى الى عبده ما أوحى وكان الله شاكراً علماً كان سمعكم مشكوراً وذلك انه أننى على عبده بعمل قوله كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالبحار هم يستغفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الارادات يريد الله بكم اليسر

رضي الله عنهم أي صار مريدا لافعالهم يحبهم ويحبونه والله يحب المتطهرين يريد اتصال الخير إليهم كل ذلك كان سببه عند ربك تكروها  
 \* الأشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة له صفة أخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر اني معك أسمع وأرى  
 انه هو السمع البصير لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وأما الصفات الاضافية مع السلبية فكذلك لان مركب من معنيين أحدهما  
 انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكلا حرفانه (٦١) الذي يبقى بعده غيره ولا يبقى بعده غيره وكالقيوم  
 فانه الذي يقتصر اليه غيره ولا يقتصر هو الى غيره والظاهر اضافة محضة وكذا الباطن أي أنه ظاهر

وقفت فيها أصيلا لأسائلها \* عيت جوابا وما بالربيع من أحد  
 الا أوارى لأيا ما أئينها \* والنوى كالحوض بالظلومة الجلد  
 والاوارى معلوم أنها البت من عداد أحد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من  
 الذين أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء وأما نحو الكوفيين فأتكروا هذا  
 التأويل واستخطوه وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ أن يقال ولا  
 الضالين لان النبي ويحمد ولا يعطف بجمد الاعلى بجمد وقالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء  
 يعطف عليه بجمد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجمد على الجمد فيقولون  
 في الاستثناء قام القوم الأخال والأناك وفي الجمد ما قام أخوك ولا أولك وأما قام القوم الأناك ولا  
 أخال فلم نجد في كلام العرب قالوا فلما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بأفصح  
 لسان العرب نزوله علمنا ذلك قوله ولا الضالين معطوف على قوله غير المغضوب عليهم أن غير بمعنى  
 الجمد لا بمعنى الاستثناء وأن تأويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تأويل غير المغضوب  
 عليهم باختلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعتراضنا اعتراضنا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان  
 كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل أي القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من  
 اختلاف وجوه تأويله فاضطررنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لتكشف لطالب تأويله وجوه  
 تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا  
 القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الراء من غير تأويل انها صفة للذين أنعمت  
 عليهم ونعت لهم لما قدمنا من البيان ان شئت وان شئت في تأويل تكرير صراط كل ذلك صواب  
 حسن فان قال لنا قائل فن هو لاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بمسئله أن لا يجعلنا  
 منهم قبيلا هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند  
 الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شركاءنا أو أضل  
 عن سواء السبيل فأعلمنا جل ذكره عنه ما أحل بهم من عقوبته بمعصيتهم اياه ثم علمنا منه علينا  
 وجه السبيل الى النجاة من أن يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثلث ورأفة منه بنا فان قال وما  
 الدليل على أنهم أولاء الذين وصفهم الله وذكرناهم في تنزيله على ما وصفت قيل حدثني أحمد بن  
 الوليد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد  
 عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وحدثنا  
 محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن سماعة بن حرب قال سمعت عباد  
 ابن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم  
 اليهود وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب  
 عن حماد بن سلمة عن سماعة بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحدثنا حميد بن مسعدة  
 الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى

بمحضة وكذا الباطن أي أنه ظاهر  
 بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية  
 وأما الاسم الدال على مجموع الذات  
 والصفات الحقيقية والاضافية  
 والسلبية فالاله ولا يجوز اطلاق  
 هذا اللفظ في الاسلام على غير الله  
 وأما الله فسيأتي أنه اسم علم وقد بقي  
 ههنا أسماء يطلقها عليه تعالى أهل  
 التشبيه ككونه متخيلا أو حال في  
 التخييل استبعاد منهم أنه كيف يكون  
 موجودا خاليا عن كلا الوصفين وهو  
 عند أهل التقديس محال للزوم  
 الافتقار اللهم الا أن يقال استحباب  
 المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان  
 ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان  
 لقوله تعالى في موضع وهو العلي  
 العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير  
 وقد يفرق بينهما بأنه ورد الكبرياء  
 ردا في والعظمة ازارى والرداء أرفع  
 من الازار وأيضا اختص تحريم  
 الصلاة بالله أكبر دون الله أعظم ولا  
 ريب أن اطلاق العظمة والكبر  
 على الله تعالى بحسب الحجة  
 والمقدار كالأجسام محال للزوم  
 التبعية والتجزئة ومنها العلي  
 والمتعالى فان العلو بالمعنى المستلزم  
 للتمكن محال على الله فاما أن يراد  
 بمثل هذه الالفاظ من يد الرتبة

والشرف على الممكنات واما أن يقال انطلق هذه الاسماء للاذن الشرعي فنكل معانها الى مراد الله تعالى واما أن نستمد في ادراكها بضرب  
 من الكشف والعيان (العاشرة في الاسماء المضمرة) قال عز من قائل اني أنا الله لا اله الا أنا ولا يصح لغيره هذا الذكر الاحكامية وما جاء من  
 قوله بعض أهل الكمال \* أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* إشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفتاء ارادته في ارادته وقال  
 لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمشاهدة وقال لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

وأعلم أن درجات الحضور مختلفة بالقرب والبعده وكمال التجلي ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة إلى ما فوق تلك الدرجة ورب غائب حاضر كما قيل أيا غائباً حاضر في الفؤاد سلام على الغائب الحاضر وفي لفظه هو أسرار عجيبة منها أن العباد إذا قال ياهو فكانه يقول ما للتراب ورب الأرباب وما المناسبة بين المتولد من النطفة والدم وبين الموصوف بالازلية والقدم فلماذا ينادى نداء الغائبين ويقول ياهو ومنها أنه إذا قال ياهو فقد حكم على كل ماسوي الله تعالى بأنه نقي محض لانه لو حصل (٦٢) في الوجود شيئاً لكان قوله هو صالحاً لهما

جميعاً فلا يتعين النداء ومنها إذا قال يارحمن فكانه يتذكر رحمة أو يطلب رحمة وكذا إذا قال يا كريم وغيره من الصفات فأما إذا قال ياهو فكانه استغرق في بحر العرفان وفتى عما سوى الذات ومنها إذا قال ياهو فكانه يقول أحلّ حضرتك أن أمدحك وأنتي عليك بسلب نقائص الخلوقات عنك وهي صفات الجلال نحو لاجسم ولا جوهر ولا عرض ولا في المحل أو باسناد كالات الممكنات اليك وهي صفات الأكرام ككونه مرتباً للوجودات على النحو الأكمل بل لا أمدحك ولا أنتي عليك الأبهو ويتك من حيث هي ومنها أن هذا الذكر يفيد أن المنادي بسيط محض لا يطريق إلى تصوره إلا بالإشارة العقلية ومنها أن العبد كأنه دهش حتى ذهل عن كل ما يوصف به ما لكة الاعن هذه الإشارة واختصاص هذا الذكر بهذه الاسرار ذكر الغزالي لاله الا الله توحيد العوام ولا هو الا هو توحيد الخواص وذلك ان قوله لاهو معناه كل شيء هالك وقوله الا هو معناه الاوجه ومن جملة الأذكار الشريفة ياهو يامن لاهو الا هو يا أزل يا أبد يا دهر يا دهر يامن هو الحى الذى لا يموت ولقد لقتنى بعض المشايخ من الذكري ياهو يامن هو هو يامن لاهو الا هو يامن لاهو بالا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادى القرى فقال من هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عسيرة عن سعيد الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق ان رجلاً أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادى القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بنى القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار إلى اليهود وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الخداع عن عبد الله بن شقيق أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا أبو بكر بن عمار قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحالة عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني اليهود الذين غضب الله عليهم وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم هم اليهود وحدثنا ابن جند الرازي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد قال غير المغضوب عليهم قال هم اليهود حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عبد الله عن أبي جعفر عن ربيع غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود قال أبو جعفر واختلف في صفة الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه أحلال عقوبته عن غضب عليه إمامي دنياه وإمامي آخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وكما قال قل هل أنبشكم بشر من ذلك مشوية عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده ذم منه لهم ولا فعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منه معنى مفهوم كالذي يعرف من معاني الغضب غير أنه وإن كان كذلك من جهة الاثبات فغالب معناه منه معنى ما يكون من غضب الآدميين الذين يرتجهم ويحرقهم ويشق عليهم ويؤذيهم لأن الله جل ثناؤه لا يتحمل ذاته الآفات ولكنه له صفة كمال العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وإن خالفت معاني ذلك معاني علوم العباد التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الأفعال وتعدم مع عدمها في القول في تأويل قوله (ولا الضالين) قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم أن لامع الضالين أدخلت تسمية للكلام والمعنى الغاؤه أو يستشهد على قلبه ذلك بيت العجاج في بئر لاهو جورسرى وما شعرو \* ويتأوله بمعنى في بئر حورسرى أى في بئر هلكة وأن لاهو معنى الالغاء والصله ويعتل أيضاً ذلك بقول أبي النجم فسا لوم البيض أن لا تسخرا \* لما رأين السخط القصدرا

هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات (الحادى وهو عشر في بقية مباحث الاسماء) اختلفوا في ان أسماء الله تعالى توقيفية أم لا قال بعضهم الى التوقيف لان نصف الله تعالى يكونه عالم ولا نصفه يكونه طبيعياً وفقهاه واستصفوا فلولا ان أسماء توقيفية لوصف بمثلها وان كان على سبيل التجوز القائلون بعدم التوقيف احتجوا بان أسماء الله تعالى وصفاته مذكورة بالفارسية والتركية وان شيئاً منها لم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع أن المسلمين أجمعوا على جواز إطلاقها والجواب ان عدم

التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وبان الله تعالى قال والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وكل اسم دل على صفات الكمال ونعوت الجلال كان حسنا ويجوز اطلاقه والجواب أنه يجوز ولكن بعد التوقف لم قلتم انه ليس كذلك والغزالي فرق بين اسم الذات وبين اسماء الصفات فمع الاول وجوز الثاني واعلم أنه قد ورد في القرآن الفاظ دالة على معان لا يمكن اثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستهزاء الله يستهزئ بهم والاستهزاء مذموم لكونه

الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكراته ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجت ويسخرون فبين قرأ بضم التاء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبير الجبار المتكبر ومنها الحياء ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً والحياء تغير بعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الالفاظ أن يقال لكل واحدة من هذه الاحوال أمور توجد معها في البداية وآثار تصدر منها في النهاية مثاله الغضب حالة تحصل في القلب عند غلبان دمه وسخونة مزاجه والاثار الحاصل منها في النهاية اتصال الضرر الى الم غضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الاثر الحاصل في النهاية لا الامر الكائن في البداية وقس على هذا قيل إن الله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها في القرآن والاخبار وألف في التوراة وألف في الانجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف آخر في اللوح المحفوظ ولم يصل ذلك الى البشر وهذا غير مستبعد فان أقسام صفات الله تعالى بحسب السلوب والاضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاع على آثار حكمة الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان اطلاعه على أسماء الله أكثر وان

وهو يريد في اللوم البض أن تسخر وبقول الاحوص ويلحني في اللهوان لأحبه \* وللهوداع دائب غير غافل يريد ويلحني في اللهوان أحبه وبقوله تعالى ما منعك أن لا تسجد يريد أن تسجد وحكي عن قائل هذه المقالة أنه كان يتأول غير التي مع المغضوب عليهم أنها بمعنى سوى فكان معنى الكلام كان عنده اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضالين وكان بعض نحووي الكوفيين يستكر ذلك من قوله وزعم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها بلاذ كانت لا لا يعطف بها الاعلى محمد قد تقدمها كما كان خطأ قول القائل عندي سوى أخيك ولا أهلك لأن سوى ليست من حروف النفي والجود ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بأفصح اللغات من لغات العرب كان معلوماً أن الذي زعمه القائل أن غير مع المغضوب عليهم معنى سوى المغضوب عليهم خطأ إذ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم أن غير هناك انما هي بمعنى الخلد إذ كان صحيحاً في كلام العرب وفاشياً ظاهراً في منطقتها توجيه غير الى معنى النفي ومستعملاً فيهم أخوك غير محسن ولا يجمل براد بذلك أخوك لا محسن ولا مجمل ويستكر أن تأتي الالحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها حمد ويقول لو جاز مجئها بمعنى الحذف مبتدأ قبل دلالة تدل على ذلك من محمد سابق لصح قول قائل قال أردت أن لا أكرم أخاك بمعنى أردت أن أكرم أخاك وكان يقول في شهادة أهل المعرفة بلسان العرب على تحطئة قائل ذلك دلالة واضحة على أن لا تأتي مبتدأ بمعنى الحذف ولما يتقدمها حمد وكان يتأول في لا التي في بيت العجاج الذي ذكرنا أن البصري استشهد به بقوله انما حمد صحيح وان معنى البيت سرى في بئر لا تحبر عليه خيرا ولا يتبين له فيها أثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طعنت الطاحنة فما أحارت شيئاً أي لم يتبين لها أثر عمل ويقول في سائر الايات الاخر أعني مثل بيت أبي النجم \* فما ألوم البض أن لا تسخره انما جاز أن تكون الالحذف لان الخلد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الاكرم واصل اللؤلؤ كما قال الشاعر ما كان رضي رسول الله فعلهم \* والطيان أبو بكر ولا عمر فجاز ذلك إذ كان قد تقدم الحذف في أول الكلام قال أبو جعفر وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الاول إذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير حمد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جاز العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء وانما الغير في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والآخر الخلد والثالث سوى فاذا بطل حظ لأن يكون معنى الالغاء مبتدأ أو فسد أن يكون عطفاً على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى الا التي هي استثناء ولم يجزاً بضاً أن يكون عطفاً عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفاً بالواو التي هي عاطفة لها على ما قبلها صح ونبت أن لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها اليه على صحة الالحذف والنفي وان لا وجه لقوله ولا الضالين الا العطف على غير المغضوب عليهم فتأويل الكلام إذ كان صحيحاً ما قلنا الذي عليه استشهدنا اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين \* فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذين أمرنا الله بالاستعاذة بالله أن يسلبك بناسيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا

قلنا ان له بكل مخلوق اسماً وكذا بكل خاصة ومنفعة فيه كما نافع الاعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت الاسماء عن حيز العبد والاحصاء كما قال عز من قائل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت ان انزى في كتب العزائم أذكاراً غير معلومة ورق غير مفهومه وقد تكون كتابتها أيضاً غير معلومة فما بال تلك الاذكار والرقى قلت لان تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلاً لم تزد وان دلت فاحسن أحوال تلك الكلمات أن تكون شيئاً من هذه الادعية ولا ريب ان الاذكار المعلومة أدخل في التأثير من قراءة تلك

المجهولات الا ان اكثر الناس اذا قرؤوا هذه الاذكار المعالومة ولم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم الى عالم القدس ويلوح عليهم أثر الالهيات لم يكذب عليهم شروق انوارها ولهذا قد ورد ربنا للقرآن والقرآن يبعثه نعوذ بالله من هذه الحالة اما اذا قرؤنا تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وحصلت عندهم اوهام أسما كلمات عالمة استولى الفزع والرع على قلوبهم فيحصل لهم من هذا السبب نوع فخر يد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتأثر نفوسهم (٦٤) وتؤثر وهذا وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة \* وأعلم ان بين

الخلق وبين أسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم فكل اسم يغلب معناه على بعض النفوس فاذا واظب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع والله الموفق \* حكى أن الشيخ أبا النجيب البغدادي كان يأمر المرید بالاربعين مرة أو مرتين بقدر ما يرى مصالحة فيه ثم يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين وكان ينظر الى وجهه فان رآه عديم التأثر عند قراءتها عليه قال له اخرج الى السوق واشتغل بعمهات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه تأثر مزيد تأثر عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال ان أبواب المكاشفات تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك أن الرياضة والمجاهدة لا تغلب النفوس عن أحوالها الفطرية ولكنها تضعف بحيث لا تستولى على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجنونة اعلموا فكل ميسر لما خلقه فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء \* (الثاني عشر في الابحاث المختصة باسم الله) \* المختار عند التلخيص ومتابعيه وعند أكثر الاصوليين والفقهاء أن هذا اللفظ ليس بعشيق البتة وأنه اسم علم له سبحانه وتعالى

في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قال وما برهانك على أنهم أولاء قيل حدثننا أحمد بن الوليد الرمي قال حدثنا عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثننا محمد بن المنثري أننا سمعنا جعفر أننا نأشعبة عن سمالة قال سمعت عباد بن حبيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى وحدثننا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سمالة بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وحدثننا حميد بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء قال هؤلاء الضالون النصارى وحدثننا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن سعيد الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وحدثننا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق أنه أخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وسأله رجل من بني القيس فقال يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثننا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الخزاز عن عبد الله بن شقيق أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثننا محمد بن حميد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى وحدثننا أبو بكر بن قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بقريةهم عليه قال يقول فآلهم ناديتك الحق وهو لاله الآلهة وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تضلنا كما أضلت النصارى فتعذبنا بما تعذبهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وحدثننا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى وحدثننا موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثننا أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثننا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد ولا الضالين النصارى وحدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه قال الضالين النصارى (قال أبو جعفر) وكل حائذ عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القوم فضال عند العرب لاضلاله وجه الطريق فلذلك سمى الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطئهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم \* فان قال قائل أو ليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه

لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كما لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركه فيه وحينئذ لا يكون قولنا الا الله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام كما لو قال أشهد أن لا اله الا الله الا الرحمن أو الا الملك لا يدخل بذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبه بالصفات فحوزيد الفقيه الاصولي النحوي ثم انقول الله الرحمن الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على أن الله اسم علم وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في

الصفة

الله قولنا الا الله

الارض بخفض اسم الله ليست لاجل أنه جعله وصفا وانما هو للبيان فوزانه وزان قولك مررت بالعالم الفاضل الكامل زيدوا ايضا قال تعالى هل تعلمه سميا وليس المراد به الصفة والالزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله . حجة القائلين باشتقاقه قوله عز من قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لا يجوز ان يكون ذلك جاريا مجرى قولك هو زيد الذي لا نظيره في البلد قالوا الما كانت الاشارة ( ٦٥ ) ممتنعة في حقه تعالى كان اسم العلم عمتعا وايضا

العلم للتمييز ولا مشاركة فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسنة ولا يتوقف على حصول الشركة وكان النزاع بين الفريقين لفظي لان القائلين بالاشتقاق متفقون على أن الاله مشتق من اله بالفتح الالهة أي عبد عبادة واه اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله بحذف الهمزة فمقتض بالعبود الحق لم يطلق على غيره وينبغي أن يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا ومستأهلا لان يعبده كل من سواه كما يليق بحال العباد فان اللائق بحال العبود لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ولا يخفى أن الاستحقاق والاستئصال حاصل له أولا وأبدا فيكون الها أولا وأبدا وان كل من سواه عابده بقدر استعداده وعلى حسب حاله حتى النبات والجماد والكافر والفاسيق وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسميتهم ان كل من في السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا والعبد الصالح من عبد الله تعالى لذاته لا لغرض

الصفة وخص اليهود بما وصفهم به من أنهم مغضوب عليهم قيل ان كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير أن الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات علمه وقد ظن بعض أهل الغباء من القدرية أن في وصف الله جل ثناؤه النصراري بالضلال بقوله ولا الضالين وضافته الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتركه وصفهم بانهم المضلون كالذي وصف به اليهود أنهم المغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهالة القدرية جهلا منه بسعة كلام العرب وتصريف وجوهه ولو كان الامر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شأنه لوجب أن يكون شأن كل موصوف بصفة أو مضاف اليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغره وأن يكون كل ما كان فيه من ذلك لغره سبب فالحق فيه أن يكون مضافا الى مسببه ولو وجب ذلك لوجب أن يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة اذا تحركت الرياح واضطربت الارض اذا تحركت الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باحصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم باضافته الجري الى الفلك وان كان جريا باجرا غيرها اياها ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله ولا الضالين وادعائه أن في نسبة الله جل ثناؤه الضلالة الى من نسبها اليه من النصراري تصحها ما ادعى المشركون أن يكون لله جل ثناؤه في أفعال خلقه سبب من أجله وجدت أفعالهم مع ابانة الله عز ذكره نصافي أي كثيرة من تنزيهه أنه المضل الهادي فن ذلك قوله جل ثناؤه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فأنبا جل ذكره أنه المضل الهادي دون غيره ولكن القرآن نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب ومن شأن العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مسببه غير الذي وجد منه أحيانا وأحيانا الى مسببه وان كان الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتبه العبد كسبا ويوحده الله جل ثناؤه عيناه من شأنه بل ذلك أخرى ان يضاف الى مكتسبه كسباله بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه بما جاد عينه وانشأه تدبيرا ﴿ مسئلة يسأل عنها أهل الاحاد الطاعنون في القرآن ﴾ ان سألنا منهم سائل فقال انك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بان أعلاه درجة وأشرفه مرتبة أبلغه في الابانة عن حاجة المين به عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان أولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه بفضلته على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان فما الوجه اذا كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات وقد حوت معاني جمعها من آيات وذلك قوله ملك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذا كان لا شئك أن من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باسمائه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان الله مطيعا فلا شك أنه لسبيل من أنعم الله عليه في دينه متبوع وعن سبيل من غضب عليه وفضل منعدل فما في زيادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الآياتان اللتان ذكرنا قيل له ان الله تعالى ذكره جمع لئسبيل محمد صلى الله عليه وسلم ولا منته بما أنزل اليه من كتابه معاني لم يجمعهم بكتاب أنزله الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك أن كل كتاب أنزله جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله فانما أنزله ببعض المعاني

( ٩ - ابن جرير - اول )

رغبة في الثواب ورهبة من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب أو فقد المرهوب لم يكن عابدا ومع ذلك فينبغي أن يقطع النظر عن عبادته أيضا وقيل اشتقاقه من ألهمت الى فلان أي سكنت اليه فالنفوس لا تسكن الا اليه تعالى والعقول لا تنقف الا له لان الكمال محبوب لذاته لا بذكر الله تظمتن القلوب الذين آمنوا وقيل من الوله وهو ذهاب العقل سواقيه الواصلون الى ساحل بحر العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وتنه الخذلان وقيل من لاه ارتفع لانه تعالى ارتفع عن مشابهة

الممكنات ومناسبة المحدثات وقيل من آله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وقف بين إقدام على اثبات ذاته نظر الى وجود مصنوعاته وبين تكذيب لنفسه لتعاله عن ضبط وهمه وحسه فلم يبق الا أن يقرب بالوجود والكمال مع الاعتراف بالهجز عن ادراك كنه الجلال والجمال وههنا الهجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلوه اذا احتجب لانه يكنه صمدية محجب عن العقول وانا انما استدلل على كون الشعاع مستفاد من الشمس بدورانه معها وجودا (٦٦) وعدمها وشروقا وأفولا ولو كانت الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل

اطمئنان يكون الشعاع مستفادا منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له فرعا يحظر بيبال الضعفاء أن هذه الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب لاحتجاب نوره الا كمال ظهوره فالخلق محتجب والخلق محجوب وقيل من آله الفصل اذا ولع بآمه لان العباد مولعون بالتضرع اليه في البليات واذا مس الناس ضرر دعوا ربهم منيبين اليه هذا شأن الناقصين وأما الكاملون فهو جليسه هم وأنسهم أبدا شكا بعض المريرين كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حدا اذا عشر سنين وقصارا عشر اربوا باعشرا فقبل وكيف وما رأينا منك قال القلب كالخديد ألبسه بنار الخوف عشر اربوا ثم شرعت في غسله عن الاوضار والاوضار عشر اربوا ثم وقفت على باب القلب عشر اربوا سليف لاله الا الله فلم أترك حتى يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرصه القلب عن غيره وقويت فيه محبته سقطت من بحر عالم الجلال قطرة من النور فغرق القلب فبقى في تلك القطرة وفنى عن الكل ولم يبق فيه الا محض سر لاله الا الله وقيل من آله الرجل ياله اذا فرغ من أمر نزل به فألهه أي أجاره والمجير للخلائق من كل المضار هو الله وهو محير ولا يحار عليه ومن لطائف

التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزله الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي مواعظ وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والأنجيل الذي هو مواعظ وتذكير لامهجرة في واحد منها تشهد لمن أنزل اليه بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيره منها حال وقد قدمنا ذكرها فيما مضى من هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتابنا سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه الغريب وتأليفه البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة منه الخطباء وكات عن وصف شكل بعضه البلغاء وتحيرت في تأليفه الشعراء وتبلدت قصورا عن أن تأتي بمثله لديه أفهام الفهماء فلم يجدوا له الا التسليم والاقرار بأنه من عند الواحد القهار مع ما يحوي مع ذلك من المعاني التي هي ترغيب وترهيب وأمر وزجر ووصف وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل الى الارض من السماء فهما يكن فيه من اطالة على نحو ما في أم القرآن فلما وضفت قبل من أن الله جل ذكره أراد أن يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب المنعدي عن أوزان الأشعار ويجمع الكهان ويخطب الخطباء ورسائل البلغاء العاجز عن وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه تنسبه للعباد على عظمته وسلطانه وقدرته وعظم مملكته لسذكر وهما لأنه ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به منه المزيد ويستوجبوا عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعت من أنعم عليه بعرفته وتفضل عليه بتوفيقه لطاعته تعريف عباده أن كل ما بهم من نعمة في دينهم ودنياهم فنه ليصرفوا رغبتهم اليه ويتفتوا حاجاتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والانداد وبما فيه من ذكره ما أحل عن عصاه من مثلاته وأنزل عن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من سخطة فيسلك بهم في النكال والنقمة تبيل من ركب ذلك من الهلاك فذلك وجه اطالة البيان في سورة أم القرآن وفيما كان نظير الهام من سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة والجهة الكاملة حدشا أبو كريب قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال حمدني عبدى فهذا لي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين الى أن يحتم السورة قال فذلك له حدشا أبو كريب قال حدثنا عتبة عن ابن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن أبي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفعه حدشا أبو كريب قال حدثنا أبو أسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الحرقة عن أبي السائب عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله حدثنى صالح بن مسمار المروزي قال حدثنا زيد بن الجباب قال حدثنا عتبة بن سعيد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن عجرة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين وله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدى

اسم الله انك اذا لم تلتفظ بالهمزة بقر الله وتلق جنود السموات والارض فان تركت من هذه البقية الام الاولي بقمت البقية واذا على صورته له ما في السموات وما في الارض وان تركت الام الباقية ايضا بقى الهاء المضمومة من هو قل هو الله أحد وألوا وزائدة بدليل سقوطها في التنبيه والجمع همام هذا بحسب اللفظ وأما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكأنك دعوته بجميع الصفات بخلاف سائر الامماء ولهذا صحت كلمة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم \* الثالث عشر فيما يتعلق بالرحمن الرحيم فعلا من رحم والرحيم

فعل منه واشتقاقه من الرحمة وهي ترك عقوبة من يستحقها أو إرادة الخير لاهله وأصله الرقة والتعطف ومنه الرحم لرقتها وانعطافها على ما فيها واختلف في منع صرف رحن اذ ليس له مؤنث على فعلى كعطشى ولا على فعلانة كندمانه فن شرط في منع صرف فعلا ن صفة وجود فعلى صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلا ن لم يصرفه واذا ناسا قاط الدليلان للتعارض فلا يصرف وجه وهو ان الاصل في الاسماء الصرف ولنع الصرف وجه وهو القياس على اخواته من بابة نحو وعطشان وغرثان وزعم (٦٧) قوم أنهم ما عني واحد كندمان ونديم وجمع بينهما للتأكي د والانتساع كقولهم جاذ

مجدد قال طرفه  
 \* متى أدن منه ينأعني ويبعد \*  
 وقال قوم الرحن أشد مبالغة  
 استدللا بالزيادة في اللفظ  
 على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا  
 جاء رحن الدنيا والآخرة ورحيم  
 الدنيا ويرعا يقال رحن الدنيا ورحيم  
 الآخرة لان رحنه في الدنيا سمع  
 المؤمن والكافر والبر والفاجر  
 وفي الآخرة اخصت بالمؤمنين  
 فالرحن خاص اللفظ عام المعنى  
 والرحيم بالعكس أما خصوص  
 الرحن فن حيث لا يسمى به الا الله  
 تعالى لانه من الصفات الغالبة  
 كالدبران والعيوق وأما عمومه فن  
 حيث انه يشمل جميع الموجودات  
 من طريق الخلق والرزق والنفع  
 وأما عموم الرحيم فاشترك تسمية  
 الخلق به وأما خصوصه فرجوعه  
 الى اللطف بالمؤمنين والتوفيق  
 الضحك الرحن بأهل السماء حيث  
 أسكنهم السموات وطوفهم الطاعات  
 وأنطق ألسنتهم بأنواع التسبيحات  
 وجنبهم الآفات وقطع عنهم  
 المطامع واللذات والرحيم بأهل  
 الارض حيث أرسل اليهم الرسل  
 وأنزل عليهم الكتب قال عكرمة  
 الرحن رجة واحدة والرحيم بمائة  
 رجة كما قال صلى الله عليه وسلم ان  
 الله تعالى مائة رجة وانه أنزل منها

واذا قال الرحن الرحيم قال أنثى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال محمد بن عيسى قال هذا الى وله ما بقى \* آخر تفسير سورة فاتحة الكتاب (الفول في تفسير السورة التي يذكر فيها البقرة) القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (الم) قال أبو جعفر اختلفت تراجم القرآن في تأويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن \* ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من أسماء القرآن حدثني المشي بن ابراهيم الأملى قال حدثنا أبو حذيفة موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال الم اسم من أسماء القرآن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من أسماء القرآن \* وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القرآن \* ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الأصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد قال الم فواتح يفتح الله بها القرآن حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعیم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المشي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن يحيى بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قال الم وحم والمص ووص فواتح افتتح الله بها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن ادريس \* وقال بعضهم هو اسم للسورة \* ذكر من قال ذلك حدثني بونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا عبد الله بن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل والمرثك فقال قال أبي انما هي أسماء السور \* وقال بعضهم هو اسم الله الاعظم \* ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المشي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة قال سألت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الاعظم حدثنا محمد بن المشي قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثني المشي قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من أسماء الله \* وقال بعضهم هو قسم أقسم الله به وهو من أسمائه \* ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسم الله به وهو من أسماء الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الخذاء عن عكرمة قال الم قسم \* وقال بعضهم هو حروف مقطعة من أسماء وأفعال كل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر \* ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وحدثت عن أبي عبيد قال حدثنا أبو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال أنا الله أعلم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد الفزاري قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الم فهو

رجة واحدة الى الارض فقسما بين خلقه فيها يتعاطفون ربهما يتراجون وآخر تسعا وتسعين لنفسه برحمهم اعباده يوم القيامة قال ابن المبارك الرحن الذي اذا سئل أعطي والرحيم الذي اذا سئل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بغضب عليه الرحن بالنعما وهي ماء عطى وجبا والرحيم باللا واهوى ما صرف وزوى الرحن بالانقاذ من النار وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها والرحيم بادخالهم الجنان ادخلوها بسلام آمنين الرحن الراحم القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وان لم يقدر على كشف الضر



وتسمية مسيئة الكذاب بالرحمن تعنت منهم واقتطاع من أسماء الله تعالى قال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرحمن وهو الأعلى على الرحيم والعادة التسدرج من الأدنى الى الأعلى لان الرحمن يتناول عظام النعم وأصولها فأردفه بالرحيم كالتسمية لتناول مادي منها واطف واعلم أن الأشياء التي أنعم الله تعالى بها على الخلق أربعة أقسام الاول ما يكون نافعاً وضرورياً معاً وذلك في الدنيا التنفس فانه لو انقطع لحظة (٦٨) واحدة مات وفي الآخرة معرفة الله فانها اذا زالت عن القلب لحظة واحدة

مات القلب واستوجب عذاب الأبد الثاني أن يكون نافعاً لا ضرورياً كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث أن يكون ضرورياً لا نافعاً كالأفات والعلل ولا نظير لهذا القسم في الآخرة الرابع أن لا يكون نافعاً ولا ضرورياً كالقفر في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة فكل نعمة أو نعمة ذنوبية أو أخروية فانما تصل الى العبد أو تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا ضمنية علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر فيبغى أن لا يرجي الارحمته ولا يخشى العقاب (الرابع عشر) في نكت شريفة الأولى كل العلوم تندرج في الكتب الأربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك أن المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذه الباء للاصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية المطلب وأقصى الامد وقيل انما وقع ابتداء كتاب الله تعالى بالباء دون الألف لان الألف تطاول وترفع والباء انكسر وتساقط ومن تواضع لله رفعه الله الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بطنه فشكا الى الله فسدله على عشب في المضارة فأكله فعوفي باذن الله ثم

حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه حديثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحم ون قال اسم مقطوع \* وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع \* ذكر من قال ذلك حدثت عن منصور بن أبي نويرة قال حدثنا أبو سعيد المؤدب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق و ص وحم وطسم والر وغير ذلك هجاء موضوع \* وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة \* ذكر من قال ذلك حديثنا المشيخي المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الجراح عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفاً دارت فيها الاسن كلها ليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من أسمائه وليس منها حرف الا وهو في الآله وبلائه وليس منها حرف الا وهو مودة قوم وآجالهم وقال عيسى بن مريم وعجيب بنطقون في أسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والألف آلاء الله واللام لطفه والميم مجده الألف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة حديثنا ابن جبير قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن خنوف \* وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهنا ذلك الذي حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه ممن لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظر ذلك من القول عن الربيع بن أنس \* وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه \* وأما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى بذكرها من حروف المعجم التي هي ثمة الثمانية والعشرين حرفاً كما استغنى الخبير عن أخبر عنه أنه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بذكر ا ب ت ث عن ذكرها في حروفها التي هي ثمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الألف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي أنزلته اليك مجموعاً لا يرب فيه فان قال قائل فان الف با تا نا قد صارت كالاسم في حروف الهجاء كما صارت الحمد اسماً الفاتحة الكتاب قيل له لما كان جائزاً أن يقول القائل ابني في ط ظ وكان معلوماً بقبوله ذلك لوقاله أنه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك أن ا ب ت ث ليس لها باس وان كان ذلك يؤثر في الذكر من سائرها قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في فواتح السور فذكرت في أوائلها مختلفة وذكرها اذا ذكرت بأوائلها التي هي ا ب ت ث مؤتلفة ليفصل بين الخبر عنها اذا أريد بذكرها من حروفها المختلفة الدلالة على الكلام المتصل واذا أريد بذكرها من حروفها مؤتلفة الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهدوا لاجازة قول القائل ابني في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قبيله في البيان يقوم مقام قوله ابني في ا ب ت ث برجز بعض الرجا من بني أسد

لما رأيت أمر دما في حطى \* وفنكت في كذب ولط \* أخذت منها بقرون شمط \* فلم يرزل ضربي بها ومعطى \* حتى علا الرأس دم يغطي \* فرزعم انه أراد بذلك الخبر عن المرأة أنها في أبي جاد فأقام قوله لما رأيت أمرها في حطى مقام خبره عنها

عادوه ذلك المرض في وقت آخر فأكل ذلك العشب فآذاد مرضه فقال يارب أكلته أو لا فاستقيت به وأكلته ثانياً فضرني انها فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فحصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلا فآذاد المرض أما علمت أن الدنيا كلها سم وزيادها سمى \* الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجد والصلاة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها وقصد الباب فلم يهتد الى الباب فوضعها فوجد الباب وفضل ذلك ثلاث مرات فتودي من زاوية البيت ضع القماش واخرج فان نام الحبيب فالسلطان

بظن ان **الرابعة** كان بعض العارفين برعى عنما حضر في عنقه الذئب ولا يضر اغنامه فرعله رجل وناداه متى اصطلح الغنم والذئب قال الراعى من حين اصطلح الراعى مع الله **\* الخامسة** روى أن فرعون قبل أن ادعى الالهية قصد وأمر أن يكتب باسم الله على بابه الخارج فلما ادعى الالهية وأرسل الله اليه موسى ودعا فلم يره أثر الرشد قال الهى كم ادعوه ولا أرى به خيراً فقال تعالى يا موسى لعلك تريد اهلا كه أنت تنظر الى كفره وأنا أنظر الى ما كتبه على بابه **والسكته أن من كتب هذه (٦٩) الكلمة على بابه الخارج صار آمن من الهلاك**

وان كان كافراً فالذى كتبه على سويداء قلبه من أول عمره الى آخره كيف يكون حاله **\* السادسة** سمى نفسه رجحانا ورجحما فكيف لا يرحم روى أن سائلاً وقف على باب رفيع فسال شيئاً فأعطى قليلاً فساء بفأس وأخذ يخرب الباب فقيل له لم تفعل قال أما أن تجعل الباب لايقا بالعطية أو العطية لا تقه بالباب الهى كما ثبت في أول كتابك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين من فضلك **\* السابعة** اذا اشترى العبد شيئاً من الدواب أو المتاع وضعا عليه سمة الملك لئلا يطمع فيه العدو فأنه تعالى يقول عبدى عدوك الشيطان فاذا شرعت في عمل وطاعة فاجعل عليها اسمى وقل بسم الله الرحمن الرحيم **\* الثامنة** اجعل ذكراً لله قمر بنك حتى لا تبعده عنه في أحوالك روى أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتماً الى أبي بكر وقال اكتب فيه لاله الا الله فذفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب النقاش ذلك فأتى أبو بكر بذلك الخاتم الى النبي صلى الله عليه وسلم فرأى النبي فيه لاله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق فقال يا أبا بكر ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله

أنها في أبى حاد اذ كان ذلك من قوله يدل سامعه على ما بدله عليه قوله لما رأيت أمراً في أبى حاد **\* وقال** آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليفتح لاستماع أسماع المشركين اذ تواضوا بالاعراض عن القرآن حتى اذا استمعوا له تلى عليهم المؤلف منه **\* وقال** بعضهم الحروف التى هي فواتح السور حروف يستفتح الله بها كلامه فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذا أنه افتتح بها العلم أن السورة التى قبلها قد انقضت وأنه قد أخذ في أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما وذلك في كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل **\* وبلدة** ما الانس من آهالها **\* ويقول** لا بسل **\* ما** هاج أحرانا وشجوا قد شجا **\* وبل** ليست من البيت ولا تعد في وزنه ولكن يقطع بها كلاماً ويستأنف الاخر قال أبو جعفر وكل قول من الاقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم في ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من أسماء القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما أن يكونوا أرادوا أن الم اسم للقرآن كما الفرقان اسم له واذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كأنه قال والقرآن هذا الكتاب لا يرب فيه والآخر منهما أن يكونوا أرادوا أنه اسم من أسماء السورة التى تعرفه كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها التى هى لها أمارات تعرف بها ففهم السامع من القائل يقول قرأت اليوم المصون أى السورة التى قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه اذا قال لقيت اليوم عمراً وزيداً وهما يزيد وعمرو عارفان من الذى لقي من الناس وان أشكل معنى ذلك على امرئ فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كذلك ونظائر الم المر في القرآن جماعة من السور وانما تكون الاسماء أمارات اذا كانت عمرة بين الاشخاص فاما اذا كانت غير عمرة فليست أمارات قيل ان الاسماء وان كانت قد صارت لا تشارك كثير من الناس في الواحد منها غير عمرة لا يعان آخر معهما من ضم نسبة المسمى بها لها أو نعتة أو صفة بما يفرق بينه وبين غيره من أشكالها فانها وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتج عند الاشتراك الى المعاني المفرقة بين المسمى بها فكذلك ذلك في أسماء السور جعل كل اسم في قول قائل هذه المقالة أمانة للمسمى به من السور فلما شارك المسمى به فيه غيره من سور القرآن احتج المخبر عن سورة منها أن يضم الى اسمها المسمى به من ذلك ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيره من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن نفسه أنه تلا سورة البقرة اذا سماها باسمها الذى هو الم قرأت الم البقرة وفي آل عمران قرأت الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لاله الا هو الحى القيوم كالأمر اذا خبر عن رجلين اسم كل واحد منهما عمرو وغير أن أحدهما عمى والآخر أزدى للزمه أن يقول لمن أراد اخباره عنهما لقيت عمراً وعمراً الأزدى اذ كان لا فرق بينهما وبين غيرهما من يشاركهما في أسمائهما لا ينسبتهما كذلك فكذلك ذلك في قول من تأول في الحروف المقطعة أسماء السور وأما الذين قالوا ذلك فواتح يفتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذى حكيناه عن حكينا عنه من أهل العربية أنه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء فى أخرى وعلامة لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل في ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا عن العرب اذا أرادوا الابتداء فى انشاد قصيدة قالوا بل **\* ما** هاج أحرانا وشجوا قد شجا **\* وبل**

مارضيت أن أفرق اسمك من اسم الله فارضى الله أن يفرق اسمى عن اسمك **\* التاسعة** أن نوحاً صلى الله عليه وسلم لما ركب السفينة قال بسم الله مجربها ومرساها فنجاب نصف هذه الكلمة فما طنك بعن واظب على الكلمة طول عمره كيف يبقى محروماً عن النجاة **\* العاشرة** الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد ونظام لنفسه فقال الله للسابقين الرحمن للقتصدىين الرحيم للظالمين الله معطى العطاء الرحمن المتجاوز عن زلات الاولياء الرحيم السائر لعيوب الاغنياء يعلم منك ما لو علمه أبواله لغار قاله ولو علمت المرأة لجفتك ولو علمت الامة لأقدمت

على الفرار ولوعلم الجار لسببي في تخريب الدار الله يوجب ولايته الله ولي الذين آمنوا الرحمن يستدعي محبته ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا الرحيم يفيض رحمته وكان بالمؤمنين رحيماً هو رحيم بهم في ستة مواضع في القبر وحسراته والقيامة وطلباته وقراءة الكتاب وفرغاته والصراط ومحافاته والدار ودركانه والجنة ودرجانه \* الحادية عشرة مر عيسى عليه السلام بقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتاً فلما انصرف (٧٠) من حاجته مر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم أطباق من نور

فتعجب من ذلك فصلى ودعا الله فأوحى الله تعالى اليه يا عيسى كان هذا العبد عاصياً وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت وربت ولده حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلحقته المعلم بسم الرحمن الرحيم فاستحييت من عبيدي أن أعذبه بناري في بطن الارض وولده يذكر اسمي على ظهر الارض \* الثانية عشرة كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم وأوصى أن تجعل في كفه فقيل له في ذلك فقال أقول يوم القيامة الهى بعثت كتاباً وجعلت عنوانه بسم الله الرحمن الرحيم فعاملني بعنوان كتابك \* الثالثة عشرة بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفاً والزبانية تسعة عشر حرفاً تعالى يدفع بليتهم بهذه الحروف التسعة عشر \* الرابعة عشرة اليوم بليته أربع وعشرون ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات فبقي التسعة عشرة ساعة لا تستغرق بذكر الله تعالى وهذه التسعة عشر حرفاً تقع كفارات للذنوب الواقعة في تلك التسعة عشرة \* الخامسة عشرة لما كانت سورة التوبة مشتملة على القتال والبراءة لم يكتب في أولها بسم الله الرحمن الرحيم وأيضاً السنة ان يقال عند الذبح باسم الله والله أكبر ولا يقال بسم الله الرحمن الرحيم فلما وقفك الله لذكر هذه الكلمات كل يوم سبع عشرة مرة في الصلوات المفروضة دل ذلك على انه ما خلقك للقتل

ليست من البيت ولا داخله في وزنه ولكن يدل به على قطع كلامه ابتداءً آخر وأما الذين قالوا ذلك حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر فانهم نحو ابتأ ويلهم ذلك نحو قول الشاعر قلنا لها قسني لنا قالت قاف \* لا تحسني أنا نسيتنا الا بحاف

يعني بقوله قالت قاف قلت قد وقفت فدلت باظهار القاف من وقفت على مرادها من تمام الكلمة التي هي وقفت فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك الى نحو هذا المعنى فقال بعضهم الألف ألف أنا واللام لام الله والميم ميم أعلم وكل حرف منها دل على كلمة تامة قالوا لفظة هذه الحروف المقطعة اذا ظهر مع كل حرف منهم تمام حروف الكلمة أنا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التأويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب أن ينقص المتكلم منهم من الكلمة الأخرى اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها ويزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في الترخيم من حارث التاء فيقولون يا حار ومن مال الكاف فيقولون يا مال وما أشبه ذلك وكقول راجزهم

ملا للظلم عال كيف لا يا \* ينقد عنه جلده اذا ما  
كانه أراد أن يقول اذا يفعل كذا وكذا فاكتفى بالياء من يفعل وكما قال آخر منهم

\* بالخبر خيرات وان شرافا \* يريد فسرنا \* ولا أريد الشر إلا أن تا \*

يريد إلا أن تشاء فاكتفى بالتاء والفاء في الكلمتين جميعاً من سائر حروفهما وما أشبه ذلك من الشواهد التي يطول الكتاب باستيعابها وكما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علي عن أبيه عن ابن عون عن محمد قال لمسامات يزيد بن معاوية قال لي عبدة اني لأراعا الا كائنة فتنة فأفزع من ضعفتك والحق بأهلك قلت فمات أمرني قال أحب اليك أن تا قال أبو ابن عون بيده تحت خذه الا عين يصف الاضطجاع حتى ترى أمر تعرفه قال أبو جعفر يعني بتأاضطجع فأجترأ بالتاء من تضطجع وكما قال الآخر في الزيادة في الكلام على النحو الذي وصفت أقول اذ حرت على الكلكال \* يا ناقتي ماجت من مجال

يريد الكلكل وكما قال الآخر

ان شكلي وان شكلك شنتي \* فالرعي الخصى واخضى تبيضضى

فرا دضادوا وليست في الكلمة قالوا فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا أنها تامة حروف لم ونظائرهما نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرهما دل على معان شتى نحو الذي ذكرنا عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال هو بتأويل أنا الله أعلم في أن كل حرف منه بعض حروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه وان كانوا له مخالفين في كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التي ادعى أنه منها فائوالقول الاول أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي دالة على معاني جميع ذلك وعلى تمامه قالوا وانما أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة أن جميع حروف الكلمة لو أظهرت لم تدل

والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب \* السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاساً من الارض فيه بسم الله الكلمة الرحمن الرحيم اجلا لا لله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا من المشركين وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال أم من ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها ثم رفعت فأنزلت على ابراهيم عليه السلام فتلاها وهو في كفة المنضوق فجعل الله عليه النار ردوا وسلاماً ثم رفعت بعده فما أنزلت الا على سليمان

وعندها قالت الملائكة الآن تم والله ملكك ثم رفعت فانزلها الله تعالى على نبي يأتي أمتي يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان ترحمت حسناتهم وعن أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال يا باهريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا يستريحون أن يكتبوا لك الحسنات حتى تفرغ واذ اغشيت أهلاك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك يكتبون لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل من تلك الواقعة ولد كتبت له من الحسنات (٧١) بعدد نفس ذلك الولد وبعدد أنفاس أعقابه

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم أحدياً يا بهريرة اذا ركبت دابة فقل باسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بعدد كل خطوة واذا ركبت سفينة فقل باسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج منها وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم اذا تزعوا تيابهم أن يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا الاسم حجاباً بينك وبين أعدائك من الجن في الدنيا أفلا يصير حجاباً بينك وبين الزانية في اللعقي شعر كانت لنفسى أهواء مفرقة \* فاستجبت اذ رأيتك النفس أهواى فصارت بحسنى من كنت أحسده \* وصرت مولى الورى مذصرت مولاي تركت للناس دنياهم ودينهم

شغلنا بذكرك يا ديني ودينائى هذا تمام الكلام في تفسير البسملة \* وأما تفسير الفاتحة ففيه أيضاً مسائل الاولى في أسماء هذه السورة وهي كثيرة وكثرة الاسماء تدل على شرف المسي فالاول فاتحة الكتاب سميت بذلك لانه يفتح بها في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة في الصلاة ولأن الحمد فاتحة كل كتاب كما هي فاتحة القرآن وقيل لانها أول سورة نزلت من السماء

الكلمة التي تطهر التي بعض هذه الحروف المقطعة بعض لها الاعلى معنى واحد لا على معنيين وأكثر منهما قالوا واذا كان لادلالة في ذلك لو أظهر جميعها الاعلى معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة بكل حرف منها على معان كثيرة لتشي واحد لم يجز إلا أن يفرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم المخاطبون به أن الله عز وجل لم يقصد مقدم معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما خاطبهم به وأنه انما قصد الدلالة به على أشياء كثيرة قالوا فالألف من الم مقتضية معاني كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله وتتمام اسم نعماء الله التي هي آلاء الله والدلالة على أجل قوم أنه سنة اذ كانت الألف في حساب الجمل واحدا واللام مقتضية تمام اسم الله الذي هو لطيف وتتمام اسم فضله الذي هو لطف والدلالة على أجل قوم أنه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام اسم الله الذي هو مجيد وتتمام اسم عظمته التي هي مجد والدلالة على أجل قوم أنه أربعون سنة فكان معنى الكلام في تأويل قائل القول الاول أن الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بأنه العالم الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك لعباده من جبايلته كونه في مفتح خطبهم ورسائلهم ومهم أمورهم وابتلاء من لهم به ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله الذي خلق السموات والارض وما أشبه ذلك من السور التي جعل مفتحها الحمد لنفسه وكما جعل مفتح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناؤه سبحان الذي أسرى بعبده ليلا وما أشبه ذلك من سائر سور القرآن التي جعل مفتح بعضها تحمده من نفسه ومفتح بعضها تعجيدها ومفتح بعضها تعظيمها وتزجها فكذلك جعل مفتح السور الاخر التي أوائلها بعض حروف المعجم مدائح نفسه أحياناً بالعلم وأحياناً بالعدل والانصاف وأحياناً بالافعال والاحسان بما يجازواختصاص الأمور بعد ذلك وعلى هذا التأويل يجب أن يكون الألف واللام والميم في أماكن الرفع مرفوعاً بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خيراً مبتدأ منقطعاً عن معنى الم وكذلك ذلك في تأويل قول قائل هذا القول الثاني مرفوع بعضه ببعض وان كان مخالفاً معناه معنى قول قائل القول الاول وأما الذين قالوا هن حروف من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فاتهم قالوا لانعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تسمى قول القائل الم وقالوا غير جائز أن يخاطب الله جل ثناؤه عباده الا بما يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك كذلك وكان قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الا أحد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل أحد وجهيه وهو أن يكون مرادها تسمى الم صح ونبت أنه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا يجوز أن يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام وخروجه عن المعقول اذا ولى الم ذلك الكتاب واحتجوا بقولهم ذلك أيضاً بما حدثنا به محمد بن جريد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني الكلبى عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أخاه حبي بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلمون والله لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته قال نعم قال فثنى حبي بن أخطب في أولئك

الثاني سورة الحمد لان أولها الحمد الثالث أم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد وانبيا القضاة والقدر والنبوات اولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الشاء على الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب المكاشفات وللمشاهدات اولان المقصود من جميع العلوم معرفة عز الربوبية وذلة العبودية اولانها أفضل سور القرآن كان مكة وهي أم القرى أشرف البلدان وأصل لجميع البلدان حيث دحيت من تحتها وكان الحى سميت أم ملدم لانهم جعلوها معظم الاوجاع والدم

الضرب الرابع السبع المثاني لانه سبع آيات ولانها ثلثي في كل صلاة أو لان نصفها ثناء العبد للرب والنصف الآخر اعطاء الرب العبد أو لانها مستثناة لهذه الأمة قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ما أنزلت في التوراة والانجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وانها السبع المثاني والقرآن العظيم أو لانها نزلت مرتين أو لانها أنبىة ومدائح لله تعالى الخامس الواقية لانها تحجب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها في الصلاة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم (٧٣) أم القرآن عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها السابع الشفاهة والشفافية

لقوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الاساس لانها أول سور القرآن فهي كالاساس أو لانها تشتمل على اساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول اساس الكتب القرآن واساس القرآن فاتحة الكتاب واساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فاذا اعتلت أو اشتكت فعليك بالاساس تشف ياذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين يعنى الفاتحة وهو من باب تسمية الشئ بمعظم أركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة العاشر سورة تعليم المسئلة لان الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال فبدأ بالثناء ثم بالاخلاص ثم بالدعاء الحادى عشر سورة الكنز لما روى عن علي بن ابي طالب عليه السلام أنه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء انها بمكة وخطوا مجاهدا في قوله انها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها من أول ما نزل من القرآن وأنها السبع المثاني وسورة الحجر مكة بلا خلاف وفيها قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ولا

النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ألم يذكرك لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك ألم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا آجاءك بهذا جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنباء ما نعلمه من نبي منهم ما مده ملكه وما أحل أمته غيرك فقال حي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال لهم الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة قال فقال لهم أن دخلون في دين نبي انعامه ملكه وأحل أمته إحدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أنقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة وأحدى وستون سنة هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه أنقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والراء اثنتان فهذه إحدى وثلاثون ومائتان سنة فقال هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم المر قال فهذه أنقل وأطول الالف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء اثنتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقلبلا أعطيت أم كثيرا ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لآخيه حي بن أخطب ولئن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون وأربع وثلاثون فقالوا لقد تشابه علينا أمره ويرعون أن هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل وفساد ما قاله مخالفون افيه والصواب من القول عندى في تأويل مضاع السور التي هي حروف المعجم أن الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام المتصل الحروف لانه عزذ كره أراد بلفظه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا على معنى واحد كما قال الربيع بن أنس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تأويل ذلك عندى أن كل حرف منه يحوى ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكر من القول عن ذلك عن من أهل العربية أنه كان يوجه تأويل ذلك الى أنه حروف هجاء استغنى بذلك عما ذكر منه في مضاع السور عن ذلك كرتمة الثمانية والعشرين حرفاً من حروف المعجم بتأويل أن هذه الحروف ذلك الكتاب بمجموعة لا رب فيه فانه قول خطأ فاسد نظروا وجهه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفين من أهل التفسير والتأويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطأ مع ابطال قائل ذلك قوله الذى حكينا عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة أنه مرفوع كل واحد منها بصاحبه ومرة أخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذى ادعاه في تأويل الم ذلك الكتاب وأن تأويل ذلك هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا قائل وكفى يجوز أن يكون حرف واحد شاملاً للدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللحين من الزمان

أمة

يسعنا القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع

طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وعلى هذا فانها لم تثبت في المصحف مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يوجد فيها التاء وهو الشور لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا وإليهم وهو جهنم وان جهنم لموعدهم أجمعين والحاء وهو الخرزى يوم لا يجزى الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الزفير والزقوم والشين وهو

الشهيق لهم فيها زفير وشهيق والنطاء وهو الظى وكلاهما الظى والفاء وهو الفراق ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما أسقط الله تعالى من الفاتحة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعدد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن أن من قرأ الفاتحة نجح من جهنم ودخل أبوابها وتخلص من دركات النار وعذابها \* الثانية في المباحث اللفظية الحمد مبتدأ والله خبره أي الحمد ثابت لله وأصله النصب الذي هو قراءة بعضهم باضمار فعله (٧٣) كقولهم شكرا وعجا وبسبحانك ومعاذ الله فعدل

المراد من الدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية إبراهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كما جاء وإذا حبيتهم تحية خيرا بأحسن منها ومما يدل على أن أصله النصب أن قوله اياك نعبد واياك نستعين بيان الحمد فكأنه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعبد والأصل توافق الجلتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الإشارة إلى ما يعرفه كل احد من أن الحمد ماهو والاستغراق وهم لأنه لو سلم كون اللام للاستغراق فحمد أبويه مثلا لا يدخل فيه وأيضا نحو حمد الله لا يفهم منه الاحقيقة الحمد من حيث هي فكذلك ما ناب منابه وهو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعا وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه ربه فهو رب أو مصدر وصف به للمبالغة كالعدل وهو مطلقا مختص بالله تعالى ومضافا يجوز اطلاقه على غيره نحو رب الدار ارجع إلى ربك وقسري بالنصب على المدح أو تقدير الحمد والعالم اسم موضوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والا كثرون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما

أمة وللرجل المتعبد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وقولهم الجزاء والقصاص دين والسلطان والطاعة دين والتذلل دين والحساب دين في أشباه ذلك كثيرة بطول الكتاب باحصائها مما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والمر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فواتح أوائل السور وكل حرف منها دال على معان شتى شامل جمعها من أسماء الله عز وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الاقوال التي ذكرناها عنهم وعن مع ذلك فواتح السور كما قاله من قال ذلك وليس كون ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته بما نعها أن تكون للسور فواتح لأن الله جل ثناؤه قد افتتح كثيرا من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيرا منها بتعظيمها فغير مستحيل أن يتبدى بعض ذلك بالقسم بها فالتى ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أحدمعاني أوائلها أنهم فواتح ما افتتح بهن من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لأن أحدمعانيهن أنهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التي افتتحت بهن شعار وأسماء فذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بيننا من وجوهه لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بشئ منه الدلالة على معنى واحد مما لا يحتمل ذلك دون سائر المعاني غيره لأن ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانة غير مشككة إذ كان جل ثناؤه انما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليعلمهم ما اختلفوا فيه وفي تركه صلى الله عليه وسلم ابانة ذلك أنه مراد به من وجوه تأويله البعض دون البعض أو ضم الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هولها محتمل إذ لم يكن مستحيلا في العقل وجه منها أن يكون من تأويله ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد ومن أمى ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تأتي بلفظ واحد مع اشتغالها على المعاني الكثيرة المختلفة كالامة والدين وما أشبه ذلك من الاسماء والافعال فلن يقول في أحد ذلك قول الأزم في الآخر مثله وكذلك يسئل كل من تأول شيا من ذلك على وجه دون الأوجه الاخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول مخالفه في ذلك ويسئل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول في أحدهما قول الأزم في الآخر مثله وأما الذي زعم من النحويين أن ذلك نظير بل في قول المنشد شعرا بل ما هاج أخرا وشجوا قد شجوا وأنه لا معنى له وانما هو زيادة في الكلام معناه الطرح فانه أخطأ من وجوه شتى أحدها أنه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتها وغير ما هو في لغة أحد من الآدميين إذ كانت العرب وان كانت قد كانت تفتح أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر ببل فانه معلوم منها أنهم لم تكن تتبدى شيا من الكلام بالم والمر والمص بمعنى ابتدئها ذلك ببل واذ كان ذلك ليس من ابتدئها وكان الله جل ثناؤه انما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقتهم في جميع آية فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها أوائل السور التي هن لها فواتح سبيل سائر القرآن في أنه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا بها عارفين ولها بينهم في منطقتهم مستعملين لأن ذلك لو كان معدولا به عن سبيل لغاتهم ومنطقتهم كان خارجا عن معنى

(١٠ - ابن جرير أول) فعلى الاول مشتق من العلم وخصوا بالذكرة لتغليب وعلى الثاني من العلامة وجمع ليشمل كل جنس مما سمى به وجمع بالواو والنون تغليبا لافيها من صفات العقلاء مالك يوم الدين صفة أخرى واليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس إلى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها إلى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثاني إلى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد به في الآية الوقت لعدم الشمس ثم والدين الجزاء بالخير والشر كما تدان وادان وادان واسم الفاعل إلى الظرف اتساع واجراء للظرف مجرى

المفعول به مثل ياسارق الليلة أهل الدار وإنما أفادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة للعرفه لانه اما معني الماضي نحو ونادى أصحاب الاعراف وسبق الذين اتقوا ربهم أو معني الاستمرار نحو يزيد ملك العبيد فيكون معني من يملك المضيد للاستمرار نحو فلان يعطي ويمنع وحينئذ لاتعمل فتكون الاضافة حقيقية وقرئ بنصب الكاف ورفعها مديا وبسكون اللام مخفف ملك مكسورا اللام ويجعله فعلا ماضيا ونصب يوم ومليك رفعها ونصبا وجرا \* يا ضمير (٧٤) منصوب منفصل ولا محل للكاف الخطاب نحو رأيتك وهو مذهب الاخفش

الابانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال تعالى ذكره نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وأني يكون مينا ما لا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في منطق أحد من المخالفة في قوله وفي إخبار الله جل ثناؤه عنه أنه عربي مبين ما يكذب هذه المقالة وينبئ عنه أن العرب كانوا به عالين وهو لها مستبين فذلك أحد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك اضافته الى الله جل ثناؤه أنه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معني له من الكلام الذي سواء الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العيب الذي هو معني في قول جميع الموحدين عن الله الى الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه أن بل في كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وأنها تدخلها في كلامها رجوعا عن كلامها قد تقضى كقولهم ما جاءني أخوك بل أبوك وما رأيت عمرا بل عبد الله وما أشبه ذلك من الكلام كما قال أعشى بن ثعلبة ولا شربن ثمانيا وثمانيا \* وثلاث عشرة واثنتين وأربعا ومضى في كالمته حتى بلغ قوله بالجلسان وطيب أردانه \* بالون يضرب لي يكد الأصعبا ثم قال بل عدته في قريض غيره \* واذا كرفتي سمع الخليفة أروعا فكانه قال دع هذا وخذي قريض غيره قبل انما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فأما افتتاح الكلامها مبتدأ معني التطويل والحذف من غير أن يدل على معني فذلك مما لا تعلم أحد ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله فيكون ذلك أصلا يشبهه بحروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها الوكائله مشبهة فكيف وهي من الشبه به بعيدة القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تأويل قول الله تعالى ذلك الكتاب هذا الكتاب \* ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الاصم الكوفي قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه قال أخبرنا خالد الحذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا الحسن بن علي بن زهير عن السدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني ججاج عن ابن جريج قوله ذلك الكتاب هذا الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب \* فان قال قائل وكيف يجوز أن يكون ذلك معني هذا وهذا الاشارة الى حاضر معين وذلك اشارة الى غائب غير حاضر ولا معين قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار معني غير الحاضر فكالحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لكما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرته في خبر عنه مرة معني الغائب اذا كان قد تقضى ومضى ومرة معني الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كأنه غير منقض فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما وصفنا قال نبييه صلى الله

والمحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فأياه وايا السواب شاذ والاصل نعبلك واستعينك فلما قدم الضمير المتصل للاختصاص صار منفصلا وقرئ اياك بتخفيف الساء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة هاء قال طفيل فهياك والامر الذي ان تراحت \* مساورده ضاقت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة افتنانهم في الكلام والتنقل من أسلوب الى أسلوب تطرية لنشاط السامع وقد يختص مواقفه بغوائد مستنظمة كالموضع في سالك التقرير فائدته في هذا الموضوع \* والعبادة أقصى غاية الخضوع طريق معبد أي مثل وثوب ذو عبدة في غاية الصفاقة وقوة الفسج \* هدى يتعدى باللام وأولى ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وانك تهدي الى صراط مستقيم فعومل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدىنا اليك أي ملنا والهدية لانها عمل من ملك الى ملك والهدى الذي يساق الى الحرم أي أمل قلوبنا الى الحق \* والصراط الجادة وأصله السنين من سمر الشيء ابتلعه لانه يسرط السابلة اذا سلكوه كما سمي لقما لانه يلتقمهم ومثله مسيطر ومسيطر والصراط يذكر ويؤنث كالطريق والسبيل وصراط الذين أنعمت عليهم

عليه بدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التوكيد كقولك هل أدلك على أكرم الناس وأفضلهم فلان ويكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدلك على فلان الأكرم الأفضل لانك بينت ذلك مجملأ أولا ومفصلا ثانيا وقراءة ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المغضوب بدل من الذين أوصفة وانما جاز وقوعه صفة للعرفه لان تعريف الذين كالاتعريف كقوله \* ولقد أمر على النبي

يسبني \* أولان المغضوب عليهم والضالين خلاف المنعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز أن يكون بذلا وان كان تنكرة من معرفة ولاعت للأفادة والفرق بين عليهم الأولى والثانية أن الأولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على أنها مفعول أقيم مقام الفاعل وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقت الدواء فأدعت دقة أي بالغت في دقه وكل ما في القرآن من ذكر النعمة بكسر النون فهي المنة والهطية والنعمة بفتح النون التمتع وسعة العيش ونعمة كانوا (٧٥) فيها فاكهين والغضب في اللغة الشدة وقد عرفت

معناه بحسب اطلاقه على الخلق وعلى الخالق وأصل الضلال الغيوبة ضل الماء في اللبن اذا غاب فيه وضل السكار غاب عن الحق قال تعالى أنذا ضللت في الأرض وغير ههنا يعني لا ولا يعني غير ولذلك جازعطف أحدهما على الآخر تقول أنا زيدا غير ضارب كما تقول أنا زيدا الاضارب ويعضده ما قرئ وغير الضالين وقرأ أيوب السخيتاني ولا الضالين بالهمزة كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جأت وآمين مدا وقصر معناه استجب كما أن رويد معناه أمهل وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم معناه افعل (الثالث في المباحث الفقهية) البحث الاول أجمع الاكثرون ومنهم الشافعي على أن قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة وان ترك منها حرفا واحدا وهو يحسن الم تصح صلاته وعند أبي حنيفة قراءة فاتحة غير واجبة لنا أنه صلى الله عليه وسلم واطب طول عمره على قراءة فاتحة في الصلاة فتجب علينا لقوله تعالى فاتبعوه وأيضاً فقبوا الصلاة معناه الصلاة التي أتى بها الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه كان يقرأ الفاتحة فيها فتجب وأيضاً روي في ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة الا بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج وروي رفاعه بن مالك أن رجلاً

عليه وسلم يا محمد هذا الذي ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لأنه أشبهه الى الخبر عما تضمنه قوله الم من المعاني بعد تقضى الخبر عنه بالم فصار اقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار اليه فاخبر عنه بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه المفسرون أنه يعني هذا القرب الخبر عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار اليه بهذا نحو الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس في محاوراتهم وكما قال جل ذكره واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخير هذا ذكر فهذا ما في ذلك اذا عني بها هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب أن يكون معنيها السور التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدنية فكانه قال جل ثناؤه لنبية محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد اعلم أن ما تضمنته سور الكتاب التي قد أنزلتها اليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بان معنى ذلك هذا الكتاب اذا كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التأويل الاول أولى بما قاله المفسرون لان ذلك أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم الى نظيره معنى بيت خفاف بن ندبة السلمي

فان تك خيلي قد أصب صميمها \* فعمد اعلى عين تمت مالكا  
أقول له والريح بأطرمتنه \* تأمل خفاقا ائى أنذا لكا

كانه أراد تأملنى أنذا لكا فرأى أن ذلك الكتاب معنى هذا نظير ما أظهر خفاف من اسمه على وجه الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك معنى الخبر عن الغائب والمعنى فيه الإشارة الى الحاضر المشاهد والقول الاول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من الغلل وقد قال بعضهم ذلك الكتاب يعني به التوراة والانجيل واذواجه تأويل ذلك الى هذا الوجه فلامؤنة فيه على متأوله كذلك لان ذلك يكون حينئذ اخباراً عن غائب على صحة (في القول في تأويل قوله (لا ريب فيه) وتأويل قوله لا ريب فيه لاشك فيه كما حدثني هرون بن ادريس الاصم قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني سلام بن سالم الخزازي قال حدثنا خلف بن ناسين الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن السدي قال لا ريب فيه لاشك فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لاشك فيه حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول لاشك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب فيه يقول لاشك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لاشك فيه وهو صدر من قولك رأيت النبي يريته ريباً ومن

دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلاته وذكر الخبر الى ان قال الرجل علمني الصلاة يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اذا توجهت الى القبلة فكبر واقرا بفاتحة الكتاب وطاعرا الامر للوجوب ولا سيما في معرض التعليم وأيضاً الخلفاء الراشدون واطبوا على قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضاً المواظبة على قراءة الفاتحة توجب هجران سائر السور وذلك غير جائز ان لم تكن واجبة فثبت أنها واجبة حجة أي حنيفة فافروا ما تبسر من القرآن قلنا الفاتحة هي المتبسرة المحفوظة على جميع



الاسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كفت مثل الم أو حم والطور ومد هامتان أبو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلاث آيات أو آية واحدة طويلة مثل آية الدين (البحث الثاني) قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على أن التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه ولذلك لا يجزئها عندهم في الصلاة وقراءة مكة والكوفة وفقهاؤها وهما على أنها آية من كل سورة وعليه الشافعي (٧٦) وأصحابه لما روى عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة

الكتاب فعذب بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود وغيري فقلت بلى فقال بآية شئ تفتتح القرآن اذا فتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي هي وبإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كمف تقول اذا قلت الى الصلاة قال أقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن علي بن أبي طالب أنه كان اذا فتحت السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلواته وبإسناده عن ابن عباس في قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب فقيل لابن عباس فابن السابع فقال بسم الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة

ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي

فقالوا تركنا الحى قد حصرناه \* فلا ريب أن قد كان ثم لحيم

ويروي حصرناه وحصرناه والفتح أكثر والكسر جائز يعني بقوله حصرناه أطفأناه ويعني بقوله لا ريب لاشك فيه وبقوله أن قد كان ثم لحيم يعني قتلا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التي في فمه عائدة على الكتاب كأنه قال لاشك في ذلك الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين والقول في تأويل قوله جل ثناؤه (هدى) حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الأهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضوع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه وبينته له أهديه هدى وهداية \* فان قال لنا قائل أو ما كتاب الله نور للمتقين ولأرشاد المؤمنين قيل ذلك كما وصفه ربنا عز وجل ولو كان نور الغير للمتقين ورشاد الغير المؤمنين لم يخص الله عز وجل المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المنذرين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين ووقر في آذان المكذبين وعمى لآبصار الجاحدين ووجه الله بالغة على الكافرين فالؤمن به مهتد والكافر به مجبور وقوله هدى يحتمل أوجه من المعاني أحدها أن يكون نصبا معني القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التأويل حينئذ الم ذلك الكتاب هاديا للمتقين وذلك مرفوع بالهمزة والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل أن يكون نصبا على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي فيه فيكون معني ذلك حينئذ الم الذي لا ريب فيه هاديا وقد يحتمل أن يكون أيضا نصبا على هذين الوجهين أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على أن الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبرا مستأنفا ويرفع حينئذ الكتاب بذلك وذلك بالكتاب ويكون هدى قطعاً من الكتاب وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز أن يكون ذلك الكتاب اخباراً مستأنفاً والم كلاماً تاماً مكفياً بنفسه الامن وجه واحد وهو أن يرفع حينئذ هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجة للحسين في قراءة من قرأ حجة بالرفع على المدح والآيات والرفع في هدى حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه من أنه مدح مستأنف والآخر على أن يجعل مرفوعاً على ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث أن يجعل تابعا لموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعاً بالعائذ في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقد زعم بعض المتقدمين في العلم بالعبودية من الكوفيين ان الم مرفوع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدت أن أوحيه اليك ثم نقض ذلك من قوله فأسرع نقضيه وهدم ما بنى فأسرع هدمه فزعم أن الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان أحد وجهي الرفع أن يكون الكتاب نعتاً لذلك والهدى في موضع رفع خبر لذلك كأنك قلت ذلك لاشك

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم فيه قال الله محمدني عبدتي واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله محمدني عبدتي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أنفي على عبدتي واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الي عبدتي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدتي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا لعبدتي ولعبدتي ما سألت الى غير ذلك من الاخبار وأيضا التسمية مكتوبة بخط القرآن في مصاحف السلف مع توصيتهم

بجريد القرآن عماليس منه ولذلك لم يثبتوا أمين وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم أنها ليست آية تامة في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا للموضع وأيضا ان أكثر الانبياء أوجبوا على أنفسهم الابتداء بذكر الله قال نوح عند ركوب السفينة باسم الله محرم ساها وكتب سليمان الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله انه من سليمان (٧٧) من قول بلقيس قبل فتح الكتاب فلما فتحت

الكتاب قرأت التسمية فقالت وانه بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق نبينا أيضا وأئلك الذين هدى الله فهم داهم اقتده وعن عبد الله من مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأيضا البسملة من القرآن في التهلثم ان اراه مكررا بخط القرآن فوجب أن نعتقد كونه من القرآن مثل قباي الأعراب كما تكذبان ويل يومئذ للكذابين حججة الخائف خبر أبي هريرة أيضا في رواية أخرى قال يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي الى آخره قال لم يذكر التسمية ولو كانت آية من الفاتحة لذكرها قلنا اذا تعارضت الروايتان فالترجيح للمثبت لالتنافي قالوا والتنصيف انما يحصل اذا لم تعد التسمية آية حتى يحصل للرب ثلاث آيات ونصف وللعبد ثلاث ونصف من ايات نستعين الى آخر السورة أما اذا قلنا التسمية آية صار القسم الاول أربع آيات ونصفا فينخرم التنصيف قلنا نحن نعد التسمية آية ولا نعد أنعمت عليهم وهذا أولى رعاية لتشابه

فيه قال وان جعلت لاريب فيه خبره رفعت أيضا هدى بجعله تابعا لموضع لاريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه مبارك كأنه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال وأما أحد وجهي النصب فان جعل الكتاب خبر ذلك وتنصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بمعرفة وقد تم خبرها فنصبها لان النكرة لا تكون دليلا على معرفة وان شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه كأنك قلت لاشك فيه هادي (قال أبو جعفر) فترك الاصل الذي أصله في الم وأنها مرفوعة بذلك الكتاب ونبذته وراء ظهره واللازم له على الاصل الذي كان أصله أن لا يجيز الرفع في هدى بحال الامن وجه واحد وذلك من قبل الاستشاف اذ كان مدحا فاما على وجه الخبر لذلك وعلى وجه الاتباع لموضع لاريب فيه فكان اللازم له على قوله أن يكون خطأ وذلك أن الم اذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جارح حيث أن يكون خبر ذلك بمعنى المرافعة أو تابعا لموضع لاريب فيه لان موضعه حينئذ نصب لتام الخبر قبله وانقطاعه بمخالفته اياه عنه **عنه** القول في تأويل قوله جل ثناؤه (المتقين) **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم **حدثنا** محمد بن احمد بن محمد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحدرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق بما جاء به **حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين قال هم المؤمنون **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال سأني الاعمش عن المتقين قال فاجبته فقال لي سل عنها الكافي فسألته فقال الذين يحبون كبار الائم قال فرجعت الى الاعمش فقال نرى أنه كذلك ولم ينكره **حدثنا** المشي بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة هدى للمتقين من هم نعمتهم ووصفهم فأنبت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب ويقومون الصلاة وعمارزقناهم بنفقون **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنون الذين يتقون الشرك ويعلمون بطاعتي وأولى التاويلات يقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهاهم عن ركوبه فجنبوا معاصيه واتقوه فيما أمرهم به من فرائضه فاطاعوه بأدائها وذلك أن الله عز وجل اعما وصفهم بالتقوى فلم يحصر تقواهم اياه على بعضهم من أهل منهم دون بعض فليس لاحد من الناس أن يحصر معنى ذلك على وصفهم بشئ من تقوى الله عز وجل دون شئ الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصورا على خاص من معاني التقوى دون العام منها لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده إمامي كتابه وإمامي لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استحالة وصفهم بعموم التقوى فقد تبين

المقاطع ولان غير صفة أو بدل ويختل الكلام بجعله منقطعا عما قبله لان طلب الاهتداء بصراط المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير مغضوب عليه ولا ضال لا دليل قوله تعالى ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا فهذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فان أوله قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسما لهذه السورة كما يقال قرأ

فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم التكرار في الرحمن الرحيم قلنا التكرار للتأكيد غير عزيز في القرآن فان قيل اذا عُد التسمية آية من كل سورة على ما روى عن ابن عباس فمن تركها فقد ترك ثمانمائة وأربع عشرة آية من كتاب الله فما وجه ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك انها ثلاثون آية وفي الكوثر انها ثلاث آيات مع ان العبد حاصل بدون التسمية قلنا ما ان تعد التسمية (٧٨) مع ما بعد آية وذلك غير بعيد ألا ترى أن قوله الحمد

لله رب العالمين آية تامة وفي قوله وأخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين بعض آية واما أن يراد ما هو خاصة الكوثر ثلاث آيات فان التسمية ككاشف المشترك فيه بين السور (البحث الثالث) عن أحمد بن حنبل ان التسمية آية من الفاتحة ويسر بها في كل ركعة أبو حنيفة ليست بآية ويسر بها مالك لا ينبغي أن يقرأها في المكتوبة لاسرا ولا جهر الشافعي آية ويجهر بها لانها بعد ما ثبت كونها من الفاتحة والقرآن لا يعقل فرق بينها وبين باقي الفاتحة حتى يسر بهذه ويجهر بذلك وأيضا انه نداء على الله وذكره فوجب أن يكون الاعلان به مشروعا لقوله عز من قائل فاذكروا الله كذكريكم آباءكم أو أشد ذكرا وأيضا الاخفاء والسراغيب يلقى بمغافيه نقيصة ومثلية لا بمغافيه مفخرة وفضيلة قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن مات ولسانه رطب من ذكر الله وكان على بن أبي طالب يقول يا من ذكره شرف للذاكرين وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت هذا منه تواترا ومن اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه وسلم اللهم أدر الحق معه حيث دار وروى البيهقي في السنن الكبرى

اذا بذلك فساد قول من زعم أن تأويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبرؤا من النفاق لانه قد يكون كذلك وهو فاسق غير مستحق أن يكون من المتقين إلا أن يكون عند فائل هذا القول معنى النفاق ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جماعة من أهل العلم قد كانت تسمى من كان يفعل ذلك منافقا فيكون وان كان مخالفا في تسميته من كان كذلك بهذا الاسم مصيبا وتأويل قول الله عز وجل للمتقين في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الذين يؤمنون) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حدثني المشيبي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يؤمنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فمدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية لله في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان كلمة جامعة للاقرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل واذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية وأشبه بصفة القوم أن يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملاً إذ كان جل ثناؤه لم يحصرهم من معنى الايمان على معنى دون معنى بل أجل وصفهم به من غير خصوص شيء من معانيه أخرجه من صفتهم بخبر ولا عقل في القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (بالغيب) حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب أما الغيب فاعاب عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك يعني المؤمنين من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قال الغيب القرآن حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت وبيوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذي يؤمنون بالغيب آمنوا بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر وحياته وناره وبقائه وآمنوا بالجنة بعد الموت فهذا كله غيب وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شيء وهو من قولك غاب فلان يغيب

عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم وروى عن عمرو بن عبد الله بن عباس غيبا وابن الزبير مثل ذلك وروى الشافعي باسناده أن معاوية قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ باسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار بمعاوية سرق من الصلاة أن يسم الله الرحمن الرحيم أين التكبير عند الركوع والسجود ثم أنه أعاد الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشكمة ذا شوكة فلولا أن الجهر بالتسمية كان مقررا عند كل الصحابة لم يجهر واعلى

ذلك حجة المخالف ما روى البخاري في صحيحه عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفخون القراءة بالحمد لله رب العالمين وفي رواية ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ولم يجهر أحد منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل أنه قال سمعتني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بني أياك والحدث في الإسلام قد صليت خلف أبي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عمر فقال الحمد لله رب العالمين (٧٩)

فأذا صليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب أن حديث أنس معارض بما روى عنه أيضا أن معاوية لما ترك التسمية في الصلاة أنكرك عليه المهاجرون والانصار وروى أيضا أبو قلابة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم ويروى أيضا أنه سئل عن الجهر بسم الله الرحمن الرحيم والاسرار به فقال لا أدري هذه المسئلة وإذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع إلى سائر الدلائل وأيضا فقهاهم في التسمية وهي أن عليا رضي الله عنه كان يبالي في الجهر بالتسمية فلما كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيافي ابطال آثار علي بن أبي طالب ففعل أنسا خاف منهم فلهذا اضطربت أقواله وأيضا من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولى الاحلام والنهي والاكابر والعلماء على غيرهم ولا شك أن عليا وابن عباس وابن عمر كانوا أعلى حالا من أنس وابن المغفل وأقرب موقفا وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالي في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعا ورواية المثبت أولى من رواية النافي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها

غيبا وقد اختلف أهل التأويل في أعيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفي نعمتهم وصفتهم التي وصفهم بها من إيمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان من صفاتهم غيره فقال بعضهم هم مؤمنوا العرب خاصة دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتاب واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تأويلهم بالآية التي تلاوها تين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزله الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتصديقه والقرار والعمل به وإنما كان الكتاب لأهل الكتابين غيرها قالوا فما قص الله عز وجل نبأ الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك بعد اقتصاصه نبأ المؤمنين بالغيب علما أن كل صنف منهم غير الصنف الآخرون المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخرون ما على من قبله من رسل الله تعالى ذكره قالوا وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا من أن تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها مما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الذين يؤمنون به دون غيرهم \* ذكر من قال ذلك حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقومون الصلاة ويمارسونهم ينفقون أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب \* وقال بعضهم بل نزلت هذه الآيات الأربع في مؤمنى أهل الكتاب خاصة لايمانهم بالقرآن عند اخبار الله جل ثناؤه إياهم في الغيوب التي كانوا يخفونها بينهم ويسرونها فعملوا عند اظهار الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيهه أنه من عند الله جل وعز فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقرآن وما فيه من الاخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالتحية التي احتج الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الاخبار فيه عما كانوا يكتمونه من ذنوبهم أن جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الآيات الأربع من أول هذه السورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم بوصف جميع المؤمنين الذين ذلك وصفهم من العرب والعجم وأهل الكتابين سواهم وإنما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وإنما وصفهم الله بالايمن بما أنزل اليك وما أنزل من قبله بعد تقضى وصفه إياهم بالايمن بالغيب لان وصفه إياهم بما وصفهم به من الايمان بالغيب كان معنيابه أنهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الامور التي كلفهم الله جل ثناؤه الايمان بها مما لم يروه ولم يأت بعد مما هوأت دون الاخبار عنهم أنهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من

عمل علي بن أبي طالب كما مر (البحث الرابع) تقديم التسمية على الوضوء سنة عند عامة العلماء وليست بواجبة خلافا لبعض أهل الظاهر حيث قالوا لوتر كما عمدا أو سهوا لم تصح صلاته لنا قوله صلى الله عليه وسلم توفوا كما أمرت الله والتسمية غير مذكورة في آية الوضوء والصحيح عندنا ان الجذب والحائض لا يقوله بقصد القراءة والتسمية عند الذبح وعند الرمي الى الصيد وعند ارسال الكلب مستحبة فلو تركها عمدا أو ناسيا لم تحرم الذبيحة عند الشافعي ولكن تركها عمدا مكرهه وعند أبي حنيفة ان ترك التسمية عمدا لم يحل وان نسي

حل والعلماء أجمعوا على أنه يستحب ان لا يشرع في عمل من الاعمال الا ان يقول باسم الله فاذا نام قال باسم الله واذا اقبل قال باسم الله واذا قام من المقام قال باسم الله واذا اكل أو شرب قال باسم الله واذا اعطى أو أخذ قال باسم الله ويستحب للقاتلة اذا أخذت الولد من الام أن تقول باسم الله وهذا أول أحواله من الدنيا واذا مات وأدخل القبر قيل باسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا واذا قام من القبر قال باسم الله واذا حضر الموقف قال باسم الله فلا جرم يدخل الجنة ببركة اسم الله \* (البحث الخامس) (٨٠) قال الشافعي ترجحة القرآن لا تنكفي في صحة الصلاة لافي حق من

يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها كافية في حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لنا أنه صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤوا في الصلاة الا هذا القرآن العربي فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة بأي لغة كانت وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن أن تقرأ مكان العليم الحكيم انما الخطأ بان تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بان مسعود غير ذلك قالوا وانه لقي زيرا الاولين ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب أن القرآن بهذا اللفظ ما كان في زيرا الاولين لكن بالعربية والسرانية قلنا ان القصص والمواظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك أن يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والسكلي بدون الجزء مستحيل (البحث السادس) الشافعي في القول الجديد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدى سواء أسرا الامام بالقراءة أو جهريا وفي القديم يجب اذا أسرا الامام ولا يجب اذا جهر وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى وأرى

الرسول والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفاتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التي وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من أفعال عباده ويحب من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم \* ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن محمد قال حدثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيات في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثني ابراهيم بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين آمنوا وآيات في قادة الاحزاب وأولى القولين عندي بالصواب وأشبهها بتأويل الكتاب القول الاول وهو أن الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في الآيتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذي أنزل على محمد وأدى أنزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلة قبل لمن قال ذلك ومما يدل أيضا مع ذلك على صحة هذا القول أنه جنس بعد وصف المؤمنين بالصفتين اللتين وصف بهما بعد تصنيفه كل صنف منهم على ما صنف الكفار جنسين فجعل أحدهما مطبوعا على قلبه محتوما عليه ما يؤمن من ايمانه والاخر منساقا راي باظهار الايمان في الظاهر ويستمر النفاق في الباطن قصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين في أول السورة جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب ودم أهل الذم منهم وشكر سعي أهل الطاعة منهم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) اقامتها أداؤها بحمد ودها وفضوها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال اقام القوم سوقهم اذا لم يعطو لها من البيع والشراء فيها وكما قال الشاعر \*

أفنا لاهل العراق شوق الضراب نحاسا واولوا جعجا

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس و يقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بغير وضوء حدثنا أبو بكر بن محمد بن سعد بن عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس و يقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتسلاوة والخشوع والاقبال عليها في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا زيد قال حدثنا جويرير عن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة وأما الصلاة في كلام العرب فانها الدعاء كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر يبتها \* وان ذبحت صلى عليها وزمنها

يعني بذلك دعائها وكقول الآخر أيضا وقابلها الريح في دنها \* وصلى على دنها وارتمس

اذا أسرا الامام ولا يجب اذا جهر وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى وأرى فاقروا ما تيسر من القرآن وقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدى وأيضا روى الترمذي في جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال اني أراكم تقرؤون خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تفعلوا الا بالام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأيضا قرأها تهال تبطل الصلاة عندهم ولكن

يجوزون تركها ويطلبها عندم القراءة عندنا فالأحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا باخبارين  
 ضعفه البيهقي في كتابه ونحن نقول أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الاخبار فذهب أنها صحيحة الآن الترجيح معنا لان الاشتغال  
 بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولانه أحوط (البحث السابع) مذهب الشافعي أن الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت  
 صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم السلام وابن (٨١) مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها

في كل ركعة ولانه قال للاعرابي الذي  
 علمه الصلاة وكذلك فافعل في كل  
 ركعة وعن أبي سعيد الخدري انه  
 قال أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم  
 أن نقرأ فاتحة الكتاب في كل ركعة  
 فريضة كانت أو نافلة وأيضا القراءة  
 في كل ركعة أحوط فيجب المصير  
 إليها وقيل غير واجبة أصلا  
 وقيل تجب في كل صلاة في ركعة  
 واحدة فقط وبه يحصل امتثال قوله  
 لا صلاة الا بفاتحة الكتاب  
 وعند أبي حنيفة القراءة تجب في  
 الركعتين الاوليين لقول عائشة  
 فرضت الصلاة في الاصل ركعتين  
 فأقرت في السفر وزيدت في الحضر  
 فهما أصل والزائد تبع فلنا ما ذكرنا  
 أحوط وقيل تجب الفاتحة في الاولين  
 وتكره في الاخرتين وعند مالك تجب  
 في أكثر الركعات ففي الثنائية فيهما  
 وفي الثلاثية في اثنتين وفي الرباعية  
 في ثلاث (البحث الثامن) اذا ثبت  
 أن القراءة شرط في الصلاة فلو تركها  
 أو حرفا من حروفها عمدا بطلت  
 صلاته وكذا سهوا على الجديد وما  
 روى أن عمر بن الخطاب صلى المغرب  
 فترك القراءة فقيل له تركت القراءة  
 قال كيف كان الركوع والسجود  
 قالوا حسنا قال فلا بأس معارض بما  
 روى الشعبي عنه أنه أعاد الصلاة  
 وأيضا لعله ترك الجهر بالقراءة

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لان المصلي متعرض لاستباح طلبته من ثواب الله بعمله مع  
 ما يسأل ربه فيها من حاجاته تعرض الداعي بدعائه ربه استباح حاجاته وسؤله ﴿القول في تأويل  
 قوله جل ثناؤه﴾ (ومما رزقناهم ينفقون) اختلف المفسرون في تأويل ذلك فقال بعضهم بما  
 حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن  
 عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها  
 حدثني المشي قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما  
 رزقناهم ينفقون قال زكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جوير  
 عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قريات يتقربون بها الى الله على قدر  
 ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكرون فيهن  
 الصدقات هن المثبتات النسخات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن  
 حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن  
 مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون  
 هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم  
 أن يكونوا كانوا جميع الا لازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من  
 أهل وعيال وغيرهم من تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناؤه عم  
 وصفهم اذ وصفهم بالانفاق مما رزقهم فدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما انه اذ لم يخص  
 مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون  
 بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب مما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم  
 وذلك الحلال منه الذي لم يشبهه حرام ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (والذين يؤمنون بما أنزل  
 اليك وما أنزل من قبلك) قدم مضي البيان عن المنعوتين بهذا اللفظ وأي اجناس الناس هم غير  
 أن اذ كر ما روى في ذلك عن روى عنه في تأويله قوله حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن  
 اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين  
 يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أي بصدق قولك بما جئت به من الله جل وعز وما جاء به  
 من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن  
 هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي  
 صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من  
 أهل الكتاب ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (وبالآخرة هم يوقنون) قال أبو جعفر أما الآخرة  
 فإنها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون وإنما وصفت بذلك  
 لمصيرها آخرة لا ولي كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الاولى ولا  
 الآخرة وانما صارت الآخرة آخرة للاولى لتقدم الاولى أمامها فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

(١١ - ابن جرير - أول) لانفس القراءة (البحث التاسع) يجب رعاية الترتيب في أجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير  
 محسوب (البحث العاشر) ان لم يحفظ شيئا من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من ذكر من الاذكار ثم عليه مثل وقفة بقدرها  
 فان تعلم قرأ ما لم يفرغ منه (البحث الحادي عشر) نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن والنظن  
 به أن هذا النقل عنه كذب والابجد المتواتر كيف يليق بحاله ﴿الرابع﴾ فيما يختص بتفسير الحمد لله من الفوائد الفاتحة الاولى في الفرق بين

الحمد والمدح والشكر المدح لله وغير المحي كاللؤلؤة والياقوتة الثمينة والحمد لله فقط والمدح قد يكون قبل الاحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون بعد الاحسان والمدح قد يكون منها عن النبي صلى الله عليه وسلم احبوا التراب في وجوه المداحين والحمد ما موربه مطلقا قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من أنواع الفضائل باختباره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة (٨٢) اختيارية معينة وهي فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون

على جهة التفضيل لا على سبيل التهكم والاستهزاء والشكر على النعمة الواصلة اليك خاصة وهو باللسان وقد يكون بالقلب والجوارح قال الشاعر

أفادتك النعماء منى ثلاثة

بدي واساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو واحد شيع الشكر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان والثناء على مولها أشيع لها وأدل على مكانتها من الاعتقاد وأداء الجوارح خلفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي والحمد تقيضه الذم ولهذا قيل الشعر يؤكل ويذم والمدح نقيضه الهجاء والشكر نقيضه الكفران اذا عرفت ذلك فنقول اذا قال المدح لله لم يدل ذلك على كونه تعالى فاعلا مختارا لما مر أن المدح قد يكون لغير المختار ولو قال الشكر لله كان ثناء بسبب انعام وصل الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله فكانه يقول سواء أعطيتني أو لم تعطني فانعامك واصل الى كل العالمين وأنت مستحق للحمد العظيم ولا ريب أن هذا أولى وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء

لتقدم الدار الأولى أمامها فصارت التالية لها آخرة وقد يجوز أن تكون سميت آخرة لتأخرها عن الخلق كما سميت الدنيا دنيا لدنوها من الخلق وأما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة فهو ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان وغير ذلك مما أعد الله خلقه يوم القيامة كما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وبالآخرة هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون أنهم آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن أن السورة من أولها وان كانت الآيات التي في أولها من نعت المؤمنين تعريض من الله عز وجل بدم الكفار أهل الكتاب الذين زعموا أنهم عما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات الله عليهم وعليه مصدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون ويدعون مع جحودهم ذلك أنهم مهتدون وأنه لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فا كذب الله جل ثناؤه ذلك من قبلهم بقوله ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده أن هذا الكتاب هدى لا أهل الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رسله من بينات والهدى خاصة دون من كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق عن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء به من المكتب ثم أكد جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه السلام وبما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فأخبر أنهم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه أولئك على هدى من ربهم﴾ اختلف أهل التأويل فيمن عني الله جل ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عني بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم والى من قبله من الرسل وياهم جميعا وصف بانهم على هدى منه وانهم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التأويل محمد بن موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع الفريقين فقال أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عني بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد وما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عني بذلك الذين يؤمنون بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

صلى

والشكر لله على ما أعطى من النعماء والنعمة في الاعطاء أكثر من النعمة في دفع البلاء

فكانه يقول أنا ناسا كر لادنى النعمتين فكيف بأعلاهما ويمكن أن يقال ان المنع غير منتهى والاعطاء منتهى والابتداء بشكر دفع البلاء الذي لانهاية له أولى وأيضادفع الضرر أهم من جلب النفع فتقدمه أخرى الثانية لوقال أجد انه أفاد كون ذلك القائل على حمده واذا قال الحمد لله أفاد انه كان محمودا قبل حمد الحامدين وقبل شكر الشاكرين وأيضا الحمد لله معناه ان مطلق الحمد والثناء حتى لله ومملكه كما ينبغي

عنه اللام الجنسية واللام الجارة وذلك بسبب كثرة بلائه أنواع لانه على عبيده وامانه ولا يخفى أن هذا أولى من أن يحمده شخص واحد فقط ولهذا الوسئلة هل حصل لفلان عليك نعمة فان قلت نعم فقد جدته ولكن جدا ضعيفا ولوقلت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق كان أكمل فان قيل أليس أن المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فالاستاذ يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله قلنا المنعم (٨٣) في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك المنعم بعد أن خلق تلك النعمة

وسلط المنعم عليها ويمكن المنعم عليه من الانتفاع وأمنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وأيضاً كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام عوضاً عما توبأ أو تناء أو تحصيل خلق أو التخلص من رذيلة الخلل وطالب العوض لا يكون منها ولا مستحقاً للحمد في الحقيقة أما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لذاته لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه وجوداً محضاً فثبت أن لا مستحق للحمد الا الله تعالى الثالثة انما يقل احدوا الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن أن يكلف فوق ما يستطيعه وذلك أن نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء اللائق بها وأيضاً انما يمكنه الاتيان بحمد الله وشكره اذا أقدره الله على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وأزال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فينسلسـل وأيضاً الاستغفال بالحمد والشكر معناه أن المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد أن حده وشكره يساوي نعمة الله

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكانوا مؤمنين من قبل بسائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل أن يكون الذين يؤمنون بما أنزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيه فانه يأتيهم من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني أن يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم مرفوعاً وأما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى أحدهما أن تكون هي والذين الاولي من صفة المتقين وذلك على تأويل من رأى أن الآيات الاربعة بعد الم نزات في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني أن تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى أن الذين نزلت فيهم الآيات الاوالتان من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيات الاخرتان اللتان تليان الاولتين وقد يحتمل أن تكون الذين الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأ بها بعد تمام آية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضاً بنسبة الاستئناف اذ كانت في مبتدأ آية وان كانت من صفة المتقين فالرفع اذا أصبح فيها من أربعة أوجه والخفض من وجهين وأولى التأويلات عندى بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكرت من قول ابن مسعود وابن عباس وأن تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل اليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم في قوله على هدى من ربهم وأن تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رأينا أن ذلك أولى التأويلات بالآية لان الله جل ثناؤه نعت الفريقين بنعتهم المحمود ثم أنى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهم ما فيما استحقبه الثناء من الصفات كما غير جائز في عدله أن يتساوى فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الآخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك أنهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أى على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتأويل قوله وأولئك هم المفلحون أى أولئك هم المصحون المدركون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره بأعمالهم وایمانهم بالله وكتبه ورسله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لاعدائه من العقاب كما حدثنى ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أى الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا ومن الدلالة على ان أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة

اعقل ان كنت لما تعقلى \* ولقد أفلح من كان عقل

فقد أشرك وهذ معنى قول الواسطي الشكر شرك أما اذا قال الحمد لله فالعنى ان كمال الحمد حقه ومملكه سواء قدر الخلق على الاتيان به أو لم يقدر وا ونقل أن داود عليه السلام قال يارب لىف أشكرك وشكرى لك لا يتم الا بانعامك على وهو أن توفقتي لذلك الشكر فقال يادادى ما علمت بحرك عن شكرى فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الاربعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد فقال الحمد لله بقول الله تعالى انظروا الى عبيد اعطيتهم ما لا قدر له فاعطاني ما لا قيمة له ومعناه أن ما أنعم الله على العبد شئ واحد واذا قال



الجدلك فعناء المحامد التي أتى بها الأولون والآخرون من الملائكة والثقلين لله تعالى وكذا المحامد التي سبوا إليها من غيرهم  
 فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وأخرد عواهم أن الحمد لله رب العالمين وإلى أبدأ الأبدن ودهر الدهر من فالنعم به متناه والحمد غير  
 متناه وإذا أسقط المتناهي من غير المتناهي بقي غير المتناهي فالذي بقي للعبد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلتها بنعم غير متناهية  
 فلهذا يستحق العبد الثواب الأبدى والخير (٨٤) السرمدي \* الخامسة لاشك أن الوجود خير من العدم وإن وجود كل

ماسوى الله فإنه حصل بإيجاد الله  
 وجوده فأنعم الله تعالى وأصل إلى  
 كل من سواه فإذا قال العبد الحمد لله  
 فكانه قال الحمد لله على كل مخلوق خلقه  
 وعلى كل محدث أحدثه من نور  
 وظلمة وسكون وحركة وعرش  
 وكرسي وجننى وانسى وذات  
 وصفة وجسم وعرض من أزل  
 الأزال إلى أبدأ الأباد وأنا أشهد  
 أنها بأمرها لك لا شركة لاحد فيها  
 معك \* السادسة التسبيح مقدم  
 على التمجيد لأنه يقال سبحان الله  
 والحمد لله فما السبب في وقوع  
 البداءة بالحمد والجواب ان  
 التسبيح داخل في التمجيد دون  
 العكس فان التسبيح يدل على  
 كونه مبرأ في ذاته وصفاته عن  
 النقائص والتمجيد يدل على كونه  
 محسنا إلى العباد ولا يكون محسنا  
 إليهم الا اذا كان عالما بجميع  
 المعلومات له علم مواقع الحاجات  
 والا اذا كان قادرا على المقدورات  
 ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليه  
 والا اذا كان غنيا في نفسه والاشغله  
 حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت  
 أن كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه  
 منزها عن النقائص والآفات  
 \* السابعة الحمد له تعلق بالماضى  
 وهو وقوعه شكرا على النعم  
 السابقة وتعلق بالمستقبل وهو  
 اقتضاء تجدد النعم لقوله تعالى لنن

يعنى ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الراجز  
 عدمت أما ولدت رباحا \* جاءت به مفر كما فر كاحا  
 تحب أن قد ولدت نجاحا \* أشهد لاني يدها فلاحا  
 يعنى خيرا وقرى با من حاجتها والفلاح مصدر من قولك أفلح فلان يفلح أفلاحا وفلاحا وفلحا والفلاح  
 أيضا البقاء ومنه قول لبيد  
 نحل بلادا كلها حل قبلنا \* وزجوا الفلاح بعد عاد وجير  
 يريد البقاء ومنه أيضا قول عبيد  
 أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف وقد يخدع الأريب  
 يريد عش وابق بما شئت وكذلك قول نابغة بنى ذبيان  
 وكل فتى ستشعبه شعوب \* وإن أنرى وإن لاقى فلاحا  
 أى نجاحا بحاجته وبقاء القول في تأويل قوله (ان الذين كفروا سواهم عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم  
 لا يؤمنون) اختلف أهل التأويل فيمن عنى بهذه الآية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثننا  
 به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت  
 عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان الذين كفروا أى بما أنزل اليك من ربك وإن قالوا  
 ان اقد آمننا بما قد جاءنا من قبلك وكان ابن عباس يرى أن هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا يبنوا حيا  
 المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم توييحنا لهم في جحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وإلى الناس كافة وحدثنا  
 ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو  
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان صدر سورة البقرة في المائة من منزل في رجال سماهم بأعيانهم  
 وأنسابهم من أحبارهم وودوم من المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم  
 وقد روى عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثننا به المشي بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله  
 ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا سواهم عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم  
 لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على  
 الهدى فأخبره الله جل ثناؤه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة في الذكرا الاول ولا يضل  
 الا من سبق له من الله الشقاء في الذكرا الاول وقال آخرون بما حدثننا به عن عمار بن الحسن قال  
 حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آيتان في قادة الأحزاب ان الذين  
 كفروا سواهم عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون إلى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين  
 ذكرهم الله في هذه الآية ألم ترالى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم  
 يصلونها وبئس القرارى قال فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التأويلات بالآية تأويل ابن عباس  
 الذى ذكره محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال فى ذلك ما قاله الذى  
 ذكرنا قولهم فى ذلك مذهب فأما مذهب من تأول فى ذلك ما قاله الربيع بن أنس فهو أن الله تعالى

شكرتم لا يزيدكم فالاول يعلق عدل أبواب النيران وبالثنائي يفتح لك أبواب الجنان فان الحمد لله ثمانية أحرف بعد أبواب ذكره  
 الجنة \* الثامنة الحمد لله كلمة حليلة لكنه يحب أن تذكر في موضعها الحصل المقصود قال السرى منذ ثلاثين سنة استغفر الله لقولى  
 مرة واحدة الحمد لله وذلك انه وقع الحريق في بغداد وأحرقت دكاكين الناس فأخبرنى واحد أن دكانى لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق  
 الدين والمرورة أن لا أفرح بذلك فأنانى الاستغفار منذ ثلاثين سنة فالحمد على نعم الدين أفضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على أعمال القلوب

أولى من الحمد على أعمال الجوارح والحمد على النعم من حيث انها عطية المنعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به \* التاسعة أول ما باغ الروح الى سريرة آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخر دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتحة العالم مبنية على الحمد وحاخوته مبنية على الحمد فاجتهد أن يكون أول أعمالك وآخرها مقروبا بكلمة الحمد \* العاشرة لا يحسن عندنا أن يقدر قولوا الحمد لله لان الاضمار خلاف القياس ولان الوالد (٨٥) اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمثل

كان عاقبا فالاولى أن يقول الامر الفلاني ينبغي أن يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يحسبه ويطعه وان كان عاقبا كان آثمه أقل فكذلك اذا قال الحمد لله فن كان مطيعا حده ومن كان عاصيا كان آثمه أقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله \* الحادية عشرة شنت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون للعباد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على أشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان بفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب أن الايمان باختيار العبد لكن الاختيار أيضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وشنت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم الا على مذهبنا لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا يقبح في فعله ولا جور في قضيته وعندكم لا يقبح الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب أن القبح والجور انما يشبتان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص أحسن وانتم مما صدر لكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص \* الثانية عشرة اختلفوا في أن شكر المنعم واجب عقلا أو شرعا فممن قال عقلا ومن جملة أدلتهم قوله الحمد لله

ذكرة لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لامانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يحز أن تكون الآية نزلت الا في خاص من الكفار واذ كان ذلك كذلك وكانت قادة الاحزاب لا شئ انهم عن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين يوم بدر علم انهم ممن عنى الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علتنا في اختيارنا ما اخترنا من التأويل في ذلك فهي أن قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمنى أهل الكتاب وعقيب نعمتهم وصفتهم وثناؤه عليهم بما يحاسبهم به وبكتبه ورسله فأولى الامور بحكمة الله أن يتلى ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم ودم أسابهم وأحوالهم واطهار شتمهم والبراءة منهم لان مؤمنهم ومشركيهم وان اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنوا اسرائيل وانما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لنبيه صلى الله عليه وسلم على مشركى اليهود من أخبار بنى اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين بنبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم على ما كانت تسره الاخبار منهم وتسكتهم فيجهله عظم اليهود وتعلمه الاخبار منهم ليعلموا ان الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا عشيرته يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فيمكثهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام انه نبي وأن ما جاء به من عند الله وانى يمكثهم ادعاء اللبس في صدق أمى نشأ بين أميين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتب فعلم أو حسب فحجم وانبعث على أخبار قراء كتبه قد درسوا الكتب ورأسوا الامم يخبرهم عن مستور عيونهم ومصون علومهم ومكتوم أخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هود ونهم من أخبارهم ان أمر من كان كذلك لغيره مشكل وان صدقه امين ومما ينبت عن صحة ما قلنا من ان الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما توار عليه اقتصاص الله تعالى ذكره نبأهم وتذكيره اياهم ما أخذ عليهم من العهود والمواثيق في أمر محمد عليه السلام بعد اقتصاصه تعالى ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما اعترض به من الخبر عن ابلس وادم في قوله يا بنى اسرائيل ادكروا نعمتى التي أنعمت عليكم الآيات واحتجاجه لنبيه عليهم بما احتج به عليهم فيها بعد جحودهم بنبوته فاذا كان الخبر اولاً وعن مؤمنى أهل الكتاب وأخرا عن مشركيهم فأولى أن يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام ببعضه لبعض تبع الا أن تأتيم دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا حينئذ انصرافه عنه وأما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجحود وذلك ان الاخبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واستروه عن الناس وكتبوا أمرهم وهم يعرفونه ثم يعرفون أبناءهم وأصل الكفر عند العرب تغطية الشئ ولذلك سمو الليل كافر التغطية ظلمته ما لبسته كما قال الشاعر فتذكر انقلار تيد بعدما \* ألفت ذكاعيينها في كافر

فانه يدل على ثبوت الاستحقاق على الاطلاق وأيضاً عقبه بقوله رب العالمين وترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معلاً بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت بكونه رباً للعالمين قبل مجيئ الشرع وبعده والجواب أن استحقاقه لمثل هذا الحمد عرفناه من قبل الشرع \* واعلم أن الحمد سبيله سائر الازكار والعبادات في انها انما يؤتى بها الا لان الله تعالى مستكمل بها والا لانه تعالى محازى بها ولكنها التحقيق نسبة العبودية واضافة الامكان لله حسبي \* الخامسة في فوائد قوله رب العالمين الاولى الموجود اما واجب لذاته

وهو الله سبحانه وتعالى فقط واما يمكن لذاته وهو كل ما سواه ويسمى العالم كما هو ذلك امام تميزه وصفة للتخصير ولا هذا ولا ذلك القسم الاول ان كان قابلا للقسم فهو الجسم والافالجوه والفردي الجسم اما اعلى أو سفلى والعالوى كالسماويات ويندرج فيها العرش والكرسى وسدره المنتهى واللوح والقلم والحنة والكواكب والسفلى اما بسيط وهو العناصر الاربعه الارض بما عليها وفيها الماء وهو البحر المحيط وما يتشعب منه في القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كره البخار وكرة النسيم ومنه الهواء الصافي والنار

(٨٦)

واما مركب وهو المعادن والنبات والحيوان عسلى تباين أنواعها وأصنافها القسم الثاني الاعراض باجناسها وأنواعها القسم الثالث الأرواح وهي اما سفلية خبيثة كالجن أو شريرة كالشياطين واما علوية متعلقة بالاجسام كالملائكة السموات قال صلى الله عليه وسلم ما في السموات موضع شبر الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غير متعلقة وهي الملائكة المقربون وما يعلم جنود ربك الا هو ولا ن كل موجود سوى الواجب يحتاج الى الواجب في الوجود وفي البقاء أيضا فهو الاله العالمين من حيث انه أخرجهما من العدم الى الوجود ورب العالمين من حيث انه بقها حال استقرارها فكل من كان أكثر احاطة بأحوال الموجودات وتفصيلها كان أكثر وقوعا على تفسير قوله رب العالمين \* الثانية الربى قسمان أحدهما أن ربى ليربح عليهم والثاني أن ربى ليربحوا عليه والاول شأن المخلوقين الذين غرضهم من التربة اما ثواب أو ثناء أو تعصب أو غير ذلك والثاني دأب الحق سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم ليربحوا على لا الأربح عليكم وكيف لا يربحون عليه وانه متعال عن الاستكمال منزعه عن أن يحدث في خزائنه بسبب التربة والآفاده والافاضة اختلال بحب المدين في

وقال لبيد بن ربيعة \* في ليلة كفر التجوم نعامها \* يعنى غطاها فكذلك الاحبار من اليهود غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتموه الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفته في كتبهم فقال الله جل ثناؤه فيهم ان الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا ساء عليهم أن أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتأويل سواء معتدل مأخوذ من التساوى كقولك متساو وهذا ان الامر ان عندى وهما عندى سواء أى هامة تعادلان عندى ومنه قول الله جل ثناؤه فأنبذ اليهم على سواء يعنى أعلمهم وأنذرتهم بالحرب حتى يستوى علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر فكذلك قوله سواء عليهم معتدل عندهم أى الامر ان كان منك اليهم الا انذار أم ترك الا انذار لانهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات تغذي الشهباء نحو ابن جعفر \* سواء عليها ليلها ونهارها يعنى بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الآخر ويل يقول المرء من ظلمانه \* سواء صححيات العيون وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الابصار ضعيفان ظلمته وأما قوله أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون فانه ظهر به الكلام ظهور الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أى كما تقول لانسالى أفت أم قعدت وأنت مخبر لا مستفهم لوقوع ذلك موقع أى وذلك أن معناه اذا قلت ذلك ما نبالى أى هذين كان منك فكذلك ذلك في قوله سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أى هذين كان منك اليهم حسن في موضعه مع سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوي أهل البصرة يزعم أن حرف الاستفهام انما يدخل مع سواء وليس باستفهام لان المستفهم اذا استفهم غيره فقال أريد عندك أم عمرو مستثبت صاحبه أيهما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الاخر فلا كان قوله سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذا شبهه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتأويل الكلام اذا معتدل بالحمد على هؤلاء الذين يجدوا نبيك من أخبار يهود المدينة بعد علمهم بها وتوايها بيان أمرك للناس بانك رسول الى خلقى وقد أخذت عليهم العهد والميثاق أن لا يكتبوا ذلك وأن يبينوه للناس ويخبروهم أنهم يجدون صفتك في كتبهم أنذرتهم أم لم تنذرهم فانهم لا يؤمنون ولا يرجعون الى الحق ولا يصدقون بك وبما جئتكم به كما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس سواء عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وحمد واما أخذ عليهم من الميثاق لك فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسمعون منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ﴿١٠٠﴾ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب واما الختم طبع على الاوعية والظروف

والغلاف

الدعاء ويريد في الخلق ما يشاء يكتفي علمه عن المقال ويعنى كرمه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلما وربى كل شئ كرمنا وحلمنا ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فترأى الله أحسن الخالقين فلنظرا الانسان الى طعامه أنا صبنا الماء صنام شققنا الارض شققا فبتنا فيها حبابا وعسبارا ورضينا وزيتونا ونخلنا وحدهدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا كرمنا لانعامكم ألم نجعل الارض مهادا

والجبال أو ناد أو خلقناكم أزواجاً وجعلنا نومكم سباتاً وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً وبنينا فوقكم سبعة سماوات وجعلنا سراجاً وهاجراً وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً لنخرج به حياوتنا ووجنات الغافق الثالث لما كان الله أحسن الاسماء عقبه بأكل الصفات وهو رب العالمين إذ معناه ان وجوده مساوياً فأنض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على أنه فوق التمام \* الرابعة رب العالمين ثم انه يربيك كانه ليس له عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد (٨٧)

فما انصافك أيها الانسان قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب فلا تهمدم حقيقةك بعصية الرب الآدمي بنين الرب ملعون من هدم بنين الرب \* السادس في فوائد قوله الرحمن الرحيم \* الاولى الرحمن عمالا يتصور دوره من العباد والرحيم بما يقدر عليه العباد أنا الرحمن لأنك تسلم إلى نطفة مذرة فأسلمها إليك صورة حسنة أنا الرحيم لأنك تسلم إلى طساعة ناقصة فأسلم إليك الجنة خالصة \* الثانية ذهب بعضهم إلى ملك فقال جئتكم لهم يسير فقال اطلب المهمل اليسير من الرجل اليسير فكان الله تعالى يقول لواقتمصرت على الرحمن لا حشمت مني ولتعذر عليك سؤالي الامور اليسيرة فأنا الرحمن لتطلب مني الامور العظيمة وأنا الرحيم لتطلب مني شر المنة لك وملح قدرك \* الثالثة الوالد اذا أهمل حال ولده ولم يؤدبه ظن أن ذلك رحمة وهو في الحقيقة عذاب من لم يؤدبه الابوان أدبه الملوان وعكسه حال من تقطع يده لأكلة فيها أو يضرب لتعليم حرفة أو لتأديب بخصلة شريفة فكل ما في العالم من محنة وبلية فهو في الحقيقة رحمة ونعمة وعسى أن تذكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم وقصة موسى مع الخضر كما تحب في موضعها

والغلف قيل فان قلوب العباد اوعية لما أودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالامور فغنى الختم عليهم وعلى الاسماع التي بها تدرك السموعات ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الانبياء عن المغيبات نظير معنى الختم على سائر الالوية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لتأنيفهمها أهى مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك وسخبر بصفته بعد ذكرنا قولهم \* حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرمي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش قال أرانا مجاهد بيده فقال كانوا يرون أن القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا أذنب العبد ذنباً من منه وقال باصبعه الخضر هكذا فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا أذنب ضم وقال باصبع أخرى هكذا حتى ضم أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا وكيع عن الاعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب ذنباً قبض أصبعاً حتى يقبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون انه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريح قال قال مجاهد نبئت أن الذنوب على القلب تحف به من نواحيه حتى تلتقي عليه فاتقوا وأعلمه الطبع والطبع الختم قال ابن جريح الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال حدثني عبد الله بن كثير أنه سمع مجاهداً يقول الران أيسر من الطبع والطنع أيسر من الاقفال والاقفال أشد ذلك كاه وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واعراضهم عن الاستماع لسادعوا اليه من الحق كما يقال ان فلاناً صم عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهيمه تكبراً والحق في ذلك عندي ما صح بنظيره الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به محمد بن يسار قال حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن جهم عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنباً كان نكته سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه فان زاد زادت حتى يغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فأخبر صلى الله عليه وسلم أن الذنوب اذا تابعت على القلوب أغلفتها واذا أغلفتها أناها حينئذ الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للايمان اليها مسلك ولا لكفر منها مخلص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما تدركه الابصار من الالوية والظروف التي لا يوصل إلى ما فيها الا بفض ذلك عنها ثم حلها فكذلك لا يصل الايمان إلى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائل القول الثاني الراعي ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الافرار بالحق تكبراً أخبر ونا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه بهذه الصفة واعراضهم عن الافرار بما دعوا اليه من الايمان وسائر المعاني الواحقة به أفعال منهم أم فعل من الله تعالى ذكرهم فان زعموا أن ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد أخبرانه هو الذي ختم على قلوبهم

تؤيد ما ذكرناه والحكيم المحقق هو الذي يبني الامور على الحقائق لا على الظواهر فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير \* الرابعة أعطى مريم عليها السلام درجة وللحمله آية للناس ودرجة منافصارت سبيل النجات من توبخ الكفار والفجار واعطانا درجة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكيف لانجو بسببه من عذاب النار \* الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فكان من حاله انه لما كسرت أسنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وانه يوم القيامة يقول أمي أمي فلما وصف نفسه بكونه رجلاً نارحياً ايضاً فكانه يقول الرحمة الواحدة لا تكني

لصلاح المخلوقات فذرى وعبيدى فاني أنا الرحمن الرحيم رحمتي غير متناهية ومعصيتهم متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فتستغرق معصيتهم في بحار رحمتي ولسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حكى عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة فنزل غراب وسلب رغيفا فاتبته تهبيا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالتقي الغراب ذلك الرغيص على وجهه وعن ذى النون انه قال كنت في البيت اذ وقعت (٨٨) في قلبي داعية أن اخرج من البيت فاتهمت الى الشط النيل فرأيت عقربا

قويا بعدد وقلما وصل الى النيل فاذا هو يصفد على طرف النهر فقفز العقب عليه وأخذ الضفدع بسج فركبت السفينة فاتبته حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الآخر نزل العقب عن ظهره وأخذ يهدو فتبعته فسرأيت شابا ناما تحت شجرة وعنده أفعى يقصده فلما قرب الأفعى من ذلك الشاب وصلت العقب الى الأفعى ولدغتها والأفعى أيضا لدغتها وماتت معا وفي أدعية العرب يارازق النعاب في عشه وحكايته أن ولد الغراب لما يخرج من البيض يكون كأنه قطعة لحم فتهجره أمه تنفر منه حتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث الله تعالى اليه في تلك المدة ذبايا يغتذي به وروى ان فتى قريش وفاته واعتقل لسانه عن شهادة أن لا اله الا الله فأوآى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل لسانه فقال صلى الله عليه وسلم أما كان يصلي أما كان يزكي أما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عقي والدته قالوا نعم فقال هاؤوا أمه فأتى بعموز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا عفوت عنه فقالت لا أعفوعنه لانه لطمني فقفا عيني فقال صلى الله عليه وسلم هاؤوا بالحطب والنار فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وسلم أحرقة بالنار بين يديك جزاء عما عمل فقالت عفوت

وسمعهم وكيف يجوز أن يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعله عند كم ختم الله على قلبه وسمعه وختمه على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فان زعموا أن ذلك جائز أن يكون كذلك لان تكبره واعراضه كأنه عن ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز أن يسمى مسببه به تركوا قولهم وأوجبوا أن الختم من الله على قلوب الكفار وأسماعهم معنى غير كفر الكافر وغير تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك دخول فيما أنكره وهذه الآية من أوضح الأدلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الا بعونه الله لأن الله جل ثناؤه أخبر أنه ختم على قلوب صنف من كفار عباده وأسماعهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن أحد منهم فرائضه ولم يعذر في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل أخبر أن لجميعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع ختمه القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ﴿القول في تأويل قوله جل ثناؤه﴾ (وعلى أبصارهم غشاوة) وقوله وعلى أبصارهم غشاوة خبر مبتدأ بعد تمام الخبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من جوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك أن غشاوة مرفوعة بقوله وعلى أبصارهم فذلك دليل على أنه خبر مبتدأ وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراءة الصحيحة عندنا للمعنيين أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذ عمائمهم على تخطئته مجمعون وكني باجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهد اعلى خطئها والثاني أن الختم غير موصوفه به العيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة أخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجز لنا ولا لأحد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العلتين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتأويل روى الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على أبصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار جعل كأنه قال وجعل على أبصارهم غشاوة ثم أسقط جعل اذ كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها ووضع السمع اذ كان موضعه نصبا وان لم يكن حسنا إعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكوأب وأباريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عِين نخفض اللحم والخور على العطف به على الفاكهة اتباعا لآخر الكلام أوله ومعالم أن العم لا يطاق به ولا بالخور ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه غلفتها تبتار ماء باردا \* حتى شئت همالة عينهاها ومعالم أن الماء يشرت ولا يعلف به ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر \* ورأيت زوجك في الوغى \* متقلدا سيفاورمحا \* وكان ابن جرير يقول في انتهاء الخبر عن الختم

عفوت النار جلته تسعة أشهر للنار أرضعته سنتين فابن رجمة الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر أشهد أن لا اله الا الله والنسكته أنها كانت رجمة فقط ولم تحترق الا حراق فالرحن الرحيم كيف يجوز احراق عبيد واطب على ذكر الرحن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة درجة أنزل منها درجة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والبهائم يتعاطفون ويتراحمون وأجر تسعا وتسعين درجة يرحم بها عباده يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التفهيم والتشيل والافسكرمه بلا غاية ورجته بلانهاية

(السابع) في فوائده قوله مالك يوم الدين \* الاولى من قضية العدالة الفرق بين المحسن والمسئ والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا في يوم الجزاء ان الساعة آتية أكاد أخفيها تجزي كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس أشنتا ليرأوا أعمالهم فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى أنه يجاء برجل يوم القيامة وينظر في أحوال نفسه فلا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهى ماذا عملت فيقول الله أأنت لما كنت تأتيتنا تقب من جنب الى جنب ليلة كذا فقلت في خلال ذلك الله ثم

(٨٩)

كذاف قلت في خلال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فنسيت أما أنا فلا تأخذني سنة ولا نوم فناسيت ذلك وبجاء برجل وتوزن حسناته بسبب آتية فتخف حسناته فتأتية بطلاقة فتثقل ميزانه فاذا فيها شهادة أن لا اله الا الله فلا يتقبل مع ذكر الله غيره \* واعلم أن حقوق الله تعالى على المسامحة لانه غنى عن العالمين وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحتراز عنها روى عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أندرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فإعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته وهما من حسناته فان فويت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار (الثانية) من قرأ مالك احتج بوجوه الاول أن فيه حرفا زائدا فيكون ثوابه أكثر الثاني في القيامة ملوك ولا مالك الا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والمالكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حال من الرعية فيكون القهر في المالكية أكثر منه في

الى قوله وعلى سمعهم وابتداء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتأول فيه من كتاب الله فان يشاء الله يختم على قلبك حد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال الختم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشاء الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والغشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد ابن العاص تبعك اذ عيني عليها غشاوة \* فلما انحلت قطعت نفسي ألومها ومنه يقال تغشاها لهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بن ذبيان

هلا سألت بنى ذبيان ما حسبي \* اذا الدخان تغشى الأشمط السبرما

يعنى بذلك اذا تجلله وخالطه وانما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أخبار اليهود أنه قد ختم على قلوبهم وطبع عليهم فلا يعقلون الله تبارك وتعالى موعظة وعظمهم بها فيما آتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حدث في كتابه الذي أوحاه وأنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولا تذكيرا ولا حاجة أقامها عليهم بنبوته فيتذكروا ويحذروا وعقاب الله عز وجل في تكذيبهم اياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلمه مع ذلك أن على أبصارهم غشاوة عن أن يبصروا سبيل الهدى فيعلموا قبح ما هم عليه من الضلالة والردى وبنحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن جماعة من أهل التأويل حد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أى عن الهدى أن يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك حد ثنا موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقولون وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فانهم كانوا يتأولون أن الذين أخبر الله عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الاخراب الذين قتلوا يوم بدر حد ثنا المنبهي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد في الاسلام الا رجلا ن ا بوسفيان ابن حرب والحكم بن أبي العاص وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم محيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التأويلين بالصواب كهنا عادته في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب عظيم) وتأويل ذلك عندى كما قاله ابن عباس وتأوله حد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولهم بما هم عليه من خلاف عذاب عظيم قال فهذا في الاخبار من يهود فيما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك

(١٢ - ابن جرير اول) الملكية الخامسة الرعية يمكنهم اخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كل كراع وكل كرم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وأن لا يستعمل في الامر الا باذنه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة وبصير مسافرا اذا نوى مولاه السفر ومقما اذا نوى الإقامة \* حجة من قرأ ملك أن كل واحد من أهل البلد يكون مالكا والملك لا يكون الا اعلام شأنا أو اضاقل أعوذ برب الناس ملك الناس لم يقرأ

فيه غير ملك فتعين وأيضا الملك أقصر ومالك يلزم منه تطويل الامل فانه يمكن أن يدركه الموت قبل تمام التلفظ به وأجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لومات قبل الانعام كالونوي بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف مالونوي في النهار عن الغد ثم يتفرع على كل من القراءتين أحكام أما المتفرعة على الاولى فقراءة مالك أرحى من قراءة مالك لأن أقصى ما يرجى من الملك العدل والانصاف وأن ينحو الانسان منه رأسا برأس والمالك يطلب العبد منه الكسوة (٩٠) والطعام والتربة والانعام باعبادي كماكم جائع الامن أطعمته فاستطعموني

أطعمكم باعبادي كماكم عار الامن كسوته فاستكسوفى أكسكم والمالك يطمع فيك والمالك أنت تطمع فيه والمالك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويترك من كان مريضاً عاجزاً والمالك ان مرض عبده عالجته وان ضعف أعانه المالك له هبة وسياسة والمالك له رافة ورجة واحتياجنا الى الرافة والرجة أشد من احتياجنا الى الهبة والسياسة وأما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا ملك المولود قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الآخرة للملك الآهل من الملك اليوم لله الواحد القهار ولملكه لا يشبه ملك الخلق لانهم اذا بذلوا قلت خزائنهم ونفدت ذخائرهم وانه سبحانه كما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا فان أعطاك عشرة أولاد زاد في ملكه عشرة أعبد ومن لوازم ملكه كل الرحمة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله الملك يومئذ الحق للرحمن قل أعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من مولود الدنيا صدق عليه أنه ظل الله في الارض الكفر بسبب ظنراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكرا وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس أن يطيعوا مولو كهم وعلى المولود أن يطيعوا مالك الملك حتى تنتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنى الظلم نارة وما ربك بظلام للعبيد وبشوت العدل أخرى ونضع الموازين القسط ليوم القامة فلا تخلفه للملك أعم نفعاً وأتم وقعامن أن يكون عادلا ومن هنا تظهر السيرة في العالم أو ترتفع ان كل السلطان عادلا أو جارا

بعد معرفتهم القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) قال أبو جعفر أما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين أحدهما أن يكون جمعا لا واحدا من لفظه وانما واحده انسان وواحدته انسانة والوجه الآخر أن يكون أصله أناس أسقطت الهمزة منها لكثرة الكلام بها ثم دخلت الالف واللام المعرفتان فأدغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها التعريف في النون كما قيل في لكن هو الله ربي على ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم أن الناس لغة غير أناس وانه سمع العرب تصغره نوبس من الناس وان الاصل لو كان أناس لقليل في التصغير أنيس فرد الى أصله \* وأجمع جميع أهل التأويل على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وأن هذه الصفة صفتهم \* ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل بأسمائهم حدثنا محمد بن حماد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا أسماؤهم عن أبي بن كعب غير أني تركت تسميتهم كراهة اطالة الكتاب بذكرهم حدثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ميمون عن قتادة في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين حتى بلغ في حديثهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين حدثنا محمد بن عمرو بالباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية الى ثلاث عشرة في نعت المنافقين حدثنا المشي بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدي في خبره ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون حدثنا المشي قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم قال هؤلاء أهل النفاق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعلة وسره علانية ومدخله مخزجه ومشهده مغيبه \* وتأويل ذلك أن الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفسا في دور أهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان وذبل بها من فيها من أهل الكتاب أظهر أخبار يهود هار رسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدواله العداوة والشنآن حسدا وبغيا الأنقرام منهم هداهم الله للاسلام فأسلموا كما قال جل ثناؤه وذ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطابقتهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغيتهم الغوائل قوم من أراهم الانصار

الذين

المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكرا وأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم

أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فعلى الناس أن يطيعوا مولو كهم وعلى المولود أن يطيعوا مالك الملك حتى تنتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنى الظلم نارة وما ربك بظلام للعبيد وبشوت العدل أخرى ونضع الموازين القسط ليوم القامة فلا تخلفه للملك أعم نفعاً وأتم وقعامن أن يكون عادلا ومن هنا تظهر السيرة في العالم أو ترتفع ان كل السلطان عادلا أو جارا



يحيى أن أنوشروان خرج يومالي الصيد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بسنانا فيه رمان فلما دخله قال لصبي فيه أعطني رمانة فأعطاه فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشربه وأعجبه ذلك فعزم على أن يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال لذلك الصبي أعطني رمانة أخرى فأعطاه فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجده عفتا فقال أيها الصبي لم صار الرمان عكذا فقال الصبي فلعل ملك البلد عزم على الظلم فلشؤم ظلمه صار هكذا فتاب أنوشروان في قلبه وأتاب وقال (٩١) للصبي أعطني رمانة أخرى فعصرها فوجدتها

أطيب من الأولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال لعل الملك تاب عن ظلمه فلما وجد أنوشروان مقالة الصبي مطابقة لحواله في قلبه تاب بالكيفية فكان من ميامن عدله أن ورد في حقه قول نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملك العادل • الثالثة كونه مالكا وملاكه عناءه قادر على ترجيح جانب وجود امکانات على عدمها وأنه قادر على نقلها من صفة إلى صفة كما يشاء من غير مانع ولا منازع وعلى قضية الحكمة والعدل فهو الملك الحق وأنه ملك يوم الدين أيضا لأن القدرة على إحياء الخلق بعد ما ماتهم والعلم بتلك الأجزاء المنفردة من أبدان الناس لا يختص به أحد غيره فإذا كان الحشر والنشر ولا يتأتى إلا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفيذ كل الممكنات فلا مالك ليوم الدين إلا الله فان قيل لا يكون مالكا إلا إذا كان الممولو موجودا لكن القيامة غير موجودة فينبغي أن يقال مالك يوم الدين بالتنوين بدليل أنه لو قال أنا فإنتل زيد كان اقرا ولو قال أنا فإنتل زيدا كان تهديدا قلنا ما كان قيام القيامة أمرا حقا لا يجوز الاخلال به في الحكمة جعل وجوده كالشيء

الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا الناس بأسمائهم كهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنجاهم وظاهر وهم على ذلك في خفاء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركون إلى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالإسلام فكانوا إذا القوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الإيمان به من أصحابه قالوا اللهم حذار على أنفسهم أن يؤمنوا بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن أنفسهم حكم الله فمن اعتقد ما هم عليه مضمون من الشرك لو أظهر وأبلسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم وإذا لقوا إخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفلوا بهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزون فاياهم عنى جل ذكره وله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعنى بقوله تعالى خيرا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقد دللنا على أن معنى الإيمان التصديق فيما مضى قبل من كتابنا هذا وقوله وباليوم الآخر يعنى بالبعث يوم القيامة وانما سمي يوم القيامة اليوم الآخر لأنه آخر يوم لا يوم بعده سواء فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للأخرة ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما سمي يوما بليته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوما فيوم القيامة يوم لا ليل له بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الأيام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقيم ووصفه بأنه يوم عقيم لأنه لا ليل بعده • وأما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكره اسم الإيمان وقد أخبر عنهم أنهم قد قالوا بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبر واعن اعتقادهم من الإيمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم أن الذي يبدو له بأفواههم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من أن الإيمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكرهم في كتابه من أهل النفاق أنهم قالوا يا أسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نبي عنهم أن يكونوا مؤمنين إذ كان اعتقادهم غير مصدق قيلهم ذلك وقوله وما هم بمؤمنين يعنى بمصدقين فيما يزعمون أنهم به مصدقون • القول في تأويل قوله جل ثناؤه (يخادعون الله والذين آمنوا) قال أبو جعفر وخداع المنافق ربه والمؤمنين اظهارة بلسانه من القول والتصديق خلاف الذى في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان بمثل حاله من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار من القتل والسباء فذلك خداعه ربه وأهل الإيمان بالله فان قال قائل وكيف يكون المنافق لله وللمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقد الا تيقه قيل لا تمتنع العرب أن تسمى من أعطى بلسانه غير الذى هو في ضميره تقيه لينجو مما هو له خائف فنجاب ذلك مما خافه مخادع العالم تخلص منه بالذى أظهره من التقيه فكذلك المنافق سعى مخادع الله وللمؤمنين باظهارة ما أظهر بلسانه تقيه مما تخلص به من القتل والسباء والعذاب العاجل وهو غير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو وانفسه بذلك من فعله خادع لأنه يظهر لها بفعله ذلك بها أنه

القائم في الحال ولو قيل من مات فقد قامت قيامته زال السؤال • الرابعة قالت القدرة ان كان الكل من الله فنواب الرجل على ما لم يعمله عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا يوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلالها وخلق النار وخلق أهلالها وذلك أن له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك فخلق لكل صفة مظهره ولا يبطل عما يفعله لان كل سؤال ينقلب فهو باطل • الخامسة في هذه السورة من أسماء الله تعالى خمسة الله الرحمن الرحيم الملك كله يقول خلقتك أولافأنا الله ثم يبتك بأصناف النعم فأنا الرب ثم عصيت فسترت



عليك فانا الرحمن ثم ثبت ففغرت لك فانا الرحيم ثم اجازيك بما عملت فانا مالك يوم الدين وذكر الرحمن الرحيم مرتين في التسمية ومرة اخرى في السورة دليل على ان العناية بالرحمة اكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقبه بقوله مالك يوم الدين كيلا يغتروا بها ونظيره غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون كاملا في ذاته وان لم يكن له احسان اليك واما ان يكونه محسنا اليك واما رجاء وطمعه في المستقبل (٩٢) واما خوف ورهبة فكانه سبحانه يقول ان كنتم تعظمون للكفار الا اني فاجدوني

فاني انا الله وان كنتم تعظمون للاحسان السالف فانار العالمين وان كنتم تعظمون للاحسان المترب فانا الرحمن الرحيم وان كنتم تعظمون رهبة عن العقاب فانا مالك يوم الدين \* الثامن في فوائد قوله اياك نعبد الاولي لاشك ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص اى لان بعد احدا سوالك والحاكم فيه الذوق السليم واستحقاق هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم فلا تليق الا لمن صدر منه غاية الانعام وهو الله تعالى وذلك ان للعباد احوال ثلاثة الماضى والحاضر والمستقبل اما الماضى فقد كان معدوما فاجده وقد خلقك من قبل ولم تكن شيئا او من كان ميتا فاحييناه وكنتم امواتا فاحياكم وكان جاهلا فعلمه اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئا ثم اسمعه وابصره واعقله وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فهو اله بهذه المعاني واما الحاضر فاجانه كثيرة ووجوه افتقاره غير محصورة من اول عمره الى آخره مع انفتاح ابواب المعصية والخلع ربقة الطاعة فهو رب رحيم من هذه الوجوه واما المستقبل فاموره المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك يوم الدين بهذه الحينية فلا مفرع

يعظمها امنيتها ويسبقها كاس سرورها وهو مورد هابه حياض عطيا وبجرت هابه كاس عذابها ومذيقها من غضب الله واليم عقابه ما لا قبل لهابه فذلك خديعته نفسه طمانينه مع اسائه اله ما في امر معادها انه اله المحسن كما قال جل ثناؤه وما يتخذون الا انفسهم وما يشعرون اعلاما منه عبادة المؤمنين ان المنافقين يلساءتهم الى انفسهم في استخاطهم بهم بكفرهم وشكهم وتكذيبهم غير شاعرين ولادارين ولكنهم على عياء من امرهم مقيمون وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك كان ابن زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت عبد الرحمن بن زيد عن قول الله جل ذكره يتخذون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يتخذون الله ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما اظهروا وهذه الآية من اوضح الدليل على تكذيب الله جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب من عباده الا من كفر به عنادا بعد علمه بوحدانيته وبعد تقرر صحة ما عانديه تبارك وتعالى عليه من توحيد والاقرار بكتبه ورسوله عنده لان الله جل ثناؤه قد اخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخدا عهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم مبطون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم يتخذون الله الذي يحسبون انهم به يتخذون ربهم واهل الايمان به يتخذون ثم اخبر تعالى ذكره ان لهم عذابا ليمسوا تكذيبهم بما كانوا يكذبون من نبوة نبيه واعتقاد الكفرة وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون فان قال لنا قائل قد علمت ان المشاعلة لا تكون الا من فاعلين كقوله ضاربت اخاله وحالست اباك اذا كان كل واحد محال صاحب ومضاربه فاما اذا كان الفاعل من احدثهما فاعلم ان يقال ضربت اخاله وجلست الى ابيك فن خادع المنافق بخاف ان يقال فيه خادع الله والمؤمنين قيل قد قال بعض المنسوين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء به هذه الصورة اعنى يتخذ بصورة يفاعل وهو معنى يفعل في حروف امثاله اشادة من منطق العرب نظير قولهم قاتلك الله بمعنى قتلك الله وليس القول في ذلك عندى كالذى قال بل ذلك من التفاعل الذى لا يكون الا من اثنين كسائر ما يعرف من معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يتخذ الله جل ثناؤه بكذبه بلسانه على ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه بخذلان عن حسن البصيرة بما فيه نجاته نفسه في اجل معاده كالذى اخبر في قوله ولا يحسن الذين كفروا انما على لهم خير لا انفسهم انما على لهم ليزدادوا اثما وبالمنى الذى اخبر انه فاعل به في الآخرة بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقبوس من نوركم الآية فذلك نظير سائر ما ياتي من معاني الكلام بفاعل ومفاعل وقد كان بعض اهل النحو من اهل البصرة يقول لا تكون المفاعلة الا من شيتين ولكنه انما قيل يتخذون الله عند انفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا فقد علموا خلاف ذلك في انفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه بمعرفته وما يتخذون الا انفسهم قال وقد قال بعضهم وما يتخذون يقول يتخذون انفسهم بالتخليتها وقد تكون المفاعلة من واحد في اشياء كثيرة في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وما يتخذون الا انفسهم) ان قال لنا قائل اولى المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما اظهروا باستنهم من قبل الحق عن انفسهم واولاهم وذرارهم حتى سلمت لهم دنياهم وان كانوا

للعبد في شئ من احواله الا اليه فلا يستحق عبادة العبد الا هو وايضا ثبت بالدلائل القاطعة وحبوب كونه تعالى عالما قادرا جوادا غنيا حكيما الى غير ذلك من الصفات الكمالية واما كون غيره من الفلكيات والطبائع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان كنا نحزم بانه لا تاثير لها فوجب طرح المشكوك والاخذ باليقين فلامعبود بالحق الا الله سبحانه وايضا العبودية ذلة وهانة فكما كان المولى اشرف واعلى كانت العبودية اهنأ وأمرأ ولما كان الله تعالى اشرف الموحودات واعلاها واولاها بالصفات العلية فعبوديته

أولى وأيضا كل ما سوى الواجب الفنى يمكن قسير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه إفادة غيره فدافع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه \* الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة عينا وشيئا الا بخلاف العكس (بحكى) أز واحدا من المصارعين الاستاذين صارع بعض من هودونه ولا يعرفه فصارع الاستاذ مرارا فقبل له فلان الاستاذ فانصرع في الحال وما ذاك الا احتشامه بعد عرفانه وأيضاً ذكره تعالى أولاً بما يورث (٩٣) العبدة قوة يسهل بها عليه ثقل العبودية

فوجب تقديمه كما أن من أراد حمل ثقل يقدم عليه دواء وغذاء بعينه على ذلك كما أن العاشق يسهل عليه جميع الآلام عند حضور معشوقه وأيضاً الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون فالنفس إذا مسها طائف الشيطان من الكسل والغفلة والبطالة طلع لها جلال الله من مشرق آياته ففتير مبصرة مستعدة لاداء حق العبودية وأيضاً ان بدأ بالعبادة فض ابليس قلبه أن المعبود من هو فيلقى في نفسه وساوس أما اذا غير هذا الترتيب وقال اياك نعبد كان بعيداً عن احتمال الشرك وأيضاً الواجب لذاته متقدماً في الوجود فيناسب أن يكون مقدماً في الذكر وأيضاً المحققون نظرهم على المعبود لا على العبادة وعلى المنعم لا على النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل اذكروا نعمتي ولامة محمد اذكروني فذكر المعبود عندهم أولى من ذكر العبادة \* الثالثة النون في قوله نعبد فيه وجوه من الحكمة منها انه تشریف من الله تعالى للعبد حيث لقنه لفظ انبي عن التعظيم والتكريم كقوله حكايه عن نفسه نحن نقص عليك أحسن القصص كانه قال لما أظهرت عبوديتي ولم تستكف أن تكون عبداً الى جعلناك أمة ان

قد كانوا محذوعين في أمر آخرتهم قبل خنا أن يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك أو حننا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم على المؤمنين كما أنالوقلنا قتل فلان فلاناً وجبنا له حقيقة قتل كان منه افلان ولكننا نقول خادع المنافقون ربهم والمؤمنين ولم يخدعوا ربهم بل خدعوا أنفسهم كما قال جل ثناؤه دون غيرها نظير ما تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلاناً ولم يقتل الانفسه فتوجب له مقاتلة صاحبه وتنفى عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين ولم يخدع الانفسه فتثبت منه محادثة ربه والمؤمنين وتنفى عنه أن يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو الذي قد صحته له الخديعة ووقع منه فعلمها فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم لان ما كان لهم من مال وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فاستنقذوه بخداعهم منهم وانما دفعوا عنه بكدبهم وانما طهارهم بأنفسهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في أموالهم وأنفسهم وذراريهم في ظاهراً أمورهم بحكم ما اتسبوا اليه من الملة والله عما يخفون من أمورهم عالم وانما الخادع من ختل غيره عن شئيه والخدوع غير عالم بموضع خديعة خادعه فاما والخادع عارف بخداع صاحبه اياه وغير لاحق من خداعه اياه مكره بل انما يتحافى للظان به انه له محادع استدرجا ليلبغ غاية يتكامل له عليه الحجة للعقوبة التي هو بها موقع عند بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وان امهال مستدرجه وتركه اياه معاقبته على جرمه ليلبغ الخاتل الخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثره اسائه وطول عصيانه اياه وكثرة صفع المستدرج وطول عفوه عنه أقصى غاية فانما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثته نفسه أنه له مخادع ولذلك نبي الله جل ثناؤه عن المنافق أن يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفنا صفة واذ كان الامر على ما وصفنا من خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير صائر بخداعه ذلك الى خديعة صحيحة الانفسه دون غيرها لما يورطها بفعله من الهلاك والعطب فالواجب اذا أن يكون الصريح من القراءه وما يخدعون الا أنفسهم دون وما يخادعون لان لفظ الخادع غير موجب تثبت خديعة على صحة ولفظ خادع موجب تثبت خديعة على صحة ولا شك أن المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل لنفسه عاركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءة من قرأ وما يخدعون الا أنفسهم ومن الدلالة أيضاً على أن قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من قراءة من قرأ وما يخادعون ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في أول الآية فيحال أن ينفي عنهم ما قد أثبت أنهم قد فعلوه لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل وعز في القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يشعرون وما يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذ لم يدروا يعلم شعرا وشعورا كما قال الشاعر  
عقوا بسهم ولم يشعر به أحد \* ثم استفتاؤا وقالوا احبذا الوضح

يعني بقوله لم يشعر به لم يدبره أحد ولم يعلم فأخبر الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان الله خادعهم باملانته لهم واستدراجه اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة ومنهم لانفسهم خديعة ولها في الآجل مضرة كالذي حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن

ابراهيم كان أمة ومنها أنه لو قال اياك أعبد كان اخباراً عن كونه عبداً فقط ولما قال اياك نعبد صار عبداً من عباده ولا ريب أن الثاني أدخل في الادب والتواضع ومنها أن يكون تشبهاً على أن الصلاة بالجماعة أولى قال صلى الله عليه وسلم التكبير الأولى في صلاة الجماعة خير من الدنيا وما فيها وههنا سكتة وهي أن الانسان اذا أكل الثوم أو البصل فليس له أن يحضر الجماعة كيلا يتأذى منه جاره واذا كان ثواب الجماعة لا يفي بهذا القدر من الايداء فكيف يفي بما هو أكثر من ذلك ايذاء للمسلمين من الغيبة والتممة والنهية والسعاية وسائر

أنواع الظلم ومنها أن يكون المراد أعبدك والملائكة معي والحاضرون بل جميع عبادك الصالحين ومنها أن المؤمنين أخوة في مكان الله تعالى قال لما أنبت علي بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفعت منزلتك عندنا فلا تقتصر على إصلاح حالك بل عليك بالسعي في إصلاح حال جميع أخوانك فقل اياك نعبد وياك نستعين ومنها أن العبد يقول الهى عبادتى مخلوطة بالتقصير واني أخطأها بعبادة جميع العابدين فلا يلقى بكرمك أن تميز (٩٤) بين العبادات ولأن ترد الكل وفيها عبادة الانبياء والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كما أن

الرجل اذا باع من غيره عشرة أعبد فالمشترى اما أن يقبل الكل أو يرد الكل وليس له أن يقبل البعض دون البعض في تلك الصفة الرابعة من عرف فوائد العبادة طاب له الاشتغال بها ونقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكمال محبوب لذاته وأكل أحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بنوره ويشرق عليه من جماله وله مذاق وورد من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضاً التكليف أمانة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلاً وشرعاً ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لادائها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتى أعرابي باب المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فقميها فلما خرج لم يجد الناقَةَ فقال الهى أدبت أمانتك فأين أمانتي قال الراوي فزدنا تمها فلم يكد حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقَةَ اليه وقال صلى الله عليه وسلم لابن عباس يا غلام احفظ الله في الخلوأت بحفظك في الفلوأت وأيضاً الاشتغال بالعبادة انتقال من عالم الغسور الى دار السرور وركون من الخلق الى حضرة الحق وذلك بوجوب كمال اللذة والبهجة

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخذعون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون أنهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم بعثهم الله جميعاً قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون أنهم على شيء قد كان الايمان ينفعهم عندكم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (في قلوبهم مرض) واصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه أن في قلوب المنافقين مرضاً وانما عني تبارك وتعالى بخبره عن مرض قلوبهم الخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معلوماً بالخبر عن مرض القلب أنه معني به مرض ما هم معتقدوه من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والكتابة عن نصر مخرج الخبر عن ضمائرهم واعتقادهم كما قال عمر بن الخطاب وسحبت المدينة لآئلهما \* رأيت قمر اسوقهم نهاراً يريد وسج أهل المدينة فاستغنى بمعرفة السامعين خبره بالخبر عن المدينة عن الخبر عن أهلها ومثله قول عنبرة العبسي هلا سألت الخليل يا ابنة مالك \* ان كنت جاهلة بما علمت تعلى

يريد هلا سألت أصحاب الخليل ومنه قولهم يا خليل الله اركبني برادياً أصحاب خليل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من أن يحصها كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معنى قول الله جل ثناؤه في قلوبهم مرض انما يعنى في اعتقاد قلوبهم الذي يعتقدونه في الدين والتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله مرض وسقم واجترأ بدلالة الخبر عن قلوبهم على معناه عن نصر مخرج الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه أنه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد وما جاءه من عند الله وتحيرهم فيه فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكار اشرار ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذنبون بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان يمرض في هذا الامر أى يضعف العزم ولا يصحح الروية فيه ويمثل الذي قلنا في تأويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن حديد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قلوبهم مرض أى شك وحدت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النضجاء عن ابن عباس قال المرض النفاق حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حديثي يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجساد قال هم المنافقون حديثي المثني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد بن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريب وشك في أمر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق والمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام في قول في تأويل قوله جل ثناؤه (فرادهم الله مرضاً) قد

(يحكى) عن أبي حنيفة أن حبة سقطت من السقف وتفرقت الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به ووقعت الاكلة في بعض أعضاء عبد الله بن الزبير واحتاجوا الى قطع ذلك العضو فقطع وهو في الصلاة ولم يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان حين يشرع في الصلاة كانوا يسمعون من صدره أزيزاً كازر المرجل ومن استبعد فليقرأ قوله تعالى فلما رأته أكبرته وقطعن أيديهم فاذا كان لجمال الشرم مثل هذا التأثر فكيف حلال الله وعظمته اذا تجلى على قلب الموحد العابد وقد تحدثت الخبر والدهش عند رؤية بعض السلاطين

فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين . واعلم ان العبادة لها ثلاث درجات لانه اما ان يعبد الله رغبة في ثوابه أو رهبة من عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطيباتها معافيا هو أشرف منها وأدوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته أو يقبول تكليفه أو بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الها ولكونه عبدا له والالهية توجب العزة والهيبة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهذه أعلى الدرجات (٩٥) وتسمى بالعبودية واليه الاشارة بقول المصلي أصلى لله فانه لو قال أصلى لثواب الله أو هربا

من عقابه فسدت صلواته (بحكي) أن عابدا في بني اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال ان عبادتك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تتجاهد فأجاب العابدان الذي على هو العبودية واني لا أزال أفعل ما على فأما القبول وعدم القبول فهو كقول الى المعبود فرجع الملك فقال الله بم أجاب العابد فقال أنت أعلم بربك انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق أن اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابد ونهاية مطامع ابصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين وانها عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحانه الذي أسرى بعبيده ليلًا وافترج عيبي بذلك أول ما نطق فقال اني عبد الله وكان علي يقول كفا في نفسرا أن أكون لاء عمدا وكفا في شرفا أن تكون لاء ربنا اللهم اني وجدتك الها كما أردت فأجعلني عبدا كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا انال شرف التقدم في قول الواحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون (التاسع) في فوائد قوله ويا له نستعين . الاولى لاشك أن لا بعد قدرة بها يتكمن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بمرجح ولو كان ذلك المريجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد أن ينتهي الى الله تعالى وأيضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق مع استوائهم

دلنا أنفعا على أن تأويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنه زادهم على مرضهم هو نطقهم بما كان في قلوبهم من الشك والخيرة قبل الزيادة فزادهم الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والخيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما أنزلت سورة فأنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما أتوا وهم كافرون فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والزيادة التي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التأويل المجمع عليه \* ذكر بعض من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن حنبل قال حدثنا عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكنا حدثني موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا بقول فزادهم الله ريبا وشكنا حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله ريبا وشكنا في أمر الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم -م مرض فزادهم الله مرضا قال زادهم رجسا وقرأ قول الله عز وجل فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شر الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فزادهم الله مرضا قال زادهم الله شكنا القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) قال أبو جعفر والاليم هو الموضع ومعناه ولهم عذاب مؤلم فصرف مؤلم الى اليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجه والله بديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو ابن معد يكرب الزبيدي أمن ريحانة الداعي السميع \* يؤرّفني وأصحابي هجوم بمعنى المسمع ومنه قول ذي الرمة ويرفع من صدورهم دلالات \* يصد وجوهها وهج أليم وروى يصد وانما الاليم صفة للعذاب كانه قال ولهم عذاب مؤلم وهو مأخوذ من الالم والالم الوجع كما حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاليم الموضع حدثنا يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جوير بن عن الضمك قال الاليم الموضع وحدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمك في قوله أليم قال هو العذاب الموضع وكل شئ في القرآن من الاليم فهو الموضع القول في تأويل قوله جل

الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات ولهذا انال شرف التقدم في قول الواحد أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لن يستكف المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون (التاسع) في فوائد قوله ويا له نستعين . الاولى لاشك أن لا بعد قدرة بها يتكمن من الفعل والترك وانما يحصل الرجحان بمرجح ولو كان ذلك المريجح من عند العبد عاد التقسيم فلا بد أن ينتهي الى الله تعالى وأيضا كل الخلائق يطلبون طريق الحق مع استوائهم

في القدرة والعقل والجد والطلب ولا يفوز به الا بعضهم فليس ذلك الا باعانة الحق وايضا قد يطلب الانسان حاجة من غيره ويدفعه مدة مديدة ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس الا من الله فثبت أنه لا حول عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وتظهر فائدة الاستعانة في انه ربما جعل الله تعالى ذلك واسطة الى نيل المطوب كالشبع الحاصل عقيب أكل الطعام ونحوه فيسهل اعتراض الجبري والقدرى فافهم (٩٦) \* الثانية لقاتل أن يقول الاستعانة على العمل انما تحسن قبل الشروع

فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على ذكر الهمامة والجواب كانه يقول شرعت في العبادة فاستعين بك على اتقانها حتى لا يعنى مانع ولا يعارضني صارف فان قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وأيضا ان قيل الاستعانة مطلقة تناول كل مستعان فيه فذكر العبادة كالوسيلة الى طلب الاعانة على الخواجج وتقديم الوسيلة مناسب \* الثالثة لا يريد بالاعانة غيرك اقتداء بالخليل صلى الله عليه وسلم حيث قيد غمرو ذبيده ورجليه ورماه الى النار فداء حبرائيل وقال هل لك حاجة فقال له أما إليك فلا قال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وههنا نكتة وهي أن المؤمن في الصلاة مقيدة برجله عن المشي ويداه عن البطش ولسانه الا عن القراءة والذكر فكأن الله قال يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فكذلك تقول له نار جهنم جزي ما مؤمن فقد أطفأ نورك لهي الرابعة لا أستعين غيرك لان الغير لا يمكنه اعانتى الا اذا أعنته فانما أقطع الواسطة ولا أنظر الا الى اعانتك الخامسة اياك نعبد نورث العجب بالعبادة فأردفه بقوله واياك نستعين لازالة ذلك السادسة ههنا مقامان معرفة الربوبية ومعرفة العبودية وعند اجتماعهما يحصل الربط المذكور في قوله أوفوا بعهدى أوف بعهدكم أمام معرفة الربوبية فكما الهامد كورفي قوله الحمد لله

تناؤه (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم بما كانوا يكذبون مخففة الذال مفتوحة الباء وهي قراءة معظم أهل الكوفة وقرأه آخرون يكذبون بضم الباء وتشديد الذال وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤوا ذلك بتشديد الذال وضم الباء رأوا أن الله جل ثناؤه انما أوحى للمنافقين العذاب الاليم يتكذبون بهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه وان الكذب لولا التكذيب لا يوجب لأحد السير من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك أن الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول التبايعهم في هذه السورة بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واطهارهم ذلك بأنستهم خدا الله عز وجل ورسوله وللمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك من قبلهم مع استسرارهم الشك والريبة وما يخادعون بصنيعهم ذلك الا أنفسهم دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم بما لانه لهم في قلوبهم شك أى نفاق وريبة والله زاندهم شكوا وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم بأنستهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في قلوبهم ذلك كذبه لاستسرارهم الشك والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمراته وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم فأولى في حكمة الله جل جلاله أن يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به الخبر عنهم من قببح أفعالهم وذمهم أخلاقهم دون ما لم يجزله ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تنزيهه بذلك نزل وهو أن يفتتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من أفعالهم ويفتتح ذكر مساوى أفعال آخرين ثم يختم ذلك بالوعد على ما ابتدأ به ذكره من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر بعض مساوى أفعال المنافقين أن يختم ذلك بالوعد على ما افتتح به ذكره من قببح أفعالهم فهذا مع دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتها بان الواجب من القراء ما اخترنا وأن الصواب من التأويل ما تأولنا من أن وعيد الله المنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على الكذب الجامع معنى الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون والآية الاخرى في المحادلة اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين فاخبر جل ثناؤه أن المنافقين بقيلهم ما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعتقادهم فيه ما هم معتقدون كاذبون ثم أخبر تعالى ذكره أن العذاب المهين لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من القراءة على ما قرأه القارئون في سورة البقرة ولهم عذاب الاليم بما كانوا يكذبون فكانت القراءة في السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا على التكذيب لاعلى الكذب وفي اجماع المسلمين على أن الصواب من القراءة في قوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون معنى الكذب وان يعاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على ذلك من كذبهم أوضع الدلالة على أن الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حتى لاعلى التكذيب الذي

رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العدم السابق الى الوجود يدل على كونه الها وحصول القوائد للعبد حال وجوده يدل على كونه ربا حيا وارحاما وحوال معاده تدل على انه مالك يوم الدين وأما معرفة العبودية فبذمها اياك نعبد وكماها واياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهدين ترتبت عليه الثمرة وهو قوله اهدنا الى آخره وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه \* السابعة في الالتفات الوارد في السورة وجوه منها أن المصلي كان أحندا عند الشروع في الصلاة فلا جرم أننى على الله بالالفاظ الغائبة

الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول حدثني وأقررت بانى اله رب العالمين رحن رحيم مالك يوم الدين فنعم العبد أنت يا عبد رفقنا الحجاب  
وأبدلنا العبد بالقرب فتكلم بالخطابة وقل اياك نهيد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه رباً لا يخرج  
شي من ملكوته من معاً على الخلق با أنواع النعم جلائها وادقائها مال كلالا مر كله في العاقبة تعلق العلم عموماً عظيم الشأن حقيق بغاية  
التخضوع والاستعانة في المهام فوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات (٩٧) فقبل اياك يا من هذه صفاته تخص بالعبادة  
والاستعانة ليكون الخطاب أدل

على أن العبادة له لذلك التميز الذي  
لا تحقق العبادة الا به ومنها أن  
الدعاء بالخطب سوراً ولى كما أن  
الثناء في الغيبة أوقع وأحرى وهكذا  
فعل الانبياء عليهم السلام ربنا  
طماناً أنفسنا رب هب لي حكماً ربنا  
زدني علماً رب أرني رب لا تذرني  
فرداً وأنت خير الوارثين ومنها أنه  
اذا شرع في الصلاة نوى القرية  
فأثنى على الله بما هو أهله فاستجاب  
الله دعاءه في تحصيل تلك القرية  
ونقله الى مقام الحضور من مقام  
الغيبة (الثامنة) اعلم أن المشركين  
طوائف منهم من اتخذ الهة من  
الاجسام المعدنية كالخمر والذهب  
والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ  
من النبات كالشجر المعين ومنهم  
من اتخذ من الانسان كعبدة  
المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من  
الاجسام البسيطة اما السفلية  
كعبدة النار وهم الجوس أو العلوية  
كعبدة الشمس والقمر وسائر  
الكواكب ومنهم من قال  
مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية  
ومنهم من قال الملائكة عبارة عن  
الارواح الفلكية ولكل اقليم  
روح من الارواح الفلكية  
يدبره وكذلك كل نوع من أنواع هذا  
العالم فيتخذون لتلك الارواح  
صوراً وتماثيل ويعبدونها وهم

لم يجز له ذكر نظير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوي البصرة أن ما من قول الله  
تبارك اسمه بما كانوا يكذبون اسم للصدر كما أن والفعل اسمان للصدر في قولك أحب أن تأتيني  
وان المعنى انما هو يكذبهم وتكذبهم قال وأدخل كان ليخبر أنه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن  
ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان  
بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك من قوله ويستخطفه ويقول انما أغيت كان في التعجب لان الفعل  
قد تقدمها فكأنه قال حسنا كان زيد وحسن كان زيد يبطل كان ويعمل مع الاسماء والصفات  
التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء وأما العلة في ابطالها اذا  
أبطلت في هذه الحال فشبه الصفات والاسماء بفعل وبفعل اللتين لا يظهر عمل كان فيهما الا ترى أنك  
تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك أبطل عملهما مع فاعل  
تمثيلاً بفعل ويفعل وأعلمت مع فاعل أحياناً لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا تقدمت كان  
الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها خطأ عنده أن تكون كان مبطلة فلذلك أحال قول  
البحري الذي حكيناه وتأول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون أنه بمعنى الذي يكذبونه قول  
في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه  
الآية فروى عن سلمان الفارسي أنه كان يقول لم يجز هو لاء بعد حدثنا أبو كريب قال حدثنا  
عنه بن علي قال حدثنا الاعمش قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن سلمان  
قال ما جاء هو لاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني أحمد  
ابن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثني الاعمش عن زيد بن  
وهب وغيره عن سلمان أنه قال في هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن  
مصلحون قال ما جاء هو لاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد  
قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة  
الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا  
في الارض قالوا انما نحن مصلحون هم المنافقون أما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر  
والعمل بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض يقول لا تعصوا في الارض قال فكان فسادهم على أنفسهم  
ذلك معصية الله جل ثناؤه لان من عصى الله في الارض أو أمر بمعصيته فقد أفسد في الارض  
لان اصلاح الارض والسما بالطاعة وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال ان قول الله تبارك  
اسمه واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون نزلت في المنافقين الذين كانوا  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيها كل من كان يعمل صفاتهم من  
المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحتمل قول سلمان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هو لاء بعد  
أن يكون قاله بعد فناء الذين كانوا بهذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبراً منه عن

(٩٣ - ابن جرير اول)

عبد الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان أحدهما خير وهو الله والآخرة بر وهو ابليس  
اذا عرفت ذلك فنقول قد مر أن الحمد لله يتضمن التسبيح له وسائر الصفات منبثة عن سبب اثبات جميع أنواع الحمد له وياك نعبد وياك نستعبد على  
التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعنودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله أكبر وياك نستعين  
مدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فثبت أن سورة الفاتحة مشتملة الى هنا على الذكر المشهور سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولي سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهدي تحصيل للعاصم وأجيب بأن المراد منه صراط الاولين في تحمل ما يشق وكان تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكي أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مررات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وأيضاً ان في كل خلق من الاخلاق طرف في افراط وتفریط هما مذمومان (٩٨) والحق هو الوسط والصواب فالمؤمن بعد أن عرف الله بالدليل صار مهتدياً

لكنه لا بد مع ذلك من حصول الملكات والاخلاق الفاضلة التي هي وسط بين الطرفين ومستقيم بين المنحرفين ففي القوة الشهوية طرف الافراط بخور وطرف التفريط بخود وهما مذمومان والوسط وهو استعمالها في مواضعها على قضية العدالة والشريعة محمود وهو العفة وكذا في القوة الغضبية طرفا التهور والجبين مذمومان والوسط وهو الشجاعة محمود وفي القوة النفسانية الجزية والبله مذمومان والوسط وهو الحكمة محمود وبالجملة فانه يحصل من توسط استعمال القوة الشهوية الحياء والرفق والصبر والقناعة والورع والحرية والسخاء ومن توابع السخاء الكرم والايثار والعفو والمروءة والمساحمة ويلزم من توسط استعمال القوة الغضبية كبر النفس وعلا الهمة والثبات والحلم والسكون والتحمل والتواضع والحمية والرياسة ومن توسط استعمال القوة النطقية الذكاء وسرعة الفهم وصفاء الذهن وسهولة التعلم وحسن التعقل والتحفظ والتذكر ويحصل من كمال التوسط في القوى الثلاث كمال العدالة ويتبعها الصداقة والالفة والوفاء والشفقة وصله الرحم والمكافاة وحسن الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم

جاء منهم بعدهم وما يحيى بعد لأنه عنى انه لم يمض من هذه صفة أحد وانما قلنا أولى التأويلين بالآية ما ذكرنا لاجتماع الحجية من أهل التأويل على أن ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وأن هذه الآيات فيهم نزلت والتأويل الجمع عليه أولى بتأويل القرآن من قول لا دلالة على صحتهم من أصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جملة الافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبراً عن قيل ملائكتك قالوا لتجعل فيها من يفسد الدماء يعنون بذلك أن تجعل في الأرض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الأرض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهى الله عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً الا بالتصديق به والابقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه معتمدين من الشك والريب وعظايرتهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسوله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلاً فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم محسبون أنهم يفعلون ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لاهل معصيته بحسب انهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسب الله اياهم وشتمه لهم فقال تعالى ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه تعالى قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها الا المعاندين فيما زعمه من حقوقه وفروضه بعد علمه وثبوت الحجية عليه بعرفته بل زوم ذلك آياه ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (قالوا انما نحن مصلحون) وتأويل ذلك كالذي قاله ابن عباس الذي حدثنا به محمد بن حمد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعد بن جبير عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون أي قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد واذا قبل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله فقبل لهم لا تفسدوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى مصلحون قال أبو جعفر وأي الامرين كان منهم في ذلك أعنى في دعواهم أنهم مصلحون فهم لا شك أنهم كانوا محسبون أنهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في أدبانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهروا لهم من القول وهم لغير ما أظهروا مستنبطون لانهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسبين وهم عند الله مسيئون ولامر الله مخالفون لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحرمتهم مع المسلمين والزهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله كالذي أزم من ذلك المؤمنين فكان لقاءهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاءه أنه من عند الله أعظم الفساد وان كان ذلك كان عندهم اصلاً وهدى في أدبانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم الا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم

المعبود الحق وملائكته وأنبياؤه وأولى الامر والانتقاد لاوامرهم ونواهيهم والتقوى تكمل هذه المعاني وتتمها من ولان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلتا له بواسطة التعاق البدني فكامل التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن أن يزدمنها وكامل التوسط في الآخرين أن يستعملها بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليفضي الى تحصيل سعادة الدارين وأيضاً العلم النظري يقبل الزيادة بمعنى توصل أوقاته وقلة الفترات ومعنى زيادة الأدلة فليس من علم بدليل كن علم بأدلة فلا موجود من أقسام

الممكنات الاوفيه دلالة على وجود الله وعلمه وقدرته وجوده ورجته وحكمته ورحمته ودين الانسان بالدليل الواحد بوق غافلا عن سائر الدلائل فكانت يقول عرفنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالة على ذاتك وصفاتك وملك وقدرتك وايضا قد يراد بالصرط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهو ان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلمة قلبه وفكره وذكروه على الله حتى لو امر بدمج ولده لأطاع كالخليل ولو امر ان يذبح لانتقاد كاسماعيل ولو امر بالبقاء لنفسه في الجرامتل (٩٩) كيونس ولو امر بتملذذ من هو أعلم منه بعد

بلوغه أعلى منصب اثمر كوسى مع الخضر وعن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفره في الارض فيجعل فيها ثم يلقى بالمنشار فيوضع على رأسه ويجعل نصفين ويمشط بامشاط الحديد مادون لحسه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وايضا كان العبيد يقول الاحباب يدعونني الى طريق والاعداء الى طريقان والشيطان الى ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والآراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فأهدني هذا الطريق السوي الذي لا أزيغ به بحكي عن ابراهيم بن آدم أنه كان يسير الى بيت الله فاذا أعسر ابي على ناقته فقال يا شيخ الى أين فقال الى بيت الله قال كأنك مجنون لا أرى لك مركبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم ان لي مركبا كثيرة ولكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت على بليدة ركبت مركب العبر واذا أسديت الى نعمة ركبت مركب السكر واذا ألمني القضاء ركبت مركب الرضا واذا دعيتي النفس الى شيء عملت أن ما بقى من العمر أقل مما مضى فقال الاعرابي سرباذن

من المؤمنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للنافقين في دعواهم اذا امر واطاعة الله فيما أمرهم الله به ونهوا عن معصية الله فيما نهاهم الله عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدي فيما أنكرتموه علينا وندعكم لاضالون فكذبهم الله عز وجل في ذلك من قبلهم فقال ألا انهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الزا كيون معصيته التباركون فروضه وهم لا يشعرون ولا يدرون أنهم كذلك لا الذين يأمرونهم بالقسط من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله في أرضه من المسلمين ﴿ القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) قال أبو جعفر وتأويل قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يعني واذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بأنهم يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بعمد وبعاجابه من عند الله كما صدق به الناس ويعني بالناس المؤمنين الذين آمنوا بعمد ونبوته وما جاءه من عند الله كما حدثنا عثمان ابن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا انه نبي ورسول وان ما أنزل عليه حق وصدقوا بالآخرة وأنكم مبعوثون من بعد الموت وانما أدخلت الالف واللام في الناس وهم بعض الناس لاجمعهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية بأعيانهم وانما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند الله وباليوم الآخر فلذلك أدخلت الالف واللام فيه كما أدخلت في قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم لانه أشير بدخولها الى الناس معروفين عند من خوطب بذلك ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) قال أبو جعفر والسفهاء جمع سفية كالعلماء جمع عليم والحكماء جمع حكيم والسفيه الجاهل الضعيف الرأي القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال تعالى ولا تؤنوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل التأويل هم النساء والصبيان لضعف آرائهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التي تصرف بها الاموال وانما عني المتناقفون بقيلهم أنؤمن كما آمن السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عند الله والاقرار بالبعث فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المصدقين به أهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفي كتابه وباليوم الآخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذي حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني المشي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه

الله فانت الراكب وأنا الراجل وقيل الصراط القرآن والاسلام وليس بشيء اذ يصير المعنى اهدنا صراط المتقدمين مع أنه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا أن يراد اصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فيهداهم اقتده وعن علي كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم يضل ومهتدي يضل وفي اختيار لفظ الصراط دون الطريق أو السبيل تذكرة للصرط الذي هو الجسر الممدود بين طرفي جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره ووروده الثانية انما قيل اهدنا بلفظ الجمع لان الدعاء متى كان أعم كان الى



الاجابة اقرب ولهذا قال بعض العلماء لتلمذه اذا قلت قبل القراءة رضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياك وان تنساني في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك اوقع عندى من قولك رضى الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل واما قولك وعن المسلمين فانه ارجح لانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا احاب الله دعاءه في البعض فهو اكرم من ان يردده في الباقي ومن هنا ورد في السنة ان يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء ( ١٠٠ ) وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه في حق النبي صلى الله عليه وسلم فيستجاب الوسيط بتبعية ذلك

لاجمالة وايضا قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله بالسنة ما عصيتموهما قالوا يا رسول الله ومن لنا بتلك السنة قال يدعو بعضكم لبعض لانك ما عصيت بلسانه وهو ما عصى بلسانك وايضا الحمد لله شامل الحمد لجميع الحامدين واياك نعبد لعبادة الجميع واياك نستعين لاستعانة الكل فلا جرم لما طلب الهداية طلبها لكل كما طلب الاقتداء بالصالحين جميعا في قوله صراط الذين انعمت عليهم والفرار من الطالحين جميعا في قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين واذا كان كذلك في الدنيا ربحي ان يكون كذلك في الآخرة ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا الثالثة الخط المستقيم اقرب خط يصل بين النقطتين والعبد عاجز فلا يلقى بضعة الا الطريق المستقيم وايضا المستقيم واحد وما سواه عوجبة يشبه بعضها بعضها في الاعوجاج فكان ابعد من الخوف واقرب الى الخلاص وايضا ميل الطباع الى الاستقامة اكثرى فلهذه الاسباب سئل الصراط المستقيم \* الحادى عشر في فوائد قوله صراط الذين انعمت عليهم \* الاولى حد النعمة بانها المنفعة المفعولة على جهة

عن الربيع بن أنس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال انبأنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا انؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنى ابو بكر بن يونس قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن ابي روق عن الضحالك عن ابن عباس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء يقولون انقول كما تقول السفهاء يعنون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لخلافهم لديهم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) قال ابو جعفر وهذا خبر من الله تعالى عن المنافقين الذين تقدم نعتهم لهم ووصفه اياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب انهم هم الجهال في ادبناهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لانفسهم من الشك والريب في امر الله وامر رسوله وامر نبوته وفيما جاء به من عند الله وامر البعث لاساءتهم الى انفسهم بما اتوا من ذلك وهم يحسبون انهم البها يحسبون وذلك هو عن السفه لان السفه اعمى يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ فكذلك المنافق يعصى ربه من حيث يرى انه بطبعه ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ونسى الى نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وقال الا انهم هم السفهاء دون المؤمنين الصادقين بالله وبكتابه ورسوله وثوابه وعقابه ولكن لا يعلمون وكذلك كان ابن عباس يتأول هذه الآية حدثنى ابو بكر بن يونس قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن ابي روق عن الضحالك عن ابن عباس يقول الله جل ثناؤه الا انهم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقولون ولكن لا يعقلون واما وجه دخوله الالف واللام في السفهاء فشيبه بوجه دخوله ما في الناس في قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس وقد بينا العلة في دخوله ما هنالك والعلة في دخوله ما في السفهاء نظيرتها في دخوله ما في الناس هنالك سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطا قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها الا المعاند ربه مع علمه بحكمة ما عانده فيه نظير دالة الآيات الاجر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله ولكن لا يشعرون ونظير ذلك ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم) قال ابو جعفر وهذه الآية نظير الآية الاخرى التي اخبر الله جل ثناؤه فيها عن المنافقين بخداهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر ثم اكدبهم تعالى ذكره بقوله وما هم بمؤمنين وانهم يقولون ذلك بخداهم الله والذين آمنوا وكذلك اخبر عنهم في هذه الآية انهم يقولون للمؤمنين الصادقين بالله وكتابه ورسوله بالاستنهم آمنوا وصداقنا محمد وبما جاء به من عند الله خداعا عن دماهم وأموالهم وذراريهم ودرأهم عنها وانهم اذا خلوا الى مردتهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على ان شياطين كل شيء مردته قالوا اللهم انا معكم أى انا معكم على دينكم ونظير أو كم على من خالفكم فيه وأولياؤكم دون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انا نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله واصحابه كالذى حدثنى محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار

عن الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أو لاعلى جهة الاحسان لم يكن نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمة فمن الله ولان الواصل من جهة غير الله ينتهي اليه ايضا لانه الخالق ائلك النعمة وكذلك للنعمة وادعية ذلك الانعام فيه والنعمة الواصلة السنا بطاعتها هي ايضا من الله تعالى لانها بتوفيقه واعانتة بان اناح الاسباب وأراح الاعذار وأول نعمة من الله تعالى على عبده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع

والاحترار عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا \* الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا انكر ذلك بعض اصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه لو كان له على الكافر نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحى والجواب أن قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين يدفع ذلك ومنها قوله ولا يحسبن الذين كفروا أنما على لهم خيرا لانفسهم (١٠١) انما على لهم ليزدادوا انما والجواب أنه لا يلزم

من أن لا يكون الاملاء خيرا ونعمة لهم أن لا يكون أصل الحياة وسائر أسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء تأخير النعمة بعد ثبوت استحقاقها فاقبل هذه الحالة لا يكون كذلك على أن نفس الاملاء أيضا تتبع حالي قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى العذاب النار وليس هذا كمن جعل السم في الحلواء على ما ظن وانما هو كمن ناول شخصا حلواء لذئذة غير مسمومة ولكن ذلك الشخص لفساد مزاجه أو لاستعماله الحلواء لا كما ينبغي أفسد مزاج الحلواء أيضا وصيره كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكيف لا نعم نعم الله تعالى وقد قال على العموم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا فأحياكم كل ذلك في معرض الامتنان وشرح النعم وقال وقليل من عبادى الشكور ولا تجرد أكثرهم شاكرين والشكر لا يكون الا بعد النعمة \* الثالثة ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من كان الله عليه نعمة

عن أبي روق عن الضحاح عن ابن عباس في قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال كان رجال من اليهود اذا القوا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا انما على دينكم واذا دخلوا الى اصحابهم وهم شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزون حدثنا ابن جرير عن ابي جبير عن ابن عباس واذا القوا استحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا دخلوا الى شياطينهم قال اذا دخلوا الى شياطينهم من يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب وخلاف ما جاءه الرسول قالوا انما معكم أى انما على مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزون حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دخلوا الى شياطينهم أما شياطينهم فهم رؤسهم في الكفر حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله واذا دخلوا الى شياطينهم أى رؤسائهم وقادتهم في الشر قالوا انما نحن مستهزون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله واذا دخلوا الى شياطينهم قال المشركون حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذا دخلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى اصحابهم من الكفار حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد واذا دخلوا الى شياطينهم قال اصحابهم من المنافقين والمشركين حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس واذا دخلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انما معكم انما نحن مستهزون حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير في قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا قال اذا أصاب المؤمنين رياء قالوا انما نحن معكم انما نحن اخوانكم واذا دخلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال وقال مجاهد شياطينهم اصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا قائل أرايت قوله واذا دخلوا الى شياطينهم فكيف قيل خلوا الى شياطينهم ولم يقل خلوا بشياطينهم فقد علمت أن الجارى بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأقضى من خلوت الى فلان ومن قولك أن القرآن أفصح البيان قيل قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحووي المصرية يقول يقال خلوت الى فلان اذا أريد به خلوت اليه في حاجة خاصة لا يمتثل اذا قيل كذلك الا الخلاء اليه في قضاء الحاجة فأما اذا قيل خلوت به احتمل معنيين أحدهما الخلاء به في الحاجة والاخر في السخرية به فعلى هذا القول واذا دخلوا الى شياطينهم لاشك أفصح منه لو قيل واذا دخلوا بشياطينهم لما في قول القائل اذا دخلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعه الذي هو منتف عن قوله واذا دخلوا الى شياطينهم فهذا أحد الأقوال والقول الآخر أن توجيه معنى قوله واذا دخلوا الى شياطينهم أى اذا خلوا مع شياطينهم اذا كانت حروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله مخبرا عن عيسى بن مريم انه قال للحواريين من أنصاري الى الله يريد مع الله وكما توضع على في موضع من وفي وعن والباء كما قال الشاعر

دينية وديوية ثم انه يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من علمه نعمة دينية فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكان أصل النعم الدينية هي الحياة المستتعة لكل المنافع فكذلك أصل النعم الدينية هو الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكان كمال البدن بالحياة فكما كمال النفس بالايمان وموتها بفقدانها لا تسمع الموقر وما أنت تسمع من في القبور وكان حياة البدن من الله فكذلك الايمان منه ويتوقفه واضافة الايمان الى العبد إضافة الاثر الى القابل

وبذلك القبول يستأهل الثواب والمؤمن لا يبقى مخلدا في النار فان من شرفه الله تعالى بأعظم الانعام لن يعاقبه بأشد الآلام فما الانعام الا بالانعام قيل لو كان رعاية الأصلح على الله واجبال يمكن ذلك انعاما لان أداء الواجب لا يسمى انعاما قلت التزاع لفظي لان الأصلح لا بد أن يصدر عنه ولا يلدق بحكمته وكاله خلاف ذلك ثم ما شئت فسمه \* الثاني عشر في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولي من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون ( ١٠٢ ) في كل خلق أو اعتقاد الى طرف التفريط ومنهم اليهود والضالون

هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب يلزمه البعد والطرود والمفسر ط في شيء هو المعرض عنه غير مجد بطائل فهو بعيد عن ذلك وأما المفرط فقد أقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فغاب عن المقصود ومنى بالحرمان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران فاليهود فرطوا في شأن نبي الله ولم يطيعوه وآذوه حتى قالوا بعد أن نجاهم الله من عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والانسارى أفرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عن عدى بن حاتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود وياؤا بغضب من الله وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل هذا شأن الفر يقين وأما المؤمنون فطلبوا الوسط بين المخرفين وذلك من لطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خيرا أمة أخرجت للناس وخير الامور أوسطها \* الثانية الآية تدل على أن أحدا من الملائكة

اذا رضيت على بنو قشير \* لعمر الله أعجبني رضاها بمعنى عني وأما بعض نحووي أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا صر فوا خلاءهم الى شياطينهم فيزعم أن الجالب لالى المعنى الذى دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لاقوله خالوا وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع الى غيرهما التغير الكلام بدخول غيرهما من الحروف مكانها وهذا القول عندى أولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجهها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بجهة يجب التسليم لها ولا في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز سلبها معانيها في أما كتبها في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (انما نحن مستهزون) أجمع أهل التأويل جميعا خلافا بينهم على أن معنى قوله انما نحن مستهزون انما نحن ساخرون فعنى الكلام اذا واذا انصرف المنافقون خالين الى مردتهم من المنافقين والمشركين قالوا انما معكم على ما أنتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداة ومعاداة أتباعه انما نحن ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قبلنا لهم اذ القيناهم آمنائا لله وباليوم الآخر كما حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزون ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن جريد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس انما نحن مستهزون أى انما نحن نستهزئ بالقوم ونلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا زيد بن زريع عن سعيد عن قتادة انما نحن مستهزون انما نستهزئ بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انما نحن مستهزون أى نستهزئ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الله يستهزئ بهم) قال أبو جعفر اختلف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذى ذكر أنه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزأؤهم بهم كالذى أخبرنا تبارك اسمه أنه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فاضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نسكن معكم قالوا بلى الآية وكالذى أخبرنا أنه فعل بالكفار بقوله ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا انما فهذا وما أشبهه من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وخديعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قائلى هذا القول ومتأولى هذا التأويل وقال آخرون بل استهزأؤهم بهم تو بجهن اياهم ولومه لهم على ما ركبوا من معاصى الله والكفر به كما يقال ان فلانا لهزأ منه منذ اليوم ويسخر منه يراد به تو بجهن الناس اياه ولومه لهم أو اهلا كما اياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الارص

سائل بن سحر ابن أم قطام اذ \* ظلت به السمير التواهل تلعب

والانبياء ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق والالكان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه \* الثالثة ما الفائدة في أن عدل من أن يقول أهدنا صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الى ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا اعتدلا فقوله صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وناقى الآية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه \* الثالث عشر في تفسير

فعلت

السورة مجموعة وفيه منهاج \* المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة ونسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظلمة فكل شاهد فله في الغائب أصل والا كان كسر اب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى مادونه مطاع كما قال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين والمطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع (١٠٣) في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من أن يكون بينهما ملاقاتة ومجانسة وبهما تتم سعادة الدارين لانهما ما يدعوان الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة أمور سبعة تشتمل عليها خواتيم سورة البقرة أربعة منها تتعلق بالمبدأ وهي معرفة الربوبية أعني معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لانفرق بين أحد من رسله واثبات منها يتعلق بالوسط أحدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا وأطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا وواحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب واليك المصير ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب في الدعاء والتضرع أو لها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا فاضد النسيان هو الذكر واذكرك ربك اذا نسيت وهذا الذكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ودفع الاصر والثقل يوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واعف عني انك انت المالك للقضاء والحكومة في يوم الدين مالك يوم الدين وخامسها

فعلت ذلك به قالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه عن استهزائه من أهل النفاق والكفر به اما اهلا كه اياهم وتدميره بهم واما ملاؤهم لياخذهم في حال أمنهم عند أنفسهم بغتة أو تويجه لهم ولائته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة والسخرية وقال آخرون قوله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا أنفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا ظفر به أنا الذي خدعتك ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذ صار الامر له قالوا وكذلك قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى أن المكر والهزء حاق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخررون منهم سخر الله منهم ونسوا الله فأنسبهم وما أشبه ذلك اخبر من الله انه مجازيهم جزاء الاستهزاء ومعاقبهم عقوبة الخداع فأخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم مخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقوا العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيين كما قال جل ثناؤه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم أن الاولى من صاحبها سيئة اذ كانت منه الله تبارك وتعالى معصية وأن الاخرى عدل لانهم من الله جزاء العاصي على المعصية فهما وان اتفق لفظا هما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة للظالم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز بقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك أن الله جل وعز اخبر عن المنافقين أنهم اذا خلوا الى مردتهم قالوا انما معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قولنا لهم صدقنا محمد عليه السلام وما جاء به مستهزون يعنون اننا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لاحق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فأخبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما أظهر والنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ويوافق ظاهرا وهو بذلك من قبله وفعله به مورثة مساة باطنا وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لأهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما أظهر وابتأستهم من الاقرار بالله وبرسوله وبما جاءه من عند الله المدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا غير ذلك مستبطنين من أحكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالاستهزاء بذلك بضمائر قلوبهم وصحاح عزائمهم ووجد أفعالهم المحققة لهم صحة ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيما ادعوا بالاستهزاء منهم مصدقون حتى طنوا في الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا أنهم وارثون موردهم وداخلون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهاره ما قد أظهر لهم من الاحكام المحققة في عاجل الدنيا وأجل الآخرة الى حال تمييزه بينهم وبين اوليائه وتفريقه بينهم وبينهم معتد لهم من أليم عقابه ونكال عذابه ما أعد منه لأعدى أعدائه وأشر عبادته حتى ميز بينهم وبين اوليائه فألحقهم من طبقات جحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما أنه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم

واغفر لنا لانا التجا انابكنا انابكنا وتوكلنا في جميع الامور عليك انابك نعيد وانا انابك نستعين وسادسها وارحنا لانا نطلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم وسابعها أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض أثر المصدر على المظهر فوقع التعبير عنها بسورة الفاتحة فنقرأها في صلواته سعدت هذه الاوارق المظهر الى المصدر كما نزلت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

من الصدر الى المظهر فلهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الصلاة معراج المؤمن \* المنهيم الثاني المداخل التي يأتي الشيطان من في الاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة بهيمة والغضب سبعة والهوى شيطانية أرضية ولهذا قال فالشهوة آفة لكن الآفة اعظم منها والغضب آفة لكن الهوى اعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء أى الشهوة والمنكر الغضب والذى الهوى فبالشهوة الانسان ظالم لنفسه وبالغضب ظالم للغيره وبالهوى لربه (١٠٤) ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا

وان كان جزاء لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعضا منهم له بما أظهر لهم من الامور التي أظهرها لهم من الحاقه أحكامهم في الدنيا باحكام أوليائه له أعداء وحشره اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى أن ميز بينهم ومستهزئا وساخرا ولهم خادعا وبهم ما كرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخ ما وصفنا قبل دون أن يكون ذلك معناه في حال فيها المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير بل ذلك معناه في كل أحواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبه نظائره وبخوما قلنا فيه روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم يسخر بهم للنقمة منهم وأما الذين زعموا أن قول الله تعالى ذكره الله يستهزئ بهم انما هو على الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خدعة فنافون عن الله عز وجل ما قد أتينا عز وجل لنفسه وأوجهها وسواء قال قائل لم يكن من الله جل ذكره استهزاء ولا مكر ولا خدعة ولا سخرية عن أخبار أنه يستهزئ ويسخر ويمكر به أو قال لم يخسف الله عن أخبار أنه خسف الامم ولم يعرق من أخبار أنه أغرقه منهم ويقال لقائل ذلك ان الله جل ثناؤه أخبرنا أنه مكر مضوا قبلنا لم نرهم وأخبر عن آخرين أنه خسف بهم وعن آخرين أنه أغرقهم فصدمنا الله ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شئ منه فإبرهناك على تفريقك ما فرقت بينه بزع قد أغرق وخسف عن أخبار أنه أغرق وخسف به ولم يمكر به أخبار أنه قدم مكره ثم انعكس ا عليه في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا إلا الأخرى في الآخر مثله فان لحا الى أن يقول ان الاس عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منى قيل له ان كان الامر عندك على ما وصفت من الاستهزاء أفلمست تقول الله يستهزئ بهم ويسخر الله منهم ومكر الله بهم وان لم يكن من الله هزة ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج عن ملة الاسلام وان قال بلى قيل له أفتمتقو الوجه الذى قلت الله يستهزئ بهم ويسخر الله منهم يلعب الله بهم ويلعب من الله ولا فان قال نعم وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تحطته واصف به وأضافا قد قامت الحجية من العقول على ضلال مضيفه اليه وان قال لا أقول يلعب الله بهم ولا يعيب أقول يستهزئ بهم ويسخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزة والسخرية والمكر والخدعة ومن الوجه الذى جاز قيل هذا ولم يجز قيل هذا افترق معنيهما فاعلم أن واحد منهما معنى غير معنى الآخر وللإكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الله باستقصائه وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (وعندهم أوجعوا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله وعندهم فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يمدهم على لهم آخرون بما حدثني به المثني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن قراءة عن مجاهد يمدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوي البصرة يتأول ذلك انه بمعنى عدلهم

وظلم عسى الله أن يتركه فالظلم الذى لا يغفر هو الشرك بالله والظلم الذى لا يترك هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم الذى عسى الله أن يتركه هو ظلم الانسان نفسه ونتيجة الشهوة الحرص والنجل ونتيجة الغضب العجب والكبر ونتيجة الهوى الكفر والبدعة ويحصل من اجتماع هذه الست في بنى آدم خصلته سابعة هي الحسد وهونهاية الاخلاق الذميمة كما أن الشيطان هو النهاية في الاشخاص المذمومة ولهذا السبب ختم الله تعالى مجامع الشرور الانسانية بالحسد في قوله تعالى ومن شر حاسد اذا حسد كما يختم جوامع الخبائث الشيطانية بالوسوسة في قوله يوسف في صدور الناس من الجنة والناس روى أن ابليس أتى باب فرعون وقرع الباب فقال فرعون من هذا قال ابليس ولو كنت الهاما جهلت فلما دخل قال فرعون أتعرف في الارض شرامى ومنك قال نعم الحاسد والحسد وقعت فمما وقعت ثم نقول الاسماء الثلاثة في التسمية دافعة للاخلاق الثلاثة الاصلية والآيات السبع التي هي الفاتحة دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك من عرف الله بما عد عنه شيطان الهوى أفرأيت من اتخذ الهه هواه يا موسى خالف هو اله فاني ما خلقت خلقتا نازعني في ملكي الهواك ومن عرف انه رجن لم يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرجن الملك يومئذ الحق للرجن وأما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزال شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فبالمجد وبخلفه ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد أن عرف انه الرجن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وبخيه واذا قال اهتدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره واذا قال غير الم

والمولى للرجن الملك يومئذ الحق للرجن ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فبالمجد وبخلفه ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد أن عرف انه الرجن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره بالاول وبخيه واذا قال اهتدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره واذا قال غير الم

عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق الستة اندفع عنه الحسد ثم ان جملة القرآن كالتأنيج والشعب من الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالتأنيج والشعب من تلك السبعة فلاجزم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا نكتة دقيقة تتعلق بالرب والملئ والاله وبسببها ختم القرآن عليها كما انه قال ان اناك الشيطان من قبل الشهوة فقل اعدو ضرب الناس وان اناك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اناك من قبل الهوى فقل اله الناس (١٠٥) \* (المنهج الثالث) في ان سورة الفاتحة جامعة لكل ما يفتقر اليه الانسان في معرفة

المبدأ والوسط والمعاد الحمد لله اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الحكيم المستحق للحمد والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على أن ذلك الاله واحد وأن كل العالمين ملكه وملكه وليس في العالم اله سواه وله ———— اذ جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثيرا قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت الذى خلقنى فهو يهدين ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعبدا وربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم اقرر باسْم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كما انها في نفسها دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبايع والصور من النطفة المشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبايع وكل منها مطابق للطوبى وموافق للغرض كما يشهد به علم تشريح الابدان فلا أحق بالحمد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذى شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على أن من لوازم حكمته ورجته أن يقدر به هذا اليوم

ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعب راد به يلعب بالكعب قال وذلك أنهم قد يقولون قدمدته له وأمددت له في غير هذا المعنى وهو قول الله وأمددناهم وهذا من أمددناهم قال ويقال قدمد الحرف فهو ما ذو أمدا الجرح فهو عمد وحكي عن بونس الجرحى انه كان يقول ما كان من الشر فهو ممدت وما كان من الخير فهو أمدت ثم قال وهو كما فسرت لك اذا أردت أنك تركته فهو ممدت له واذا أردت أنك أعطيتة قلت أمددت وأما بعض نحوى الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت فى الشئ من نفسه فهو ممدت بغير ألف كما تقول مد التهر ومدته نهر آخر غيره اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة احسدت فى الشئ من غيره فهو بألف كقولك أمد الجرح لان المدة من غير الجرح وأمددت الجيش بمدد وأولى هذه الاقوال بالصواب فى قوله وعدهم أن يكون معنى يزيدهم على وجه الاملاء والترك لهم فى عتوهم وعمردهم كما وصف ربنا أنه فعل بنظر انهم فى قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم فى طغيانهم يعمهون بمعنى نذرهم وتركهم فيه وعلى لهم ليزدادوا انما الى انهم ولا وجه لقول من قال ذلك معنى عدلهم لانه لا تدافع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها ان يستحيز واقول القائل مد التهر نهر آخر بمعنى اتصل به فصار زائدا ماء المتصل به بماء المتصل من غير تأول منهم وذلك أن معناه مد التهر نهر آخر فكذلك ذلك فى قول الله وعدهم فى طغيانهم يعمهون ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (فى طغيانهم) قال أبو جعفر والطغيان المعلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز فى الأمر حده فغى ومنه قول الله كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى اى يتجاوز حده ومنه قول أمية بن أبى الصلت ودعا الله دعوة لات هنا \* بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما عنى الله جل ثناؤه بقوله وعدهم فى طغيانهم انه على لهم وينذرهم يبعثون فى ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله فى طغيانهم يعمهون قال فى كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فى طغيانهم فى كفرهم وحدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة فى طغيانهم يعمهون أى فى ضلالهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فى طغيانهم فى ضلالهم وحدثنا بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فى طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالهم ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (يعمهون) قال أبو جعفر والعمه نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه عمها وانا وعموها اذا ضل ومنه قول رؤبة بن العجاج يصف مضلة من المهامه وتحقق من لهله ولهله \* من مهمه يجتنبه فى مهمه \* أعشى الهدى بالجاهلين العمه والعمه جمع عامه وهم الذين يضلون فيه فيتحيرون فعنى قوله جل ثناؤه وعدهم فى طغيانهم يعمهون فى ضلالهم وكفرهم الذى قد غرهم دنسه وعلاهم رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج فنه سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها فاعشى أبصارهم عن الهدى وأغشاها فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون سبيلا وبنحو ما قلنا فى العمه جاء تأويل المتأولين حدثني موسى بن هرون قال

(١٤ - ابن جرير - اول) يوما آخر يظهر فيه تميز الحسن من المسى والمظلوم من الظالم وههنا عت معرفة الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التى لا بد من معرفتها فى تقرير العبودية وهى نوعان الاعمال والا نارا المتفرعة على الاعمال أما الاعمال فلها ركنان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثانى علمه نانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله واناك نستعين وأما الآمار المتفرعة على الاعمال فهى حصول الهداية والتحلى بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين المنحرفين اهدنا الصراط

المستقيم الى آخره وفي قوله صراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار آيات الكمال خلة محمودة وسنة مرضية هم القوم لا يشق  
 بهم جليسهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التحبب عن مرافقة  
 أصحاب البدع والاهواء واجب عن المرء لتسأل وسئل عن قرينه \* فكل قرن بالمقارن يقتدى \* والجر بوضع في الرماذ فيحمد \* (المتمم  
 الرابع) قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله (١٠٦) عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس  
 وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في  
 كفرهم **وحدثني** المثنى بن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن  
 أبي طلحة عن ابن عباس يعمهون يتمادون **وحدثت** عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن  
 الضحاك عن ابن عباس في قوله يعمهون قال يترددون **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال  
 حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يعمهون المتلذذ **وحدثنا** محمد بن عمرو الباهلي قال  
 حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في  
 طغيانهم يعمهون قال يترددون **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي  
 نجيح عن مجاهد مثله **وحدثنا** سفيان بن وسيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله  
**وحدثني** المثنى قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريج قراءة عن مجاهد مثله  
**وحدثت** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يعمهون قال يترددون **القول**  
 في تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) قال أبو جعفر قال قائل  
 وكيف اشتروا هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وإنما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم إيمان فقال فيه  
 باعوا هداهم الذي كانوا عليه بضلاتهم التي استبدلوا همامته وقد علمت أن معنى الشراء المفهوم  
 اعتياض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا قاطعي  
 هدى فيتركوهم ويعتاضوا منه كفرًا ونفاقًا قيل قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فنذكر  
 ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك ان شاء الله **وحدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن  
 الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة  
 عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الكفر بالإيمان **وحدثني** موسى بن هرون  
 قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن  
 ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين  
 اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتركوا الهدى **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا  
 يزيد عن سعيد عن قتادة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى **وحدثني**  
 محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
 أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفروا **وحدثنا** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال  
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **قال** أبو جعفر فكان الذين قالوا في تأويل ذلك  
 أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وجهوا معنى الشراء الى أنه أخذ المشتري مكان الثمن المشتري  
 به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد أخذ ما كان الإيمان الكافر فكان ذلك منهم مباشرة للكفر  
 والضلالة اللذين أخذاهما بتركهما ما تركا من الهدى وكان الهدى الذي تركاه هو الثمن الذي  
 جعلناه عوضا من الضلالة التي أخذوها وأما الذين تأولوا أن معنى قوله اشتروا استحبوا فانهم لم  
 وجدوا الله جل ثناؤه قد وصف الكفار في موضع آخر فقسبهم الى استحبهم الكفر على الهدى

يقول الله ذكرني عبدى وإذا قال  
 الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني  
 عبدى وإذا قال الرحمن الرحيم يقول  
 الله عظمي عبدى وإذا قال مالك يوم  
 الدين يقول الله حمدني عبدى وفي  
 رواية فوض الى عبدى وإذا قال  
 اياك نعبد يقول الله عبدني عبدى  
 وإذا قال واياك نستعين يقول الله  
 توكل على عبدى وفي رواية وإذا  
 قال اياك نعبد واياك نستعين يقول  
 الله هذا بيني وبين عبدى وإذا قال  
 اهدنا الصراط المستقيم يقول الله  
 هذا لعبدى ولعبدى ما سألت فقله  
 قسمت الصلاة بيني وبين عبدى  
 اشارة الى أن أهم مهمات العبد أن  
 يستنير قلبه بعرفة الربوبية ثم  
 بعرفة العبودية لانه انما خلق  
 لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن  
 والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدى  
 أوف بعهدكم فلا جرم أنزل الله  
 تعالى هذه السورة جامعة لكل ما  
 يحتاج اليه العبد في الوفاء بذلك العهد  
 وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن  
 الرحيم يقول الله ذكرني عبدى  
 مناسب لقوله تعالى فاذا ذكرني  
 أذكركم أنا جليس من ذكرني  
 فان ذكرني في نفسه ذكرته في  
 نفسي وان ذكرني في ملاذكرته  
 في ملاخير منته والذكر مقام  
 عال شريف ذكره الله تعالى في  
 القرآن كثيرا يا أيها الذين آمنوا

اذكر والله ذكرا كثيرا واذكر ربك في نفسك تذكروا فاذا هم بمصرون الذين  
 يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكرني عبدى يدل على أن ذاته المخصوصة صارت مذكورا  
 بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على أن الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدى يدل على ان مقام الحمد  
 أعلى من مقام الذكرا لانه أول كلام في أول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وآخر كلام في الجنة وآ-

فقال

دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ولأن التفكير في ذات الله تعالى غير ممكن تفكر وافي آلاء الله ولا تفكر وافي الله وكل من تفكر في مخلوقاته ومصنوعاته كان وقوفه على رحمته وفضله واحسانه أكثر فيحمد الله تعالى أكثر فقولته جدي عدي شهادة من الله تعالى على وقوف العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وترية العالمين وانه أقرب بقبله واسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظمي عدي يدل ذلك على أن الآله (١٠٧) الكامل المكمل المنزه عن الشريك والنظر

والمثل والندو والضد هو في غاية الرحمة والفضل والكرم مع عباده ولا شك أن غاية ما يصل العقل والفهم والوهم اليه من تصور معنى الكمال والجلال ليس الا هذا المقام وهو التعظيم لله وقوله واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدي عدي أي نزهني وقد سني عن الظلم وعن شبهة الظلم حيث قضيت معادا يحشر اليه العباد ويقضى فيه بين الظالم والمظلوم والقوى والضعيف أي حسب الظالم في ظلمه أهمله القادر أم أهمله ما أهملوه بل أههم موعده لن يجسدوا من دونه موثلا وقوله واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عدي معناه أن اياك نعبد ويدل على اقدام العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه خالصة عن المعارض فان العبد غير مستقل بالاتيان بذلك العمل فهو المراد من قوله واياك نستعين وقوله واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول الله هذا العبدى ولعبدى ما سأل تقريره أن أهل العلم مختلفون بالنبي والاثبات في جميع المسائل الالهية أو أكثرها وفي المعاد والنبوات وغيرها مع استواء الكل في العقل والنظر فالاهتمام الى ما هو الحقيق في الامر نفسه ليس

فقال وأما عود فهدى بناهم فاستجبوا العمى على الهدى صر فواقوله اشترى الضلالة بالهدى الى ذلك وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤذنه اليك أي على فنظار فكان تأويل الآية على معنى هؤلاء ولئلك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وأراهم وجوه ومعنى قول الله جل ثناؤه اشترى الى معنى اختار والآن العرب تقول اشترت كذا على كذا واسترته يعنون اخترته عليه ومن الاشترى قول أعشى بنى نعلبة فقد أخرج الكعاب المشتراة من خدرها وأشيع القمارا يعنى بالمشتراة المختارة وقال ذوالرمة في الاشترى بمعنى الاختيار

بذ القصابا عن شراة كأنها \* جماهير تحت المدحجات الهواضب يعنى بالشراة المختارة وقال آخر في مثل ذلك ان الشراة روقة الاموال وحزرة القلب خيار المال قال أبو جعفر وهذا وان كان وجه من التأويل فلمست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فاسترحت بحجرتهم فدل بذلك على أن معنى قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى معنى الشراء الذى يتعارفه الناس من استبدال شئ بغيره كان شئ وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا مؤمنين وكفروا فانه لا مؤنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معنى الشراء والبيع ولكن دلائل اول الآيات في نعتهم الى آخرها دالة على أن القوم لم يكونوا قاطعا مستضوا بنور الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام أو ما سمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدأ في نعتهم الى أن أتى على صفتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسفهم بدعواهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه خذاع الله ورسوله وللمؤمنين عند أنفسهم واستهزاء في نفوسهم بالمؤمنين وهم بغير ما كانوا يظهر من مستبطنون لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم والآخر وما هم بمؤمنين ثم اقتصر قصصهم الى قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى فأن الدلالة على أنهم كانوا مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن أن قوله أولئك الذين اشترى والضلالة بالهدى هو الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فأنفقوا عنه الى الكفر فذلك قيل لهم اشترى وان ذلك تأويل غير مسلم له اذ كان الشراء عند مخالفه قد يكون أخذ شئ بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى الاختيار وبغير ذلك من المعاني والكلمة اذا احتملت وجوه لم يكن لاحد صرف معناها الى بعض وجوهها دون بعض الابحجة يجب التسليم لها قال أبو جعفر والذي هو أولى عندى بتأويل الآية مارو يناعن ابن عباس وابن مسعود من تأويلهما قوله اشترى والضلالة بالهدى أخذوا الضلالة وتركوا الهدى وذلك أن كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كفرا ما كفساه الكفر الذى وجد منه بدلا من الايمان الذى أمر به أو ما سمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان كل مشتريا فانما يستبدل مكان الذى يؤخذ منه من البذل آخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر استبدل بالهدى الضلالة والنفاق فاضلها الله وسلم ما نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات

الاهدية الله تعالى وارشاده كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال ابراهيم عليه السلام لئن لم يهدنى ربى لا كونن من القوم الضالين وقال موسى رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى (المنهج الخامس) آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة فى الصلاة أيضا سبعة القيام والر كوع والانتصاب منه والاصحود الاول والانتصاب منه والاصحود الثانى والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كل روع وانما يحصل الكمال عند اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بازاء القيام الأثرى أن الباء فى بسم الله لما اتصل باسم الله حصل



فأشعر نفعاً وأيضاً التسمية لمداية الامور كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر والقيام أيضاً أول الاعمال وقوله الحمد لله رب العالمين بأزاء الركوع لان الحمد في مقام التوحيد نظراً الى الحق وإلى الخلق والتمم والنعمة لانه الشفاء على الله بسبب الانعام الصادر منه الى العبد فهو حالة متوسطة بين الاعراض والاستغراق كما أن الركوع متوسط بين القيام والسجود وأيضاً كرانهم الكثيرة مما ينقل الظهور فيختفي وقوله الرحمن الرحيم مناسب للانتصاب (١٠٨) لان العبد لما تضرع الى الله بالركوع فاللائق برحمة أن يرداه الى الانتصاب

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد سمع الله لمن جده نظراً الى الله بالرجة وقوله مالك يوم الدين مناسب للسجدة الاولى لدلالته على كمال القهر والجلال والكبرياء وذلك يوجب الخوف الشديد المستتبع لغاية الخضوع وقوله اياك نعبد و اياك نستعين مناسب للقعدة بين السجدة الثانية لان اياك نعبد اخبار عن السجدة التي تقدمت و اياك نستعين استهانه بالله في أن يوفقه للسجدة الثانية وقوله اهدنا الصراط المستقيم سؤال لاهم الاشياء في ايمتق به السجدة الثانية ليدل على نهاية الخشوع وقوله صراط الذين أنعمت عليهم الخ مناسب للعود لان العبد لما أتى بغاية التواضع قابله الله بالاکرام والعود بين يديه وحينئذ يقرأ الصلوات كما أن سجداً صلى الله عليه وسلم قرأها في معراجها فالصلاة معراج المؤمن \* (المنهج السادس) آيات الفاتحة سبع واعمال الصلاة المحسوسة سبعة كما تقدم ومراتب خلق الانسان سبع ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظما فأكسونا العظام لجما ثم أنشأناه خلقاً آخر ففتننا الله أحسن الخالقين فنورا آيات الفاتحة يسرى الى الاعمال السبعة ونور الاعمال

لا يبصرون ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فأرجحت تجارتهم) قال أبو جعفر وتأويل ذلك أن المنافقين بشرائهم الضلالة بالهدى خسروا ولم يرجحوا لان الرابع من التجار المستبدل من سلعته المملوكة عليه بدلا هو أنفس من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يتناهبها فاما المستبدل من سلعته بدلا دونها ودون الثمن الذي يتناهبها فهو الخاسر في تجارته لاشك فكذلك الكافر والمنافق لانهما اختارا الخيرة والعمرى على الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلوا في العاجل بالرشاد الخيرة وبالهدى الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد أعد لهم في الآجل من ألم العقاب وشديد العذاب فخابوا وخسروا ذلك هو الخسران المبين وينحو الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة فارجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قد والله رأيتهم خرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف ومن السنة الى البدعة ﴿ قال أبو جعفر فان قال قائل فما وجه قوله فارجحت تجارتهم وهل التجارة مما ترجح أو توكل فيقال ربحت أو وضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فارجحوا في تجارتهم لا فيما اشترىوا ولا فيما اشروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عز بافسلك في خطابه اياهم وبيانه لهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانه لهم المستعمل بينهم فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لا تخرب سعيك ونام ليالك وخسر سعيك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فما ربحت تجارتهم اذ كان معقولا عندهم أن الربح انما هو في التجارة كما النوم في الليل فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك عن أن يقال فارجحوا في تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر

وشرا المنيا ميت وسط أهله \* كهلاك الفتاة أسلم الحى حاضره

يعنى بذلك وشرا المنيا ميتة ميت وسط أهله فاكتفى بفهم سامع قوله مراده من ذلك عن اظهار ما ترك اظهاره وكما قال رؤبة بن العجاج

حارث قد فرجت عنى همى \* فنام ليلى وتجلى نغى

فوصف بالنوم الليل ومعناه انه هو الذي نام وكما قال جرير بن الخطمي

وأعور من نهبان أمانهارة \* فأعنى وأمالسه فبصير

فأضاف العمى والابصار الى الليل والنهار ومراده وصف النهي بذلك ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (وما كانوا مهتدين) يعنى بقوله جل ثناؤه وما كانوا مهتدين ما كانوا رشداً في اختيارهم الضلالة على الهدى واستبدلوا الكفر بالايمان واشترأتم النفاق بالتصديق والاقرار ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقد علمت أن الهاء والميم من قوله مثلهم كناية جماعة من الرجال أو النساء والذي دلالة على واحد من الذكور فكيف جعل الخبر عن واحد مثلاً لجماعة وهلا قيل مثلهم كمثل الذين استوقدوا ناراً وان جاز عندك أن تمثل الجماعة بالواحد فتعجز لقائل رأى جماعة من الرجال فأعجبته صورهم وتعام خلقهم وأجسامهم أن يقول كأن هؤلاء أو كأن أجسام هؤلاء منخله

السبعة يسرى الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه قبل النهار \* (المنهج السابع) انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ثم من المسجد الأقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الحس وأما في عالم الارواح فن الشهادة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا بمنزلة قوسين متلاصقين فقطاهما محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى اشارة الى فئانه في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتعلق بعالم الجسم

والجسمانيات وبالعالم الارواح ما فوق ذلك من الارواح السلفية ثم المتعلقة بسماها الى الملائكة الحافين من حول العرش ثم الى حلة العرش ومن عند الله الذين طعامهم ذكر الله وشراهم محبته وأنسهم بالثناء عليه ولذتهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادة ولا يستكبرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الى أن ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله أو من ارتضاه والمقصود أن نبينا صلى الله عليه وسلم لما عرج وأراد أن يرجع (١٠٩) قال رب العزة المسافر اذا عاد الى وطنه أتخف أصحابه

وان تخفة أمتك الصلاة الجامعة بين المعراجين الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي توبه طاهر او يذنه طاهر الا انه بالوادي المقدس طوى وأيضاً عنده ملك وشيطان ودين ودينيا وعقل وهوى وخير وشرو وصدق وكذب وحق وباطل وحلم وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتنافية فليستظر أيها المختار فانه اذا استحكمت المرافقة تعذرت المرافقة اختار الصديق صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر ويكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب كآب أصحاب الكهف فلزمهم في الدنيا والآخرة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا ظهر سر فليرفع يديه اشارة الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه وروحه وسره الى الله ثم ليقل الله أكبر أي من كل الموجودات بل هو أكبر من أن يقاس اليه غيره بانه أكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحات الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشارة الى الدوام المنزه عن الافناء والاعدام ليطالع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فتجلى له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جذك اشارة الى أنه أعلى وأعظم من أن تكون صفات

قيل أما في الموضع الذي مثل ربنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين بالواحد الذي جعله لافعالهم مثلاً بجائز حسن وفي نظائره كما قال جل ثناؤه في نظيره ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس واحدة وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول وتعام الخلق بالواحدة من النخل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فاما جائز لان المراد من الخبير عن مثل المنافقين الخبير عن مثل استضاءتهم بما أظهوروا بالسنتهم من الاقرار وهم لغبره مستبطنون من اعتقاداتهم الرديئة وخلقهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايان الطاهر والاستضاءة وان اختلفت أشخاص أهلها معنى واحد لا معان مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الاشياء المختلفة الأشخاص وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهوره من الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه قولاً وهم به مكذبون اعتقاداً كمثل استضاءة الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل اليهم كما قال نابغة بنى جعدة وكيف توصل من أصبحت \* خللته كأي مرحب يريد كخللة أبي مرحب فأسقط خللته اذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لسامعيه على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما كان معلوماً عند سامعيه بما أظهر من الكلام أن المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار دون أعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة واطراف المثل الى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا فلما وضحنا جازر حسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ويشبهه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما اذا أريد تشبيه الجماعة من أعيان بني آدم أو أعيان ذوى الصور والاجسام بشئ فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير أعيان الآخرين ولذلك من المعنى افتقر القول في تشبيه الافعال والاسماء بجائز تشبيهه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كانت بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال واطراف المثل والتشبيه الى الذير لهم الفعل فيقال ما أفعالكم الا كفعل الكلب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم الا كالكلب أو كالكلاب وأنت تعنى الا كفعل الكلب والا كفعل الكلاب ولم يجز أن تقول ما هم الانخله وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالنخل في الطول والتمام وأما قوله استوقد ناراً فانه في تأويل أو قد كما قال الشاعر

وداع دعا يا من يجيب الى الندى \* فلم يستجبه عند ذلك محجب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام اذا مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتهم من قولهم آمن بالله وباليوم الآخر وصدقنا محمد وبما جاء به وهم الكافر مستبطنون فيما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد نار بناره حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً بمعنى الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون

جلاله ونعوت كماله محصورة في القدر المذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشارة الى أن كل صفات الجلال وسمات الكمال له تعالى لا تغبره فهو الكامل الذي لا كامل الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وهتايكل اللسان وتدهش الالباب ثم عدا أيها المصلي الى نفسك وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقولك سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقربين حيث قالوا ونحن نسبح محمدك ونقدس لك وهو أيضاً معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجه مفتوح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

وجهي معراج الخليل صلى الله عليه وسلم وقولك ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي معراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقر بين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لتدفع العجب عن نفسك وفي هذا المقام ينتهك أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة ويقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر ويقولك الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر ويقولك الرحمن الرحيم (١١٠) يفتح باب الرجاء ويقولك مالك يوم الدين يفتح باب الخوف

وبقولك اياك نعبد واياك نستعين يفتح باب الاخلاص المتولد من معرفة العبودية ومعرفة الربوبية ويقولك اهدنا الصراط المستقيم يفتح باب الدعاء والتضرع ادعوني استجب لكم ويقولك صراط الذين أنعمت الخ يفتح باب الاقتداء بالارواح الطيبة والاهتداء بانوارهم بخيرات المعارف الربانية انفتحت لك أبوابها الثمانية بهذه المقاليد الروحانية فهذا بيان المعراج الروحاني في الصلاة وأما الجسماني قال في المراتب أن تقوم بين يدي الله كقيام أصحاب الكهف اذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والارض اقمنا ليل قيام اهل القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت وجهي ثم الفاتحة وبعدها ما تيسر لك من القرآن واجتهد في أن تنظر من الله الى عبادتك حتى تستحقرها واياك ان تنظر من عبادتك الى الله فانك ان فعلت ذلك صرت من الهالكين وهذا سر قوله اياك نعبد واياك نستعين واعلم أن نفسك الى الآن جارية مجرى خشبة عرضتها على نار خوف الجلال فلان فاجعلها مخنية بالر كوع ثم اتركها لتستقيم مرة أخرى فان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان المنبت لأرضاً قطع ولا طهرأ أبق فاذا

وكما قال الشاعر  
 فان الذي حانت بقلج دماؤهم هم القوم كل القوم بأم خالد  
 قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وليس هذه الدلالة في قوله كمثل الذي استوقدنا فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقدنا راساً وشواهد التي استشهد بها على أن معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقدنا راساً بمعنى الجماعة وغير جائز لاحد نقل الكلمة التي هي الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الأبحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فروى عن ابن عباس فيه أقوال أحدها ما حدثنا محمد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للنافقين مثلاً فقال مثلهم كمثل الذي استوقدنا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتر كهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والاخر ما حدثنا محمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقدنا راساً الى آخر الآية هذا مثل ضرب به الله للنافقين انهم كانوا يعترفون بالاسلام فبنا كهم المسلمون ووارثونهم ويقاسمونهم النبي فلما ماتوا سلمهم الله ذلك العز كسلب صاحب النار ضوأه وتر كهم في ظلمات يقول في عذاب والثالث ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم كمثل الذي استوقدنا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات لا يبصرون زعم أن أناساً دخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل رجل كان في ظلمة فاوقدنا راساً فاضاءت له ما حوله من قدي أو أذى فابصره حتى عرف ما يتقى فبينما هو كذلك اذ طفئت ناره فاقبل لا يدرى ما يتقى من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف الخلال من الحرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذ كفر فصار لا يعرف الخلال من الحرام ولا الخير من الشر وأما النور فالإيمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والاخر ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقدنا راساً الى فهم لا يرجعون ضربه الله مثلاً للمنافق وقوله ذهب الله بنورهم قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكلمون به وهم قوم كانوا على هدى ثم نزع منهم فعتوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقدنا راساً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتر كهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلا اله الا الله فاضاءت له في الدنيا ففنا كهم بها المسلمين وعاد بها المسلمين ووارث بها المسلمين وحقق به ادمه وماله فلما كان عند الموت

عادت الى استقامتها فانحدر الى الارض بغاية التواضع واذ كر ربك بغاية العلو وقل سبحان ربى الاعلى فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلاثة أنواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فبالر كوع تجومون عقبة الشهوات وبالسجود الاول من عقبة الغضب الذي هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تجومون عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتخلصت عن هذه الدرجات وصلت الى الدرجات العاليات وملكت الباقيات الصالحات وانتهيت الى عقبة جلال مدبر الارض والسموات فقل عند ذلك

التحبات المباركات باللسان والصلوات بالاركان والطيبات بالحنان وقوة الايمان بالله فصعد نور روحه ونزل نور محمد صلى الله عليه وسلم  
فتلاقى الروحان ويحصل هناك الروح والريحان فقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فعند ذلك يقول محمد صلى الله عليه وسلم  
السلام علينا وعلى عماد الله الصالحين فكانه قبل ذلك ثم نلت هذه الكرامات فقل بقولي أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا  
رسول الله فقيل ان محمدا الذي هذالك أي شئ هديتك له صلى الله عليه وسلم فقل اللهم ( ١١١ ) صل على محمد وآل محمد فقيل لك ان ابراهيم

صلى الله عليه وسلم هو الذي قال  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم فما  
جزاؤك له صلى الله عليه وسلم فقل كما  
صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم  
في العالمين فيقال لك هذه الخيرات  
من محمد و ابراهيم أو من الله فقل بل  
من الجيد الجيد انك جيد مجيد ثم  
ان العبد اذا ذكر الله تعالى بهذه  
الاثنية والمدائح ذكره الله تعالى في  
محافل الملائكة اذا ذكرني في  
ملاذكرته في ملاخير من ملئه فاذا  
سمع الملائكة ذلك اشتاقوا الى العبد  
فقال الله تعالى ان الملائكة اشتاقوا  
الى زيارتك وقد جاؤك راثرين فابدأ  
بالسلام عليهم لتكون من السابقين  
فقل عن اليمين وعن الشمال السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته فلا  
جرم اذا دخل المصلون الجنة  
فالملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم بما صبرتم فتم عفتي  
الدار (التهج الثامن) أعظم  
المخلوقين جلاله ومهابة المكان  
والزمان فالمكان فضاء لانهاية له  
وخلاء لا غاية له والزمان امتداد وهى  
شبيهه بنهر يخرج من قعر جبل الازل  
فامتد ودخل في قعر الابد فلا يعرف  
لانفجاره مبدأ ولا لاستقراره منزل  
فالاول والاخر صفة الزمان والظاهر  
والباطن صفة المكان وكال هذه  
الاربعة الرحمن الرحيم فالحق سبحانه  
وسع المكان ظاهرا وباطنا وسع

الموت سلبها المنافق لانه لم يكن لها أصل في قلبه ولا حقيقة في علمه وحدثنا الحسن بن يحيى قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله  
هي لا اله الا الله أضاءت لهم فأكوابهم وشربوا وأمنوا في الدنيا ونكحوا النساء وحققوا بهاد ما هم  
حتى اذا ماتوا ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين  
قال حدثني أبو عبيدة عن عبد بن سلمان عن النخعي بن مزاحم قوله كمثل الذي استوقد ناراً فلما  
أضاءت ما حوله قال أما النور فهو أيمانهم الذي يتكلمون به وأما الظلمات فهي ضلالتهم وكفرهم  
وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون  
قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله  
قال أما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم اقبالهم الى الكافرين والضلالة  
وحدثني ابراهيم بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثلهم كمثل  
الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله أما اضاءة النار فاقبالهم الى المؤمنين والهدى وذهب نورهم  
اقبالهم الى الكافرين والضلالة وحدثني القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج  
عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه  
عن الربيع بن أنس قال ضرب مثل أهل النفاق فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً قال انما  
ضوء النار ونورها ما أوقدتها فاذا خمدت ذهب نورها كذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص  
أضاء له فاذا اشتد وقع في الظلمة وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد  
الرحمن بن زبير في قوله كمثل الذي استوقد ناراً الى آخر الآية قال هذه صفة المنافقين كانوا قد آمنوا  
حتى أضاء الايمان في قلوبهم كأضاءت النار لهؤلاء الذين استوقدوا ثم كفروا فذهب الله بنورهم  
فانتزعهم كاذب بضوء هذه النار فتركهم في ظلمات لا يبصرون \* وأولى التاويلات بالآية ما قاله  
قتادة والغضالي ومارواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وذلك أن الله جل ثناؤه انما ضرب هذا المثل  
للمنافقين الذين وصف صفتهم وقصصهم من لدن ابتداء بذكرهم بقوله ومن الناس من يقول  
آمن بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين أي لا المعلنين بالكفر الجاهرين بالشرك ولو كان المثل لمن  
آمن ايمانا صحيحا ثم أعلن بالكفر اعلانا صحيحا على ما ظن المتأول قول الله جل ثناؤه كمثل الذي  
استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أن ضوء النار  
مثل لايمانهم الذي كان منهم عنده على صحة وان ذهب نورهم مثل لارتدادهم واعلانهم الكفر  
على صحة لم يكن هنالك من القوم خداع ولا استهزاء عند انفسهم ولا نفاق وأي يكون خداع  
ونفاق ممن لم يبدل قولاً ولا فعلاً الا ما أوجب لك العلم بحاله التي هولك عليها وبعزيمة نفسه التي  
هو مقيم عليها ان هذا بغير شك من النفاق بغير شك ومن الخداع برىء فان كان القوم لم تكن لهم  
الاحالتان حال ايمان ظاهر وحال كفر ظاهر فقد سقط عن القوم اسم النفاق لانهم في حال  
ما علمتهم الصحيح كانوا مؤمنين وفي حال كفرهم الصحيح كانوا كافرين ولا حال هنالك ثالثة كانوا  
بينهما منافقين وفي وصف الله جل ثناؤه اياهم بصفة النفاق ما ينبت عن أن القول غير القول الذي  
زعمه من زعم أن القوم كانوا مؤمنين ثم ارتدوا الى الكفر فاقاموا عليه الا أن يكون قائل ذلك أراد

الزمان أو لا وأخرا وهو منزوع عن الافتقار الى المكان والزمان فانه كان ولا مكان ولا زمان فعقد المكان بالكرسى وسع كرسية السموات  
والارض وعقد الزمان بالعرش وكان عرشه على الماء لان جري الزمان يشبه جري الماء فالعروة صفة الكرسي والعظمة صفة  
العرش رب العرش العظيم وكال العلو والعظمة لله ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم والعلو والعظمة درجتان من درجات  
الكمال الا أن العظمة أقوى وفوق الكل درجة الكبرياء الكبرياء والعلو ازرى ولا يخفى أن الرءاء أعظم من الازار وفوق جميع

الصفات صفة الجلال وهي قدسه في هو به المخصوصة عن مناسبة المكنات وبه استحق الالهية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انظروا يا ابناء  
الجلال والاكرام وفي التنزيل وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالصلي يتبني وجه الله والداخل على السلطان يجب أن يتطهر من الأذنان  
والارجاس وأولى المراتب التطهر من دنس الذنوب توبوا الى الله توبة نصوحا ثم من الدنا حلالها وحرامها وهو الزهد ثم من الكونين الدنيا  
والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى (١١٣) أعماله وهو مقام الاخلاص ثم من الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام المحسنين

ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله  
وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم  
وجهك للدين خنيقا واستحضر  
في نفسك جميع أقسام العالم من  
الروحانيات والجسمانيات فقل الله  
أكبر أي من الكل كما هو أو من أن  
لا يراني ولا يسمع كلامي كما قال النبي  
صلى الله عليه وسلم الاحسان أن  
تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه  
فانه ربك أو أكبر من أن تصل اليه  
عقول الخلق وأفهامهم كما قال علي بن  
أبي طالب رضي الله عنه التوحيد  
أن لا تتوهمه أو أكبر من أن  
يقدر الخلق على قضاء حق عبوديته  
فاذا قلت الله أكبر فأجل طرف  
عقلك في مبادئ جلال الله وقل  
سبحانك اللهم وبحمدك ثم قل  
وجهت وجهي ثم انتقل الى عالم  
الامر والتكليف واجعل سورة  
الفاتحة مرآة لكي تبصر فيها عجائب  
الدنيا والآخرة وتطلع منها على أنوار  
أسماء الله الحسنى وصفاته العلى  
والاديان السالفة والكتب الالهية  
والشرايع النبوية فتصل الى  
الشريعة ومنها الى الطريقة ومنها  
الى الحقيقة وتشهد درجات  
الكاملين ودرجات الناقصين فاذا  
قلت بسم الله الرحمن الرحيم أبصرت  
به الدنيا فبأسمه قامت السموات  
والارضون واذا قلت الحمد لله رب  
العالمين أبصرت به الآخرة فبالحمد  
قامت الآخرة وآخردعواهم أن الحمد لله

أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تدر له صحته  
الابحبر مستفيض أو ببعض المعاني الموجبة صحته فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله  
من التأويل ما هو أولى به منه فاذا كان الامر على ما رصفنا في ذلك فأولى تأويلات الآية بالآية مثل  
استضاء المنافقين بما أظهره وبالسنتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له  
والؤمنين آمن بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في  
حقن الدماء والاموال والامن على الذرية من السباء وفي المناكحة والموارنة كمثل استضاء  
الموقد النار بالنار حتى ارتفق بضياها وأبصر ما حوله مستضيا بنوره من الظلمة حتى نحدث النار  
وانطفأت فذهب نوره وعاد المستضيء به في ظلمة وحيرة وذلك أن المنافق لم يزل مستضيا بضوء  
القول الذي دافع عنه في حياته القتل والسب مع استبطانه ما كان مستوجباه القتل وسلب المال  
لواظهره بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سؤلت له  
نفسه اذ ورد على ربه في الآخرة أنه ناج منه بمثل الذي نجابه في الدنيا من الكذب والنفاق أو مات مع  
الله جل ثناؤه يقول اذ نعمت ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه يوم يعثهم الله جميعا فيحلفون له كما  
يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء الا أنهم هم الكاذبون ظنما من القوم أن نجاتهم من عذاب الله  
في الآخرة في مثل الذي كان به نجاتهم من القتل والسب وسلب المال في الدنيا من الكذب والافك  
وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه اياهم في الدنيا حتى عابوا من أمر الله ما يقنوا به أنهم كانوا  
من ظنونهم في غرور وضللال واستهزاء بانفسهم وخداع اذا أطق الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا  
المؤمنين ليقتبسوا من نورهم فقبل لهم ارجعوا وراءكم فالتسوا نوروا واصلوا سعيها فذلك حين ذهب  
الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفأت نار المستوقد النار بعد اضاءته فبق في  
ظلمته حيران تأثم القول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظروا نقتبس  
من نوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتسوا نور افضرب بينهم بسوره باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من  
قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكننا كنا فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم  
الاماني حتى جاء أمر الله وغرتكم بالله الغرور واليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما واكم  
النار هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت أن معنى قول الله تعالى ذكره كمثل  
الذي استوقد نار اقلما أضاءت ما حوله نحدث وانطفأت وليس ذلك بوجود في القرآن فما دلالة  
على أن ذلك معناه قبل قد قلنا ان من شأن العرب اليجاز والاختصار اذا كان فيما نطق به الدلالة  
الكافية على ما حذف وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلي

(١) عصيت اليها القلب اني لامرها \* سميع فما أدري أرشد طلابها

يعنى بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي خذف ذكر أم غي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما قال  
ذو الرمة في نعت جبير فلما بسن الليل أو حين نصبت \* له من خذا آذانها وهو جائح  
يعنى أو حين أقبل الليل في نظار لذلك كثيرة كهنا اطالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي

(١) الموجود في كتب النحود عانى اليها القلب اني لامره فخره كتبه معجزة

رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم أبصرت به عالم الجمال المشتل على أصول النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين أبصرت  
به عالم الجلال وما يحصل هنالك من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد واياك نستعين أبصرت به عالم  
الطريقة واذا قلت اهدنا الصراط المستقيم أبصرت به عالم الحقيقة واذا قلت صراط الذين أنعمت عليهم أبصرت به درجات  
وأصحاب الكرامات واذا قلت غير المغضوب عليهم ولا الضالين لاحظت درجات أهل التقريب والاقراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا

تظن أمك قد بلغت الغايات بل عد إلى الاقرار للحق بالكبرياء ولنفسك بالهوان وقل الله أكبر ثم انزل من صفة الكبرياء إلى العظمة وقل سبحان ربي العظيم ثم انتصب نانيا وادع لمن وقف موقفك وحدك وقل سمع الله لمن حمده فانك اذا سألته الغيرة وجدته النفسك فأنه في عون العبد مادام العبد في عون أخيه المسلم ولا تكبير في هذا المقام لان التكبير من الكبرياء والهبة والخوف وهذا مقام الشفاعة ثم عد إلى التكبير وانحدر به إلى غاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى لان السجود

( ١١٣ )

العرش اسمه خزقل فاوحى اليه  
أيها الملك طرفا ثلاثين ألف سنة  
ثم ثلاثين ألف سنة ثم ثلاثين ألف  
سنة فلم يبلغ من أحد طرفي العرش  
إلى الثاني فاوحى الله اليه لو طرت إلى  
نفع الصور لم تبلغ إلى الطرف الثاني  
من العرش فقال الملك عند ذلك  
سبحان ربي الاعلى \* أما فوائده  
السجدة الأولى فالاولى الازل والثانية  
الابد والقعدة بينهما ما هي الدنيا  
فتعرف بازلتته أنه لا أول له  
فتسجد له وبأيدته أنه لا آخر له  
فتسجد له نانيا وأيضا الأولى فناء  
الدنيا في الآخرة والثانية فناء الآخرة  
في جلال الله تعالى وأيضا الأولى  
فناء الكل في أنفسها والثانية  
بقاؤها ببقائه وأيضا الأولى انقياد  
عالم الشهادة لقدرته والثانية انقياد  
عالم الارواح لعزته ألا له الخلق  
والامر وأيضا الأولى سجدة الشكر  
بمقدار ما أعطانا من معرفة ذاته  
وصفاته والثانية سجدة الخوف مما  
فاننا من أداء حقوق كبريائه  
وأيضا صلاة القاعدة على النصف  
من صلاة القائم فتواضع السجدة  
بازاء تواضع ركوع واحد وأيضا  
ليكونا شاهدين للعباد على أداء  
العبادة وأيضا ليناسب الوجود  
الاخذ من الوحدة إلى الكثرة ومن  
الفردية إلى الزوجية وأيضا  
الانتصاب صفة الانسان والانتحاء  
صفة الانعام والجثوم صفة النبات

استوقد نار الما أضاءت ما حوله لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على المتروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب اليجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المنافقين بعده نظير ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا كما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم لغبره مستظنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وتجوهرها في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم في القول في تأويل قول الله (صم بكم عى فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر واذ كان تأويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمنافقين في الآخرة عند هتك أستارهم واطهاره فضايح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال يوم القيامة يترددون وفي حناده لا يبصرون فبين أن قوله جل ثناؤه صم بكم عى فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين صم بكم عى فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وأكشلت صيب من السماء واذ كان ذلك معنى الكلام فعلم أن قوله صم بكم عى يأتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبرا عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم \* سم العداة وآفة الجزر  
النازلين بكل معترك \* والطيبين معاقد الازر

في روى النازلون والنازلين وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على نية التكرير من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فسارحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عى فهم لا يرجعون واما أحد وجهي النصب فان يكون قطعاً مما في مهتدين من ذكر أولئك لان الذي فيه من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخران يكون قطعاً من الذين لان الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز النصب فيه أيضا على وجه الذم فيكون ذلك وجهاً من النصب ثالثاً فاما على تأويل ماروي بناعن ابن عباس من غير وجه رواية على بن أبي طلحة عنه فإنه لا يجوز فيه الرفع الا من وجه واحد وهو الاستئناف واما النصب فقد يجوز فيه من وجهين أحدهما الذم والآخر القطع من الهاء والميم اللتين في تركهم أو من ذكرهم في لا يبصرون وقد بيذ القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لانه ليس لاحد خلاف في رسوم مصاحف المسلمين واذ قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم في قول أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن المنافقين أنهم باشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهما فلا يسمعونها الغلبة خذلان الله عليهم بكم عن القليل بهما فلا ينطقون بهما

( ١٥ - ابن جرير - أول )

في الركوع هضم للنفس عبرة واحدة وفي السجود عبرة تبين ولعل ما فاتنا من الفوائد أكثر مما أدركنا \* (المنهج التاسع في اللطائف) عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم سأل ربه فقال ما جزاء من جحدك فقال تعال إلى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمة فقال أهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام أحيائه في جنته وأخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وعن علي عليه السلام ان أول ما خلق الله العقل من نوره الممكن ثم قال له تكلم فقال الحمد لله فقال الرب وعزني وجلالي

ما خلقت خلقاً أعز علي منك ونقل عن آدم صلى الله عليه وسلم لما عطف قال الحمد لله فأول كلام لفاتحة المحدثات الحمد وأول كلام لخاتمة المحدثات الحمد فلاحرم جعلها الله تعالى فاتحة كتابه وأيضاً أول كلام الله الحمدته وآخر آياتها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الأول والآخرة ناسبة بفعل الحمدته أول آية من كتاب محمد رسول الله ولما كان كذلك وضع لمحمد رسول الله من كلمة الحمد اسمان محمد وأحمد وعندهذا قال صلى الله عليه وسلم (١١٤) أنا في السماء أحمد وفي الأرض محمد فأهل السماء في تحميد

الله ورسوله أحمد هم والله تعالى في تحميد أهل الأرض كما قال فاولئك كان سعيهم مشكوراً ورسول الله محمد هم \* أخرى الحمد لا يحصل الا عند الفوز بالرحمة والنعمة فلما كان الحمد أول الكلمات وجب أن تكون النعمة والرحمة أول الافعال فلهذا قال سبقت رحتي غضبي \* أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه أحمد أي أكثر الحمد من حمد فوجب أن تكون رحمة الله في حقه أكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين \* أخرى ان من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى اسمه محمد وأحمد الحامد والمحمود على ما جاء في الروايات وكلماته على الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة فقال تعالى نبي عبادي أي أنا الغفور الرحيم فقوله نبي إشارة الى محمد وهو مذكور قبل العباد والياه في قوله عبادي ضمير الله سبحانه وكذا في انا والغفور والرحيم صفتان لله فالعبد عني يوم القيامة وقدمه الرسول صلى الله عليه وسلم مع خمسة أسماء تدل على الرحمة وخلفه خمسة ألقاب من أسماء الله تعالى تدل على الرحمة ورحمة الرسول كثيرة وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير متناهية ورحمتي وسعت كل شيء فكيف يضيع المذنب فيما بين

والبكم الخرس وهو جمع أبكم عني عن أن يبصر وهما في عقولهما لان الله قد طبع على قلوبهم بنفاقهم فلا يبصرون وبعثنا من قبلنا نبياً قال علماء أهل التأويل حدثنا محمد بن حماد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس صم بكم عني عن الخبير حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس صم بكم عني يقول لا يسمعون الهدى ولا يبصرون ولا يعقلونه وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بكم هم الخرس حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله صم بكم عني صم عن الحق فلا يسمعون عني عن الحق فلا يبصرون بكم عن الحق فلا ينطقون به في القول في تأويل قوله (فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وقوله فهم لا يرجعون اخبار من الله جل ثناؤه عن هؤلاء المنافقين الذين نعتهم الله بأشتر اسمهم الضلالة بالهدى وصمهم عن سماع الخير والحق وبكمهم عن القبول بما وعماهم عن ابصارهما أنهم لا يرجعون الى الاقلاع عن ضلالتهم ولا يتوبون الى الانابة من نفاقهم فأيس المؤمنين من أن يبصر هؤلاء رشداً ويقولوا حقاً أو يسهوا دواعي الهدى أو أن يذكروا فيتوبوا من ضلالتهم كما آيس من توبة قادة كفار أهل الكتاب والمشركين وأخبارهم الذين وصفهم بأنه قد ختم على قلوبهم وعلى سمعهم وغشى على ابصارهم وبعثنا من قبلنا نبياً قال أهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فهم لا يرجعون أي لا يتوبون ولا يذكرون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يرجعون الى الاسلام وقد روى عن ابن عباس قول يخالف معناه معنى هذا الخبر وهو ما حدثنا به ابن حماد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فهم لا يرجعون أي فلا يرجعون الى الهدى ولا الى خير فلا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه وهذا تأويل ظاهر التساوية بخلافه وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن القوم أنهم لا يرجعون عن اشتراطهم الضلالة بالهدى الى ابتغاء الهدى وابصار الحق من غير حصر منه جل ذكره ذلك من حالهم الى وقت دون وقت وحال دون حال وهذا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس ينبي عن أن ذلك من صفتهم محصور على وقت وهو ما كانوا على أمرهم مقمين وأن لهم السبيل الى الرجوع عنه وذلك من التأويل دعوى باطلة لا دلالة عليها من ظاهر ولا من خبر تقوم بحمله الخجة فيسلم لها في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (أو كصيب من السماء) قال أبو جعفر والصيب الفيعل من قولك صاب المطر يصب صبوا إذا انحدروا نزل كما قال الشاعر فلست لانسى ولكن للألك \* تنزل من جوار السماء يصب

وكما

هذه الاصناف من الرحمة \* أخرى في الفاتحة عشرة أشياء خمسة من صفات الربوبية

الله الرب الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العبادة الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله أنعمت عليهم وكأنه قيل اياك نعبد لانك أنت الله واياك نستعين يارب اهدنا ياربنا وارزقنا الاستقامة ياربنا وفضلنا ياربنا \* أخرى الانسان مركب من خمسة أشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعة ونفس بهيمة وجوهر ملكي عقلي فتعجب اسم الله الجوهري المسمى

فاطم أن اليه الأبد كرائته تطمئن القلوب وتجلي للنفس الشيطانية باسم الرب فلان وانقاد لطاعة الديان رب أعوذ بك من همزات الشياطين وتجلي للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر والالطف الملك يومئذ الحق للرحمن فتركه الخسومة والعدوان وتجلي للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فتركه العصيان وتجلي للأبدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فدان فلما كان هذه التجليات ( ١١٥ ) اغلقت له أبواب النيران وفتحت عليه

أبواب الجنان ورجع القهقري كما جاء فلطاعة الأبدان قال اياك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال اياك نستعين على ترك اللذات وارتنكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وأرشدنا وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم وبلوهره العقلي الملكي طلب مرافقة الارواح المقدسة لالامانة فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين \* أخرى بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة أن لا اله الا الله من تجلي نور اسم الرب لان الرب من التربية والعبد يربى أمانة عدد الصلاة وابتاء الزكاة من تجلي اسم الرحمن لان الزكاة سبب الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلي اسم الرحيم لان الصائم اذا جاع يذ كر جوع الفقراء فيعطيهم ( يحكى ) أن يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع فقبيل له في ذلك فقال أخاف ان أشبع فانسى الجيع وأيضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له فطام عن الالتذات بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مفارقتها ووجوب الحج من تجلي

وكما قال علقمة بن عبدة كانهم صابت عليهم سمحابة \* صواعقها لطيرهن ديب فلا تعدلى بيني وبين ممسر \* سقيت روايا المزني حين تصوب  
يعنى حين تخدر وهو في الاصل صيوب ولكن الواو لما سبقتها ياء ساكنة صيرت اجماعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب بالواو اذا كانت متحركة وقبلها ياء ساكنة تصيرهما اجماعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هر بن عنسرة عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطر وحدثني عباس بن محمد قال حدثنا ساجج قال قال ابن جرير قال لي عطاء الصيب المطر وحدثني المنثي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية ابن صالح عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره زكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة أو كصيب قال المطر وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وحدثني محمد بن عمرو والباهي وعمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المنثي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد الصيب المطر وحدثني المنثي قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس قال الصيب المطر وحدثني نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيث من السماء وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جرير عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر \* قال أبو جعفر وتأويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء اقرارهم بالاسلام مع استسارهم الكفر مثل اضائة موقد النار بضوء ناره على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر مظلم ودقه يحدر من السماء تحمله من زنة ظلمة في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه أنها فيه فان قال لنا قائل أخبرنا عن هذين المثلين أحدهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب أو تأتي بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فواجه ذكر الآخرا و قد علمت أن اذا كتبت في الكلام فانها تدخل فيه على وجه الشك من الخبر فيما أخبر عنه كقول القائل لقيني أخوك أو أبوك وانما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما مع علمه أن أحدهما قد لقيه وغير جاء في الله جل ثناؤه أن يضاف اليه النسك في شيء أو عزوب علم شيء عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان

اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة الوطن ومفارقة الأهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة وأيضا الحاج يكون عاريا حافيا حاسرا وهو يشبه أحوال القيامة \* أخرى الحواس خمس ولكل أدب فادب الصر ما زاغ البصر وما طغى فاعتبروا يا أولي الألباص وأدب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدب الذوق بأبها الرسل كلوا من الطيبات وأدب الشم اني لأجدر بح يوسف وأدب المس والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فاستعن بانوار الأسماء الخمسة الله الرب الرحمن الرحيم المسالك على تأديب هذه الحواس الخمس



• أخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الخمسة لله ففضض أنوارها على الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمس للعبد فتصعد منها أسرارها الى تلك الانوار ويحصل للعبد معراج في قراءته وتقرر بالاسرار أن حاجة العبد ما يدفع ضراً وجلب خيراً وكل منهما ما في الدنيا وما في الآخرة فهذه أربعة وههنا قسم خامس هو الاشراف وذلك الأقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة أو رهبة فان شاهدت نور اسم الله لم تطلب منه شيئاً سوى الله وان ( ١١٦ ) طالعت نور الرب طلبت منه خيرات الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت منه خيرات الدنيا

وان طالعت نور الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار الآخرة وان طالعت نور مالك يوم الدين طلبت منه الصون عن آفات الدنيا الموقعة في عذاب الآخرة أعاذنا الله منها • أخرى للتجلى ثلاث مرات تجلي الذات قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذا لعظمة الانبياء والملائكة المقربين وهذه نهاية الاحوال ويدل عليه اسم الله وتجلي الصفات وهو في أواسط الاحوال ويكون للولياء وأولى الاسباب الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن وتجلي الافعال والآيات وهو في بداية الاحوال ويكون لعامة العباد الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا واربعوا أنعامكم ان في ذلك آيات لأولى النهى ويدل عليه لفظ الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما • أخرى في الفاتحة كلمتان مضافتان الى اسم الله بسم الله والمجد لله بسم الله لبداية الامور والمجد لله لخواص الامور بسم الله ذكر والمجد لله شكر بسم الله أستحق الرحمة الرحمن الدنيا وبالجملة لله أستحق رحمة أخرى رحيم الآخرة وكلماتان أضيف اليهما اسم الله رب العالمين مالك يوم الدين فالروية لبداية حالهم ألتبر بكم فالوالبى والمالك لنهاية حالهم لمن المالك اليوم لله الواحد القهار وبينهما واحتك اسمان مطلقان لوسط حالهم الراحمون رحيم الرحمن ارحومون في الارض يرجمكم من في السماء المنهيج العاشر للخلق خمس احوال أولها الابداع والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربة في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربة في معرفة المسدا ويدل عليها اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم كي يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من

الامر في ذلك بخلاف الذي ذهبت اليه وأو وان كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فانها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو اما بسابق من الكلام قبلها واما بما يأتي بعدها كقول توبة ابن الجير وقد زعمت ايسى باني فاجر • لنفسى تقاها أو عليها فخورها ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال ولكن لما كانت أوفى هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها وضعها موضعها وكذلك قول جرير جاء الخليفة أو كانت له قدرا • كما أتى به موسى على قدر وكما قال الآخر فلو كان السكاه رديشياً • بكيت على حبيراً وعناق على المرأين اذ مضيا جميعاً • لشأنهما يحزن واشتياق فقد دل بقوله على المرأين اذ مضيا جميعاً أن بكاه الذي أراد أن يبكيه لم يرد أن يقصده أحدهما دون الآخر بل أراد أن يبكيهما جميعاً كذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب من السماء لما كان معلوماً أن أودالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الواو لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه باو وبالواو وكذلك وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد ناراد الا على أن معناه كمثل صيب حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد ناراد على أن معناه أو كمثل صيب من اعادة ذكر المثل طلب اليجاز والاختصار • القول في تأويل قوله جل ثناؤه (فيه ظلمات ورعد وورق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) قال أبو جعفر فأما الظلمات فجمع واحداتها ظلمة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزرع السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن مجاهد قال الرعد ملك يزرع السحاب بصوته وحدثنا محمد بن المنثري قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الحكم بن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا فضيل بن عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبأنا اسمعيل بن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر ابن عبد الرحمن الاودي قال حدثنا محمد بن يعلى عن أبي الخطاب البصرى عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل بالسحاب يسوقه كما يسوق الحادى الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه طارت النار من فيه فهي الصواعق التي رأيتم وحدثت عن النجاشي بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبد الملك بن حسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزرع السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب

الدين فالروية لبداية حالهم ألتبر بكم فالوالبى والمالك لنهاية حالهم لمن المالك اليوم لله الواحد القهار وبينهما واحتك اسمان مطلقان لوسط حالهم الراحمون رحيم الرحمن ارحومون في الارض يرجمكم من في السماء المنهيج العاشر للخلق خمس احوال أولها الابداع والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربة في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربة في معرفة المسدا ويدل عليها اسم الرحمن ورابعها في معرفة المعاد ويدل عليه اسم الرحيم كي يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من

عالم الاحساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انتفع بهذه الاسماء صار من أهل المشاهدة فقال اياك نعبد لانك أنت الله الخالق و اياك نستعين لانك أنت الرب الرزق اياك نعبد لانك الرحمن و اياك نستعين لانك الرحيم اياك نعبد لانك الملك و اياك نستعين لانك المالك اياك نعبد لاننا ننقل من دار السرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العبادة و اياك نستعين لان الذي نكسب بقوتنا و قدرتنا لا يكفيننا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد باعناك فالثقة شائعة (١١٧) والطرق كثيرة فلا طريق الا أن يطلب الطريق

من هو بارشاد السالكين حقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين أنعمت عليهم فالانبياء أدلاء والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان الخلق قسمان نارية وهي الدنيا بما فيها ونورية وهي ما سواها اللهم ادفع عنا كل ما يحجب بينك وبيننا انك رب العالمين ومالك يوم الدين

سورة البقرة وقد يقال السورة التي تذكر فيها البقرة مديسة غير آية نزلت يوم عرفة عن قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله حروفها ٢٥٥٠٠ كلماتها ٦١٢١ آياتها عند أهل الكوفة ٢٨٦

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون  
 القراءات لارباب المذخف والمعلي عن حجة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا خير ولا جرم وذلك لاجتماع الفتحة مع الألف أو التأكيد معنى التني للجنس فيهي ابن كثير وكذلك يشبع كل هاء كناية في جميع القرآن هدى للمتقين

واحتك فتخرج الصواعق من بينه حدثنا الحسن قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البراز عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الحادي الابل بحدائه حدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يحيى بن عباد وشبابه قالنا نشأنا عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يجر السحاب حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل وحدثنا بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر بازجاء السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال الرعد ملك وحدثني المشي قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا جاد بن سلمة عن الغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان علي بن أبي طالب قال الرعد ملك حدثنا حجاج قال حدثنا حجاج قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ملك حدثنا المشي قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد السني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينطق بالغيث كما ينطق الراعي بغنمه وقال آخرون ان الرعد رنج تحت تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذا جاءه رسول ابن عباس بكاتب اليه فكتبت تسألني عن الرعد قال ربح حدثني ابراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن بسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن القرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ربح قال أبو جعفر فان كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فعني الآية أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعدان كان ملكا يسوق السحاب فغير كائن في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جوف السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه يمر لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك رعب رعب به احد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا يعبد والملاك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته أن يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في أن لا رعب على احد يكونه فيه فقد علم ان كان الامر على ما وصفنا من قول ابن عباس أن معنى الآية أو كمثل غيث تحدر من السماء فنه ظلمات وصوت رعدان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله أبو الخلد فلا تثنى في قوله فيه ظلمات ورعد متروك

مدغم من غير غنة حزة وعلى وخلف ويز بدور من طريق التجارى والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدغمون النون الساكنة والتنوين في الراء حيث وقعت أبو عمرو بالوجهين ادغام الغنة واطهارها والباقيون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام أصل النون والتنوين في اللام والواو والراء والياء والميم وانما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غير مهموز أبو عمرو ويز بدور من والاعشى وحزة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الافعال الا في أحرف يسيرة تذكري مواضعها الباقيون بالهمز (باب في المد) عما أنزل اليك وما أنزل من قبلك بالمدعاصم وحزة وعلى وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد الكامة والكلمتين وكذلك روى عن نافع والباقيون

يفرقون فيمدون الكامة ولا يمدون بين الكامتين فاطول الناس مداورس عن نافع وجزرة وخلف في اختياره والاعشى ومدهم بمنزلة أربع ألفات وأوسطهم مدا على وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى وأقصرهم مدا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وأبو عمرو وسهل ويعقوب وهشام وأصل المد ألف ساكنة على قدر فتحة فيك فتحاناما وبالآخرة بترك الهمة ونقلها إلى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش وكذلك جزرة في الوقف فان مذهبه أن يقف على كل كلمة (١١٨) مهموزة بغير همزة (باب السكتة) روى عن حمزة وحماد والشموني أنهم

يسكتون على كل حرف ساكن بعده همزة سكتة لطيفة نحو الارض والانهار وقالوا آمنوا وأسبابه ذلك والسبب فيه التمكن والمبالغة في تحقيقها لأن الهمة بعد السكتة كالمبتدأها والاختيار في الكامة الواحدة أن لا تسكت على ساكن غير لام التعريف احترازا عن قطع الكلمة \* الوقوف \* ألم ح للاختلاف لا يربح على حذف خبر لا تقديره لا يربح فيه ثم يستأنف فيه هدى ومن وصل جعل فيه خبر لا أو وصف يربح وحذف خبر لا تقديره لا يربح فيه عند المؤمنين والوقف على التقديرين على فيه وهدى خبر مبتدأ محذوف أي هو هدى ومن جعل هدى حالا للكاتب بأعمال معنى الإشارة في ذلك على تقدير أشير إلى الكاتب هاديا ثم يقف قبل هدى للمتقين لا لأن الذين صفتهم ينفقون للعطف ليدخل عبد الله بن سلام وأصحابه في المتقين فان القرآن لهم هدى وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب في ثناء الهدى ووعدا الفلاح ولو ابتدأ الذين كان أولئك على هدى خبرهم مختص بهم واختص هدى القرآن واسم التقوى بالذين يؤمنون بالغيب من قبل ذلك لاختلاف النظم بتقديم المفعول يوقنون لان أولئك مبتدأ وليس خبر عما قبله وكذلك على كل آية وقف بها إلا ما علم بعلامة

لان معنى الكلام حينئذ فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفتة \* وأما البرق فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما حدثنا مطرب بن محمد الضبي قال حدثنا أبو عاصم ح وحدثني محمد بن بشار قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي ح وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن ربيع بن الأبيض عن علي قال البرق مخاريق الملائكة حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس البرق مخاريق بأيدي الملائكة يزجرون بها السحاب وحدثني المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره أن علي بن أبي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بمخارق من حديد وقال آخرون هو سوط من نور يزجونه الملك السحاب حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس بذلك وقال آخرون هو ماء \* ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا بشر بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذ جاء رسول ابن عباس بكتاب إليه فكتب إليه تسألني عن البرق فالبرق الماء حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس إلى أبي الخلد يسأله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل البصرة من قرأهم قال كتب ابن عباس إلى أبي الخلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق فكتب إليه كتبت إلى تسألني عن البرق وأنه من الماء \* وقال آخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائي قال بلغني أن البرق ملك له أربعة أوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نسر ووجه أسد فاذا مصع باجنحته فذلك البرق حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال في كتاب الله الملائكة حمله العرش لكل ملك منهم وجه انسان وثور وأسد فاذا حركوا أجنحتهم فهو البرق وقال أمية بن أبي الصلت رجل وثور تحت رجل عينه \* والنسر لاخرى وليث مرصد حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق ملك يضرب السحاب بالمخاريق يصيب منه من يشاء قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يكون ما قاله علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك أن تكون المخاريق التي ذكر على رضى الله عنه أنها هي البرق هي السباط التي هي من نور التي يزجى بها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون أجزاء الملك السحاب مصعة اياه بها وذلك أن المصاع عند العرب أصله المجالدة بالسيوف ثم تستعمله في كل شيء جوالده في حرب وغير حرب كما قال الأعشى بنى ثعلبة وهو يصف جوارى بلعبن

مجلين

البحث الاول في الم اعلم أن اللفاظ التي يتعجب بها في قولهم

ألف با تا نا أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم لان الضاد مثلا لفظ مفرد دال بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه غير مقترن باحد الازمنة وذلك المعنى هو الحرف الاول من ضرب مثلا فيكون لفظ الضاد اسما ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو با تا وبالتفخيم نحو با تا وبالتعريف والتشكيك والجمع والتصغير والوصف والاستناد اليه والاضافة وقولهم با تا نا متهجة

ومقصورة محولا ثم قولهم كتبت باء بالمد نحو كتبت لا لا يدل على أنها حروف مثل لافانهم انما قالوا كذلك في التهجي لكثرة الاستعمال واستدعائها التخفيف والذي رواه ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف وميم حرف وأيضا ما وقع في عبارات المتقدمين انها حروف التهجي خلق بان يصرف الى التسامح والتجوز لانه اسم للحرف وهما متلازمان أولان الحرف قد يطلق على الكلمة تسمية ( ١١٩ ) للجنس باسم النوع ويحكي عن التحليل انه سأل أصحابه كيف تنطقون

بجليهن ويجالدين به اذا هن نازلن أقرانهن \* وكان المصاع بما في الجون

يقال منه ما صعه مصاعا وكان مجاهدا انما قال مصع ملك اذا كان السحاب لا يمصع الملك وانما الرعد هو المصاع له فجعله مصدرا من مصعه يصعه مصعا وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قال شهر بن حوشب في ماضى \* واما تأويل الآية فان أهل التأويل مختلفون فيه فروى عن ابن عباس في ذلك أقوال أحدها ما حدثناه محمد بن حمد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل على الذي هم عليه من الخلاف والتخوف منك على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب فجعل أصابعه في آذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي لشدة ضوء الحق كما أضاء لهم مشوا فيه واذ أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فاذا ارتكسوا منه الى الكفر قاموا متحيزين والآخرة حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شيء قدير أما الصيب والمطر كان رجلا من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين فاصابها هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعدا شديدا وصواعق وبرق فجعلها كما أضاء لهما الصواعق جعلها أصابعهم في آذانهم من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهم فقتلها وما اذ الملع البرق مشوا في ضوئه واذ لم يلمع لم يبصر اقاما مكانها لا عيشان فجعلوا يقولان ليتنا قد أصبحنا فأتى محمدا فنضع أيدينا في يده فاصبحنا فأتياه فأسلموا ووضع أيديهم في يده وحسن اسلامهما فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا كما كان ذاك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهم في آذانهما واذ أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت أموالهم وولد لهم الغلمان وأصابوا غنمة أو فتحم مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين صدق فاستقاموا عليه كما كان ذاك المنافقان عيشان اذا أضاء لهم البرق مشوا فيه واذ أظلم عليهم قاموا فكانوا اذا هلكت أموالهم وولد لهم الجوارى وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد فارتدوا كفارا كما قام ذاك المنافقان حين أظلم البرق عليهما والثالث ما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أو كصيب من السماء كثر فيه ظلمات ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تكلم عامعه من كتاب الله وعمل مراآة للناس فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما أقام على ذلك وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فالإيمان وهم أهل الكتاب واذ أظلم عليهم فهو رجل يأخذ بطرف الحق لا يستطيع أن

بالداء التي في ضرب والكاف التي في ذلك فقالوا يقول باء كاف فقال انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال أقول ب ل ثم انهم راعوا في هذه التسمية لطيفة وهي أنهم جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها لانه لا يكون الا ساكنا وما يضاهاها في ابداع اللفظ دلالة على المعنى البسمة والجملة والتهيل ونحوها وحكم هذه الاسماء ساكنون الاعجاز ما لم تلها العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا عليها فقد مقتضى الاعراب نحو واحد انسان ثلاثة دار نوب جارية فاذا وليتها العواميل أدركها الاعراب نحو هذه الف وكتبت ألفا ونظرت الى ألف والدليل على أن ساكنها وقف وليس يبناء أنها لو بنيت لحذى بها حذو كلف وأين وهؤلاء ولم يقل صاد قاف نون مجموعا فيها بين الساكنين وللناس في المومنا يجري مجراه من فواتح السور قولان أحدهما أن هذا علم مستور وسر محجوب استأثر الله به والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب في سنن الحجاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب شعر بين المحبين سر ليس يقشبه قول ولا قلم لا خلق يحكيه

عن أبي بكر في كل كتاب سر وسره في القرآن أوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وقال بعض العارفين العلم كبحر أجرى منه وادثر أجرى من الوادي نهر ثم أجرى من النهر جدول ثم أجرى من الجدول ساقية فالوادي لا يجتمل البحر والنهر لا يجتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فنجور العلم عند الله تعالى فأعطى الرسل منها أودية ثم أعطى الرسل من أوديتهم أنهارا الى العلماء ثم أعطى العلماء الى العامة حداول صغارا على قدر طاقتهم ثم

أجرت العامة سواقي إلى أهلهم بقدر طاقتهم وهذا ما أخذ مما ورد في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللأنبياء سر وللأئمة سر والله من بعد ذلك كله سر فلو اطلاع الجهال على سر العلماء لأبادوهم ولو اطلاع العلماء على سر الخلفاء لتأذوهم ولو اطلاع الخلفاء على سر الأنبياء لتألفوهم ولو اطلاع الأنبياء على سر الملائكة لتهموهم ولو اطلاع الملائكة على سر الله لطأوا حائرهم وبادوا بآئدين والسبب في ذلك أن العقول الضعيفة لا تحتمل الأسرار القوية كالأبصار الضعيفة لا تحتمل أشعة الشمس أبصار الخفافيش وسئل الشعبي عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوا

وعن ابن عباس أنه قال عجزت العلماء عن إدراكها وقيل هو من المشابهة وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن تبيننا لكل شيء هدى للمتقين وإنما يمكن التدبر ويكون تبينا وهدى إذا كان مذهوماً وبقوله صلى الله عليه وسلم إنى تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالعجمي ولا يجوز التحدث بما لا يكون معلوماً وعرض بقوله تعالى وما يعلم تأويله إلا الله والوقف هنا لأن الراغبين لو كانوا عالمين بتأويله كان الإيمان به كالإيمان بالحكم فلا يكون في الإيمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلى الله عليه وسلم أصحابي كالنجم بايهم اقتديتم اهتديتم وقد روينا عن كبار الصحابة ما روينا وأيضا الأفعال التي كلفناهم منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلاة فإن فيها تواضع للعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكاة ففيها سد خلة المساكين ومنها ما لا يظهر فيه الحكمة ككثير من أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الأمر بالتوحيات لظهور الامتثال به بل كمال الانقياد في النوع الثاني أظهر وأكثرا لأنه

يجاوزه والرابع ما حدثني به المتني قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء وورد يقول فيه تخويف وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد يحكم القرآن يدل على عورات المنافقين كما أضاء لهم مشوا فيه يقول كما أضاء المنافقون من الإسلام عزاء طمأنوا أن أضاء الإسلام نكبة قالوا الرجوع إلى الكفر يقول وإذا ظلم عليهم قاموا كقولهم ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابته فتنة إلى آخر الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل به في ذلك نظير ما روى عن ابن عباس من الاختلاف فحدثني محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أضاء البرق وأظلامه على نحو ذلك المثل وحدثني المتني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه ظلمات وورد وبرق إلى قوله وإذا أظلم عليهم قاموا فالمنافق إذا رأى في الإسلام رخاء أو طمأنينة أو سعادة من عيش قال أنا معكم وأنا معكم وإذا أصابته شدة حقيق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحتسب أجرها ولم يرج عاقبتها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في ظلمات وورد وبرق يقول أخبر عن قوم لا يسمعون شيئا إلا ظنوا أنهم هالكون فيه حذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق إذا كثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصبري منذ دخلت في ديني هذا الأخير وإذا أظلم عليهم قاموا يقول إذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين وحدثني المتني قال حدثنا إسحاق بن الجراح عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في ظلمات وورد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر وورد وبرق على جادة فلما أبرقت أبصر والحادة فضاؤها وإذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كما تكلم بكلمة الإخلاص أضاء له فإذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ثم قال في أسماعهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم قال أبو جعفر وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو عميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاک بن مزاحم في ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الإيمان وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زبير في قوله فيه ظلمات وورد وبرق فقرا حتى بلغ أن الله على كل شيء قدير قال هذا أيضا مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا قد استناروا بالإسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح ليس شيء في الأرض سمعه المنافق إلا ظن أنه يراد به وأنه الموت كراهية له والمنافق أكره خلق الله للموت كما إذا كانوا بالبراز في المطر فروا من الصواعق وحدثنا عمرو

تعبده محض فلم لا يجوز أن يكون في الأقوال أيضا مثل ذلك مع أن فيه فائدة أخرى  
 هي اشتغال السر بذكر الله والتفكير في كلامه في القول الثاني أن المراد من هذه الفواتح معلوم ثم اختلفوا على وجوده الأول أنها أسماء وهو قول أكثر المتكلمين واختاره الخليل وسيبويه كما سوا باللام والدحارة بن لام الطائي وكقولهم للنحاس صاد وللحباب عين وللجبل قاف وللموت نون وسيعود تمام الكلام في هذا القول الثاني أنها أسماء الله تعالى روى عن علي عليه السلام أنه كان يقول يا كهي معص يا حم عسق

ويقرب منه ما روى عن سعيد بن جبيرة أنها أبعاض أسماء الله تعالى فان الرحمن مجموعها اسم الرحمن لكننا لا نقدر على كيفية تركها في الجمع الثالث انها أسماء القرآن وهو قول الكلبي والسدي وقتادة الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته فالالف إشارة إلى أنه أحد أول آخر أو زلى أبدى واللام إشارة إلى أنه لطيف والميم إلى أنه مجيد ملك منان وفي كهيص الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من الحكيم والعين عالم والصاد صادق (١٢١) أو الكاف محمول على الكبير والكريم

والياء على أنه مجير والعين على العزيز والعدل ويروي هذا عن ابن عباس وعنه أيضاً في ألم أنا الله أعلم وفي المص أنا الله أعلم وأفضل وفي المر أنا الله أرى الخامس انها صفات الافعال الالف الآؤه واللام لطفه والميم مجده قاله محمد ابن كعب القرظي السادس الالف من الله واللام من جبرائيل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم أي أنزل الله الكتاب بواسطة جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم السابع الالف أنا واللام من الميم مني قاله بعض الصوفية الثامن ان وردها مسرودة هكذا على غط التعديديكون كالابقاط وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن أي ان هذا المتلو عليهم وقد عجزوا عنه عن آخرهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه كلامهم فلولانه كلام خالق القدر لم يعجز معشر البشر عن الايمان بمثل الكون وقاله المبرد وجم غفير التاسع كانه تعالى يقول اسمعوا ما قطعته حتى اذا وردت عليكم مؤلفه كنتم قد عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة تعليم الصبيان قاله عبد العزيز ابن يحيى العاشر ان الكفار لما قالوا لا نسمع ولا نؤمن بالقرآن والغوا فيه أنزل الله تعالى هذه الحروف رغبة في اصغائهم ليهجم عليهم القرآن

ابن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الاقوال التي ذكرنا عن روينها عنه فانها وان اختلفت فيها اللفاظ قائليها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن أن الله ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلاً ومثل ما فيه من ظلمات بضلالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقاء من الصواعق بتصير أصابعه في أذنيه بضعف جنانه وتحير فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشييه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكابه في عهه فتأويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا ومثل ما استضاهه المنافقون من قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسنتم آمننا بالله وباليوم الآخر ومحمد وما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع اظهاريهم بالسنتم ما يظهر ون بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وتخلاف ما يظهر وباللسن في قلوبهم معتقدون على عمي منهم وجهالة عما هم عليه من الضلالة لا يدرون أي الامر من الذين قد شرع عليهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم بما أرسله به اليهم أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من دنياهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وجاؤون وهم مع وجد براء في الامم حقيقته شاكون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا كمثل غيث سري ليلاني من زنة ظلماء وليل مظلمة يحذوها رعد ويستطير في حافات بارق شديد لعانه كثير خطرانه يكاد سنار بقره يذهب بالابصار ويحترقها من شدة ضيائه وفور شعاعه وينبسط منها نارارات صواعق تكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواهاق فالصيب مثل اظهار ما أظهر المنافقون بالسنتم من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه الظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجع من وعيد الله اياهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في أي كتابه اما في العاجل واما في الآجل أن يحل بهم مع شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم أن يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسنتم مخافة على أنفسهم من الهلاك ونزول النعمات وذلك تأويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت يعنى بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزل في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما يبذونه بالسنتم من ظاهرا الاقرار كما يتق الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصيير أصابعه فيها حذرا على نفسه منها وقد ذكرنا الخبر الذي روى عن ابن مسعود وابن عباس أنهما كانا يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضروا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا فان كان ذلك صحيحا ولست أعلمه صحيحا اذ كنت باسناده مر تابا فان القول الذي روى عنهما هو القول وان يكن غير صحيح فاولي بتأويل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في أول

(١٦ - ابن جرير اول) من حيث لا يشعرون قاله أبو روق وقطرب الحادي عشر قول أبي العالبة انه حساب علي ما روى ابن عباس انه مر أبو ياسر بن أخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم أتى أخوه حبي بن أخطب وكعب بن الاشرف فسألوه عن الم وقالوا ننشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها أتت من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حبي ان كنت صادقا فاني لاعلم لأجل هذه الامة من السنين ثم قال كيف ندخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على أن منتهى مدته

أحدى وسعون سنة ففعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حي فهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حي مائة واحد وسون فهل غير هذه فقال نعم الر فقال حي شهد ان كنت صادقا ما ملكت أمتك إلا مائتين واحد وثلاثين سنة فهل غير هذا قال نعم المر قال حي لا ندري بأى أقوالك نأخذ فقال أبو ياسر أما أنا فأشهد أن أنبياءنا قد أخبروا عن ملك هذه الأمة ولم يبينوا أنها كم تكون فان كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقا فيما يقوله (١٢٢) أنى لأراه يستجمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشبه علينا امرئك فانزل

الله تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات \*  
 الثانى عشر تبدل على انقطاع الكلام واستئناف كلام آخر \*  
 الثالث عشر قول الألفش ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف المحممة لشرفها من حيث انها أصول اللغات بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحى به و اقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الحمد وتريد السورة كلها أقسم الله بها أن هذا الكتاب هو الميثب فى السوح المحفوظ \* الرابع عشر أن النطق بالحروف أنفسها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون وأهل الخط والكتاب بخلاف النطق بأسمى الحسروف فانه كان مختصا بمن خط وقرأ فلما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهما من غير تعلم خط وقراءة كان ذلك دليلا على أنه استفاد ذلك من قبل الوحي \* الخامس عشر قال القاضى الماوردى معناه ألم بك ذلك الكتاب أى نزل وهذا الاتى فى كل فاتحة \* السادس عشر الألف اشارة الى ما لا يدمنه من الاستقامة على الشريعة فى أول الامر ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا واللام اشارة الى الحاصل عند المجاهدات

مبتدا قصصهم أنهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض أفئدتهم فى حقيقة ما زعموا أنهم به مؤمنون مما جاءهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وبذلك وصفهم فى جميع آى القرآن التى ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك فى هذه الآية وانما جعل الله ادخالهم أصابعهم فى آذانهم مثلالا تقاضهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا أنهم يتقونهم به كما يتقى سامع صوت الصاعقة باذخال أصابعه فى أذنيه وذلك من المثل نظير تمثيل الله جل ثناؤه ما أنزل فهم من الوعيد فى آى كتابه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه مثالا لخوفهم واشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذى توعدوه بساخطهم كما يجعل سامع أصوات الصواعق أصابعه فى أذنيه حذرا للعطب والموت على نفسه أن تزهى من شدتها وانما نصب قوله حذر الموت على نحو ما تنصب به التكرمة فى قولك زرتك تكرمة لك تريد بذلك من أجل تكرمته وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعول وقد روى عن قتادة أنه كان يتأول قوله حذر الموت حذرا من الموت حديثا بذلك الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا أصابعهم فى آذانهم حذرا من الموت فيكون معناه ما قال الله به حذرا من الموت وانما جعلوها من حذار الموت فى آذانهم وكان قتادة وابن جريج يتأولون قوله <sup>والله</sup> يولون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق حذرا الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين <sup>قال اخبرنا</sup> من ضعف القلوب وكراهة الموت ويتأولون فى ذلك قوله يحسبون كل صيحة عليهم وليس الامر فى ذلك عندى كالذى قالوا وذلك أنه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقرمان الذى لم يقم مقامه أحد من المؤمنين بأحد ودونه وانما كانت كراهتهم شهود المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم معاونته على أعدائه لانهم لم يكونوا فى أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا الغضور معه مشاهدة كارهين الا بالتخذيلى عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم إما عاجلا ولما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه أن المنافقين الذين نعمتهم النعت الذى ذكر وضرب لهم الامثال التى وصف وان اتقوا عقابه وأشفقوا عذابه اشفاق الجاعل فى أذنيه أصابعه حذار حلول الوعيد الذى توعدهم به فى آى كتابه غير منحيم ذلك من نزوله بعقوبتهم وحلوله بساخطهم اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة الذى فى قلوبهم من مرضها والشك فى اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين بمعنى جامعهم فعمل بهم عقوبته وان مجاهد يتأول ذلك كما حدثنى محمد بن عمرو الباهلى قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبى نعيم عن مجاهد فى قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم فى جهنم واما ابن عباس فروى عنه فى ذلك ما حدثنى به ابن جريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النعمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت

وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فىنا والميم اشارة الى ضرورة العبد فى مقام المحبة كالدائرة التى يكون نهايتها عين بدايتها وهو اقرار مقام الفناء فى الله بالكلية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم \* السابع عشر الألف من أقصى الحلق واللام من طرف اللسان وهو وسط المخارج والميم من الشفة وهو آخر المخارج أى أول ذكر العبد ووسطه وآخره لا ينفى الا الله \* الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفوائح اذا حذفت منها المكررات يبقى ما يمكن ان تذكر منه على صراط حق عسكه وهذا غريب مع انه متكلف فلماذا وردته \* واعلم ان القائمة

من الفواضع بعد حذف المكرر أربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر وقد أورد الله الفواضع في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على أنصاف أجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والراء والعين والطاء والقاف والباء والنون ومن الشديدة نصفها الطاق ومن الرخوة نصفها المرصه عشرين ومن المطبقة نصفها ص ط ومن المنفتحة نصفها الركهو س ج ق ي ن (١٣٣) ومن المستعيلة نصفها ق ص ط ومن

المخفضة نصفها الم ر ل ه  
 ي ع س ح ن ومن حروف  
 القفلة نصفها ق ط وأكثر  
 ألفاظ القرآن من هذه  
 الحروف وهذا دليل على أن الله  
 تعالى عدّد على العرب الالفاظ  
 التي منها أركب كلامهم تبيكتا  
 لهم واطهارا لجهنهم كما فرق  
 الوجه الثامن ويؤيد ذلك أن  
 الالف واللام لمتكاثر وقوعهما  
 جاء تافى معظم هذه الفواضع  
 مكررتين والله أعلم \* التاسع  
 عشر قيل معناه ألتبر بهم  
 الالف واللام من أوله والميم من  
 آخره أي أخذت منكم كتاب  
 العهد في يوم الميثاق \* والختار من  
 هذه الاقوال عند الاكثرين  
 القول بأنها أسماء السور ثم  
 انه عورض بوجوه الاول أنها تجد  
 سورا كثيرة انفقت في  
 التسمية بالميم وحجم والمقصود  
 من العلم رفع الاشباه \* الثاني  
 لو كانت أسماء لا شتهرت وتواترت  
 \* الثالث العرب لم يتجاوزوا بما  
 سموا به مجموع اسمين نحو  
 معديكرب وبعليك ولم يسم أحد  
 منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة  
 وخمسة فالقول بأنها أسماء السور  
 خروج عن لغتهم \* الرابع  
 لو كانت أسماء لا شتهرت السور  
 بها لكنها اشتهرت بغيرها نحو سورة  
 البقرة وآل عمران \* الخامس

اقرار المنافقين بأستئمتهم والخبر عنه وعنهم وعن نفاقهم وانعام المثل الذي ابتدأ ضرب به لهم ولشكهم  
 ومريض قلوبهم فقال يكاد البرق يعني بالبرق الاقرار الذي أظهره بأستئمتهم بالله وبرسوله وما جاء به  
 من عند ربهم فجعل البرق له مثالا على ما قدمنا صفة يخطف أبصارهم يعني يذهب بها ويستلبها  
 ويلتصمها من شدة ضيائه ونور شعاعه كما حدثت عن النجاشي بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمار عن  
 أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله يكاد البرق يخطف أبصارهم قال يطلع أبصارهم ولما  
 يفعل قال أبو جعفر والخطف السلب ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه  
 نهى عن الخطفة يعني بها النهبة ومنه قيل للخطف الذي يخرج به الدلو من البئر خطف  
 لا خطفاه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بنى ذبيان

خطاطيف حجن في جبال متينة \* تعدبها أيد اليك نوازع

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بأستئمتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما  
 جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلا ثم قال تعالى ذكره كلما أضاء لهم يعني أن البرق  
 كلما أضاء لهم وجعل البرق لايمانهم مثلا وانما أراد بذلك أنهم كلما أضاء لهم الايمان وضاءته لهم  
 أن يروا فيه ما يعجبهم في عاجل دنياهم من النصر على الاعداء واصابة الغنائم في المعازي وكثرة  
 الفتوح ومنافعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم  
 لانهم انما يظهرون بأستئمتهم ما يظهرونه من الاقرار بتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم  
 وأهلهم وذراتهم وهم كما وصفهم الله جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان  
 أصابه خيرا طمأن به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء  
 البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا فعناه كلما رأوا في الايمان ما يعجبهم في عاجل دنياهم  
 على ما وصفنا بتوا عليه وأقاموا فيه كما عيش السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل  
 ثناؤه اذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها واذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عنهم ويعني بقوله  
 عليهم على السائر في الصيب الذي وصفه جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك أن  
 المنافقين كلما مروا في الاسلام ما يعجبهم في دنياهم عند ابتلاء الله مؤمنى عباده بالضراء وتخصيه  
 إياهم بالشدة والشدائد والبلاء من اخفاقهم في مغراهم وانه عدوهم منهم أو اذ بار من دنياهم عنهم قاموا  
 على نفاقهم وثبتوا على ضلالهم كما قام السائر في الصيب الذي وصفه جل ذكره اذا أظلم وخفت  
 ضوء البرق فخار في طريقه فلم يعرف منهجه \* القول في تأويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسمعهم  
 وأبصارهم) قال أبو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والأبصار بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين  
 دون سائر أعضاء أجسامهم للذي جرى من ذكره في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في  
 آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه جرى ذكره في  
 الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذلك بأنه لو شاء أذهبها من المنافقين عقوبة لهم على  
 نفاقهم وكفرهم وعياد من الله لهم كما وعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين

هذه الالفاظ داخله في السور وجزء الشيء متقدم على الشيء بالرتبة واسم الشيء متأخر عن الشيء فلزم أن يكون متقدما متأخرا معا وهو محال  
 وليس هذا تسميتهم صاد للحرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب عن المفرد (٣) بوجهين وهذا تسمية  
 المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور وأجيب عن الاول عما يحجب عن الاعلام المشتركة من أنها ليست بوضع واحد مع أنه لا يبعد أن  
 تجعل مشتركا حتى يتميز لكل واحد من الآخر بعلامة أخرى لحكمه خفية وعن الثاني بأن تسمية السورة بلفظة معينة ليست من



الامور العظام التي تتوفر الدواحي على نقلها وعن الثالث بأن التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب ولكن اذا جعلت اسما واحدا فاما  
 منثورة ثرا أسماء العدد فلا استنكار لانها من باب التسمية بما حقه أن يحكى حكاية نحو برق نوره وكما لو سمي بيت شعرا وبطائفة من أسماء  
 حروف المعجم وعن الرابع أنه لا يبعد أن يصير اللقب أشهر من الاسم وعن الخامس أن تأخر ما هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل وفي  
 لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام (١٢٤) والر كوع والسجود فالالف اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى

السجود أى من قرأ فاتحة  
 الكتاب في الصلاة التي هي معراج  
 المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله  
 هدى للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك  
 الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها أم  
 الكتاب \* ثم ان هذه الاسماء ضربان  
 أحدهما ما لا يتأتى فيه الاعراب  
 نحو كهيعص المسر وناهمما  
 ما يتأتى فيه الاعراب لكونه اسما  
 فردا كصا د وقاف ونون أو  
 أسماء عدة مجموعها على زنة مفرد  
 كعم وطس ويس فانها موازنة  
 لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا فتح  
 نونها صار كدرا مجرد فالنوع الاول  
 محكى ليس الا والثاني فيه أمران  
 الاعراب والحكاية فاذا أعرب منع  
 الصرف للعلية والتأنيث قال الشاعر  
 يد كرى حامي والرمح شاجر

فهلا تلا حامي قبل التقدم  
 والحكاية أن تجيء بالقول بعد  
 نقله على استبقاء صورته نحو قولك  
 بدأت بالمجد لله قال ذو الرمة  
 سمعت الناس يتجمعون غيما  
 فقلت اصيدح انتجبي بلالا  
 وأما من قرأ صا د وقاف ونون  
 مفتوحات فبفعل مضمر نحو  
 اذكر أو حركت لانقاء الساكنين  
 واستكروم جعلها مقسما بها على  
 طريق قوله نعم الله لا فعلن على  
 حذف حرف الجر وعمال فعل القسم  
 لان القرآن والقلم بعدهما محلوف بهما  
 واستكروها الجمع بين قسمين على  
 مقسم عليه واحد ولهذا قال الخليل

واصفا بذلك جل ذكره نفسه أنه المقتدر عليهم وعلى جمعهم لاحلال سخطه بهم وانزال نعمته عليهم  
 ومخدرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته لينة وابأسه ويسار عوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن حميد  
 قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
 ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لما تركوا من الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا  
 اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال قال الله في اسماعهم  
 يعني اسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم قال  
 أبو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسمعهم وأبصارهم لأذهب بسمعهم وأبصارهم ولكن العرب  
 اذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت بصره واذا حذفوا الباء قالوا ذهبت بصره كما قال  
 جل ثناؤه آتنا غداهنا ولو أدخلت الباء في الغدا لقبل اثنان غدا اثنا قال أبو جعفر فان قال  
 لنا قائل وكيف قيل لذهب بسمعهم فوجد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت أن الخبر في السمع  
 خبر عن سبع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن أبصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في  
 ذلك فقال بعض نحوي الكوفة وحده السمع لانه عنى به المصدر وقصد به الخرق وجمع الأبصار لانه  
 عنى به الاعين وكان بعض نحوي البصرة يزعم أن السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماعة  
 ويحتاج في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا يرتد اليهم أطرافهم ويقوله ويولون الدربراد  
 به أديارهم وانما جاز ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع فكان فيه دلالة  
 على المراد منه وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيان عن جماعة ولو فعل بالبصر  
 نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصحا  
 صحح الما ذكرنا من العلة كما قال الشاعر

كلا في بعض بطنكمو تعفوا \* فان زماننا من خييص

فوجد البطن والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة في القول في تأويل قوله جل ثناؤه ان الله  
 على كل شيء قدير قال أبو جعفر وانما وصف الله نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا  
 الموضع لانه حذر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنه بهم محيط وعلى إذهاب اسماعهم  
 وأبصارهم قدير ثم قال فاتقوا أيها المنافقون واحذروا خداعي وخذاع رسولي وأهل الايمان بي  
 لا أحل بكم نعمتي فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قدير ومعنى قدير قادر كما معنى علم عالم على  
 ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فعيل على فاعل في المدح والذم قال أبو جعفر  
 تأويل قول الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) قال أبو جعفر  
 فأمر جل ثناؤه الذين الذين أخبر الله عن أحدهما أنه سواء عليهم أنذروا أم لم ينذروا أنهم  
 لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الآخرة يخادع الله والذين آمنوا  
 بما يبدي بلسانه من قبله آمنا بالله وباليوم الآخر مع استبطانه خلاف ذلك ومرض قلبه وشكته  
 في حقيقة ما يبدي من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكافين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة

وافراد  
 الواو الثانية في قوله عز من قائل والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى واو العطف لا القسم نحو وحياي ثم حياتك لا فعلن ولو  
 كان انقضى قسمه بالاول على شيء لجاز أن يستعمل كلاما آخر نحو بالله لا فعلن تالله لا خرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف  
 لها الفة الثانية الاولى في الاعراب ألهم الأأن تقدر مجرورة باضمار الباء القسمية لا يحذفها فقد جاء عنهم الله لا فعلن مجرور غير أنها فحمت  
 في موضع الجر لكونها غير مصروفة وأما: قرأ صا د وقاف بالكسرة فلا لتقاء الساكنين وهذه الفواتح جاءت في المعصيف مكتوبة على

صور الحروف أنفسها على صور أسماء الألفان المألوف أنه اذا قبل للكاتب كتب صاد مشلا فانه يكتب مسماها ص وأيضا اشتها  
 أمرها بأن المراد بها هنا الاسمي لا المسميات آمن وقوع اللبس فيها وأيضا خطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنة وخط العروض لان  
 المعبر هناك المفوظ ومن لم يجعل هذه الفواخ أسماء السور فلا يحل لها عنده كالمحل للجمل المتدأة والمفردات المعدودة ومن  
 جعلها أسماء للسور فسخرت عن تأليفها مع ما بعدها الله حسبى (١٢٥) \* البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب

وفيه مسائل الاولى انما سمحت  
 الاشارة بذلك الى ما ليس ببيد لانه  
 وقعت الاشارة بذلك الى الم بعد  
 ما سبق التكلم به والمنقضى في حكم  
 المتباعد ولهذا يحسب الحاسب ثم  
 يقول فذلك كذا أولا لانه لما وصل  
 من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد  
 البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيت  
 شيئا احتفظ بذلك أولا لانه وان كان  
 حاضرنا نظر الى اللفاظ ولكنه غائب  
 نظرا الى أسرارها وحقائقه أولا لانه  
 على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي  
 أولا لانه اشارة الى ما نزل بمكة قبل  
 سورة البقرة وقد يسمى بعض  
 القرآن قرآنا أولا لانه اشارة الى  
 ما وعده الرسول عند مبعثه اناسنق  
 عليك قولنا قولا أولا لانه اشارة الى  
 ما أخبر به الانبياء أن الله سينزل على  
 النبي المبعوث من ولده اسمعيل أو  
 المراد أن هذا المنزل هو ذلك الميث  
 في اللوح المحفوظ كقوله وانه في أم  
 الكتاب لدينا على حكيم \* الثانية  
 انما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه  
 مؤنث وهو السورة في بعض  
 الوجوه نظر الى صفته وهو الكتاب  
 كقولك همد ذلك الانسان قال  
 الذي ياتي

وإفراد الربوبية له والعبادة دون الأوثان والأصنام والآلهة لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق  
 من قبلهم من آبائهم وأجدادهم وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي  
 خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضمركم ونفعكم أولى بالطاعة  
 ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر وكان ابن عباس فيما روى لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه  
 غير أنه ذكره أنه كان يقول في معنى عبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا  
 هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي أراد ابن عباس  
 ان شاء الله بقوله في تأويل قوله عبدوا ربكم وحدوه أى أفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر  
 خلقه حديثا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس عبدوا ربكم للفر يقين جميعا من  
 الكفار والمنافقين أى وحدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم وحديثي موسى بن هرون  
 قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن  
 ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس  
 عبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم قال أبو جعفر  
 وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق الابعونه الله غير جائز  
 الابعاد اعطاء الله المكاف المعونة على ما كلفه وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة  
 من كفره بعد اخباره عنهم أنهم لا يؤمنون وأنهم عن ضلالتهم لا يرجعون ﴿القول في تأويل  
 قوله﴾ (لعلكم تتقون) قال أبو جعفر وتأويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتك ربكم الذى  
 خلقكم وطاعتكم اياه فيما أمركم به ونهاكم عنه وافرادكم له بالعبادة لتتقوا بخطه وغضبه أن يحل  
 عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضى عنهم ربهم وكان مجاهدي يقول في تأويل قوله لعلكم  
 تتقون تطيعون حديثا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
 قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون \* قال أبو جعفر والذى أظن أن مجاهدا أراد بقوله  
 هذا لعلكم أن تتقوا ربكم بطاعتكم اياه واقلاعكم عن ضلالتكم ﴿قال أبو جعفر﴾ فان قال له  
 قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون أولم يكن عالما بصير اليه أمرهم اذ أمرهم عبده  
 وأطاعوه حتى قال لهم لعلكم اذا فعلتم ذلك أن تتقوا فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم اياه مخرج  
 الشك قيل له ذلك على غير المعنى الذى توهمت وانما معنى ذلك عبدوا ربكم الذى خلقكم والذين  
 من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيدته وافراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الخروب لعلنا \* تكف ووثقت لنا كل موثق  
 فلما كفنا الحرب كانت عهدكم \* كلح سراب في الفلامتلق

يريد بذلك قلتم لنا كفوا لتكف وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكالم يكونوا ونقول لهم كل  
 موثق ﴿القول في تأويل قوله﴾ (الذى جعل لكم الارض فراشا) وقوله الذى جعل لكم الارض  
 فراشا مردود على الذى الاول في قوله عبدوا ربكم الذى خلقكم وهما جميعا من نعمت ربكم

أجرى عليه في التأنيت في قولهم من كانت أممك \* الثالثة للقرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك  
 الذى نزل الفرقان لانه نزل متفرقا في نيف وعشرين سنة أولا لانه يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والتذكري والتذكري وانه  
 لتذكرة للتقنين وذكري فان الذى ترفع المؤمنين وانه لذكري ولقومك أى ذكر من الله تعالى ذكره بعبادته فمعرفة  
 تكاليفه أو شرف وفخر ومنها التنزيل وانه لتزيل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبه بما يتحدث به فان الله تعالى

خاطبه المكلفين ومنها الموعظة قد جاء تكلم موعظة من ربكم ومنها الحكم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك أنزلناه حكما عربيا  
 حكمة نابغة يس والقرآن الحكيم كتاب أحكمت آياته ومنها الشفاء والرحمة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى  
 والهادى هدى للتقين ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ومنها الصراط المستقيم وأن هذا صراطى مستقيما ومنها حبلى الله واعتصموا  
 بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك أوحينا (١٢٦) اليك روحا من أمرنا لانه سبب حياة الارواح ومنها القصص

ان هذا هو القصص الحق ومنها  
 البيان والتبيان والمبين هذان  
 للناس تبيانا لكل شئ تلك آيات  
 الكتاب المبين ومنها البصائر هذا  
 بصائر من ربكم ومنها الفصل لانه  
 لقول فصل ومنها النجوم فلا أقسم  
 بمواقع النجوم لانه نزل نجما نجما  
 ومنها المثاني مثاني تقشعر منه  
 جلود الذين يخشون ربهم لانه  
 ينشئ فيه القصص والاخبار ومنها  
 النعمة وأما نعمة ربك فحدث  
 قال ابن عباس أى القرآن ومنها  
 البرهان قد جاء كم برهان من  
 ربكم ومنها البشير والنذير  
 قرأنا عربيا القوم يعلمون بشيرا  
 ونذيرا ومنها القيم قيم البشير بأسا  
 شديدا ومنها المهين مصدق المابين  
 يديه من الكتاب ومهين عليه ومنها  
 النور واتبعوا النور الذى أنزل معه  
 ومنها الحق ولانه لحق اليقين  
 ومنها العزيز ولانه لكتاب عزيز  
 ومنها الكريم انه لقصرآن كريم  
 ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا  
 من المثاني والقرآن العظيم ومنها  
 المباركة كتاب أنزلناه اليك مباركة  
 فهذه جملة الاسماء وسببها  
 تفاسيرها في مواضعها \* الرابعة في  
 تأليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت  
 الم اسما للسورة فسبب التأليف  
 وجوه أن يكون الم مبتدأ وذلك  
 مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة  
 خبر المبتدأ الاول أى هو الكتاب

فكانه قال اعبدوا ربكم الخالق لكم والخالق الذين من قبلكم الخالق لكم الارض فراشا يعنى بذلك  
 أنه جعل لكم الارض مهادا وموطئا وقرارا يستقر عليها يذ كر ربنا جل ذكركم بذلك من قبله  
 زيادة نعمه عندهم وآلائه لديهم ليدكروا آيايه عندهم فينبو الى طاعته تعطف فامنه بذلك عليهم  
 ورافة منه بهم ورحمة لهم من غير ما حاجة منه الى عبادتهم ولكن ليتم نعمته عليهم ولعلهم يتدون كما  
 حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكركه عن أبي  
 مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 الذى جعل لكم الارض فراشا فهى فراش عيشي عليهم وهى المهاد والقرار وحدثنا بشر بن  
 معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة الذى جعل لكم الارض فراشا قال مهاد لكم  
 وحدثني المنى قال حدثنا اسحق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس  
 الذى جعل لكم الارض فراشا أى مهادا ﴿ القول في تأويل قوله (والسماء بناء) قال أبو جعفر  
 وانما سميت السماء سماء لعلوها على الارض وعلى سكانها من خلقه وكل شئ كان فوق شئ آخر  
 فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماؤه لانه فوقه مرتفع عليه ولذلك قيل سما فلان  
 لفلان اذا أشرف له وقصد نحوه عالبا عليه كما قال الفرزدق

سهرنا لخير ان اليماني وأهله \* ونجران أرض لم تديث مقاوله  
 وكما قال نابغة بنى ذبيان

سمتلى نظرة فرأيت منها \* تحيت الخدر واضعة القرام

يريد بذلك أشرفتلى نظرة وبدت فكذلك السماء سميت للارض سماء لعلوها واشرافها عليها  
 كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في  
 خبر ذكركه عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من  
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الارض كهية القبة وهى سقف  
 على الارض وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء  
 بناء قال جعل السماء سقفا لك وانما ذكر السماء والارض جل ثناؤه فيما تعدد عليهم من نعمه  
 التى أنعمها عليهم لأن منها أقواتهم وأرزاقهم ومعاشهم وبها مقوام دنياهم فأعلمهم أن  
 الذى خلقهم ما خلق جميع ما فيهم وما هم فيه من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب  
 منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاونان التى لا تضر ولا تنفع ﴿ القول في تأويل قول  
 الله جل ثناؤه ( وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ) يعنى بذلك أنه أنزل  
 من السماء مطرا فأخرج بذلك المطر مما أنتوه في الارض من زرعهم وغرسهم ثمرات رزقا لهم  
 غذاء وأقواتا فينبهم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه لديهم وأنه هو الذى خلقهم وهو  
 الذى رزقهم ويكفلهم دون من جعلوه ندا وعدلا من الاوتان والالهة ثم جرحهم عن أن يجعلوا  
 له ندا مع علمهم بأن ذلك كما أخبرهم وأنه لاندله ولا عدل ولا نافع ولا ضرر ولا خالق ولا رازق سواء  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر والانداد جمع ندو الند العدل

والمثل الكامل الذى يستأهل أن يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أى الكامل فى الرجولية وكقوله هم القوم  
 كل القوم بأى حاله وأن يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وأن يكون الم خبر مبتدأ محذوف أى هذه الم ويكون ذلك  
 خبرا ثانيا وبدا على أن الكتاب صفة وأن يكون هذه الم جملة ذلك الكتاب جملة أخرى وفقد العاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت  
 الم منزلة الصوت كان ذلك مستدأ خبره الكتاب أى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدر مستدأ

محذوف أي هو يعني المؤلف من هذه الحروف ذلك الكتاب وفي قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب \* البحث الثالث في قوله لا ريب فيه الرب المصدر رابني وحقيقته قلق النفس روى الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم دع ما ريبك إلى ما لا ريبك فان الشك ريبية والصدق طمأنينة أي كون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس وكونه صحيحا صادقا مما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بنظي (١٣٧) حاقف أي معوج مضطجع وهم محرمون فقال لا ريبه أحد بشئ أي لا يربعه

والحاصل أن الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نقي الريب على سبيل الاستغراق وكمن شق مراتب فيه قلت مانني أن أحدا لا يرتاب فيه وانما المنى كونه متعلقا للريب ومظنة له لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن يقع فيه ومنه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأوتوا سورة من مثله لم يقل واذا كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع دلالة على أن الشك فيه مما لا ينبغي أن يوجد الا على سبيل الفرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته أن يجردوا أنفسهم ويرزوا قواهم في البلاغة هل تم للعارضه أم تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم الظرف على الريب كما تقدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المقصود منها ليس الانقي الريب عنه واثبات أنه حق وصدق ولو عكس لأفاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو بصادق في نفس الامر وهو التعريض بأن ريباني غيره من الكتب كما أن في قوله لا فيها غول تعريضا بان جور الدنيا تغتال العقول وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع قبل والفرق بينها وبين المشهورة أن المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوزها ويمكن

والمثل كما قال حسان بن ثابت

أتهجوه ولست له بند \* فشر كما لخير كما الفداء

يعني بقوله ولست له بند لست له بمثل ولا عدل وكل شئ كان نظيرا لشئ وشبهها فهو له ند كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلاء وحدثني المثني قال حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلاء وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا تجعلوا لله أندادا قال أ كفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فلا تجعلوا لله أندادا قال الأنداد الآلهة التي جعلوها معه وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباهها حدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا لولا كنا للدخل علينا اللص الدار لولا كنا لصاح في الدار ونحو ذلك فنهاهم الله تعالى أن يشركوا به شئ وأن يعبدوا غيره أو يتخذوا له ندا وعل في الطاعة فقال كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي اياكم ونعمتي التي أنعمتها عليكم فكذلك فأفردوا إلى الطاعة وأخلصوا إلى العبادة ولا تجعلوا لشيء منكم شريكا وندما من خلقي فانكم تعلمون أن كل نعمة عليكم مني في القول في تأويل قوله (وأنتم تعلمون) اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركي العرب وأهل الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك أهل الكتابين التوراة والانجيل \* ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الأوثان من العرب ونصارأ أهل الكتابين حدثنا محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا ريب لكم رزقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيد هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وأنتم تعلمون أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم جعلوا لله أندادا \* ذكر من قال عنى بذلك أهل الكتابين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أنه واحد في التوراة والانجيل وحدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا قيسة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون أنه لا ند له في التوراة والانجيل قال أبو جعفر وأحسب أن الذي دعا مجاهدا إلى هذا التأويل وإضافة ذلك إلى أنه خطاب لأهل التوراة والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب أنهم لم تكن تعلم أن الله خالقها

ان يقال كلاهما يوجب الاستغراق الا أن الاول بطر يقني المساهمة والثاني لان قوله لا ريب جواب قول القائل هل ريب فيه وهذا يفيد ثبوت فرد واحد فنقيضه بكون سلب جميع الافراد \* البحث الرابع في قوله هدى للتقين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى هو مصدر على فعل كالسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصولة إلى البغية بدل وقوعه في مقابل الضلالة أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولانه يقال مهدي في معرض المدح فلو احتمل ان يقال هدى فلم يهدى لم يكن مدحا ولان مطاوعه اهتدى فيلزمه

وأوجب بان مقابل الضلالة الاهتداء بالهدى وبأن قولنا مهدي إنما أفاد المدح لانه من المعلوم أن الوسيلة اذا لم تفض الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من أن اهتدى لازم هدى لزوما كليا اذ يصح في العرف أن يقال هديته فلم يهتد قال عز من قائل وأما ثمود فهدى بناهم فاستجبوا العى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعم مطلقا خطأ وقوعه صفة للقرآن وان زعم حينا فصحيح لوقوعه في مقابلة الضلالة \* الثانية المتقى اسم فاعل من وقاه فاتقى والوقاية (١٢٨) فرط الصيانة وهذه الدابة تقي من وجهها اذا أصابها طلع من غلظ الارض

ورقة الحافر فهو يقي حافره أن يصيبه أدنى نبي وهو في الشرع الموثر للمأمورات المحتجب عن المنظورات واختلف في الصغائر أنه اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس حقيقة التقوى خشية بأياها الناس اتقوا ربكم وقدير أديها الايمان والزمهم كلمة التقوى أى التوحيد وقدير اذ التوبة ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا أى تابوا وقدير اذ الطاعة أن أنذروا أنه لأنه الأنافاة يتقون وقدير اذ ترك المعصية وآتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقدير اذ الاخلاص فانها من تقوى القلوب أى من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وترؤدوا فان خير الزاد التقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وعن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتنق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يده الله أو وثق منه بما فى يده وقال على عليه السلام التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة وعن ابراهيم بن أدهم أن لا يجد الخلق فى لسانك

ورازقها بجحودها وحادنية ربها وانما كها مع في العبادة غيره وإن ذلك لقول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبر فى كتابه عنها أنها كانت تقرب بوحدا نيته غير أنها كانت تشرك فى عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض أم من عندك السميع والابصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذى هو أولى بتأويل قوله وأنتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بوحدا نيته الله وأنه مبدع الخلق وخالقهم ورازقهم نظير الذى كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن فى الآية دلالة على أن الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الخريز بل مخرج الخطاب بذلك عام للناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم أن يكون تأويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه يعنى بذلك كل مكلف عالم بوحدا نيته الله وأنه لا شريك له فى خلقه يشرك معه فى عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كتابا أو أميا وان كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالى دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم ومن بين ظهرا نبيهم من كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم القبول فى تأويل قوله (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) قال أبو جعفر وهذا من الله عز وجل احتجاج لنبى محمد صلى الله عليه وسلم على مشركى قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلالهم الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم واياهم يخاطب بهذه الآيات وأخبر بأهم نعوتهما قال الله جل ثناؤه لهم وان كنتم أيها المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين فى شك وهو الريب مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان أنه من عندى وأنى الذى أنزلته اليه فلم تؤمنوا به ولم تصدقوه فيما يقول فأتوا بحجة تدفع حجته لانكم تعلمون أن حجة كل ذى نبوة على صدقه فى دعواه النبوة أن يأتى ببرهان يعجز عن أن يأتى بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وأن ما جاءه من عندى يعجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن أن أتوا بسورة من مثله واذا عجزتم عن ذلك وأتم أهل البراعة فى الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم أن غيبركم عما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسل وأنبياء على صدقه وحجته على نبوته من الآيات ما يعجز عن الايمان بمثله جميع خلقى فيتقرر حينئذ عندكم أن محمدا لم يتقوله ولم يخلفه لأن ذلك لو كان منه اختلافا وتقولالم يعجزوا وجميع خلقى عن الايمان بمثله لأن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يعد أن يكون بشرا مثلكم وفى مثل حالكم فى الجسم وبسطة الخلق وذراية اللسان فيمكن أن يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله فأتوا بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فأتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القرآن

عيا ولا الملائكة المقربون فى أفعال عيا ولا ملك العرش فى سر عيا الواقدي أن تزين سر للفق كما زينت ظاهرك للخلق ويقال التقوى أن لا يراك مولاك حيث نهاك ولله در القائل خل الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقي كن مثل ماش فى طريق الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وفى قوله هدى للمتقين ثم فى موضع آخر شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس دليل على أن الناس محصورون فى المتقين والباقيون كالانعام بل هم أضل \* الثالثة لم يختص كون

القرآن هدى للتيقن وإيضاً للثقي مهتد فكيف بهتدى تائبوا والجواب أن المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوصاً بالذكري مدحاً لهم كقوله تعالى إنما أنت منذر من يخشاها إنما تنذر من اتبع الذكري مع أنه صلى الله عليه وسلم منذر كل الناس وإيضاً قوله هدى للتيقن كقولك للعزير المكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه وبوجه آخر سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين نحو من قتل قتيلاً فله سلبه فهذا مجاز من باب تسمية الشيء بما هو أويل اليه واللفظ فيه أنه لو قال (١٣٩) هدى للمتقين بعد الضلال

كان اللفظ في غير موضعه فإن تصدير السورة التي هي أولى الزهراء وابن وسام القرآن وأول المثاني بذكر أولياء الله والمرضى من عباده هو اللائق بالمقام فاخص الكلام بأجرائه على الطريقة التي ذكرنا فإن قلت كيف وصف القرآن بأنه كله هدى وقبه مجمل ومتشابه لا يهتدى فيه إلى المقصود إلا بحكم العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن وما يؤثر كدما قلنا ما نقل عن علي عليه السلام أنه قال لابن عباس حين بعثه رسولاً إلى الخوارج لا تخج عليهم بالقرآن فإنه خصم ذو وجهين ولهذا كان فرق الإسلام الحق منهم والمطلب يفتخرون به قلنا المتشابه لما لم ينفك عما بين المراد معه على التعيين عقلاً كان أو سمعاً صار كله هدى فإن قيل كل ما يتوقف صحة كونه القرآن هدى على صحته كعرفة الله تعالى وصفاته وكعرفة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على الإطلاق قلنا المراد كونه هدى في تعريف الشرائع والمطلق لا يقتضي العموم أو كونه هدى في تأكيد ما في العقول أيضاً فيم « الرابعة محل هدى للتيقن الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لاريب فيه لذلك أو مبتدأ إذا جعل الطرف المقدم خيراً عنه ويجوز أن ينتصب على الحال والعامل فيه معنى الإشارة

حقا وصدقا لا باطل فيه ولا كذب وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله مثل القرآن وحدثنا المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فأتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن فعني قول مجاهد وقتادة اللذين ذكرنا عنهما أن الله جل ذكره قال لمن حاجه في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فأتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أي بها العرب كما أتى به محمد بلغا تكلم ومعاني منطقتكم وقد قال قوم آخرون إن معنى قوله فأتوا بسورة من مثله من مثل محمد من البشر لأن محمداً بشر مثلكم قال أبو جعفر والتأويل الأول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لأن الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله ومعلوم أن السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبيه فيجوز أن يقال فأتوا بسورة مثل محمد فإن قال قائل إنك ذكرت أن الله عني بقوله فأتوا بسورة من مثله من مثل هذا القرآن فهل للقرآن من مثل فيقال إننا بسورة من مثله قيل إنه لم يعن به أتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي بان بها سائر الكلام غيره وإنما عني أتوا بسورة من مثله في البيان لأن القرآن أنزله الله بلسان عربي فكلام العرب لا شذوذه مثل في معنى العربية فأما في المعنى الذي بان به القرآن سائر كلام المخالفين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبيه وإنما احتج الله جل ثناؤه عليهم لم نبيه صلى الله عليه وسلم بما احتج به عليهم من القرآن إذ ظهر عجز القوم عن أن يأتوا بسورة من مثله في البيان إذ كان القرآن بياناً مثل بيانهم وكلاماً نزل بلسانهم فقال لهم جل ثناؤه وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدى من القرآن من عندى فأتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية إذ كنتم عرباً وهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيه كلامكم فلم يكلفهم جل ثناؤه أن يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن فيقيدروا أن يقولوا كلفتنا ما لو أحسنناه أتينا به وأنا لا نقدر على الاتيان به لأن اللسان من أهل اللسان الذي كلفتنا الاتيان به فليس لك علينا حجة بهذا لأننا وان عجزنا عن أن تأتي بمثله من غير اللسان لأننا لساناً بأهله في الناس خلق كثير من غير أهل لساننا يقدر على أن يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الاتيان به ولكنه جل ثناؤه قال لهم أتوا بسورة من مثله لأن مثله من الألسن ألسنتكم وأنتم إن كان محمد اختلقه وافتراه إذا اجتمعتم ونظاهرتهم على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلاقه ووضع وتأليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وإن لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وأنتم جميع عما أقدر عليه محمد من ذلك وهو وحده إن كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم أن محمد افتراه واختلقه وأنه من عند غيري \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به

( ١٧ - ابن جرير أول )

أول الطرف والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة أن يقال الم جملة برأسها وطائفة من حروف المجمع مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه نالته وهدى للتيقن رابعة وفقد العاطف بينها مجيشها متأخية أخذ بعضها بحجة بعض لأنه نبيه أو لأعلى أنه الكلام المتعدي به ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجملة التعدي ثم نفي عنه أن يقشبه طرف من الريب فكان تسميلاً بكلامه فلا كمال أكمل مما للحق واليقين ثم أخبر عنه بأنه هدى للتيقن فقرر

بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله ثم في كل من الجمل نكتة ذات جزالة ففي الأولى الحذف والرمز إلى الغرض بألف وجه وأرشفه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية ما في التعريف من الغمامة أي الكتاب الذي يستأهل أن يقال له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هاد وإرادته منكر أو الإيجاز في ذكر المتقين في البحث الخامس في قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) الآية وفيه مسائل (١٣٥) الأولى الذين يؤمنون إمام موصول بالمتقين صفة أو نصب على المدح أو رفع كذلك

بتقدير أعنى الذين أو هم الذين أو مرفوع بالابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى • الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون أما وارداً بياناً وكشفاً وذلك إذا فسر المتقياً بأنه الذي يفعل الحسنات ويحْتَبِئ السيات لان الإيمان أساس الحسنات والصلاة أم العبادات البدنية قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة والزكاة أفضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الإسلام فاختصر الكلام اختصاراً يذكر ما هو كالعنوان لسائر الطاعات وكلاصول لسواقي الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وامام سرودة مع المتقين مضد غير فائدتها وذلك إذا فسر المتقياً بالمحْتَبِئ عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالإيمان وهو فعل القلب وبإداء الصلاة والزكاة وهما من أفعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان لوح القلب يجب تخلته عن النقوش الفاسدة أو لانه تخلته بالعقائد الحقة والاخلاق الحميدة وامام معدودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك إذا فرض المتقياً موسوماً بهذه السمات مشهوراً بهذه الصفات

محمد بن جبير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني أعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم ناس يشهدون وحدثني المتقياً قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ناس يشهدون قال ابن جريج شهداءكم عليها إذا أنتم بها أنها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار فيما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يعني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم \* دعوا بالكعب واعتزنا العامر

يعني بقوله دعوا بالكعب استنصروا كعباً واستعانوا بهم وأما الشهداء فانهما جمع شهيد كالشركاء جمع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جلس فلان يعني به مجالسه وتدعيه يعني به مناديه وكذلك يقال شهيداً يعني به مشاهدته فإذا كانت الشهداء محتملة أن تكون جمع الشهيد الذي هو منصرف للعنيين الذين وصفت فأولى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو أن يكون معناه واستنصر واعي أن تأتوا بسورة من مثله أعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم الله ورسوله ويظاهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محضين في جحودكم أن ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق واقتراء لتهتمنوا أنفسكم وغيركم هل تقدرين على أن تأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على أن يأتي بجمعه من قبل نفسه اختلاقاً وأما ما قاله مجاهد وابن جريج في تأويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافاً ثلاثة أهل إيمان صحيح وأهل كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فاهل الإيمان كانوا بالله وبرسوله مؤمنين فكان من المحال أن يدعي الكفار أن لهم شهداء على حقيقة ما كانوا يأتون به لو أتوا باختلاق من الرسالة ثم ادعوا أنه للقرآن نظير من المؤمنين فاما أهل النفاق والكفر فلا شك أنهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لسارعوا اليه مع كفرهم وضلالهم فن أي الفريقين كانت تكون شهداءهم لو ادعوا أنهم قد أتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاختبر جل ثناؤه في هذه الآية أن مثل القرآن لا يأتي به الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الايمان به وتحداهم بمعنى التوبخ لهم في سورة البقرة فقال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندى انه

غير محتاج لذلك الى البيان والايضاح كصفات الله الجارية عليه تعالى تعجباً أو تعظيماً • الثالثة الإيمان إفعال من الامن يقال من آمنه وأمنته غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة والتعدية بالباء لتضمينه معنى أقر وأعترف ووثق به قال في التفسير الكبير اختلف أهل القبلة في معنى الإيمان على أربعة أقوال الاول قول المعتزلة والجوارح والزيدية وأهل الحديث انه اسم لافعال القلوب واللسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الإيمان اذا عدى بالباء فعناه التصديق على تضمين الاقرار والوثوق كما مر من حيث

اللغة وأما إذا ذكر مطلقاً فنقول إلى معنى آخر وهو أن يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به عمله فمن أخل بالاعتقاد وان شهد وعمل فهو منافق ومن أخل بالشهادة فهو كافر ومن أخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا بعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الاقوال أو الافعال والاعتقادات وبعضهم كابي علي وأبي هاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وبعضهم كالنظام انه عبارة عن (١٣١) اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل ان يدون من الكبائر ما لم يرد فيه الوعيد فالؤمن عند الله من اجتناب كل الكبائر والمسؤمن عندنا من اجتناب كل ما ورد فيه الوعيد والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلاً عقلياً أو نقلياً من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمر به من الافعال والتروك صغيراً كان أو كبيراً فمجموع هذه الاشياء هو الايمان وتركه خصلة من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكروا وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شيئاً منها ايماناً الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا أن الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعلوا شيئاً من الطاعات ايماناً ما لم توجد المعرفة والاقرار ولا شيئاً من المعاصي كفر ما لم يوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة الا أنه اذا تركه فريضة انتقض ايمانه وان تركه نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل (القول الثاني) قول من قال الايمان بالقلب واللسان معاً ثم اختلفوا

من عندي فأما بسورة من مثله وليست بغير بعضكم بعضاً على ذلك ان كنتم صادقين في زعمكم حتى تعلموا انكم اذا بجزتم عن ذلك أنه لا يقدر على أن يأتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد و يصح عندكم أنه تنزيلي ووحى الى عبدى **القول** في تأويل قوله جل ثناؤه (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) قال أبو جعفر يعني تعالى بقوله فان لم تفعلوا ان لم تأتوا بسورة من مثله وقد تظاهرت أنتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم قتيبين لكم بما تحمانكم واختباركم بجزكم وبجز جميع خلقي عنه وعلمتم انه من عندي ثم أقمت على التكذيبه وقوله ولن تفعلوا أي لن تأتوا بسورة من مثله أبداً كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تقدر ان على ذلك ولا تطيقونه **وحدثنا** ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقد بين لكم الحق **القول** في تأويل قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار يقول فاتقوا ان تصالوا النار بتكذيبكم رسولى بما جاءكم به من عندي انه من وحى وتنزيلي بعد تبينكم انه كتابى ومن عندي وقيام الحجة عليكم بأنه كلامى ووحى بجزكم وبجز جميع خلقي عن أن يأبوا بعثه ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فأخبرهم أن الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدراً وهو اسم اذا فتمت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدراً من قول القائل وقدت النار فهي تقود وقوداً وقدة وقد اناو وقد ايراد بذلك انها التهب فان قال قائل وكيف خصت الحجارة فقريت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطباً قيل انها حجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حراً اذا حيت **كأحدثنا** أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة الزرادي عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا بعد ذلك للكافرين **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزرادي عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كإشياء **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة من الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكأشياء **القول** في تأويل قوله (أعدت للكافرين) قد دللنا فيما مضى من

على مذاهب الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالحنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فممن قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو علمياً صادراً عن الدليل وهم الاكثر والذين يحكون بان المقلد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانيهما في أن العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بماذا قال بعض المتكلمين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التمام والكمال ثم انه لما كثرت اختلاف المطلق في صفات الله تعالى فلا جرم أقدم كل طائفة على



تكفير من عداها من الطوائف والانصاف أن المعبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فعلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم أو بذاته أو مرئيا وغير مرئى لا يكون داخل في معنى الايمان \* والمذهب الثاني أن الايمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب أبي الحسن الأشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس \* المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الايمان اقرار باللسان واخلاص بالقلب (القول الثالث) (١٣٣) قول من قال الايمان عبارة عن عمل القلب فقط فن هو لاء من قال الايمان

معرفة الله بالقلب حتى ان من عرف الله بقلبه ثم يجد بلسانه ومات قبل أن يقرب به فهو مؤمن كامل الايمان وهو قول جهيم بن صفوان وزعم أن معرفة الكتب والرسل واليوم الآخرة داخله في حقيقة الايمان وحكي الكعبي عنه أن الايمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الايمان مجرد التصديق بالقلب (القول الرابع) قول من قال الايمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه ايمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا الى هذا الشرط أيضا بل المتأفق مؤمن الظاهر كافر السريرة يثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الدرامية ثم قال الامام رحمه الله تعالى عندي أن الايمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد فهو ناقص الاول ان الايمان عبارة عن التصديق وذلك أن الايمان أكثر اللفاظ دورا على السنة المسلمين فالوصار منقول الى غير مسماه الاصلى لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وليس كذلك وأيضا الايمان المعدى بالباء على أصله اتفاقا فغير المعدى أيضا يكون كذلك

كتابنا هذا على أن الكافر في كلام العرب هو السائر شيئا بغطاء وأن الله جعل ثناؤه انما سمي الكافر كافر الجوده الاله عنده وتغطيته نعماءه قبله فعنى قوله اذا أعدت للكافرين أعدت النار للباحدين أن الله ربههم المتوحد مخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقهم المشركين معه في عبادته الانداد والآلهة وهو المتفرد لهم بالانشاء والمتوحد بالقوات والارزاق كما حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر (القول الخامس) قول من قال (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أما قوله تعالى وبشر فانه يعنى أخبرهم والبيارة أصلها الخبر عايسر الخبره اذا كان سابقا به كل خبر سواء وهذا أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإبلاغ بشارته خلقه الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من عنده به وصدقوا ايمانهم ذلك واقرارهم باعمالهم الصالحة فقال له يا محمد بشر من صدقتك انك رسولى وان ما حثت به من الهدى والنور فن عندي وحقق تصديقه ذلك قولاً باداء الصالح من الاعمال التي اقترضا عليها وأوجبها في كتابي على لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما حثت به من الهدى من عندي وعاندك ودون من أظهر تصديقتك وأقر بان ما حثت به فن عندي قولاً وبجده اعتقاداً ولم يحققه عملاً فان لا وثلث النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندي والجنات جمع الجنة والجنة البستان وانما عنى جل ذكره بذكر الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغرسها ودون أرضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم أنه انما أراد جل ثناؤه الخبر عن ماء أنهارها انه جار تحت أشجارها وغرسها وثمارها لانه جار تحت أرضها لان الماء اذا كان جارياً تحت الأرض فلا حظ فيها ليعيون من فوقها الا بكشف السائر بينها وبينه على أن الذي توصف به أنهار الجنة أنها جارية في غير أخاديد كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزع ثمره عادت مكانها أخرى وماؤها يجرى في غير أخدود وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بن خويه وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لابي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذ كان الامر كذلك في أن أنهارها جارية في غير أخاديد فلا شك أن الذي أريد بالجنات أشجار الجنة وغرسها وثمارها دون أرضها اذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غرسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جارية تحت أرضها وانما رغب الله جل ثناؤه بهذه الآية عبادته في الايمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم أنه أعد له لاهل طاعته والايمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما أخبر من أعداده ما أعد لاهل

الكفر

كلما ذكر الله تعالى الايمان في القرآن أضافه الى القلب وقلبه مطمئن بالايمان كتب في قلوبهم الايمان ولما

يدخل الايمان في قلوبهم وأيضا قرن الايمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخل في الايمان لزم التكرار وأيضا قرن الايمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يهاجروا مع عظيم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص انما يجب القصاص على القاتل المتعمد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال فن عنى له

من أخيه شيء وهذه الآخرة ليست إلا آخرة الأيمان انما المؤمنون أخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق إلا بالمؤمن القيد الثاني ان الأيمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق بالحب والطاقوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم اعتقها فانها مؤمنة بعد قوله عليه الصلاة والسلام لها ( ١٣٣ ) أين الله قالت في السماء ويعلم بما ذكرنا

أن من عرف الله بالدليل ولما تم العرفان مات ووجد من الوقت ما أمكنه التلطف بكلمة الشهادة لكنه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا بحرى المعاصى التى تؤثر بهامع الايمان وبهذا حكم الغزالي رضى الله عنه (قلت) وبالله التوفيق التحقيق فى المقام ان الايمان وجودا فى الاعيان ووجوه واداءى الاذهان ووجوه واداءى العبارة ولا ريب أن الوجود العيني لكل شئ هو الاصل وبقى الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور والحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقسوة والضعف والاشداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كلما ارتفع حجاب ازداد نور ايتقوى الايمان ويتكامل الى أن ينسب نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء وتنجلي له الغيوب وغيوب الغيوب فيعرف كل شئ فى موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فى جميع ما أخبر وواعنه

الكفر به الجامعين معه الا لهة والانداد من عقابه عن اشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته القول فى تأويل قوله تعالى ( كما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به منشاها ) قال أبو جعفر يعنى بقوله كما رزقوا منها من الجنات والهائم راجعة على الجنات وانما المعنى أشجارها فكانه قال كما رزقوا من أشجار البساتين التى أعدها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات فى جنات من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله هذا الذى رزقنا من قبل فقال بعضهم تأويل ذلك هذا الذى رزقنا من قبل هذا فى الدنيا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذى رزقنا من قبل قال انهم أتوا بالثمرة فى الجنة فلما نظروا اليها قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا **حدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذى رزقنا من قبل أى فى الدنيا **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قالوا هذا الذى رزقنا من قبل يقولون ما أشبهه به **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا قال وأتوا به منشاها يعبرونه **قال** أبو جعفر وقال آخرون بل تأويل ذلك هذا الذى رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذه الشدة مشابهة بعض ذلك فى اللون والطعم بعضا ومن علة فائى هذا القول ان ثمار الجنة كما نزع منها شئ عاد مكانه آخر مثله كما **حدثنا** ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمرو بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نخل الجنة تضيد من أصلها الى فرعها وثمرها مثل القلال كلما نزع منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فانما اشبهت عند أهل الجنة لان التى عادت نظيرة التى نزعت فأكلت فى كل معانيها قالوا ولذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به منشاها الاشياء جميعه فى كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذى رزقنا من قبل لمشاهاهته الذى قبله فى اللون وان خالفه فى الطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم بن الحسين قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيبة عن الازاعى عن يحيى بن أبي كثير قال يئوى أحدهم بالصحفة فبأكل منها ثم يئوى بأخرى فيقول هذا الذى أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واجد والطعم مختلف وهذا التأويل مذهب من تأول الآية غير أنه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذى يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحته قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا وذلك أن الله جل ثناؤه قال كما رزقوا منها من ثمرة رزقا فاخبر جل ثناؤه أن من قبل أهل الجنة كما رزقوا من ثمار الجنة رزقا أن يقولوا هذا الذى رزقنا من قبل ولم يخص بان ذلك من قبلهم فى بعض ذلك دون بعض فاذا كان قد أخبر جل ذكره عنهم أن ذلك من قبلهم فى كل ما رزقوا من ثمرها فلا شك أن ذلك من

اجالا وتفصيلا على حسب نوره وبمقدار انشراح صدره وينبعث من قلبه داعية العمل بكل ما مور والاحتجاب عن كل محظور فينضاف الى نور معرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والمسلكات الحميدة نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمانهم نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وأما الوجود الدهنى فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعة له ولواقعه وأما الوجود القضى فخلاصته ما اصطلى عليه الشارع بشهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى أن مجرد التلطف بقولنا لا اله الا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يضيء الا كما

يفسد للعطشان التلغظ بالماء الزلال دون الترويه به الآن التعبير عما في الضمير لما يتيسر الا بواسطة النطق المفصص عن كل خفي والمعرب عن كل مشتبه كان التلغظ بكلمة الشهادة لعدم التلغظ بهامدخل عظيم في الحكم بايمان المرء وكفره فصح جعل ذلك وما يضطر في سلكه من العلامات كعدم لبس الغيار وشد الزناد ليدل على ما تقوى به امر الباطن الى عالم الخفيات المطلع على السرائر والنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا ( ١٣٤ ) لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على

الله \* الرابعة يجوز أن يكون بالغيب صلة للايمان أي يعترفون أو يتقون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب اما تسمية بالمصدر كما سمي الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظمتين من الارض غيبا واما أن يكون مخفف فيعمل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف الخبير وانما تعلم منه نحن ما علمناه أو نصب لنا دليل عليه ولهذا لا يجوز ان يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوت وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعود والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون بالغيب حالا والغيب بمعنى الغيبة والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم أني لم أخنه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث ان باطنهم يخالف ظاهريهم وغيبتهم تباين حضورهم واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا اذا دخلوا الى شياطينهم قالوا انامعكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعد الله في القرآن وورد في الخبر وعده الله الذين آمنوا ومنكم أوعاوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لوطول الله ذلك

قبلهم في أول رزق رزقوه من ثمارها أتوا به بعد دخولهم الجنة واستقرارهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمارها ثمرة فاذا كان لا شك أن ذلك من قبلهم في أوله كما هو من قبلهم في وسطه وما يتلوه فيعلم انه محال أن يكون من قبلهم لا أول رزق رزقوه من ثمار الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمار الجنة وكيف يجوز أن يقولوا لأول رزق رزقوه من ثمارها ولما يتقدمه عندهم غيره هذا هو الذي رزقناه من قبل الآن ينسبهم ذرغرة وضلال الى قبيل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع أن يكون ذلك من قبلهم لا أول رزق رزقوه منها من ثمارها فيدفع صحة ما أوجب الله صحته بقوله كما رزقوا منها من ثمره رزقا من غير نصب دلالة على أنه معنى به حال من أحوالهم دون حال فقد تبين بما بيننا أن معنى الآية كما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمره من ثمار الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فان سألتنا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم بأكلهم اياه وكيف يجوز أن يقول أهل الجنة قول لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهبت اليه في ذلك وانما عناء هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كما رزق يقول لا خرقا ذلك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان الطبخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك أن النوع الذي ذكره صاحبه أنه أعدله من الطعام هو طعامه لأن أعيان ما أخبره صاحبه انه قد أعدله هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع سمعه يقول ذلك أن يتوهم انه أراد أو قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما يوجه كلام كل متكلم الى المعروف في الناس من مخارجه دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كانوا رزقوه من قبل قد فني وعدم فعلهم أنهم عنوا بذلك هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله وأتوا به متشابهاً أنه متشابه في الفضل أي كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي لا تحرف نحوه ﴿ قال أبو جعفر وليس هذا قولنا نستحيز التشاغل بالدلالة على فساد مخرجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه ﴿ القول في تأويل قوله (وأتوا به متشابهاً) قال أبو جعفر والهاء في قوله وأتوا به متشابهاً عائدة على الرزق فتأويله وأتوا بالذي رزقوا من ثمارها متشابهاً وقد اختلف أهل التأويل في تأويل المتشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه أن كله خيار لا رذل فيه \* ذكر من قال ذلك حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابهاً قال خيارا كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عيسى عن أبي رجا عن قتادة قال قرأ الحسن آيات من البقرة فأتى على هذه الآية وأتوا به متشابهاً قال لم أتروا الى ثمار الدنيا كيف تردون بعضها وان ذلك ليس فيه رذل وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن وأتوا به متشابهاً قال يشبه

اليوم حتى يخرج رجل من أمي يواطئ اسمه اسمي وكنيته كنيتي عملاً الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلماً الخامسة بعضه معنى اقامة الصلاة أحد ثلاثة أشياء اما تعديل أركانها وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وأدابها من أقام العود اذا قومه واما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلاتهم دائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون من قامت السوق اذا انفتحت وأقامها قال الإسدي أقامت غزاله سوق الضراب \* لاهل العراقيين حولاً قيطا غزاله اسم امرأة شيب انطربى قتله الحجاج فخار به سنة ثمانية

والضراب القتال والعراقان الكوفة والبصرة وقيطاى كاملانها اذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه اليه الرغبات واما التجلد والشمر لادائها وان لا يكون في مؤديها فتور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف تقاعد عنه فعبء عن الاداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يا مريم اقتنى لربك واسجدى واركبى فلوالله كان من المسجين ولا يخفى أن اقامة الصلاة بجميع هذه المعاني تستحق المدح والثناء (١٣٥)

عبارة عن الهيات والاقوال  
المخصوصة التي مفتحتها التحريم  
ومختمها التسليم فرضا كانت  
أو نفلا الا أنه يحتمل أن يقال  
المراد بها في الآية الفرض لان  
الفلاح قد نيط بها في قوله صلى الله  
عليه وسلم للاعرابي أفلح والله ان  
صدق بعد قول الاعرابي والله لا أزيد  
على هذا ولا أنقص أى على الصلوات  
المفروضة واشتقاقها لغة امان  
الصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى  
وقابلها الريح في دنها

وصلى على دنها وارتم  
أى وضع عليها الرسم وهو الخاتم  
وامان قولهم صليت العصا بالنار  
اذاليتها وقومتها قال  
فلا تجبل بأمرك واستدمه

فما صلي عصاك كستديم  
والمصلي يسعى في تعديل ظاهره  
وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض  
على النار وامان قولهم صلى  
الفرس اذا جاء مصليا أى ملازما  
للسابق لان رأسه عند صلاه  
والصلا ما عن عيين الذنب وشماله  
والمصلي ملازم لفعله من حين  
شروعه الى أوان فراغه والصلاة  
اسم وضع موضع المصدر يقال  
صليت صلاة ولا يقال تصليتة قال  
في الكشاف الصلاة فعلة من صلى  
كاز كاة من زكى وكتبها بالواو  
على لفظ المغضم وحققة صلى حرك

بعضه بعضا ليس فيه مردول **حدثنا** بشر قال **حدثنا** يزيد عن سعيد عن قتادة وأتوا به متشابهها أى  
خيار الارذل فيه وان ثمار الدنيا ينقى منها ويرذل منها وثمار الجنة خيار كله لا يرذل منه شئ **وحدثنا**  
القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا** حجاج عن ابن جريج قال **حدثنا** عمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقاوة  
وثمار الجنة نقاوة كله يشبه بعضه بعضا في الطيب ليس منه مردول وقال بعضهم تشابهها في اللون  
وهو مختلف في الطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا** موسى قال **حدثنا** عمرو قال **حدثنا** أسباط عن  
السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن  
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأتوا به متشابهها في اللون والمرأى وليس يشبه الطعم  
**حدثنا** محمد بن عمرو قال **حدثنا** أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا به متشابهها  
مثل الخيار **وحدثنا** المثنى قال **حدثنا** أبو حذيفة قال **حدثنا** شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأتوا  
به متشابه لونه مختلفا طعمه مثل الخيار من القثاء **وحدثنا** عن عمار بن الحسن قال **حدثنا** ابن  
أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأتوا به متشابهها يشبه بعضه بعضا ومختلف الطعم **وحدثنا**  
الحسن بن يحيى قال **حدثنا** عبد الرزاق قال **حدثنا** أنس بن مالك عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
متشابهها قال متشابهها في اللون ومختلفا في الطعم **حدثنا** القاسم قال **حدثنا** الحسين قال **حدثنا**  
حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وأتوا به متشابهها مثل الخيار وقال بعضهم تشابهها في اللون  
والطعم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال **حدثنا** أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله  
متشابهها قال اللون والطعم **حدثنا** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** عبد الرزاق عن الثوري  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابهها قال في اللون والطعم وقال بعضهم  
تشابهها تشابه ثمار الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلف طعمهما ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال **حدثنا** عبد الرزاق قال **حدثنا** عمر بن الخطاب عن قتادة وأتوا به متشابهها قال يشبه ثمر  
الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب **وحدثنا** المثنى قال **حدثنا** اسحق قال **حدثنا** حفص بن عمر قال  
**حدثنا** الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله وأتوا به متشابهها قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة  
أطيب وقال بعضهم لا يشبه شئ مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
أبو كريب قال **حدثنا** الأشجعي ح **وحدثنا** محمد بن بشار قال **حدثنا** مؤمل قال **حدثنا** حذيفة  
سفيان عن الاعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه عن الأشجعي لا يشبه  
شئ مما في الجنة ما في الدنيا الا الاسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما  
في الجنة الا الاسماء **حدثنا** عباس بن محمد قال **حدثنا** محمد بن عبيد عن الاعمش عن أبي ظبيان  
عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة شئ الا الاسماء **وحدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال **حدثنا**  
ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأتوا به متشابهها قال يعرفون أسماءها كما كانوا في الدنيا  
التفاح بالتفاح والمان بالمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأتوا به متشابهها  
يعرفونه وليس هو مثله في الطعم **قال** أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية تأويل

الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في كوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابعة الرزق لغته هو ما ينتفع به فيشمل الحلال  
والحرام والمأكول وغيره والمملوك وغيره والمعتق ومن يجرى مجراهم زادوا قيادا آخر وهو أن لا يكون ممنوعا عن الانتفاع به وعلى هذا  
لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشاف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم يتفقون الحلال المطلق الذي يستأهل أن يضاف الى الله  
تعالى ويسمى رزقا منه وأدخل من التبعية صيانة لهم وكفاح عن الاسراف والتبذير المنهي عنه وقدم مفعول الفاعل دلالة على كونه أهم

كانه قال ويخصون بعض المال الحلال بالتصدق به والحق أن التمكن من الانتفاع بالمرزوق مسند الى الله تعالى اذ كل بقدرته  
الا أن مذهب المعتزلة الى الادب أقرب ولا سيما في هذا المقام ليستحقوا المدح بالانفاق منه ، الثامنة أنفق الشيء وأنفذه أخوان وكل ما فآؤه  
نون وعينه فاء يدل على معنى الخروج والذهاب وما قرب منه ويدخل في هذا الانفاق الواجب من الزكاة التي هي أخت الصلاة وشقيقتهما ومن  
الانفاق على النفس وعلى من يحب نفقته ( ١٣٦ ) ومن الانفاق في الجهاد ويمكن أن يتناول كل منفق في سبيل الخير لا يطلق قال تعالى

وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن  
يأتي أحدكم الموت والمراد به الصدقة  
لغوله فأصدق وأكن من الصالحين  
\* (البحث السادس) في قوله تعالى  
والذين يؤمنون الآية وفيه مسائل  
الاولى يحتمل أن يراد به هؤلاء مؤمنو  
أهل الكتاب كعبد الله بن سلام  
وأضرابه الذين اشتل أيمانهم  
على كل وحى نزل من عند الله سالف  
أو متربق سبيله سبيل السالف  
لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا  
آتية بماضيه وأيقنوا بالآخرة  
ايقانا زال معه ما كانوا عليه من أنه  
لا يدخل الجنة الا من كان هودا أو  
نصارى وأن النار لن تمسهم الا  
أبامامعدوات وأن أهل الجنة  
لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح  
العبة والسماع اللذيذ ونحو ذلك  
فيكون المعطوف غير المعطوف  
عليه اما مغارة المبانة وذلك اذا  
أريد بالاولين كل من آمن ابتداء  
بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير  
ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى  
عليهما السلام واما مغارة النخاس  
للعام وذلك اذا أريد بالاولين كل  
من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم  
سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى  
وعيسى عليهما السلام أو لم يكن  
ويكون السبب في ذكر هذا  
الخاص بعد العام اثبات شرف لهم  
وترغيبا لامثالهم في الدين ويحتمل  
أن يراد به هؤلاء الاولون ووسط

من قال وأتوا به متشابها في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في  
المنظر واللون مختلفا في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تأويل قوله كما رزقوا منها من ثمرة  
رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأن معناه كلما رزقوا من الجنان من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا  
هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا ذلك من أجل أنهم أتوا بما  
أتوا به من ذلك في الجنة متشابها يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا  
في اللون والمرأى والمنظر وان اختلفا في الطعم والذوق فبما ينالهم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك  
تظير في الدنيا وقد دللنا على فساد قول من زعم أن معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما  
هو قول من أهل الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي  
الدلالة على فساد قول من خالف قولنا في تأويل قوله وأتوا به متشابها لان الله جل ثناؤه انما أخبر  
عن المعنى الذي من أجله قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابها وسئل من  
أنكر ذلك فزعم أنه غير جائز أن يكون شيء مما في الجنة نظير لشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال  
له أم يجوز أن يكون أسماء ما في الجنة من ثمارها وأطعمتها وأشربتها نظائر أسماء ما في الدنيا منها فان  
أنكر ذلك خالف نص كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرّف عباده في الدنيا ما هو عنده في الجنة  
بالاسماء التي يسمي بها ما في الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز بل هو كذلك قيل فما أنكرت أن  
يكون ألوان ما فيها من ذلك نظائر ألوان ما في الدنيا منه بمعنى البياض والحمر والصفرة وسائر صنوف  
الالوان وان تماينت ففاضلت بفضل حسن المرأة والمنظر فكان لما في الجنة من ذلك من البهاء  
والجمال وحسن المرأة والمنظر خلاف الذي لما في الدنيا منه كما كان جائزا ذلك في الاسماء مع اختلاف  
المسميات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فلن يقول في أحدهما شيئا الا  
ألزم في الآخر مثله وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما حدثنى به ابن سار قال حدثنا ابن  
أبي عمير وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الأشعري قال ان الله لما أخرج  
آدم من الجنة زوده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير أن هذه تغير  
وتلك لا تغير في القول في تأويل قوله (ولهم فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر والهاه  
والميم اللتان في لهم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاه والالف اللتان في فيها عائدتان  
على الجنات وتأويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج مطهرة  
والازواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلانة زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة فان  
تأويله انهن طهرن من كل أذى وقذى وريبة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس  
والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والادناس والريب والمكاره كما  
حدثناه موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن  
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم أما أزواج مطهرة فانهن لا يخبضن ولا يحدثن ولا يتخمنن وحدثني المتني قال حدثنا

العاطف على معنى أنهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله الى الملك القرم وابن الهمام \* وليت الكتبية عبد

في المزدحم بالهف زيادة للعارث صاحب فالغائم فالآتب الثانية قال في التفسير الكبير المراد من اتزال الوحى أن جبريل سيع  
في السماء كلاما لله تعالى فنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يستمع الرسالة  
في علو فينزل فيؤدى في سفلى وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمع فينزل ويؤدى بلفظ نفسه قال فان قيل كيف سيع جبريل

كلام الله وكلامه ليس حرفاً ولا صوتاً عندكم فلنا يحتمل أن يخلق الله له سمع الكلام ثم أقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز أن يكون خلق الله في الأوح المحفوظ كتابه به هذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقفه جبرائيل ويخلق له علماً ضرورياً بأنه هو العبارة المؤدية لمعنى ذلك الكلام (وأقول) انك اذا تأملت ما أشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب انكشافك الغطاء عن (١٣٧) هذه المسئلة (الثالثة) الايمان بجميع الكتب السماوية أعني التصديق بها واجب

لان الفلاح منوط بذلك ويجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل ليقوم بواجبه علماً وعملاً لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الانبياء المتقدمين فالاعيان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبنا الآن به حتى يلزمنا معرفتها مفصلة لكن ان عرفنا شيئاً من تفاصيلها فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل (الرابعة) الآخرة صفة الدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تأنيث الآخرة فمض الاول وكذلك الدنيا تأنيث الأذني لانها أقرب واليقين هو العلم بالشيء ضرورة أو استدلالاً بعد أن كان صاحبه شاك فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ولا يقال تيقنت أن السماء فوقي أو أني موجود وفي تعدد الآخرة وبناء يوقنون على هم تعرض بأهل الكتاب وبما كانوا عليه من انبات أمرا الآخرة على خلاف حقيقته ومن غير ايقان وان اليقين ما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومع لوم أنه لا يدح يتيقن وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب والسؤال

عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله أزواج مطهرة يقول مطهرة من القذر والاذى حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي يحيى عن مجاهد ولهم فيها أزواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يعندين وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه ولا يعندين ولا يحضن وحدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولهم فيها أزواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنخام والبراق والمني والولد وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوطن ولا يحضن ولا يبلدن ولا يعندين ولا يبرقن أخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحو حديث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة ولهم فيها أزواج مطهرة أي والله من الأثم والاذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل ما ثم حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة قال مطهرة من الحيض والحبل والاذى وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبل وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد ولهم فيها أزواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وأزواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يدمين ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلقت حواء حتى عصت فلما عصت قال الله اني خلقتك مطهرة وسأدميك كما أدميت هذه الشجرة وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض حدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن في قوله ولهم فيها أزواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء قوله لهم فيها أزواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكر أشياء من هذا النحو في القول في تأويل قوله (وهم فيها خالدون) قال أبو جعفر يعني تعالى ذكره بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف في فيها على الجنات وخلودهم فيها واما بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الخبرة والتعميم المقيم في القول في تأويل قوله (ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بغوضة فافوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في المعنى الذي أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفي تأويلها فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد

(١٨ - ابن جرير أول) وادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلى الله عليه وسلم بما عجا كل العجب من الشا في الله وهو يرى خلقه وعجا من يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة وعجا من ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيا يعني النوم واليقظة وعجا من يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور وعجا من المتكبر الفخور وهو يعلم أن أوله نطفة مذرة وآخره جيفة قدره (البحث السابع) في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية وفيه مسائل (الاولى) في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها أن نوى

الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف وأولئك على هدى الجلالة خبره كأنه لما قيل هدى المتقين نخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه اسائل أن يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائد هم وأعمالهم أحقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجي تارة باعادة اسم من استؤنف عنه الحديث نحو قد أحسنت الى زيد يدحقيق بالاحسان وتارة باعادة صفة مثل أحسنت الى زيد صديقك (١٣٨) القديم أهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة كما في الآية

أحسن وأبلغ لانطوائهم اعلى بيان الموجب وتلخيصه وتانيها أن يجعل الذين والذين تابعاً للمتقين ويقع الاستئناف على أولئك كأنه قيل ما المستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فقيل أولئك الموصوفون غير مستبعد أن يفوزوا دون الناس بالهدى عاجلاً وبالفلاح آجلاً وتاليها أن يجعل الموصول الاول صفة للمتقين ويرفع الثاني على الابتداء وأولئك خبره ويكون اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم طائون أنهم على الهدى وطامعون في أنهم سيفلحون عند الله تعالى والفضل من هذه الوجوه لاولها لان الكلام المبني على السؤال والجواب أكثر فائدة ولان الاستئناف باعادة المصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه الاخير كالضائع لان موجبات اختصاصهم بالهدى قد علمت وايضا انه يجعل الموصولين تابعا والوجه الاول يجعل الموصول الاول ركنا من الكلام الثانية الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى كقولهم هو على الحق وفلان على الباطل وقد يصرح بذلك فيقال جعل الغواية مركباً وامتنى الحق

قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به أحد بن ابراهيم قال حدثنا (٧) قراد عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها قال هذا مثل ضربه الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاءت فاذا سميت ماتت وكذلك مثل هؤلاء القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل في القرآن اذا امتلأ من الدنيا رياء أخذهم الله عند ذلك قال ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية وحديثي المتني بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس بصوه الا أنه قال فاذا خلى آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاءت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلأ من الدنيا رياء أخذهم الله فاهلكهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما آتوا أو أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق أن يذكر منه شيئاً ما قل منه أو كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله من ذكره هذا فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها وحديثي الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكران فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها وقد ذهب كل قائل ممن ذكرنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير أن أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك أن الله جل ذكره أخبر عباده أنه لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فا فوقها عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضربها للمنافقين دون الامثال التي ضربها في سائر السور غيرها فلا أن يكون هذا القول أعنى قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة لذكرا الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة أحق وأولى من أن يكون ذلك جوابا لذكراهم ما ضرب لهم من الامثال في غيرها من السور فان قال قائل انما أوجب أن يكون ذلك جوابا لذكراهم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضربها الله لهم ولآلهم في سائر السور أمثال موافقة المعنى لما أخبر عنه أنه لا يستحي أن يضربه مثلاً اذا كان بعضها مثل لآلهم بالعنكبوت وبعضها تشبهاها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذكر شي من ذلك

(٧) قوله قراد بالقصاف المضمومة آخره دال مهملة اسمه عبد الرحمن بن غزوان وكنيته أبو نوح كافي شرح والقاموس الخلاصة كتبه معصمه

واقعد غارب الهوى ومعنى هدى من ربهم أي منحوه من عنده وأتوه من قبله وهو ما اللطف والتوفيق الذي بوجود  
 اعترضوا به على أعمال الخير والترقي من الافضل لا فضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والدوام على ما عملوه  
 ونكر هدى ليفيد ضربا من المبالغة أي هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلي فلا وأبى الطير المرية بالضحى على خالد لقد وقعت على  
 لحم أي لحم وأي لحم وأرب بالمكان اذا أقامه والاب مقعدهم للاستعظام اذا التكنى انما تكون للاشراف كما أن الاقسام بالطير

أيضا الاستعظام من لوقوعهن على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره إلا بصيرا ولا يعمل به إلا بسيرا لا ترى أن نجوم السماء يبصرها البصراء ولا يهتدى بها إلا العلماء الثالثة في تكرير أو لثك تنبيهه على أنهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فميزوا عن غيرهم بهذين الاختصاصين ووسط العاطف بينهما لاختلاف خبرهم باختلاف قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم العافلون فان التسمييل عليهم بالغفلة وعدهم من جملة (١٣٩) الانعام شئ واحد الرابعة هم فصل وفائدة

بعد الدلالة على أن أوارد بعده خبر لاصفة التوكيد وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للسند اليه دون غيره ويحتمل أن يكون هم مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر أولئك الخامسة المفلح الفائز بالغبية والمفلح بالجسيم مثله كاله الذي انفجرت له وجوه الظفر وكذلك أخواته في الفاء والعين تدل على معنى الشق والفتح نحو فوق وقلد ومنه سمي الزارع فلاحا ومعنى التعريف في المفلحون أما العهد أى المتقون هم الناس الذين بلغوا أنهم المفلحون في الآخرة أو الجنس على معنى أنهم الذين ان حصلت صفة المفلحين فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جيل عليه من فسرط الاقدام ان زيده هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة فان في ذكره ايذانا بان ما ردد عقبيه فالمدكورون قبله أهل لاكتسابه من أجل الحصول التي عدت لهم وتكرير اسم الإشارة وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل اللهم زيننا لباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم أولى

بوجود في هذه السورة فيجوز أن يقال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك أن قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فافوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحي أن يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميزه أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به اضلالا منه له لقوم وهداية منه به لاخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعنى الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهدى بهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله قال أبو جعفر لأنه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة أنه لا يستحي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة لما كانت أضعف الخلق كما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أوسيان عن معمر عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج نحوه خصها الله بالذكري في القلة فاخبر أنه لا يستحي أن يضرب أقل الامثال في الحق وأحقها وأعلاها إلى غير نهاية في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن أنكروا من منافق خلقه ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعمت به من نعمتهما فان قال لنا قائل وأين ذلك تكبير المنافيق الامثال التي وصفت الذي هذا الخبر جوابه فنعلم أن القول في ذلك ما قلت قبل الدلالة على ذلك بينها جل ذكره في قوله فاما الذين آمنوا فاعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال في الآيتين المتقدمتين اللتين مثل ما علمه المنافيقون مقبوضون فهما بموقد النار وبالصيب من السماء على ما وصف من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا فاقدم أنكروا والمثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا فأوضح خطأ قائلهم ذلك وقبح لهم ما نطقوا به وأخبرهم بحكمهم في قائلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق وأن الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه وأما تأويل قوله ان الله لا يستحي فان بعض المنسويين الى المعرفة بلغته العرب كان يتأول معنى ان الله لا يستحي ان الله لا يخشى أن يضرب مثلا ويستهد على ذلك من قوله يقول الله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه وزعم أن معنى ذلك وتستحي الناس والله أحق أن تستحيه فيقول الاستحياء عنى الخشية والخشية عنى الاستحياء وأما معنى قوله أن يضرب مثلا فهو أن يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا من أنفسكم بمعنى وصف لكم وكما قال الكميت

وذلك ضرب أنجاس أريدت \* لأسداس عسى أن لا تكونا

بمعنى وصف أنجاس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبهه ومنه قول كعب بن زهير

الزهاوين قد ورد في الخبر يحشر الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالما كنتم تتكلمون وأنا ساكت فاسكتوا اليوم حتى أتكم انى رفعت نسبا وأبيتم الألسانكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبيتم أنتم فقلتم لابل فلان بن فلان فرفعتم أنسابكم ووضعتم نسبي فاليوم أرفع نسبي وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أن المتقون فلأخذ العاقل بحكمة الله تعالى وهو فوط الثواب وتعليق العقاب بالعمل الصالح والسبي الأبعاه وغير مضبوط من عقوه عن بعض المذنبين وردة طاعة بعض المطيعين كما أن



حكمته لما اقتضت ترتب الشبع والرى على الاكل والشرب لم يعهد الاتكال على ما يمكن أن يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص أو اروائه من غير تناول الطعام والشراب أو بالعكس وهذه نكتة شريفة ينتفع بها من وفق لها ان شاء الله (ان الذين كفروا سوا عليهم أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القراءات أنذرتهم بهم مرتين عاصم وجرزة وعلى وخلف وابن ذكوان وروى الخلواني (١٤٠) عن هشام أنذرتهم بهم مرتين بينهما مودة والباقون بهم مرتين الاولى ويلينون الثانية

والتلين جعل الهمزة بين بين أي بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركة الهمزة وعلى ابصارهم مماله أبو عمرو وعلى غير ليث وابن جدون وجدويه وجرزة وفي رواية ابن سعدان وأبي عمرو وكذلك قوله عز وجل بقنطار وبالاسحار وكالفخار والغار ومن أنصار وأشعارها وأشباه ذلك حيث كان يعنى اذا كان قبل الألف حرف مانع وبعدها راء مكسورة في موضع اللام لان الراء المكسورة تغلب الحروف المستعلية غشاوة بالفصل وقرأ جرزة في رواية خلف وابن سعدان وخلف لنفسه وأبو اسحق ابراهيم ابن أحمد عن أبي الحرث عن علي وورش من طريق البخاري مدغمة النون والتنوين في الواو في جميع القرآن عظيم بالاشمام في الوقف وكذلك اذا كانت الكلمة مكسورة جرزة وعلى وخلف وهو الاختيار عندنا (الوقوف) لا يؤمنون ه على سمعهم ط لان الواو للاستئناف غشاوة ز لان الجملتين وان اتفقتا نظما فالاولى بيان وصف موجود والثانية اثبات عذاب موعود عظيم ه (التفسير) وفيه مسائل (الاولى) فيما يتعلق بان أمأ عمله من نصب الاسم ورفع الخبر فعلوم من علم النحو وأما فائدته فاذا كره المبرد في جواب الكندي من ان قولهم عبد الله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا \* وما مواعيدها الا الأباطيل

يعنى شبها فعنى قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ان الله لا يخشى أن يصف شبها المشبه به وأما ما التي مع مثل فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة في الصغر والقلة فافوقها مثلا فان قال لنا قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب البعوضة وقد علمت أن تاويل الكلام على ما تأولت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فأنى أنها النصب قيل أنها النصب من وجهين أحدهما أن ما الما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريفها فالزمت اعرابها كما قال حسان بن ثابت

وكفى بنا فضلا على من غيرنا \* حب النبي محمد إيانا

فعربت غير باعراب من فالعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلاتهم باعرابهم لانها يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في ما الثانية دلالة عليها كما قالت العرب مطر ناما زبالة فالثعلبية وله عشرون مانقة فملا وهي أحسن الناس ما قرنا فقدمما يعنون ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فافوقها وقد زعم بعض أهل العربية أن ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلا فافوقها فعلى هذا التأويل يجب أن تكون بعوضة منصوبة يضرب وان تكون ما الثانية التي في فافوقها معطوفة على البعوضة لا على ما في وأما تاويل قوله فافوقها فافوقها هو أعظم منها عندي لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج ان البعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهي نهاية في القلة والضعف واذ كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون الا أقوى منه فقد يجب أن يكون المعنى على ما قالاه فافوقها في العظم والكبر اذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تاويل قوله فافوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكره اذا كره فيصفه باللؤم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذاليعنى فوق الذي وصف في الشح واللؤم وهذا قول خلاف تاويل أهل العلم الذين تراضى معرفتهم بتأويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا أن معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يصف شبها المشبه به الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تأويل الكلام لو رفعت البعوضة فغير جائز في ما الاما قلنا من ان تكون اسما لصفة بمعنى التطول في القول في تاويل قوله (فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ذكره فاما الذين آمنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله

عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف اليه القسم وقوله

أيضاً نحو والله ان عبد الله لقائم قال ابو نواس عليك بالياس من الناس \* ان غنى نفسك في الياس حسن موقع ان لان الغالب على الناس خلاف هذا الظن وقد يجي اذا ظن المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك انه كان منى اليه احسان فقابلني بالسوء وكانك ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكايه عن أم مريم قالت رب اني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت

وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون \* (الثانية) لما قدم ذكر اوليائه ونخالصه عبادته بصفاتهم الموحية لا متداحة اياهم بها عقب ذلك  
 بذكر اصدادهم وهم المرءة من الكفار الذين لا يتجمع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلاف ما في  
 نحو قوله تعالى ان الاراراني نعيم وان الفجار لفي عظيم لتباين الجلتين ههنا في الغرض والاسلوب اذ الاولى مسبوقة بذكر الكتاب وانه هدى  
 للتقين والثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت وذلك اذا جعلت الذين (١٤١) يؤمنون مبتدأ وأولئك خبره لان الكلام

المبتدأ على سبيل الاستئناف مبني  
 على تقدير سؤال وذلك ادراج له في  
 حكم المتقين وتصيره تبعاله في المعنى  
 فحله حكم الاول وكذا اذا جعلت  
 الموصول الثاني مبتدأ وأولئك  
 خبره لان الجملة برأسها من مستتبعات  
 هدى للتقين لارتباط بينهما من  
 حيث المعنى \* (الثالثة) التعريف  
 في الذين اما ان يراد به ناس معهودون  
 بايمانهم كما يلهب وأي جهل  
 والوليد بن المغيرة وأضرابهم واما  
 ان يراد به الجنس متناولا كل من  
 صمم على كفره تصميما لا يرجو  
 بعده فقط دون من عداهم من  
 الكفار الذين أسلموا بدليل الحديث  
 عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم  
 (الرابعة) الكفر نقيض الايمان  
 فيختلف تعريفه باختلاف تعريف  
 الايمان وقد تقدم وأصل الكفر  
 الستر والتغطية ومنه الكافر لانه  
 يستر الحق ويحججه والزارع  
 كافر لانه يستر الحب والليل المظلم  
 كافر لانه بظلمته يستر كل شيء  
 والكافر الذي كفر درعه بثوب أي  
 غطى ويلبسه فوجه قال في التفسير  
 الكبير كفره واخبار عن كفرهم  
 بصيغة الماضي فيقتضى كونه  
 الخبر عنه متقدما على ذلك الاخبار  
 فلام معتزلة أن يحتجوا بهذا على أن  
 كلام الله محدث فان القديم يستعمل  
 أن يكون مسبوقا بالغير (قلت)  
 التحقيق في هذا وأمثاله أن كلامه

وقوله فيعاون أنه الحق من ربهم يعني فيعرفون أن المثل الذي ضرب به الله لما ضرب به مثل كما  
 حدثني به المنبني قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن  
 الربيع بن أنس فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أن هذا المثل الحق من ربهم أنه كلام  
 الله ومن عنده وكما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة  
 قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي يعلمون أنه كلام الرحمن وأنه الحق من الله  
 وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا  
 يعني الذين يجحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وستر ما علموا أنه حق وذلك صفة المنافقين واياهم  
 عني الله جل وعز ومن كان من نظرائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم  
 بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن مجاهد  
 الذي حدثنا به محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من  
 ربهم ويهديهم الله بها ويضل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه  
 الفاسقون فيكفرون به وتأويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا ما الذي أراد الله بهذا مثلا  
 فذا مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا إشارة الى المثل القبول في تأويل قوله جل ثناؤه  
 (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا يضل الله  
 به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى الكلام  
 أن الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن هرون  
 قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح  
 عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به  
 كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزيدهم هلاكا وضلالا الى ضلالهم لتكذيبهم عما  
 قد علموه حقا يقينان المثل الذي ضرب به الله لما ضرب به وانه لما ضرب به له موافق فذلك اضلال  
 الله اياهم به ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزيدهم هدى الى هدايتهم  
 وايمانا الى ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقينا أنه موافق لما ضرب به الله مثلا واقرارهم به  
 وذلك هداية من الله لهم به وقد زعم بعضهم أن ذلك خبر عن المنافقين كأنهم قالوا ماذا أراد  
 الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به هداية ويهدي به هداية استؤنف الكلام والخبر عن الله فقال  
 الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض  
 والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما ينبي عن أنه  
 في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعني قوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا القبول في تأويل  
 قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين) وتأويل ذلك ما حدثني به موسى بن هرون قال  
 حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس

تعالى أزل الأنا حكيمه في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة كونهم مترنمين فكل  
 ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه في الازل بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل  
 نحو قوله تعالى ان المسجد الحرام سنلق في قلوب الذين كفروا الرعب والاختلال نظام التفاهم والتخاطب ومن هذا يعلم أن قوله سنلق ليس  
 كونه مستقبلا بالنظر الى الازل مقصودا بالنسبة الى المخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم (الخامسة) سواء

اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالصادر تعالى والى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء لاسائلين يعني مستوية وارتفاعه على انه خبران وأندرتهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أى مستوعولهم انذارك وعدمه نحو ان زيداً مختصم أخوه وان عمه ويحتمل أن يكون أأندرتهم اسم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبران وانما صح وقوع الفعل مختصراً عنه مع أنه أبدأ خبر نظر الى المعنى كقولهم لا تأكل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن (١٤٣) منك أكل السمك وشرب اللبن وان كان ظاهر اللفظ على ما لا يصح من عطف

الاسم على الفعل فان مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهى وقد جردت الهمزة وأم المعنى الاستواء وبلغ عنهم معنى الاستفهام رأساً قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا آيتنا العصابة يعني أن هذا جرى على صورة الاستفهام ولا استفهام كما أن ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهما الهمزة وأم استواءهما في علم المستفهم لانه قد علم ان أحد الأمرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل أن الاستفهام يلزمه معنيين أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستفهم والثاني طلب معرفة أحدهما مجرد هذا الترتيب لمعنى الاستواء وبلغ عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الاصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه أن يعلم أن قطع الرجاء وحصول اليأس عنهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا منهم الايمان لافي علم الله تعالى بل في علمنا فترت الآية بحسب ما يليق بحالنا في باب التفسير والتصوير أو نقول فائدته أن يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغاً يصح أن يستفهم عنه لكونه خالياً عن شوب التخمين وترجيح أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار وعدمه مستويان عليهم يمكن أن

وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وما يضل به الالفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الالفاسقين فسقوا فأضلهم الله على فسقهم وحدثني المشي قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الالفاسقين هم أهل النفاق قال أبو جعفر وأصل الفسق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفأرة فويسقت لخر وجهها عن حجرها فكذلك المنافق والكافر سميا فاسقين لخر وجههما عن طاعة ربهما ولذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الالفاسق كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به يخرج عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس في قوله بما كانوا يفسقون أى بما بعدوا عن أمرى فعنى قوله وما يضل به الالفاسقين وما يضل الله بالمثل الذي يضربه لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق ﴿القول في تاويل قوله﴾ (الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبر أنه لا يضل بالمثل الذي يضربه لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في الآيات المتقدمة الالفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيه اياهم عما نهاهم عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عنى الله جل ذكره بقوله ان الذين كفروا وساء عليهم أأندرتهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات فعذل لهم وتوبيخ الى انقضاء قصصهم قالوا فهد الله الذي نقضوه بعد ميثاقه هو ما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عند ربهم ونقضهم ذلك هو بخودهم به بعد معرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكماتهم علم ذلك عن الناس بعد اعطائهم الله من أنفسهم الميثاق لبيئته للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه أنهم يبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهدته الى جميعهم في توحيد ما وضع لهم من الادلة الدالة على ربوبيته وعهدته اليهم في أمره ونهيه ما احتج به رسله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم أن يأتي بمثلهما شاهدت لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد تبينت لهم صحته بالادلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم أن ما أتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكره الله جل ذكره هو العهد الذي أخذ الله عليهم حين

يحمل على التقرير لا التحقيق بخلاف ما لو أخبر عن الأمرين بطريق الهمزة وأم فافهم والانذار التحذير من عقاب الله اخرجهم ما يخرج عن المعاصى وانذار الانذارون البشارة لان المقام مقام المبالغة وتأثير الانذار في الفعل والترك أقوى لان دفع الضرر ارفع من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة لتي قبلها أو خبر لان والجملة قبلها اعتراض (السادسة) الختم والكتب اخوان لان في الاستيثاق من النبي يضرب الخاتم عليه تماله وتغطية لتلايقه وصل اليه ولا يطلع عليه والغشاوة الغطاء فعالة من غشاها اذا غطاه وهذا البناء لما يشتمل عليه

كالعصابة والعمامة والقلب يراد به نارة اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ  
الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين ويراد به نارة اللطيفة الربانية التي بها يكون الانسان انسانا وما يستعد  
لامتثال الاوامر والنواهي والقيام بما واجب التكليف « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب » وهي من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده  
على مادة ومدة بعد اراءه موجوده « انما امرنا بالشيء اذا اردناه ان نقول له كن (٤٣) فيكون » كما ان البدن بل اللحم الصنوبري من عالم

الخلق الذي هو نقيض ذلك « الا  
له الخلق والامر » وقديمه برعنا  
بالنفس الناطقة « ونفس وما سواها  
فالهمةما فجورها و تقواها »  
وبالروح « قل الروح من امر ربي  
ونفخت فيه من روحي » والسمع  
قوة مرتبة في العصب المتفرق  
في سطح الصماخ تدرك صورة  
ما يتأدى اليه بتسوية الهواء  
المنضغط بين قارع ومقروع  
مقاوم له انضغاطا يعنف يحدث  
منه توج فاعمل للصوت فيتأدى  
الى الهواء المحصور الراكف في  
تجويف الصماخ ويوجه بشكل  
نفسه وتعاس امواج تلك الحركة  
تلك العصبه فتسمع قاله ابن سينا واعل  
هذا في الشاهد فقط واما البصر  
فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في  
العصبية الجوفية تدرك صورة  
ما ينطبع في الرطوبة الجليدية من  
اشباح الاجسام ذوات اللون  
المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل  
الى سطوح الاجسام الصيقلية  
وزعم غيره ان البصر يخرج منه  
شيء فيلاقي المبصر وياخذ صورته  
من خارج ويكون من ذلك البصر  
وفي الاكبريسون ذلك الخارج  
شعاعا والحق عندي ان نسبة البصر  
الى العين نسبة البصيرة الى القلب  
ولكل من العين والعين والقلب نور  
اما نور العين فنطبع فيها لانه من  
عالم الخلق فهو نور جزئي ومدركه

آخر جهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم  
واشهدهم على انفسهم الايتين ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به واولى الاقوال عندي بالصواب  
في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار احوار اليهود الذين كانوا يظنون انهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منهم من بقاء بنى اسرائيل ومن كان على شركه من اهل  
النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللتنا على ان قول الله جل ثناؤه ان  
الذين كفروا ساءوا عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فهم انزلت وفيهم  
كان على مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندي وان كانت فيهم نزلت  
فانه معنى بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعنى بما وافق منها صفة المنافقين  
خاصة جميع المنافقين وبما وافق منها صفة كفار احوار اليهود جميع من كان لهم نظير في كفرهم  
وذلك ان الله جل ثناؤه يم احيانا جميعهم بالصفة لتقدمه ذكر جميعهم في اول الآيات التي ذكرت  
قصصهم ويخص احيانا بالصفة بعضهم لتفصيله في اول الآيات بين فريقهم اعدى فريق المنافقين  
من عبدة الاوثان واهل الشرك بالله وفريق كفار احوار اليهود فالذين ينقضون عهد الله بهم  
التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بعمد صلى الله عليه وسلم وبما جاءه وتبين  
نبوته للناس الكافرون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد اخذ الله عليهم في ذلك كما قال الله جل ذكره  
واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم  
ونبذهم ذلك وراء ظهورهم هو نقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم  
العمل به وانما قلت انه عنى بهذه الآيات من قلت انه عنى بها الان الآيات من ابتداء الآيات  
الحس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق  
آدم وابنائهم في قوله يا بنى اسرائيل اذ كر وانعمت على انعمت عليكم واوفوا بعهدى اوف بعهدكم  
وخطابه اياهم جل ذكره بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على ان قوله الذين ينقضون  
عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من اشياعهم من مشركي  
عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفته من الفريقين فداخل  
في احكامهم وفيما اوجب الله لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنها جهم  
من جميع الخلق واصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فغنى الآية اذا وما يضل به الا  
التاركين طاعة الله الخارجين عن اتباع امره ونهيه الناكثين عهد الله التي عهد اليهم  
في الكتب التي انزلها الى رسله وعلى السن انبيائه باتباع امر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء  
به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبين امره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه  
مكتوب باعندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك  
ونقضهم اياه هو مخالفتهم الله في عهده اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطائهم ربهم الميثاق  
بالوفاء بذلك كما وصفهم به جل ذكره بقوله خلف من بعدهم خلف ورتوا الكتاب ياخذون عرض

جزئي واما نور القلب فقارق لانه من عالم الامر وهو نور كلي ومدركه كلي وادراك كل منهما عبارة عن وقوع مدركه في ذلك النور ولكل منهما  
بل لكل فرد من كل منهما ما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه ويتدرج في الضعف بحسب تباعد المرئي حتى لا يدركه او يدركه اصغر  
مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان البصر نور يقع فيه المرئي ان يشد النور اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على انوار الكواكب  
والسراج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسات والملزومات المختلفة لا تستدعي الاشتراك في اللوازم وهذا القدر من

التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كافي بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل أن تكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم التغطية  
الا أن الاولى دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ولهذا يوقف على سمعهم دون قلوبهم وفي  
تكرار الجار ايدان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وحده السمع لوجوه منها من اللبس كما في قوله كما وفي بعض بطنكم  
تعفوا \* فان زمانكم زمن خيصر اذ لا يلبس (١٤٤) أن لكل واحد بطناً ولهذا اذالم يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع رفضوه

ومنها أن السمع في الاصل مصدر  
والصادر لا يجمع فلعج الاصل ولهذا  
جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر  
\* ومنها ان يقدر مضاف محذوف أى  
على حواس سمعهم ومنها الاستدلال  
بما قبله وبما بعده على ان المراد به  
الجمع مثل عن اليمين والشمال  
يخرجهم من الظلمات الى النور  
(السابعة) من الناس من قال السمع  
أفضل من البصر لتقديمه في اللفظ  
ولانه شرط النبوة فبا بعث رسول  
أصم بخلاف البصر فن الانبياء من  
كان مبتلي بالعمى ولان السمع  
سبب وصول المعارف ونتائج العقول  
الى الفهم والبصر سبب وصول  
المحسوسات الى البصر ولان السمع  
يتصرف في الجهات الست دون  
البصر ولان فاقد السمع في الاصل  
فاقد النطق بخلاف فاقد البصر  
ومنهم من فضل البصر لان متعلق  
الابصار النور ومتعلق الاسماع  
الريح والبصر يرى من بعيد دون  
السمع ولان عجائب الله تعالى في  
تخليق العين أكثر منها في تخليق  
السمع وقد أسمع الله كلامه موسى  
من غير سبق سؤال وتوقف في  
الرؤية وفي المثل ليس وراء العيان  
بيان وفي العين جمال الوجه دون  
السمع والحق أن من فقد حسا فقد  
فقد علماً وهو المتوقف على ذلك الحس  
ولا ريب أن معظم العلوم يتوقف

هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا وان ياتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب  
أن لا يقولوا على الله الا الحق وأما قوله من بعد ميثاقه فانه يعنى من بعد توثيق الله منه بأخذ  
عهوده بالوفاء له بما عهد اليه في ذلك غير أن التوثيق مصدر من قولك توثقت من فلان وتثاقوا الميثاق  
اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة  
التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم  
والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيده عن قتادة قوله الذين  
ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه فابا كم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كره نقضه وأوعده فيه  
وقدم فيه في آي القرآن حجة وموعظة ونصيحة وانالنا نعم الله جل ذكره أو وعده في ذنب ما أوعده  
في نقض الميثاق فن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به الله وحده المثنى قال  
حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينقضون عهد الله من  
بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون فهى  
ست خلال في أهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة أظهر واهذه الخلال الست جميعاً اذا حدثوا  
كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا أوتوا خانا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به  
أن يوصل وأفسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهرة أظهر والخلال الثلاث اذا حدثوا  
كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا أوتوا خانا ﴿١٤٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى (ويقطعون ما أمر  
الله به أن يوصل) قال أبو جعفر والذي رغب الله في وصله وذم على قطعه في هذه الآية الرحم وقد  
بين ذلك في كتابه فقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وانما  
عنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعتهم وياهم رحم والدة واحدة وقطع ذلك ظله في ترك أداء ما أزم  
الله من حقوقها وأوجب من برها وصلها أداء الواجب لها اليها من حقوق الله التي أوجب لها  
والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع  
الهاء التي في به وكان معنى الكلام ويقطعون الذي أمر الله بان يوصل والهاء التي في به هى كناية  
عن ذكر أن يوصل وبما قلنا في تأويل قوله ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل وأنه الرحم كان قتادة  
يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيده عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن  
يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطعة الرحم والقراية وقد تأول بعضهم ذلك أن الله  
ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر  
الآية وأن لادلالة على انه معنى بها بعض ما أمر الله بوصله دون بعض ﴿١٤٥﴾ قال أبو جعفر وهذا  
مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من  
كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير أنها وان كانت كذلك فهى دالة على ذم الله كل  
قاطع قطع ما أمر الله بوصله رجماً كانت أو غيرها ﴿١٤٦﴾ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ويفسدون  
في الارض) قال أبو جعفر وفسادهم في الارض هو ما تقدم وصفناه قبل من معصيتهم بهم

تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضرورى وتفضيل البعض وكفرهم  
على البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته وأحسن كل شئ خلقه (الثامنة) الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين  
كفروا لا يؤمنون والانداء وعندهم عليهم سيان والآية الثانية فيها بيان السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والتغطية فاحتج أهل السنة  
بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى أن الله تعالى هو الذى خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم وسمعهم ومنههم

عن قبول الحق والصدق وكل بتقديره ولا يستل عما يفعل وأما المعتزلة وأمثالهم فيقولون كيف ينشئ فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم ما به لبس الحق بالباطل ثم يقول لم تلبسون الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن الكفر باختيار العبد وقدرته فتأولو الآية على أنها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا ومفطور عليه يريدون أنه بديع في النبات عليه أو على أنها تشبيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجافي عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها حتى دخلوا في زمرة (١٤٥) الانعام لا تبي شيئا ولا تفقهه فكولهم سال به الوادى اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طال

الغيبه وليس للوادى ولا للعنقاء عمل في هلاكه ولا في طول غيبته وانما مشا حاله في هلاكه بحال من سال به الوادى وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء والشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الا ان الله تعالى لما كان هو الذى أقدره ومكنه أسند اليه الختم كما يسند الفعل الى المسبب في قولهم بنى الامير المدينة أو أنهم لما ترقى أمرهم في التصميم على الكفر الى حد لا يثنهون عنه الا بالقسر والالغاء ثم لم يقسروهم الله ولم يلجئهم لئلا ينتقض الغرض من التكليف عبر عن ترك القسر والالغاء بالختم أو يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه تكلمهم من قولهم قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقرور من بيننا وبينك حجاب ويحكي أن الامام أبا القاسم الانصارى سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا لانهم زهوه عما يشبه الظلم والقبیح ولا يلبق بالحكمة وسئل عن أهل الجبر فقال لا لانهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتاثير واجاد وزعم الامام نقر الدين أن اثبات الاله يلجئ الى القول بالجبر لان الفاعلية لولم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نسفى

وكفرهم به وتكذيبهم رسوله وجمدهم نبوته وانكارهم ما آتاهم به من عند الله أنه حق من عنده **قوله في تأويل قوله ( أولئك هم الخاسرون )** قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون أنفسهم حظوظها بعصيتهم الله من رحمة كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من رأس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه رحمة التي خلقها لعباده في القيامة أحوجا ما كان الى رحمة يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرانا وخسارا كما قال جرير بن عطية  
**إن سلبا في الخسار إيه \* أولاد قوم خلقوا أفنه**  
يعنى بقوله في الخسار أى فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز أن يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذى وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله اياه ما حرمه من رحمة بعصيته اياه وكفره به فحمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فان أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعل كثرة تدعوهم اليه وقال بعضهم في ذلك عما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال كل شئ ذم به الله الى غير أهل الاسلام من اسم مثل خاسر فانما يعنى به الكفر وما نسيه الى أهل الاسلام فانما يعنى به الذنب **قوله في تأويل قول الله ( كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذى خلق لكم فى الارض جميعا )** اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشر قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الأحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتى في البقرة كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا عبد بن رقال حدثنا حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقنا ولم نكن شيئا ثم أمتنا ثم أحييتنا وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال لم تكونوا شيئا حين خلقكم ثم يميتكم الموت الحق ثم يحييكم وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين مثلها وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء الخراساني عن ابن عباس قال

(١٩ - ابن جرير أول) الصانع واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لانه لو لم يقدر العبد على الفعل فأى فائدة في بعثة الرسل يا زال الكتب أو يقول لما رجعتنا الى الفطرة السليمة وجدنا أن ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يترجح أحدهما على الآخر الامرح بهذا يقتضى الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجادات والحركات الاضطرارية وذلك يقتضى بذهب الاعتزال فلذلك بعثت هذه المسئلة في حيز الاشكال (قلت) والله تعالى التوفيق عندى أن المسئلة في غاية الاستنارة

والسطوع اذا لوحظت المبادئ ورتبت المقدمات فان مبدأ الكل لولم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شئ من الاشياء عن علمه وقدرته  
 وتأثيره واجزائه بواسطة أو بغير واسطة لم يصلح لمبدئية الكل فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والنه والنفع والضرر وسائر  
 المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وارادته والآيات الناطقة بحجة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين  
 ولو شئنا لا تينا كل نفس هداها قل كل من عند الله (١٤٦) كثيرة وكذا الاحاديث اعلموا فكل ميسر لما خلق له كل شئ بقدر حتى العجز

والكيس احتج آدم وموسى  
 عند ربهم ما خفي آدم موسى  
 الحديث فهذه القضية مطابقة  
 للعقل والنقل وبقى الجواب عن  
 اعتراضات المخالف أما حكاية  
 التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول  
 لا ريب أنه تعالى منزّه عن جميع  
 القبائح ولكن لا بالوجه الذي يذكره  
 المخالف اذ يلزم منه النقص من  
 جهة أخرى وهو الخلل في مبدئيه  
 للكل وفي كونه مالا للملاك بل  
 الوجه أن يقال ان الله تعالى صفى  
 لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة  
 أن يكون الملك ولا سيما ملك الملوكة  
 كذلك اذ كل منهما من أوصاف  
 الكمال ولا يقوم أحدهما مقام  
 الآخر ومن منزع ذلك كابر وعاند  
 ولا بد لكل من الوصفين من مظهر  
 فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار  
 مظاهر اللطف والسياطين ومن  
 والاهم من الاشرار مظاهر القهر  
 ومظاهر اللطف هم أهل الجنة  
 والاعمال المستتعبة لها ومظاهر  
 القهر هم أهل النار والافعال  
 المعقبة اياها وهناسر وهو أن  
 اللطف والقهر والجنة والنار انما  
 يصح وجود كل من كل منهما بوجود  
 الآخر فلو لا القهر لم يتحقق اللطف  
 ولو لا النار لم تثبت الجنة كما أنه لو لا  
 الالم تتبين اللذة ولو لا الجوع  
 والعطش لم يظهر الشبع والرى

هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي  
 جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو العالبيه في قول الله كيف تكفرون بالله وكنتم  
 أمواتا يقول حين لم يكونوا شيئا ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة ثم  
 رجعوا اليه بعد الحياة وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك  
 عن ابن عباس في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه ميتة ثم  
 أحياكم فخلقكم فهذه احياء ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يعشركم يوم  
 القيامة فهذه احياء فهما ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم  
 ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال آخرون بما أشبه به أبو بكر يب قال حدثنا وكيع  
 عن سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما حدثناه به بشر بن معاذ  
 قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية  
 قال كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فاحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم  
 للبعث يوم القيامة فهم احياء موتان وقال بعضهم بما حدثنى به يونس قال أنبأنا ابن  
 وهب قال قال ابن زبدي قول الله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من ظهر آدم  
 حين أخذ عليهم الميثاق وقرأوا واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذربتهم حتى بلغوا قلوبهم  
 انما أشركوا بأوثان من قبل وكساذبية من بعدهم أفتملكونا فاعمل المبطون قال فكسبهم  
 العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانترع ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى خلق منه حواء ذكره  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من  
 نفس واحدة وخلق منها أزواجها وبث منهن ما رجا لآلئكم كثيرا وانشاء قال وبث فيهن ما بعد ذلك  
 فى الارحام خالفا كثيرا وقرأ يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلقى قال خلقا بعد  
 ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم فى الارحام ثم أماتهم ثم أحياهم يوم القيامة  
 فذلك قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله وأخذنا منهم ميثاقا  
 غليظا قال يومئذ قال وقرأ قول الله واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم  
 سمعنا وأطعنا قال أبو جعفر ولا كل قول من هذه الاقوال التى حكيناها عن رويناهما عنه وجه  
 ومذهب من التأويل فاما وجه تأويل من تأويل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم  
 أى لم تكونوا شيئا فإنه ذهب الى نحو قول العرب الشئ الدارس والامر الحامل الذى كرهت شئ يميت  
 وهذا أمر يميت يراد بوصفه بالموت نحو قول ذكره ودروس أثره من الناس وكذلك يقال فى ضد  
 ذلك وخلافه هذا أمر حي وذكروا يراد بوصفه بذلك أنه نابيه متعال في الناس كما قال أبو نجيحة

السعدى

فأحييت لى ذكرى وما كنت خاملا \* ولكن بعض الذكرا تبه من بعض

وتهدر القائل \* وبضدها تبين الاشياء \* خلق الله تعالى الجنة خلقا

يعملون بعمل أهل الجنة والنار خلقا يعملون بعمل أهل النار ولا اعتراض لاحد عليه فى تخصيص كل من الغر يقتن بما خصصوا به فانه لو  
 عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة ففهم شتى وسعيد الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان خلق أ حدكم  
 يجمع فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يربح كلمات فيكتب عمله وأجله

يريد

ورزقه وشق أوسعيد الحديث واذا تأمل فيما قلت ظهر أن لا وجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند المخالف القائل بالتحسين والتقصير العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزير اقربا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضرورات المملوكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبيده بما خصص به مع أن كلا منهما ضروري في مقامه (١٤٧) فهذا القائل يهدم بناء حكيمته تعالى ويديعي

أنه يحفظه فافسد حين أصلح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب فني غاية السخافة لانا لمابينا أنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للعرض أن يقول لم جعل الله تعالى الشيء الفلاني سببا وواسطة للشيء الفلاني كما أنه ليس له أن يقول مثلا لم جعل الشمس سببا لانه الارض غاية ما في السبب أن يقول اذا علم الله تعالى أن الكافر لا يؤمن فلم يأمره بالايمن ويبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فأقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة ترجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سببا وواسطة لاهتدائهم انما أنت منذر من يخشاها كما أن فائدة نور الشمس تعود الى أصحاب العيون الصالحين وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المختموم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الاكبر وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وما اتوا وهم كافرون غاية ذلك الزام الحجمة واقامة البيعة عليهم ظاهر الشلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا اهلكناهم بعداذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وهو بالحقيقة النبي عليهم بأنهم في أصل

يريد بقوله فاحييت لي ذكرى أي رفعتهم وشهرتهم في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان حاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم نحو لا اذ كنتم ذلك كان موتكم فاحيا كما جعلكم بشرا أحياء تذكرون وتمرفون ثم عيبتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبيل أن يحييكم من دروس ذكركم وتعني آثاركم ونحو اموركم ثم يحييكم باعادة أجسامكم الى هياتها ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبل الاماتة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا الى أنه خطاب لاهل القبور بعد احيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لان التوبيخ هنالك انما هو توبيخ على ما سلف وفرط من اجرامهم لاستعجاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعجب عباده وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي الى الطاعة ومن الضلالة الى الايمان ولا إنيابة في القبور بعد المعات ولا توبة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فإنه عنى بذلك أنهم كانوا نطفة الارواح فيها فكانت بمعنى سائر الاشياء الموات التي لا ارواح فيها واحياؤه اياها تعالى ذكره نفخه الارواح فيها واماتته اياهم بعد ذلك قبضه أرواحهم واحياؤه اياهم بعد ذلك نفخ الارواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وان الاماتة الاولى عنده اعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صلب آدم وان الاحياء الآخرة هو نفخ الارواح فيهم في بطون أمهاتهم وان الاماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود الى التراب والمصير في البرزخ الى يوم البعث وان الاحياء الثالث هو نفخ الارواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل اذا تدبره المتدبر وجدته خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث احياء وأماتهم ثلاث اماتات والامر عندنا وان كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذهم ميثاقه عليهم كما وصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لأن أحد الم يدع أن الله أمات من ذرأ يومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ الى يوم البعث فكيف جازا أن يوجه تأويل الآية الى ما وجهه اليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الاولى مفارقة نطفة الرجل جسده الى رحم المرأة فهي ميتة من لدن فراقها جسده الى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها ثم يميتها الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت الى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا بالبعث القيامة فذلك موتتان وحياتان وانما دعا هؤلاء الى هذا القول لانهم قالوا موت ذى الروح مفارقة الروح اياه

الخلقة ناقصون أشقياء وهذا المعنى ربما لا يظهر لهم أيضا للغاية نقصانهم كما ان الاكبر بما لا يصدق البصراء ولا يعرف أن التقصير والنقصان منه وان سائر الشرائط من محاذاة المرئي وظهور النور موجودة وانما يعرف نقصانهم أرباب الابصار وأما حديث التفرقة الضرورية بين الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالأرغفة مثلا فأقول لا ريب أن للناس ارادات وقوى بها يتم له حصول الملامم واجتناب المنافي الآن تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى فكانه لا اختصار له والتفرقة المذكورة سببها في أن الرغفة



نقصت واسطة هي الداعية وفي الحركة المسماة بالاختيارية زادت واسطة فافهم هذه الحقائق والاشارات واستعن بها في سائر ما يفرغ سمعك من هذا القيسل فلعننا لانكررها في كل موضع حذرنا من التطويل ومن لم يستضي بصباح لا يستفيد باعجاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \* التاسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسك عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يقع العطش ويردعه بخلاف الخ فإنه يزيد (١٤٨) ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به

الجاني عن المعادة والفرق بين العظيم والكبير أن العظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعمال جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جنته أو خطره ومعنى التشكر أن على أبصارهم نوعا من الاغطية غير ما يتعارف به الناس وهو غطاء التعامى عن آيات الله ولهم من بين الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله فهو ذابته منه العاشرة اتفق المسلمون أكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار وقال بعضهم لا يحسن وفسروا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا أيضا دلائل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر حال عن المنفعة لان الله تعالى منزعه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم أنه يتفعر به فانه قادر على ائصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر حال عن المنافع قبيح بالبدنية وكقولهم علم أن الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه أمر امتي لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا أن يقال لم يوجد هذا التكليف أو وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه سبحانه هو الخالق لادعية المعصية

فرعوا أن كل شيء من ابن آدم حتى ما لم يفارق جسده الحى ذا الروح فكل ما فارق جسده الحى ذا الروح فارقته الحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجله لو قطعت وأبنت والمقطوع ذلك منه حتى كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بفرقه سائر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك نطفته حية بحياته ما لم تفارق جسده ذا الروح فاذا فارقته مباينة له صارت ميتة نظيره ما وصفنا من حكم اليد والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القدوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي يبنون بها ويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من أن معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكروا في أصلاب آباءكم نطقا لا تعرفون ولأن ذكرهم فاحياكم بانسانكم بشراسه ويأحيى ذكرتم وعرفتم وحييتم ثم عيتكم بقبض ارواحكم واعادتكم عرفاننا لا تعرفون ولأن ذكرهم في البرزخ الى يوم تبعثون ثم يحييكم به ذلك بنفخ الارواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة ثم الى الله ترجعون بعد ذلك كما قال اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل حشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به وفسادا ما خلفه عما قد أفضناه قبل وهذه الآية تويج من الله جل ثناؤه للقائلين آمننا بالله وباليوم الآخر الذين أخبرنا الله عنهم أنهم مع قبيلهم ذلك بافواهم غير مؤمنين به وأنهم انما يقولون ذلك خداعا لله وللمؤمنين فمد لهم الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ووبخهم واحتج عليهم في تكفيرهم ما أنكروا من ذلك وبحودهم ما جحدوا بقولهم المرية فقال كيف تكفرون بالله فتمجدون قدرته على احيائكم بعد ما تمجدون بعد افايتكم وحشركم اليه مجازا تمجدون بآعمالكم ثم عدد ببناء عليهم وعلى أوليائهم من أجبار اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا ساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرتهم لا يؤمنون نعمه التي سلفت منهم اليهم والى آباءهم التي عظمت منهم ومواقفها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترأوا من الاجرام وخالفوا من الطاعة الى المعصية يحذروهم بذلك تعجيل العقوبة بآعمالهم كالتى مجملها الاسلاف والافراط قبلهم ويخوفهم حلول مثلاته بساحتهم كالذى أحل بأولئهم ويعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتعجيل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدأ بعد تعديد عليهم ما عدهم من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر آيها وأبناؤهم آدم أبى البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه وآلائه لديه وما أحل به وبعده ابليلس من عاجل عقوبته بمعصيتهما التي كانت منهما ومخالفتها أمره الذي أمره به وما كان من تهمه آدم برجته اذ تاب وأتاب اليه وما كان من احلاله بابليس من لعنته في العاجل واعداده ما أعدله من العذاب المقيم في الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والانا به منبأهم على

حكمة

ففيجب أن يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو واطب على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه

أترى هذا الكرم العظيم ما بقى في الآخرة أو سلبت عقول أولئك المعذنين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان في الدنيا بحيث قال ادعوني أستجب لكم وفي الآخرة بحيث لا يجيب دعاءهم الا بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون وأجيب بان تعذيبهم نقل النبأ لتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تصير الى انكاره والشبه التي تمسكت بها تهدم بانهدام قاعدة الحسن والقبح وأقول قد

بينت بالبرهان الثبوتية المستقلة الثامنة ان وقوع فريق في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما تقتضيه حكمته وكاله كان حسنا  
ومن ظن أنه قبيح كان الخلل في عقله وقصور في فهمه فلا يقيح في النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا من شأها وموجد ما رهل  
يستقيح أحد وقوع بعض الاحجار للولك تيجانا وبعضها العشوش جسدانا أو وقوع بعض من الحديد سيفا يتقلده الناس وبعضه زعلا  
بطؤها الافراس حيث يرى كلاهما في مصالح الوجود ضروري أيام العذاب وهو (١٤٩) بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر

والعصيان والمزوم لا ينفك من  
اللازم وأما سبب عدم انتفاع  
الكافر والعاصي بالايان  
والتوبة بعد المفارقة فذلك أن محل  
الكسب هو الدنيا والتكليف  
بامتنال الاوامر والنواهي انما  
وقع فيها فليس لاحد أن يؤخر  
الامتنال الى الآخرة ألا ترى أنه لو  
قال طبيب حادق لمريض اشرب  
الدواء الفلاني في اليوم الفلاني  
فقصر وأخر حتى اذ امضى وقته  
وأشرف على الهلاك قال اني اشرب  
الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه  
الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد  
افعل الامر الفلاني في هذا الوقت  
ففعله في وقت آخر لم يعد ممثلا  
ولا ينفعه الائتمار به لان غرض  
الامتنال قد فات ولا سبب اذا فعل بعد  
أن يرى أمارات الغضب وعلامات  
العذاب فلم يك ينفعهم ايمانهم  
لماراً وأساسنة الله التي قد دخلت  
في عباده وخسر هنالك الكافرون  
صدق الله العظيم (ومن الناس  
من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر  
وما هم بمؤمنين يخادعون الله  
والذين آمنوا وما يخدعون الا  
أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم  
مرض فزادهم الله مرضا ولهم  
عذاب أليم بما كانوا يكذبون وإذا  
قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا  
انما نحن مصلحون الا انهم هم

حكمه في المؤمنين اليه بالتوبة وقضائه في المستكبرين عن الانابة اعذارا من الله بذلك اليهم وانذارا  
لهم ليتدبروا آياته وليتذكروا منهم أولو الاباب وخصوصا أهل الكتاب بما ذكر من قصص آدم وسائر  
القصص التي ذكرها معها وبعدها ما علمه أهل الكتاب وجهلته الامة الامية من مشركي عبدة  
الاونان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لنبية محمد  
صلى الله عليه وسلم ليعلموا باخباره اياهم بذلك أنه لله رسول مبعوث وأن ما جاءهم به فن عنده اذ  
كان ما اقتص عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي  
لم يكن يدعى معرفتها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله عليه  
وسلم أنه لم يكن قط كتابا ولا اسفارهم تاليا ولا لاحد منهم صاحبا ولا مجالسا فيمكثهم أن يدعوا أنه  
أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكره في تعديده عليهم ما هم فيه من مقبول من نعمه مع  
كفرهم به وتركهم شكره عليهم بما يجب عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا  
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم فاخبرهم جل ذكره أنه خلق لهم  
ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها البني آدم منافع اذ ما في الدين فدليل على وحدانية  
ربهم وأما في الدنيا فغاش وبلاغ لهم الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكره هو الذي خلق  
لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكثى من اسم الله جل ذكره عائد على اسمه في قوله كيف  
تكفرون بالله ومعنى خلقه ما خلق جل ثناؤه انشأه عينه واخرجه من حال العدم الى الوجود وما  
معنى الذي فعنى الكلام اذا كيف تكفرون بالله وقد كنتم نطفاني أصلاب آباءكم فجعلكم بشرا  
أحياء ثم يميتكم ثم هو محييكم بعد ذلك وبعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق  
لكم في الارض من معاشكم وأدلتكم على وحدانية ربكم وكيف بمعنى التعجب والتوبيخ  
لا بمعنى الاستفهام كانه قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاين تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا  
فاحياكم محل الحال وفيه اضمار وقد كنتم احذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا  
حلت محل الحال كان معلوما أنها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه وأجاؤكم حصرت صدورهم بمعنى قد  
حصرت صدورهم وكما تقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك تريد قد كثرت ماشيتك ونحو الذي قلنا  
في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا  
يزيد عن سعيد عن قتادة قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم والله سخر لكم ما في الارض  
القول في تأويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال أبو جعفر  
اختلف في تأويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما  
تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاغني واستوى الى يشاغني بمعنى أقبل على  
والى يشاغني واستشهد على أن الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطع بنائس وري \* سوامدوا ستوين من الضجوع

فرزعه انه عني به أنهم خرج من الضجوع وكان ذلك عندهم معنى أقبلن وهذا من التأويل في هذا

المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن  
لا يعلمون واذا اتوا آمنوا قالوا آمنوا واذا دخلوا الى شياطينهم قالوا انما معكم انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم ويمدهم في  
طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتبحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) القراءات ومن الناس عمالة  
قرأتة ونصير في كل القرآن ما كان مكسورا من يقول مدغمة التون والتون في الناعحت وقعت حمزة وعلى وخلف وورش من طريق

النجارى بمؤمنين غير مهموزا بوعمر وغير شجاع وزيد والاعشى وورش وجزرة فى الوقف وكذلك ما أشبهها من الاسماء وما يخادعون أبو عمرو وابن كثير ونافع فزادهم الله وباه مما كان ماضيا بالامالة حمزة ونصير وابن ذكوان من طريق مجاهد والنقاش بن الاخرم ههنا بالامالة فقط يكذبون خفيعا عاصم وحمزة وعلى وخلف قيل وغيض وجىء بالاشمام على وهشام ورويس السفهاء الابه مرتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر السفهاء ولا يقلب

(١٥٠)

الثانية واو أبو عمرو وسهل ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر ونافع

البيت خطأ وانما معنى قوله واستوين من الضجوع عندى استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمن عليه وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكره بتقول ولكنه بمعنى فعله كما تقول ثان الخليفة فى أهل العراق يوالهم ثم تحوّل الى الشام اغيار يد تحوّل فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعنى به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى فى ترابه \* على أى دين قبل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عمد اليها وقال بل كل تارك عملا كان فيه الى آخر فهو مستويا معه له ومستويا له وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع ومن قال ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفع الى السماء ثم اختلف متا ولوا الاستواء بمعنى العلو والارتفاع فى الذى استوى الى السماء فقال بعضهم الذى استوى الى السماء وعلا عليها هو خالقها ومنسبها وقال بعضهم بل العلى اليها الدخان الذى جعله الله للارض سماء قال أبو جعفر الاستواء فى كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شباب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذلك قد استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أو دمن الامور والاسباب يقال منه استوى لفلان امره اذا استقام له بعد أو د ومنه قول الطرماح بن حكيم

طال على رسم مهدد أبده \* وعفا واستوى به بلده

بمعنى استقامه ومنها الاقبال على الشئ بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستيلاء كقولهم استوى فلان على المملكة بمعنى احتوى عليها وحاها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعنى به علوه عليه وأولى المعانى بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع فدرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب بمن أنكر المعنى المفهوم من كلام العرب فى تأويل قول الله ثم استوى الى السماء الذى هو بمعنى العلو والارتفاع هر با عند نفسه من أن يلزمه بزعمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك أن يكون انما علا وارتفع بعد أن كان تحتها الى أن تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينج مما هرب منه فيقال له زعمت أن تأويل قوله استوى أقبل أفكان مدبراعن السماء فأقبل اليها فان زعم أن ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تديري قيل له فكذلك فقل علا عليها علو ملك وسلطان لاعلوانتقال وزوال ثم لن يقول فى شئ من ذلك قولا الأزم فى الاخر مثله ولولا أنا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لأنباء عن فساد قول كل قائل قال فى ذلك قولا لقول أهل الحق فيه مخالفسا وفيما بينا منه ما يشرف بنى الفهم على ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى قال أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل أن يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللارض انبيا طوعا أو كرها والاستواء كان بعد أن خلقها دخانا وقبل أن يسويها سبع سموات

السفنها وألا يقلب الاولى واوا روى الخرزاعى وابن شيبوذ عن أهل مكة وكذلك ما أشبهها ما اختلف الهمزتان فيها الا أن تكون الاولى منه ما مفتوحة مثل شهداء إذ وجاء إخوة وأشباه ذلك مستهزؤن بترك الهمزة فى الحالين يزيد واقف حمزة فى الوقف وكذلك ما أشبهها وعن حمزة فى الوقف وجهان الحذف والتلين شبه الباء والواو طغياهم حيث كان بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الاسماء والافعال من ذوات الباء بالامالة حمزة وعلى وخلف وقرأ أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تجوز الامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم \* الوقوف بمؤمنين م لما مر فى المقدمة الثامنة آمنوا ج لعطف الجلتين المتفتحين مع ابتداء التنى يشعرون ط للآية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرض لان الفاء للجزاء وكان تأكيد لما فى قلوبهم مرضا لعطف الجلتين المختلفتين يكذبون \* فى الارض لان قالوا جواب اذا وعامله مصلحون لا يشعرون \* كما آمن السفهاء ط للابتداء بكلمة التنبيه ومن وصل فليجمل رد السفه عليهم لا يعلمون \* آناج لتبدل وجه الكلام معنى مع أن الوصل أولى

وقال

لسان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود شاطينهم لان قالوا جواب اذا معكم لا تحزر عن قول ما لا يقوله مسلم وان

جازا لابتداء بانما مستهزؤن يعمهمون بالهدى ص لانقطاع النفس ولا يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتدين (التفسير) وفيه مباحث \* المبحث الاول فى قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل \* الاولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت فى المؤمنين وآياتان بعدها نزلتا فى الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت فى المنافقين فأقول أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لاعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل وخلو القلب عن كل ذلك وأحوال اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار وبالاضطرار فيحصل من التراكيب أربعة وعشرون قسمًا فلنتكلم في الاحوال القلبية ونجعل البوائق تبعالها في الذكر (النوع الاول) العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق واضطرارا فهو منافق لانه لولا الخوف لما أقر فهو بقلبه منكركم كذب وجوب الاقرار (١٥١) وان انضم اليه الانكار اضطرارا فهو مسلم

لقوله تعالى الامن أكره وقلبه مطمئن بالايمان أو اختيارا فهو كافر معاند وان انضم اليه السكوت اضطرارا فسلم حقا لانه خاف أو كما عرف مات خاة فيكون معذورا أو اختيارا فسلم أيضا عند الغزالي وعند كثير من الأئمة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان \* النوع الثاني الاعتقاد التقليدي ان وجد معه الاقرار اختيارا فهو المسئلة المشهورة من أن المقلد مؤمن أم لا والا كثرون على ايمانه أو اضطرارا فانفاق بالطريق الاولى كما مر في النوع الاول وان وجد معه الانكار اختيارا فلا شك في كفره أو اضطرارا فسلم عند من يحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارا فسلم بناء على اسلام المقلد أو اختيارا فكافر معاند \* النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني ان كان اضطرارا نفاقا وكذا اختيارا لانه أظهر خلاف ما ظهر ومع الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت \* النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز له حيث أخبر عما لا يدري انه هل هو صادق فيه أم لا

وقال بعضهم انما قال استوى الى السماء ولاسماء كقول الرجل لا خرا عمل هذا الثوب وانما معه غزل وأما قوله فسواهن فانه يعنى هياهن وخلقهن ودرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب النقوم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوى فلان لفلان هذا الامر اذا قومته وأصلحه ووطأه فكذلك تسوية الله جل ثناؤه سمواته تقويمه اياهن على مشيئته وتدبيره لهن على ارادته وتفسيقهن بعد ارتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شئ عليم وقال جل ذكره فسواهن فأخرج مكنهن من مخرج مكنى الجمع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فاخرجها على تقدير الواحد وانما أخرج مكنهن من مخرج مكنى الجمع لان السماء جمع واحد هاسماوة فتقدير واحدتها وجمعها اذا تقدير بقرة وبقرة ونخل وما أشبه ذلك ولذلك أنت السماء مرة فقبل هذه سماء وذكرا أخرى فقبل السماء منقطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحد غير دخول الهاء ونحوه كما يقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم أن السماء واحدة غير أنها تادل على السموات فقبل فسواهن براد بذلك التي ذكرت ومادلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكرا اذا ذكرت وهي مؤنثة فيقال السماء منقطر به كما يذكرا المؤنث وكما قال الشاعر

فلا مزنة ودقت ودقها \* ولا أرض أبقل ابقالها

وكما قال أعشى بن ثعلبة

فاما ترى لمتى بدت \* فان الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرض فوق أرض فهي في التأويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب أخلاق وأسمال وبرمة أعشار للتكسرة وبرمة أكسار وأجبار وأخلاق أى أن نواحيه أخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء وهي دخان قبل أن يسويها سبع سموات ثم سواها سبعا بعد استوائه اليها فكيف زعمت أنها جماع قبل انهن كن سبعا غير مستويات فلذلك قال جل ذكره فسواهن سبعا كما حدثني محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم يزين بينهما فجعل الظلمة ليلا أسود مظلمة وجعل النور نهارا مضيا مبصرا ثم سمى السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقلان ولم يجبهكن وقد أغطس في السماء الدنيا ليلها وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فبهكن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فاكمل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض

وان كان لافي مهلة النظر فيه نظرا ما اذا كان اضطرارا فلا يكره صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان نفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولانفاق فظهر من التقسيم أن المنفاق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يصاد ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومنه النفاق احدى بحيرة

الربوع يكتمها ويظهر غيرهما فاذا الى من قبل القاصص ضرب النفاق براسه فانتفق أي خرج \* الثانية زعم قوم أن الكفر الاصلي اقبح  
من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الآخرون المنافق أيضا كاذب باللسان لانه  
يجرب عن كونه على ذلك الاعتقاد مع أنه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وأيضا انه قصد التليس والكافر الاصلي  
لا يقصد ذلك وأيضا الكافر الاصلي على (١٥٢) طبع الرجال والمنافق على طبيعة الخنازي وأيضا الكافر ماضى لنفسه بالكذب

بل استنكف منه والمنافق رضى  
بالكذب وأيضا المنافق ضم الى  
الكفر الاستهزاء والخداع دون  
الكافر الاصلي ولغظ كفر المنافقين  
قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك  
الاسفل من النار ووصف حال الكفار  
في آيتين وحال المنافقين في ثلاث عشرة  
آية نعي عليهم فيها خبثهم وذكورهم  
فضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأ  
بهم وتهمك بفعلهم وسجل بطغيانهم  
وعههم ودعاهم صابجا عما يوجب  
لهم الامثال الشنيعة \* الثالثة  
قصة المنافقين عن آخرها معطوفة  
على قصة الذين كفروا كما تعطف  
الجملة على الجملة وأصل ناس أناس  
يبدأ انسان وانس وأناسي  
حذفت الهمزة تخفيفا وحذفها  
مع لام التعريف كاللازم وقوله  
ان المنايا يطلع \* ن على الاناس  
الآميننا

قليل ونويس من المصغرا لا تى على  
خلاف مكبره كانبسيان سمو ان ذلك  
لظهورهم وأنهم يؤنسون أى  
يصررون كما سمي الجن لاجتنانهم  
ووزن ناس فعال لان الرنة على  
الاصول كما يقال وزن ق افعل  
وهو اسم جمع كرجال للانبي من  
أولاد الضان وأما الذى مفرده رخل  
بكسر الراء فرحال بكسر الراء ومن  
فى من يقول موصوفة ان جعلت

اثنا طوعا أو كرها لما أردت بكما فاطمئنا عليه طوعا أو كرها قالنا أتينا طائعين فقد أخبر ابن اسحق  
ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما  
وصف وانما استشهدنا بقولنا الذى قلنا فى ذلك بقول ابن اسحق لانه أوضح بيانا عن خبر السموات  
انهن كن سبعا من دخان قبل استواء ربنا اليها بتسويتها من غيره وأحسن شرحا لما أردنا الاستدلال  
به من أن معنى السماء التى قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانه انما قال جل  
ثناؤه فسواهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بينا **قوله** قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة  
تسوية الله جل ثناؤه السموات التى ذكرها فى قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبعا قبل تسويته  
اياهن وما وجه ذلك كخلقهن بعد ذلك كخلق الارض ألأنها خلقت قبلها أم بمعنى غير ذلك قيل قد  
ذكرنا ذلك فى الخبر الذى رويناه عن ابن اسحق وزيد ذلك تؤكد بما نضم اليه من أخبار بعض  
السلف المتقدمين وأقوالهم فحدثني **موسى بن هرون** قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط  
عن السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن  
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا ثم استوى الى السماء  
فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء  
فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسماعليه فسماء سماء ثم أيس الماء  
فجعل له أرضا واحدة ثم فققها فجعل سبع أرضين فى يومين فى الاحد والاثنين فخلق الارض على  
حوت والحوت هو النون الذى ذكره الله فى القرآن والقلم والحوت فى الماء والماء على ظهر صفاة  
والصفاة على ظهر ملاء والملاء على صخرة والصخرة فى الريح وهى الصخرة التى ذكر لقمان ليست فى  
السماء ولا فى الارض فخلق الحوت فاضطرب فترزات الارض فأرسي عليها الجبال فقربت فالجبال  
تفخر على الارض فذلك قوله وجعل لها رواسي أن تعبدكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها  
وما ينبغي لها فى يومين فى الثلاثة والاربعة وذلك حين يقول أنتم لتكفرون بالذى خلق الارض  
فى يومين وتجعلون له أنداد اذ لك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها يقول أنبت  
شجرها وقدر فيها أقواتها يقول أقواتها لاهلها فى أربعة أيام سواء للسائلين يقول قل لمن يسألك  
هكذا الامر ثم استوى الى السماء وهى دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها  
سماء واحدة ثم فققها فجعلها سبع سموات فى يومين فى الخميس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع  
فيه خلق السموات والارض وأوحى فى كل سماء أمرها قال خلق فى كل سماء خلقها من الملائكة  
والخلق الذى فيها من البحار وجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة  
وحفظا تحفظ من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول  
خلق السموات والارض فى ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما **وحدثني الحسن بن يحيى** قال  
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله هو الذى خلق لكم ما فى  
الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض نار منها دخان

اللام فى الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان فى جنس الانس طائفة كيت وكيت فيعود فذلك

فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن مفيدا من حيث الحمل لان الطائفة الموصوفة تكون لاحتمال من الناس ولا يجوز أن تكون من موصولة  
حينئذ لان الصلة تكون جملة معلومة الانساب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف فيبقى الكلام غير مفيد راسا وان جعلت اللام للعهد فن  
تكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون النبی وتكون اللام اشارة الى الذين كفروا والمراد كرههم ولا يجوز أن تكون من موصوفة اذ ذلك لان

فائدة الكلام تعود الى الوصف أيضا ولكن لا يجاوبه نظم الكلام اذ يصير المعنى ان من الختم على قلوبهم طائفة يقولون كبت وكبت وما هم مؤمنين ومن الذين ان مدلول قوله وما هم مؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير العائد الى من يكون موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة ومجموعا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون اليك وقد اجتمع الاعتباران في الآية في يقول وآمنوا وما اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر

(١٥٣)

لانهم ما قطرا الايمان ومن أحاط بهما فقد حاز الايمان بحذافيره وفي تكرير الباء ايدان بانهم ادعوا كل واحد من الايمان على صفة الصحة والاستحكام فان قلت ان كان هؤلاء المنافقون من المشركين فظاهر عدم ايمانهم بالله واليوم الآخر وان كانوا من اليهود فكيف يصح ذلك قلت ايمان اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف صفته فقولهم هذا الوصدر عنهم لاعلى وجه النفاق بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة واستهزاء وتخييلا للمسلمين انهم مثلهم في الايمان الحقيقي كان خبيثا الى خبيث وكفر الى كفر والمراد باليوم الآخر ما طرف الابد الذي لا ينقطع لانه متأخر عن الاوقات المنقضية أو الوقت المحدود من النشور الى ان يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة التي لاحد لا وقت بعده فان قلت كيف طابق قوله وما هم بمؤمنين قولهم آمنوا والاول في ذكر شأن الفعل لا الفاعل والثاني بالعكس قلت لما أو بالجملة الفعلية ليكون معناها أحسننا الدخول في الايمان لتروج دعواهم

فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض وسبع أرضين بعضهم تحت بعض وهذا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهم فوق بعض بين كل سماء من مسيرة جسمائة عام وهذا المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الأرض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الأرض وذلك أن الله خلق الأرض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الأرض بعد ذلك فذلك قوله والأرض بعد ذلك دحاها وهذا المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام أنه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الأرضين في الاحد والاثنين وخلق الاقوات والراسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفتح في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عمل قتلك الساعة التي تقوم فيها الساعة قال أبو جعفر فرغني الكلام اذ هو الذي أنتم عليكم فخلق لكم ما في الأرض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم لكيكون لكم بلاغا في دنياكم ومناجاة الى موافاة آجالكم وديلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وحكهن وأجرى في بعضهن شمسهن وقمرهن ونجومهن وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه القول في تأويل قوله (وهو بكل شيء عليم) يعني بقوله جل جلاله وهو نفسه وبقوله بكل شيء عليم أن الذي خلقكم وخلق لكم ما في الأرض جميعا وسوى السموات السبع بما فيهن فأحكهن من دخان الماء وأتقن صنعهن لا يخفى عليه أيها المنافقون والمجدون الكافرون به من أهل الكتاب ما تبدون وما تكتمون في أنفسكم وان أبدى منافقكم بأنسفتهم قولهم آمنوا بالله وباليوم الآخر وهم على التكذيب به منطوون وكذبت أخباركم بما أناهم به رسولي من الهدى والنور وهم بعصته عارفون وحمدوا وكنتموا فخذت عليهم ببيانه خلق من أمر محمد ونبوته الموثيق وهم به عالمون بل أنا عالم بذلك وغيره من أموركم وأمور غيركم في بكل شيء عليم وقوله عليم يعني عالم وروى عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كمل في علمه حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كمل في علمه القول في تأويل قوله (واذ قال ربك) قال أبو جعفر فرزعم بعض المنسوبين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة أن تأويل قوله واذ قال ربك وقال ربك وأن اذن من الحروف الزوائد وأن معناها الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الاسود بن يعفر

فاذا واذك لامهاه لذكره \* والدهر يعقب صالحا بفساد

ثم قال ومعناها واذك لامهاه لذكره وبيت عبد مناف بن ربيع الهذلي

حتى اذا أسلكوهم في قتائده \* شلا كما تطرد الجماله النمردا

وقال معناه حتى أسلكوهم قال أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك أن اذ حرف يأتي

(٣٠ - ابن جرير - أول) الكاذبة حتى بالجملة الاسمية ليفيدني ما اتحلوا اثباته لانفسهم على سبيل البت والقطع وانهم ليس لهم استئصال أن يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين فكان هذا أو كدوا ببلغ من أن يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون أن ينخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم مؤمنين يحتمل أن يكون مقيدا أو ترادف لادالة التقييد في آمنوا ويحتمل الاطلاق أي انهم ليسوا من الايمان في شيء قط لامن الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما \* البحث الثاني في قوله يخادعون الله الى

يكذبون اعلم ان الله ذكر من قبائح افعال المنافقين أربعة أشياء أحدها المخادعة وأصلها الاخفاء ومنه سميت الخزانة المخدع والاختداع  
 عرقان في العنق خضبان وخدع الضب خدعا اذا تورى في حجره فلم يظهر الا قليلا والخدبة مذمومة لانها اظهر ما يوهى السداد والسلامة  
 وابطان ما يقتضى الأضرار بالغياً والتخلص منه فهي بمنزلة النفاق في الكفر والرياء في الاعمال الحسنة فان قيل مخادعة الله والمؤمنين  
 لا تصح لان العالم الذي لا يخفى عليه خافية (١٥٤) لا يخدع والحكيم الخليم الذي لا يفعل القبيح لا يخدع والمؤمنون وان

جاز ان يخدعوا كما قال ذوالرمة

تلك الفتاة التي علقتم اعراضا

ان الخليم اذا الاسلام يختلب  
 لم يجز ان يخدعوا قلنا كانت  
 صورة صنعهم مع الله حيث  
 يتظاهرون بالايمان وهم كافرون  
 صورة صنع الخادعين وصورة صنع  
 الله معهم حيث امر باجراء احكام  
 المسلمين عليهم وهم عنده اهل  
 الدرلة الاسفل من النار صورة  
 صنع الخادع وكذلك صورة صنع  
 المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر  
 الله فيهم فاجروا احكامه عليهم  
 ويحتمل ان يكون ذلك ترجمة عن  
 معتقدهم وظنهم ان الله من يصح  
 خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان  
 بالله تعالى نفاقا لم يكن عارفاً بالله  
 ولا بصفاته فلم يعد من مثله تجوز  
 ان يكون الله مخدوعاً ومصاباً  
 بالمكروه من وجه خفي أو تجوز  
 ان يدل على عباده ويخدعهم  
 ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول  
 لانه خليفته والناطق باوامره  
 ونواهيته مع عباده ان الذين  
 يبايعونك انما يبايعون الله  
 ويحتمل ان يكون من قولهم  
 أعجبني زيدو كرهه فيكون المعنى  
 يخادعون الذين آمنوا بالله وفائدة  
 هذه الطريقة قوة الاختصاص  
 ولما كان المؤمنون من الله بكم

بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغـ ير جازاً بطل حرف كان دليلاً على معنى في الكلام  
 (٧) ادسواء قيل قائل هو بمعنى التطول وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم وقيل آخر في جميع  
 الكلام الذي نطق به دليلاً على ما أريد به معنى التطول وليس لمعنى الذي وصفنا قوله في بيت  
 الاسود بن يعفر ان اذا بمعنى التطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي  
 اراده الاسود بن يعفر من قوله \* فاذا وذلك لامه اذ كره \* وذلك انه اراد بقوله فاذا الذي نحن  
 فيه وما مضى من عيشنا واسار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لامه اذ كره  
 يعنى لاطم له ولا فضل لاعتقاب الدهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن ربيع  
 \* حتى اذا اسلكوهم في قنائة \* سلا لو اسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى  
 اذا اسلكوهم في قنائة سلكوا اسلافه لقله اسلكوهم سلا على معنى المحذوف فاستغنى عن  
 ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك  
 وكما قال النمر بن توبان فان المنية من يخشها \* فسوف تصادفه أينما  
 وهو يريد ان يذهب وكما تقول العرب أتيتك من قبل ومن بعدت يد من قبل ذلك ومن بعد ذلك  
 فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا أكرمك أخوك فاكرمه واذا افلا يريدوا الم بكرمك فلا  
 تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضر لضره \* في يوم أثل نائلاً أو أتكدأ

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قوله الله جل ثناؤه واذا قال ربك  
 لللائكة لو أبطلت اذا وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به وفيه اذا فان قال قائل  
 فامعنى ذلك وما الجالب لاذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى  
 ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم بهذه  
 الآيات والتي بعدهما ونحوها من قبيل الهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي أنعمها  
 عليهم وعلى أسلافهم ومن كرههم بتعديد نعمه عليهم وعلى أسلافهم باسه أن يسلكوا سبيل من هلك  
 من أسلافهم في معصية الله فيسلك بهم سبيلهم في عقوبته ومعرفهم ما كان منه من تعطفه على  
 التائب منهم استعباباً منهم فكان مما عد من نعمه عليهم أنه خلق لهم ما في الارض جميعاً وسخر  
 لهم ما في السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم ولسائر بني  
 آدم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم يحييكم ثم  
 اليه ترجعون معنى اذا كروا نعمتي التي أنعمت عليكم اذ خلقتم ولم تكونوا شيئاً وخلقنا لكم ما في  
 الارض جميعاً وسويت لكم ما في السماء ثم عطف بقوله واذا قال ربك لللائكة على المعنى المقتضى  
 بقوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضياً ما وصفت من قوله اذ كروا نعمتي اذ فعلت بكم وفعلت  
 واذا كروا فعلى بابيكم آدم اذ قلت لللائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك

(٧) قوله ادسواء الخ كذا بالاصول التي وقعنا عليها وتأمل وحرر اه صححه

سلك بهم هذا المسلك ومثله والله ورسوله أحق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت زيدا فاضلا  
 الغرض ذكر الاحاطة بفضل زيد لان زيدا كان معلوماً قديماً كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتهيداً ووجه الاختصار  
 بخادعت على واحد ان يقال عني به فعلت الا انه أخرج في زنة فاعلت لان الزنة في أصلها اللغالية والمباراة والفعل متى غولب فسه قاعله  
 حاء وأبلغ وأحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة بزيادة قوة الداعي اليه ومخادعون بيان لقول ومحوز ان يكون مستأنفاً كانه

قيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقبيل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن أنفسهم أحكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطائهم الخطوط من المغانم واطلاعهم على اسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يدكرهنا من انه تعالى لم ابقى المناق على حاله من النفاق ولم يظهر امره حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل واراد على استبقاء الكفار وساير اعداء الدين بل على استبقاء ابليس وذريته وتخل العقدة في الجميع بما سلف لنا من

(١٥٥)

ختم الله على قلوبهم وقراءتهم  
قرأ وما يخادعون الا انفسهم اى  
وما يعاملون تلك المعاملة المضاهية  
لمعاملة المخادعين الا انفسهم لان  
مكرها يحق بهم وادرتها تدور عليهم  
لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع  
عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله  
ان المنافقين يخادعون الله وهو  
خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة  
المخادعة لانهم يخدعون انفسهم  
حيث يعمنونها بالباطيل وانفسهم  
ايضا عنهم ويخدعونهم بالا كاذب وان  
يراد وما يخدعون في عبه على لفظ  
يقاعلون للمبالغة والنفس ذات  
الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام  
لقوله تعالى تعلم ما في نفسى والشعور  
علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان  
حواسه والمعنى ان حقوق ضرر ذلك  
بهم كالمحسوس وهم لتماذى غفلتهم  
كاذبى لاحس له والمرض حاله توجب  
وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن  
موضوعها واستعمال المرض في  
القلب يجوز ان يكون حقيقة بان  
يراد الالم كما تقول في جوفه مرض  
ومجاز بان يستعار لبعض اعراض  
القلب كسوء الاعتقاد والغفل  
والحسد والميل الى المعاصى فان  
صدورهم كانت تغلى على الرسول  
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين  
غلا وحنقا واذ القوم قالوا آمنة  
واذا خلوا اعضوا عليكم الانامل

من نظير في كلام العرب نعم له صحة ما قلت قيل نعم أكثر من أن يحصى من ذلك قول الشاعر  
أجذك لن ترى بشعليات \* ولا بيدان ناجية ذمولا  
ولا متدارك والشمس طفل \* ببعض نواشع الوادى حولا  
فقال ولا متدارك ولم تقدمه فعل بلفظه يعطف عليه ولا حرف معرب اعرابه فيرد متدارك عليه  
في اعرابه ولكنه لما تقدمه فعل مجزوم يدل على المعنى المطلوب في الكلام وعلى المحذوف  
استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وعامل الكلام في المعنى والاعراب معاملة ان لو  
كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله \* أجذك لن ترى بشعليات \* بمعنى أجذك لست براء  
فرد متدارك على موضع ترى كأن لست والباء موجودتان في الكلام فكذلك قوله واذ قال ربك لما  
سلف قبله تذكيرا لله المخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آياتهم من آياته وآلائه وكان قوله واذ قال  
ربك للملائكة مع ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونهبهم على مواقعها ردا على موضع كنتم  
أمواتا فاحياكم لان معنى ذلك اذكروا هذه من نعمى وهذه التي قلت فيها للملائكة فلما كانت الاولى  
مقتضية اذ عطف واذ على موضعها في الاولى كما وصفنا من قول الشاعر في ولا متدارك القول  
في تاويل قوله (للملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملك غير أن واحدهم بغير الهمز أكثر  
وأشهر في كلام العرب منه بالهمز وذلك أنهم يقولون في واحدهم ملك من الملائكة فيحذفون  
الهمز منه ويجر كون اللام التي كانت مسكنة لو همز الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينقلون  
حركة الهمزة التي فيه بسقوطها الى الحرف الساكن قبلها فاذا اجعوا واحدهم رددوا الجمع الى  
الاصل وهمزوا فقالوا للملائكة وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فترك الهمز في  
الكلمة التي هي مهموزة فيجربى كلامهم بترك همزها في حال وهمزها في أخرى كقولهم رأيت  
فلانا جبرى كلامهم بهمز رأيت ثم قالوا ترى وترى ويرى جبرى كلامهم في فعل ونظائرهما بترك  
الهمز حتى صار الهمز معهما شاذ مع كون الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جرى  
كلامهم بترك الهمز من واحدهم وبالهمز في جميعهم وربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر  
فلست لانسى ولكن لملائك \* تحذر من جوار السماء يصب  
وقد يقال في واحدهم مالك فيكون ذلك مثل قولهم جند وجند وشامل وشمال وما أشبه ذلك من  
الحروف المقلوبة غير أن الذي يجب اذا سمى واحدهم مالك أن يجمع على ذلك مالك ولست  
أحفظ جمعهم كذلك سماعا ولكنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث أشاعث وأشاعثة  
ومسمع مسامع ومسامعة قال أمية بن أبى الصلت في جمعهم كذلك  
وفيهما من عباد الله قوم \* ملائك ذلوا واهم صعب  
وأصل الملائك الرسالة كما قال عدى بن زيد العبادى  
أبلغ النعمان عنى ملائكا \* انه قد طال حبسى وانتظار  
وقد ينشد مالك على اللغة الأخرى فن قال ملائكا كفهوم فعل من لأك اليه يثلث اذا أرسل اليه

من الغيظ وناهيك عما كان من ابن أبى وقول سعد بن عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوان الله لقد  
أعطاك الله الذى أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصبوه بالعصابة وذلك شئ منظم بالجواهر شبه التاج أى يجعلوه ملكا  
فما راد الله بذلك بالحق الذى أعطاك كشرق بذلك أو يراد ما بداخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطعمون أن ربح الاسلام تهب  
حوائهم تركه فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب



ضعفت جنبنا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضانه كلما نزل على رسوله الوحي فكفروا به ازدادوا كفرا الى كفرهم فاستند الفعل الى  
 المسبب له كما استند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البدين الغير النقي كلما غذوته زده شر او كلما  
 زاد رسوله نصرة وتبسطا ازدادوا حسدا وبغضا ويحتمل أن يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل أن يقال الغل والحسد قد يفضى الى  
 تغيير مزاج القلب ويؤدي الى تلف صاحبه كقوله (١٥٦) اصبر على مضض الحسو \* دفان صبرك قاتله

النار تا كل نفسها

ان لم يجد ما تا كله

فافضاء صاحبه الى الهلاك هو المعنى  
 بالزيادة والاليم الوجيع ووصف  
 العذاب به على طريقة قولهم جد  
 جده والاليم بالحقيقة للمؤل كما ان  
 الجد للجداد والمراد بكذبهم قولهم  
 آمن بالله وباليسوم الآخرو في  
 ترتب الوعيد على الكذب دليل  
 على قبح الكذب وسماجته وما  
 يروى عن ابراهيم صلى الله عليه  
 وسلم انه كذب ثلاث كذبات أحدها  
 قوله انى سقيم وثانها قوله لسارة  
 حين أراد أن يعصها ظالم انها أختى  
 وثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا  
 فالمراد التعريض ان فى المعارض  
 لمنسوحة عن الكذب ولكن لما  
 كانت صورته صورة الكذب  
 سمي به والكذب الاخبار بالشئ  
 على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه  
 علم المخبر بكون المخبر عنه مخالفا  
 للخبر والصدق نقيضه وقراءة من  
 قرأ يكذبون بالتشديد اما من كذبه  
 الذى هو نقيض صدقه واما من  
 كذب الذى هو مبالغته فى كذب كما  
 بولغ فى صدق فقول صدق نحو بان  
 الشئ وبين الشئ ومنه قوله

قد بين الصبح لذي عينين

أو عسى الكثرة نحو موت  
 الهائم أو من قولهم كذب  
 الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف  
 لينظر ما وراءه لان المنافق  
 متوقف متردد فى أمره مذنب

رسالة ملاء كة ومن قال مالا كفا فهو مفعول من ألكت اليه ألك اذا أرسلت اليه مائة مائة وألوكا كما

قال لبيد بن أبي ربيعة

وغلام أرسلته أمه \* بألوك فبذلنا ما سأل

فهذا من ألكت ومنه قول نابغة بنى ذبيان

ألكنى يا عين إليك قولا \* ستهديه الرواة اليك عنى

وقال عبد بنى الحساس

ألكنى اليها عمرك الله يافتى \* بأية ما جاءت اليناها ديا

يعنى بذلك أبلغها رسالتى فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانها رسل الله بينه وبين أنبيائه ومن  
 أرسلت اليه من عباده ﴿ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (انى جاعل فى الارض) اختلف أهل  
 التأويل فى قوله انى جاعل فقال بعضهم انى فاعل ﴿ ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسن  
 قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبى بكر يعنى الهذلى  
 عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قال لهم انى فاعل وقال  
 آخرون انى خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عماره عن  
 أبى روق قال كل شئ فى القرآن جعل فهو خلقى ﴿ قال أبو جعفر والصواب فى تأويل قوله انى  
 جاعل فى الارض خليفة أى مستخلف فى الارض خليفة ومصير فيها خلفا وذلك أشبه بتأويل  
 قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التى ذكرها الله فى هذه الآية هى مكة ذكر من قال ذلك  
 حدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن عطاء بن ابن سابط أن النبي صلى الله عليه وسلم قال دحيت  
 الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهى أول من طاف به وهى الارض التى قال الله  
 انى جاعل فى الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه ونجا هو والصالحو أنى هو ومن معه  
 فعبدوا الله بها حتى يموتوا فان قبرنوح وهو دوح وصالح وشعيب بين زمزم والركن والمقام ﴿  
 القول فى تاويل قوله (خليفة) والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلان فى هذا الامر اذا  
 قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلفا فى الارض من بعدهم لننظر كيف  
 تعملون يعنى بذلك أنه أيدلكم فى الارض منهم فجعلكم خلفاء بعدهم ومن ذلك قيل للسلطان الاعظم  
 خليفة لانه خلف الذى كان قبله فقام بالامر مقامه فكان منه خلفا يقال منه خلف الخليفة  
 يخلف خلافة وخلفا وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن  
 اسحق انى جاعل فى الارض خليفة يقول ساكنوا عمارا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم  
 وليس الذى قال ابن اسحق فى معنى الخليفة بتأويلها وان كان الله جل ثناؤه انما أخبر ملائكته  
 أنه جاعل فى الارض خليفة يسكنها ولكن معناها ما وصفت قبل \* فان قال قائل فما الذى كان  
 فى الارض قبل بنى آدم لها عمارا فكان بنو آدم بدلامنه وفيها منه خلفا قيل قد اختلف أهل  
 التأويل فى ذلك - فحدثنا أبو بكر بن قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن

بين ذلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة والى هذه مرة وما فى قوله

أبى  
 بما كانوا مصدرية أى يكذبهم وكان مقحمة لتفيد الثبوت والدوام أى بسبب أن هذا شأنهم وهيجيراهم \* البحث الثالث فى قوله تعالى  
 واذا قيل لهم لانفسدوا فى الارض الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثانى من قبائح أفعال المنافقين فقوله واذا قيل امام معظوف  
 على كانوا يكذبون أى ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا كذا واما على يقول أى ومن الناس من اذا قيل لهم

ويحتمل أن يقال الواو الاستئناف واسناد قبل الى لا تفسد واو آمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولكنه اسناد الى لفظ الفعل  
 أى واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقائل لهم أما النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصحهم  
 فاجابوا بما يحقق ايمانهم وأنهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعظمهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز  
 ان يكون القائل ممن لا يختص بالدين والفساد خروج (١٥٧) الشيء عن أن يكون منتفعابه وتقيضه

الصلاح وهو الحصول على الحالة  
 المستقيمة النافعة عن ابن عباس  
 والحسن وقيادة والسدى أن  
 المراد بالافساد المنهى عنه اظهار  
 معصية الله تعالى فان الشرائع سنن  
 موضوعة بين العباد فاذا تمسك  
 الخلق بها زال العدوان ولزم كل  
 أحد شأنه لحقت الدماء وضبطت  
 الاموال وحفظت الفروج وكان  
 ذلك صلاح الارض وأهلها واما  
 اذا أهملت الشريعة وأدم كل  
 واحد على ما يهواه اشتعلت نواثر  
 الفتن من كل جانب وحدثت  
 المفاسد وقيل هو مداراة المنافقين  
 الكافرين ومخالطتهم اياهم لانهم  
 اذا مالوا الى الكفار مع أنهم في  
 الظاهر مؤمنون أو وهم ذلك ضعف  
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
 فيصير سببا لطمع الكفار في  
 المؤمنين فتهيج الفتن والحروب  
 وقيل كانوا يدعون في السر الى  
 تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون  
 أسرار المؤمنين ولما نهوا عن  
 الافساد في الارض كان قولهم  
 انما نحن مصلحون كالمقابل له  
 فهنا احتمالات أحدها أنهم  
 اعتقدوا في دينهم أنه هو الصواب  
 وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك  
 الدين فرزوا أنفسهم مصلحون وتأنبوا  
 اذا فسروا الفساد بما لا ياتهم الكافرين  
 أن يكون مرادهم أن الغرض من

أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها  
 الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ايليس في جنم من الملائكة فقتلهم ايليس  
 ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنه اياها فلذلك قال انى  
 جاعل في الارض خليفة فعلى هذا القول انى جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها  
 فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر  
 عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله انى جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة  
 يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة  
 تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تاويل  
 قوله انى جاعل في الارض خليفة أى خلفا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم  
 آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذى سلف قبله وهذا قول حكى عن الحسن البصرى ونظيره  
 ما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن  
 ابن سابط في قوله انى جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء قال  
 يعنون به بنى آدم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة انى  
 أريد أن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس لله يومئذ خلق الا الملائكة والارض  
 ليس فيها خلق وهذا القول يحتمل ما حكى عن الحسن ويحتمل أن يكون أراد ان يزيد أن الله أخبر  
 الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن  
 هرون قال حدثنا عمرو بن جاد قال حدثنا أسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن  
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 ان الله جل ثناؤه قال للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قالوا بنا وما يكون ذلك الخليفة قال  
 يكون له ذرية يفسدون في الارض ويحسادون ويقتل بعضهم بعضا فكان تاويل الآية على هذه  
 الرواية التى ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس انى جاعل في الارض خليفة منى يخلفنى في الحكم  
 بين خلقى وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه واما  
 الافساد وسفك الدماء بغير حقهما فن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عبادته لانهما  
 أخبرا أن الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ سأله ما ذاك الخليفة انه خليفة يكون له ذرية يفسدون  
 في الارض ويحسادون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الافساد وسفك الدماء بغير حقهما الى ذرية  
 خليفة دونه وأخرج منه خليفة وهذا التأويل وان كان مخالفا في معنى الخليفة ما حكى  
 عن الحسن من وجه فوافق له من وجه فاما موافقه اياه فصرفي متأوليه اضافة الافساد في  
 الارض وسفك الدماء فيها الى غير الخليفة واما مخالفته اياه فاضافتهم الخليفة الى آدم بمعنى  
 استخلاف الله اياه فيها واطرافه الحسن الخليفة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم  
 مقام قرن قبلهم واطرافه الافساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذى دعا المتأولين قوله انى

تلك الموالات هو الاصلاح بين المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان أردنا الا احسانا وتوفيقا ونالها أن يكون المراد انكار اذاعة  
 أسرار المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والسداد ووجى عبادة القصر دلالة على أن صفة المصلحين خلصت لهم وتعمت أى حالنا  
 مقصورة على الاصلاح لا تتعداه الى غيره والامر كية من همزة الاستفهام وحرف النفي فيفيد التنبيه على تحقق ما بعدها كقوله تعالى أليس  
 ذلك بقادر ولا فادتها التحقيق لانكاد تقع الجملة بعدها الامصدره بنحو ما يتلقى به القسم وأختها التى هى أمان من مقدمات البين وطلاعتها قال

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر ردا لله ما ادعوه من الانضمام في زمرة المصلحين ابلغ رد من جهة الاستئناف فان ادعاهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع أن يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو هو المطابق ومن جهة ما في الآية ان من التأكيد ومن قبيل تعريف الخبر وتوسط الفصل وقوله لا يشعرون \* البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين (١٥٨) وذلك أن المؤمنين أتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما تقيح ما كانوا

عليه مما يجترأ الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة الملتى من اتباع ذوى الاحلام وبعبارة أخرى أمرهم أولا بالتخلية عما لا ينبغي وثانيا بالتخلية عما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم أو للقاتل أن سفهوهم لتمامى سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل

واذا أتت مذمتي من ناقص

فهى الشهادة لى بانى كامل وما فى كما يجوز أن تكون كافة تصح دخول الجار على الفـ عمل وتفيد تشبيه مضمون الجملة بالجملة كقولك يكتب زيد كما يكتب عمرو أو زيد صدق كما عمرو وأخى ويجوز أن تكون مصدرية مثلها فى عما رحبت واللام فى الناس للعهد أى كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون أى ليسكن ايمانكم ثابتا كما أن ايمان هؤلاء ثابت أو ليحصل ايمانكم كحصول ايمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أى كما آمن أصحابكم ويحتمل أن تكون للجنس أى كما آمن الكاملون فى الانسانية من الاقرار السانى الناشئ عن الاعتقاد القلبي أو جعل المؤمنون كأهم الناس ومن عداهم كالنسناس فى عدم التمييز بين الحق

جاعل فى الارض خليفة فى التأويل الذى ذكر عن الحسن الى ما قالوا فى ذلك أنهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم انى جاعل فى الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذى أخبر الله جل ثناؤه أنه جاعل فى الارض لا غيره لان المحاورة بين الملائكة وبين ربها عنه جرت قالوا فاذا كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الافساد فى الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم أن الذى عني به غيره من ذريته ثبتت أن الخليفة الذى يفسد فى الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وأنهم ولده الذين فعلوا ذلك وأن معنى الخلافة التى ذكرها الله انما هى خلافة قرن منهم قرنا غيرهم لما وصفتنا وأعفل قائلوه هذه المقالة ومتاوا لآية هذا التأويل وسبيل التأويل وذلك أن الملائكة اذ قال لربها انى جاعل فى الارض خليفة لم تصف الافساد وسفك الدماء فى جوابها لربها الى خليفة فى أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وغير منكر أن يكون ربها أعلمها انه يكون خليفة ذلك ذرية يكون منهم الافساد وسفك الدماء فقالت ياربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل **قوله** فى قول فى تأويل قوله جل ثناؤه خبرا عن ملائكتهم **قالتوا** أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء **قالت** الملائكة لربها اذ أخبرها أنه جاعل فى الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذرية يعلموا ما يفعلون عيانا أو علمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك ظنا فذلك شهادة منها بالظن وقول عمال تعلم وذلك ليس من صفتها فما وجه قيلها ذلك لربها قيل قد قالت العلماء من أهل التأويل فى ذلك أقوالا ونحن ذاك **قوله** ثم يخبرون باصحابها رها نا وأوضحها حجة فروى عن ابن عباس فى ذلك ما **حدثنا** به أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخالقت الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخالقت الجن الذين ذكروا فى القرآن من مار ج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهمت قال وخلق الانسان من طين فأول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جن من الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بحرائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اعترفى نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنعه أحد قال فاطلع الله على ذلك من قلبه ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه انى جاعل فى الارض خليفة فقالت الملائكة مجيبين له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم لذلك فقال انى أعلم ما لا تعلمون يقول انى قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره قال ثم أمر بترية آدم فرفعت خلق الله آدم من طين لازب واللآزب اللزج الصلب من

جا

والباطل والاستفهام فى أنؤمن فى معنى الانكار واللام فى السفهاء مشاربها الى الناس كقولك

لصاحبك ان زيد اذ سعى بك فنقول أو قد فعل السفيه أو للجنس وينطوى تحته الجارى ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أعرق الناس فى السفه وهو ضد الحلم وأصله الخفة والحركة يقال تسفت الريح الشجر اذا مالت به قال ذو الرمة جرين كما اهترت رماح تسفت \* أعاليها من الرياح التواسم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول أهل الايمان لانهم لجهلهم واخلاقهم بالنظر الصحيح اعتقدوا أن ما هم فيه

هو الحق ولا نهم كانوا في رياسة وثروة وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوههم سفهاء تحقير الشانهم كما قال قوم فوح وما نزاله اتبعك الا الذين هم اراذلنا وأرادوا عبد الله بن سلام وأشياعه لما غاظهم من اسلامهم وقت في أعضائهم \* عن أنس انه سمع عبد الله بن سلام يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض محترف فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما أول اشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع (١٥٩) الولد الى أبيه أو الى أمه قال صلى الله عليه وسلم

أخبرني بهن جبريل أنفا أما أول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذ اسبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد واذ اسبق ماء المرأة نزعته قال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل أن تسألهم بهتوني فجات اليهود فقال أى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله ابن سلام قالوا أعاذة الله من ذلك نفرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فان تقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى أتى عليهم هذا اللقب مقسرونا بالمؤكذات التى بيناها فى قوله ألا انهم هم المفسدون وذلك أن من أعرض عن الدليل ثم نسب المتسببه الى السفه فهو السفه وكذا من باع آخرته بدينه قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وأيا من السفه معاداة الحمديين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم

\* كالطود يحقر نطحه الاوعال \*

جامسون منتن قال وانما كان جامسون بعد التراب قال خلق منه آدم بيده قال فكنت أر بعين ليله جسد املقى فكان ابليس يأتيه فيضربه برجله فيصلصل أى فيصوت قال فهو قول الله من صلصل كالغفار يقول كالشئ المنفوخ الذى ليس عصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول است شيئا للصلصلة ولشئ ما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت على لأعصينك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أتت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يحسرى شئ منها فى جسده الا صار لهما ودا فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فأعجبه ما رأى من حسنه فذهب لينفض فلم يعدر فهو قول الله وكان الانسان عجولا قال ضجرا لأصبره على سراء ولاضراء قال فلما أتت النفخة فى جسده عطس فقال الحمد لله رب العالمين بالهام من الله تعالى فقال الله له رحمتك الله يا آدم قال ثم قال الله للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا والادم فسجدوا وكلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر لما كان حدث به نفسه من كبره واعتزازه فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكثر سنا وأقوى خلقا خلقتنى من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس أن يسجد أبلسه الله وآيسه من الخير كله وجعله شيطانا رجما عاقوبة لعصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسان وداية وأرض وسهل وبحر وجبل وجار وأشباه ذلك من الامم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على أولئك الملائكة يعنى الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم أنبؤنى بأسماء هؤلاء يقول أخبرونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنتم تعلمون أنى أجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة مؤاخذه الله عليهم فيما تكلموا به من علم الغيب الذى لا يعلمه غيره الذى ليس لهم به علم قالوا سبحانك تزيهنا الله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا الميك لا علم لنا الا ما علمتنا تبريامنهم من علم الغيب الا ما علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم أنبئهم بأسمائهم يقول أخبرهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انهم الملائكة خاصة انى أعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيرى وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعنى ما كنتم ابليس فى نفسه من الكبر والاعتزاز وهذه الرواية عن ابن عباس تنبى عن أن قول الله جل ثناؤه واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة خطاب من الله جل ثناؤه لخاص من الملائكة دون الجميع وأن الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه جن الارض قبل خلق آدم وأن الله انما خصهم بقيل ذلك امتحانا منهم وابتلاء ليعرفهم قصور علمهم وفضل كثير من هو أضعف خلقا منهم من خلقه عليهم وأن كرامته لا تنال بقوى الابدان وشدة الاجسام كما ظنه ابليس عدو الله ويصرح بأن يتقبلهم لهم أنهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجا بالغيب وأن الله جل ثناؤه أطلعهم على مكره ما نطقوا به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأتابوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبرؤ اليه أن يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من ابليس ما كان

انما فصلت هذه الآيات بلا يعلمون واتى قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على ان المؤمنين على الحق وهم على الباطل أمر عقلى نظرى وأما النفاق وما يؤول اليه من الفساد فى الارض فأمر ذنبوى مبنى على العادات وخصوصا عند العرب فى جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التجارب والتجاذب فهو كالمحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له \* البحث الخامس فى قوله واذ القوا الذين آمنوا الآيات هذا هو النوع الرابع من قبائح أفعالهم والفرق بين هذه الآيات وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا أن تلك فى بيان

مذهبهم والترجمة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية في عبد الله ابن أبي وأصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أورد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فاخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار البازل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا (١٦٠) بسيد بني عدى بن كعب الفاروق القوي في دين الله البازل نفسه وماله لرسول

الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلار رسول الله ثم فترقوا فقال عبد الله لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأنتم عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فزلت ويقال لصيته ولاقيته اذا استقبلته قريباته وخلوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز أن يكون من خلا بمعنى مضى وخلاك ذم أي عدالك ومضى عنك ومنه القرون الخالصة أو من خلوت به اذا انفردت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان عبث به ومعناه اذا انفردت السخيرية بالمؤمنين الى شياطينهم وحدوثهم بها كما تقول أحد اليك فلانا أو أذمه اليك أي أنهى اليك جدى لفلان أو ذمى وعن ابن عباس اني أحد اليكم غسل الاحليل أي أعلمكم انه أمر محمود وشياطينهم رؤسائهم وأكبرهم الذين ماثلوا الشياطين في عردهم وهم اما أكبر المنافقين فالقائلون انامعكم أي مصاحبوكم وموافقوكم على أمر دينكم أصاغرهم واما أكبر الكافرين فالقائلون يحتمل أن يكون جميع المنافقين وانما فسرنا الشياطين بالرؤساء لانهم هم القادرون على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين بأضعف

منطو يا عليه من الكبر الذي قد كان عنهم مستخفيا وقد روى عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حاد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازنا فوق في صدره كبر وقال ما أعطاني الله هذا الا لزيه لي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره وقال لمزية لي على الملائكة فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطلع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويحسادون ويقتل بعضهم بعضا قالوا ربنا اجعل فيهم من يفسد فيهم او يفسك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس فيبعث جبريل الى الارض لياتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ بالله منك أن تنقص مني أو تشينني فرجع ولم يأخذ وقال رب انما عاذت بك فأعذت بها فبعث الله ميكائيل فعادته منه فأعذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعادته منه فقال وأنا أعوذ بالله أن أرجع ولم أنفذ أمره فاخذ من وجه الارض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حراء وبضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعد به قبل التراب حتى عاد طينا لا زبا واللازب هو الذي يلتريق بعضه ببعض ثم ترك حين أنتن وتغير وذلك حين يقول من جامسنون قال منتن ثم قال للملائكة اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين نخلقه الله بيديه لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما علمت بيدي ولم أتكبر أنا عنه فخلق بشره فكان جسدا من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فمرت به الملائكة ففرغوا منه لما رأوه وكان أشدهم منه فرعا ابليس فكان عمره فيضربه فيصوت الجسد كما يصوت الغنار وتكون له صلصلة فذلك حين يقول من صلصال كالفخار ويقول لأمر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربكم صمد وهذا أجوف لئن سلطت عليه لأهلكه فلما بلغ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه أن ينفع فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفع فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رجلا ربك فلما دخل الروح في عينيه نظرا الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجله مجلان الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أي أن يكون مع الساجدين أبي واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك أن تسجد اذا أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لا يسجد لبشر خلقته من طين قال الله له اخرج منها فيكون لك يعني ما ينبغي لك أن تتكبر فيها فخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض الخلق على الملائكة فقال أنبشوني

الجلتين وهي الفعلية وشياطينهم باقواهما أعنى الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم باسما القلب منهم لاني ادعاء انهم أو حديون في الايمان كاملون اما لان أنفسهم لا تساعدهم عليه وهكذا كل قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يروج عنهم لوقالوه على وجه التوكيد وهم بين ظهرا في المهاجرين والانصار القائلين ربنا اننا آمننا واما مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفي حيز القبول والرواج فكان مظنة للتحقيق ومثنة للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انامعكم وبين قوله انما نحن مستهزون لان

الاول معناه الثبات على الكفر والثاني رد للاسلام لان المستهزئ بالشئ منكر له دافع ودفع نقيض الشئ اثبات وتا كمدلشئى أولان الثاني بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر وأولانه استئناف كأنه قيل ما بالكم ان صح أنكم معنا توافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزؤون والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى أحاجبهم بأشياء أحدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف في غاية الجزالة والفخامة كأنه سئل ما مصير أمرهم (١٦١) وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الالتفات

من الحكاية الى المظهر أن الله عز وجل هو الذى يستهزئ بهم الاستهزاء الأبلغ الذى استهزأؤهم بالنسبة الى ذلك كالعدم وفي تخصيص الله بالذكر مع قرينة أن المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على أن الله هو الذى يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز للمؤمنين أن يعارضوهم باستهزاء مثله فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتخذناهم روا قال أعود بالله أن أكون من الجاهلين فإمعنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الأقصى للمستهزئ أو سمي جزء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو عاملهم الله معاملة المستهزئ فى الدنيا لأنه كان يطلع الرسول على أسرارهم مع كونهم مبالغين فى اخفائهم وفى الآخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الخيم فى الموضع الذى هو مسكن المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الخيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يعقبونهم الباب فذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يخشون على الأرائك ينظرون فهذا هو الاستهزاء وانما يقبل الله

بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم أنتهم باسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيهم من يفسد فيها فهذا الذى أبدوا وأعلم ما كنتم تكتمون يعنى ما أسرا بليس فى نفسه من الكبر قال أبو جعفر فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى آخره معناه وذلك انه ذكر فى أوله ان الملائكة سألت ربه ما ذلك الخليفة حين قال لها انى جاعل فى الارض خليفة فأجابها أنه تكون له ذرية يفسدون فى الارض ويتحسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملائكة حينئذ أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربها بعد اعلام الله اياها أن ذلك كان من ذرية الخليفة الذى يجعله فى الارض فذلك معنى خلاف أوله معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه وأما موافقته اياه فى آخره فهو قولهم فى تأويل قوله أنبئنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء وأن الملائكة قالت اذا قال لها ربه اذك تبرى يا من علم الغيب سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذوالفهم علم أن أوله يفسد آخره وأن آخره يبطل معنى أوله وذلك أن الله جل ثناؤه ان كان أخبر الملائكة أن ذرية الخليفة الذى يجعله فى الارض تفسد فيها وتسفك الدماء فقالت الملائكة لربها أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء فلا وجه لتو يخفها على أن أخبرت عن أخبرها الله عنه أنه يفسد فى الارض ويسفك الدماء بمثل الذى أخبر عنهم ربه فيجوز أن يقال لها فيما طوى عنهم من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم أنه كائن من الامور فاخبرتم به فاخبرونا بالذى قد طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرنا بالذى قد اطلعكم الله عليه بل ذلك خاف من التأويل ودعوى على الله ما لا يجوز أن يكون له صفة وأخشى أن يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة وأن يكون التأويل منهم كان على ذلك أنبئنى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم أنكم أدركموه من العلم يخبرى اياكم أن بنى آدم يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء حتى استجزتم أن تقولوا أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون التويع حينئذ واقعا على ما ظنوا أنهم قد أدركوا بقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء لا على اخبارهم عما أخبرهم الله به أنه كائن وذلك أن الله جل ثناؤه وان كان أخبرهم عما يكون من بعض ذرية خليفته فى الارض ما يكون منه فيهم من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوى عنهم الخبر عما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعتهم ربههم واصلاحهم فى أرضه وحقق الدماء ورفع منزلتهم وكرامتهم عليه فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء على ظن منهم على تأويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما أن جميع ذرية الخليفة الذى يجعله فى الارض يفسدون فيها ويسفكون

(٢١) - (ابن جرير) - أول) مستهزئى ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزؤون لأن المراد بتجدد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكيات الله فيهم ونزول الآيات فى شأنهم أولايرون أنهم يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم فل استهزوا ان الله يخرج المنافقون وانما قوله ويمدهم فى طغيانهم هو من مدا الحيش وأمه اذا زاده وألحق به ما يقويه وكذلك مدا الدواء والسراج زاده ما يصلحها وما وانما قلنا المدد لان المدد لان المدد فى العمر والامهال

لقراءة نافع في موضع آخر واخوانهم عدوهم في النى على أن الذي معنى أمهله انما هو مدله مع اللام كما ملئ له قاله في الكشف وهو مخالف  
 لنقل الجوهرى مده في غيه أى أمهله والطغيان الغاوى الكفر ومجازة الحدفى العتو ومعنى مدد الله تعالى اياهم في الطغيان يعرف من  
 تفسير ختم الله على قلوبهم وقد بوجه بأنه لما منعهم الطافه التي منحها المؤمنين بقيت قلوبهم يتراد الرين والظلمة فيها تزايد الانسراح والنور  
 في صدور المؤمنين فسمى ذلك التزايد مددا أو بانه (١٦٣) لم يقسرهم أو بانه أستند فعل الشيطان الى الله تعالى لانه بمكينه واقداره ولا يخفى

ما في هذا التوجيه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قيل ان النكتة في اضافة الطغيان اليهم هي أن يعلم أن التمادى في الضلالة مما اقترفته أنفسهم وان الله يرى منه فان الانتهاء الى الله تعالى لما كان ضروريا فكيف يتبرأ من ذلك ويعمسون في موضع الحال والعمه كالعمى الا أن العمى في البصر وفي الرأى والعمه في الرأى خاصة وهو التحير والتردد لا يدري أين يتوجه وثالثها قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى اختاروها عليه واستبدلوهابه وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو الخيم

أخذت بالجة رأسا زعرا  
 وبالشايبا الواضحات الدرورا  
 وبالطويل العرعر اجيدرا  
 كما اشتري المسلم اذ تنصرا  
 وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بنى اسرائيل تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل وتبتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا لتمكثهم من الهدى بحسب الفطرة الانسانية الشخصية كأنه في أيديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الهداء وفي المشل ضل دريص نفقه أى

فيها الدماء فقال الله لهم اذ علم آدم الأسماء كلها أنبشوا بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنكم تعلمون أن جميع بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء على ما ظننتم في أنفسكم انكارا منه جل ثناؤه لقليلهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة منهم وهذا الذي ذكرناه هو صفة من التأويل الخبر لا القول الذي تختاره في تأويل الآية وما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا به ابن أجد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله واذا قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله أنه لا شئ أكرم الى الله من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكرنا أن ابن عباس كان يقول ان الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا فابتوا بخلق آدم وكل خلق مبتلى كجاءت السموات والارض بالطاعة فقال الله اثبتا طوعا أو كرها فاتتا تيناطاعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على أن قتادة كان يرى أن الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها بأن ذلك كائن ولكن على الرأى منها والظن وأن الله جل ثناؤه أنكر ذلك من قبله او رد عليه ما رأت بقوله انى أعلم ما لا تعلمون من أنه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبياء والرسل والمجتهدى في طاعة الله وقدرى عن قتادة خلاف هذا التأويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم اذا كان في الارض خلقا أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التأويل منهم الحسن البصرى حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتة قال قال الله للملائكة انى جاعل في الارض خليفة قال لهم انى فاعل فعرضوا برأيهم فعملهم علما وطوى عنهم علما علمه لا يعلمونه فقالوا بالعلم الذى علمهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد كانت الملائكة علمت من علم الله أنه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال انى أعلم ما لا تعلمون فلما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيما بينها فقالوا الخلق ربنا ما شاء أن يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم أن يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فعملوا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم تكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا

بجوره والدرص ولد الفارة ونحوها يضرب لمن يعيا بأمره فاستعيرت الضلالة للذهاب عن الصواب في الدين والريح الفضل على رأس المال والتجارة مصدر وانما أسند الحسن ان الها وهو صاحبها اسنادا محجازا بالملايسة التجارة بالمشتريين وقد يقال ربح عبدك وخسرت جارىك محجازا اذا دلت الحال ولما ذكرنا ان الله سبحانه شراء الضلالة بالهدى محجازا أتبعه ما يشا كله وبواخيه من الريح والتجارة لتسكون الاستعارة مرشحة كقوله شعر ولما رأيت التسرع من دابة وعشش في وكره حاش له صدرى

قله

لما شبه الشيب بالنسر والشعر القاجم بالغراب تبعه دكر التعشيش والوكر وما كانوا مهتدين لطرق التجارة لأن المطلوب التاجر في متصرفاته شيئاً سلامه رأس المال والريح وهو لاء قد أضاعوا الطلبة معاً لأن رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والضلالة أمر عدى فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعي الإرادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كما لنا في عشرة الكفار وصحبة المسلمين (١٦٣) والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم وإذا أقبل

الليل من ههنا أدبر النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسأله أن يعصمنا من الضلالة بعد الهداية (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمي فهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير) (القرآت) آذانهم وبابه بالأمالة نصير وأبو عمر بالكافرين وما أشبهها مما كان في محل خفض بالأمالة أبو عمر وقيية ونصير وأبو عمرو ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالأمالة حزة وعلى وخلف وابن ذكوان (الوقوف) ناراً لان جواب لما منتظر لما فيها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون لا لعطف بأو وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل أو بمعنى الواوجاز وقفه لعطفه الجملة مع أنها رأس آية وقد اعترضت بينهما آية على تقدير ومثلهم كصيب وبرق لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبر المحذوف أي هم

فسله وخلق الام قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنى لأخلق خلقاً إلا كنتم أعلم منه فأخبروني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففرع القوم الى التوبة واليهاب فرع كل مؤمن فقالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقل لهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقاً كرم عليه منا ولا أعلم منا قال عليه اسم كل شيء هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شيء باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أما ما أبدوا فقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأما ما كنتم تقولون لبعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وحدثنى النبي بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الأربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فكفر قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فنم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الآية وحدثنى عن عمار بن الحسن قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني جاعل في الارض خليفة قالوا أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا أنه جاعل في الارض خليفة قالوا ايئنا ينهم لن يخلق الله خلقاً الا كنا نحن أعلم منه وأكرم منه فأراد الله أن يخبرهم أنه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله اني جاعل في الارض خليفة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كرموا بينهم قولهم لن يخلق الله خلقاً الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فرموا أن الله فضل عليهم آدم في العلم والكرام وقال ابن زيد بما حدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعر أشديداً وقالوا ربنا (١) لم خلقت هذه النار ولا أي شيء خلقت قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن لله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً قال قال عيسى بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملائكة يارب أو يأتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقاً غيرهم قال لا اني أريد أن أخلق في الارض خلقاً وأجعل فيها خليفة يسفكون الدماء وفسدون في الارض فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد اخترنا ما جعلنا نحن فيها فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك وأعظمت الملائكة أن يجعل الله في الارض من يعصيه

(١) كذا في النسخ بتكرير الاستفهام والذي في الدر المنثور الاقتصار على الاول وحركته صححه

يجعلون أو حالاً عاملة بمعنى التشبيه في الكاف وذو الحال محذوف أي كأصحاب صيب الموت ط بالكافرين ط أبصارهم ط لان كل استئناف فيه لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للعال الاول قاموا ط وأبصارهم ط قدير (التفسير) لما جاء بحقيقة صفة المنافقين عقبها ضرب المثل تسمى اللسان واضرب الامثال شأن ليس بالخلي في رفع الاستار عن الحقائق حتى يبرز المتخيل في معرض البصق والغائب كأنه شاهد وفيه تمسك للخصم الألد ولا مرمماً كثر الله تعالى في كتبه أمثاله وتلك الامثال نضربها للناس وفشت



في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا مثل ظلام ان طلبته تباعد وان تركته تتابع مثل الخليس الصالح كمثل الدارنى وأمثال العرب أكثر من أن تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في أصل كلامهم معنى المثل وهو النظير ثم قيل للقول الساخر المشبه مضربه عورده مثل ولا تخلون من غرابه ومن ثم حوفظ عليه من التغيير وأما ههنا فاستعير المثل للعال أو الصفة أو القصة التي فيها غرابه وله شأن شبت حالهم العجيبة الشأن من حيث أنهم (١٦٤) أو تواضربا من الهدى بحسب الفطرة ولما نطقت به ألسنتهم من كلمة الاسلام فحقوا

دماءهم وأموالهم عاجلا ثم يتوصلا بذلك الى نعيم الأبد باستبطانهم الكفر فقول حالهم الى أنواع الحشرات وأصناف العقوبات بحال الذي استوقد ناراً في توجه الطمع الى تسنى المطلوب بسبب مباشرة أسابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة لانقلاب الاسباب والمراد بالذي استوقد اما جمع كقوله وخضتم كالذي خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو الفوج الذي استوقد ناراً ولولا عود الضمير الى الذي مجموعاً في قوله بنورهم وتركهم لم يحتاج الى التكاليف المذكورة على أنه يمكن أن يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار ووقود النار سطوعها وارتفاع لهاها وأوقدتها أنا واستوقدتها أيضاً والنار جوهر لطيف مضى عاز محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقها من نار بنور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا والاضاءة فرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وهي في الآية متعدية ويحتمل أن تكون غير متعدية مستندة الى ما حوله والتأنيث للعمل على المعنى لأن ما حول المستوقد أما كن وأشياء أو يستتر في الفعل اللازم ضمير النار ويجعل

فقال انى أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنبئهم باسمهم فقال فلان وفلان قال فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم أقروا آدم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس أن يقر له قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فإيا يكون لك أن تتكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما أرا الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتليه ويبتلى به لعله بما في ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتليت به الملائكة مما لها فيه ما تحب وما تكره للبلاء والتمحيص لمسا فيهم مما لم يعلموا وأحاط به علم الله منهم جمع الملائكة من سكان السموات والارض ثم قال انى جاء فى الارض خليفة يقول عامراً أو ساكن يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم أخبرهم بعله فيهم فقال يفسدون فى الارض ويسفكون الدماء ويعلمون بالمعاصى فقالوا جميعاً أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لا نعصى ولا نأى شيئاً كرهته قال انى أعلم ما لا تعلمون قال انى أعلم فيكم ومنكم ولم يسبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وابتان ما أكره منهم مما يكون فى الارض مما ذكرت فى بنى آدم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملا الأعلى ادختمون إن يوحى الى الأنعام أنا نذير مبين الى قوله ففعلوا له ساجدين فذكر لنبى صلى الله عليه وسلم الذى كان من ذكره آدم حين أراد خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة انى طاق بشر من صلصال من جامسنون بيدي تكرمه له وتعظيماً لأمره وتشرىفاله حفظت الملائكة عهداً وعواقبه وأجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان فى نفسه من الحسد والبغى والتكبر والمعصية وخلق الله آدم من أدمة الارض من طين لازب من جامسنون بيديه تكرمه له وتعظيماً لأمره وتشرىفاله على ساخر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خلق الله آدم ثم وضعه بنظر اليه أربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد صلصالاً كالفخار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه رحلك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجوداً له حفظاً للعهد الذى عهد اليهم وطاعة لأمره الذى أمرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكابراً متعظماً بغياً وحسداً فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الى لأملا أن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعابته وأبى الامعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجه من الجنة ثم أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم أى انما أجبتك فيما علمتنا فأما ما لم تعلمنا فأنت أعلم به فكان ما سعى آدم من شئ كلين اسمه الذى هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جرير بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جرير قال انما تكلموا بما أعلمهم أنه كائن من خلق آدم فقالوا أتجعل فيها

اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على أن ما مزيدة أو موصولة في معنى الأمكنة وحوله نصب على الظرف من وتأليفه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذى استوقد نظراً الى المعنى كما أن الضمير في حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاولى أن يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا به لمسا فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من الذكر في أداء المعنى كأنه قيل فلما أضاءت ما حوله كان ما كان من حصولهم خابطين في ظلام

متحيرين خائبين فيها بعد ذلك الكذب في احياء النار ثم ان سائلا كانه يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقبل له ذهب الله بنورهم أي بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل أن يكون الذي مفردا ويمكن أن يكون بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان أي مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وكمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله أنه اذا طفت النار بسبب سماوى كريح أو مطر فقد أطفأها الله وذهب بنور المستوقد أو يكون المستوقد مستوقد نار لا يرضاه

(١٦٥)

كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة مدة اشتعالها واضاءتها فنافعها الذبوية قليلة البقاء وللباطل سهولة ثم تضعل وريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لثروة كل طماح كلما أوقد وانارا للحرب أطفأها الله وامانارا حقيقية أوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصى ويهدوا بها في طرق العيث فأطفأها الله وخيب أمانتهم وانما لم يقبل ذهب الله بنورهم على سياق فلما أضاءت لأن ذكر النور أبلغ في الغرض وهو ازالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا فان الضوء شدة النور وزيادته وذهاب الاصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين أذهبه وذهب به أن معنى أذهبه أزاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصعبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله أخذه وأمسكه وما عسك الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح وخلي اذا علق بواحد واذا علق بشيئين كان مضنما معنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنتره

\* فتركته جز السباع ينشئه \*

ومنه قوله تعالى وتركهم في ظلمات والظلمة عدم النور عما من شأنه

من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء لأن الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعدما أخبرها أن ذلك كائن من بنى آدم فسألته الملائكة فقالت على التعجب منها وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم فأجابهم ربهم اني أعلم ما لا تعلمون يعني أن ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أتم (١) ومن بعض من تزونه في طائعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه \* وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الإنكار منهم على ربهم وانما سألوه ليعلموا واخبروا عن أنفسهم أنهم يسجون وقالوا ذلك لأنهم كرهوا أن يعصى الله لأن الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسئلة استخبار منهم لله لا على وجه مسئلة التوبيخ \* قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه مخبرا عن ملائكته قبلها أنه أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك تأويل من قال ان ذلك منها استخبار لربها بمعنى أعلمنا يا ربنا أفعال أنت في الأرض من هذه صفته وتارك أن تجعل خلفاءك منا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لأنكار منها لما أعلمها ربها أنه فاعل وان كانت قد استعظمت لما أخبرت بذلك أن يكون لله خلق يعصيه وأما دعوى من زعم أن الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التعجب فدعوى لا دلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الحجة يقطع العذر وغير جائز أن يقال في تأويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة وأما وصف الملائكة من وصفت في استخبارها ربها عنه بالفساد في الأرض وسفك الدماء فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقهما عليه قتادة من التأويل وهو أن الله جل ثناؤه أخبرهم أنه جاعل في الأرض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار فان قال لنا قائل وما وجه استخبارها والأمر على ما وصفت من أنها قد أخبرت أن ذلك كائن قيل وجه استخبارها حينئذ يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومسئلتهم ربهم أن يجعلهم الخلفاء في الأرض حتى لا يعصوه وغير فاسد أيضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من أن الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الأرض قبل آدم من الجن فقالت لربها أجاعل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب أن ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها اخبارا عما لم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضا ما قاله ابن زيد من أن يكون قيل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التعجب منها من أن يكون لله خلق يعصى خالقه وانما ترك القول بالذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقته عليه الربيع بن أنس

(١) قوله ومن بعض من الخ معطوف على منهم أي كائن منهم ومن بعض الخ وان لم تعلموه أنتم تأمل

أن يستنير وقيل عرض بنا في النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية وفي جمع الظلمة وتكبرها وإتباعها ما يدل على أنها ظلمة لا يتراءى فيها شجان وفي قوله لا يبصرون دلالة على أن الظلمة بلغت مبلغا يهت معها الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطرح الذي لا يلتفت الى إخطاره بالبال لا من قبيل المقدار المنوي كأن الفعل غير متعد أصلا ومحل لا يبصرون اما حرفة لظلمات أي لا يبصرون فمما أشاء واما نصبه فمفعولا ثانيا وحالا من هم مثل ويذرهم في

طغيانهم يمهون أي حال كونهم ليسوا من أهل الابصار عن سعيد بن جبير زلت في اليهود وانتظارهم لخروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفاحتهم به على مشركي العرب فلما خرج كفروا به وكان انتظارهم له كما يقاد النار وكفروا به بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم أنه كان من المعلوم من حالهم أنهم يسمعون وينطقون ويصرون لكنهم شبهوا بمن أيفت مشاعرهم فقبل لهم صم بكم عى حيث سدوا عن الاصاغة الى الحق مسامعهم وأبو أن تنطق به (١٦٦) ألسنتهم وأن ينظروا ويستبصروا ويعينونهم وانما قلنا ان ما في الآية

تشبيهه لاستعارته مع أن المشبه مطوى ذكوه كاهو حق الاستعارة لان ذلك في حكم المنطوق به والابق الخبر بلا متدا ومعنى لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع أو أراد أنهم عنزلة المتحيرين الذين لا يدرون أتقدمون أم يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف رجعون شعر وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم (١) ومثله حال مر يد طريفة الذي له بداية ولازم خلوته وصحبه حتى شرفت له من صفات القلب شوارق الشوق وورقت له من أنوار الروح بوارق الذوق فطرقتة الهوا جس وأزجته الوساوس فيرجع القهقري الى ما كان من حضيض عالم الطبيعة فغابت شمسها وأظلمت نفسه وفضل عن يومه أمسه ثم ان الله تعالى ضرب للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا لحالهم بعد كشف وايضا حاجب ايضاح لأن المقام مقام تفصيل واشباع فكون تقدير الكلام مثل المنافقين كمثل المستوفدين أو كمثل ذوى صيب على معنى أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين فانهما سوا في صحة التشبيه بما فانت مخبر في التشبيه بأيتها شئت أو بهما جميعا نحو جالس

وبالذي قاله ابن زيد في تأويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر ويلزم سامعه به الخجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمنع منه التشاغب والتواطؤ ويستحيل منه الكذب والخطأ والسهو وليس ذلك بوجود كذلك في احكام الضمك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ولا فيما قاله ابن زيد فأولى التأويلات اذ كان الامر كذلك بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قائل فان كان أولى التأويلات بالآية هو ما ذكرت من أن الله أخبر الملائكة بأن ذرية خليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فن أجل ذلك قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فان ذكر اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكنى بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر فلا تدفوني أن دفني محترم \* عليكم ولكن خامري أم عامر خذف قوله دعوني التي يقال لها عند صديدها خامري أم عامر اذ كان فيما أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذريته في الارض اشعار العرب وكلامها أكثر من أن يحصى فلماذا كرنا من ذلك اخترا ما اخترنا من القول في تأويل قوله قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ونحن نسج محمدك ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسج محمدك فإنه يعني أنا نعظمك بالجدك والشكر كما قال جل ثناؤه فسبح محمد ربك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العرب فتسبيح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبختي من الذكر والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حدثنا ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فرجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن إلا سمر عليك من بنكر عليك فر عليه عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من عملي فوثب عليه فضر به حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضى النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا بني الله مررت آ نفا على فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل اضربت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حكم ان الله في السموات السبع ملائكة يصلون له غنى عن صلاة فلان فقال عمر يا بني الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فأتاه جبريل فقال يا بني الله سألك عمر عن صلاة أهل السماء قال نعم فقال اقرأ على

الحسن أو ابن سيرين والتمثلان جمعاً من جملة التمثيلات المركبة دون المفردة لا يتكلف لواحد واحد شي بقدر شبهه به بل عمر تراعى الكيفية المتزعة من مجموع الكلام وهي أنهم في مقام الطمع في حصول المطالب ونجح الما رب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الاحوال وشدائد الاحوال ولا يخفى أن التمثيل الثاني أبلغ لأنه أدل على فرط الحيرة وشدّة الامر وقضاة ذلك أخرج تدرجاً من الأهون الى الاعظم وانما قدرنا المضاف المحذوف حيث قلنا أو كمثل ذوى صيب مع أنه لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرف

(١) قوله ومثله حال مر يد الخ كذا في الاصل ولعل في العارة سقطاً وتحرر فاوحر كتبه مصححه

التشبيه مفرد يتأق التشبيه به الأترى الى قوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء كرف ولى الماء الكاف اذا التشبيه مر كب لأن الضمير فى  
 يحعون لابده من راجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحياه حياة الارض بالمطر وما يحوم حوله من شبه  
 الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق وما يصب الكفرة من الافراع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق  
 وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروريا ليصح تشبيه المنافقين بهم ويكون المعنى (١٦٧) مثلهم كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه

الصفة فلقوا منها الماء القوا ويكون ذكر  
 المشبهات مطويا على سنن الاستعارة  
 والصيب المطر الذى يصوب أى  
 ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب  
 أيضا وتشكير صيب للدلالة على أنه  
 نوع من المطر شديد هائل كما  
 نكرت النار فى التمثيل الاوّل  
 والسماء هذه المظلة والفائدة فى  
 ذكره والصيب لا يكون الا من  
 السماء أنه جاء بالسماء معسرة  
 فتنى أن يتصوب من سماء أى من  
 أفق واحد من بين سائر الآفاق  
 ولكنه غمام مطبق آخذ بالآفاق  
 السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات  
 من جهة التركيب من صوب والبناء  
 على فيعل والتشكير أم ذلك بأن  
 جعله مطبقا وأعلم أنه اذا وقعت  
 القوى الفلكية على العناصر باذن  
 الله تعالى فخركتها وخالطتها حصل  
 من اختلاطها وجودات شتى فاذا  
 هيج الفلك باسخانه الحرارة بخر  
 من الاجسام المائية أو دخن من  
 الاجسام الارضية وأثار شيأ بين  
 البخار والدخان من الاجسام  
 المائية والارضية أما الدخان فانه  
 قد يتعدى صعوده حيز الهواء  
 الى أن يوافى تخوم النار فيشتعل  
 ويرعاسرى فيه الاشتعال فتراعى  
 كأن كواكبها ينفذ به ويرعالم  
 يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق

عمر السلام وأخبره أن أهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى الملك والملكوت  
 وأهل السماء الثانية ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان ذى العزة والجبروت وأهل السماء  
 الثالثة قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت \* قال أبو جعفر وحدثني  
 يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازى قال احداثا بن عليه قال أخبرنا الجريرى عن أبى  
 عبد الله الجسرى عن عبد الله بن الصامت عن أبى ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أو أن  
 أباذر عاد النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أبى أنت أى الكلام أحب الى الله فقال  
 ما اصطفي الله للملائكة سبحان ربه وبحمده سبحان ربه وبحمده فى كل اشكال لما ذكرنا من  
 الأخبار كرهنا طالة الكتاب باسقة قصاتها وأصل التسبيح لله عند العرب التنزيه له من اضافة ما ليس  
 من صفاته اليه والتبرئة له من ذلك كما قال أعشى بنى تعله  
 أقول لما جاءنى نخره \* سبحان من علقه الفاخر  
 يريد سبحان الله من نخر علقه أى تنزيه الله مما أتى علقته من الافتخار على وجه التكبر منه  
 لذلك وقد اختلف أهل التأويل فى معنى التسبيح والتقديس فى هذا الموضوع فقال بعضهم  
 قولهم نسبح بحمدك نصلى لك ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا  
 عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن  
 عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح  
 بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلى لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعاموم ذكر من  
 قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله  
 ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح والتسبيح ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ونقدس لك) قال  
 أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعنى بقولهم سبوح  
 تنزيه لله وبقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للارض أرض مقدسة يعنى بذلك  
 المطهرة فعنى قول الملائكة اذا ونحن نسبح بحمدك نزهك ونبرئك مما يضيفه اليك أهل الشرك  
 بك ونصلى لك ونقدس لك ننسبك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الانسان وما أضاف اليك  
 أهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها اصلها كما حدثنا الحسن بن يحيى  
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال  
 بعضهم نقديس لك نعظمك ونجدك ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا  
 هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا اسمعيل عن أبى صالح فى قوله ونحن  
 نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونجدك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم  
 قال حدثني عيسى وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن  
 أبى نجیح عن مجاهد فى قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحدثنا ابن حميد قال  
 حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لانعصى ولانأق شيأ تكبره

فرايت العلامات الهائلة الحرة والسواد وأما البخار الصاعد فنه ما يطف ويرتفع جدا فتراكم وتكثرت مدته فى أقصى الهواء عند منقطع  
 الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يرد سر يعاينزل كما يوافيه  
 برد الليل قبل أن يترأكم سحابا وهذا هو اطل ورجع جسد البخار المتراكم فى الأعلى أعنى السحاب فنزل وكان لها ورجع جسد البخار الغير  
 المتراكم فى الأعلى أعنى مادة الظل فنزل وكان صقيعا وهو ما يسقط بالليل من السماء شيها بالثلج ورجع جسد البخار بعدما استحال قطرات

ماء فكان بردا وانما يكون جوده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجده شدة البرودة وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا فاستحال مطرا وأما الجواهر البخارية والدخانية المركبة من مادي الرطوبة واليبوسة فهما ما يتخلص من الارض فتكون منها الرياح واذا تصعدت فتميز البخار من الدخان انعمد البخار سحابا فبرد فتغلغل فيه (١٦٨) الدخان طلبا للنفوذ الى العلو فحصل من تغلغله فيه ضرب من الرعد وهو

صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف وربما امتد ذلك التغلغل لكثرة وصول المواد ويكون أعلى السحاب أكنف لان البرد هناك أشد أو يكون هنالك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى أسفل وقد أشعلته المحاكاة والحركة تاراً تبرق فتشق السحاب شعلة كجمر يطفأ فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ المادة كان صاعقة وربما وجد مندفعاً فيه سهل الانشقاق فخرج بلارعد واشتعال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا ضير في معرفتها بعد أن يعتقد انتهاء أسبابها الى مدبر الكل سبحانه وتعالى وليرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات بانظرف على الاتفاق من سبويه والأخفش لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحابا فظلماته سمحمة وتطبيقه مضمومة اليها مظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانما سحبه بتتابع القطر وظلمة اطلال الغمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحابا فكونه مكانا للرعد والبرق ظاهر وان كان مطرا فكونهم ما متلبسين به في الجملة سوغ ذلك وانما يجمع الرعد والبرق كما قال الجعري باعراضا متلفعا يبروده \*

وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن النخاع في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير \* وأما قول من قال ان التقديس الصلاة أو التعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل أن صلاتها لها تعظيم منهاه وتطهيرها ينسبه اليه أهل الكفر به ولو قال مكان ونقدس لك ونقدس لك كان فصيحاً من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدمه ويسبح الله ويقدم له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه في نسحك كثيرا ونذرك كثيرا وقال في موضع آخر يسبح الله ما في السموات وما في الارض ﴿ انفسول في تأويل قوله تعالى (قال اني أعلم ما لا تعلمون) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضماره المعصية لله واخفائه الكبر مما اطلع عليه تبارك وتعالى منه وخفي على ملائكته ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا (١) بشر بن عمارة عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس اني أعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واعتزازه وحدثني موسى قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد وحدثنا محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال اجتمعنا مع ابي جعفر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذينة عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عثمان عن سفيان عن علي بن بذينة عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حماد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البرزقي قال حدثنا حسن بن بشر عن حمزة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس كتمان الكبر أن لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة آدم وحدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة (١) قوله بشر بن عمارة كذا في النسخ بالثناء وتكرر بها فيها كلها وهو في الخلاصة بدون تاء وحرر

يختال بين روقه ورعوده وكما قيل ظلمات لانها في الاصل مصدران فروعى حكم الاصل ويمكن أن يراد بهما الحدث كأنه قيل وإرعاد وإبراق وتكررت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كأنه قيل في ظلمات حاجية ورعدا قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصب لانه في حكم المذكور قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم \* بردي يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردي وهي واددمشق والبريص نهر من أنهارها ويصفق أي يمزج والرحيق النهر ولا محل لقوله يجعلون لكونه

وكما قيل ظلمات لانها في الاصل مصدران فروعى حكم الاصل ويمكن أن يراد بهما الحدث كأنه قيل وإرعاد وإبراق وتكررت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كأنه قيل في ظلمات حاجية ورعدا قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصب لانه في حكم المذكور قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم \* بردي يصفق بالرحيق السلسل ذكر يصفق لان المعنى ماء بردي وهي واددمشق والبريص نهر من أنهارها ويصفق أي يمزج والرحيق النهر ولا محل لقوله يجعلون لكونه

مستأنفا كانه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقيل يجعلون أصابعهم تمسثل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف  
 أبصارهم وانما يقل أناملهم مع انها هي التي تجعل في الأذان لان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل ولان اسم الكل قد  
 يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهم والمراد الى الرسغ وليس بعض الاصابع كالمسحاة مثلا يجعلها في الاذن أولى من بعض حتى يقال لم  
 ذكر العام والمراد الخاص وقوله من الصواعق أي من أجل الصواعق (١٦٩) نحو سقام من العيبة وقد تحصل مما ذكرنا

أن الصاعقة قصفة رعد تنقض  
 معها شقة من نار تنقدح من السحاب  
 اذا اصطكت أجرامه وهي نار  
 لطيفة حديدية لا تمزق بشئ الا أتت  
 عليه الا انها مع حدتها سر يعسى  
 الخوذج يحكي أنها سقطت على نخلة  
 فأحرقت نحو النصف ثم طففت  
 ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته  
 فصعق أى مات إما بشدة الصوت  
 أو بالأحراق وبنائها ما أن يكون  
 صفة لقصة الرعد أو للرعد والتاء  
 للمبالغة كما في الراوية أو مصدر  
 كالعافية والكاذبة وحذر الموت  
 مفعول له كقوله  
 وأغفر عوراء الكرثم إذ خاره  
 وأعرض عن شتم اللثيم تكريما  
 والموت فساد بنية الحيوان وقيل  
 عرض معاقب الحياة لا يصح معه  
 احساس واحاطة الله بالكافرين  
 محاز أى لا يفوتونه كالأبوت المحاط  
 به المحيط به حقيقة والجملة معترضة  
 لا محل لها يكاد من أفعال المقاربة كاد  
 يفعل كذا يكاد كودا ومكادا ومكادة  
 وضعت لمقاربة الشئ ففعل أولم  
 يفعل فجرده يني عن نفي الفعل  
 ومقر ونه بالخمد يني عن وقوع  
 الفعل وخبر كاد فعل مضارع بغير  
 أن وهو ههنا يخطف والبرق اسمه  
 والخطف الاخذ بسرعة كلما أضاء  
 لهم استئناف ثالث كانه قيل كيف  
 يصنعون في حالتى خفوق البرق  
 وقنوره وأضاء اما متعد بمعنى كمل

وخلفه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر بن ابن طاوس عن أبيه  
 والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله انى أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية  
 وخلفه لها وحدثنا ابن جيهة قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق انى أعلم ما لا تعلمون أى فيكم ومنكم  
 ولم يسدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء \* وقال آخرون معنى ذلك انى أعلم ما لا تعلمون  
 من أنه يكون من ذلك الخليفة أهل الطاعة والولاية لله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن  
 معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن قتادة قال انى أعلم ما لا تعلمون فكان في علم  
 الله أنه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة وهذا الخبر من  
 الله جل ثناؤه يني عن أن الملائكة التي قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء  
 استفظعت أن يكون لله خلق يعصيه ويعبث منه اذا خبرت أن ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم انى  
 أعلم ما لا تعلمون يعنى بذلك والله أعلم انكم لتعجبون من أمر الله وتستظفونه وأنا أعلم أنه في بعضكم  
 وتصفون أنفسكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بأمر قد جعلته لغيركم وذلك أن  
 الملائكة لما أخبرها ربه بما هو كائن من ذرية خليفته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يارب  
 أجاعل أنت في الارض خليفة من غيرنا يكون من ذريته من يعصيك أم منا فانعظمت ونصلى لك  
 ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم عما قد انطوى عليه كنهها ابليس من استكباره على ربه فقال  
 لهم ربهم انى أعلم غير الذى تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر ابليس  
 وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر وعلى قبلهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من  
 الوصف عوتبوا القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر حدثنا محمد  
 ابن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال  
 بعث رب العزة ملك الموت فأخذ من آدم الارض من عذبه وما لحها فخلق منه آدم ومن ثم سمي آدم  
 لانه خلق من آدم الارض وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا عمرو بن  
 ثابت عن أبيه عن جده عن علي قال ان آدم خلق من آدم الارض فيه الطيب والصالح والردي فكل  
 ذلك أنت راء في واده الصالح والردي وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر  
 عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال خلق آدم من آدم الارض فسمى آدم وحدثنا ابن المشي قال  
 حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال انما سمي آدم لانه خلق من  
 آدم الارض وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره  
 عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لما بعث لياخذ من الارض تربة آدم أخذ من وجه الارض وخلق  
 فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة جراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين ولذلك  
 سمي آدم لانه أخذ من آدم الارض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر بحقق ما قال  
 من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن عوف

( ٢٢ - ( ابن جرير ) - أول ) نور لهم مسمى ومسلكا أخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كالمع لهم مشوا  
 في مطرح نوره والمشي جنس الحركة المخصوصة وفوقها السعي وفوقه العدو وأظلم الا لازم وهو الظاهر وامامة تعد منقول من ظلم الليل أى أظلم  
 البرق المطربق عليهم بان قترن لمعانه ومعنى قاموا وقفوا وابتوا في مكانهم من قام المساء جدوا وانما قيل مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا انهم  
 حراس على وجود ما هم به معقودين: امكان المشي وتأنه وكلما صادفوا منه فرصة انهمزوها لخطوا خطوات يسيرة وليس كذلك التوقف

والتحسب ولو شاء الله لزداد في قصف الردف فأصمهم وفي ضوء البرق فأعماهم ومفعول شاء محذوف لان الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها وهذا الحذف في شاء وأراد كثيرا لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كقوله \* فلو شئت أن أبكي دما لبيكته \* عليه ولكن ساحة الصبر أوسع \* وقال عز من قائل لو أردنا أن نتخذلهوا لاتخذناه وكلمة لو تفيد انتفاء الثاني لان انتفاء الاول وقد تجيء اللبابة كقوله نعم العبد صهيب (١٧٠) لولم يخف الله لم يعصه والمراد أن عدم العصيان ثابت على كل حال لانه

على تقدير عدم الخوف ثابت فعلى تقدير الخوف أولى والشيء أعم العام كما ان الله أخص الخاص بحسرى على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فن الاشياء ما لا تعلق به للقادر كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وأما الممكن فابقاؤه على العدم وكذا المجاهد وابقاؤه على وجوده لان جميع ذلك بقدره القادر فلا يستغنى آنا من الآتات ولحظة من اللحظات عن تأثير القادر فيه وقدرة كل قادر على مقدار قوته واستطاعته ونقيضها العجز فلا قادر بالحق الا هو سبحانه وتعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) القراءات خلقكم مدغما أبو عمرو وكذلك كل ما كان قبلها متحركا وزاد عباس كل ما كان قبلها ساكن مثل ما خافكم وصد بفقكم وبورقكم وميثاقكم وأشبه ذلك قال ابن مجاهد يدغمها باظهار صوت القاف وقال غيره وهو ابن مهران لا يظهر ذلك وكل صواب الوقوف تتقون لان الذي صفة الرب تعالى

وحدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي وعبد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي قالوا حدثنا عوف وحدثنا محمد بن عمار الاسدي قال حدثنا اسمعيل بن أبان قال حدثنا عنبسة عن عوف الاعرابي عن قسام بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض جاء منهم الاحمر والاسود والابيض وبين ذلك والسهل والحزن والحبيث والطيب فعلى التأويل الذي تأول آدم من تأوله بمعنى أنه خلق من آدم الارض يجب أن يكون أصل آدم فعلا سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الاحماد وأسعد من الاسعاد فلذلك لم يجرى ويكون تأويله حينئذ آدم الملك الارض يعني به بلغ آدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأى العين كما أن جلدة كل ذي جلدة له أدمته ومن ذلك سمي الاדם ادا ما لانه صار كالجلدة العليا ما هي منه ثم نقل من الفعل لجعل اسما للشخص بعينه القول في تأويل قوله تعالى (الاسماء كلها) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في الاسماء التي علمها آدم ثم عرضها على الملائكة فقال ابن عباس ما حدثنا به أبو بكر قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال علم الله آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس انسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وجمار وأشبه ذلك من الامم وغيرها وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرابي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمامة واسم كل شيء وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال علمه اسم كل شيء حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة والفسية وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعيد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها قال حتى الفسوة والفسية وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى الهنة والهنية والفسوة والضرطة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصعة والفسوة من الفسية وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فأنبا كل صنف من الخلق باسمه وألجأه الى جنسه وحدثنا

بناء ص لعطف الجنتين المتفتحتين لكم ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب الحسن  
تعلون التفسير لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري أمورهم عاجلا وأجلا أقبل عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث الكلام رونقا وبهاء ويزيد السامع هزة ونشاطا ومن لطائف المقام أنه تعالى كأنه يقول جعلت الرسول واسطة بيني وبينك وألا والآن أزيدني أكرامك وتقر بك فأحاط بك من غير واسطة لكحصل لك مع التنس على الأدلة شرف

المخاطبة والمكالمه وفيه استعار بان العبد ماستعمل بالعبودية رادقرا باو حضورا وايضا الآيات المتقدمه حكايات أحوالهم وهذه أمر وتكليف وفيه كلفة ومشقة فلا بد من راحة وهي أن يرفع ملك الملوك الواسطة من البين ويخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليم حينئذ ويستلذ هذا وقد صرح الاسناد عن علقمة ان كل شئ نزل فيه بأياها الناس فهو مكى وبأياها الذين آمنوا فهو مدنى فقوله بأياها الناس اعبدوا ربكم خطاب لمشركي مكة بحسب هذا النقل وان كان من ( ١٧١ ) الجائز أن يخاطب المؤمنون باسم جنسهم

ويؤمر وبالاستمرار على العبادة والازدياد منها ويا حرف وضع لاجل التخفيف مقام أنادى الانشائية لا الاخبارية وههنا بكتة وهي أن أقوى المراتب الاسم وأضعفها الحرف فظن قوم أنه لا يأتلف الاسم بالحرف فكذا أقوى الموجودات هو الحق سبحانه وأضعفها البشر وخلق الانسان ضعيفا فقالت الملائكة ما للتراب ورب الارباب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقبيل لهم قد يأتلف الاسم مع الحرف في حال النداء فكذا البشر يصلح لحضرة الرب مطال التضرع والدعاء ادعوني أستجب لكم واذا سألك عبادي عني فاني قريب فاذا كروني أذكركم وبأوضع في أصله لنداء ما ليس بقريب حقيقة أو تقدير الكونه ساهيا أو غافلا أو نائما أو لتبغيد المنادى نفسه عن ساحة عزة المنادى هضموا واستقصارا كقول الداعي في جوارده يارب يا الله مع أنه أقرب اليه من جبل الورد يدليه تحقق الاجابة بمقتضى قوله أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي وقد ينادى القريب (٣) المقاطن في غير هذه الصورة بياويكون المراد به أن الخطاب الذي يتلوه معنى به جدانحو بأياها الذين آمنوا بعبادى بأياها النبي لان ما يعقبها أمور عظام وخطوب

الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا الكلى شئ ثم عرض تلك الاشياء على الملائكة فقال أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقاتدة قال علمه اسم كل شئ هذه الخيل وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وحدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال اسم كل شئ وقال آخرون علم آدم الاسماء كلها أسماء الملائكة ذلك من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون انما علمه أسماء ذريته كلها ذلك من شئ يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظواهر التلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الاسماء كلها انها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون أسماء سائر اجناس الخلق وذلك أن الله جعل ثنائه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسمين بالاسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تكني بالهاء والميم الا عن أسماء بنى آدم والملائكة وأما اذا كانت عن أسماء الهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تكني عنها بالهاء والالف أو بالهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل اذا كتبت عن أصناف من الخلق كالهائم والظير وسائر أصناف الامم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة فانها تكني عنها بما وصفنا من الهاء والنون والالف وربما كتبت عنها اذا كان كذلك بالهاء والميم كما قال جل ثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عشى على بطنه ومنهم من عشى على رجلين ومنهم من عشى على أربع فكنتي عنها بالهاء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الأدمى وغيره وذلك وان كان جائزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية أسماء اجناس الامم اذا اختلطت بالهاء والالف أو الهاء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية أن تكون الاسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بنى آدم وأسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عشى على بطنه الآية وقد ذكرنا في حرف ابن مسعود ثم عرضهن وأنها في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تأول ما تأول من قوله علمه اسم كل شئ حتى الفسوة والفسية على قراءة أبي فانه فيما بلغنا كان يقرأ قراءة أبي وتأويل ابن عباس على ما حكى عن أبي من قراءة غير مستنكر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصنى ذلك القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءة تناور رسم مصحفنا وأن قوله ثم عرضهم بالدلالة على بنى آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على اجناس الخلق كلها وان كان غير فاسد أن يكون دال على جميع

جسام من الاوامر والنواهي والعظايت عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وأى وصلة الى نداء ما فيه الالف واللام وهو اسم مبهم بوصف باسم جنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التأكيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه المقصود فائدتان معاوضة حرف النداء بتأكيد معناه ووقوعها عوضا عما يستحقه أى من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكلفين لان الجمع المعروف باللام يفيد العموم بدليل صحة ناكده بكل وأجمعون في مثل قوله فسمي الملائكة كلهم أجمعون وبدليل صحة الاستثناء



فالاقرب أنه لا يتناول الالموجودين في ذلك العصر وانما يتناول الذين سيوجدون بدليل منفصل هو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم أن حكم الموجودين في عصره حكم من سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشرى مكة فيدخل ساثر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا صححو وانسبة العبادة وذلك بان يعرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالملوكية ليعرف ربه بالمالكية ويعرف نفسه بالعبودية (١٧٣) والمقدورية ليعرف ربه بالقاهرة والقادرية ويعرف نفسه بالأمورية

والذلة ليعرف ربه بالأمورية والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا يوجهه من الوجود ولا قدرة بنوع من الأنواع وانما يكون عبدا ذليلا ما تلا بين يدي مولاه طائعا له بكل ما يأمره وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا فلا بد أن يطلب لنفسه سيذا واذا وجد السيد فلا محالة توطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفته في شئ أصلا اذا قال له ربه أسلم قال أسلمت رب العالمين والالم تصح نسبة عبوديته عن الاصمعي أنه أتى بغلام ليشتريه فقال له ما اسمك قال ما تسميني قال أي شئ تأكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تشقيني قال تريد أن أشتريك قال العبد لا يكون له ارادة والامر بالعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمؤمن وكل من فيه أهلية الخطاب ويندرج فيه المبادى والنهيات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشرية وضعف قواهم الفطرية والفكرية أرشدهم اليه ونههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم أن الطريق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبه لسمعة العبودية اما الامكان أو الحدوث أو مجموعهما وكل منهما في الجوهر أو في الاعراض أما الاستدلال بالامكان

أصناف الام للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الاسماء كلها وسأذ كر قول من انتهى الينا عنه فيه قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني أسماء جميع الاشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شئ ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الاسماء على الملائكة وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الحامسة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال علمه اسم كل شئ هذه الخليل وهذه البغال وما أشبه ذلك وجعل يسمى كل شئ باسمه وعرضت عليه أمة الله في تأويل قوله (فقال أنبؤني باسماء هؤلاء) قال أبو جعفر وتأويل قوله أنبؤني أخبروني كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبؤني يقول أخبروني باسماء هؤلاء ومنه قول نابغة بنى ذبيان

وأنباء النبي أن حيا \* حلول من حرام أو جذام

يعني بقوله أنباء أخبره وأعلمه في القول في تأويل قوله جل ذكره (باسماء هؤلاء) قال أبو جعفر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله باسماء هؤلاء قال باسماء هذه التي حدثت بها آدم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسماء هؤلاء التي حدثت بها آدم في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل في الارض خليفة وحدثنا موسى بن

الذوات فاليه الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء وان الى ربك المنتهى وأما الاستدلال بالامكان الصفات فاليه الاشارة هرون بقوله خلق الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا ويحدوث الاجسام قول ابراهيم عليه السلام لا أحب الآفلين ويحدث الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآفاق فان كل أحد يعلم بالضرورة أنه كان معسدا وما قبل ذلك والموجود بعد العدم له موجد وليس هو بنفسه ولا الاوان ولا ساثر الناس لجزر الشكل ولا طين الفصول والافلاك الآفلات في أفق الامكان فهو شئ غير منسب بسمة الحدوث والنقصان

وهذا الطريق هو أقرب الطرق إلى الأفهام فلماذا أورد الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع أن فيه تذكيرا لنعمة السابقة وعطيته السابقة عليهم وعلى آياتهم وتذكيرا للنعم مما يوجب المحبة والميل إلى الانصاف وترك الجدال وأما قوله لعلمكم تتقون فيه بحشاشن الأولى كلمة للترجي أو الاشتاق ولا يحصلان إلا عند الجهل بالعاقبة وهو على الله محال والجواب أن الترجي راجع إلى العباد لا إلى الله تعالى كقوله لعلمه يتذكروا ويحشى أي اذهباً أنتم على رجائكم وطمعكم في (١٧٣) إيمانه ثم الله عالم بما يؤل إليه أمره وأيضا

فمن يدن الملوك أن يقتصروا في مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم لانجازها على أن يقولوا عسى ولعل وحشاشن لا يبقى لطالب ما عندهم شك في الفوز والنجاح بالمطلوب أو جاء على طريق الاطماع دون التحقيق لسلا يتكل العباد مثل توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم أو وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبد لهم بالتكليف وركب فيهم العقول والشهوات وأزاح العلة في إقذارهم وتمكينهم وهداهم للتجدين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم أن يتقوا الترجي أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما تر بحت حال المترجي بين أن يفعل وبين أن لا يفعل ونظيره ليلوكم أيكم أحسن عملا وهذا الجواب مبني على أن قوله لعلمكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل لعل بمعنى كنى ووجه بانها الاطماع والكريم الرحيم اذا اطمع فعسل جفري اطماعه مجرى وعده المحتوم فلماذا قيل انها بمعنى كنى قال القفال في لعل معنى التكرير والتأكييد اذا اللام للابتداء نحو لقد واقولهم علمك أن تفعل كذا وعلى يفيد التكرير

هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان كنتم صادقين أن بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالوا أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أني لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله ومعنى ذلك فقال أنبؤني باسماء من عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون أن تجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منافق من نسج بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قيلكم اني ان جعلت خليفتي في الارض من غيركم عصا في ذريته وأفسدوا فيها وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها أطمعوني واتبعت أمرى بالتعظيم والتقديس فان كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين عرضتهم عليكم من خلقي وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمه غيركم بتعليمي آياه فاتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وما هو مستمر من الامور التي هي موجودة عن أعينكم أخرى أن تكونوا غير العالمين فلا تسألوني ما ليس لكم به علم فاني أعلم بما يصح لكم ويصلح خلقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بملائكته الذين قالوا له أن تجعل فيهما من يفسد فيها من جهة عتابه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبية نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق وانت أحكم الحاكمين فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظك أن تكون من الجاهلين فكذلك الملائكة سألت ربها أن تكون خلفاء في الارض يسبحوه ويقصد سوه فيها اذ كان ذرية من أخبرهم أنه جاءه في الارض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل ذكره اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني أعلم أن بعضكم فاتح المعاصي وخاتماها وهو ابليس منكرا بذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هفوتهم في قيلهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور علمهم عما هم له شاهدون عما نافك كيف علم برؤهم ولم يخبروا عنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه الموجودين يومئذ وقيله لهم أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين أنكم ان استخلفتكم في أرضي سبحتموني وقد ستموني وان استخلفت فيهما غيركم عصا في ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح لهم موضع خطا قيلهم وبدت لهم هفوة زلتهم أنابوا إلى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادروا الانابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقيل له فلا تسألن ما ليس لك به علم رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاتغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للعق موقف له سريعة إلى الحق انابته فربيه إليه أوبته وقد زعم بعض نحوي أهل البصرة أن قوله أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لم يكن ذلك لان الملائكة ادعوا شيئا إنما أخبر الله عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال أنبؤني ان كنتم صادقين كما يقول الرجل للرجل أنبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم يريد أنه جاهل وهذا قول اذا تدبره

ومنه العلل بعد النهل فقول القائل افعل كذا العلك تظفر بجاحتك معناه افعله فان فعلك له يؤكد طلبك له ويقولك عليه (البحث الثاني) اذا كانت العبادة تقوى فقوله لعلمكم تتقون حار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلمكم تعبدون واتقوا ربكم لعلمكم تتقون والجواب المنع من اتحاد مفهومهما وخصوصا على ما فسرنا اذا المعنى يعود إلى قولنا صححوا نسبة العبودية لتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط أو هو مع الاتيان بالاوامر وأما قوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا الآية فنقول فيه لفظ الذي مع صلته اما أن يكون

في محل النصب بدلا من الذي خلقكم أو على المدح والتعظيم واما أن يكون رفعاً على المدح أيضاً هو الذي وكلمة الذي موضوعة للإشارة إلى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معسومة فقوله جعل لكم الأرض فراشاً قضية معلومة فادخل عليها الذي كي يتنبهوا للجماع وليعترفوا به والحاصل أنه تعالى عدد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من النفس وهما خلقهم وثلاثة من الآفاق جعل الأرض فراشاً والسما بناء والامور الحاصلة من مجموعهما (١٧٤) وهي ازال الماء من السماء واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب

ظاهر لان أقرب الاشياء الى الانسان نفسه ثم مأمته منشؤه وأصله ثم الأرض التي هي مكانه ومستقره يعتقدون عليها وينامون ويتقبلون كما يتقلب أحدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والحيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الازدواج بين القلة والمظلة من ازال الماء عليها والاخراج به من بطنها أشباه النسل من الحيوان من ألوان الغذاء وأنواع الثمار رزقاً لبني آدم وأيضا خلق المكافين أحياء قادرين أصل لجميع النعم وأما خلق الأرض والسماء فذلك انما ينتفع به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذكر الاصول مقدم على ذكر الفروع وأيضا كل ما في السماء والأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت وجوه الدلالة فيه أتم كان تقدمه في الذكر أعظم (وههنا مسائل) الأولى في منافع الأرض الفعراش اسم لما يفرش كالمهاد للمجاهد والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش أن يكون سطحها مستويا كالفعراش على ما ظن فسواء كانت كذلك أو على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مسدود لعظم جرمها وتباعد أطرافها ولكنه لا يستعمل الافتراش عليها ما تمكن

متدبر علم أن بعضه مفسد بعضا وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم أهل الاسماء أنبؤني باسماء هؤلاء وهو يعلم أنهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب أن يوجبوا بهذا القول وزعم أن قوله ان كنتم صادقين نظير قول الرجل للرجل أنبئني بهذا ان كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم يريد أنه جاهل ولا شك ان معنى قوله ان كنتم صادقين انما هو ان كنتم صادقين إما في قولكم واما في فعلكم لان الصدق في كلام العرب انما هو صدق في الخبر لا في العلم وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقال صدق الرجل بمعنى علم فإذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وهو يعلم أنهم غير صادقين يريد بذلك أنهم كاذبون وذلك هو عين ما أنكروه لانه زعم أن الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز أن يقال لهم ان كنتم صادقين فانبؤني باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكيناه عن صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التأويل والتفسير وقد حكى عن بعض أهل التفسير أنه كان يتأول قوله ان كنتم صادقين بمعنى ان كنتم صادقين ولو كانت ان بمعنى ان في هذا الموضوع لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها لان إذا تقدمها فعمل مستقبل صارت علة للفعل وسببها وذلك كقول القائل أقوم إذقت فعنائه أقوم من أجل أنك قت والامر بمعنى الاستقبال فعنى الكلام لو كانت ان بمعنى ان أنبؤني باسماء هؤلاء من أجل أنكم صادقون فإذا وضعت ان مكان ذلك قيل أنبؤني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين مفتوحة الألف وفي اجماع جميع قراء أهل الاسلام على كسر الألف من ان دليل واضح على خطأ تاويل من تأول ان بمعنى ان في هذا الموضوع في قول في تاويل قوله تعالى ذكره (قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالآية التي تسلم علم ما لم يعلمه وتبريهم من أن يعلموا أو يعلم أحد شيئا الا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذكر لمن اذكر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عما أودع الله جل ثناؤه آي هذا القرآن من لطائف الحكم التي تهجز عن أوصافها الالسن وذلك أن الله جل ثناؤه احتج فيها نبيه صلى الله عليه وسلم على من كان بين ظهرانيه من يهود بني اسرائيل باطلاعه اياه من علوم الغيب التي لم يكن جل ثناؤه أطلع عليها من خلقه الا خاصا ولم يكن مدر كاعلمه الا بالانباء والاخبار لتقرر عندهم صحة نبوته ويعلموا أن ما أتاهم به فن عنده ودل فيها على أن كل مخبر خبير اعما قد كان أو عما هو كائن مما لم يكن ولم يأت به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة ألا ترى أن الله جل ذكره رد على ملائكته قيلهم أن تجعل فيهم ان يغسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعرفهم أن قيل ذلك لم يكن جائز لهم بما عرفهم من قصور علمهم عند عرض ما عرض عليهم من أهل الاسماء فقال أنبؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلم يكن لهم مفرغ الا الاقرار بالمعجز والتبري اليه أن يعلموا الا ما علمهم بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا فكان في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحججة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الحرزاة

والسكينة

ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى

فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما أنه يستبعد صعود الأرض فيما يليها الى جهة السماء فليست بعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعودا أيضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكون الأرض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطاها حالها وركزها من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله عيسك السموات والأرض أن

نزولا ومما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض أنهم تجعل في غاية الصلابة كالجرولاني غاية اللين والانغماز كالماء ليسهل النوم  
والمشي عليها وأمكن الزراعة واتخاذ الابنية منها ويتأق حفر الآبار واجراء الانهار ومنها أنهم تخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر  
الانوار عليها وتسخن منها فيمكن جوارها ومنها أن جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية  
عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربها أنهم تخلق (١٧٥) طحينة الاستدارة بل خلقت هي والماء

يحيث اذا انجذب الماء بطبعه الى  
المواضع الغائرة والمنخفضة منها  
بقي ثبتي منها مكشوفاً وصار مجموع  
الارض والماء بمنزلة كرة واحدة  
يدل على ذلك فيما بين الخافقين  
تقدم طلوع الكواكب وغروبها  
للمشرقين على طلوعها وغروبها  
للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب  
ازدياد ارتفاع القطب الظاهر  
وانحطاط الخفي للواغلي في الشمال  
وبالعكس للواغلي في الجنوب وتركب  
الاختلافين لمن يسير على سمتين  
السمتين الى غير ذلك من الاعراض  
الخاصة بالاستدارة يستوى في  
ذلك راكب البر وراكب البحر  
وتنوء الجبال وان شجعت لا يخرجها  
عن اصل الاستدارة لانها بمنزلة  
الخشونة القادحة في ملاسة  
الكرة لاني استدارتها ومنها  
الاشياء المتولدة فيها من المعادن  
والنبات والحيوان والآثار العلوية  
والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا  
موجدها ومنها أن يتخمر الرطب به  
فيحصل التماسك في أبدان المركبات  
ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة  
والصلابة والدمائة والوعورة بحسب  
اختلاف الاعراض والحاجات وفي  
الارض قطع متجاورات ومنها  
اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد  
بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب  
سود ومنها انصداعها بالنبات

والكهنة والقافة والمنجمة وذكرها الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوا الف نعه على آباءهم  
وأياديه عند أسلافهم عند انابتهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعجبهم  
به الى النجاة وحذرهم بالاصرار والتمادي في البغي والضلال لحول العقاب بهم نظير ما أحل بعدوه  
ابليس اذ تمادي في البغي والخسار (قال) وأما تاويل قوله سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا فهو كما حدثنا  
به أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن  
عباس قالوا سبحانه تزيه الله من أن يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الا ما علمنا تبرؤا  
منهم من علم الغيب الا ما علمنا كما علمت آدم وسبحان مصدر لا تصرف له ومعناه نسجك كأنهم قالوا  
نسجك تسبيحاً ونزهك تزيهها ونبرئك من أن نعلم شيئاً غير ما علمنا ﴿القول في تاويل قوله﴾ (انك أنت  
العليم الحكيم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك انك أنت ياربنا العليم من غير تعليم بجميع ما قد كان وما هو  
كائن والعالم للغيوب دون جيع خلقك وذلك أنهم نفوا عن أنفسهم بقولهم لا علم لنا الا ما علمنا أن  
يكون لهم علم الا ما علمهم ربهم وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك أنت العليم  
يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيئاً الا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو الحكمة كما  
حدثني به المشي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس العليم الذي  
قد كمل في علمه والحكيم الذي قد كمل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم كما أن العليم معنى  
العالم والخبير بمعنى الخابر ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما  
أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) قال أبو جعفر ان الله جل  
ثناؤه عرف ملائكته الذين سالوه أن يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا أنفسهم بطاعته  
والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء أنهم من الجهل بمواقع تدبيره  
ومحل قضائه قبل إطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك مما  
لم يعلمهم فيه علوه وأنهم وغيرهم من العباد لا يعلمون من العلم الا ما علمهم اياه ربهم وانه يخص بما  
شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنع منهم من شاء كما علم آدم أسماء ما عرض على الملائكة ومنعهم  
علمها الا بعد تعليمه اياهم فاما تاويل قوله قال يا آدم انبئهم بقول أخبر الملائكة والهيا والميم في  
قوله انبئهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملائكة والهيا  
والميم اللتان في اسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله انبئهم باسماء هؤلاء فلما أنبأهم بقول  
فلما أخبر آدم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعرفوا أسماءهم وأيقنوا خطأ قيلهم  
أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وأنهم قد هفوا في ذلك  
وقالوا ما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم ألم أقل لكم اني  
أعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه نوبخا من الله جل ثناؤه  
لهم بذلك على ما سلف من قيلهم وفرط منهم من خطا مسئلتهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا  
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم

والارض ذات الصدع ومنها جذبها الماء المنزل من السماء وانزلنا من السماء ماء بقدر فاستكناه في الارض ومنها العيون والانهار العظام  
التي فيها والارض مددناها ومنها أن لها طبع الكرم والسماحة تأخذوا واحدة وترد سبع مائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة  
مائة حبة ومنها حياتها وموتها وآية لهم الارض الميتة احييناها ومنها الدواب المختلفة وبث فيها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة  
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلف ألوانها دلالة واختلاف طعمها دلالة واختلاف روائحها دلالة فمنها قوت البشر ومنها قوت البهائم

كلوا وارتعوا أنعامكم ومنها الطعام ومنها الادام ومنها الدواء ومنها الفواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابرسم والجلود ومنها الاجار المختلفة بعضها الزينة وبعضها للابنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النار مع كثرته وانظر الى الياقوت الاحمر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحجر وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الثمينة كالذهب والفضة ثم نامل

(١٧٦)

السمك من فعر البحر واستزلوا الطير من اوج اله سواء لكن عجز واعن اتخذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فائدتها ترجع الى التمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذها تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهم ما يابا مسدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنه من طلب المال بالكيمياء افسس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف ثم الحطب وما اشد الحاجة اليه في الخبز والطبخ ولعل ما ذكرنا من المنافع اكثر مما عدنا فاذا تأمل العاقل في هذه الغرائب والمجائب اعترف بمدبر حكيم ومقدر عليم ان كان ممن يسمع ويصبر ويعتبر (الثانية في منافع السماء) البناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان اوقية او خباء وابنية العرب اخيتهم ومنه بنى على امراته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليهم خباء جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا وبالعرش رب العرش العظيم وبالكبرى وسع كرسيه السموات والارض وباللوح في لوح محفوظ والقلم والقلم وسماها سقفا محفوظا وسبعا

انبتهم باسمائهم يقول اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم ايها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلمه غيري وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كالم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما اردت ان اجعلهم ليفسدوا فيها هذا عندى فكذلك اخفيت عنكم اني اجعل فيها من يعصيني ومن يطعني قال وسبق من الله لا ملائكة من الجنة والناس اجعين قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فلما راوا ما اعطى الله آدم من العلم اقر والادم بالفضل ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون) قال ابو جعفر اختلف اهل التأويل في تاويل ذلك فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به ابو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن ابي روق عن الضحالك عن ابن عباس واعلم ما تبذرون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن جاد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون قال قولهم اجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي ابدوا وما كنتم تكتمون يعني ما اسر ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا احمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا ابو احمد الزبيرى قال حدثنا عمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن جبير قوله واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه وحدثنا احمد بن اسحق قال حدثنا ابو احمد قال حدثنا سفيان في قوله واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون قال ما اسر ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لادم وحدثني المثنى بن ابراهيم قال اخبرنا الحاج الاعطاطى قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عند في منزله يا ابا سعيد ارايت قول الله للملائكة واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون ما الذي كنتم الملائكة فقال الحسن ان الله لما خلق آدم راى الملائكة خلقا عبيدا فكانهم دخلهم من ذلك شئ فاقبل بعضهم الى بعض واسروا ذلك بينهم فقالوا وما هم بمحكم من هذا الخلق ان الله ان يخلق خلقا الا كنا اكرم عليه منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة في قوله واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون قال اسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن اكرم عليه منه وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون فكان الذي ابدوا حين قالوا اجعل فيها من يفسد فيها وكان الذي كتبوا بينهم قولهم لن يخلق ربنا خلقا الا كنا نحن اعلم منه واكرم ففرقوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم ﴿قال ابو جعفر واولى هذه الاقوال تاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله واعلم ما تبذرون واعلم مع على غيب السموات والارض ما تظهرون بالسننكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفونه في انفسكم فلا يخفى على شئ سواء عندى سرا تركم وعلانيتكم والذي اظهره بالسننهم ما اخبر الله جل ثناؤه عنهم

طبا قاوسعا شاداود كران خلقها امشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة ربنا ما خلقت هذا باطلا وما خلقنا السماء انهم

والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلها مصعد الاعمال ومهبط الانوار وبقلة الدماء وحمل الضياء والصفاء وجعل لونها انفع الالوان وهو المستنير وشكلها افضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والصر وقبض الشمس طلوعها سهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغروبها يصلح معه الهدوء والقرار في الاكنا لتحصي الراحة وانعاش القوة الهاضمة

وتنفذ الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لانجمدت المياه وغلبت البرودة والكثافة وافضت الى خلود الحرارة الغريزية وانكسار  
سورتها ولولا الغروب لجحت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت عقدار حاجتهم ثم يرفع  
عنه ليستقر واو يستريحوا فصار النور والظلمة على تضادهما من مظاهر ين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا كنهة كأن الله تعالى يقول لو  
وقفت الشمس في جانب من السماء فالغنى قد يرفع بناءه على كوة الفقير الجار (١٧٧) فلا يصل النور الى الفقير لكني أدبر الفلك

واسيرها حتى يجحد الفقير نصيبه كما  
وجد الغنى نصيبه أما ارتفاع الشمس  
وانحطاطها فقد جعله الله سببا  
لاقامة الفصول الاربعة ففي  
الشتاء تغور الحرارة في الشجر  
والنبات فيتولد منه ميواد الثمار  
ويلطف الهواء ويكثر السحاب  
والمطر وتقوى أبدان الحيوانات  
بسبب احتقان الحرارة الغريزية  
في البواطن وفي الربيع تتحرك  
الطباع وتظهر المواد المتسولة في  
الشتاء وينتور الشجر ويهيج  
الحيوان للسفاد وفي الصيف  
يستخدم الهواء فتضج الثمار وتتحال  
فضول الابدان ويحرف وجه الارض  
وتتهيأ للحارة والزراعة وفي  
الخريف يظهر البرد واليبس فتدرك  
الثمار وتستهعد الابدان قليلا  
قليلا للشتاء وأما القمر فهو تلو  
الشمس وخليقتها وبه يعلم عدد  
السنين والحساب ويضبط المواعيت  
الشرعية ومنه تحصل النماء  
والرواء وقد جعل الله تعالى في  
طلوعه مصلحة وفي غيبته مصلحة  
يحكي أن أعرايا نام عن جلده ليلا  
ففقده فلما طاع القمر وجدته فنظر  
الى القمر فقال ان الله صورك  
وتورك وعلى البروج دورك  
فاذا شاء نورك واذا شاء كورك  
فلا أعلم مزيدا أسأله لك ولئن  
أهديت الى سرورا لقد أهدى

أنهم قالوه وهو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك  
والذي كانوا يكتُمونه ما كان منطوقا عليه ابليس من الخلاف على الله في أمره والتكبر عن طاعته  
لانه لا خلاف بين جميع أهل التأويل أن تأويل ذلك غير خارج من أحد الوجهين اللذين وصفت  
وهو ما قلنا والآ خر ما ذكرنا من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم  
ان يخلق الله خلقا الا كما كرم عليه منه فاذا كان لا قول في تأويل ذلك الا أحد القولين  
اللذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجودة على صحته الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم  
له صح الوجه الآخر فالذي حكى عن الحسن وقتادة ومن قال بقوله ما في تأويل ذلك غير  
موجودة الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته  
خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانه اياه اذ دعاه الى السجود لآدم فأبى واستكبر واطهاره لساير  
الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كما قبل ذلك فان ظن ظان أن الخبر عن كتمان الملائكة  
ما كانوا يكتُمونه لما كان خارجا عن الجميع كان غير جائز ان يكون مروي في تأويل  
ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبير والمعصية صحها فقد  
ظن غير الصواب وذلك أن من شأن العرب اذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص  
بعبئنه أن تخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن جميعهم وذلك كقولهم قتل الجيش وهزموا وانما قتل  
الواحد والبعض منهم وهزم الواحد والبعض فتخرج الخبر عن المهزوم منه والمقتول مخرج  
الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكر أن  
الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة بني عيم كانوا  
قد مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرج الخبر عنه مخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله  
وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أخرج الخبر مخرج الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم  
في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابي واستكبر  
وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فعطوف على قوله واذا قال ربك للملائكة كانه  
قال جل ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني امرائيل  
معددا عليهم نعمه ومدكرهم آلاءه على نحو الذي وصفنا فيما مضى قبل اذ كروا فعلى بكم اذ  
أنعت عليكم خلفت لكم ما في الارض جميعا واذا قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة  
فكرمت اباكم آدم بما آتيته من علي وفضلتي وكرامتي واذا سجدت له ملائكتي فسجدوا له ثم  
استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثناءه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم  
كما قال جل ثناؤه الا ابليس لم يكن من الساجدين قال ما منعت أن لا تسجد اذا أمرتك فأخبر عن  
ثناؤه أنه قد أمر ابليس فبين أمره من الملائكة بالسجود لآدم ثم استثناءه جل ثناؤه مما أخبر عنهم  
أنهم فعلوه من السجود لآدم فاخرجه من الصفة التي وصفهم بها من الطاعة لامره ونفي عنه  
ما آتيته للملائكة من السجود لبعده آدم ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم

(٢٣ - ابن جرير - اول) الله اليك نوازيم أنشأ يقول ماذا أقول وقولي فيك ذو قصره وقد كفتني التفصيل والجملا  
ان قلت لازلت مر فوعا فانت كذا \* أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العرب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب  
ويهلك العاشق ويبل الكتان ويهرم الشاب وينسى ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدني الحين وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب  
بالشمس وكيفية حركتها وبيان اختلافات أوضاعها وعلل كل منها فنرأسه لا يحتمل إرادته ههنا قال الحافظ اذا تأملت في هذا العالم حسنة

كاليتم المعتد فيه كل ما يحتاج اليه فالسمااء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالسطح والتجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالك البيت المتصرف فيه وضروب النبات مهيآت لمنافعه ووصوف الحيوان متصرف في مصالحه فهذه جملة واضحة دالة على أن العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدير شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية (الثالثة في أن السمااء أفضل أم الارض) قال بعضهم السمااء أفضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما (١٧٨) أتى آدم صلى الله عليه وسلم بتلك المعصية أهبط من الجنة وقال الله تعالى

لا يسكن في جوارى من عصافي  
وقال تعالى وجعلنا السمااء سقفا  
محموظا وقال تبارك الذي جعل  
في السمااء بروجا وورد في الاكثر  
ذكر السمااء مقدا ما على ذكر  
الارض والسماوات مؤثرة  
والارضيات متأثرة والمؤثر أشرف  
من المتأثر وقال آخرون بل الارض  
أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من  
الارض بالبركة ان أول بيت وضع  
للناس للذي بكة مباركا في البقعة  
المباركة الى المسجد الاقصى الذي  
باركنا حوله مشارق الارض  
ومغاربها التي باركنا فيها يعني أرض  
الشام ووصف جملة الارض بالبركة  
وباركنا فيها وقد رفيها أفق وانها في  
أربعة أيام فان قيل وأي بركة في  
الفاوز المهلكة قلنا انها مساكين  
الوحوش ومرعاها ومساكن  
الناس اذا احتاجوا اليها  
ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله  
تعالى فلهذه البركات قال تعالى وفي  
الارض آيات للوقنين تشريفا  
لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال  
هدى للنتقين وخلق الانبياء من  
الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها  
وفيها نعبدكم وأكرم نبيه المصطفى  
فجعل الارض كلها له مسجدا  
وطهورا ولما خلق الله الارض  
وكانت كالصدفة والدرة المودعة  
فيها آدم صلى الله عليه وسلم

هو من غيرهم فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كرييب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن  
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حي من أحياء الملائكة يقال  
لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان اسمه الحارث قال وكان خازنا من خزان  
الجنة قال وخلق الملائكة من نور غير هذا الحي قال وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن  
من مار ج من نار وهو لسان النار الذي يكون في طرفها اذا التهب وحدثنا ابن جيد قال حدثنا  
سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان ابليس قبل أن يركب  
المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وكان من أشد الملائكة اجتهادا  
وأكثرهم علما فذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جنا وحدثنا به ابن جيد مرة أخرى  
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس وأبو مجاهد أبي الجراح عن ابن عباس  
 وغيره بنحوه الا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الارض وعمارها  
 وكان سكان الارض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا  
 عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن  
 عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابليس على  
 ملك سمااء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سمو الجن لانهم خزان الجنة وكان  
 ابليس مع ملكه خازنا وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن  
 جريج قال قال ابن عباس كان ابليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان  
 وكان له سلطان سمااء الدنيا وكان له سلطان الارض قال قال ابن عباس وقوله كان من الجن انما  
 يسمى بالجنان أنه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكي ومديني وكوفي وبصري قال ابن جريج  
 وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة فكان اسم قبيلته الجن وحدثنا القاسم قال حدثنا  
 الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوأمة وشريك بن أبي نمرأ أحدهما أو  
 كلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان ابليس منها وكان يسوس ما بين  
 السمااء والارض وحدثت عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا  
 عميد بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا الا ابليس كان من الجن  
 قال كان ابن عباس يقول ان ابليس كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل  
 حديث ابن جريج الاول سواء وحدثنا محمد بن المثني قال حدثني شيان قال حدثنا سلام بن  
 مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان ابليس رئيس ملائكة سمااء الدنيا وحدثنا بشر  
 ابن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا  
 الا ابليس كان من الجن كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن  
 من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزنة سمااء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة  
 ربه وحدثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الا ابليس

كان

وأولاده ثم علم الله أصناف حاجاتهم قال يا آدم لا أحوجك الى شئ غير هذه

الارض التي هي لك كالكلام فقال انصبنا الماء صياحنا ثم شققنا الارض شقا وأنزل من السمااء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبدي ان أعز  
 الاشياء عندك الذهب والفضة ولو أني خلقت الارض منهماهل كان يحصل منها هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انما سجن  
 لك فكيف الحال في الجنة فالخالص أن الارض أمك بل أشفق من الأم لان الأم تسقيك نوعا واجدا من اللبن والارض تطعمك ألوانا من

الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معنا نردكم الى هذه الام وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مقامك من الام التي ولدتك اصبحت من مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام الصغرى تسعة اشهر فامسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى ولكن الشرط ان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت لك زلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله حيث دعاك مرة بالخروج الى الدنيا خرجت اليها بالرأس طاعة (١٧٩)

منك لربك واليوم يدعوك سبعين مرة الى الصلاة فلا تجيبه برحلك  
 \* الرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء وانما خرجت بقدره الله ومشيئته أنه جعل الماء سببا في خروجها ومادة لها كالنطفة في خلق الولد وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب ومواد كما انشأ نفوس الاسباب والمواد ولكن له في هذا التدريج والتسبب حكما يتبصر بهما من يستبصر ويتفطن بهما من يعتبر ومن في من الثمرات للتبعض كما أنه قصد بتكثير ماء وورز فامعنى البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات فكانه قيل وأتر لنا مع السماء بعض الماء فأخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل الرزق كله في الثمرات فيكون كل الثمرات بعض الرزق فضلا عن بعضها ويجوز أن تكون للبيان كقولك أنفقت من الدراهم ألفا ثم ان كانت من التبعض كان انتصاب رزقا بانه مفعول له وان كانت للبيان كان مفعولا لا يخرج ولكم صفة جارية على الرزق ان أريد به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول به كانه قيل رزقا كما وانما قيل الثمرات على لفظ القسلة وان كان الثمرات يخرج عاء السماء كما كثيرا

كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال أما العرب فيقولون ما الجن إلا كل من اجتن فلم يروا ما قوله الا ابليس كان من الجن أي كان من الملائكة وذلك أن الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة سببا ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتي فابليس منها وقد جعلوا بيني وبين ابليس وذريته نسبا قال وقد قال الاعشى اعشى بن قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شئ خالدا أو معمرا \* لكان سليمان البري من الدهر  
 براه الهى واصطفاه عباده \* وملكه ما بين (١) ثريا الى مصر  
 وسخر من جن الملائك تسعة \* قيما ما لديه يعملون بلا أجر

قال فابت العرب في لغتها الا أن الجن كل ما اجتن يقول ما سمي الله الجن الا أنهم اجتنوا فلم يروا وما سمي بنى آدم الانس الا أنهم ظهروا فلم يجتنوا فاطهر فهو انس وما اجتن فلم يرفهوا جن وقال آخرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفه عين قط وانه لأصل الجن كما أن آدم أصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتخذونه وذريته أولياء من دوني الآية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد الجهمي حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد الجهمي عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فأسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سنيدي بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن خيرة وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقابل الجن فسي ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتمد معها فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا فأبى ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل قال حدثنا المبارك بن مجاهد أبو الأزهر عن شريك بن عبد الله بن أبي عمير عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيل لا يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فسخه الله شيطانا رجما قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة أن الله جل ثناؤه أخبرني كتابه أنه خلق ابليس من نار السموم ومن ما رج من

(١) قوله ثريا كذا في الاصل ولم نعرف على ضبطه ولا معناه بعد البحث عنه في كتب اللغة وكتب الجغرافيا فلنحجر ركتبه معججه

لانه قصد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك فلان أدركت عمرة بستانه تريد عماره كقولهم القصيد لكسة وللقرية مذرة أولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلاثة قروء أو تبيها على قسلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة \* الخامسة قوله فلا تجعلوا اما أن يتعلق بالامر أي اعدوا رزقكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وأن لا يجعل لله ندا ولا شريك أو بلعل فتتصب تجعلوا بعده مثل نعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع في رواية حفص عن عاصم أو بالذي جعل لكم اذا رفعته على الابتداء أي هو الذي نصب لكم هذه



الأدلة القاطعة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له تعالى شركاء. والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناذم من ناددت الرجل خالفته  
 ونافرته وندندودا اذا نفروا معنى قول الموحدين لله ندولا وندوني ما يسده مسده ونفي ما ينافيه. وقوله وانتم تعلمون بتريك المفعول معناه وانتم  
 من أهل العلم والمعرفة بدقائق الامور وغوامض الاحوال وهكذا كانت العرب خصوصاً قاطان الحرم من قريش وكأنه لا يشق غبارهم  
 في الدهاء والفظنة والتوبيخ فيه (١٨٠) آكد أي انتم العرافون المميزون ثم ما أنتم عليه في امر ديانتم من جعل

الاصنام لله أنداداً هو غاية الجهل ونهاية سخافة العقل ويجوز أن يقدر وانتم تعلمون أنه لا يعامل أو وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت أو وانتم تعلمون أنها لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء واعلم أنه ليس في العالم أحد يثبت لله شريكاً يساويه في الوجوب والعلم والقدرة والحكمة ولكن الثنوية يثبتون الهـ بين حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر أما اتخاذ معبود سوى الله ففي الذاهين اليه كثرة الفريق الاول عبدة الكواكب وهم الصابئة فانهم يقولون ان الله تعالى خلق هذه الكواكب وهي المدبرات في هذا العالم فيجب علينا أن نعبد الكواكب والكواكب تعبد الله تعالى والفريق الثاني عبدة المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق الثالث عبدة الاوثان فنقول لادين أقدم من دين عبدة الاوثان لأن أقدم الانبياء الذين نقل اليها تاريخهم هو نوح عليه السلام وهو انما جاء باراد عليهم وقالوا لانذرنا آلهتكم ولا تذرنا ولا سواعا ولا يعوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الآن والدين الذي هذا شأنه يستحيل أن يعرف فساده بالضرورة ولكن العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو

نار ولم يخبر عن الملائكة أنه خلقها من شيء من ذلك وأن الله جل ثناؤه أخبر أنه من الجن فقالوا فغير جائز أن ينسب الى غير ما نسبه الله اليه قالوا ولا بليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقاً فقال اسجدوا لآدم فقالوا لا نفع لنا ان نفع الله عليهم ناراً تحرقهم ثم خلق خلقاً آخر فقال اني خالقي بشر من طين اسجدوا لآدم فابوعبث الله عليهم ناراً فحرقهم قال ثم خلق هؤلاء فقال اسجدوا لآدم فقالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أبوا أن يسجدوا لآدم (قال أبو جعفر) وهذه غللت نبي عن ضعف معرفة أهلها وذلك أنه غير مستكر أن يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى خلق بعضاً من نور وبعضاً من نار وبعضاً مما شاء من غير ذلك وليس فيما نزل الله جل ثناؤه الخبر عما خلق منه ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب أن يكون ابليس خارجاً عن معناهم اذ كان جائزاً أن يكون خلق صنفاً من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون أفراد ابليس بأن خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير محرجه أن يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي نزع من سائر الملائكة لما أراد الله به من المعصية وأما ما خبر الله عنه أنه من الجن فغير مدفوع أن يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها اجتناً كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن ابصار بني آدم القول في معنى ابليس

قال أبو جعفر وابليس افعيل من الابلاس وهو الاياس من الخير والندم والحزن كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس أبلسه الله من الخير كله وجعله شيطاناً رجيماً عقوبه لمعصيته وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين أبلس فغير كما قال الله جل ثناؤه فاذا هم مبلسون يعني به أنهم آيسون من الخير نادمون حزناً كما قال العجاج

يا صاح هل تعرف رسماً مكرساً \* قال نعم أعرفه وأبلسا

وقال رؤبة وحضرت يوم الخميس الأخماس \* وفي الوجوه صفرة وابلاس

يعني به اكتبابوا وكسوفاً فان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابلاس فهل اصرف وأجرى قيل ترك اجراؤه استمقالاً اذ كان اسماً لا نظيره من أسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك بأسماء العجم التي لا تحرى وقد قالوا امررت باسحق فلم يجروه وهو من أسحقه الله اسحاقاً اذ كان وقع مبتدأ اسم الغير العرب ثم سمت به العرب بحرى بحراه وهو من أسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك أيوب انما هو فيعول من آب يوب وتاويل قوله أبي يعني جل ثناؤه بذلك ابليس أنه امتنع من السجود لآدم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك أنه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم وهذا وان كان من الله جل ثناؤه خبراً عن ابليس فإنه تقر بع لضرئائه من خلق الله

الذي خلقني وخلق السماء والارض علم ضروري فمتنع اطباق الجمع العظيم عليه فوجب أن يكون لهم غرض الذين آخروا ذلك والعلماء كروا فيه وجوهاً أحدها ما ذكره أبو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي ان كثيراً من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أنه جسم ذو صورة كالحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وانهم كلهم قد احتجبوا أعنا بالسماء وان الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أليفة المنظر على الهيئة التي كانوا يعتقدونها من صور الاله والملائكة فيعكفون على عبادتها قاصدين به طلب

الزنى الى الله تعالى وملائكته فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد الشبه وتانها ماذ كره اكر العلماء وهو ان الناس لما رأوا  
تغيرت أحوال هذا العالم من روية بتغيرات أحوال الكواكب واعتقدوا ارتباط السعادة والنحوسة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوارع الناس  
بالعوا في تعظيمها فتم من اعتقاد أنها واجبة الوجود لذاتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد أنها مخلوقة لله الاكبر لكنها خالقة  
لهذا العالم وانها الوسايط بين الله والبشر فلا جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع (١٨١) لها ثم لما رأوا الكواكب مستترفة في

الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه والتسليم  
له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل  
لطاعته والتسليم لقضائه فيما ألزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا يظهروا في مهاجر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجبارهم الذين كانوا يرسلون الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين  
وبانه رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لطاعته بغيا منهم  
له وحسد اقررتهم الله بنجبه عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لآدم حسدا له وبغيا  
نظير فعلهم في التكبر عن الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند  
ربهم حسدا وبغيا ثم وصف ابليس عثل الذي وصف به الذين ضربه لهم مثالا في الاستكبار والحسد  
والاستنكاف عن الخضوع لمن أمره الله بالخضوع له فقال جل ثناؤه وكان يعنى ابليس من  
الكافرين من الجاحدين نعم الله عليهم وأياديه عنده بخلافه عليه فيما أمر به من السجود لآدم كما  
كفرت اليهود نعم ربها التي آتاها وآباءها قبل من اطعام الله أسلافهم المن والساوى واطلال الغمام  
عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم خصوصا ما خص الذين أدر كوا محمد صلى الله عليه وسلم  
بادرا كهم اياه ومشاهدتهم حجة الله عليهم فجعدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا  
وبغيا فغضب الله جل ثناؤه الى الكافرين فجعله من عدادهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس  
والنسبة كما جعل أهل النفاق بعضهم من بعض لاجتماعهم على النفاق وان اختلفت أنسابهم  
وأجناسهم فقال المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يعنى بذلك أن بعضهم من بعض في  
النفاق والضلال فكذلك قوله في ابليس كان من الكافرين كان منهم في الكفر بالله ومخالفته أمره  
وان كان مخالفا جنسه أجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله وكان من الكافرين أنه كان حين أبي  
عن السجود من الكافرين حينئذ وقد روى عن الربيع بن أنس عن أبي العالبة أنه كان يقول  
في تأويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من العاصين **حدثني** المشني بن  
ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله  
وكان من الكافرين يعنى العاصين **حدثت** عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي  
جعفر عن أبيه عن الربيع عثله وذلك شبيهة بعنى قولنا فيه وكان سجد الملائكة لآدم تكريما  
لآدم وطاعة لله لآدم كما **حدثنا** به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال  
حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله والسجدة لآدم  
أكرم الله آدم أن أسجد له ملائكته **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره (وقلنا يا آدم اسكن  
أنت وزوجك الجنة) قال أبو جعفر وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال ان ابليس  
أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لآدم وأسكنها آدم قبل أن يهبط ابليس الى الارض  
الآنسة عن الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها رغدا حيث  
شئتم ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه فقد

أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا  
لها أصناما وأقبلوا على عبادتها  
قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام  
العالية ومقربين الى أشباحها  
الغائبة ولما طالت المدة تركوا  
ذكر الكواكب وتجردوا والعبادة  
تلك التماثيل فهو لاء بالحقيقة  
عبدة الكواكب وثالثها ان  
أصحاب الاحكام كانوا يرتقبون  
أوقاتا في السنين المتطاوله نحو  
الالف والالفين ويزعمون أن من  
اتخذ طلسمات في ذلك الوقت على  
وجه خاص فإنه ينتفع به في أحوال  
مخصوصة نحو السعادة والحصب  
ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا  
ذلك الطلسم عظموه لاعتقادهم  
أنهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك  
التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم  
نحو ما بدأ الامر بتطاول المدة  
واشتغلوا بعبادتها ورابعها  
أنه متى مات منهم رجل  
كبير يعتقدون فيه أنه مستجاب  
الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله  
تعالى اتخذوا صنما على صورته  
وعبدوها على اعتقاد أن ذلك  
الانسان يكون شفيعا لهم يوم  
القيامة عند الله تعالى ويقولون  
هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها  
لعلمهم اتخذوها قبلة لصلواتهم  
وطاعاتهم وسجدون الهالها كما  
أنا سجد الى القبلة لالقبلة ولما استمرت هذه الحالة ظن جهال القوم أنه يجب عبادتها  
وسادسها العلمهم كانوا من الجسمة فاعتقدوا  
حواز حلول الرب فيها فعبدوها على هذا التأويل فهذه هي الوجوه التي يمكن حل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان  
قل لما رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فواجه المنع عنها قلنا لما تقرروا الهيا وعظموها وسموها الهة أشبهت حالهم  
حال من يعتقد أنها الهة مثله فآذرة على مخالفته ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التهمك وكانهم بهم بلفظ التمدد شع عليهم واستفطع

شأنهم بان جعلوا أندادا كثيرة لمن لا يصح أن يكون له ندق ولا يفيد في طريق عبادته الا الحنيفية والاخلاص ورفع الوسائط من بين واعلم  
 أن اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدا الى بناء هياكل لهم معروفة باسماء القوى الروحية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم  
 على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم الامر الالهى وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصور  
 مدورات كلها وكان هيكل زحل (١٨٢) مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعاً وهيكل الزهرة

مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد  
 مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل  
 القمر مثلثا وزعم أصحاب التاريخ  
 أن عمرو بن لحي لما ساد قومه وترأس  
 على طبقاتهم وولى أمر البيت  
 الحرام انفتحت له سفرة الى اللقاء  
 فرأى قوما يعبدون الاصنام فسألهم  
 عنها فقالوا هذه اوثان نستنصر بها  
 فننصر ونستسقى بها فنسقى فالتس  
 منهم أن يأتوا بواحد منها فاعطوه  
 الصنم المعروف بهبل فصار به الى  
 مكة ووضع في الكعبة ودعا  
 الناس الى تعظيمه وذلك في أول ملك  
 ساور ذي الاكتاف ومن بيوت  
 الاصنام المشهورة عند ان الذي بناه  
 الضحالك على اسم الزهرة بمدينة  
 صنعاء وخر به عثمان بن عفان ومنها  
 فوجها الذي بناه من وجهير الملك  
 على اسم القمر ثم كان لقبائل  
 العرب اوثان معروفة مثل وددومة  
 الجنيد لكلب وسواع لبني هذيل  
 ويعقوب لمذحج ويعقوب لهمدان  
 ونسر بارض حبير لذي الكلاع  
 واللات بالطائف لثقيف ومناة  
 ببيترب للغزرج والعزى لكنانة  
 بنواحي مكة واساف ونائلة على  
 الصفا والمروة وكان قصي جد  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينههم  
 عن عبادتها ويدعوهم الى عبادة الله  
 سبحانه وتعالى وكذلك زيد بن عمرو  
 ابن نفيل حين فارق قومه وهو الذي  
 يقول \* أرباوا واحدا أم ألف رب \*

تبين أن ابليس انما أزلهم عن طاعة الله بعد أن لعن وأظهر التكبر لان سجود الملائكة لآدم كان  
 بعد أن نفع فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت  
 عليه اللعنة كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن  
 السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن  
 ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن عدو الله ابليس أقدم بعزة الله ليغوين آدم وذريته  
 وزوجه الاعباد المخلصين منهم بعد أن لعنه الله وبعد أن أخرج من الجنة وقبل أن يهبط الى الارض  
 وعلم الله آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن جبير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من  
 ابليس ومعابته وأبى الامعية وأوقع عليه اللعنة ثم أخرجه من الجنة أقبل على آدم وقد علمه  
 الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل في  
 الحال التي خلقت لآدم زوجته والوقت الذي جعلت له سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى  
 ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن  
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
 فأخرج ابليس من الجنة حين لعن وأسكن آدم الجنة فكان يعيش فيها وحشاليس له زوج يسكن  
 اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها من أنت فقالت  
 امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن الى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه ما سمها يا آدم قال  
 حواء قالوا ولم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ حي فقال الله له يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة  
 وكلامنا رغدا حيث شئتما فهذا الخبر ينبي عن ان حواء خلقت بعد أن سكن آدم الجنة فجعلت له  
 سكنا وقال آخرون بل خلقت قبل أن يسكن آدم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير  
 قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معابته ابليس أقبل على آدم وقد علمه الاسماء  
 كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال ثم ألقى السنة على آدم فيما  
 بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ  
 ضلعا من أضلاعه من شقه الايسر ولما كان له حواء آدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله من  
 ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومته رآها الى  
 جنبه فقال فيما يزعمون والله أعلم لحي ودحى وزوجتي فسكن اليها فلما زوجها الله تبارك وتعالى  
 وجعل له سكنا من نفسه قال له فتلا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا رغدا حيث شئتما  
 ولا تقربا هذه الشجرة فتكونان من الظالمين (قال أبو جعفر) ويقال لامرأة الرجل زوجه  
 وزوجته والزوجه بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهاء والزوج بغير الهاء يقال انه لغة  
 لازدشوة فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة في القول في تأويل قوله  
 (وكلامنا رغدا حيث شئتما) قال أبو جعفر أما الرغد فانه الواسع من العيش الهنيء الذي لا يعنى  
 صاحبه يقال أرغد فلان اذا أصاب واسعا من العيش الهنيء كما قال امرؤ القيس بن حجر

أدين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا \* كذلك يفعل الرجل البصير (وان كنتم في ريب  
 مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها  
 الناس والحجارة أعدت للكافرين) القرا آت ما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن امالة الناس بعرف مما امره الوقوف من مثله ص صادقين  
 والحجارة على تقدير هي أعدت للكافرين والوصل أحوذ لان قوله أعدت بدل الجملة الاولى في كونها صلة للتي للكافرين

بالاتيين السابقتين على طريق الاعتراف بوجود الصانع ووجدانيته أعظم بما يبذل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما نزل  
عده صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاول أنه امان يكون مساويا للكلام سائر الفصحاء وزائدا عليه عما  
لا ينقض العادة أو بما ينقضها والاولان باطلان لانهم وهم زعماء وملوك الكلام يتحدثوا بسورة منه مجتمعين أو منفردين ثم لم يتواها مع أنهم  
كانوا متالكين في ابطال أمره حتى بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في ( ١٨٣ ) الحجة والانفة الى حد لا يقبلون

الحق فكيف الباطل فتعين القسم  
الثالث الطريق الثاني أن يقال ان  
بلغت السورة المتحدى بها في  
الفصاحة الى حد الابعاز فقد حصل  
المقصود والافامتناعهم من المعارضة  
مع شدة دواعيهم الى توهين أمره  
معجز فعلى التقديرين يحصل الابعاز  
فان قيل وما يدريك أنه لن يعارض  
في مستأنف الزمان وان لم يعارض  
الى الآن قلت لانه لا احتياج الى  
المعارضة أشد مما في وقت التحدى  
والالزم تقرير المبطل المشبه للحق  
وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم  
أن لا معارضة والى هذا أشار سبحانه  
بقوله ولن تفعلوا كما يحبون \* واعلم ان  
شان الابعاز عجيب يدرك ولا يمكن  
وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا  
يمكن وصفها وكالملاحاة فدرك  
الابعاز هو الذوق ومن فسر الابعاز بانه  
صرف الله تعالى البشر عن معارضته  
أو بانه هو كون أسلوبه مخالفا  
لاساليب الكلام أو بانه هو كونه  
مبدا عن التناقض أو بكونه مشتملا  
على الاخبار بالغيوب وما يتخبط  
في سلك هذه الآراء فقد كذب ابن  
أخت طائفة فانا نقطع أن الاستغراب  
من سماع القرآن انما هو من  
أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب  
تائيرا لا يمكن انكاره لمن كان له

بينما المرء تراه ناعما \* يأمن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن  
أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى  
الله عليه وسلم وكلام منار غدا قال الرعد الهنيء وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال  
حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رعد اقال لاحساب عليهم وحدثنا المنى  
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حميد قال  
حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برة عن مجاهد وكلام منار غدا  
أى لاحساب عليهم وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن  
الضحاك عن ابن عباس وكلام منار غدا حيث شئت ما قال الرعد سعة العيشة فعنى الآفة وقلنا  
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلام من الجنة رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئت كما  
حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن  
أنت وزوجك الجنة وكلام منار غدا حيث شئت ما ان البلاء الذي كتب على الخلق كتب على  
آدم كما ثبت على الخلق قبله ان الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة أن يأكل منها رعدا حيث شاء غير  
شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فزال به البلاء حتى وقع بالذي نهى عنه ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى ( ولا تقر يا هذه الشجرة ) قال أبو جعفر والشجرة في كلام العرب كل ما قام  
على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والتجم والشجر يسجدان يعنى بالتجم ما تجهم من الارض  
من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التأويل في عين الشجرة التي نهى عن أكل  
ثمرها آدم فقال بعضهم هي السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي قال  
حدثنا عبد الحميد الخاني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي نهى عن أكل ثمرها  
آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا  
عمران بن عتيبة جيعان عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقر يا هذه الشجرة قال هي السنبلة  
وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا اسحق الاهوازي قال حدثنا  
أبو أحمد الزبيرى قال اجمعنا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مثله وحدثنا أبو كريب  
وابن وكيع قال احدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقر يا هذه الشجرة قال  
السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهى عنها  
آدم هي السنبلة وحدثني المنى بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال  
حدثني رجل من بني تميم أن ابن عباس كتب الى أبي الخلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم  
والشجرة التي تاب عندها فكتب اليه أبو الخلد سألتني عن الشجرة التي نهى عنها آدم وهي السنبلة  
وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم وهي الزيتون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن

قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بعثله كالموتى قال أحد معجزتي أن أضع الساعة يدى على رأسي ويتعذر ذلك  
عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل وأيضا تسمية كل أسلوب غريب معجزا باطل وكذا تسمية كل كلام مبدا عن  
التناقض أو مشتملا على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد ابعاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير  
معلوم الحال أو بحيث يعجز عنه المخلوقات بأسرها قلنا لا ريب أن الحق هو القسم الثاني إلا أن التحدى لم يقع الا بالقدر الاول وبه ثبت صحة

النبوة لكن النبي صادق وقد أخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم أن كلامه صفة وصفته يجب أن تكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن  
 إذا في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حداله اختصاص بتوفية خواص التركيب حقها وإيراد أنواع  
 التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي فينا كأنها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوائين على المعاني والبيان والفصاحة إما معنوية وهي  
 خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد (١٨٤) أن يترصا حبه فكرك في متصرفه ويشيك طر يقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى

يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدرى  
 من أين تتوصل وبأي طريق معناه  
 يتحصل واما اللفظة وهي أن تكون  
 الكلمة عربية أصلية وعلامة  
 ذلك أن تكون على السنة الفصحى من  
 العرب الموثوق بعربيتهم أدرب  
 واستعمالهم لها أكثر وان  
 تكون أجرى على قوائين اللغة  
 العربية وأن تكون سليمة عن  
 التنافر عذبة على العذبات سلسة  
 على الاسلات والحاكم في ذلك هو  
 الذوق السليم والطبع المستقيم  
 فقلما ينجح هنالك الا ذلك ثم انه  
 قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة  
 تقتضي نقصان الفصاحة ومع ذلك  
 فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي  
 لا غاية وراءها فدل ذلك على كونه  
 معجزا منها أن فصاحة العرب  
 أكثرها في وصف المشاهدات كعبير  
 أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة  
 أو طعنة أو وصف حرب أو وصف  
 غارة وليس في القرآن من هذه  
 الاشياء مقدار كثير ومنها أنه تعالى  
 راعى طريق الصدق وتبرأ عن  
 الكذب وقد قل أحسن الشعر  
 أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة  
 وحسان بن ثابت لما أسلموا تركا  
 سلوك سبيل الكذب والتخيل تركا  
 شعرهما ومنها أن الكلام  
 الفصيح والشعر الفصيح انما يتفق في  
 بيت أو في بيتين من قصيدة والقرآن  
 كله فصيح ككل جزء منه ومنها ان

ابن اسحق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهى عنها  
 آدم البر **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن  
 المبارك عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت  
 الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة **وحدثنا** ابن حماد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق  
 عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني أنه كان يقول هي البر ولكن الحبسة منها في الجنة  
 ككلى البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل وأهل التوراة يقولون هي البر **وحدثنا** ابن حماد  
 قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة أنه حدث أنها الشجرة التي تخنك بها  
 الملائكة للخلد **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا ابن عيمان عن جابر بن يزيد بن رفاعة عن محارب بن  
 دينار قال هي السنبلة **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن  
 قال هي السنبلة التي جعلها الله رزقا لولده في الدنيا **قال أبو جعفر** وقال آخرون هي الكرم ذكر  
 من قال ذلك **حدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن أسرا ئيل عن السدي عن حدثه عن ابن  
 عباس قال هي الكرم **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط  
 عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود  
 وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقر باهذه الشجرة قال هي الكرم وتزعم اليهود  
 أنها الخنطة **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال  
 الشجرة هي الكرم **وحدثني** يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن  
 جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقر باهذه الشجرة **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثني أبي  
 عن خلاد الصفار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم  
 وحدثنا ابن المثنى قال حدثني الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن بيان عن الشعبي عن جعدة  
 ابن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم **وحدثنا** ابن حماد وابن وكيع قال حدثنا جرير عن  
 مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهى عنها آدم شجرة الحر **وحدثنا**  
 أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا عبد بن العوام قال حدثنا سفيان بن  
 حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير قوله ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم **وحدثنا** أحمد  
 ابن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب **وحدثنا** القاسم قال  
 حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال عنب **وقال** آخرون  
 هي التينة ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن  
 جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة (قال أبو جعفر) والقول في ذلك  
 عندنا أن الله جل ثناؤه أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلتا من الشجرة التي نهاهما عن الأكل  
 منها فأتينا الخطيئة التي نهاهما عن أكلها ما أكلتا منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عن

الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة الشجرة

وغاية الملاحظة أعيد ذكرنا لثنا ان ذكره \* هو المسلم ما كثرته يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات ونحوه  
 المنكرات والحث على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد ومنها أنهم قالوا ان  
 شعرا مرثى القيس يحسن في النساء ووصفة الخليل وشعر النابغة عند الخوف وشعر الاعشى عند الطرب ووصف الخمر وشعر زهير عند الرغبة

والرجاء والقرآن جاء فصيحاً في كل فن من فنون الكلام فانظر في الترغيب الى قوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الترهيب وناب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزجر فيكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وفي الوعظ أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون وفي الالهيات الله يعلم ما تحمّل كل أنثى (١٨٥) وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة

الكبير المتعال ومنها أن القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم اللغة والصوف والصرف والحجج والمعاني واللسان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت ومن يطبق وصف القرآن وبلاغته فانه كما أن الايتان بأقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر

فدع عنك بحراضل فيه السوايح وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لم اعرفت في تفسير لا رب فيسه وانما اخترت زماناً على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدرج والتنجيم وهو من محازة لمكان التحدي وذلك أنهم كانوا يقولون لو أنزل الله لانه جلة واحدة وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القرآن جلة واحدة أي على خلاف ما ترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرداً شيئاً فشيئاً وحيناً فشيئاً حسب ما يعق لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السالحة فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فيها توأنتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجماً من نجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة مذكور في المقدمة الرابعة وانما قيل على عبدنا دون أن يقال على محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد

الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وأشار لهما اليها بقوله ولا تقر باهذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيهم آدم أن يقر بها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان الله في العلم بأي ذلك من أي رضالم يحل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها الى معرفة عينها لطبعه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضا فالصواب في ذلك أن يقال ان الله جل ثناؤه نهي آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فخالفنا الى ما نهاهما الله عنه فأكل منها كما وصفهما الله جل ثناؤه ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين لان الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فأني يأتي ذلك من أتى وقد قيل كانت شجرة البر وقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجاز أن تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به **قوله** في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقال بعض نحوي الكوفيين تأويل ذلك ولا تقر باهذه الشجرة فانك ان قررت بماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك ان تقوم أقم فجزم الثاني بجزم الاول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الاول نصب بها وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلية للزومها الاستقبال اذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحوي أهل البصرة تأويل ذلك لا يكن منك اقرب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غير أنه زعم أن غير جاز انظر اظهارها مع لا ولكنها مضمرة لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي أن على الاسم كما غير جاز في قولهم عسى أن يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان ليفعل ما كان لان يفعل وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على تحطئة قول القائل سرفي تقوم باهذا وهو يريد سرفي قيامك فكذلك الواجب أن يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقوم اذا كان المعنى لا يكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقوم وفساد قول القائل سرفي تقوم بمعنى سرفي قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعى أن مع لا التي في قوله ولا تقر باهذه الشجرة ضمير أن وصحة القول الآخر وفي قوله فتكونا من الظالمين وجهان من التأويل أحدهما أن يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقر باهذه الشجرة ولا يتعدى ولا تقر باهذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ في معنى الجزم مجزوماً بما جزم به ولا تقر باهذه الشجرة كما يقول القائل لا تكلم عمراً ولا تؤذمه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تجهدنه \* فيذرل من أخرى القطاة فتراق

جزم فيذرل بما جزم به لا تجهدنه كانه كرر النهي والثاني أن يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون تأويله حينئذ لا تقر باهذه الشجرة فانك ان قررت بماها كنتما من الظالمين كما تقول لا تشتم عمراً فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفاً

(٣٤) - ابن جرير (اول) تشر يفاله صلى الله عليه وسلم واعلاماً بان الله صلى الله عليه وسلم عن صحیح نسبة العمودية للأمور بها في قوله تعالى يا أيها الناس اعبدوا واضافة العبد الى الضمير أيضاً تأويد ذلك كقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وفيه أن السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى العبدية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وأنا عند المنكسرة قلوبهم لأحلى وكال العبدية في كمال الحرية عماسوى الله وأما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سوراً فمن ذلك ان الجنس اذا انطرت تحته أنواع واشتملت الأنواع على الاصناف كان افرار

كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها ومنها أن القاري إذا ختم سورة أو باباً من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشطه كالمسافر إذا قطع ميلاً أو طوي فرسخاً ومن ثم جزوا القرآن أسباً وأجزاء وعشوراً وأخاساً ومنها أن الحافظ إذا حفظ السورة اعتقد أنه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيحل في نفسه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جذفنا ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة ( ١٨٦ ) تامة أفضل ومن مثله متعلق بمحذوف أي بسورة كائنه من مثله والضمير

لما نزلنا أو لعبدنا ويجوز أن يتعلق بقوله فأتوا والضمير للعبد معناه فأتوا بسورة مما هو على صفته في البيان الغريب والنظم الأنيق أو فأتوا ممن هو على حاله من كونه بشراً عربياً أو آميالم يقرأ الكتب ولم يقصد إلى مثل ونظير معين ولكنه كقول من قال للحجاج وقد توعدده بقوله لأجلنك على الأدهم مثل الامير يحمل على الأدهم والأشهب أراد من كان على صفة الامير من السلطان والقدرة وبسطة اليد ولم يقصد أحداً يجعله مثل الحجاج ورد الضمير على المنزل أو وجهه وعليه المحققون ويروى عن عمرو بن مسعود وابن عباس والحسن ولأن ذلك يطابق الآيات الأخر فأتوا بسورة مثله فأتوا بعشر سور مثله ولأن البعث انما وقع في المنزل لا في المنزل عليه اذ المعنى وان ارتبتم أن القرآن منزل من عند الله فهاتوا أنتم شيئاً مما عائله ولو كان الضمير مردوداً إلى الرسول اقتضى الترتيب أن يقال وان ارتبتم في أن محمد صلى الله عليه وسلم منزل عليه فأتوا بسورة ممن عائله وأيضاً لو كان عائداً إلى القرآن اقتضى أن يكونوا عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين أو متفرقين أميين أو قارئين ولو عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم اقتضى أن يكون الشخص الواحد

عطف على غير شكلة لما كان في ولا تقرباً حرف عامل فيه ولا يصلح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في أول هذه المسئلة وأما تأويل قوله فتكونا من الظالمين فإنه يعني به فتكونا من المتعدين إلى غير ما أذن لهم وأبج لهم فيه وانما عني بذلك أنكما ان قربتما هذه الشجرة كتما على منهاج من تعدى حدودي وعصى أمرى واستحل محارمى لان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

الأواري لأياماً أينها \* والنوى كالحوض بالظلمة الجلد

فجعل الارض مظالمه لان الذي حفر فيها النوى حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظالمه لوضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قيس في صفة غيث

ظلم البطاح بها الهلال حريصة \* فصفا النطاق له بعيد المقلع

وظلمه اياه محيئه في غير اوانه وانصابه في غير مصبه ومنه ظلم الرجل جزوره وهو نجره اياه لغير علة وذلك عند العرب وضع الضر في غير موضعه وقد يتفرغ الظلم في معان يطول باحصائها الكتاب وسنبينها في أما كتبها اذا أتينا عليها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه في القول في تأويل قوله تعالى (فأزلهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامتهم فأزلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هفا فيه وأخطأ فأتى ما ليس له اتيانه فيه وأزله غيره اذا سببه ما يزل من أجله في دينه أو دنياه ولذلك أضاف الله تعالى ذكره إلى ابليس خروج آدم وزوجه من الجنة فقال فأخرجهما يعني ابليس مما كانا فيه لانه كان الذي سبب لهما الخطيئة التي عاقبها الله عليهما باخراجهما من الجنة وقرأه آخرون فأزلهما بمعنى ازاله الشيء عن الشيء وذلك تخيسته عنه وقد روى عن ابن عباس في تأويل قوله فأزلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في تأويل قوله تعالى فأزلهما الشيطان قال أغواهما وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فأزلهما لأن الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلو به أن ابليس أخرجهما مما كانا فيه وذلك هو معنى قوله فأزلهما فلا وجه اذا كان معنى الازالة معنى التخيصة والاخراج أن يقال فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه فيكون كقوله فأزلهما الشيطان عنها فأزلهما كما كانا فيه ولكن المعنى المفهوم أن يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فأزلهما الشيطان وقرأت به القراء فأخرجهما باستزلاله اياهما من الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزلال ابليس آدم وزوجه حتى أضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك أقوالاً اسند ذكر بعضها حكى عن وهب بن منبه في ذلك ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمرو بن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله آدم وزوجه الشك من أبي جعفر وهو في أصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة غصونها منتشعب بعضها في بعض وكان لها تمرنا كله الملائكة تلخدهم وهي التمرة

الاي الذي هو مثله عاجز ولا شك ان الإعجاز على الوجه الاول أقوى ولا سيما

فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص النبي صلى الله عليه وسلم وإيهام أن الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئاً يمكن وأيضاً الاول هو الملائم لقوله وادعوا شهداءكم انذلو كان المراد قليات واحد آخر أي بنحو ما أتى به هذا الواحد لم يحنج أن يستظهر بالشهداء وهي جمع شهود بمعنى الحاضر والقائم بالشهادات والمراد بها ما آلتهم كما أنه قيل ان كان الأمر كما تقولون من أنها تستحق العادة لما أنها تنفع وتضر فقد دفعتم في

التي



منارعة محمد الى فاقه شديدة فتجولوا الاستعانة بها والافاعلوا انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة ابطال كونها آلهة ومن جهة ابطال ما أنكره من إعجاز القرآن وإماما كارهم ورؤساؤهم أي ادعوهم ليعنوكم على المعارضة أو ليحكموا لكم وعليكم ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الخفير ودون الكتب اذا جمعها بتقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أي خذه من دونك أي من أدنى مكان منك (١٨٧) فاختصر واستعير للتفاوت في الاحوال والرتب

وقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال لعدوه وقد كان يثني عليه رياء أنا دون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حذالي حد وتخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهداءكم أو بادعوا وعلى الاول يحتمل ثلاثة معان ادعوا الذين اتخذوهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق أو ادعوا الذين زعمتم أنهم يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى \* تريك القذى من دونها وهي دونه \*

أي تريك القذى قدام الزجاجة والحال أن الحجر قدام القذى لرفقتها وصفاتها وفي أمرهم أن يستظفروا بالجناد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المعجز بفصاحته غاية التهكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم عبثا وهذا من المساهلة وارتقاء العنان والاشعار بأن شهداءهم وهم فرسان البلاغة تأتي بهم الطباع وتجمع بهم الانسانية والانفوسة أن رضوا لانفسهم

التي نهى الله آدم عنها وزوجته فلما أراد ابليس أن يسترلها ما دخل في جوف الحية وكانت للعبة أربع قوائم كأنها بخفية من أحسن دابة خلقها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فأخذ من الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته فجاء به الى حواء فقال انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأخذت حواء فأكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها فأكل منها آدم فبذت لهما مساوآتهما فدخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه يا آدم أين أنت قال أنا هنا يارب قال ألا تخرج قال أستحي منك يارب قال ملعونة الأرض التي خلقت منها لعنة يتحول ثم هاشوكا قال ولم يكن في الجنة ولا في الأرض شجرة كان أفضل من الطلح والسدر ثم قال يا حواء أنت التي غررت عبي فأنك لا تحملين حملا الا حلت به كرها فاذا أردت أن تضي ما في بطنك أشرفت على الموت مرارا وقال للعبة أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبي ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيك شدخ رأسك قال عمرو وقيل لوهب وما كانت الملائكة تأكل قال يفعل الله ما يشاء وروى عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لا آدم سكن أنت وزوجك الجنة وكلامها رعدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين أراد ابليس أن يدخل عليهم الجنة فنعته الخزنة فأنى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كأنها البعير وهي كأحسن الدواب فكلما أن تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فأدخلته في فمها فرت الحية على الخزنة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الامر فكلمة من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان أكلت منها كنت ملكا مثل الله عز وجل أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله اني لكما لمن الناصحين وانما أراد بذلك ليمد يدهما ما توارى عنهما من سواتهما بهتك لباسهما وكان قد علم أن لهما مساوآهما لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فأبى آدم أن يأكل منها فتقدمت حواء فأكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قد أكلت فلم يضربني فلما أكل آدم بدت لهما مساوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني محمد بن أن الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى أنه البعير قال فلنفسقت قوائمه فصارحية وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالية أن من الابل ما كان أولها من الجن قال فأباحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأنى الشيطان حواء فبدأ بها فقال أني تمة عن شئ قالت نعم عن هذه الشجرة فقال

الشهادة بعصمة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تستشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد أن ما ندعوه حق كما يقوله العاجز عن إقامة البينة على عصمة ادعوا والشهادة من الناس الذين يشهدونهم ظاهرة تصحح بها الدعاوى عند الحكام وهذا يعيرلهم وبيان لانقطاعهم وانحرالهم وأن الجنة قد بهرتهم ولم تبق لهم متبشبا غير قولهم الله يشهد ان الصادقون مثل بعض العرب عن نسبه فقال قرشي والحمد لله فليل له قولك الحمد لله في هذا المقام ربيسة أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الحضور من الجن



والانس فكأنه قيل لهم ادعوا غير الله من الجن والانس من أردتم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد \* واعلم أن التحقيق في التحدي هو أن النبي يقول اني مخصوص من الله تعالى بمزيد الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايتكم فاتبعون أهد لهم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما أقول فانظروا الى هذا الذي أقدر عليه باظهار الله تعالى اياه على يدي وأنتم لا تقدرون عليه لعدم (١٨٨) اقداره لتعرفوا أني خصصت بمزيد فضل من عنده وأني صادق فيما أقول فان

أنصفوا من أنفسهم بحديثه الله تعالى ونور هدايته اتبعوه واهتدوا والابقوا في الضلالة حائنين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها الوقائع والحوادث حسب ما أراد ولا يلزم من هذا أن يكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء وكل يقدر وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فأتوا ولقوله وادعوا المعطوف عليه ويجوز أن يكون قيد القوله وادعوا لأن قوله فأتوا مقيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني محذوف لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فأتوا وان كنتم صادقين في أن أصنامكم تعبدونكم أوفي أن القرآن غير معجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لأن الجزاء لا يتقدم على الشرط فان للشرط صدر الكلام كالاتقاهم ولهذا لم يلزم الغاء في قولك أنت مكرم ان جئتني وانما تقدم ما يدل عليه ومثله في القرآن كثير فاعتبره في كل موضع وأما قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا الآية فأقول أولاً إنها تدل على اعجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه أحدها أن العلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه صلى الله عليه وسلم أشد المعادة وتبها الكون في ابطال أمره وفسراق الاوطان والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم

مانها كإربكها عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدأت حواء فأكلت منها ثم أمرت آدم فأكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها أحدث قال ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال فأزالهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه قال فأخرج آدم من الجنة وحدثنا ابن جرير قال حدثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم أن آدم حين دخل الجنة ورأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلدا كان فاغتمها منه الشيطان لما سمعها منه فأنامه من قبل الخلد وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت أن أول ما ابتدأهما به من كيداهما أنه نأح عليهما ما يباحة أخرجتهما حين سمعها فقالاته ما يبكيك قال أبكي عليك كما تموتان فتفارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال مانها كإربكها عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكا لمن الناصحين أي تكونا ملكين أو تخلدا ان لم تكونا ملكين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه قد لا هما بغرور وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم قال فسدعاها آدم لحاجته قالت لا الا أن تأتي ههنا فلما أتى قالت لا الا أن تأكل من هذه الشجرة قال فأكل منها فبدأت لهما مساواتهما قال وذهب آدم هاربا في الجنة فناداه ربه يا آدم أمتني فترق قال لا يارب ولكن حياء منك قال يا آدم أي أتيت قال من قبل حواء أي رب فقال الله فان لها على ان آدميها في كل شهر مرة كما أدمنت هذه الشجرة وأن أجعلها سفهة فقد كنت خلقتها حليلة وأن أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل بسرا وتضع بسرا قال ابن زيد ولولا البلية التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات وكئن يحملن بسرا ويضعن بسرا وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قيس عن سعد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما يستثنى ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سقته الخرج حتى اذا سكر قادت به اليها فأكل وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ليث بن أبي سليم عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال ان عدو الله إبليس عرض نفسه على دواب الارض أنها تحمله حتى يدخل الجنة معها ويكلم آدم وزوجته فكل الدواب أبي ذلك عليه حتى كلم الحية فقال لها أمتعت من ابن آدم فأنت في ذمتي ان أنت أدخلتني الجنة فجعلته بين يابنين من أنيابها ثم دخلت به فكلمها من فيها وكانت كاسية تمشي على أربع فواتم فأعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس اقتلوا حيث وجدتموها اخفروا ذمة عدو الله فيها وحدثنا ابن جرير قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق وأهل التوراة يدرسون انما كالم آدم الحية ولم يفسروا كتفسير ابن عباس وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني سجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم وحواء أن يأكلا من شجرة واحدة في الجنة ويا كلامنا غدا

حيث

من أقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقرير وهو قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فلو أمكنهم الاتيان بمثله لأتوا به وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزا وثانيها أنه صلى الله عليه وسلم ان كان متما عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو حاف صلى الله عليه وسلم عاقبة أمره لتهمته فيه صلى الله عليه وسلم حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وثالثها أنه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن قاطعا بنبوته لكان يجوز خلافه وتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالبطل المرز ولا يقطع في الكلام قطعا وحيث جزم دل على صدقه ورابعها أن قوله ولن تفعلوا وفي لن تأكيدا بليغ في نبي المستقبل الى يوم الدين بخلاف ما ذهبوا

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لان أحد الوعارضه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه عادة لاسما والطاعون فيه صلى الله عليه وسلم أ كلف عددا من الذين عنه صلى الله عليه وسلم وإذا لم تقع المعارضة إلى الآن غلب على الظن بل حصل الجزم أنها لا تقع أبدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة الطاعنين وانما حى بان الذى للشك دون اذا الذى للجوب والقطع مع أن انتفاء ايمانهم بالسورة واجب بناء على حسابهم وطمعهم فانهم كانوا بعد غير جازمين بالمعجز عن المعارضة (١٨٩) لانك اللهم على بلاغهم وأيضا فيهم حكم

كما يقسول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه بالغلبة على من يناوئه ان غلبتكم لم أتق عليكم وانما اختير قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على قوله فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من مثله طلبا للوجازة فان الاتيان فعمل من الافعال وحذف مفعول فعمل كثير دون مفعول أتى فهو جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا يغنيك عن طول المكنى عنه كالم قولت أنت فلانا وأعطيتيه درهما فيقال لك نعم ما فعلت وقوله ولن تفعلوا جملة معترضة لا يجمل لها وليس الواو للعالم وانما هو للاستئناف والمعترضة تجيء بالواو وبدون الواو وقد اجتمعا في قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وانما يقل فان لم تفعلوا فأتوا كوا العناد كما هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقه وضمه ترك العناد فوضع موضعه من حيث انه من نتائجه لان من اتقى النار ترك المعاندة ونظيره قول الملك جيشه ان أردتم الكرامة عندي فأخذوا ما سخطى يريد فاتبعون وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط فهو من باب الكناية وفائدته الایجاز الذى هو من حيلة القرآن وهو يسل شأن العناد بأنه الموجب للنار ولهذا اشنع بتفطيع أمرها والوقود ما ترفع به النار وأما

حيث شأ آجفاء الشيطان فدخل في جوف الحية فكلم حواء ووسوس الشيطان الى آدم فقال ما نها كار بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين قال فعضت حواء الشجرة فدميت الشجرة وسقط عنهما ريشهما الذى كان عليهما وطغفا فيخصفان عليهما من ورق الجنة ونادا هما بهما ألم أنهما كمن تلك الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدوميين لم أكتها وقد نهيتك عنها قال يارب أطمعتنى حواء قال لحواء لم أطمعته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرتني ابليس قال ملعون مدحور أما أنت يا حواء فكما آدميت الشجرة فتدمين في كل هلال وأما أنت يا حية فأقطع قوائمك فتمشين جريا على وجهك وسيشدخ رأسك من لقيك بالخرا هبطوا بعضكم لبعض عدوة قال أبو جعفر وقد رويت هذه الاخبار عن روينها عنه من الصحابة والتابعين وغيرهم في صفة استئلال ابليس عدوانه آدم وزوجته حتى أخرجهما من الجنة وأولى ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله موافقا وقد أخبر الله تعالى ذكره عن ابليس أنه وسوس لآدم وزوجته ليهما ما وورى عنهما من سواتهما وأنه قال لهما ما نها كار بكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وأنه قاسمهما الى لكما لمن الناصحين مدليا لهما بغرور ففي اخباره جل ثناؤه عن عدوانه أنه قاسم آدم وزوجته بقبيله لهما الى لكما لمن الناصحين الدليل الواضح على أنه قد بناه خطابهما بنفسه إما ظاهرا لأعينهما وإما مستجنا في غيره وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقال قاسم فلان فلان في كذا وكذا اذا سببه سببا وصل به اليه دون أن يخلف له والخلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذى منه الى ذريته من تزوين أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير مباشرة خطابه اياه بما استرله به من القول والحيل لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين كما غير جاز أن يقول اليوم قائل من أتى معصية قاسمى ابليس انه لى ناصح فيما زين لى من المعصية التي أتيتها فكذلك الذى كان من آدم وزوجته لو كان على النحو الذى يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى لكما لمن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فأما سبب وصوله الى الجنة حتى كلم آدم بعد أن أخرجه الله منها وطرده عنها فليس فيما روى عن ابن عباس ووهب بن منبه في ذلك معنى يجوز لى فهم مدافعتهم اذ كان ذلك قول لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم تصديقه من حجة بخلافه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك أنه قد وصل الى خطابهما على ما أخبرنا الله جل ثناؤه ويمكن أن يكون وصل الى ذلك بنحو الذى قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك لتتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثننا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة انه خلص الى آدم وزوجته بسلطانه الذى جعل الله ليهتملى به آدم وذريته وانه يأتي ابن آدم في نومته وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعوه

المصدر فمضموم وقد جاء فيه الفتح فان قلت صلة الذى والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك أن نار الآخرة توجد بالناس والحجارة قلنا لا يتبع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو يكون إشارة الى ما نزلت بمكة قبل نزول هذه الملائكة وذلك في سورة التهميم قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا مشاربها الى ما عرفت فوهمة أولي والمعنى اتقوا ناراً ممتازة عن غيرها من النيران بأنها لا تقود الا بالناس والحجارة أو بأنها تقود بنفس ما يراد احراقه واحاؤه أو بأنها الافراط

حروهاذا انضلت بما لا يستعمل به نار اشتعلت وارتفعت لهنها ولعل للكفار اهلن وشياطينهم نارا وقودها الشياطين جزاء لكل حنسل عما يشا كله من العذاب والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وقيل هي ما تحتها أصناما انتم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم لأنهم لما اعتقدوا فيها أنهم شافعواؤهم عند الله وأنهم يتفخعون بها وينفخون المضارع عن أنفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغاً في ايلامهم وتورثا لتقيض مطلوبهم ونحوه ما يفعله بالذين يكزون الذهب والفضة (١٩٠) ولا ينفقونها في سبيل الله أي ينعون حقوقها حيث يحمي عليها في نار جهنم فتكوى

بها جباههم وجنوبهم وظهورهم والتاء في الحجارة لتأ كسد التائيت في الجماعة نحو صقورة وقديبور في الخلد من هذه الآية ومن قوله سمقت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة التي تطلع على الأفتسدة أن المراد بالحجارة هي الأفتسدة أي وقودها الناس وقلوبهم وتخصيص القلب بالذكور لأنه أشرف الاعضاء وأولى بالأحراق ان كان مقصرا في درك ما خلق الانسان لأجله ومعنى أعدت هيئت وجعلت عدة لعذابهم وانما فقد العاطف لانها بدل من الصلة أو استئناف كأنه قيل لمن أعدت هذه النار فقبل أعدت للكافرين (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون) (الوقوف) النهار ط رزقا لا لأن قالوا جواب كلما متشابها ط مطهرة ج خالدون (التفسير) انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة وانجر الكلام الى ذكر عقاب الكافرين شفيع ذلك بذكر ثواب المؤمنين جريا على سنته المعهود من ذكر الترغيب مع الاسترهاب وضم البشارة الى الانذار والجمع بين الوعد والوعيد والجنة والنار وهل هما إلا ن

الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس لهما الشيطان فأخرجهما مما كانا فيه وقال يابني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو يكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما انه يراكم هو وقيسه من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق وانما امر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كأمره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فإيا يكون لك أن تتكبر فيها فأخرج انك من الصاغرين ثم خلص الى آدم وزوجته حتى كلمهما بكافس الله عليهما من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى نخلص اليهما بما خلص الى ذريته من حيث لا يريانه والله أعلم أي ذلك كان فتأنا الى ربهما \* قال أبو جعفر وليس في يقين ابن اسحق لو كان قد أيقن في نفسه أن ابليس لم يخلص الى آدم وزوجته بالمخاطبة عما أخبر الله عنه أنه قال لهما واطبهما به ما يجوز لذي فهم الاعتراض به على ما ورد من القول مستفيضا من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة ما استفاض من ذلك بينهم فكيف بشكك والله نسأل التوفيق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( فأخرجهما مما كانا فيه ) قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فأخرجهما فانه يعني فأخرج الشيطان آدم وزوجته مما كانا يعني مما كان فيه آدم وزوجته من رغد العيش في الجنة وسعة نعمها الذي كانا فيه وقد بينا أن الله جل ثناؤه انما أضاف اخراجهما من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لهما لأن خروجهما منها كان عن سبب من الشيطان وأضيف ذلك اليه لتسيبه اياه كما يقول القائل لرجل وصل اليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حوطني من موضعي الذي كنت فيه الأنت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جازله اضافة تحويله اليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ) قال أبو جعفر يقال هبط فلان أرض كذا وادى كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر  
مازلت أرمقهم حتى اذا هبطت \* أيدي الركاب بهم من راكس فلقا  
وقد بان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من أن المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناؤه وأن اضافة الله الى ابليس ما أضاف اليه من اخراجهما كان على ما وصفنا ودل بذلك أيضا على أن هبوط آدم وزوجته وعدوهما ابليس كان في وقت واحد يجمع الله إياهم في الخبر عن إهباطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجته وتسبب ابليس ذلك لهما على ما وصفه ربنا جل ذكره عنهم وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله اهبطوا مع اجماعهم على أن آدم وزوجته ممن عني به حديثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو أسامة عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية حديثنا ابن وكيع وموسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي اهبطوا بعضكم لبعض

مخلوقتان أم لا ظاهر الآية من نحو قوله أعدت للتقن أعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم عدو في حديث صلاة الخسوف اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ورأيت النار فلم أركأ اليوم منظر اقط يدل على وجودهما وكذا سكني آدم وحواء الجنة وقد جمع الله في الآية حوامع اللذات من المسكن وهو الجنات ومن المطعم وهو الثمرات ومن المنسكح وهو الأزواج المطهرات ثم زال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون اتعابا للنعمة والخير وتكميلا للهمة والسرور والبشارة الاخبار عما ظهر سرور

الخبريه ولهذا قال العلماء اذا قال لعبيده ابيكم بشرني بقدم فلان فهو حرق بشره وفرادى عتق اولهم لانه هو الذي اطهر سروره بخبره ولو قال مكان بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا خبروه ومنه البشره لظاهر الجلد وتبشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه فاما قوله فبشرهم بعذاب اليم فن باب التهكم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهى يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشا كل من امر او نهى انما المعتمد بالعطف (١٩١) هو جمله وصف ثواب المؤمنين على جمله وصف عقاب الكافرين كما تقول زيد

يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق ولك ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تيم احذروا عقوبه ما جنيت وبشر يا فلان بني اسد باحساني اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدر اقبل يا ايها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينه غير عزيز كقوله تعالى واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ربنا اى يقولان ربنا ثم المأمور في قوله وبشر ائمة الرسول واما كل من له استهال ان يبشر والصالحه نحو الحسنه في جريها مجرى الاسم قال الخطيبه كيف الهباء وما تنفك صالحه \*

عدو قال فلعن الحية وقطع قوائمها وتر كهاتشى على بطنها وجعل رزقها من التراب واهبط الى الأرض آدم وحواء وابليس والحية وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وابليس والحية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو آدم وابليس والحية ذرية بعضهم أعداء لبعض وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد بعضكم لبعض عدو قال آدم وذريته وابليس وذريته وحدثنا المثنى قال حدثنا آدم بن ابي اياس قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالبيه في قوله بعضكم لبعض عدو قال يعنى ابليس وادم وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن السدي عن حدثه عن ابن عباس في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال بعضهم لبعض عدو آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس يقول اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال لهما ولذريتهما \* قال ابو جعفر فان قال قائل وما كانت عداوة ما بين آدم وزوجته وابليس والحية قيل اما عداوة ابليس آدم وذريته فحسده اياه واستكباره عن طاعة الله في السجود له حين قال لربه انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين واما عداوة آدم وذريته ابليس فعداوة المؤمنين اياه لكفره بالله وعصيانه لربه في تكبره عليه ومخالفته امره وذلك من آدم ومؤمني ذريته ايمان بالله واما عداوة ما بين آدم وذريته والحية فقد ذكرنا ما روى في ذلك عن ابن عباس ووهب بن منبه وذلك هي العداوة التي بيننا وبينها كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سلمناهن منذ حاربناهن فن تر كهن خشية نأرهن فليس منا وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثني حجاج بن رشد قال حدثنا حيو بن شريح عن ابن عجلان عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما سلمناهن منذ حاربناهن فن ترك شيأ منهن خيفة فليس منا \* قال ابو جعفر واحسب ان الحرب التي بيننا كان أصله ما ذكره علماءنا الذين قدمنا الرواية عنهم في ادخالها ابليس الجنة بعد ان أخرجه الله منها حتى استرله عن طاعة ربه في أكله ما نهى عن أكله من الشجرة وحدثنا أبو كريب قال حدثنا معاوية بن هشام وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال حدثني آدم جميعا عن شيبان عن جابر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت هي والانسان كل واحد منهما عدو لصاحبه ان رآها أفرغته وان لدغته أوجعته فاقتلها حيث وجدتها ❦ القول في تأويل قوله تعالى (واكفم في الارض مستقر)

من آل أم يظهر الغيب تأتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات جمله الأعمال الصحيحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الأعمال غير داخله في مسي الايمان والالزم التكرار ولين زعم أن الايمان هو المجموع أن يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز لغرض من الاغراض كقوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل ومكائيل ثم ههنا مذاهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية

عقابا استحقاقا عقلا واجبا وهو قول أهل السنة ولا ريد عليه اشكال ومنهم من زعم أنه يستحق الثواب بالايمان والعمل الصالح بشرط أن لا يخطبهما المكلف بالكفر والاقدام على الكبار وبالنسب على ما أوجده من فعل الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن أشركت ليصيطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الآية للعلم به فانه قدر كذا في العقول أن الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذالم يتعبه بما يفسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجراهم ومنهم من أحال القول بالايجاب لأن من آمن وعمل صالحا

استحق الثواب الدائم فلو فرض احباط بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتمها قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وإنه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وإنه من أهل النار وإنما الاعمال بالخواتم والجنة البستان من النخل والشجر المتكاتف المظلل بالتصاف أغصانه والترتيب دائر على معنى الستركا منها فاعلة من جنسه اذا ستره وسميت دار الثواب كما حاجته لما فهم من الجنان (١٩٣) على حسب استحقاقات العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنان فلهاذا

تكررت والنهر المجرى الواسع فوق الحدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية الغالبة النهر بفتح الهاء ومدار التركيب على السعة واسناد الجرى الى الأنهار من الاسناد المجازي لان الجاري هو الماء وكذا من تحتها أى من تحت أشجارها وأتزه البساتين وأكرمها منظرها ما كانت أشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة ولولاها كانت كتمانيل لأرواح فيها وصور لاجية لها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول لفلان بستان فيه الماء الجاري والتين والعنب وألوان الفواكه تشبها الى الأجناس التي في علم المخاطب أو يراد بها انهارها فعمدوس التعريف باللام من تعريف الاضافة مثل واشتعل الرأس شيبا أو يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ما عثر آسن الآفة وكلمارزقوا لما صفة ثانية لجنات أو خير مبتدا محذوف أى هم كلمارزقوا أو جلة مستأنفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يخجل خلد السامع أن يقع فيه أثمار تلك الجنات أشباه عمار جنات الدنيا أم أجناس آخر لا تشابه هذه الأجناس فقيل ان عمارها أشباه عمار جنات الدنيا أى أجناسها أجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن في منها وفي من عمرة لا ابتداء الغاية كما

قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله الذي جعل لكم الارض فراشا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولكم في الارض مستقر قال هو قوله جعل لكم الارض قرارا وقال آخرون معنى ذلك ولكم في الارض قرار في القبور ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولكم في الارض مستقر يعني القبور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال ولكم في الارض مستقر قال القبور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكم في الارض مستقر قال مقامهم فيها قال أبو جعفر والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فاذا كان ذلك كذلك فحيث كان من الارض موجودا حالا فذلك المكان من الارض مستقره وانما عني الله جل ثناؤه بذلك أن لهم في الارض مستقرا ومثلا بما كنهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به أن لهم فيها متاعا بمتاعهم في الجنة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ (ومتاع الى حين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ولكم فيها بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال يقول بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة \* وقال آخرون يعني بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا \* وقال آخرون الى حين قال الى أجل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى أجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شئ من معاش استمتع به أو ريش أو زينة أو لذة أو غير ذلك فاذا كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا له يستمتع بها أيام حياته وجعل الارض للانسان متاعا أيام حياته بقراره عليها واعتدائه بما أخرج الله منها من الأقوات والثمار والتذاهد بما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجنته كفاتا وجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التأويلات بالآية ان لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على أنه قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخصا دون عام في عقل ولا خبر أن يكون ذلك في معنى العام وأن يكون الخبر أيضا كذلك الى وقت يطول استمتاع بني آدم وبني ابليس بها وذلك الى أن تبدل الارض غير الارض فاذا كان ذلك أولى التأويلات بالآية لما وصفتنا فالواجب

لو قلت رزقني فلان فيقال من أين فتقول من بستانه فيقال من أي ثمرة فتقول من الرمان فالرزق قد ابتدئ من الجنات اذا والرزق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاح الواحدة والرمان الفضة على هذا التفسير وانما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو أن يكون من ثمرة بيان على منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسد وعلى هذا يصح أن يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان التفاح الواحدة مثلا يصدق عليها انهار رزق كما أن نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرزق من الجنات فان

فلك انما يكون بنوع التفاح أولا وبالذات وبشخصه تايوا بالعرض لان الشخص من أمر زائد على حقيقة الشيء فاعلم وان تصاب رزقا على انه مغفول فان رزقوا ومعنى هذا الذي أي هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو أبو يوسف أبو حنيفة لان ذات الذي رزقوه في الجنة لا تكون هي ذات الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله وأتوا به يرجع الى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته ذكر ما رزقوه في الدارين والعرض في تشابه عمر الدنيا وعمر الآخرة (١٩٣) أن الانسان بالملأوف آس والى المعهود أميل

ولانه اذا نطق بربى من جنس ما سلف له به عهد ورأى فيه مزية ظاهرة أفرط ابتهاجه وطل استجابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا أبصروا الرمان والنبقة في الدنيا وحجمها ثم أبصروا رمانة الجنة تشبع السكن والنبقة كقلال هجر كايرون الشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها كان ذلك أبين للفضل وأزيدى التعجب من أن يفاجوا ذلك الرمان وذلك النبيق من غير عهد سابق يجنسهما وترديد هذا القول ونطقهم به عند كل مرة برزقوه دليل على تناسي الامر في ظهور المزية وكال الاستغراب في كل أوان عن مسروق نخل الجنة نضيد من أصلها الى فرعها وثمرها أمثال القلال كلما نزع ثمره عادت مكانها أخرى وأنهارها تجري في غير أخذود والعنقود اثناعشر ذراعا ويجوز أن يرجع الضمير في أتوا به الى الرزق كما أن هذا اشارة اليه ويكون المعنى ان ما رزقونه من ثمرات الجنة بأنهم متجانساق نفسه اما التساوي ثوابهم في كل الاوقات في القدر والدرجة حتى لا يزيد ولا ينقص واما لان الانسان اذا التذنب بشئ وأعجب به لاتعلق نفسه الاعمله فاذا ماؤه بما يشبه الاول من كل الوجوه كان ذلك نهاية اللذة وعن الحسن أن

اذا أن يكون تأويل الآية ولكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنة في منازل لكم منها واستمتاع منكم بها وبعما أخرجت لكم منها وبعما جعلت لكم فيها من العاش والرياش والزين والملاذ وبعما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لأرما سكم وأجد انكم تدفنون فيها وتبلغون باستمتاعكم بها الى أن أبدلكم بها غيرها القول في تأويل قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو جعفر أماتا ويل قوله فتلقى آدم فقيل انه أخذ وقيل أصله التفعّل من اللقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر فكذلك ذلك في قوله فتلقى كأنه استقبله فتلقيه بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر به فعنى ذلك اذا تلقى الله آدم كلمات توبه فتلقيها آدم من ربه وأخذها عنه تأثبا فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الآية قال لقاهما هذه الآية ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقية آدم وذلك وان كان من جهة العربية جائزا اذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد تلقه فصار للتكلم أن يوجه الفعل الى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب فغير جائز عندى في القراءة الرفع آدم على أنه المتلقى الكلمات لاجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقى الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ واختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال أي رب ألم تخلفني بيديك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبج رحتك غضبك قال بلى قال أرايت ان أنا ثبتت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال ان آدم قال لربه اذ عصاه رب أرايت ان أنا ثبتت وأصلحت فقال له ربه انى راجعت الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يارب أرايت ان أنا ثبتت وأصلحت قال انى اذا راجعت الى الجنة قال وقال لي الحسن انهم ما قالوا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المنثى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما أصاب الخطيئة قال يارب أرايت ان ثبتت وأصلحت فقال

(٣٥) - (ابن جرير) - أول) الاشتباه في اللون فقط قال يوثى أحدهم بالصفحة فيأ كل منها ثم يوثى بالآخرى فيقول هذا الذي أتيت به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياً كلها فهاهي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا أبصروها والهيثة هيثتها الاولى قالوا ذلك ويحتمل أن يقال ان كمال السعادة ليس الا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة والدروية والملائكة الروحانية

الله اذا أرجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقي آدم من ربه كلمات قال رب ألم تخلقني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحي قبيل له بلى قال وسبقت رجعتك غضبك قبيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا على قبيل له نعم قال رب ان تبت وأصلحت هل أنت راجعي الى الجنة قبيل له نعم قال الله تعالى ثم اجتبهه ربه فتاب عليه وهدى \* وقال آخرون بما **حدثنا** به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم يا رب خطيئتي التي أخطأتها أشئ كتبتة علي قبيل أن تخلفني أو شئ ابتدعته من قبيل نفسي قال بلى شئ كتبتة عليك قبل أن أخلقك قال فكما كتبتة علي فاغفره لي قال فهو قول الله فتلقي آدم من ربه كلمات **وحدثنا** ابن سنان قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز ابن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بعثله **وحدثنا** ابن سنان قال حدثنا وكيع بن الجراح قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع عن سمع عبيد بن عمير يقول قال آدم فذكر نحوه **وحدثنا** المثني قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمير بنحوه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد العزيز عن عبيد بن عمير بعثله \* وقال آخرون بما **حدثني** به أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين ابن عبد الرحمن عن حميد بن نهران عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية أنه قال قوله فتلقي آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال آدم اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك تب علي إنك أنت التواب الرحيم **وحدثني** المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو غسان قال أنبأنا أبو زهير **وحدثنا** أحمد بن اسحق الأهوازي قال أخبرنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان وقيس جميعا عن خصيف عن مجاهد في قوله فتلقي آدم من ربه كلمات قال قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا حتى فرغ منها **وحدثني** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثني شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد كان يقول في قول الله فتلقي آدم من ربه كلمات الكلمات اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي انك خير الغافرين اللهم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب اني ظلمت نفسي فتاب علي إنك أنت التواب الرحيم **وحدثنا** ابن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عربي عن مجاهد فتلقي آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا الآية **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فتلقي آدم من ربه كلمات قال أي رب أتتوب علي أن تبت قال نعم فتاب آدم فتاب عليه ربه **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فتلقي آدم من ربه كلمات قال هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذه الاقوال التي حكيناها عن حكميناها عنه وان كانت مختلفة الالفاظ فان معانيها متفقة في أن الله جل ثناؤه لقي آدم كلمات فتابها عن آدم من ربه فتابه وعمل بهن وتاب بقبوله اياهن وعمله بهن الى الله من خطيئته معترا فانذبه متنصلا الى ربه من خطيئته نادما على ما سلف منه من خلاف أمره فتاب الله عليه بقبوله الكلمات التي

وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يصير روح الانسان كل مرة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية واذا زال العائق بعد الموت وشاهدتلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصله لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال أهل التحقيق الجنة حنة الوصول وأنحارها هي الملكات الحميدة والأخلاق الفاضلة والثمرات ثمرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشارات والالهامات وغيرها من المواهب وانهم يشاهدون أحوال الشئ في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما ان موسى شاهد نور الهداية في صورة نار فتكون تارة تلك النار نار صفة غضبية كما كان لموسى اذا اشتد غضبه اشتعلت فلبسوته نارا وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس فتحرقها وتارة تكون نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فتحرق عليهم بيت وجودهم فافهم وأيضا كل شئ له صورة في الدنيا فله في الآخرة معني آخر غيبي كقوله صلى الله عليه وسلم في

تلقاهن منه وندمه على سالف الذنب منه والذي يدل عليه كتاب الله أن الكلمات التي تلقاهن آدم من ربه هن الكلمات التي أخبر الله عنه أنه قالها متصلًا بقليلها إلى ربه معترفًا بذنبه وهو قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وليس ما قاله ٣ من خالف قولنا هذا من الأقوال التي حكيناها بعد فروع قوله ولكنه قول لاشاهد عليه من حجة يجب التسليم لها فيجوز لنا إضافته إلى آدم وأنه مما تلقاه من ربه عند انابته إليه من ذنبه وهذا الخبر الذي أخبر الله عن آدم من قبله الذي لقاها إياه فقال له نائبا إليه من خطيئته تعرف منه جسد ذكره جميع المخاطبين بكتابه كيفية التوبة إليه من الذنوب وتذنيه للمخاطبين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم على موضع التوبة مما هم عليه من الكفر بالله وأن خلاصهم مما هم عليه مقبوم من الضلالة نظير خلاص أيهم آدم من خطيئته مع تذكره إياهم به السالف إليهم من النعم التي خص بها أباهم آدم وغيره من آباءهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ فتاب عليه ﴾ قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في قوله عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها الانابة إلى الله والأوبة إلى طاعته مما يكره من معصيته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ﴿ انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا ﴾ قال أبو جعفر وتأويل قوله انه هو التواب الرحيم أن الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب إليه من عباده المذنبين من ذنوبه التاركة مجازاته بانابته إلى طاعته بعدم معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا أن معنى التوبة من العبد إلى ربه انابته إلى طاعته وأوبته إلى ما يرضيه بتركه ما يستحظه من الأمور التي كان عليها مقبيا مما يكرهه ربه فكذلك توبه الله على عبده هو أن يرفقه ذلك ويؤب من غضبه عليه إلى الرضا عنه ومن العقوبة إلى العفو والصفح عنه وأما قوله الرحيم فانه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة ورحمته إياه أقاله عشرته وصفحه عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تأويل قوله قلنا اهبطوا منها جميعا فمضى فلا حاجة بنا إلى اعادته إذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك الموضع وقد حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبي صالح في قوله اهبطوا منها جميعا قال آدم وحواء والحية وإبليس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ ﴿ فاما يا تينكم مني هدى ﴾ قال أبو جعفر وتأويل قوله فاما يا تينكم فان يا تينكم وما التي مع ان تو كيد للكلام ولد دخولها مع ان أدخلت النون المشددة في يا تينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى تو كيد للكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تأتي بمعنى الذي فتوذن بدخولها في الفعل أن ما التي مع ان التي بمعنى الجزاء تو كيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحويي البصريين ان إيمان زيدت معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون غير نون وانما حسنت فيه النون لما دخلته ما لان ما نفي فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب حسنت فيه النون نحو قولهم بعين ما أرينك حين أدخلت فيها ما حسنت النون فيما ههنا وقد أنكروا جماعة من أهل العربية دعوى قائل هذه المقالة ان ما التي مع بعين ما أرينك بمعنى الحمد وزعموا أن ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون بل هو حشوف الكلام ومعناها الحذف وانما معنى الكلام بعين أرنك وغير جائز أن يجعل مع الاختلاف فيه أصلا يقاس عليه غيره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ ﴿ مني هدى فن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد كما حدثنا المشي ابن إبراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله

دماء الشهداء السون لون الدم والريح يرح المسك فاعلم وقوله وأتوا به منساجها جملته معترضة تفيد زيادة التقرير كقولك فلان أحسن إلى فلان ونم ما فعل والمراد بتطهير الأزواج تطهيرهن من الأقدار والأدناس لا سيما التي تختص بالنساء وكذا من الأخلاق الذميمة وعادات السوء وهما القتان فصيحتان النساء فعلمن وهن فاعلات والنساء فعلمت وهي فاعلة والمعنى ولهم جماعة أزواج مطهرة وفي مطهرة نخامة لصفتين ليست فيما لو قيل طاهرة وهي الأشعار بان مطهر اطهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل المراد بعباده أن يحولهم كل منية فيما أعد لهم وههنا نكتة وهي أن المرأة اذا حاضت فالتة تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعترتوا النساء في الحيض مع أنها معذورة في نجسها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلا ن يمنعك عنهن اذا كنت نجسا بالمعاصي مع أنك غير معذور فيها كان أولى وأيضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فن قضى شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى دليلا على ذلك باخراج آدم منها بسبب الرلة الصادرة عنه وأيضا من كان على توبه ذرعة من النجاسة



فاما يا تينكم منى هدى قال الهدى الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال أبو العالسة في ذلك كما قال فالخطاب بقوله اهبطوا وان كان لآدم وزوجه فيجب أن يكون مراد به آدم وزوجه وذريتهما فيكون ذلك حينئذ تظير قوله فقال لها والارض اثنا طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين بمعنى اتينا عما فينا من الخلق طائعين ونظير قوله في قراءة ابن مسعود ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم بجمع قبل أن تكون ذرية وهو في قراءة تناورا مناسكنا وكما يقول القائل لآخر كما تك قد تزوجت وولدك وكترتم وعززتم ونحو ذلك من الكلام وانما قلنا ان ذلك هو الواجب على التأويل الذي ذكرناه عن أبي العالسة لان آدم كان هو النبي صلى الله عليه وسلم أيام حياته بعد أن اهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز أن يكون معناه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يا تينكم منى هدى خطابا له ولزوجه فاما يا تينكم منى هدى انبياء ورسل الاعلى ما وصفت من التأويل وقول أبي العالسة في ذلك وان كان وجهان من التأويل تحتمله الآية فأقرب الى الصواب منه عندي وأشبه بظاهر التساؤل أن يكون تأويلها فاما يا تينكم منى يامعشر من اهبطت الى الارض من سمائي وهو آدم وزوجه وابليس كما قد ذكرنا قبل في تأويل الآية التي قبلها اما يا تينكم منى بيان من أمرى وطاعنى ورشاد الى سبيلى ودينى فمن اتبعه منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصية وخلاف لامرئى وطاعنى يعرفهم بذلك جل ثناؤه أنه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن تاب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك أن طاهر الخطاب بذلك انما هو الذين قال لهم جل ثناؤه اهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به هم من سميت في قول الحجة من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكره لمن اهبط حينئذ من السماء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك للذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا ساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وأن حكيم فيهم ان تابوا اليه وأبوا واتبعوا ما أتاهم من البيان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنهم عنده في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأنهم ان هلكوا على كفرهم وضلاتهم قبل الانابة والتوبة كانوا من أهل النار المخلدين فيها \* وقوله فمن تبع هداى يعنى فمن اتبع بيانى الذى أبينه على ألسن رسلى أو مع رسلى كما حدثنا به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة فمن تبع هداى يعنى بيانى وقوله فلا خوف عليهم يعنى فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا واتبعوا أمره وهداه وسبيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خلقوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم أمامكم وليس شئ أعظم في صدر الذى يموت مما بعد الموت فأمهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون ﴿ وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعنى والذين جحدوا آياتى وكذبوا رسلى وآيات الله حجة وأدلته على وحدانيته وربوبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها وقد بينا أن معنى الكفر التغطية على الشئ أولئك أصحاب النار يعنى أهل الذين هم أهل هادون غيرهم المخلدون فيها أبدا الى غير أمده ولا نهاية كما حدثنا به عقبه بن سنان البصرى قال حدثنا

لا تجوز صلاته أو تستكره فكيف بمن صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء اللازم الذى لا ينقطع بدليل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد نفى الخلد عن البشر مع تمسير بعضهم ومنكم من يرد الى أرذل العمر وعند الأشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام أو لم يدم ولو كان التأبيد دخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدن فيها أبدا تكرارا ويقال في العرف حبسه حبسا محلدا أو وقف وقفا محلدا والحق أن خوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك لا يليق بأكرم الأكرمين ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا متبعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون ﴿ الوقوف فما فوقها ط من ربهم ج لان الجملتين وان اتفقتا كلمة أما للتفصيل بين الجمل مثلا لانه لو وصل صار ما بعده صفة وليس بصفة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدى به

غسان بن مضر قال حدثنا سعيد بن يزيد وحدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال حدثنا بشر بن  
 المفضل قال حدثنا أبو مسلمة سعيد بن يزيد وحدثني يعقوب بن ابراهيم وأبو بكر بن عون قال  
 حدثنا اسمعيل بن علي عن سعيد بن يزيد عن أبي نصر عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أقواما أصابهم  
 النار بخطاياهم أو بذنوبهم فأما تنهم أمانة حتى إذا صاروا حفا أذن في الشفاعة ﴿القول في تأويل  
 قوله تعالى ذكره﴾ (يا بني اسرائيل) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل يا ولد  
 يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته  
 من خلقه وإيل هو الله وإسرا هو العبد كما قيل جبريل بمعنى عبد الله وكما حدثنا ابن حميد  
 حدثنا جرير عن الأعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل  
 كقولك عبد الله وحدثنا ابن حميد قال حدثنا جرير عن الأعمش عن المنهال عن عبد الله بن  
 الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني اسرائيل أحبار اليهود من  
 بني اسرائيل الذين كانوا ينيظروا في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى  
 يعقوب كما نسب ذرية آدم الى آدم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما أشبه ذلك  
 وانما خصهم بالخطاب في هذه الآية والتي بعدها من الآي التي ذكرهم فيها نعمة وان كان قد تقدم  
 ما أنزل فيهم وفي غيرهم في أول هذه السورة ما قد تقدم أن الذي احتج به من الحجج والآيات التي فيها  
 أنباء أسلافهم وأخبار أوائلهم وقصص الأمور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الأمم  
 ليس عند غيرهم من العلم بعمته وحقيقته مثل الذي لهم من العلم بالإن اقبس علم ذلك منهم  
 فعرفهم باطلاع محمد على علمهم بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقلة من أوله محمد صلى الله  
 عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها أنباء ذلك أن محمد صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا بوحي  
 من الله وتنزيل منه ذلك اليه لأنهم من علم صحة ذلك يجعل ليس به من الأمم غيرهم فلذلك جل  
 ثناؤه خص بقوله يا بني اسرائيل خطابهم كما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن  
 اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله يا بني اسرائيل قال  
 يا أهل الكتاب للاخبار من يهود ﴿القول في تأويل قوله﴾ (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)  
 قال أبو جعفر ونعمته التي أنعم بها على بني اسرائيل جل ذكره اصطفاؤه منهم الرسل وانزاله عليهم  
 الكتب واستنقاذهم إياهم مما كانوا فيه من البلاء والضراء من فرعون وقومه الى التمكين لهم  
 في الارض وتغيير عيون الماء من الحجر واطعام الميت والسوى فأمر جل ثناؤه أعقابهم أن يكون  
 ما سلف منه الى آباءهم على ذكره وأن لا ينسوا نعمة الله عليهم وآبائهم فيجعل بهم من النعم  
 ما أحل عن نسي نعمه عندهم وكفرها ومحمد صناعته عنده كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا  
 سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أي الآتي عندكم وعند آباءكم لما كان نجاهم  
 به من فرعون وقومه وحدثني المثني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن  
 أبي العالسة في قوله اذكروا نعمتي قال نعمته أن جعل منهم الانبياء والرسل وأنزل عليهم  
 الكتب وحدثني المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني اسرائيل فيماتسى وفيما سوى  
 ذلك فجر لهم الحجر وأنزل عليهم الميت والسوى وأنجاههم من عبودية آل فرعون وحدثني  
 يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمته

كثيرا ما الفاسقين لا لان  
 الذين صفتهم ميثاقه ص لعطف  
 المتفتحين في الأرض ص  
 الخاسرون ﴿التفسير﴾  
 لما بين كون القرآن مجزأ أوورد  
 شبهة أوردها الكفار قدما في  
 ذلك وأجاب عنها عن ابن عباس  
 لما ضرب الله سبحانه هذين المثليين  
 للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل  
 الذي استوقد ناراً وقوله أو كصيب  
 قالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب  
 الامثال فأنزل الله هذه الآية وعن  
 الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب  
 والعنكبوت في كتابه وضرب  
 للمشركين به المثل ضحكت اليهود  
 وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت  
 والعجب منهم كيف أنكروا ذلك  
 وما زال الناس يضربون الامثال  
 بالبهائم والطيور وأحناش الارض  
 وهذه أمثال العرب بين أيديهم  
 مسيرة في حواضرهم وبلادهم قد  
 تشلوا فيها بأحقق الاشياء فقالوا أجزأ  
 من الذباب وأضعف من بعوضة  
 وكلفتني مخ البعوض ولقد  
 ضربت الامثال في الانجيل  
 بالاشياء المحقرة كالزوان حب  
 يخالط البر وكعبة خردل والمنخل  
 والحصاة والأرسة والدود والزناير  
 قال مثل ملكوت السماء كمثل  
 رجل زرع في قريته حنطة جيدة  
 نقية فلما نام الناس جاء عدوه فزرع  
 الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع

عامة ولا نعمة أفضل من الاسلام والنعم بعد تبع لها وقرأ قول الله ينون عليك أن أسلوا قبل  
لا تنوعوا على أسلامكم الآية وتذكير الله الذين ذكروهم جل ثناؤه بهذه الآية من نعمه على لسان  
رسوله محمد صلى الله عليه وسلم نظير تذكير موسى صلوات الله عليه أسلافهم على عهد الذي أخبر  
الله عنه أنه قال لهم وذلك قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم  
أنبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت أحد من العالمين ﴿١٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى  
(وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) قال أبو جعفر قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من  
كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تأويله والصواب عندنا من القول فيه وهو في هذا الموضوع  
عهد الله ووصيته التي أخذ على بني إسرائيل في التوراة أن يبينوا للناس أمر محمد صلى الله عليه  
وسلم أنه رسول وأهمهم بجدونه مكتوبا عندهم في التوراة أنه نبي الله وأن يؤمنوا به وبما جاءه من  
عند الله أوف بعهديكم وعهدنا يا همم اذ فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد  
أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الآية وكما قال فسأ كتبنا للذين يتقون  
ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآية وكما حدثنا به  
ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن  
عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم النبي صلى الله  
عليه وسلم اذ جاءكم أوف بعهديكم أي أنجز لكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع  
ما كان عليكم من الاصر والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم  
وحدثنا المتني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة في قوله أوفوا  
بعهدي أوف بعهديكم قال عهدنا إلى عبادة دين الاسلام أن يتبعوه أوف بعهديكم يعني الجنة  
وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدي  
أوف بعهديكم أما أوفوا بعهدي فاعهدت اليكم في الكتاب وأما أوف بعهديكم فالجنة عهدت  
اليكم أنكم ان عمتم بطاعتي أدخلتكم الجنة وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني  
سجاج عن ابن جريج في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم  
في المائة ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا إلى آخر الآية فهذا  
عهد الله الذي عهد إليهم وهو عهد الله فينا نحن أوفى بعهد الله وفي الله بعهدنا وحدثت عن  
المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف  
بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتي ونهيتهكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه  
وسلم وفي غيره أوف بعهديكم يقول أرض عنكم وأدخلكم الجنة وحدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قول وأوفوا بعهدي أوف بعهديكم قال أوفوا بأمرى أوف بالذي  
وعدتكم وقرأ أن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم حتى بلغ من أوفى بعهدنا من الله  
قال هذا العهد الذي عهد لهم ﴿١٠﴾ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واياي فارهبون) قال  
أبو جعفر وتأويل قوله وإياي فارهبون وإياي فاخشوا واتقوا أيها المضيعون عهدى من  
بني إسرائيل والمكذبون رسولى الذى أخذت ميثاقكم فيما أنزلت من الكتب على أنبيائى أن  
تؤمنوا به وتتبعوه أن أحل بكم من عقوبتى ان لم تسيبوا وتتوبوا الى باتباعه والاقرار بما أنزلت  
اليه ما أحلت بن خالف أمرى وكذب رسلى من أسلافكم كما حدثني به محمد بن حميد قال  
حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن  
ابن عباس وإياي فارهبون أن أنزل بكم ما أنزلت بن كان قبلكم من آباءكم من النقصات التي قد

واشتمتد غلب عليه الزوان فقال  
عميد الزارع ياسيدنا أليس حنطة  
جيدة نقيية زرعت في قريتك فقال  
بلى قالوا فمن أين هذا الزوان قال  
لعلكم ان ذهبتم أن تغلوا الزوان  
تغلوا معه حنطة دعوهما يتربيان  
جميعا حتى الحصاد فأمر الحصادين  
أن يلتقطوا الزوان من الحنطة  
وأن يربطوه حزماتهم بحرق بالنار  
ويجمعوا الحنطة الى الجرين وأفسر  
لكم ذلك الرجل الذى زرع الحنطة  
الجيدة وهو أبو البشر والقريه هي  
العالم والحنطة الجيدة النقيية هي  
أبناء الملكوت الذين يعملون بطاعة  
الله والعدو الذى زرع الزوان  
هو ابليس والزوان المعاصى التي  
يزرعها ابليس وأصحابه والحصادون  
هم الملائكة يتركون الناس حتى  
تدنو آجالهم فيحصدون أهل الخير  
الى ملكوت الله وأهل الشر الى  
الهاوية وكما أن الزوان يلتقط ويحرق  
بالنار فكذلك رسل الله وملائكته  
يلتقطون من ملكوته المتكاسلين  
وجميع عمال الاثم فيلقونهم في  
أتون الهاوية فيكون هنالك البكاء  
وصريف الاسنان ويكون الابرار  
هنالك في ملكوت ربهم من كانت  
له أذن تسمع فليسمع وأضرب لكم  
مثلا آخر يشبه ملكوت السماء  
رجل آخر أخذ حبسة الخردل وهي  
أصغر الحبوب فزرعها في قرية فلما  
نبئت عظمت حتى صارت كأعظم  
شجرة من البقول وجاء طير السماء

عرفتم من المسخ وغيره وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال حدثني آدم العسقلاني قال حدثنا  
 أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله وإياي فارهبون يقول فاخشون وحدثني  
 موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وإياي فارهبون يقول  
 وإياي فاخشون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم) قال  
 أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزل  
 علي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصداقاً لما معكم أن القرآن مصدق لما مع  
 اليهود من بني اسرائيل من التوراة فأمرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جمل ثناؤه أن في  
 تصديقهم بالقرآن تصديقهم بالتوراة لأن الذي في القرآن من الأمر بالاقرار بنبوته محمد  
 صلى الله عليه وسلم وتصديقهم واتباعه نظير الذي من ذلك في الانجيل والتوراة ففي تصديقهم بما  
 أنزل علي محمد تصديق منهم لما معهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيب منهم لما معهم من  
 التوراة وقوله مصداقاً قطع من الهاء المتروكة في أنزاته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي  
 أنزله مصداقاً لما معكم أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثنا به محمد بن  
 عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
 قول الله وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم يقول إنما أنزلت القرآن مصداقاً لما معكم التوراة  
 والانجيل وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 مثله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة وآمنوا  
 بما أنزلت مصداقاً لما معكم يقول يامعشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت علي محمد مصداقاً لما معكم  
 يقول لأنهم يجحدون محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ﴿ القول في  
 تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا أول كافرين) قال أبو جعفر فان قال لنا قائل كيف قيل ولا  
 تكونوا أول كافرين والخطاب فيه لجمع وكافر واحد وهل يجيزان كان ذلك جائزاً أن يقول قائل  
 لا تكونوا أول رجل قام قيل له إنما يجوز توحيد ما أضيف له أفعال وهو خير لجمع اذا كان اسماً  
 مشتقاً من فعل ويفعل لأنه يؤدي عن المراد معه المحذوف من الكلام وهو ممن ويقوم مقامه في  
 الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من من الجمع والتأنيث وهو في لفظ واحد ألا ترى أنك تقول  
 ولا تكونوا أول من يكفر به فمن معني جمع وهو غير متصرف تصرف الاسماء التثنية والجمع  
 والتأنيث فاذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويفعل مقامه جرى وهو موحد مجراه في الاداء عما  
 كان يؤدي عنه من من معنى الجمع والتأنيث كقولك الجيش ينهزم والجند يقبل فتوحد الفعل  
 لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز أن يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند  
 غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويفعل لا يؤدي  
 عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا همو طعموا فالأم طاعم \* واذا همو جاعوا فشر جياع

فوحدة مرة علي ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويفعل  
 مقامه وجمع أخرى علي الأخراج علي عدد أسماء المخبر عنهم ولو وحدثنا جمع أو جمع حيث  
 وحد كان صواباً جائزاً فأما تأويل ذلك فانه يعني به يامعشر أخبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت  
 علي رسولي محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل  
 المعهود اليكم فيهما أنه رسولي ونبيي المبعوث بالحق ولا تكونوا أول من كذب به وحدثنا أنه من

فغشش في ذر وعها فكذلك الهدى  
 من دعا اليه ضاعف الله تعالى أجره  
 وعظمه ورفع ذكره ونجابه من  
 اهتدى وقال لا تكونوا كالخمل  
 يخرج منه الطيب ويمسك  
 الخالة كذلك أنتم تخرج الحكمة  
 من أفواهكم وتبقون الغل في  
 صدوركم وقال قلوبكم كالحصاة  
 التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا  
 ينسغها الرياح وقال لا تدنروا  
 ذخائركم حيث السوس والارضة  
 ففسد ولا في البرية حيث السموم  
 واللصوص فتحرقها السموم  
 وتسرقها اللصوص ولكن ادنروا  
 ذخائركم عند الله وقال تحفر فتجد  
 دواب عليها لباسها وهناك رزقها  
 وهن لا يغزلن ولا يشخصن ومنهن  
 ما هو في جوف الحجر الأصم وفي  
 جوف العود من ياتهن بلباسهن  
 وأرزاقهن الا الله أفلاتعقلون  
 وقال لا تشيروا الزناير فتلدنكم  
 كذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتوكم  
 هذا ونحن نرى أن الانسان يذكر  
 معنى فلا يلوح كما ينبغي فاذا ذكر  
 المثال انضح وانكشف وذلك أن  
 من طبع الخيال حب المحاكاة  
 فاذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل  
 ولكن مع منازعة الخيال واذا ذكر  
 التشبيه معه أدركه العقل مع  
 معاونة الخيال ولا شك أن الثاني  
 يكون أكمل واذا كان التمثيل  
 يفيد زيادة البيان والوضوح وجب  
 ذكره في الكتاب الذي أنزل تبياناً

لكل شيء ثم ان الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل ما خلق و براعامة بالغة وليس الصغير اخف عليه من الكبير ولا الكبير اصعب عليه من الصغير فالمعبر ان ما يليق بالقصة فاذا كان الاتق بها الذباب والعنكبوت لحسة مضرب المثل ووهنه فكيف يضرب بالغيل وبشيء مستحكم النسيج والصفافة وهذا مما لا يخفى على من به أدنى مسكة ولكن ديدن الممجوج المهوت دفع الواضع وانكار المستقيم وكمن عائب قولنا صحيحا ( ٢٠٠ ) \* وآفته من الفهم السقيم والحياة تغير وانكسار يعترى

الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم واشتقاقه من الحياة يقال حي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى النساء والحشا وكان الحي صار منقوص القوة منتكس الحياة وقد عرفت في الاسماء الحسنى أن أمثال هذه الصفات انما يجوز أن تطلق على الله تعالى بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات لا باعتبار المبادئ فحديث سلمان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي كريم يستحي اذ ارفع اليه العبيديده أن يردهما مضرا حتى يضع فيهما خيرا انما جاء على سبيل التمثيل لانه مثل تركه تحييب العبد بترك من يترك رد المحتاج اليه حياء منه ومعنى قوله ان الله لا يستحي أي لا يترك ضرب المثل بالعوضه ترك من يستحي أن يمشى بها الحفارتها ويجوز أن تقع هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا أما يستحي رب محمد أن يضرب مثلاً بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق وهو فن يدعي قال أبو تمام من مبالغ أفتاء يعرب كلها \*

أني بنيت الجار قبل المنزل فلولابناء الدار لم يصح بناء الجار وقد استعير الحياء فيما لا يصح فيه اذا ما استعين الماء بعرض نفسه \* كرعن بسبت في اتاء من الورد

عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به مجودهم أنه من عند الله والهاء التي في به من ذكر ما التي مع قوله وآمنوا بما أنزلت كما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريج في قوله ولا تكونوا أول كافرين بالقرآن \* قال أبو جعفر وروى عن أبي العباس في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تكونوا أول كافرين يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم \* وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافرين يعني بكتابكم ويتأول أن في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيباً منهم بكتابهم لأن في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان وذلك أن الله جل ثناؤه أمر المخاطبين بهذه الآية في أولها بالايان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ومعقول أن الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد لأن محمد اصوات الله عليه رسول مرسل لا تنزل منزل والمزل هو الكتاب ثم نهاهم أن يكونوا أول من يكفر بالذي أمرهم بالايان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجز لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر فيعاده عليه بذكره مكناً في قوله ولا تكونوا أول كافرين وان كان غير محال في الكلام أن يذكركم مكناً اسم لم يجز له ذلك كظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكركم في به على ما التي في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتمل ظاهر الكلام فانه بعد ما يدل عليه ظاهر التلاوة والتزويل لما وصفنا قبل من أن المأمور بالايان به في أول الآية هو القرآن فكذلك الواجب أن يكون المنهي عن الكفر به في آخرها هو القرآن وأما أن يكون المأمور بالايان به غير المنهي عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة فذلك غير الأشهر الاظهر في الكلام هذا مع بعد معناه في التأويل حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافرين وعندكم فيه من العلم ما ليس عند غيركم \* القول في تأويل قوله تعالى ذكره ( ولا تستروا باياتي عن قليل ) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله ولا تستروا باياتي عن قليل يقول لا تأخذوا عليه أجراً قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم مجانا كما علمت مجانا \* وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تستروا باياتي عن قليل يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتموا اسم الله فذلك الطمع هو الثمن فتأويل الآية اذا اتبعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بمن خيس وعرض من الدنيا قليلا وبيدهم اياه تركهم ابانة ما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وأنه مكتوب فيه أنه النبي الأسمى الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل بمن قليل وهو رضاهم بالرياسة

فيصف كثرة مياه الامطار في طريقه وانه انما ذهب رأى الماء وكانه يعرض نفسه على النوق فاستحي فتيكرع على فيه مشافراً كأنها السبت وهو الجلد المدبوغ بالقرظ وشبه الارض وفيها الماء وحواليه الازهار باناء من الورد وفيه لغتان استحييت منه واستحييته وهما محتملتان ههنا وضرب المثل اعتماده وصنعه من ضرب اللين وضرب الخاتم وفي الحديث ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب وما هذه ابهامه اذا اقترنت باسم نكرة زادت شأها وهو ما تقول اعطني كتاباً ما تريد أي كتاب كان أو صلة

لأن كيد كاتي في قوله فيما نفضهم أي مشلاحاً والبتة وانتصب بعوضة بأنها عطف بيان لما لا وذلك أن ما يضرب به المثل قد يسمى مشلاحاً كما يقال حاتم مثل في الجود أو مفعول له ضرب ومشلاحاً عن النكرة مقدمة عليها وانتصاب مفعولين خبري ضرب مجرى جعل والبعوض في أصله صفة على فعول من البعض القطع فقلت ومنه بعض الذي لأنه قطعة منه وفي معناه البضع والعضب ومن غرائب خلقه أنه مع صغره أعطى كل ما أعطى القليل مع كبره ففيه إشارة إلى أن خلق ( ٣٠١ ) أحدهما ليس أصعب من خلق الآخر وإشارة إلى حالة الإنسان وكما استعداده كما

قال صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم على صورته أي على صفته فأعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله أعوذ جالب شاهدي امرأة نفسه جمال صفات ربه ومن العجائب أن خرطومه في غاية الصغر ومع ذلك محجوف ومع فرط صغره وكونه محجوفاً يغوص في جلد الجاموس والفيل على نخاعه كما يضرب الرجل أصبعه في الخبيص وذلك لما ركب الله تعالى في رأس خرطومه من السم وقوله فما فوقها أي فالذي هو أعظم منها في الجشة كالذباب والعنكبوت والحمار والكلب فإن القوم أنكروا وتمثيل الله بكل هذه الأشياء أو أراد فما فوقها في الصغر كجناح البعوضة حيث ضرب به صلى الله عليه وسلم مثلاً للذئب وهذا أولى لأن الآية تزلت في بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الخفير فيجب أن يكون المذكور ثانياً أحقر من الأول والفاء هنا تفيد الترتيب في الذكور لأنه يذكر في هذا المقام الأخص فالأخص كقوله \* يادارمية بالعباءة فالسند \* لأنه يذكر في تعريف الأمكنة الأخص بعد الأعم فكان العلباء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها

على أتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الأجر من بينو له ذلك على ما بينو له منه وانما قلنا معنى ذلك لا يتبعوا لأن مشترى الثمن القليل بأيات الله بائع الآيات بالثمن فكل واحد من الثمن والمتن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشترى وانما معناه على ما تأوله أبو العالية بينو للناس أمر محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعوا عليه منهم أجزاً فيكون حينئذ منهم عن أخذ الأجر على تبينه هو النهي عن شراء الثمن القليل بأياته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وإياي فاتقون) قال أبو جعفر يقول فاتقون في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن وشرائكم بها القليل من العرض وكفرتم بما أنزلت على رسول وجمودكم نبوة نبي أن أحل بكم ما أحلت بأسلافكم الذين سلخوا سبيلكم من المثلات والنقمة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تلبسوا بالباطل) قال أبو جعفر يعني بقوله ولا تلبسوا لا تخطوا أو اللبس هو الخلط يقال منه لبست عليهم الأمر ألبسه لبسا إذا دخلطه عليهم كما حدثت عن المنجاب عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله ولا تلبسوا عليهم ما يلبسون يقول خلطنا عليهم ما يخلطون ومنه قول الهجاج

لما لبس الحق بالتعجب \* غنين واستبدلن زيدا مني

يعني بقوله لبس خلطن وأما اللبس فإنه يقال منه لبسته لبسا وملبسا وذلك في الكسوة يكتسبها فيلبسها ومن اللبس قول الأخطل

لقد لبست لهذا الدهر أعصره \* حتى تجلل رأسي الشيب واشتعل

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون إن قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل أنه كان فيهم منافقون منهم يظهرون التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث إلا أنه مبعوث إلى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اطهاره الحق بلسانه وقراره لمحمد صلى الله عليه وسلم وجماعه جهاراً واخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس المقر منهم بأنه مبعوث إلى غيرهم الجاحد أنه مبعوث إليهم قراره بأنه مبعوث إلى غيرهم وهو الحق وجموده أنه مبعوث إليهم وهو الباطل وقد بعثه الله إلى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم إياه كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخطوا الصدق بالكذب وحدثني المثني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخطوا الحق بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني هجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام وحدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل

( ٣٦ - ( ابن جرير ) - اول )

السند وأما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدته التوكيد تقول زيد ذاهب فإذا قصدت التوكيد وأن الذهاب منه عزيمته قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وليس مراده من هذا التفسير أن ما بمعنى مهما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده إلى المعنى البحت أي إن يكن في الدنيا شيء يوجد ذاهب زيد فهذا جزم بوقوع ذهابه لأنك جعلت حصول ذهابه لازماً لحصول أي شيء في الدنيا وما دامت الدنيا باقية فلا بد من

قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم ﴿ القول في تأويل  
قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفي قوله وتكتموا الحق  
وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق كأنها هم  
أن يلبسوا الحق بالباطل فيكون تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق  
ويكون قوله وتكتموا واعند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفاً عليه والوجه الآخر منهما أن  
يكون التمسى من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق  
خبراً منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوباً لانصرافه عن  
معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل إذ كان قوله ولا تلبسوا نهيها وقوله وتكتموا الحق خبراً معطوفاً  
عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله تلبسوا من الحرف الجازم وذلك هو المعنى الذي يسميه  
التحويون صرفاً ونظير ذلك في المعنى والاعراب قول الشاعر

لاتنه عن خلق وتأتي مثله \* عار عليك إذا فعلت عظيم

فنصب تأتي على التأويل الذي قلنا في قوله وتكتموا الآية لأنه لم يرد لاتبس عن خلق ولا تأت مثله  
وانما معناه لاتبس عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهيها والثاني خبراً فنصب الخبر إذ عطفه على  
غير شكاه فأما الوجه الأول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب  
ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار  
عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون  
وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة  
أوعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وتكتموا الحق أي ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثاني منهما  
فهو على مذهب أبي العالبيه ومجاهد حدثني المشي بن براهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا  
أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى الله  
عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد نحوه وحدثني المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذي كتبه وهم يعلمونه فهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا  
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أوعن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه  
عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد  
قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول أنكم  
قد علمتم أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا  
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون  
قال يكتم أهل الكتاب محمد وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل وحدثني المشي  
ابن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني  
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي وتكتموا الحق وأنتم تعلمون  
قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المشي قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن  
الربيع عن أبي العالبيه وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم  
يجدونه مكتوباً عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج

حصول شيء فيها ففي إيراد الجملتين  
مصدرتين به وأن لم يقل فالذين  
آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون  
اجداد عظيم لا امر المؤمنين واعتداد  
بعلمهم أنه الحق ونبي على الكافرين  
ورمهم بالكافة الحقاء والحق  
الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وحق  
الامر ثبت ووجب والضمير في  
أنه الحق للآل أولاً لأن يضرب وماذا  
فيه وجهان أن يكون ذا اسما  
موصولاً بمعنى الذي فيكون كلمتين  
ما مبتدأ وخبره ذامع صلته وأن  
تكون ذامر كبتة مع ما جعلتتين  
اسما واحداً فيكون منصوب المحل  
في حكم ما وحده لوقلت ما أراد الله  
وجوابه على الأول مرفوع وعلى  
الثاني منصوب وقد يجي على  
العكس كما تقول في جواب من قال  
ما رأيت خيراً أي المرئي خير وفي  
جواب ما الذي رأيت خيراً أي رأيت  
خيراً والارادة نقيض الكراهة قال  
الامام الرازي الارادة ماهية يجدها  
العاقل من نفسه ويدرك التفرقة  
البدئية بينها وبين علمه وقدرته  
وألمه ولذته والمتكلمون أنها صفة  
تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز  
على الآخر لا في الوقوع بل في  
الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير  
عن القدرة واختلفوا في كونه  
تعالى مرديامع اتفاق المسلمين على  
اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم

عن مجاهد تكتمون محمدا وأنتم تعلمون وأنتم تجدونه عندكم في التوراة والإنجيل فتأويل الآية  
 إذا ولا تخططوا على الناس أيها الأخبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به  
 من عند ربه وترعوا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الأمم دون بعض أو تنافقوا في أمره وقد علمتم  
 أنه مبعوث إلى جميعكم وجميع الأمم غيركم فتخططوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه  
 في كتابكم من نعمته وصفته وأنه رسول إلى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسول وأن ما جاء به  
 اليكم فن عندي وتعرفون أن من عهدى الذي أخذت عليكم في كتابكم الإيمان به وما جاء به  
 والتصديق به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) ﴾  
 قال أبو جعفر ذكر أن أخبار اليهود والمنافقين كانوا يأمررون الناس بأقام الصلاة وآيتاء الزكاة  
 ولا يفعلونه فامرهم الله بأقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وما جاء به وآيتاء الزكاة أمرهم  
 معهم وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن  
 أبي جعفر عن أبيه عن قتادة في قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فريضان واجبتان  
 فأدوهما إلى الله وقد بينا معنى إقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فذكرنا عاداته أما آيتاء  
 الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الزكاة نماء المال وتثمينه وزيادة من ذلك قيل زكا  
 الزرع إذا كثيرا أخرج الله منه وزكت النفقة إذا كثرت وقيل زكا الفرد إذا صار زواجا بزيادة  
 الزائد عليه حتى صار به شفعا كما قال الشاعر

كانوا خسا أوز كما من دون أربعة \* لم يخلفوا وجدود الناس تعجيل

وقال آخر فلا خسا عديده ولا زكا \* كما شرار البقل أطراف السفا

قال أبو جعفر السفا شوك الهمى والبهى الذى يكون مدورا في السلى يعني بقوله ولا زكا كالم  
 يصيرهم شفعا من وتر يجدونه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهي مال يخرج من مال لتثمينه  
 باخرجهما مما أخرجت منه ما بقي عند رب المال من ماله وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لانها  
 تظهر لما بقي من مال الرجل وتخلص له من أن تكون فيه مظلة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه  
 مخبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زكية يعني بريئة من الذنوب طاهرة وكما يقال  
 للرجل هو عدل زكى بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب إلى في تأويل زكاة المال من الوجه الأول  
 وان كان الأول مقبولا في تأويلها وآيتاؤها أعطوا أهلها وأما تأويل الركوع فهو والخضوع  
 لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا إذا خضع له ومنه قول الشاعر

بيعت بكسر لتيم واستغاث بها \* من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعني بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أخبار بني  
 إسرائيل ومناقضها بالانابة والتوبة إليه وبأقام الصلاة وآيتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في  
 الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهى منهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
 بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانذار وبعد  
 تكبيرهم نعمه اليهم وإلى أسلافهم تعظما منه بذلك عليهم وبإبلاغ اليهم في المعذرة ﴿ القول في تأويل  
 بقوله تعالى (أنا أمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) ﴾ قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في معنى  
 البر الذى كان المخاطبون بهذه الآية يأمررون الناس به وينسون أنفسهم بعد إجماع جميعهم على أن  
 كل طاعة لله فهي تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا به ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن  
 اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن حبيب عن ابن عباس أن أمررون الناس بالبر  
 وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من

التجار أنه معنى سلبى ومعناه أنه غير  
 ساه ولا مكره ومنهم من قال انه أمر  
 ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي  
 وأبو الحسين البصرى معناه علمه  
 تعالى باشتغال الفاعل على المصلحة  
 أو المفسدة ويسمون هذا العلم  
 بالداعى أو الصارف والأشاعرة  
 وأبو علي وأبو هاشم وأتباعهما  
 أنه صفة زائدة على العلم ثم القسمة  
 في تلك الصفة أنهم أمانان تكون  
 ذاتية وهو القول الآخر للتجار وأما  
 ان تكون معنوية وذلك المعنى  
 أمانان يكون قديما وهو قول  
 الأشعري أو محدثا وذلك المحدث  
 أمانان يكون قائما بالله تعالى وهو  
 قول الكثرانية أو قائما بحسب آخر  
 ولم يقل به أحدا وموجود الا فى  
 محل وهو قول أبي علي وأبي هاشم  
 وأتباعهما وفى قولهم ماذا أراد  
 الله بهذا مثلا استبدال واسته قار  
 كما قالت عائشة فى عبد الله بن  
 عمرو بن العاص حين أفتى بنقض  
 ذوائب النساء فى الاغتسال يا عببا  
 لابن عمرو وهذا محقرة له ومثلا  
 نصب على التمييز كقولك لمن أجب  
 بجواب غث ماذا أردت بهذا جوابا  
 ولين حمل سلا حارديثا كيف  
 تنتفع بهذا سلاحا وعلى الحال نحو  
 هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل به  
 كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجرى



النسوة والعهد من التوراة وتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم في  
 تصديق رسولي وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى وحدثنى أبو كريب قال حدثنا  
 عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله أتأمرون  
 الناس بالبر يقول أتأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به  
 من إقام الصلاة وتنسبون أنفسكم وقال آخرون بما حدثنى به موسى بن هرون قال حدثنى  
 عمرو بن جاد قال حدثنا أسباط عن السدى أتأمرون الناس بالبر وتنسبون أنفسكم قال كانوا  
 يأمررون الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
 قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أتأمرون الناس بالبر وتنسبون أنفسكم قال كان بنو إسرائيل  
 يأمررون الناس بطاعة الله وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القاسم قال حدثنا  
 الحسين قال حدثنا الجراح قال قال ابن جريح أتأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون  
 كانوا يأمررون الناس بالصوم والصلاة ويدعون العمل بما يأمررون به الناس فعيرهم الله بذلك فن  
 أمر بخير فليكن أشد الناس فيه مسارعة وقال آخرون بما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى  
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يهؤلاء اليهود كان إذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا  
 رشوة ولا شئ أمروه بالحق فقال الله لهم أتأمرون الناس بالبر وتنسبون أنفسكم وأنتم تتلون  
 الكتاب أفلا تعقلون وحدثنى علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحرى قال حدثنا محمد بن الحسين  
 عن أيوب السختياني عن أبي قلابة في قول الله أتأمرون الناس بالبر وتنسبون أنفسكم وأنتم تتلون  
 الكتاب قال قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يفقه الناس في ذات الله ثم يرجع إلى  
 نفسه فيكون لها أشد مقتنا (قال أبو جعفر) وجميع الذى قال في تأويل هذه الآية من ذكرنا  
 قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذى كان القوم يأمررون به غيرهم الذين وصفهم  
 الله بما وصفهم به فهم متفقون في انهم كانوا يأمررون الناس بما الله فيه رضامن القول أو العمل  
 ويخالفون ما أمرهم به من ذلك إلى غير ما يفعلهم فالتأويل الذى يدل على صحته ظاهر التلاوة إذا  
 أتأمرون الناس بطاعة الله وتركون أنفسكم تعصيه فهل أتأمرونها بما تأمررون به الناس  
 من طاعة ربكم معيرهم بذلك ومقبحا اليهم قبيح ما أوأبه بمعنى نسيانهم أنفسهم في هذا الموضوع  
 نظير النسيان الذى قال جل ثناؤه نسوا الله فنسبهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه  
 والقول في تأويل قوله تعالى ( وأنتم تتلون الكتاب ) قال أبو جعفر يعنى بقوله تتلون تدرسون  
 وتقرؤون كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك  
 عن ابن عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتاب بذلك ويعنى بالكتاب التوراة والقول  
 في تأويل قوله تعالى ( أفلا تعقلون ) قال أبو جعفر يعنى بقوله أفلا تعقلون أفلا تفقهون وتفهمون  
 قبح ما أتون من معصيتكم ربكم التى تأمررون الناس بخلافها وتنهونهم عن ركوبها وأنتم راكبوها  
 وأنتم تعلمون أن الذى عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد والإيمان به وبما جاء به مثل الذى على  
 من تأمررونه باتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن  
 عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون قبحها من هذا  
 الخلق القبيح وهذا يدل على صحة ما قلنا من أمر أخبارهم ودينى إسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله  
 عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث إلى غيرنا كما ذكرنا قبل القول في تأويل قوله تعالى ذكره  
 ( واستعينوا بالصبر والصلاة ) قال أبو جعفر يعنى بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر واستعينوا على

التفسير والبيان الجملتين المصدرتين  
 بأما وأهل الهدى كثير في أنفسهم  
 وحيث يوصفون بالقلّة وقليل من  
 عبادى الشكور وقليل ما هم انما  
 يوصفون بها بالقياس إلى أهل  
 الضلال وأيضا فان المهديين كثير  
 في الحقيقة وان قولوا في الصورة  
 ان الكرام كثير في البلاد وان  
 قولوا كما غيرهم قل وان كثروا  
 واسناد الاضلال إلى الله تعالى اسناد  
 الفعل إلى السبب البعيد لانه لما  
 ضرب المثل ازداد به المؤمنون نورا  
 إلى نورهم فتسبب اهديهم وازدادت  
 الكفرة رجسا إلى رجسهم فتسبب  
 لفضلاهم عن الحق والفسق  
 الخروج عن القصد قال رؤبة  
 فواسقا عن قصدها جوائر

يذهب في نجد وغورا غائرا  
 والفاسق في الشريعة الخارج عن  
 أمر الله بارتكاب الكبيرة وهو  
 عند أهل السنة من أهل الايمان  
 الا أنه عاص وعند الخوارج كافر  
 وعند المعتزلة نازل بين المتزلتين لان  
 حكمه حكم المؤمن في أنه يناكح  
 ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن  
 في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم  
 واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته  
 وأن لا تقبل له شهادة ومذهب  
 مالك بن أنس والزيدية أن الصلاة  
 لا تحزى خلفه ويقال للخلفاء  
 المرذة من الكفار الفسقة وقد جاء  
 الاستعمالان في كتاب الله تعالى

الوفاء بهدى الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع امرى وترك ما تهوونوه من الرياسة  
وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامرى واتباع رسولى محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه  
والصلاة وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل  
ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره امرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه  
وأصل الصبر منع النفس محابها وكفها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه  
عن الخزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائمه عن المطاعم والمشرب نهارا وصبره اياهم  
عن ذلك حبسه لهم وكفه اياهم عنه كما يصبر الرجل المسىء للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل  
قتل فلان فلا يصبر ايعني به حبسه عليه حتى قتله فالقتول مصبور والقاتل صابر وأما الصلاة فقد  
ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد  
والحفاظة على الطاعة فما معنى الامر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتعري عن  
الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياته الى رفض الدنيا وهجر  
نعيمها المسلية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الآخرة وما أعد الله فيها لاهلها في الاعتبار  
بها المعونة لاهل طاعة الله على الجديها كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا حزبه أمر  
فرزع الى الصلاة **حدثني** بذلك اسمعيل بن موسى الفزارى قال حدثنا الحسين بن رفاق الهمداني  
عن ابن جريج عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن أبي قدامة عن عبد العزيز بن اليمان عن  
حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فرزع الى الصلاة **وحدثني** سليمان بن  
عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدى قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن  
محمد بن عبد الله الدولى قال قال عبد العزيز أخو حذيفة قال حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا حزبه أمر صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه رأى أباه ريرة منبطعا على بطنه فقال  
له (١) اشكنب درد قال نعم قال قم فصل فان في الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف أمرهم  
من أحبار بني اسرائيل أن يجعلوا مفرز عهدهم في الوفاء بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر  
والصلاة كما أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر «يا محمد» على ما يقولون وسبح  
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لك ترضى فأمره  
جل ثناؤه في نوائبه بالفرع الى الصبر والصلاة وقد **حدثنا** محمد بن العلاء ويعقوب بن ابراهيم  
قالا حدثنا ابن علية قال حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس نعى اليه أخوه  
قثم وهو في سفر فاسترجع ثم نعى عن الطريق فأناخ فضلى ركتين أطال فيهما الجلوس ثم  
قام عشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين  
وأما أبو العالية فإنه كان يقول بما **حدثني** به المثني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر  
عن الربيع عن أبي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة  
على مرضاة الله واعلموا أنهم من طاعة الله وقال ابن جريج بما **حدثنا** به القاسم قال  
حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انهما  
يعنونان على رحمة الله **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا  
بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعوننا الى أمر كبير قال الى الصلاة  
والايمان بالله **القول** في تاويل قوله تعالى ذكره (وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين) قال

بئس الاسم الفسوق بعد الايمان  
يعنى الاز والتنازل ان المنافقين  
هم الفاسقون والنقض الفسخ  
وفك التركيب وانما ساغ  
استعمال النقض في ابطال العهد  
من حيث تسميتهم العهد بالحبل على  
سبيل الاستعانة لمفاهيمه من ثبات  
الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك  
عام يغترف منه الناس فتنبه  
بالاغتراف من العالم بأنه بحر وتسكت  
عن المستعار لأنك رمزت اليه بذكر  
شئ من لوازمه والعهد الموثق  
عهد اليه في كذا اذا أوصاه به  
ووثقه عليه والمراد بالناقضين إما  
كل من ضل وكفر لانهم نقضوا  
عهد أبرمه الله باراء آياته في الآفاق  
وفي أنفسهم وعمار كزفي عقولهم من  
اقامة البيعة على الصانع وعلى  
توحيدده وعلى حقيقة شريعته  
بعد ازاحة العلات وازالة الشبهات  
وإما قوم من أهل الكتاب وقد أخذ  
عليهم العهد والميثاق في الكتب  
المنزلة على أنبيائهم بتصديق محمد  
صلى الله عليه وسلم وبين لهم أمره  
وأمر أمته فتقضوا ذلك وأعرضوا  
عنه وخذوا بنبوتهم وقيل عهد الله  
الى خلقه ثلاثة عهود العهد  
الذى أخذه على جميع ذرية آدم  
واذا خذ ربك الآية وعهد خص  
به النبيين أن يبلغوا الرسالة  
ويقبوا الدين ولا يتفرقوا فيه

(١) يعنى تستكى بطنك بالفارسية كذاها مش الاصل

واذا أخذنا من النبيين مثاقهم وعهد خص به العلماء واذا أخذنا من الله مثاق الذين أتوا الكتاب لتبينه للناس ولا تكتمونه والضمير في مثاقه  
 للعهد والميثاق أما مصدره عن التوثيق كالمعاد والميلاد بمعنى الوعد والولادة أو اسم لما وثقوا به عهد الله من قبوله والزمان أنفسهم ويجوز أن  
 يرجع الضمير إلى الله أي من بعد توثيقه عليهم أو من بعد ما وثق الله تعالى به عهدهم من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما أمر الله به أن يوصل  
 إما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والرحم أو قطعهم موالاته المؤمنين إلى موالاته الكافرين

(٢٠٦)

أو قطعهم ما بين الأنبياء من الوصلة  
 والاتحاد والاجتماع على الحق في  
 إيمانهم ببعض وكفرهم ببعض  
 والأمر طلب الفعل من هود وث  
 ويعنه عليه وبه سمي الأمر الذي  
 هو واحد الأمور لان الداعي الذي  
 يدعو إليه من يتولاه شبهه بأمر  
 يأمر به ف قيل له أمر تسمية للفعل  
 به بالمصدر كالمأمور به وللأمر  
 حرف واحد وهو اللام الجازم نحو  
 ليفعل وصيغ مخصوصة للخطاب  
 نحو انزل ونزال وصه وقد يستعمل  
 في الدعاء والالتماس بعونة القرينة  
 وظاهره للوجوب وغيره من الندب  
 أو الأباحة يتوقف على القرينة  
 وقوله أن يوصل بدل الأشمال من  
 الضمير المحرور والجار الذي  
 ينبغي أن يعاد مقدر تقديره بان  
 يوصل أي يوصله والافساد في  
 الأرض أما اظهار المعاصي وأما  
 التنازع واثارة الفتنة أولئك هم  
 الخاسرون لانهم استبدلوا النقص  
 بالوفاء والقطع بالوصل والافساد  
 بالاصلاح وعقاب هذه الأمور  
 بشواها ان الانسان لفي خسر  
 الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 الآية (كيف تكفرون بالله  
 وكنتم أمواتا فأحياكم ثم ميّتكم ثم  
 يحييكم ثم إليه ترجعون هو الذي خلق  
 لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى  
 إلى السماء فسواهن سبع سموات

أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه وانها وان الصلاة فالهاء والالف في وانها عائدتان على الصلاة وقد  
 قال بعضهم ان قوله وانها يعني ان اجابة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يجز لذلك بلفظ الاجابة ذكر  
 فتجعل الهاء والالف كناية عنه وغير ما تترك الظاهر المفهوم من الكلام إلى باطن لادلالة على  
 صحته ويعني بقوله لكبيرة لشديدة ثقيلة كما حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا ابن زيد  
 قال أخبرنا جوير بن الضحالك في قوله وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين قال انها الثقيلة ويعني بقوله  
 الاعلى الخاشعين الاعلى الخاضعين لطاعته الخاضعين سطواته المصدقين بوعدده ووعدده كما حدثني  
 المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن  
 ابن عباس الاعلى الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني  
 قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله الاعلى الخاشعين قال يعني الخاضعين  
 وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الاعلى  
 الخاشعين قال المؤمنين حقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي  
 نجیح عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
 لخشوع الخوف والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد أذلهم الخوف الذي نزل بهم  
 وخشوعه وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت \* سور المدينة والجبال الخشع

يعني والجبال خشع متذلل لعظم المصيبة بفقدته فعنى الآية واستعينوا أيها الاحبار من أهل  
 الكتاب بحبس أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء  
 والمنكر المقربة من مرضي الله العظيمة فقامتها الاعلى المتواضعين لله المستكئين لطاعته المتذللين  
 من مخافته (القول في تاويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر ان قال لنا فائل وكسف  
 أخبر الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة أنه يظن أنه ملاقيه والظن شك والشك في  
 لقاء الله عند الله كافر قيل له ان العرب قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة  
 والضياء سدفة والمعتصم صارخا والمستغث صارخا وما أشبه ذلك من الاسماء التي تسمى بها الشيء  
 وضده ومما يدل على أنه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالي مدجج \* سراتهم في الفارسي المسرد

يعني بذلك يتقنوا أي مدجج تأنيك وقول عيمرة بن طارق

(١) بان يعتروا قومي وأقعد فيكم \* وأجعل مني الظن غيبا مرجا

يعني وأجعل مني اليقين غيبا مرجا والشواهد من أشعار العرب وكلامها على أن الظن في معنى

(١) قوله بان يعتروا الخ كذا في النسخ ولم نعثر عليه في غير هذا الموضع ولان آمن على بعض  
 كلماته التحريف كتبه مصححه

اليقين

وهو بكل شيء عليم \* القراءات فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم كل القرآن

يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمرو والوقوف فاحياكم ج للعدول أي ثم هو عيتكم مع اتحاد مقصود  
 الكلام ترجعون ط سموات ط عليهم التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التعجب من حال الكفرة وذلك أن الاستفهام من علام الغيوب  
 يمنع اجراءه على أصله فيتولد بعونه قرآن الاحوال ما ذكرنا ووجهه هو أن الكفار حين صدور الكفر منهم لا بد من أن يكونوا على أحد

لخالن اما علمين بانه واما جاهلين به فلا ثلاثة فاذا قبل لهم كفف تكفرون بانه ومن المعلوم ان كفف للسؤال عن الحال وللكفر مزيدا اختصاص  
من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع أو الجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بانه أو جاهلا به بخلاف  
سائر احواله المتقابلة كالقعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عنها وان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما  
لا ينفك من العلم بالصانع أو الجهل به في الوجود وتوجه الاستفهام الى ذلك الذي له (٣٠٧) مزيدا اختصاص فافاد الاستفهام أفي حال للعلم

بانه تكفرون أم في حال الجهل به  
لكن الجهل بعيد عن العاقل لان  
الحال حال علم بهذه القصة وهي أن  
كانوا أمواتا فصاروا أحياء وسيكون  
كذا والحال كذا من الامانة ثم  
الاحياء ثم الرجوع اليه فبقي أن  
يكون الحال حال العلم بالصانع  
الموجبة للصرف عن الكفر فصدور  
الفعل عن له صورة اختيار في الترك  
مع الصارف القوي مظنة تعجب  
وتعجب وانكار وتوخي فكانه قيل  
ما أعجب كفركم والحال أنكم عالمون  
بهذه القصة وهي أن كنتم أمواتا  
نطفافي أصلاب آبائكم فجعلكم  
أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة  
وهذه مما لا يشك فيها لانهم من  
المشاهدات ثم يحييكم حين ينفخ في  
الصور أو حين تسألون في القبور ثم  
اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد  
الحشر للشواب والعقاب أو من  
قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا  
يشك فيها لنصب الأدلة وازاحة  
العلة والاموات جميع ميت كالاقوال  
جمع قيل وقد يطلق الميت على الجراد  
كقوله بلدة ميتا ويجوز أن يكون  
استعارة لاجتماعهما في أن لاروح  
ولا احساس ويحتمل أن يقال المراد  
به جنود الذكر كقوله هل أتى على  
الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ  
مذكورا قال أبو نجيله السعدي

اليقين أكثر من أن تحصى وفيما ذكرنا لمن وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى  
المجرمون النار فظنوا أنهم مواقعوها وبمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين ١٧٦ حدثني  
ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله يظنون أنهم  
ملاقور بهم قال ان الظن ههنا يقين وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا  
سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اني ظننت وظنوا وحدثني المثنى قال حدثنا  
اصحقي قال حدثنا أبو داود الحفري عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن  
فهو علم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي  
الذين يظنون أنهم ملاقور بهم أما يظنون فيستيقنون وحدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال  
حدثني حجاج قال قال ابن جريج الذين يظنون أنهم ملاقور بهم علموا أنهم ملاقور بهم هي كقوله اني  
ظننت أني ملاق حسابيه يقول علمت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله الذين يظنون أنهم ملاقور بهم قال لانهم لم يعابوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنا في شك  
وقرأ اني ظننت أني ملاق حسابيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أنهم ملاقور بهم) قال  
أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل أنهم ملاقور بهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد  
علمت أن معناه الذين يظنون أنهم يلقون بهم وإذا كان المعنى كذلك فن كلام العرب ترك  
الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى  
فعل فاما اذا كانت بمعنى يفعل وفاعل فثابت النون وترك الاضافة قيل لا تدافع بين جميع  
أهل المعرفة بلغات العرب والسنة في اجازة اضافة الاسم المبنى من فعل وفعل واسقاط النون  
وهو بمعنى يفعل وفاعل أعني الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا وجه لمثله السائل  
عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون  
فقال نحويو البصرة أسقطت النون من ملاقور بهم وما أشبهه من الافعال التي في لفظ الاسماء  
وهي في معنى يفعل وفي معنى مالم ينقض استثقالا لاهو هي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة  
الموت وكما قال ان امرئ سوا الناقة فتنة لهم ولما رسلها بعد وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لاجتنا \* أو عبد رب أخاعون بن مخراق  
فاضاف باعث الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطف على موضع دينار لانه في موضع نصب  
وان خفض وكما قال الآخر

الحافظ وعورة العشرة لا \* ياتهم من ورائهم نطف  
بنصب العورة وخفضها فان خفض على الاضافة والنصب على حذف النون استثنى الا وهي مرادة  
وهذا قول نحويو البصرة وأما نحويو الكوفة فانهم قالوا جاز في ملاقور الاضافة وهو في معنى  
يظنون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك  
حكم كل اسم كان له نظيرا قالوا واذا أثبت في شيء من ذلك النون وترك الاضافة فانما تفعل ذلك

وأحدث لي ذكرى وما كنت حاملا \* ولكن بعض الذكر أنبه من بعض \* ولا يخفى أن الآية بالنسبة الى العامة فاما بعض  
الناس فقد أمتهم ثلاث مرات فاماته الله مائة عام ثم بعثه فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تتذكرون  
وكذلك بعثناهم لئلا يئسوا لو آيينهم وآتيناهم أهله ومثلهم معهم واعلم أن هذه الآية دالة على أمور منها اشتمالها على وجود ما يدل على الصانع القادر  
العالم اعلى السميع البصير القني عاسواه ومنها الدلالة على أنه لا قدرة على الاحياء والامانة الله فيبطل قول الدهري وما يهلكنا الا الدهر

ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر مع التنبه على الدليل القطعي الدال عليه لان الاعادة آهون من الابداء ومنها الدلالة على التكليف والرجوع والترهب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحسبواكم أي بعقب كونكم نطفامن غير تخلل حالة أخرى بينهم ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحياة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لابد من حياة ثانية للسؤال أول الحشر ثم من الرجوع اليه للشواب أو العقاب فيمن سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه أحياء وصوره أحسن (٣٠٨) صورة وجعله بشرا سويا أو كمل عقله وبصره بأنواع المضار والمنافع وملكه

الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى يزيل كل ذلك عنه بان يميتوه وبصره بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا خبر ولا أثر و يبقى مدة مديدة في الآدميين ورائهم يرزخ الى يوم يبعثون ينادى فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينسأه الاهل والبنون

عز آقار بي محذاه قبرى

كان آقار بي لم يعرفوني

الهي اذا قننا من ترى الاجداث مغبرة رؤسنا شاحبة وجوهنا جائعة بطوننا مثقلة من حمل الاوزار ظهرونا بادية لاهل القيامة سوا تنافلا تضعف مصائبنا باعراضك عنا يا واسع المغفرة ويا باسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية الاولى اصل جميع النعم وهو الاحياء الذي من حقه أن يشكر ولا يكفر أعقبها بذكر ما هو كالاصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولا انتفاعكم به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير بالآخرة ونوابها وعقابها لاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب والمناظر الحسنة البهية وعلى

به لان له معنى يفعل الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا في الاضافة فيه اللفظ وترك الاضافة للمعنى فتأويل الآية اذا واستعينوا على الوفاء بعهدى بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الاعلى الخائفين عقابي المتواضعين لامرى الموقنين بلقائى والرجوع الى بعد مما بهم وانما أخبر الله جل ثناؤه أن الصلاة كبيرة الاعلى من هذه صفة لان من كان غير موقن بعهد ولا مصدق بمرجع ولا نواب ولا عقاب فالصلاة عنده غناء وضلال لانه لا يرجو باقامتها ادراك النفع ولا دفع ضرر وحق لمن كانت هذه الصفة صفة ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما خفت على المؤمنين المصدقين بقاء الله الراحين عليها جزيل ثوابه الخائفين بتضييعها ألم عقابه لما يرجون باقامتها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها اهلها ولما يحذرون بتضييعها ما وعد مضيعها فامر الله جل ثناؤه اجابى اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات أن يكونوا من مقيمها الراحين ثوابها اذا كانوا أهل يقين بانهم الى الله يرجعون واياه في القيامة ملاقون ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وانهم اليه يرجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في قوله وانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقور بهم فتأويل الكلمة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين الموقنين انهم الى ربهم يرجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه يرجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثني بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله وانهم اليه يرجعون قال يستيقنون انهم يرجعون اليه يوم القيامة وقال آخرون معنى ذلك انهم اليه يرجعون بعتهم وأولى التأويلين بالآية القول الذي قاله أبو العالية لان الله تعالى ذكره قال في الآية التي قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون اليه فاحسبوا انهم يرجعون اليه بعد نشرهم واحياهم من مماتهم وذلك لاشك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه يرجعون ﴿القول في تاويل قوله تعالى (يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التي قبلها في قوله اذ كروا نعمتى التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى وقد ذكرته هنالك في القول في تاويل قوله (وانى فضلتكم على العالمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويعنى بقوله وانى فضلتكم على العالمين أنى فضلت أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم واسلافهم الى انها نعم منه عليهم اذ كانت ما تر الآباء ما تر الابناء والنعم عند الآباء نعما عند الابناء لكون الآباء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وانى فضلتكم على العالمين مخرج العموم وهو يريد به خصوصا لان المعنى وانى فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهره وفي زمانه كالذى حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وانى فضلتكم على العالمين قال فضلهم على عالم ذلك الزمان حدثني المثني قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وانى فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب

أسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والخواف فظاهر الآية لا يدل على الاعلى خلق ما في الارض لاجلهم دون الارض فان اريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكروا السماء ويراد به الجهات العلوية جاز أن يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهو ما أى مجموعة والمجموع الذى جمع من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشيء الواحد ويندرج فيها جميع البسائط من الماء والهواء والنار وجميع الموايد من المعادن والنبات والحيوان وجميع

الصنائع والحرف وبعضهم يستدل بهذا على أن الاصل في الاشياء الاباحة عقلا لكل أحد أن يتناولها ويستنفع بها (١) ويمكن أن يقال بل بهذه الآية والا كان تصرف في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من أنه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين أن يكون فعله معللا بغرض وان كان لا يخفى من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استباح الفعل الغاية أن تكون تلك الغاية عمله فاعله لان هذا فيما اذا كانت فاعليته ناقصة لتكامل بتلك الغاية أما اذا كانت فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذات الغاية (٣٠٩) من غير أن تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك

وهذا فرق دقيق يتنبه له من يسر عليه \* قيل انه تعالى خلق الكل للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشئ أصلا قلنا قابل الكل بالكل فيقتضى مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل \* والاستواء بمعنى الانتصاب ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزعه عن ذلك وأيضا ثم تقتضى التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلو بالمكان لكان ذلك العلو حاصلا أزلا ولم يكن متأخرا عن خلق ما في الارض فيجب التأويل وتقرر به أن يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير أن يلوى على شئ ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أى قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير أن يريد فيما بين ذلك خلق شئ آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق أو هذا كقولك لا خراعل هذا الثوب واغمامه غزل على أنها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وشمهنا اما للتراخي في الوقت والمراد أنه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أى في تضاعيف القصد اليها خلقا آخر كقلنا أول التفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات على خلق الارض كقوله فكسونا العظام لحائم أنشأناه خلقا آخر وكقوله ثم كان من الذين آمنوا وتفسير هذه الآية في

على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد في قوله وأنى فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرائيه \* وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال على من هم بين ظهرائيه \* وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زبير عن قول الله وأنى فضلتكم على العالمين قال عالم أهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذه لمن أطاعه واتبع أمره وقد كان فيهم القردة وهم أبغض خلقه اليه وقال لهذه الامة كنتم خيرا امة أخرجت للناس قال هذه لمن أطاع الله واتبع أمره واجتنب محارمه (قال أبو جعفر) والدليل على صحة ما قلنا من أن تأويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني به يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه وحديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن جهم بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيتم سبعين امة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم خيرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن بنى اسرائيل لم يكونوا مفضلين على امة محمد عليه السلام وأن معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله وأنى فضلتكم على العالمين على ما بيننا من تاويله وقد أتينا على بيان تاويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فأغنى ذلك عن اعادته \* القول في تاويل قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال أبو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا وجاز أيضا أن يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الراجز قد صحت صحها السلام \* بكبد خالطها سنام \* في ساعة يجيها الطعام وهو يعنى يجب فيها الطعام فحذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجترأ بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه عما حذف اذ كان معلوما معناه وقد زعم قوم من أهل العربية أنه لا يجوز أن يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال آخرون لا يجوز أن يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره عباده الذين خاطبهم بهذه الآية عقوبته أن تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تجزي فيه والدع عن ولده ولا مولود هو جازعن والده شيئا وأما تاويل قوله لا تجزي نفس فانه يعنى لا تغنى كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس أما تجزي فتغنى وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيته قرضه ودينه أجره جزاء بمعنى قضيته دينه ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عنى خيرا أو شرا بمعنى أثابه عنى وقضاه عنى ما لزمنى له بفعله الذى سلف منه الى وقد قال قوم من أهل العلم بلغه العرب يقال

(٢٧ - ابن جرير - اول) قوله قل أننكم لتكفرون بالذى خلق الارض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في أربعة أيام سواء لسائلين يعنى تقدر الارض في يومين وتقدر الاقوات في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون يوما والى مكة ثلاثون يوما ريد أن جميع ذلك هو هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين آخرين وجميع ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض في ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا أجاب في الكشاف لالان

(١) قوله ويمكن أن يقال بل الخ هكذا في الاصل ولعل في الكلام تحريفا أو سقطا فيحزر كسبه معجده

جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وأما دحوها فتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر علم اذ خان ملترق بهائم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض فذلك قوله كانت ارضه تقاوه والارتاق وزيف بان الارض جسم عظيم يمنع انفكالك خلقها عن التدحجيه وأيضا قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل على أن خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء (٣١٠) لان خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء

في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقضى تقدم خلق السماء على الارض ولا يقضى أن تكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضيائها والارض بعد ذلك دحاها يقضى أن يكون خلق السماء وتسويتها مقديما على تدحجيه الارض بل على خلقها لانهما متلازمان وحينئذ يعود التناقض والمعتمد عند بعضهم في دفعه أن يقال ثم ليس للترتيب ههنا وانما هو على جهة تعديد النعم مثاله أن تقول لعيرك ألسنت قد أعطيتك نعما عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعض ما أخرته في الذكركم مقدم في الوقوع (قلت) وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشراف فالاشرف والاطف فالاطف ان ساعده النقل والافلااحاله في أنه تعالى خلق الارض أولا في غاية الصغر وجعل فيها أصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبعا ثم دحا الارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كهيئتها الآن والله تعالى أعلم والضمير في سواهن ضمير بهم وسبع سموات تفسره نحو ربه رجلا وفائدة الاجتهام أولا ثم البيان ثانيا أن

أجزيت عنه كذا اذا أعتته عليه وجزيت عنك فلانا اذا كافاته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كقضية وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزت عنك شاة وأجزت وجزيت عنك درهم وأجزيت ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد إلا أنهم ذكروا أن جزت عنك ولا تجزي عنك من لغة أهل الحجاز وان أجزأ وتجزى من لغة غيرهم وزعموا أن تيمنا خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزاء عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم آخرون أن جزى بالهمز قضى وأجزأ بالهمز كافا فعنى الكلام اذا واتقوا يوما لاتقضى نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها غني فان قال لنا قائل وما معنى لا تقضى نفس عن نفس ولا تغني عنها غني قيل هو أن أحدنا اليوم بما قضى عن ولده أو والده أو ذى الصداقة والقرابة دينه وأما في الآخرة فإنه فيما أتت به الاخبار عنها يسر الرجل أن يرد له على ولده أو والده حق وذلك أن قضاء الحقوق في القيامة من الحسنات والسيئات كما حدثنا أبو كريب ونصير بن عبد الرحمن الاودى قال حدثنا المحاربي عن أبي خالد الدولابي يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت عنده لأخيه مظلمة في عرض قال أبو بكر في حديثه أو مال أو جاه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم فان كانت له حسنات أخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات حلوا عليه من سيئاتهم حدثنا أبو عثمان المقدمي قال حدثنا القروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا خالد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الازهري قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني موسى بن سهل الرملي قال حدثنا نعيم بن جاد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عمرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم وعليه دين فانه ليس هنالك دينار ولا درهم انما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا حدثني محمد بن اسحق قال حدثنا سالم بن قادم قال حدثنا أبو معاوية هاشم بن عيسى قال أخبرني الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث أبي هريرة (قال أبو جعفر) فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني أنها لا تقضى عنها شيئا لمها الغير هالان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضى عن غيره ما لزمه من كان يسر ما أن يثبت له على ولده أو والده حق فباخذ منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحووي البصرة أن معنى قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تجزي منها أن تكون مكانها وهذا قول يشهد ظاهر القرآن على فساده وذلك أنه غير معقول في كلام العرب أن يقول القائل ما أغندت عنى شيئا معنى ما أغندت منى أن تكون مكافى بل اذا أرادوا الخبر عن شئ أنه لا تجزي من شئ قالوا لا تجزي هذا من هذا ولا يستجيزون أن يقولوا لا تجزي هذا من هذا شيئا فلو كان تأويل قوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقال واتقوا يوما لا تجزي نفس عن

الكلام هكذا أوقع في النفس لان الحصول بعد الطلب أعز من المناسق بلانعب وقيل الضمير راجع الى السماء نفس والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماء والوجه العربي هو الال ومعنى تسويتهم تعديلهن وتقويمه واخلاؤه من العوج والقطور أو اتعام خلقهن وهو بكل شئ عليم فن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح ومقتضى الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قطوبه يهدم بنا عن زعم أنه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى لو لم يعرف تفاصيلها لم تكن

مخلو فاته على غاية الاتقان والاحكام فسمعانه من خبر يعلم الذرة في الاجواف والدررة في الاصداف والقطرة في الحبر والخطرة في الخمر وعلى هذا يدور نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج بني آدم ثم ان العقل قديديل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكري لا يدل على نفي الزائد فثبت اهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليه رأيهم اولها من الجانب الاعلى للحرارة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب ان يكون فللكها حاويا للكل وثانيها الثوابت جميعها لتحديد الدرجات لاتحاد (٣١١) الحركات وان كان كونها على افلاك شتى

جائزا والسبعة الباقية للسيارات السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف المنظر وعدمه وعلى ترتيب خسف بعضها بعضا اولها بما يليها للقمر وفوقه لعطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم للريح ثم المشتري ثم زحل ونازعههم بعض الناس في زيادة الفلكين الثامن والتاسع فقال من المحتمل ان تتصلب نفس بمجموع السبعة فتحركها حركة الكل ثم يكون لكل فلك نفس على حدة تحركه حركته الخاصة به وتكون الثوابت على محدد بمثل زحل مثلا وبالجملة فلم يتبين لاحد من الاوائل والاواخر كيفية اعداد السموات على ما هي عليه لاعقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الاذكري للبشر واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون (القرآآت خليفة واشباهها بالامالة عند الوقف أبو عمرو وجزرة وعلى والاعشى والبرجي الأأن يكون قبلها من الحروف الموانع السبع وهي الصاد والصاد والطاء والطاء والغين والحاء والقاف نحو خاصة وفريضة وحطة وغلظة وصفة وصاخة وشقة وأما العين والحاء والراء فعلى الاختلاف عند أهل المدينة فأشد هم امالة جزرة وعلى

نفس كما يقال لا تجزى نفس من نفس ولم يقل لا تجزى نفس عن نفس شيئا وفي صحة التزويل بقوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك القول في تأويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) قال أبو جعفر والشفاعة مصدر من قول الرجل شفعت لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل الشفيع شفيع وشفاع لانه ثني المستشفع له فصار له شفعا ف كان ذو الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له فيها شفعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الارض شفيعا لمصير البائع به شفعا فتأويل الآية اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس حقا لمها الله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شفيع فيترك لها ما لمهما من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد انبيائه وسيشفع لنا عنده آباؤنا فأخبرهم الله جل ثناؤه وعز أن نفسا لا تجزى عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة احد فيها حتى يستوفى لكل ذي حق من حاققه كما حدثني عباس ابن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن نصر عن شعبة عن العوام بن مزاحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الجماعة تقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فأيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به من عنده بشفاعة آباؤهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم أنه غير نافعهم عنده الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل ما سن فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل منها جهنم لثلاث طمغ ذو الحاد في رحمة الله وهذه الآية وان كان مخرجا عاما في التسلاوة فان المراد بها خاص في التأويل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعة لاهل الكبار من أمتي وأنه قال ليس من نبي الا وقد أعطى دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي وهي نائلة ان شاء الله منهم من لا يشرک بالله شيئا فقد تبين بذلك أن الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لهم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينه وبينهم وأن قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هي لمن مات على كفره غير ثابت الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاطالة في القول في الشفاعة والوعد والوعد فنستقصي الحجاج في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى القول في تأويل قوله تعالى (ولا يؤخذ منها عدل) قال أبو جعفر والعدل في كلام العرب بفتح العين القديمة كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي ولا يؤخذ منها عدل أما عدل فيعدلهما من العدل يقول لو جاءت بملء الارض ذهباً فتدني به ما تقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى قال

فاما أبو عمرو والاعشى والبرجي فانهم يعلمون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب اني اعلم بفتح الباء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو الوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل اذ تحذف أي اذ كرو من جعل قالوا عامل اذ وصل الدماء (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ويسفك الدماء يقتضي الفصل واحتمال الواو يعني الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضي الوصل ونقدس لك (ط) ما لا تعلمون (هـ) التفسير هذا اشتد الاخاء عـ كسفة حلة آدم علمه السلام وعـ كسفة تعظمه اناه فخرط في سلك ما تقدمه من النعم فان النعمة على الآباء نعمة



على الابناء واذهنا مجرد المعنى الظرفية أي اذ كروقت قول ربك كقوله واذ كرا أعا اذا نذرا أي وقت انذاره على أنه بدل من أعا اذا لان الذ كرفي ذلك الوقت ممنوع والخطاب النبي صلى الله عليه وسلم أو لكل واحد من بنى آدم ويجوز أن ينتصب بقا الواف يكون للمجازاة \* والملائكة تجمع ملائكة وأصله مائل بتقديم الهمزة من الالوكة وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقلبت ملائكة وجعل على فعائل مثل شئال وشئال ثم تركت همزة المفرد لكثرة الاستعمال وألقيت (٢١٢) حركتها على اللام والحق التاء لتأنيث الجمع نحو حجارة وقد لا تلحق \* واعلم أن الملك

قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالشرف والعلوية وان كان بعده في عقولنا وأذهاننا وقد جعله الله واسطة بينه وبين رسله في تبليغ الوحي والشريعة وقدم ذكر الايمان بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ولا خلاف بين العقلاء في أن شرف العالم العلوي بالملائكة كما أن شرف العالم السفلي بوجود الانبياء فيه وللناس في حقيقة الملائكة مذاهب منهم من زعم أنها أجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل بأشكال مختلفة مسكنها السموات وهو قول أكثر المسلمين ومنهم عدة الاوثان القائلون ان الملائكة هي هذه الكواكب الموصوفة بالاسعاد والانحس وانها أحياء ناطقة فالمسعدات ملائكة الرحمة والمنحسات ملائكة العذاب ومنهم معظم الجوس والنسوية القائلون بالنور والظلمة وانهما عندهم جوهران حساسان مختاران قادران متضاد النفس والصورة مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقي طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى وجوهر الظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لاعلى سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء

أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لوجاءت بكل شيء لم يقبل منها حمدتها القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل القديمة **حدرشني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها ملء الارض ذهباً لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها **حدرشني** نجيج بن ابراهيم قال حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عمرو بن قيس الملائي عن رجل من بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الشاء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل القديمة وانما قيل للقديمة من الشيء والبدل منه عدل لمعادلته اياه وهو من غير جنسه ومصيره مثل من وجه الجزاء لا من وجه المشابهة في الصورة والخالقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها معنى وان تعدل قديمة لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعديله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الجمل المحمول على الظهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا أريد أن عنده قيمة من غير جنسه نصبت العين فقل عدل عندى عدل شاتك من الدراهم وقد ذكر عن بعض العرب أنه يكسر العين من العدل الذي هو معنى القديمة لمعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم فاما واحد الاعدال فلم يسمع فيه الا عدل بكسر العين **القول** في تأويل قوله تعالى (ولا هم ينصرون) وتأويل قوله ولا هم ينصرون يعني أنهم يومئذ لا ينصرون ناصرهم كما لا يشفع لهم شافع ولا يقبل منهم عدل ولا قديمة بطلت هنالك المحاباة واضمعت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذي لا ينفع لديه الشفاعة والنصراء فيجزي بالسيئة مثلها وبالחסنة أضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوههم انهم مسئولون ما لكم لا تنصرون بل هم اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول في معنى لا تنصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تنصرون ما لكم لا تنصرون مناهيات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم في معنى قوله ولا هم ينصرون وليس لهم من الله يومئذ نصيرين ينصرون لهم من الله اذا عاقبهم وقد قيل ولا هم ينصرون بالطلب فهم والشفاعة والقديمة قال أبو جعفر والقول الاول أولى بتأويل الآية لما وصفنا من أن الله جل ثناؤه اعلم المخاطبين بهذه الآية أن يوم القيامة يوم لا قديمة لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك أن ذلك قد كان لهم في الدنيا فأخبر أن ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه **القول** في تأويل قوله (واذ نجيناكم من آل فرعون) أما تأويل قوله واذا نجيناكم فانه عطف على قوله يا بني اسرائيل اذ كروا نعمتي فكلناه قال اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذ كروا انعامنا عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون انهم من آل فرعون فأنهم أهل دينه وقومه وأشياعه وأصل آل أهل أبدلت الهاء همزة كما قالوا ما هاء فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروه قالوا

مويه

من المضيء وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفه ومنهم القائلون بانها

حواء رغبر تمحيرة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انها هي الانفس الناطقة المفارقة لادانها فان كانت صافية خيرة فالملائكة وان كانت خبيثة كشيعة فالشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانهم أكمل قوة وأكثرا ونسبتهم الى النفوس البشرية كنسبة الشمس الى الاضواء فبها نفوس ناطقة فلا تكتب ومنها عقول مجردة ومنهم من أثبت أنواعا أخر

من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملائكة وشرها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ما ذهب اليه بطول ذكراها هنا وقد يستدل علم اصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة واطجاب الحاجات والضرورات من جهة مشاهدة الآثار العجيبة والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى أنه كان لجالينوس وجع في الكبد فرأى في المنام كأن امرأاً أمره أن يفصد الشريان الذي على ظهر كفه اليمنى بين السبابة (٢١٣) والابهام ففعل فعرفى وعما يدل على ذلك حال

الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في انبيات الملائكة وذلك كالامر المجمع عليه بينهم وأما شرح كثيرهم فقد قال صلى الله عليه وسلم أظت السماء وحق لها أن تظ ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راع وروى ان بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزر قليل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرادق الواحدة من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه وسبعه اذ اقوبلت به السموات والارض وما فيها فانها كلها تكون شيئاً سيرا وقد رافق قليلا وما مقداره موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتقديس ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم اشباع اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون

مويه فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله وكذلك اذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكى سماعاً من العرب في تصغير آل أو بيل وقد يقال فلان من آل النساء يراد به أنه ممن خلق ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريد بهن وهم واهن كما قال الشاعر

فانك من آل النساء وانما \* يكن لأدنى لا وصال لغائب

وأحسن أما كن آل أن ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قولهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآل علي وآل عباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفي أسماء الارضين وما أشبه ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب أن يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن بعض العرب سمعاً أنها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك في كلامهم بالمستعمل الفاشي وأما فرعون فإنه يقال أنه اسم كانت ملوك العمالة بمصر تسمى به كما كانت ملوك الروم يسمي بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكما كانت ملوك فارس تسمى الاكسرة واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدهم تبع وأما فرعون موسى الذي أخذ برأيه تعالى عن بنى اسرائيل أنه نجاهم منه فإنه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكذلك ذكر محمد بن اسحق أنه بلغه عن اسمه حديثاً بذلك محمد بن حماد قال حدثنا سلة عن ابن اسحق أن اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وانما جاز أن يقال واذ نجيناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدركه فرعون ولا المتنجين منه لان المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من نعمه على آبائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لا تخرف علينا بكم كذا وفعلتنا بكم كذا وقتلناكم وسببناكم والمخبر اما أن يكون يعنى قومه وعشيرته بذلك أو أهل بلده ووطنه كان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الاخطل يهاجى جرير بن عطية

ولقد سمالكم الهذيل فنالكم \* باراب حيث تقسم الانفالا

في فليق يدعو الارقم لم تكن \* فرسانه عزلا ولا أكفالا

ولم يلق جرير هذيل ولا أدركه ولا أدركه إراب ولا شهده ولكنه لما كان يوماً من أيام قوم الاخطل على قوم جرير اضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذ نجيناكم من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآبائهم اضاف فعله ذلك الذي فعله باآبائهم الى المخاطبين بالآية وقومهم في القول في تاويل قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وفي قوله يسومونكم وجهان من التأويل أحدهما أن يكون خبراً مستأنفاً عن فعل فرعون يبنى اسرائيل فيكون معناه حينئذ واذكر وانعتى عليكم اذ نجيناكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب واذ كان ذلك تأويله كان موضع يسومونكم رفعاً والوجه الثاني أن يكون يسومونكم حالاً فيكون تأويله حينئذ واذ نجيناكم من آل فرعون سألتمكم سوء العذاب فيكون حالاً من آل فرعون وأما تأويل قوله يسومونكم فإنه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم

مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسأمون \* وأما اصنافهم ففهم حلة العرش ويحمله عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكبر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون بينى آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون باحوال هذا العالم والصفات صفواً وأما وصفهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم سجد ولا يركعون وركوع لا ينتصبون

وصافون لا يترايون ومسجون لا يسامون لا يعشتاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا قرة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم آمناء على وجهه  
 وأسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم الحفظة لعاده والسدنة لآواب حنائه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من  
 السماء العليا أعناقهم والخارجة من الاقطار ركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة ذونه أبطارهم متلفعون باحتهم مضروبة  
 بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة (٣١٤) لا يتوهمون ربه بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحذونه

بالأما كن ولا يشيرون اليه بالنظائر  
 ثم انه روى الضعيف عن ابن عباس أنه  
 سبحانه انما قال هذا القول للملائكة  
 الذين كانوا محاربين مع ابليس  
 لان الله تعالى لما أسكن الجن  
 الارض فأفسدوا فيها وسفكوا  
 الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله  
 ابليس في جنود من الملائكة  
 فأخرجوهم من الارض وألحقوهم  
 بجزائر البحر فقال تعالى لهم اني  
 جاعل في الارض خليفة وقال  
 الأكترون من الصحابة والتابعين انه  
 تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة  
 من غير تخصيص لان لفظ الملائكة  
 يفيد العموم والتخصيص خلاف  
 الاصل وجاعل من جعل الذي له  
 مفعولان معناه مصير في الارض  
 خليفة وانما يقبل اني خالق كما قال  
 اني خالق بشر من طين لانه باعتبار  
 الخلافة من عالم الامر لا من عالم  
 الخلق والظاهر ان الارض يراد بها  
 ما بين الخافقين وقديروى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان الارض ههنا  
 أرض مكة التي دحيت الارض  
 من تحتها والخليفة من يخلف غيره  
 ويقوم مقامه والخليفة اسم  
 يصلح للواحد والجمع والمذكر  
 والمؤنث وجعه خلائف مثل  
 كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم  
 جمعوه على اسقاط الهاء مثل  
 ظريف وظرفاء والمراد به آدم  
 صلى الله عليه وسلم اما لانه صار خليفة

يقال منه سامه خطة ضم اذا اولاه ذلك وأذاقه كما قال الشاعر \* ان سيم خسفا وجهه تربدا \*  
 فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعنى ماساءهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان  
 ذلك معناه لقليل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذى كانوا يسومونهم الذى كان  
 يسوعهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال  
 محمد بن اسحق في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون  
 يعذب بنى اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصفهم في أعماله فصنف بينون وصف فرعون له  
 فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء  
 العذاب وقال السدى جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم **حدثني**  
 بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى **القول في تاويل**  
 قوله تعالى يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم قال أبو جعفر وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من  
 فعل آل فرعون بنى اسرائيل من سومهم اياهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم  
 اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم  
 ذلك بانفسهم فبين بذلك أن كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حتى بنفسه وان كان عن أمر غيره  
 ففاعله المتولى ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الأمر قاهرا الفاعل المأمور بذلك سلطانا  
 كان الأمر أولصا خابرا أو متغلبا فاجرا كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بنى اسرائيل واستحياء  
 نساءهم الى آل فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وأمره اياهم بذلك فعلا وما فعلوا  
 مع غلبته اياهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلما فهو المقتول عندنا به قصاصا  
 وان كان قتله اياه باكره غيره على قتله \* وأما تاويل ذبح أبناء بنى اسرائيل واستحيائهم  
 نساءهم فانه كان فيما ذكرنا عن ابن عباس وغيره كالذى **حدثنا** به العباس بن الوليد الأعمى  
 وتميم بن المنتصر الواسطى قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصمعي بن زيد قال حدثنا القاسم  
 ابن أيوب قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلساؤه ما كان الله وعد  
 ابراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء ومولوكا واثمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا  
 معهم الشفار يطوفون في بنى اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الا ذبحوه ففعلوا فلما رأوا أن  
 الكبار من بنى اسرائيل يموتون بأجالهم وأن الصغار يذبحون قال توشكون أن تفتنوا بنى  
 اسرائيل فتصبروا الى أن تباشروا من الاعمال والخدمة ما كانوا ينفونكم فاقتلوا عاما كل  
 مولود ذكرا فقتل أبناءهم ودعوا عاما حملت أم موسى بهارون في العام الذى لا يذبح فيه الغلمان  
 فولدته علانية أمه حتى اذا كان القابل حلت بموسى وقد **حدثنا** عبد الكريم بن الهيثم قال  
 حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة  
 عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل  
 فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجلا فقال انظروا كل

لأولئك الجن الذين تقدموه وروى ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه تقوله يا داود انا جعلناك خليفة  
 في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروى عن ابن مسعود والسدى وعن الحسن أن المراد بالخليفة أبناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا  
 ويؤيده قوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض وانما وحده تاويل من يخلف أو خلفا يخلف وبالحقبة الانسان يخلف جميع المكونات  
 من الروحانيات والجسمانيات والسموات والارضيات ولا يخلفه شئ منها اذ لم يجتمع في شئ منها ما اجتمع فيه وليس للعالم مصباح يضئ بنار

نور الله فيظهر انوار صفاته خلافة عنه الامصباح الانسان لانه اعطى مصباح السرفى زجاجة القلب والزجاجة في مشكاة الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح بكاذبها يضي من صفاء العقل ولولم تسمه نار النور وفي مصباح السرفى لطف الخفاء فاذا استنار مصباحه نار نور الله كان خليفة الله في أرضه فيظهر انوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والرافة والرحمة واللطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في (٣١٥) أمورهم وان كان هو يحكمه البالغة غنيا عن ذلك

واما يستلوا ذلك السؤال ويحاجوا بما أحسبوا واعلم أن الجمهور من علماء الدين على أن الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المأمورات بل ومن المنهيات لان المنهى مأمور بتركه الا ويدخل فيه دليل صحة الاستثناء وأيضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا أتجعل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بنى آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهي من أعظم الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو محجب وأيضا قولهم لا علم لنا الا ما علمنا اعتذار والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على أنهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض يدل على أنهم كانوا امر تايين في أنه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحى وهو بعيد والالم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والتظن وهو منهى ولا تقف ما ليس لك به علم

امرأة حامل في المدينة فاذا وضعت جملها فانظروا اليه فان كان ذكر فاذا بجوه وان كان أنثى فخلوا عنها وذلك قوله يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربع مائة سنة فقالت الكهنة انه سيولد العام عصرا غلام يكون هلاكا كل على يديه فبعث في أهل مصر نساء قوا بل فاذا ولدت امرأة غلاما أتى به فرعون فقتله ويستحي الجوارى وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله واذا نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربع مائة سنة وانه أتاه آت فقال انه سينشأ في مصر غلام من بنى اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكا كل على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون أنه رأى في منامه أن نارا أقبلت من بيت المقدس حتى اشتمت على بيوت مصر فاحرقت القبط وتركت بنى اسرائيل وأحربت بيوت مصر فبدأت السحرة والكهنة والعافة والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فأمر بنى اسرائيل أن لا يولد لهم غلام الا يذبحوه ولا تولد لهم جارية الا تترك وقال للقبط انظروا مما لو كلكم الذين يعملون خارجا فأدخلوهم واجعلوا بنى اسرائيل يولون تلك الاعمال القذرة فجعل بنى اسرائيل في أعمال غلمانهم وأدخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض يقول تجر في الارض وجعل أهلها شيعة منى بنى اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم فجعل لا يولد بنى اسرائيل مولود الا يذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بنى اسرائيل الموت فاسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا يذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتقنى الكبار فلوانك كنت تبي من أولادهم فامر أن يذبحوا سنة ويطر كوا سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هارون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها حلت بعوسى حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي أنه لما تقارب زمان موسى أتى منحمو فرعون وأحزبه اليه فقالوا له نعم انا نجد في غلماننا أن مولودا من بنى اسرائيل قد أظلك زمانه الذي يولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك من أرضك ويسد دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بنى اسرائيل من الغلمان وأمر بالنساء يستحيين فجمع القوا بل من نساء مملكته فقال لهن لا يسقطن على أيديكن غلام من بنى اسرائيل الا قتلتنه فكنن يغلن ذلك وكان يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويأمر بالحبلى فيعذب حتى يطرحن ما في بطونهن حدثنا

وأيضا قصة هاروت وماروت وان ابليس كان من الملائكة المقر بين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله أن غرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك أمور منها أن الانسان اذا كان قاطعا بحكمة غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهتدى ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استغفهم عن ذلك متحجبا فكانهم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسدو بسفك لا تفعله الا لوجهه دقيق وسرغامض فما بلغ حكمتك ومنها ان اداء الاشكال طلبا للجواب غير محذور

فكانه قبل الهنأنت الحكيم الذي لا يفعل السفه البتة وتمكين السفه من السفه فيصح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين وهذا جواب المعتزلة واستدلوا به على أن الملائكة لم يجوزوا صدور القبيح من الله تعالى فكانوا على مذهب أهل العدل قالوا وما يؤيد ذلك أنهم أضافوا الفساد وسفك الدماء إلى الخلق وأيضاً قالوا ونحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفة الاجسام ونقدس لك والتقديس تنزيه أفعاله عن صفة الذم (٢١٦) ونعت السفه ومنها الخيرات في هذا العالم غالباً على شروها وترك الخير الكثير

لاجل الشر القليل شركبير فالملائكة نظر والى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله انى أعلم ما لا تعلمون أى من الخيرات الكثيرة التى لا يتركها الحكيم لاجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة فى اعظام الله تعالى فان العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عيب يعصبه ومنها أن قولهم أتجعل مسئلة منهم أن يجعل الارض أو بعضها لهم ان كان ذلك صلاحاً نحو قول موسى أتهدكنا بما فعل السفهاء منا أى لاتهدك فقال تعالى انى أعلم ما لا تعلمون من صلاحكم وصلاح هؤلاء فيمن أن الاختيار لهم السماء ولهؤلاء الارض ليرضى كل فريق بما اختار الله ومنها أن هذا الاستفهام خارج مخرج الايجاب كقول جرير \* أستم خير من ركب المطايا \* أى أتم كذلك والالم يكن مدحاً فكانهم قالوا انك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لاننا علم فى الجملة أنك لاتفعل الا الصواب والحكمة فقال تعالى انى أعلم ما لا تعلمون فانتم علمت ظاهريهم وهو الفساد والقتل وأنا أعلم ظاهريهم وما فى باطنهم من الاسرار الخفية التى تقتضى ايجادهم وفيه أن استحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه بسابق العناية وانه

ابن جرير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال لقد ذكر أنه كان ليا امر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبالى من بنى اسرائيل فيوقفن عليه فيجزأ أقدامهن حتى ان المرأة منهم لتصع بولدها فيقع من بين رجليها فتظلم تطؤه فتق به حد القصب عن رجليها ما بلغ من جهدها حتى أسرف فى ذلك وكاد يفنهم فقيل له أفنيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فأمر أن يقتل الغلمان عاماً ويستحيوا عاماً فولد هارون فى السنة التى يستحي فيها الغلمان وولد موسى فى السنة التى فيها يقتلون قال أبو جعفر والذى قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بنى اسرائيل واستحيوا وهم نساءهم فتأويل قوله اذا على ما تأوله الذين ذكرنا قوله هم ويستحيون نساءهم يستبقونهن فلا يقتلوهن وقد يجب على تأويل من قال بالقول الذى ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والربيع بن أنس والسدى فى تأويل قوله ويستحيون نساءكم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن ايها أن يكون جائزاً أن تسمى الطفلة من الاناث فى حال صباها وبعد ولادها امرأة والصبايا الصغار وهن أطفال نساء لانهم تأولوا قول الله جل وعزرو يستحيون نساءكم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلوهن وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جرير فقال بما حدثنا به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جرير قوله ويستحيون نساءكم انه يستبقون نساءكم فجاد ابن جرير بقوله هذا عما قاله من ذكرنا قوله فى قوله ويستحيون نساءكم انه استحياء الصبايا الاطفال قال اذ لم يحدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ويستحيون يستبقون وذلك تأويل غير موجود فى لغة عربية ولا عجمية وذلك أن الاستحياء انما هو الاستفعال من الحياة نظير الاستبقاء من البقاء والاستسقاء من السقي وهو من معنى الاسترقاق بعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءكم يعنى يذبحون رجالكم آباء أبناءكم وأنكروا أن يكون المذبوحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا فى اخبار الله جل ثناؤه ان المستحيين هم النساء الدلالة الواضحة على أن الذين كانوا يذبحونهم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب أن يكون المستحيون هم الصبايا قالوا وفى اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين أن المذبحين هم الرجال وقد أغفل قائلوه هذه المقالة مع خروجهم من تأويل أهل التأويل من الحباية والتابعين موضع الصواب وذلك أن الله جل ثناؤه قد أخبر عن وجهه الى أم موسى أنه أمرها أن ترضع موسى فاذا خافت عليه أن تلقيه فى التابوت ثم تلقيه فى اليم فعلم بذلك أن القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويستركون النساء لم يكن بأم موسى حاجة الى القاء موسى فى اليم أولو أن موسى كان رجلاً لم تجعله أمه فى التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وانما قيل ويستحيون نساءكم اذ كان الصبايا داخلات مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشك نساء فى الاستحياء لانهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقيل ويستحيون نساءكم يعنى بذلك الولادات

تعالى غنى عن طاعة المطيعين كما أنه لا تضره معصية المذنبين والجواب عن الغيبة أن من أراد ايراد السؤال وجب أن يتعرض للمولدات لمحل الاشكال فلذلك ذكر الفساد والسفك للغيبة وعن العجب أن مدح النفس غير منوع منه مطلقاً وأما بعمرة بك فحدث فكانهم قالوا ما أسألك للقدح فى حكمتك يا رب فاننا نعرف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتذار انه لم يكن للذنب بل لان ترك السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة أن الله تعالى لما أخذ فى خلق آدم همست الملائكة فيما بينهم وقالوا اخلق ربنا ما شاء أن

يخلق فلن يخلق خلقها إلا لتاخذها أعظم منه وإبرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفصله عنهم وعلمه الاسماء كلها قال أنبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في أنه لا يخلق خلقا الا وأنتم أفضل منه ففرعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار الملائكة عن الفساد والسفك وجوها منها أنهم قالوا ذلك ظنا لما لانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وهو مروى عن ابن عباس والكلبي واما لانهم عرفوا خلقته وعلموا أنه مركب من الاركان (٣١٧) المتخالفة والاختلاط المتنافية الموجبة للشهوة التي منها الفساد والغضب الذي منه

المولودات كما يقال قد أقبل الرجال وان كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فانه لما لم يكن يذبح الا المولودون قبل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) أما قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم فانه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجاننا اياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون اياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمة كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمته وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم أما البلاء فالنعمة وحدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثل حديث سفيان حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته عظيمة وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لان الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون يقول اختبارناهم كما قال جل ذكره ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم تسمى العرب الخير بلاء والشر بلاء غير أن الاكثر في الشر أن يقال بلوته أو بلوه بلاء وفي الخير أبليته أو بلبه بلاء وبلاء ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى

جزى الله بالاحسان ما فعل بكم \* وأبلاهم اخيرا البلاء الذي يبلى  
 فجمع بين الغتين لانه أراد فانعم الله عليهم ما خير النعم التي يختبر بها عباده في قوله تعالى (واذ فرقنا بكم البحر) أما تأويل قوله واذ فرقنا بكم فانه عطف على واذ نجيناكم بمعنى واذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم واذ كروا اذ نجيناكم من آل فرعون واذ فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لانهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر طريرا يقاسم كل سبط منهم طريا يقامها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بتفريقهم في طرقيه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كاهأ بأخالد وضربه فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريرا يقافي كل طرير سبطا وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله واذ فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يبدل ذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررت به وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لان الله جل ثناؤه انما أخبرنا بفرق البحر بالقوم ولم يخبرنا بفرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله فانلوه هذه المقالة وفرقه البحر بالقوم انما هو تفرقه البحرهم على ما وصفت فنامن افتراق سبيله بهم على ما جاءت به الآثار في قوله تعالى ذكره

٢٨ - (ابن جرير) - أول  
 أهل الجبر قالوا لانهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتلة أنبتوا لهم قدرة على الامرين لان قولهم أتجعل امام معصية أو ترك الاولي وعلى التقديرين فالقصد حاصل وأيضا قال تعالى ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضى كونهم مزجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن الزامهم بان الثواب عندهم واجب على الله فيمتنع عليه تركه مع انه يستحق المدح على الثواب والواو في ونحن نسبح للجمال كقولك أنمحسن

الى فلان وأنا أحق بالاحسان والتسبيح تبعيد الله من السوء وكذا التقديس من سب في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابتعد والتباعد عن السوء اما في الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزمة لنفي الجسمية والعرضية والصد والند واما في الصفات بان يكون مبرءا عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات فادرا على كل المقدرات واما في الافعال بان لا تكون أفعاله لطلب المنافع ودفع المضار يقول الله تعالى أنا المزمع عن النظير (٣١٨) والشريك سبحانه هو الواحد القهار أنا المدبر للسموات والارض سبحانه رب السموات

والارض أنا المدبر لكل العالمين سبحانه الله رب العالمين أنا المزمع عن قول الظالمين سبحانه ربك رب العزة عما يصفون أنا الغني عن الكل سبحانه هو الغني أنا السلطان الذي كل شيء سواي فهو تحت قهري وتسخيري فسهان الذي بيده ملكوت كل شيء أنا المزمع عن صاحبه والولد سبحانه أني يكون له ولد أنا الذي أخلق الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أنا الذي سخرت الانعام القسوية للبشر الضعيف سبحانه الذي سخرنا هذا وما كنا له مقرنين أنا الذي أعلم لا يعلم المعلمين ولا يارشاد المرشدين سبحانه لا أعلم لنا الا علمنا أنا الذي أعفرت معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس فان أردت رضوان الله فسبح ومن ناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وان أردت الخلاص من النار فسبح سبحانه فقنا عذاب النار وان أردت الفرج من البلاء فسبح لا اله الا انت سبحانه اني كنت من الظالمين أيها العبد واظب على تسبيحي وسجود بكرة وأصيلا والا فالضرر يعود اليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون يسبح في الحجر والمدبر والرمال والجبال والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والانوار والجنة والنار والزمان والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح لله ما في السموات

(فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخليل سوى ما في جنده من شية الخليل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلفهم فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى ان المدبر كون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين أي النجاة وقد وعدني ذلك ولا تخاف لوعده حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال أوحى الله الى البحر فيما ذكر لي اذا ضربك موسى بعصاه فانفلق له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فرقامن الله وانتظار أمره فأوحى الله جبريل وعزالي موسى أن اضرب بعصاك البحر فضرب بهما وفيها سلطان الله الذي أعطاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل على يس من الارض يقول الله لموسى اضرب لهم طر يقافي البحر يسا الاتخاف دركوا ولا تخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قائمة بيس سلك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون مجنوده وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخل بنو اسرائيل البحر فلم يبق منهم أحد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن ينفذ فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقر بها منه قسمها الفحل فلما شها تبعها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما رأى جند فرعون فرعون قد دخل دخلوا معه وجبريل أمامه وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من الجبريس أمامه أحد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى وليس خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف ذاته وخذلته نفسه أمنت انه لا اله الا الذي أمنت به بنو اسرائيل وأنامن المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الأودي في قوله واذا فرقناكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح لي لئلا تزدبك حتى أصبحوا فدا عباشة فذبحت ثم قال لا أفرغ من كبدها حتى يجمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يفرغ من كبدها حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط ثم سار فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له يوشع بن نون أين أمرك ربك يا موسى قال أمامك يشير الى البحر فأقم يوشع فرسه في البحر حتى بلغ الغمر فذهب به ثم رجع فقال أين أمرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طر يقهم حتى اذا تماموا فيه أطبقه الله عليهم فلذلك

والارض وان من شيء الا يسبح بحمده أيها العبد أنا الغني عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا أضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق ربي وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا لئلا ياتي ثواب هذه الاشياء اليك لتعرف أن من اجتهد في خدمتي أجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض والحيتان في جوف الماء أيها العبد اذكرني بالعبودية لتنتفع به لا أنا سبحانه ربك رب العزة عما يصفون فانك اذا ذكرتني في الخلووات ذكرتني في

الفلوات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجر عظيما أقرضني وان كنت أنا الغني حتى أردد الواحد عليك عشرة ان  
تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم لا حاجه لي الى العسكر ولو شاء الله لا انتصر منهم ولكن اذا نصرتني نصرتك ان تنصروا الله ينصركم  
اخدمني يا أيها الناس اعبدوا ربكم لا لاني أحتاج الى خدمتك فاني أنا الملك والله ملك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عمرا  
قصيرا التنازل ملكا كبيرا وخيرا كثيرا وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري (٢١٩) من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن

طيبة في جنات عدن وورضوان من  
الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم  
(قوله بحمدك) في موضع الحال أي  
نسجت ملتبس بحمدك فإنه لولا  
انعامك علينا بالتوفيق لم تتمكن  
من ذلك وسئل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أي الكلام أفضل فقال  
ما أصطفاه الله للملائكة سبحانه  
الله وبحمده ويروي أن أهل  
السماء الذين يسجدون لي يوم القيامة  
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت  
وأهل السماء الثانية قيام الى  
يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة  
والجبروت وأهل السماء الثالثة  
ركوع الى يوم القيامة يقولون  
سبحان الحي الذي لا ينهم ولا يموت  
وعن ابن عباس وابن مسعود نسج  
أي نصلي والتسبيح الصلاة وعن  
مجاهد تقدس لك نظهر أنفسنا من  
ذنوبنا وخطايانا ابتغاء لمرضاتك  
وقبل نظهر قلوبنا عن الالتفات الى  
غيرك حتى تصير مستغرقة في أنوار  
معرفةك (اني أعلم ما لا تعلمون) معناه  
لا تعجبوا ولا تعتموا بان فهم من  
يفسدو يسفل فاني أعلم أن فهم  
من لو أقسم على الله لأبره وأعلم أن  
معكم ابليس وفي قلبه من الحسد  
والكبر والتفاق ما فيه أو انكم لما  
وصفتكم أنفسكم بهذه المدائح فأنتم  
في تسبيح أنفسكم لاني تسبيحي  
اصبروا حتى أخلق البشر فيكون  
فيهم من يعبدونني ثم يخشونني  
يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلمون

قال وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان مع موسى ستمائة ألف واتبعه  
فرعون على ألف ألف ومائة ألف حصان وحدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم  
ابن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال أوحى الله  
جل وعزالي موسى أن أسر بعبادي ليلانكم متبعون قال فسرى موسى ببني اسرائيل ليلا  
فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة ألف فلما عاينهم  
فرعون قال ان هؤلاء لشردمة قليلون وانهم لنا لغائظون وانا لجمع حذررون فسرى موسى ببني  
اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهيق دواب فرعون فقالوا يا موسى أذينا من قبل  
أن تأتينا ومن بعدما جئتنا هذا البحر أماننا وهذا فرعون قدره قنا عن معه قال عسى ربكم ان  
يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فأوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن  
اضرب بعصاك البحر وأوحى الى البحر أن اسمع لموسى وأطع اذا ضربك قال فتاب البحر له أفكل  
يعني له رعدة لا يدري من أي جوانبه يضربه قال فقال يوشع لموسى عبادا أمرت قال أمرت أن  
أضرب البحر قال فاضربه قال فضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر  
طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق يأخذون فيه فلما أخذوا في  
الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى أصحابنا قالوا للموسى أين أصحابنا لانراهم قال سيروا فانهم  
على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرى حتى نراهم قال سفيان قال عمار الدهني قال موسى اللهم  
أعني على أخلاقهم السيئة قال فأوحى الله اليه أن قل بعصاك هكذا أو أمأ ابراهيم بيده يديها  
على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال  
سفيان قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخر قوم  
موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذنوب حصان فلما هجم على  
البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان  
تقعم خلفها وقيل لموسى ارتك البحر هو اقال طرفا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر  
فلما دخل آخر قوم فرعون وجاز آخر قوم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا  
موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي أن الله أمر  
موسى أن يخرج بني اسرائيل فقال أسر بعبادي ليلانكم متبعون فخرج موسى وهرون في  
قومهما وألقى على القبط الموت فأت كل بكر رجل فأصبحوا يدفنونهم فشقوا عن طلبهم حتى طلعت  
الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فأتبعوههم مشرفين فكان موسى على ساقه بني اسرائيل  
وكان هرون أمامهم يقدمهم فقال المؤمن لموسى يا بني الله أين أمرت قال البحر فاراد أن يقتحم  
فدفعه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وعشر بن ألف مقاتل لا يعدون ابن العشر بن اصغره  
ولا ابن الستين لكبره وانما عدوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في  
ألف ألف وسبعمائة ألف حصان ليس فيها ما ذبانه يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه

على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي  
يوم الدين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين أو أعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولكن في هذا الاجال ما يغنيكم عن التفصيل  
فان أفعالي كلها حكمة ومصلحة وان خفي عليكم وجه كل واحد واحد على أنه قد بين لهم بعض ذلك في قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ثم  
عرضهم على الملائكة فقال أنسؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أبلغهم



باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون \* القرات أنبؤني وكذلك خاطئون وحاشين وفالون ونحن المنشون وليطفوا اوليواطوا ومتكئين وقيل استهزؤاومتكثوا ويستنبؤنك وبابه بر يا وبريون وبابه وكهيسة وأشياء ذلك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو هؤلاء هانغير المدا ولأه بالمديزيدو يعقوب وأوقيه ومصعب عن قالون قال أبو اسحق هما كلتان لا يمدها وعد أولاء (٢٢٠) هؤلاء ان بهم مرتين عاصم وحزرة وعلي وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمرو والبرزي من

طريق الهاشمي بترك الهمة الاولى واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين وقرأ يزيد وورش والقواس وسهل ويعقوب باثبات الهمة الاولى وتلين الثانية وعن نافع تليين الاولى واثبات الثانية وكذلك في المضمومتين وأما في المفتوحتين فكأبي عمرو أنبئهم عن ابن عامر روايتان مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والياقون مهموزة مضمومة الهاء \* الوقوف صادقين ه علمتنا ط الحكيم ه أنبئهم ج باسمائهم ج لمكان فاء التعقيب باسمائهم لان قال جواب فلما تكتمون ه التفسير وفيه أبحاث الاول الاشعري والجبائي والكعبي على أن اللغات كلها توفيقية بمعنى أن الله تعالى خلق علماء ضروريا بتلك الانفاط وتلك المعاني وبأن تلك الانفاط موضوعة لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها لا يعلم لنا الاما علمتنا وهذا يدل على أن الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم أصحاب أبي هاشم الذاهبون الى أن اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحد أو جماعة وحصل التعريف للواقين بالاشارة والقرائن كالاطفال فقالوا المراد ألهمه وبعث داعيته على الوضع مثل وعلناه صنعة لبوس لكم أي ألهمناه أو المراد علمه

فارس فرعون في المدائن حاشرين ان هؤلاء لشزيمة قلسون يعني بني اسرائيل فتقدم هرون فضرب البحر فابي البحر ان يفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أتاه موسى فكناه أباحال وضره فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجيل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر انشاء شرطر يقافي كل طريق سبط وكانت الطرق انطلقت بحدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قناطر كهيسة الطيقان فنظروا خرهم الى أولهم حتى خرجوا جميعا ثم دنا فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون الى البحر منطلقا قال ألا اترون البحر فرق مني قد انفتح لي حتى أدرك أعدائي فأقتلهم فذلك حين يقول الله جل ثناؤه وأزلفنا ثم الآخري يقول قربنا ثم الآخري يعني آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبت خيله أن تقتحم فزل جبريل على ما ذبانه فسام الحصان ريح الماذبانه فاقتم في أثرها حتى اذاهم أولهم أن يخرج ودخل آخرهم أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وحده شئ يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أخذ عليهم فرعون الارض الى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلون البحر ان كانوا صادقين فلما راهم أصحاب موسى قالوا ان المذكر كون قال كلا ان معي ربي سيهدين فقال موسى البحر ألسنت تعلم أني رسول الله قال بلى قال وتعلم أن هؤلاء عباد من عباد الله أمر في أن آتي بهم قال بلى قال أتعلم أن هذا عدو الله قال بلى قال فانفرك لي طريقا ولن معي قال يا موسى انما أنا عبد مملوك ليس لي أمر الا أن يأمرني الله تعالى فأوحى الله عز وجل الى البحر اذا ضرب بك موسى بعصاه فانفرك وأوحى الى موسى أن يضرب البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم طر يقافي البحر ييسا لا تخاف دركا ولا تخشى وقرأ قوله وأترك البحر رهواسه لا ليس فيه تعد فانفرك اثنتي عشرة فرقة فسلك كل سبط في طريق قال فقالوا الفرعون انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول لهم ليحرق آخركم أولكم وفي أول آل فرعون يقول لهم رويدا ليحرق آخركم أولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسبط الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله جل وعزالي البحر فجعل لهم قناطر ينظر هؤلاء الى هؤلاء حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فأطبق على هؤلاء ويعني بقوله وأنتم تنظرون أي تنظرون الى فرق الله لكم البحر واهلاكه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم فيه والى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصيره زكاما فرقا كهيسة الاطواد الشاححة غير زائل عن حده انقياد الامر الله واذعانا لطاعته وهو سائل ذائب قبل ذلك يوقفهم بذلك جل ذكره على موضع حججه عليهم ويذكرهم آلاءه عنداً وألهم ويحذرهم في تكذيبهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى قوله وأنتم تنظرون كعني قول القائل ضربت وأهلك ينظرون فأؤك ولا أعانوك بمعنى وهم قريبي عمري

ومسمع ماسبق من اصطلاحات قوم كانوا قبل آدم وأجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر فالواثم عرضهم يدل على ان المراد بالاسماء المسمايات فان عرض الاسماء غير معقول فاذن المراد أسماء المسمايات فعروض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الرأس شيبا أي علمه أسماء كل ما خلق من أجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها ولده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات فلما مات وتفرق ولده في نواحي العالم تكلم كل واحد بلغة واحدة معينة من تلك اللغات فلما

طالت المدة ومضت القرون نسوا سائر اللغات ثم لا يبعد بل ينبغي أن يكون الله تعالى قد علمه مع ذلك صفات الاشياء ونوعيتها وخواصها وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم امان السمة أو من السموفان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها مدالة على ماهياتها وعلامة عليها وان كان من السموفدليل الشيء كما ترتفع على ذلك الشيء فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمدلول وانما قلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة في معرفة حقائق الاشياء أكثر من (٢٣١) الفضيلة في معرفة أسمائها ثم من الحقائق

ما يتوقف ادراكها على آلة تدرك بها كالبصرات والسموعات وغيرها فاذا كان لادم تلك الآلات وقد عرفها بها ولم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وأيضا العربي لا يحسن منه أن يقول لغيره تكلم بلغتي لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا أما العلم بحقائق الاشياء فالعقل يتمكن من تحصيله فصح وقوع التحدي به وانما قيل ثم عرضهم بلفظ الذكور لان في جملة المسميات الملائكة والثقلين وهم العتلاء فغلب الكامل على الناقص والتذكير على التأنيث ومن الناس من تسمك بقوله أنبؤني باسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنبأهم مع علمه بعجزهم بتيكيتالهم بدليل قوله ان كنتم صادقين أي في أني لا اخلق خلقا الا كنتم أعلم منهم وقيل أي في قولكم انه لا شيء مما يتعبد به الخلق الا وأنتم تصلحون له وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل أعلموني باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكفونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل أخبروني ولا تقولوا الاحقا وصدقا فيكون الغرض منه التوكيد لما تبينهم عليه من القصور لانه متى تمكن في أنفسهم العلم بانهم ان أخبروا لم يكونوا صادقين ولالهم اليه سبيل لم

ومسمع وكقول الله تعالى ألم تر الى ربك كيف مد الظل وليس هناك رؤية انما هو علم والذي دعاه الى هذا التأويل انه وجه قوله وأنتم تنظرون أي وأنتم تنظرون الى غرق فرعون فقال قد كانوا في شغل من أن ينظروا مما اكتشفهم من البحري فرعون وغرقه وليس التأويل الذي تأوله تأويل الكلام انما التأويل وأنتم تنظرون الى فرق الله البحر لكم على ما قد وصفنا آتقا والنظام أمواج البحري آل فرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يسا وذلك كان لاشك نظريان لانظر علم كإطنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذ وعدنا)﴾ اختلقت القراءة في قراءة ذلك فقرا بعضهم واعدنا بمعنى أن الله تعالى واعد موسى ملاقاة الطور لمناجاة فكأن المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا على وعدنا أن قالوا كل ايعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع فكل واحد منهما مواعد صاحبه ذلك فلذلك زعموا أنه وجب أن يقضى لقراءة من قرأ واعدنا بالاختيار على قراءة من قرأ واعدنا وقرأ بعضهم واعدنا بمعنى أن الله الواعد موسى والمنفرد بالوعدونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعدو والوعد في كل خير وشر قالوا بذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذ يعدكم الله احدي الطائفتين أنهما لكم قالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذ وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول أنهم قراءتان قد جاءت بهما الأمة وقرأت بهما القراء وليس في القراءة باحداهما بطل معنى الاخرى وان كان في احدهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم فمافهما متفتقان وذلك أن من أخبر عن شخص أنه وعد غيره اللقاء موضع من المواضع فعلاوم أن الموعد وذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان مثل الذي وعدته من ذلك صاحبه اذا كان وعدته ما وعدته ياه من ذلك عن اتفاق منهما عليه ومعلوم أن موسى صلوات الله عليه لم يعده ربه الطور الا عن رضاموسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه أنه كان بكل ما أمر الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول أن الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى اليه مستحيب واذ كان ذلك كذلك فعلاوم أن الله عزذ كرهه قد كان وعد موسى الطور ووعد موسى اللقاء وكان الله عزذ كره لموسى واعدوا مواعده الله المناجاة على الطور وكان موسى واعد ربه مواعده اللقاء فبأي القراءتين من وعدوا واعد قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التأويل واللغة مصيب لما وصفنا من العلل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وأن الله بالوعد والوعد المنفرد في كل خير وشر وذلك أن انفراد الله بالوعد والوعد في الشواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يحيل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم ياه عن وجوهه ولا يغيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم هما وصفنا من أن كل ايعاد كان بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما مواعد صاحبه مواعد وأن الوعد الذي يكون به الانفراد من الواعد دون الموعد وانما

يخبروا على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة في قولهم أن تجعل قالوا انهم لم يعرفوا خطأهم تابوا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا والذين أنكروا معصيتهم قالوا انهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كما تبينهم قالوا لا تعلم الا ما علمتنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف نعلمه أو انهم انما قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا أنهم يفسدون في الارض فقلنا ان تجعل وأما هذه الأسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانه نسحك نسحا أي نزهلك نزيها وهو مصدر غير متصرف أي لا يستعمل الا بخذوف

الفعل منصوب باعلى المصدرية فاذا استعمل غير مضاف كان سبحان علما للتسبيح فان العلة كما تجرى في الاعيان تجرى في المعاني قالت المعتزلة ههنا المراد انه لاعلم لنا الا من جهتك اما بالتعليم واما بنصب الادلة وقالت الاشاعرة بل الجيم بالتعليم لان المؤثر في وجود العلم ليس هو ذات الدليل بل النظر في الدليل وانه يستند الى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج اهل الاسلام بالآية انه لا سبيل الى معرفة الغيبات الا بتعليم الله وانه لا يمكن التوصل اليها بعلم النجوم (٢٢٢) والكهانة وللجيم ان يقول للاعتزلي اذا فسرت التعليم وضع الدليل فعندى حركات

النجوم دلائل خلقها الله تعالى على احوال هذا العالم فيكون من جملة ما علمه الله تعالى انك انت العليم بكل المعلومات فامكنتك تعلم اسم آدم الحكيم في هذا الفعل المصيب فيه وعن ابن عباس ان مراد الملائكة من الحكيم انه هو الذي حكم يجعل آدم خليفة في الارض وقوله ألم اقل ليكنم اني أعلم غيب السموات والارض استحضار لقوله تعالى لهم اني أعلم ما لا تعلمون الا انه تعالى جاء به على وجه أبسط وأشرح فيمندرج فيه علمه بأحوال آدم قبل أن خلقه وفيه دليل على أنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها فيبطل مذهب هشام ابن الحكم انه لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها وقد روى الشعبي عن ابن عباس وابن مسعود انه يري يدقوله ما تبسدون قولهم ان تجعل فيها من يفسد فيها بقوله وما كنتم تكفون ما أسرا بليس في نفسه من الكفر والكبر وان لا يسجد وقبل لما خلق آدم رأت الملائكة خلقا عجيبا فقالوا ليكن ماشاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كئنا اكرم عليه منه فهذا هو الذي كنموه ويجوز ان يكون هذا القول منهم سرا أسروه بينهم فأبداه بعضهم لبعض وأسروه عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكنمان والظاهر انه عام كقوله انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون انه يعلم الجهر وما يخفي

• البحث الثاني قالت المعتزلة

هو ما كان معنى الوعد الذي هو خلاف الوعيد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان يعني هم ماء وشجر فهو الماء وساهو الشجر وانما سمي بذلك فيما بلغنا لان أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله اليها وقيل ان اليم الذي ألقته فيه هو النيل دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون فخرج جوارى أسية امرأة فرعون بغتسلن فوجدن التابوت فأخذته فسمي باسم المكان الذي أصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن أسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فيما زعم ابن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (أر بعين ليله) ومعنى ذلك واذ واعدنا موسى أر بعين ليلة بتمامها فالار بعون ليلة كاهاد اخلة في الميعاد وقد زعم بعض نحوبي البصرة أن معناه واذ واعدنا موسى انقضاء أر بعين ليلة أي رأس الار بعين ومثل ذلك بقوله واسأل القرية وبقولهم اليوم أر بعون منذ خرج فلان واليوم نومان أي اليوم تمام يومين وتعام أر بعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل وخلاف ظاهر التلاوة فأما ظاهر التلاوة فان الله جل ثناؤه قد أخبر أنه واعدنا موسى أر بعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته وأما أهل التأويل فانهم قالوا في ذلك ما أنذا كره وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله واذ واعدنا موسى أر بعين ليلة قال يعني ذا القعدة وعشر من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فكث على الطور أر بعين ليلة وأزل عليه التوراة في الاواح وكانت الاواح من زبرجد فقر به الرب اليه نجيا وكله وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثنا في الار بعين ليلة حتى هبط من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خنوة حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فتم ميعات ربه أر بعين ليلة تلقاه ربه فيها عايشا واستخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متجهل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المفسدين فخرج موسى الى ربه متجھلا لقائه شوقا اليه وأقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أمر موسى ليخفهم به حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وأعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) وتأويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في أيام مواعده موسى العجل الها من بعد أن فارقكم موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فاخبر جل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل

المكذبن

ما ظهر من آدم معجز دل على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا الى حواء وأولى من توجه التحدي

اليهم لانهم وان كانوا سلافا فقد يجوز الارسال الى الرسل كبعثة ابراهيم الى لوط صلى الله عليه وسلم واحتجوا بأن حصول ذلك العلم له ناقض للعادة ومنع بأن حصول العلم بالاسماء لمن علمه الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس بناقض للعادة وأيضا أهم علوا أن تلك الاسماء موضوعة لتلك المسميات أولا فان علوا فقد قدروا على المعارضة والافكيك عرفوا أن آدم أصاب فيما ذكر اللهم الا أن يقال ان لكل صنم منهم لغة

من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضر واوان آدم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزاً ويقال انه تعالى عرفهم قبل ان يسموا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتصديق الله تعالى اياه ولئن سلم انه ظهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات او من باب الارهاص وهما عندنا جائزان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت قالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها يوجب الطرد والتحقيق فوجب (٢٢٣) ان تكون النبوة متأخرة عنها كيف

وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباء فيكون بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى احد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم افضل من البشر عند المعتزلة ولا يجوز جعل الادون رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول ممن هو من جنسه أمكن ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الاحياء وانها عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقر باهذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء أحد من الجن \* (البحث الثالث في فضل العلم) لو كان في الامكان شيء أشرف من العلم لأظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء ومما يدل على فضيلة الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فمن ذلك ما روي عن مقاتل أن الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواظب القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وتأنبها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وآتينا الحكيم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة ونالها الحكمة بمعنى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد آتينا خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك

المكذبين به المخاطبين بهذه الآية عن فعل آبائهم وأسلافهم وتكذيبهم رسلاهم وخلافهم أنبياءهم مع تتابع نعمه عليهم وسبوغ آلائه لديهم مغر ففهم بذلك أنهم من خلافهم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وجحودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل مناج آبائهم وأسلافهم ومخذرتهم من نزول سطوته بهم عقابهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل باوانهم المكذبين بالرسول من المسخ والعن وأنواع العقوبات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذئوب حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري جبريل لان أمه حين خافت أن يذبح خلفته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل يأتيه فيغذوه باصابعه فيمهد في بعض أصابعه لبنا وفي الأخرى عسلا وفي الأخرى سمنافم يزل يغذوه حتى نشأ فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه قال أخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبض قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس وألقى في روع السامري أنك لا تلقيها على شيء فتقول كن كذا وكذا الا كان فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو اسرائيل البحر وأغرق الله آل فرعون قال موسى لآخيه هرون اخلقني في قومي وأصلح ومضى موسى لموعد ربه قال وكان مع بني اسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تغوروه فكأنهم تأموا منه فاخرجوه لتنزل النار فتأكله فلما جمعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقد فيها فيه وأوما ابن اسحق بيده هكذا وقال كن عجلا جسدا له خوار فصارع عجلا جسدا له خوار وكان يدخل الريح في دبره ويخرج من فيه يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أمر الله موسى أن يخرج بني اسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني اسرائيل أن يخرجوا وأمرهم أن يستعبروا الحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني اسرائيل من البحر وغرق آل فرعون أتى جبريل الى موسى يذهب به الى الله فأقبل على فرس فرآه السامري فانكره وقال انه فرس الحياة فقال حين رآه ان لهذا الشأنا فأخذ من تربة الحافر حافر الفرس فانطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني اسرائيل ان الغنمة لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنمة فاجعوا جميعا واحضروا لها حفرة فادفنها فان جاء موسى فأحلها أخذتموها والا كان شيئا لم تأكلوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة ففقدوها فأخرج الله من الحلي عجلا جسدا له خوار وعدت بنو اسرائيل موعد موسى فعدوا الليلة يوما واليوم يوما

انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوى الخبيث والطيب لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوى الاحياء ولا الاموات فاذا تأملت وجدت كل ذلك ماخوذا من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم أي العلماء في أصح الاقوال لان الملوك يحسب علمهم طاعة العلماء ولا يتعكس شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم جعلهم في المرتبة

الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا منكمم والذين آمنوا بالعلم درجات ومن ذلك وصفهم بالاعمان والراسخون في العلم يقولون آمنانه وبشهادة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وبالعبادة والسجود والخشوع ان الذين آمنوا بالعلم من قبله اذا تبلى عليهم يخترون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان (٢٣٤) وعذبنا المفعولوا ويخترون للاذقان ليكون ويريدهم خشوعا وبالخشية انما يخشى

الله من عباده العلماء وأما الاخبار فمنها ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى امتعين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة وبنى له بكل قدم مدينة في الجنة وعشى على الارض والارض تستغفر له وعسى ويصبح مغفورا له وشهدت الملائكة لهم بانهم عتقاء الله من النار وعن أنس أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى يأتي عليه العلم فيكون لله ومن طلب العلم لله فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خيره من أن يكون له أبو قيس ذهباً فينفقه في سبيل الله وعن الحسن مرفوعاً من جاء الموت وهو يطلب العلم ليجي به الاسلام كان بينه وبين الانبياء درجة في الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم درجة الله على خلفائى فقيل يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله وعن أبي موسى الأشعري مرفوعاً بعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء اني لم أضع نوري فيكم الا لعلني بكم ولم أضع علي فيكم لأعذبكم انطلقوا فتدغفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم معلم الخير اذ مات بكى عليه

فلما كان تمام العشرين خرج لهم العجل فلما سأروا قال لهم السامري هذا الهكم وإله موسى ففسى يقول ترك موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخورون عني فقال لهم هرون بابني اسرائيل انما افتتم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فأقام هرون ومن معه من بني اسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى الى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء علي أترى وعجلت اليك رب لترضى قال فانا قد فتننا قومك من بعدك وأضلهم السامري فاخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل رأيت الروح من نفخها فبسه قال الرب أأنا قال رب أنت اذا أضلتهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان فيما ذكر لي أن موسى قال لبني اسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعبروا منهم يعني من آل فرعون الامتعة والحلي والياب فاني منقلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض به على بني اسرائيل أن قال حين ساروا ولم يرضوا أن يخرجوا بأنفسهم حتى ذهبوا بأموالكم معهم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيدي بن جبير عن ابن عباس قال كان السامري رجلاً من أهل باجرما وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر في نفسه وكان قد أظهر الاسلام في بني اسرائيل فلما فضل هرون في بني اسرائيل وفصل موسى الى ربه قال لهم هرون أنتم قد حملتم أوزار من زينة القوم آل فرعون وامتعة وحلياً فطهروا منها فانها نجس وأوقد لهم ناراً فقال اذفوا ما كان معكم من ذلك فمها قالوا نعم ففعلوا يا تون بما كان معهم من تلك الامتعة وذلك الحلي فيقدفون به فمها حتى اذا تكسرت الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل أخذت راباً من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقال له هرون يا بني الله ألقى ما في يدي قال نعم ولا يظن هرون الا أنه كبعض ما جاءه غيره من ذلك الحلي والامتعة فقد ذفها فقال كن عجلًا حسد الله خوار فكان للسلاء والفتنة فقال هذا الهكم وإله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيئاً قط يقول الله عز وجل ففسى أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أفلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يعلث لهم ضراً ولا نفعاً وكان اسم السامري موسى بن ظفر وقع في أرض مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون ما وقعوا فيه قال يا قوم انما افتتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فأقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يفتن وأقام من يعبد العجل على عبادة العجل وتخوف هرون ان سار عن معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم تقرب قولي وكان له هائباً مطيعاً حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لاختيه هرون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هرون بما أمر به وخرج موسى متجلاً مسروراً الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتجمل اليه قال وكان حين خرجوا استعاروا حلياً وثياباً من آل

طير السماء ودواب الارض وحياتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعاً من صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي من فرعون الانبياء وعن ابن عمر مرفوعاً فضل العالم على العابد بسبعين درجة بين كل درجة حضر الفرس سبعين عاماً وذلك أن الشيطان يضع البدعة للناس فيبسرها العالم ويزيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى اليمن لان يهدي الله بلدراً جلاً واحداً خيراً لك مما تطلع عليه الشمس أو تغرب وعن ابن مسعود مرفوعاً من طلب العلم ليحدث به الناس ابتغاء وجه الله

أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن عامر الجهني مرفوعا يوتى بمداد العلماء يوم الشهداء يوم القيامة لا يفضل أحدهما على الآخر في رواية فبرح مداد العلماء وعن أبي واقد الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم بيناهم وجالس الناس معه إذا قبل ثلاثة نفر فأما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فإنه رجع وفر فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فأما الأول فأوى إلى الله فأواه الله وأما الثاني فاستحميا فاستحميا الله منه وأما الثالث فأعرض فأعرض الله عنه وعنه

(٢٣٥)

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فأعظم عبرته هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له بالخير وعن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سألت الخسوف فاسألوها الناس قيل يارسول الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قيل ثم من قال أهل العلم قيل ثم من قال صلى الله عليه وسلم صباح الوجوه قال الراوي والمراد بأهل القرآن من يحفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما أو متعلما أو مستمعاً ومحبا ولا تكن الخامسة فهلك قال الراوي وجهه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الأخرى الناس رجالان عالم ومتعلم وسائر الناس هم صاخرين فيه أن المستمع والمحبة بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الأعراب لولده كن سباعا خالسا أو ذئبا خانسا أو كلبا حارسا وبالذات أن تكون انسانا ناقصا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث انسانا فأوحى الله تعالى إليه أنه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تحدثه الساعة وكان هذا وقت العص فأخبره الرسول بذلك فاضطرب الرجل وقال يارسول الله دلني على أوفق عمل لي في هذه الساعة قال صلى الله عليه وسلم اشتغل بالتعلم فاشتغل

فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تحل لكم فاجتمعوا نارافا لقوه فيها فأحرقوه قال فجتمعوا نارافا وكان السامري قد نظر إلى أثر دابة جبريل وكان جبريل على فرس أنشئ وكان السامري في قوم موسى قال فنظر إلى أثره فقبض منه قبضة فبيست عليها يده فلما أتى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم فجلا ذهابا فدخلته الرياح فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الحديث هذا لكم والله موسى فنسى الآية إلى قوله حتى يرجع اليناموسى قال حتى إذا أتى موسى الموعد قال الله ما أبغلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أترى فقرا حتى بلغ أفضال عليهم العهد حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني سجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم العجل من بعده قال العجل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال لهم هرون أخرجوه فطهر وامنه وأحرقوه وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فأنسب وكان له كالخوف تهوى فيه الرياح حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قال انما سمي العجل لانهم عجلوا فاتخذوه قبل أن يأتيهم موسى حدثني محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحو حديث القاسم عن الحسن حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وتاويل قوله (وأنتم ظالمون) يعني وأنتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم أنتم العجل ظلمنا منكم ووضعوا العبادة في غير موضعها وقد دللتنا في غير هذا الموضوع مما مضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) وتاويل قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يقول تركنا ما جعلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي من بعد اتخاذكم العجل الها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفونا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل وأما تاويل قوله لعلكم تشكرون فإنه يعني به لتشكروا ومعنى لعل في هذا الموضوع معنى كى وقد بينت فيما مضى قبل أن أحدم معاني لعل كى عافية الكفاية عن اعادته في هذا الموضوع فعنى الكلام إذا تم عفونا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها لتشكروا على عفوى عنكم إذ كان العفو بوجب الشكر على أهل اللب والعقل في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) يعني بقوله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون موسى الكتاب والفرقان ويعنى بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق بين الحق والباطل كما حدثني محمد بن عمرو والباهي

٢٩ - (ابن جرير) - اول

بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي فلو كان شئ أفضل من العلم لامره النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت وأما الآثار فان مصعب بن الزبير قال لابنه تعلم العلم فإنه ان يملك مال كان لك جالا وان لم يكن لك مال كان العلم لك مالا وقال علي بن أبي طالب لا خير في السميت عن العلم كالأخيرة في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبأمر الله كمثل الشمس لا يزيد ولا ينقص وهو الجالس على الحد المشتركين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحبه وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجع من ربه إلى

الخلق صار كواحد منهم كأنه لم يعرف الله وإذا خلا به مشتغلا بذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصدّيقين ومثل العالم بالله فقط كمثل القمر يذمّل تارة وينقص أخرى وهو المستغرق في المعارف الإلهية غير متفرغ لتعلم علم الاحكام الا لا ابد منه ومثل العالم بأمر الله فقط وهو العارف بالحلال والحرام دون أسرار جلال الله كمثل السراج يحرق نفسه ويضيئ لغيره وقال شقيق البلخي الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف وذلك اني أفسر (٢٣٦) القرآن فأقول عن الله وعن الرسول فن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه فهو منافق محض ومن ندم على ما صنع وعزم على أن لا يذنب كان مؤمنا محضا وقال أيضا ثلاثة من النوم يبغضها الله وثلاثة من الضحك النوم بعد صلاة الفجر وقبل صلاة العتمة والنوم في الصلاة والنوم عند مجلس الذكر والضحك خلف الجنائز والضحك في المقابر والضحك في مجلس الذكر وقيل العالم أرف بالتهذيب من الاب والام لأن الآباء والامهات يحفظونهم من نار الدنيا وآفاتهما والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة وشدايدها وقيل لابن مسعود بن وجدت هذا العلم قال بلسان سؤل وقلب عقول وقال بعضهم سل

مسئلة الحق واحفظ حفظ الاكياس وقيل الدنيا بستان تزينت بخمسة أشياء علم العلماء وعدل الامراء وعبادة العباد وأمانة التجار ونصيحة المحترفين خفاء ابليس بخمسة أعلام وأقامها بحجب هذه الخمس خفاء بالحسد فركزه في حجب العلم وجاء بالجور فركزه بحجب العدل وجاء بالرياء فركزه بحجب العبادة وجاء بالخيانة فركزه بحجب الامانة وجاء بالغش فركزه بحجب النصيحة (وقال) علي بن أبي طالب رضي الله عنه العلم أفضل من المال لسبعة أوجه العلم ميراث الانبياء والمال ميراث الضراغنة العلم لا ينقص بالنفقة والمال ينقص بالمال

قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل حدثني القاسم بن الحسن قال أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل حدثنا حجاج عن ابن جريج قال وقال ابن عباس الفرقان جمع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل وإذا آتينا موسى الكتاب والفرقان فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسله الله وأنجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمشركون فكذلك جعله بين موسى وفرعون (قال أبو جعفر) وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من أن الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة وصفة لها فيكون تأويل الآية حينئذ وإذا آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح وفرقنا بها بين الحق والباطل فيكون الكتاب نعتا للتوراة أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة ثم عطف عليه بالفرقان إذ كان من نعمها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وأنه بمعنى المكتوب وإنما قلنا هذا التأويل أولى بالآية وإن كان محتملا غيره من التأويل لان الذي قبله ذكر الكتاب وأن معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالخاتمة إذ كان كذلك بصفة ما وليه أولى من الخاتمة بصفة ما بعد منه وأما تأويل قوله (لعلكم تهتدون) فظهير تأويل قوله لعلكم تشكرون ومعناه تهتدوا وكأنه قال واذا كروا أيضا إذا آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل تهتدوا بها وتتبعوا الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بان اتخذكم العجل فتوبوا الي بارئكم فاقبلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وتأويل ذلك واذا كروا أيضا إذا قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمتم اياها كان فعلهم بها ما لم يكن لهم أن يفعلوه بها مما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بايجابه العقوبة لها من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظلموا به انفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم بان اتخذهم العجل ربا بعد فراق موسى اياهم ثم أمرهم موسى بالرجعة من ذنوبهم والالابة الى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به وأخبرهم

باحتاج الى الحافظ والعلم يحفظ صاحبه. اذا مات الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره. المال يحصل للؤمن والكافر ان والعلم لا يحصل للؤمن. جميع الناس محتاجون الى العالم في أمر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال. العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنعه منه. (قال) الفقيه ابو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات. ينال فضل المتعلمين. وكان محبوسا من الذنوب مادام جالس عنده. واذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم نزلت الرحمة

عليهم حصل له منها نصيب ، وما دام يكون في الاستماع تكذيبه طاعة ، اذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة انا عند المنكسرة  
فلو بهم لأجلى ، اذا رأى اعزاز المسلمين للعالم واذلالهم للفاسق نفر عن الفسق ومال الى طلب العلم (وقيل) ثلاثة لا ينبغي للشريف أن يأنف منها  
وان كان أميراً قيامه من مجلسه لآبيه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عمالاً يعلم عن هو أعلم منه (واعلم) أن الله تعالى علم سبعة نفر سبعة  
أشياء علم آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمنا من لدنا علماً وعلم يوسف علم (٢٣٧) التعبير وعلمتني من تأويل الاحاديث وعلم

داود صنعة الدرع وعلما صنعة لبوس  
لكم وعلم سليمان منطق الطير علما  
منطق الطير وعلم عيسى عليه السلام  
علم التوراة والانجيل وبعلم الكتاب  
والحكمة والتوراة والانجيل وعلم  
محمد صلى الله عليه وسلم الشرع  
والتوحيد وعلما ما لم تكن تعلم  
فعلم آدم كان سبباً لحصول السجدة  
والتحية وعلم الخضر كان سبباً لوجود  
تبلد مثل موسى ويوشع وعلم يوسف  
لوجود الابل والمملكة وعلم سليمان  
لوجود ان بلقيس والغلبة وعلم داود  
الرياسة والملك وعلم عيسى زوال التهمة  
عن أمه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم  
لوجود ان الشفاعة ثم نقول من علم  
أسماء الخبايا وقت وجسد محبته  
الملائكة فمن علم ذات الخالق وصفاته  
أما بحجة الملائكة بل تحية ربه  
سلام قولاً من رب رحيم والخضر  
وجد بعلم الفراسة صحة موسى فأمة  
محمد بعلم الحقيقة يجدون صحة محمد  
صلى الله عليه وسلم فأولئك مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين ويوسف  
بتأويل الرؤيا من جنس الدنيا  
فمن كان عالماً بتأويل كتاب الله كيف  
لا يجوز من جنس الشبهات ويهتدى من  
يشاء الى صراط مستقيم وأيضا فان  
يوسف عليه السلام ذكر منه الله  
على نفسه حيث قال وعلمتني من  
تأويل الاحاديث فانت يا عالم أما  
تذكر نعمة الله على نفسك حيث  
جعلك مفسراً للكلامه وسمياً

أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم أنفسهم وقد دللنا فيما مضى على أن معنى التوبة الاوبة  
مما يكرهه الله الى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة بما ركبوا  
من ذنوبهم الى ربهم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال  
حدثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية فاقبلوا أنفسكم قال عبد الوالى  
الخنجر فجعل يطعن بعضهم بعضاً حدثني عباس بن محمد قال حدثنا حجاج بن محمد قال ابن  
جرير أخبرني القاسم بن أبي بزة أنه سمع سعيد بن جبيرة ومجاهدا قالوا قام بعضهم الى بعض  
بالخنجر يقتل بعضهم بعضاً لا يجن رجل على رجل قريب ولا بعيد حتى ألقى موسى بشوبه  
فطرحوا ما بأيديهم فمكتشف عن سبعين ألف قتيل وان الله أوحى الى موسى أن حسبي قد  
اكتفيت فذلك حين ألقى بشوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار  
قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا  
الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر  
موسى قومه عن أمر ربه عز وجل أن يقبلوا أنفسهم قال فاختبأ الذين عكفوا على العجل فجلسوا  
وقام الذين لم يعكفوا على العجل وأخذوا الخنجر بأيديهم وأصابتهم طلقة شديدة فجعل يقتل بعضهم  
بعضاً فانجلت الظلة عنهم وقد أجلاوا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من  
بقى كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن  
السدي قال لما جمع موسى الى قومه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً الى قوله فكذلك ألقى  
السامري فألقى موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي  
انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترفق بقولى فتركت هرون ومال الى السامري فقال  
ما خطبك يا سامري الى قوله ثم لنسفته في اليم نسفانم أخذته فذبحه ثم حرقه بالبرد ثم ذراه في اليم فلم  
يبق بحر يجرى يومئذ الا وقع فيه شئ منه ثم قال لهم موسى اشر بوا منه فشر بوا فمن كان يحبه خرج  
على شارب به الذهب فذلك حين يقول وأشر بوا في قلوبهم العجل يكفرهم فلما سقط في أيدي بنى  
اسرائيل حين جاء موسى ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا التئم لرحنا ربنا ويفضل لنا نكون من الخاسرين  
فأبى الله أن يقبل توبة بنى اسرائيل الا بالخال التي كرهوا أن يقبلواهم حين عبدوا العجل فقال لهم  
موسى يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم قال فصفا  
صفين ثم اجتلدوا بالسيوف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيوف فكان من قتل من  
الغريقين شهيداً حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفاً وحتى دعا موسى  
وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل ربنا البقية البقية فأمرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان  
من قتل شهيداً ومن بقى كان مكفراً عنه فذلك قوله فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم حدثني محمد  
ابن عمرو الباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى

لنفسه ووارثي نبيه وداعياً لخلقهم وواعظاً لعباده وسراجاً لاهل بلاده وقائد الخلق الى جنته ونوابه وزاجر لهم عن ناره وعقابه كما جاء في  
الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ومجالسهم زيادة وان سليمان لم يخرج الى الهدى الا لعلمه بالماء (وروى) عن نافع بن الأزرق أنه قال لابن  
عباس كيف اختار سليمان الهدى لطلب الماء قال لان الأرض له كالزحاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطي له باصبع من  
التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء عمى البصر وقال لولده يا بني عليك بالادب فانه دليل على المروءة وأنس في الوحشة



وصاحب في الغربية وقرين في الحضرة وصدري في المجلس ووسيلة عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للخسيس وكال الشريف وجلال للالك (وقال) سقراط من فضيلة العلم أنك لا تقدر على أن تخدمك فيه أحد كما تخدم من يخدمك في سائر الأشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك وقبل لبعض الحكماء لا تنظر فعمض عينيه وقيل له لا سمع فسد أذنيه وقيل له لا تتكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال لا أقدر عليه \* وعن بعض (٢٢٨) الحكماء عظم العلم في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويا عند الجد ولا

تلم أحدا على فعل عاين أن يعتذر منه ولا ترفع شكايك إلا إلى من ترى نفعه عندك حتى تكون حكما فاضلا \* ول بعضهم آفة الزعماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة (وأما النكت) فالمعصية عند الجهل لا يربح زوالها وعند السهو يربح زوالها انظر الى زلة آدم فإنه بعلمه استغفر والشیطان عصي وبقي في الغي أبدا لأن ذلك كان بسبب الجهل وإن يوسف عليه السلام لما صار ملكا احتاج إلى وزير فسأل جبريل عن ذلك فقال إن ربك يقول لا تختر إلا فلانا فراه في أسوأ الاحوال فقال لجبريل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبرائيل إن ربه عينه لذلك لأنه ذب عنك بعلمه حين قال وإن كان قبضه قدمي دبر فكذبت وهو من الصادقين والنسكئة أن من ذب عن يوسف استحق الشركة في مملكته من ذب عن الدين القم يم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان (وقيل) أراد واحد خدمة ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى يصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال اترك التعلم فقد صرت أهلا لخدمتي فقال كنت أهلا لخدمتك حين لم ترني أهلا لخدمتك وحين رأيتني أهلا لخدمتك رأيت نفسي أهلا لخدمته الله وذلك لاني كنت اظن أن الباب بابك للجهلي والآن علمت

بالتخاذ كم العجل قال كان موسى أمر قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخنجر فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم الآية قال فصاروا صفيين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل ما شاء الله ثم قيل لهم قد تيب على القاتل والمقتول **حدثنا** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال لما أمرت بنو اسرائيل يقتل أنفسها برزوا معهم موسى فتضار بنو بالسيوف وتطاعنوا بالخنجر وموسى رافع يديه حتى اذا قرأناه بعضهم قالوا يا نبي الله ادع الله لنا وأخذوا بعضهم يمشون يديه فلم يزل أمرهم على ذلك حتى اذا قبل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فألقوا السلاح وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فأوحى الله جل ثناؤه الى موسى لا يحزنك أما من قتل منكم ففي عندي رزق وأما من بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو اسرائيل **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله فاقتلوا أنفسكم قال قاموا صفيين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول وتوبة للحي **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم إلى بعض يقتل بعضهم بعضا ما يتوقى الرجل أخاه ولا أباه ولا ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوبة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلهم سبعين ألفا ثم رفع الله جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا صفيين فاقتلوا بينهم فجعل الله القتل لمن قتل منهم شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا أن الله علم أن ناسا منهم علوا أن العجل باطل فلم ينعههم أن ينكروا عليهم الا تخافة القتال فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سفيان عن ابن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه عن اختيار من قومه فأخذتهم الصاعقة ثم بعثوا سأل موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم قال فبلغني أنهم قالوا لموسى نصبر لأمر الله فأمر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من عبده ففلسوا بالافنية رسلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبهش اليه النساء والصبيان يطلبون العفو عنهم فتاب عليهم وعنا عنهم وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى الى قومه وكان سبعون رجلا قد اعدت زواجرهم هرون العجل لم يعبدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعدي بكم فقالوا يا موسى أما من توبة قال بل اقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند ربكم فتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف والجرزة والخنجر والسكاكين قال وبعث عليهم ضيابة قال فجعلوا يتلامسون بالأيدي ويقتل بعضهم بعضا قال وياتي الرجل أباه وأخاه فيقتله ولا يدري وينادون فيها رحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله رضاه وقرأ قول الله

أن الباب باب الرب (وقال حكيم) القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته باطلب والطلب ضعيف وقوته بالمدارسة فادقوى حل بالمدارسة فهو محتجب واطهاره بالمناظرة واذ اظهر بالمناظرة فهو عقيم ونتاجه بالعمل فاذا زوج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أديبالا آخره وان غلته واحدة نالت الرياسة بمسئله واحدة علمها وذلك قولها وهم لا يشعرون كأنها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايداء البري من غير جرم فقالت لو حطمتكم فانما يصدر ذلك منه على سبيل السهوفن علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة في الدين

والدنيا وان الكلب المعلم يكون صيده طاهر ايركة العلم مع أنه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في الفطرة اذا تلوثت باوزار المعصية كيف لا تطهر بركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني يقول تزوجتها فانه لا يحد وأما الحكايات (يحكى) ان هرون الرشيد كان بحضرة فقهاء فيهم أبو يوسف فأتى برجل فادعى عليه آخر انه أخذ من بيتي ما لا بالليل ثم أقرأ أخذ بذلك في المجلس فانفق العلماء على أنه تقطع (٢٣٩) يده فقال أبو يوسف لا قطع عليه لأنه أقر

بالأخذ وأنه لا يوجب القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقة فصدقة الكل في ذلك ثم قالوا لا أخذ أسرقها فقال نعم فأجمعوا على القطع لأنه أقر بالسرقة فقال أبو يوسف لا قطع عليه لأنه وان أقر بالسرقة لكن بعدما أوجب الضمان عليه باقراره بالأخذ واذا أقر بالسرقة بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره فتجب الكل (وعن الشعبي) كنت عند الحاج فأتى يحيى بن يعمر فقيه خراسان من بلخ مكبلا في الحديد فقال الحاج أنت زعمت أن الحسن والحسين من ذرية الرسول فقال بلى فقال الحاج لتأتيني بيينة واضحة من كتاب الله أولا قطع عنك عضوا عضوا فقال آتيت بيينة واضحة من كتاب الله بالحاج قال فتعجب من جرأته بقوله بالحاج فقال له ولا تأتيني بهذه الآية تدع أبناءنا وأبناءكم فقال آتيت بها واضحة من كتاب الله قال تعالي ونوحا هدينا من قبل ومن ذرية داود وسليمان الى قوله وزكريا يحيى وعيسى قن أبو عيسى فقد ألحق تعالي عيسى بذرية نوح قال فأتى مليا ثم رفع رأسه فقال كأنني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله حلوا وثاقه وأعطوه من المال كذا (ويحكى) أن جماعة من أهل المدينة جاؤا الى أبي حنيفة ليماطروه في القراءة خلف الامام ويكتوه ويسفهوا عليه فقال لهم لا يمكنني مناظرة الجميع

جل ثناؤه وأتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال فقتلهم شهداء وتيب على أحيائهم وقرأ فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالذي ذكرنا عن روي ناعنه الأخبار التي رويها كان توبة القوم من الذنب الذي أتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل مع ذمهم على ما سلف منهم من ذلك وأما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما رضيه عنكم كما حدثني به المشي بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم وهو من بر الله الخلق يبرؤه فهو بارئ والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة غير أنها لاتهمز كالإيهمز ملك وهو من لأك لكنه جرى بترك الهمز كذلك قال نابعة بن زيبان

الاسلمان اذ قال الملئكة • قم في البرية فاخذها عن الفند

وقد قيل ان البرية انما تمز لانها فعيلة من البرى والبرى التراب فكان تأويله على قول من تأوله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما أخذت البرية من قولك برئت العود فلذلك لم يهمز قال أبو جعفر وزك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذا كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر أن تكون البرية من برى الله الخلق بترك الهمزة وأما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتلكم أنفسكم وطاعتكم بربكم خير لكم عند بارئكم من عقاب الله في الآخرة على ذنبيكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم أي بما فعلتم مما أمركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغنى بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتبتم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بيينة على اقتضاء الكلام فتبتم ويعنى بقوله فتاب عليكم رجع لكم بركم الى ما أحببتهم من العفوع عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتهم والصفح عن جرمكم انه هو التواب الرحيم يعنى الراحم لمن اناب اليه بطاعته الى ما يحب من العفوع عنه ويعنى بالرحيم العائد اليه برحمته المتخية من عقوبته في القول في تأويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة) وتأويل ذلك واذا كروا أيضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى ترى الله جهرة عيانا نرفع الساتر بيننا وبينه وكشف العطاء دوننا ودونه حتى ننظر اليه بأبصارنا كما تجهر الركبة وذلك اذا كان مأوفا قد غطاء الطين فنتي ما قد غطاءه حتى طهر الماء ووصفا يقال منه قد جهرت الركبة أجهرها جهرًا وجرهرة ولذلك قيل قد جهر فلان بهذا الامر مجهره وجهار اذا أظهره رأى العين وأعلنه كما قال الفرزدق بن غالب

(١) من اللاتي يضل الالف منه • مسهامن مخافته جهارا

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى ترى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه

(١) لم نقف على البيت في غير هذا الموضع واستاعلى يقين من صحة جميع كلماته فليحذر كتبه معصمه

ففضوا أمر المناظرة الى أعلمكم لأنظرة فأشاروا الى واحد فقال هذا أعلمكم قالوا نعم قال والمناظرة معه كالمناظرة معكم قالوا نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظرته وألزمته الحجة فقد ألزمتمكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لا نار حنينابه اماما فكان قوله قولنا قال أبو حنيفة فحسن لما اخترنا الامام في الصلاة فقراءته قراءة لنا وهو ينوب عنا فأقره بالله بالعلم • ويحكى أن المنصور دعا بأب حنيفة يوما فقال الربيع وهو يعاديه يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الربيع

يقول ليس الببيعة في رغبة الناس فقال كيف قال انهم يعقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستشون قبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال ايالك يارببيع ويا حنيفة فلما خرج الربيع قال سمعت في دمي قال كنت البادية ويحكى أنه دخل اللصوص على رجل وأخذوا مناعه واستحلوه بالطلاق ثلاثا أن لا يعلم أحد افاصح الرجل وهو يرى اللصوص يبيعون متاعه وليس بقدر أن يتكلم من أجل عينه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال أحضرنى امام مسجدك (٣٣٠) وأهل محلتك فأدخلهم جميعا في دار واحدة وأخرج واحد او احدثا فقال للرجل ان

لم يكن اصله فقل لا وان كان فاسكت فلما سكت قبض على اللص ورد الله تعالى عليه جميع ما سرق منه ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة فتي يغشى مجلس أبي حنيفة فقال يوماله اني أريد التزوج من آل فلان وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من المهر فوق طاقتي قال استقرض وادخل عليها فان الله تعالى يسهل الامر عليك بعد ذلك فافرضه أبو حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد الدخول أظهر أنك تريد الخروج من هذا البلد الى بلد بعيد وأنت تسافر باهلك معك فاطهر الرجل ذلك فاشتد على أهل المرأة وجاءوا الى أبي حنيفة يشكونه ويستفتونه فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه بان تردوا عليه ما أخذتموه فاجابوا اليه فقال الزوج اني أريد شأ آخر فوق ذلك فقال له أبو حنيفة ترضى بهذا والا أفرت لرجل بدين فلا يمكن المسافرة بها حتى تقضى ما عليها فقال الرجل الله الله لا يسمعون هذا فرضي بذلك وحصل بركة علم أبي حنيفة فرج كل واحد من الخصمين \* وسئل أبو حنيفة عن رجل حلف ليقرن امرأته في نهار رمضان فلم يعرف أحد وجه الجواب فقال يسافر بامرأته فيطوهرها نهارا في رمضان وقال بشر المرسي للشافعي كيف تدعى انعقاد الاجماع مع أهل المشرق

عن الربيع حتى نرى الله جهره يقول عيانا وصد شئ يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهره حتى يطلع البنا حد شئ اشرفين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهره أي عيانا فذكرهم بذلك جل ذكره اختلاف آبائهم وسوء استقامة أسلافهم لانبيائهم مع كثرة معانيهم من آيات الله جل وعز وعبر ما تلج بأقلها الصدور وطمعن بالتصديق معها النفوس وذلك مع تسابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم وهم مع ذلك مرة يسألون نبيهم أن يجعل لهم الها غير الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لانصدقك حتى نرى الله جهره وأخرى يقولون له اذ ادعوا الى القتال اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا لحطة وادخلوا البار سجدنا تغفر لكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل أستاذهم مع غير ذلك من أفعالهم التي آدوا بها نبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها فأعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم لن يعبدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وجودهم نبوته وتركهم الاقرار به وما جاء به مع علمهم به ومعرفة نبيهم بحقيقة أمره كما سلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوثبهم على نبيهم موسى صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم في القول في تاويل قوله تعالى (فاخذ تكم الصاعقة وأنتم تنظرون) اختلف أهل التأويل في صفة الصاعقة التي أخذتهم فقال بعضهم بما حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذ تكم الصاعقة قال ماتوا وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاخذ تكم الصاعقة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقولون فأتوا وقال آخرون بما حد ثنا موسى بن هرون الهمداني قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي فاخذ تكم الصاعقة والصاعقة نار وقال آخرون بما حد ثنا ابن جندب قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال أخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فأتوا جميعا وأصل الصاعقة كل أمر هائل رأه أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هولاه وعظيم شأنه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغمور فهمه وقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا وما يدل على أنه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخر موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية وهل كان الفرزدق غير قرد \* أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم أن موسى لم يكن حين غشى عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال تبت السك ولا شبيه جرير الفرزدق وهو حي بالقرديميتا ولكن معني ذلك ما وصفنا ويعني بقوله وأنتم تنظرون وأنتم تنظرون الى الصاعقة التي أصابكم يقول أخذ تكم الصاعقة عيانا جهارا وأنتم تنظرون اليها في قول في تاويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) يعني بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث اثاره الشئ من محله ومنه قيل بعث فلان راحلته

والمغرب على شئ واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الخالس اذا فاقربه خوفا وانقطع ويحكى أن أعرابا سأل الحسن بن علي رضي الله عنه حاجة وقال سمعت جدك يقول اذا سألتم حاجة فاسألوا همن أحد أربعة اما عرييا شريفا أو موليا كريما أو حاملا للقرآن أو صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فنسرفت بجدك وأما الكرم فدا بكم وسيرتكم وأما القرآن ففي بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردتم أن تنظروا الى فانظروا الى الحسن

والحسين رضي الله عنهما فقال الحسين رضي الله عنه ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين رضي الله عنه سمعت ابي عليا رضي الله عنه يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل ان أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندى وان أحسنت عن ثنتين فلك ثلثا ما عندى وان أحسنت عن الثلاث فلك كل ما عندى وقد جمل الى الحسين صرة مختمومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال رضي الله عنه أى الاعمال أفضل قال الاعرابي ( ٣٣١ ) الايمان بالله قال فانجاه العبد من الهلكة قال الثقة بالله قال فايزين المرء قال

علم معه حلم قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فال معه كرم قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فقفر معه صبر قال رضي الله عنه فان أخطأ ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فتحرقه فضحك الحسين رضي الله عنه ورعى بالصرة اليه \* وأما الوجوه العقلية فمنها أن الامور أربعة أقسام قسم يرزاه العاقل دون الشهوة ككساره الدنيا وقسم عكس ذلك كالعاصي وقسم يرزاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنه وقسم لا يرزاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن رضي بالجهل فقد رضي بنا راحة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث \* ومنها أن اللذة ادراك المحبوب وكما كان المدرك أكل وأشرف كانت اللذة أكل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والمواليه وجميع أحكامه وأوامره وأى معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا لذة فوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل افسرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق افسرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان

إذا أمارها من مبركها للسبر كما قال الشاعر  
 (١) فأبعثها وهي صنيع حول \* كركن الرعن ذعلبة وقاما  
 والرعن منقطع أنف الجبل والذعلبة الخضفة والوقاح الشديدة الحافر أو الخف ومن ذلك قيل بعثت فلانا لحاجتي اذا أقته من مكانه الذي هو فيه للتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يشار الناس فيه من قبورهم لموقف الحساب ويعنى بقوله من بعد موتكم من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا بكم ذلك لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم باحياى اياكم استبقاء منى لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنوبكم بعد احلالى العقوبة بكم بالصاعقة التي أهلكتها بكم فأما تشكروا بعظيم خطيئكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تأويل من تأويل قوله ثم بعثناكم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أى بعثناكم أنبياء \* حدثني بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي (قال أبو جعفر) وتأويل الكلام على ما تأوله السدي فاخذتكم الصاعقة ثم أحيناكم من بعد موتكم وأتم تنظرون الى احيائنا اياكم من بعد موتكم ثم بعثناكم أنبياء لعلكم تشكرون وزعم السدي أن ذلك من المقدم الذي معناه التأخير والمؤخر الذي معناه التقديم \* حدثنا بذلك موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وهذا تأويل يدل ظاهر التلاوة على خلافه مع اجماع أهل التأويل على تخطئته والواجب على تأويل السدي الذي حكىناه عنه أن يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصيرى اياكم أنبياء وكان سبب قيلهم لموسى ما أخبر الله جل وعز عنهم أنهم قالوه من قولهم لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره ما حده شابه محمد بن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه ورأى ما هم فيه من عبادة العجل وقال لآخيه وللسامري ما قال وحرقت العجل وذراه في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا لمخير فآخبر وقال انظروا الى الله عز وجل هل فتوبوا اليه مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا واطهروا واطهروا وانبأ بكم فخرجهم الى طور سيناء ليلقات وقته له ربه وكان لا يأتيه الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا للقاء الله يا موسى اطلب لنا الى ربك لنسمع كلام ربنا فقال أفعلم فلما نادى موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بنى آدم أن ينظر اليه فضرب دونه الحجاب ودنا للقوم حتى اذا دخلوا في الغمام وقعوا سجودا فسمعه وهو يقول يا أمره وبنهاه افعل ولا تفعل فلما فرغ من أمره وانكشف عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا لموسى لن نؤمن لك حتى ترى الله جهره فاخذتهم الرجفة وهي الصاعقة فأتوا جميعا وقام موسى يناشده ويدعوه ويرغب اليه ويقول رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياى قد سفهوا أقتلهم من ورأى من بنى اسرائيل بما تفعل السفهاء منا اى ان هذا لهم هلاك اخترت منهم سبعين رجلا لمخير فآخبر أرجع اليهم وليس معى منهم رجل واحد قال الذى يصدقون به أو

(١) لم نقف على البيت في غير هذا الموضوع بعد البحث وياهى مشددة لاقامة الوزن فليعلم اه

ما لم يعلم كانه قال كنت في أول حال علقه هي الغاية في الحساسة ثم صرت في آخر حال في غاية الشرف و بضا ترتب الحكم على الوصف مشعرا بالعلية وهذا يدل على أنه انما يستحق الاكرمية لانه أعطى العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة \* ومنها أنه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من أهل الخشية وأهل الخشية أهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك لمن خشى ربه فالعلماء من أهل الجنة بل ليس أهل الجنة الا العلماء وذلك لكلمة انما المقيدة للعصر ولاجل لام الاختصاص في قوله لمن خشى والسبب في أن العلماء

هم أهل الخشية أن من لم يكن عالماً بالشيء استحال أن يكون خائفاً منه ثم إن العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لابد معه من العلم بأمر ثلاثة أحدها العلم بالقدرة لأن الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لجهلهم بعلومه لا يقدرون على دفعه وثانيها العلم بكونه عالماً لأن السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم أنه غير عالم بسرته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيماً فإن المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادر على منعه عما يقبل (٢٣٣)

من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات قادر على كل المقدورات غير راض بالملكيات والمحرمات فاذن الخوف من لوازم العلم بالله وبهذا يعرف نباهة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علماً ولم يكتف بنبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للخضر هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشداً ولم يفخر سليمان بالملكة العظيمة بل افتخر بالعلم علماً منطبق الطير ولو لا شرف العلم لم يكن المهدي مع ضعفه أن يتكلم بحضرة سليمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم سارنا فاذ القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم ومنها أنه صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة سنتين سنة وذلك أن التفكير يوصلك الى الله والعبادة توصلك الى ثواب الله وايضا التفكير عمل القلب والعبادة عمل الجوارح ومنها أن سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فإى لأجعل الحكمة في قلب عبد الا وأردت أن أغفر له فتعلمها ثم أعمل بها ثم انزلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه لداود قل لا حبار بنى اسرائيل ورهبانهم حادثوا من الناس الاتقياء فإن لم يتحدوا فافهم تقيا فادثوا العلماء فإن لم يتحدوا عالماً فادثوا العقلاء فإن التقى والعلم والعقل ثلاث

يا منونى عليه بعد هذا انه نادى باليك فلم يزل موسى يناشدر به عز وجل ويطلب اليه حتى رد اليهم ارواحهم فطلب اليه التوبة لبنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا أنفسهم **حدثني** موسى بن هر وون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي لما تابت بنو اسرائيل من عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن يأتيه في ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فانك قد كلمته فأرناهُ فأخذتهم الساعة فأتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبنى اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي أتم لكننا جاعل السفهاء منا فأوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذ العجل فذلك حين يقول موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء انشاء اناهدنا اليك وذلك قوله واذ قلتم يا موسى ان نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الساعة ثم ان الله جل ثناؤه أحياهم فقاموا وعاشوا رجلا رجلا ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا يا موسى أنت تدعو الله فلا تسأله شيئا الا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا الله تعالى فجعلهم أنبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنه قدم حرفا وآخر حرفا **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال انا ابن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عند ربه بالالواح قد كتب فيها التوراة فوجدتهم بعد دون العجل فأمرهم بقتل أنفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم ثم فقال ان هذه الالواح فيها كتاب الله فيه أمره الذي أمركم به ونهيته الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فإله لا يكلمنا كما يكلمك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال لجاجت غضبه من الله عز وجل فجاءتهم ساعة بعد التوبة فصعقتهم فأتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا فقال أى شيء أصابكم قالوا أصابنا أن امتنا ثم حينما قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث الله تعالى ملائكة فننقت الجبل فوقهم **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الساعة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال أخذتكم الساعة ثم بعثهم الله تعالى ليكلوا بقية آجالهم **حدثني** المشي قال ثنا اسحق قال قال ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله فاخذتكم الساعة قال هم السبعون الذين اختارهم موسى فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول ما أتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم لان موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا بقية آجالهم فهذا ما روي في السبب الذي من اجله قالوا لموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا بجمعة شيء مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قتلهم ذلك لموسى تقوم به حجة قتلهم

الناس الاتقياء فإن لم يتحدوا فافهم تقيا فادثوا العلماء فإن لم يتحدوا عالماً فادثوا العقلاء فإن التقى والعلم والعقل ثلاث وجازر مراتب ما جعلت واحدة منهن في أحد من خلقي وأنا أريد هلاكه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامر من أشرف من الموصوف بأمر واحد ولهذا السرايض قدم العالم على العاقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلا وأما العاقل فقد لا يكون عالماً فالعقل كالبنذر والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانجيل فقد قال عز من

قائل في السورة السابعة عشرة منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه كيف يحشر مع الجهال الى النار اطلبوا العلم وتعلموه فان العلم ان لم يسعدكم لم يشقكم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا ارجو ان نعمل فنعمل اذ العلم شفيق اصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بربكم فيقولون ظننا ان نرحمنا وتغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتكم حكمتي لالسر اريدته بكم بل (٣٣٣) لخبر اريدته بكم فادخلوا في صالحى عبادى

الى جنتى برحمتى وبالجملة فكون العلم  
صفة شرف وكمال وكون الجهل  
صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء  
بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل  
العالم يا جاهل تأذى بذلك وان كان  
يعلم أنه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل  
يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم أنه  
ليس كذلك والعلم أينما وجد كان  
صاحبه محترما معظما حتى ان غير  
الانسان من الحيوان اذا رأى  
الانسان احتشمه بعض الاحتشام  
وانزجر به بعض الانزجار وان كان  
ذلك الحيوان أقوى بكثير من  
الانسان والعلماء اذا لم يعاندوا كانوا  
رؤساء بالطبع على من يؤمنهم في العلم  
وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله  
كانوا اذا وقع بصرهم عليه ألقى الله في  
قلوبهم الرعب منه فها هو وانقادوا له  
لولا تكن فيه آيات مبينة

وجاز ان يكون ذلك بعض ما قانونه فاذ كان لا خبر بذلك تقوم به حجة والصواب من القول فيه أن  
يقال ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن قوم موسى أنهم قالوا له يا موسى ان تؤمن لك حتى ترى الله  
جبهة كما أخبر عنهم أنهم قالوه وانما أخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الآيات توبيحا  
لهم في كفرهم محمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت حجة على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت  
اليه الى معرفة السبب الداعي لهم الى قيل ذلك وقد قال الذين أخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها  
وجاز ان يكون بعضها حقا كما قال (في القول في تاويل قوله تعالى (وظلنا عليكم الغمام) وظلنا  
عليكم عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظلنا  
عليكم الغمام وعدد عليهم ساثر ما نعمه عليهم بعد موتكم تشكرون والغمام جمع غمامة كالسحاب  
جمع سحابة والغمام هو ما غم السماء فألبسها من سحاب وقمام وغير ذلك مما يستترها عن أعين  
الناظرين وكل مغطى فان العرب تسمية مغموما وقد قيل ان الغمام التي ظلها الله على بني اسرائيل  
لم تكن سحابة حارثا أجد بن اسحق الا هو اذى قال ثنا أبو جعفر قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله وظلنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب وحده المني بن ابراهيم قال حدثنا  
أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وظلنا عليكم الغمام قال ليس  
بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم ومحدثي محمد بن عمرو الساهلي قال  
حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظلنا عليكم  
الغمام قال هو بمنزلة السحاب ومحدثي القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج  
عن ابن جريج قال قال ابن عباس وظلنا عليكم الغمام قال هو غمام أبرد من هذا وأطيب وهو  
الذي يأتي الله عز وجل فيه يوم القيامة في قوته في ظلل من الغمام وهو الذي جاءت فيه الملائكة  
يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذ كان معنى الغمام ما وصفنا بما غم السماء من شيء  
فقطى وجهها عن الناظر اليه اذ ليس الذي ظلله الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بأنه كان  
غماما بأرضي بوصفه اياه بذلك أن يكون سحابة منه بأن يكون غير ذلك مما ألبس وجه السماء من  
شيء وقد قيل انه ما ابيض من السحاب (في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وأنزنا عليكم  
المن) اختلف أهل التأويل في صفة المن فقال بعضهم ما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا  
أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وأنزلنا عليكم المن  
قال المن صمغة حدثنا المني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
مثله حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ممر عن قتادة في قوله وأنزلنا عليكم المن  
والسلوى يقول كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو شراب ذكر من قال ذلك حدثني  
المني قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب  
كان ينزل عليهم مثل العسل فيمزجونه بالماء ثم يشربونه وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك

كانت بدايته تغنيك عن خبر  
وما فضل الانسان على سائر  
الحيوان الا لاختصاصه بالمزية  
النورانية واللطيفة الربانية التي  
لا حله اضرار مستعد الاذراك حقائق  
الاشياء والاشغال بعبادة الله  
تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة  
اذا أخرج يده لم يكدرها والعالم  
كانه يطير في أقطار الملكوت ويسبح  
في بحار العقولات فيطالع الموجودات  
والمعدوم والواحد والممكن والحال  
ثم يعرف انفسا الممكن الى الجوهر  
والعرض والجوهر الى البسيط

(٣٠ - ابن جرير - أول) والمركب ويبالغ في تقسيم كل منها الى أنواعها وأنواعها وأجزاءها وأجزاءها والجزء الذي به  
يشارك غيره والجزء الذي به يتماز عن غيره ويعرف أثر كل شيء ومؤثره ومعلوله وعلته ولازمه ومازومه وكليته وجزئته فيصير كالنسخة التي  
أثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانه في عالم الارواح كالشمس في عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده ولا مرمام  
يجعل الله سبحانه ساثر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقدم والاستغناء عن المكان والخير جوا بالملأثة

وموجب السكونتهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوابا لهم حيث قال اني اعلم ما لاتعلمون وهكذا اظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالتسبيح والتقديس وان ابراهيم اشتغل في اول أمره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى أن وصل بالدليل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الخنيفية وان الله تعالى سمى العلم نارة بالحياة أو من كان ممثا فاحيئناه ونارة بالروح وكذلك أو حننا المذكروا من أمرنا ونارة بالنور يهدي الله لنوره (٣٣٤) من يشاء وضرب المثل في العلم بالماء أنزل من السماء ماء فعلم التوحيد كماء العين

لا يجوز تحريكه لثلاثي كدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كما لا يفضى الى الكفر وعلم الفقه كماء الفناء بزاد بالاستنباط والحضر وعلم الزهد كماء المطر ينزل صافيا ويتكدر بغيار الهواء وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطبع وعلم البدع كماء السيل يهلك الاحياء ويميت الخلق \* وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه أو طلب العلم لغير ذات الله فيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرعية الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا العالمون والعالمون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدى بن حاتم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها ووجدوا راحتها ونظروا الى قصورها والى ما أعد الله لاهلها نودوا أن اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع أحد عنلها ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أربتنا من ثوابك وما أعددت فيها الاولئناك كان أهون علينا

حدثنا يونس بن عبد الاعلى أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل لهم من السماء حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسراييل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقال آخرون المن خبز الرقاق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة ومثل النقي وقال آخرون المن الترنجيبين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي المن كان يسقط على شجر الترنجيبين وقال آخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي تأكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فبأكلون منه ماشاؤا وحدثني المثنى قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر في قوله وأنزلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فتأكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقد قيل ان المن هو الترنجيبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط على الثمام والعشر وهو حلو كالعسل واية عنى الاعشى ميمون بن قيس بقوله لو أطعموا المن والسوى مكانهم \* ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال السكاة من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبى الصلت فإنه جعله في شعره عسلا فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه

(١) فرأى الله أنهم عضيع \* لابنى مزرع ولا ممشورا  
فغناها عليهم غاديات \* ومرى مزنهم خلايا وخورا  
عسلا ناطقا وماء قرانا \* وحليا اذا به حجة ممرورا

المرور الصافي من اللبن فجعل المن الذى كان ينزل عليهم عسلا ناطقا والناطف هو القاطر والقول في تأويل قوله تعالى ذكره (والسوى) والسوى اسم طائر يشبه السمانى واحده وجماعه بلفظ واحد كذلك السمانى لفظ جماعها وواحد هاسواء وقد قيل ان واحدة السوى سلواة ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط

(١) قوله فرأى الله أنهم الخ لم تقف على الايات في غير هذا الموضع بعد البحث وفي بعض النسخ تغيير لبعض كلماتها لتتنق به كقوله فسناها بديل فعناها وقوله مزمورا بديل ممرورا ولم نجد فيما عندنا من كتب اللغة المرور ولا المزمور بمعنى الصافي فقرر كتبه معججه

فقود واذك أردت بكم كنتم اذا خلوتمى بارزتمونى بالعظام واذ القتم الناس لقتتموهم مخبتين عن تراؤن الناس بخلاف ما يظنون علمه في قلوبكم نهيتم الناس ولم تهانونى أجلتهم الناس ولم تجلوني تركتم المعاصى ولم تتركوا هالى أ كنت أهون الناظرين عليكم فاليوم أذيقكم أليم عذابى مع ما حرمتكم من التعميم وقيل اطلب أربعة في أربعة من الموضع السلامة ومن صاحب الكرامة ومن المال الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسجن خير منه واذا لم تجد من صاحب الكرامة

فالكلب خير منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدرخير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا تتم أربعة أشياء الا بأربعة أشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا تتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى بلا فعل كالهدر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا غر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لخبار بن عبد الله الأنصاري قوام الدنيا بأربعة بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستتف عن تعلمه وغنى لا يجزل (٢٣٥) بماله وفقير لا يسبع آخرته بذنيه فاذا لم يعمل

العالم بعلمه استكف الجاهل من تعلمه واذا تجل الغنى بعروقه باع الفقير آخرته بذنيه فالويل لهم والتمور سبعين مرة وقيل اذا وضعت على سواد عينك جراً من الدنيا لا ترى شيئاً فاذا وضعت على سواد قلبك شيئاً كل الدنيا كيف ترى بقلبك شيئاً \* البحث الرابع في حد العلم الاشعري العلم ما يعلم به وربما قال ما يصير الذات به عالماً القاضى العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه القفال اثبات المعلوم على ما هو به والكل دائرة المعتزلة هو الاعتقاد المقتضى لسكون النفس الفلاسفة صورة حاصلة في النفس مطابقة للعلوم ولا يخفى خروج علم الله تعالى عنهما فانه لا يطلق هناك النفس وفيه مفاسد آخر يطول ذكرها ههنا وعند كثير من المحققين هو يدعى وقيل أصح الحدود صفة توجب تميزاً لا يحتمل النقيض والحق في هذا المقام هو أن نسبة البصيرة الى مدركاتها كنسبة البصر الى مدركاته فكما أن للبصر نورا كل ما يقع في ذلك النور فهو مدركه فكذا للبصيرة نور كل ما يقع فيه فهو مدركها ولا يدرك حقيقة هذا النور الا من له نور ومن لم يجعل الله له نوراً فإله من نور وهكذا ادراك جميع الانوار حتى نور الانوار وكلما ازدادت النفس نورية وشروقاً

عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السلوى طير يشبه السماني حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان طيراً أكبر من السماني حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال السلوى طائر كانت تحشرها عليهم الریح الجنوب ٦٧ حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السلوى طائر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد السلوى طير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهباً وسأئل ما السلوى فقال طير سمين مثل الحمام ٦٨ حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد السلوى طير حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السلوى كان طيراً يأثمهم مثل السماني ٦٩ حدثني المثنى ثنا الحنفى قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السلوى السماني ٧٠ حدث عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السلوى هو السماني حدثنا أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السلوى السماني حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الضحاك قال السماني هو السلوى \* فان قال قائل وما سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله المن والسلوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكرون ما حضرنا منه حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعدما أماتهم أمرهم الله بالمسير الى أريحا وهي أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريباً منهم بعث موسى اثني عشر نقيباً وكان من أمرهم وأمر الجبارين وأمر قوم موسى ما قد قص الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب انى لأملك الانفسى وأنى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت بحلة من موسى بحلها فقال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيمون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأتاه قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فلما ندم أوحى الله اليه أن لاتأس على القوم الفاسقين أى لاتحزن على القوم الذين سميتهم فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بجماء ههنا أين الطعام فانزل الله عليهم المن فكان يسقط على شجر التريجين والسلوى وهو طير يشبه السماني فكان يأتي أحدهم فينظر الى الطير ان كان سمياً ذبحه والارسله فاذا سمى أتاه فقالوا هذا الطعام فإين الشراب فأمر موسى ف ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فإين الظل فظل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فإين اللباس فكانت

ازداد انبساطها فيقع فيها المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كالاته الممكنة له موجودة معه بالفعل فلا تزداد نوريته ولا يتجاوز مرتبته في العلم وما منا الا له مقام معلوم ثم ان كان السكال والنور بحيث لا يمكن أكمل منه ولا أنور كان جميع الاشياء واقعة في نوره بل يكون نوره نافذا في الكل متصرفاً فيها محيطاً بها أرلا وأبدوا ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا أسرار أخر لا يجوز التعبير عنها لغزتها يتفطن لبعضها من وفق لها من أهلها \* البحث الخامس في الفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهو



الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة المعقول الثاني الشعور وهو ادراكه بغير استثبات وهو اول مراتب وصول المعقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكان حقيقة المعقول حلت في العاقلة تحلوا الشكل في المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استتجت الصورة في العاقلة بحيث لو زالت لتمكنت من استرجاعها الخامس التذكري وهو محاولة استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة اللغات النفس الى عالمها السادس (٣٣٦) الذكري وهو وجدان الصورة بعد محاولة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا بالروال

قال الشاعر

الله يعلم أفي لست أذكره  
وكيف أذكره اذ لست أنساه  
ويوصف القول بأنه ذكر لانه سبب  
حضور المعنى في النفس قال عز من  
قائل ان نحن نزلنا الذكري السابع  
المعرفة وقد اختلفوا في تفسيرها فمن  
قائل انها ادراك الجبريات والعلم  
ادراك الكليات ومن قائل انها  
التصور والعلم هو التصديق وجعل  
العرفان اشرف من العلم لان  
تصديقنا باستناد هذه المحسوسات  
الى موجود واجب الوجود امر  
معلوم بالضرورة وأما تصور حقيقة  
فأمروء الطائفة البشرية وقال  
بعضهم من أدرك شيئا ونحفظ أثره  
في نفسه ثم أدرك ذلك الشيء ثانيا  
وعرف أن هذا المدرك الذي أدركه  
ثانيا هو الذي كان قد أدركه أولا  
فهذا هو المعرفة ولنفس قبل البدن  
كانت معروفة بالربوبية الأناهي  
ظلمة العلاقة البدنية قد نسبت  
مولاهما فاذا تخلصت من قيد العلاقة  
عرفت ربها وعرفت أنها كانت  
عارفة الثامن الفهم وهو تصور الشيء  
من لفظ الخطاب والافهام هو  
ايصال المعنى باللفظ الى فهم  
السامع التاسع الفقه وهو العلم  
بغرض الخطاب من خطابه قال  
تعالى لا يكادون يفقهون حديثنا  
أى لا يفقهون على المقصود الاصلى  
من التكليف العاشر العقل  
وهو العلم بصفات الاشياء من حسناتها

ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا يتخرق لهم ثوب فذلك قوله وظلنا عليهم الغمام وأنزلنا  
عليكم المن والسلوى وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه  
اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما  
تاب الله عز وجل على بني اسرائيل وأمر موسى أن يرفع عنهم السيف من عبادة العجل أمر موسى  
أن يسير بهم الى الارض المقدسة وقال اني قد كتبت اليكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها واجاهد  
من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم فسار بهم موسى الى الارض المقدسة بأمر الله عز وجل حتى  
اذا نزل التيه بين مصر والشام وهي أرض ليس فيها (١) نخر ولا ظل دعا موسى ربه حين آذاهم الحر  
فظل عليهم بالغمام وكما لهم بالرزق فانزل الله لهم المن والسلوى **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال  
ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس **حدثت** عن عمار بن الحسن ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قوله وظلنا عليهم الغمام قال ظلل عليهم الغمام في التيه تاهوا في  
خمسة فراسخ أوتة كلما أصبحوا أساروا غادين فأمسوا واذا هم في مكانهم الذي ارتحلوا منه فكانوا  
كذلك حتى مرت أربعون سنة قال وهم في ذلك ينزل عليهم المن والسلوى ولا تبلى ثيابهم ومعهم  
حجر من حجارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا  
**حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت  
وهبا يقول ان بني اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتبنون  
في الارض شكوا الى موسى فقالوا مانا كل فقال ان الله سيبأ تيكم عيانا كاون قالوا من أين لنا  
الآن يطر علينا خيرا قال ان الله عز وجل سينزل عليكم خيرا مخبورا فكان ينزل عليهم المن سئل  
وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النبق قالوا مانا تدم وهل بد لنا من لحم قال فان الله  
يأتيكم به فقالوا من أين لنا الآن تأتينا به الريح قال فان الريح تأتيكم به وكانت الريح تأتيهم بالسلوى  
فسئل وهب ما السلوى قال طير ميم مثل الحمام كانت تأتيهم فبأخذون منه من السبت الى السبت  
قالوا فما نلبس قال لا يخلق لاحد منكم ثوب أربعين سنة قالوا فما نحتذى قال لا ينقطع لاحدكم  
شع أربعين سنة قالوا فان لنا أولاد افان تكسوهم قال ثوب الصغير يشب معه قالوا فن أين لنا  
الماء قال يأتيكم به الله قالوا فن أين الآن يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك وتعالى موسى أن  
يضرب بعصاه الحجر قالوا فبم نصر تعشنا الظلمة فضر لهم عمودا من نور في وسط عسكرهم  
أضاء عسكرهم كله قالوا فبم نستظل فان الشمس علينا شديدة قال يظلكم الله بالغمام **حدثني**  
يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد فذكر نحو حديث موسى بن هرون عن  
عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي **حدثني** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني  
حجاج قال قال ابن جريج قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تخلق ولا تدرن قال وقال

(١) الحجر محرركة كل ما سترك من شجرا وبناء أو غيره كذا في اللسان كتبه مصححه

وقبحها وكماها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما نعام من الفعل مرة ومن التريك أخرى فيجري ذلك مجرى عدال الناقة ومن ابن  
هنا قيل هو العلم بخبر الخيرين وشر الشرير والعاقلة من عقل عن الله أمره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة الحاصلة بضرب من  
الحيلة وهي ترتيب المقدمات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو العلم العملي  
أخص منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعلاء منه في العلم وقيل هي الاقضاء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك أن يجتهد أن ينزه

عليه عن الجهل وعدله عن الجور وجوده عن الضل وحلمه عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان متحقق الانفصال عن لوث الصلصال بوروده رائد الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والآراء الخامس عشر الفكر وهو انتقال النفس من التصديقات الحاضرة إلى التمديدات المستحضرة وقيل انه يجرى مجرى التضرع الى الله تعالى في استئزال ( ٢٣٧ ) العلم من عنده السادس عشر الحس وهو قوة النفس بها يهتدى بسرعة الى

الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الحدس وبلوغه الغاية القصوى من ذلك التواضع الثامن عشر الفطنة وهي التنبه لشيء قصد تعريضه كالأحاديث والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تخصيص حق أو حظ العشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بأمور جزئية غير محسوسة لاشخاص جزئية كحكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب الحادي والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن أمانة قوية قبل ومدح وعليه مدار أكثر أحوال العالم وان كان عن أمانة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون السديهة وهي المعرفة الحاصلة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل الكل أعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير الخامس والعشرون الكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل

ابن جرير ان أخذ الرجل من المن والسوى فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا يأخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ( كلوا من طيبات ما رزقناكم ) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن تاويل الآية وظلانا عليكم الغمام وأزنانا عليكم المن والسوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بيننا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعلى جل ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشهيات رزقنا الذي رزقناكم وقد قيل عنى بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي أبحناه لكم فجعلناه لكم رزقا والاول من القوانين أولى بالتأويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هنيء العيش الذي أعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي هو هنيء الأذى من وصفه بأنه حلال مباح وما أتى مع رزقناكم عنى الذي كان قبيل كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكم قوله في تاويل قوله تعالى ذكره ( وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) وهذا أيضا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك أن معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم بخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا إليهم وما ظلمونا فإذ كان في ظاهره عاترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعصيتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعنى بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم أيا ما موضع معصية علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع معصية علموا ومنقصة لها كما حدثت عن المتحاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يظلمون وقد دللنا في ماضى على أن أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فاغنى ذلك عن اعادته وكذلك بناجل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يتخيف خرائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها ينقص العاصى وياها ينفع المطيع وحظها يصب العادل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ( واذقلنا ادخلوا هذه القرية ) والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فإيا كلوا منها رغدا حيث شئتم وأقيموا فيها كرايات بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس ٤٦٧ موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذقلنا ادخلوا هذه القرية أما القرية فقريية بيت المقدس حدثت عن عمارة بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واذقلنا ادخلوا هذه القرية يعنى بيت المقدس حدثني بونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألته عنى ابن زيد عن قوله ادخلوا هذه القرية فكلوا منها قال هي أريحا وهي قرية من بيت المقدس ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ( فكلوا منها حيث شئتم رغدا ) يعنى بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيئا واسعا بغير حساب وقد بيناه عنى الرغد فيما مضى من كتابنا ذكرنا أقوال أهل التأويل فيه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ( واذخلوا الباب سجدا ) أما الباب الذى أمروا أن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو والباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن

لم بعد الموت السادس والعشرون الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وجدت الناس اخبرته وهو احواله الخاطر في المقدمات التي برحى منها انتاج المعالوب وقد يقال للقضية المستنتجة من رأى رأى والرأى للفكرة كآلة للماضى ولهذا قيل أبال والرأى الفطير الثامن والعشرون الفراسة وهي اختلاس المعارف من فرس السبع الشاة فغضب منها يحصل للانسان من باطنه ولا يعرفه سبب الاصفاء جوهر الروح وهو شبه الالهام وياه عنى النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان فى أمي تحدتين وان عمر منهم وقد يسمى النفت

في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل آمن كان على بينة من ربه اشارة الى الاول ويتلوه شاهد منه الى الثاني والله أعلم \* التأويل \* عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فخلق في فيه فيا تجلي فيه فالتجلى علمه التخلق باخلاقه والاتصاف بصفاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المرأة تكون خليفة المتجلى فيها أنبؤى باسماء هؤلاء أي باسماء هؤلاء المخوقات دون أسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوى الفضيلة فان (٢٣٨) الفضيلة ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسجيات بحمدى وانما الافضية

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صنعة الحق والخلق جميعا فيخلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاته وانما قال انبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم آدم لان الملائكة ليس لهم الترقى في الدرجات والملكويات لهم شهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل لودنوت آتله لا تحترقت والجسمانيات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبأؤهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة لنا وأما الالهيات فليس لهم استعداد الترقى اليها فلماذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لثلا يكون تكليفها على الاطلاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم ولهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تعبر على أجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على أعلى الشجرة كذلك آدم عبر على أجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من أجزائها منفعة ومضرة ومصلحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم يلائمه حتى ان أسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضلا عن أسماء غيره وذلك انه

أبي نجيح عن مجاهد ادخلوا الباب سجدا قال باب الحطة من باب ايلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وادخلوا الباب سجدا أنه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس كان يتأوله بمعنى الرع حدثني محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعنا من باب صغير حدثنا الحسن بن الزبير قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمرنا أن يدخلوا ركعوا وصل السجود الانحناء لمن سجده معظمنا ذلك فكل منحن لشيء تعظيماله فهو ساجد ومنه قول الشاعر بجمع تفضل البلق في حجراته \* ترى الأكرم فيه سجدا للعوافر

يعنى بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول أعشى بنى قيس بن ثعلبة براوح من صلوات المليك \* من طور اسجود اوطورا اجوارا

فذلك تأويل ابن عباس قوله سجدا ركع الان الرأى كع منحن وان كان الساجد أشد انحناء منه في القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا احطه) وتأويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله عنك خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حدت ومدت واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنعم عمر ووقولوا حطة قال الحسن وقتادة أى احطط عنا خطايانا حدثنا ابن ريس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ووقولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطاياكم حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قولوا حطة قال يحط عنكم خطاياكم حدثنا أبو بكر بن عمار قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله حطة مغفرة حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله حطة قال يحط عنكم خطاياكم حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال أخبرني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء في قوله ووقولوا حطة قال سمعنا أنه يحط عنكم خطاياهم \* وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تأويله قولوا الذي يحط عنكم خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال أخبرنا حفص بن عمر ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة ووقولوا حطة قال قولوا لا اله الا الله \* وقال آخرون عثل معنى قول عكرمة الا أنهم جعلوا القول الذي أمروا بقبله الاستغفار ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزبير قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ووقولوا حطة قال أمرنا أن يستغفروا \* وقال آخرون نظير قول

عكرمة

لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا

ولما كان معيوباً كان ستارا ولما كان مذنباً كان غضاراً ولما كان تائباً كان تواباً ولما كان منتفعياً ومتضرراً كان نافعاً وواضراً ولما كان ظالماً كان عادلاً ولما كان عليه السلام مظلوماً كان منتقماً وعلى هذا فاقس (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا لك وادخلنا الجنة مع أولادنا وكان من الكافرين) فتنكروا من

الظالمين فازلهما الشيطان عنها فأنخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿القرآآت لللائكة﴾ اسجدوا لآدم ورفع الهاء للاتباع بزيد وقتيبة وروى ابن مهران عنهما أنهم ما يشمان الكاف الكسرو ويرفعان الهاء وروى الخزازي وابن (٢٣٩) شنبوذ عن أهل مكة الملايكة بغير همز

وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله السائلين والسائل والبائس فانهم ما بالهمز شئت ما وبابه بغير همز أبو عمر ويزيد والاعشى وورش ومن طريق الاصفهاني وجرزة في الوقف فأز الهمزة آدم نصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالفتح حيث كان يعقوب هداي وشيخي ومشاوي بالامالة كل القرآن على غير لث النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها مكسورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير لث وأبي حمدون وجدويه والنجاري عن ورش وجرزة في رواية ابن سعدان وأبو عمرو والانه لا يعيل الجار والغار في بعض الروايات فروى ابراهيم بن حماد عن يزيد الجار بالامالة وروى ابن مجاهد عن يزيد الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتفخيم لقلة دورهما واختلفوا في وقف أي عمرو في مثل النار وأشبه ذلك فروى ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النخاش وكثير من أهل العراق انه يقف كما يصل وروى سلمة بن عاصم انه يقف بالتفخيم والاول أكثر الوقوف ابليس (ط) لانه معرف والجملة بعده لا تكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فتجعل الجملة حالا للكافرين مشتما

عكرمة الا أنهم قالوا القول الذي أمر وأن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا شر عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس في قوله وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت الحطة فقال بعض نحوي البصرة رفعت الحطة بمعنى قولوا اليك منك حطة لذو بنا كما تقول للرجل سمعتك وقال آخرون منهم هي كلمة أمرهم الله أن يقولوا هم فووعة وفرض عليهم قبلها كذلك وقال بعض نحوي الكوفيين رفعت الحطة بضمير هذه كلمة قال وقولوا هذه حطة وقال آخرون منهم هي مرفوعة بضمير معناه الخبر كلمة قال قولوا ما هو حطة فتكون حطة حينئذ خبر الما والذي هو أقرب عندي في ذلك الى الصواب وأشبه بظاهر الكتاب أن يكون رفع حطة بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا حطة فكأن من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التزليل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا يا هم معذرة الى ربكم فكذلك عندي تأويل قوله وقولوا حطة يعني بذلك واذ قلنا اذ دخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا دخولنا ذلك سجدا حطة لذو بنا وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جرير وابن زيد الذي ذكرناه آنفا وأما على تأويل قول عكرمة فان الواجب أن تكون القراءة بالنصب في حطة لان القوم ان كانوا أمر وأن يقولوا لا اله الا الله وأن يقولوا نستغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا واقع حينئذ على الحطة لان الحطة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذ كانت هي قول لا اله الا الله فالقول عليها واقع كالقول عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل خيرا على استكراه شديد وفي اجماع القراء على رفع الحطة بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة من التأويل في قوله وقولوا حطة وكذلك الواجب على التأويل الذي روينا عن الحسن وقتادة في قوله وقولوا حطة أن تكون القراءة في حطة نصبا لان من شأن العرب اذا وضعت المصدر مواضع الافعال وحذفوا الافعال أن ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

أبيدوا بأيدي عصابة وسيوفهم \* على أمهات الهام ضربا شاميا

وكقول القائل للرجل سمع وطاعة بمعنى أسمع سمعها وأطيع طاعة وكما قال جل ثناؤه معاذ الله عنى نعوذ بالله القول في تأويل قوله تعالى (نغفر لكم) يعني بقوله نغفر لكم نغمة لكم بالرحمة خطاياكم ونسترها عليكم فلا ننضحكم بالعقوبة عليهم أو أصل الغفر التغطية والستر فكل ستر شيئا فهو غافره ومن ذلك قيل للبيضة من الحديد التي تتخذ جنة للرأس مغفر لانها تغطي الرأس وتجنه ومنه غمد السيف وهو ما يغمده فيورا به ولذلك قيل لزيد الثوب غفر لتغطيته العورة وحوله بين الناظر والنظر إليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا أعتب ابن العم ان كان جاهلا \* وأغفر عنه الجهل ان كان أجهلا

(ص) لاتفاق الجلسين الظالمين كانافسه ص لعطف الجلسين المتفقين عدو ج لاختلاف الجلسين حين ه فتاب عليه ط الرحيم ج جميعا ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون ه النار ج لان ما بعدها مبتدأ وخبر وقيل الجملة خبره بخبر لا أولئك لان تمام المقصود بوعيد وهو الخلود مثل الرمان حا لوجه ضم خالدون ه \* التفسير لما خصص الله تعالى أبانا آدم بالخلافة ثم علمه من العووم ما ظهر بذلك من ربه على جميع الملائكة اقتضت حكمته البالغة أن يجعله مسجودا لهم وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهر الا أن قوله تعالى في

موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه من روعي فقعه الله ساجدين يقتضى أن يكون الامر بالسجود قبل تسوية خلقه وانه كما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله أعلم بذلك ثم ان المسلمين أجمعوا على أن ذلك الموضع لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يأمر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض أن السجود كان لله تعالى وآدم كلقبلة فقوله اسجدوا لآدم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت (٢٤٠) ما كنت أعرف أن الامر منصرف \* عن هاشم ثم منع عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس بالقرآن والسنة وهو ضعيف لان المقصود من هذه النصة شرح تعظيم آدم وجعله مجرد القبلة لا يفيد كونه أعظم حالا من الساجد وزعم آخرون أن المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى أصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وزيف بأنه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك لان الأصل عدم التغيير وأصح الأقوال أن السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لاعبادة بل تذكيرة وتحيية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السالفة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله ونحوه السجود كان تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ويجوز أن تختلف الرسوم والاعادات باختلاف الأزمنة والاوقات واختلف في أن ابليس من الملائكة أم لا فقال أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين انه من الجن لقوله تعالى في الكهف الابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وأيضا قال ويوم نحشهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء آياتكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون

يعنى بقوله وأغفر عنه الجهل أستعمله جهله بحملى عنه (القول في تأويل قوله تعالى (خطاياكم) والخطايا جمع خطية بغير همز كما المطايا جمع مطية والحشايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا بالهمز لان ترك الهمز في خطيئة أكثر من الهمز فجمع على خطايا على أن واحدتها غير مهموزة ولو كانت الخطايا بمجموعة على خطيئتها بالهمز لقل خطاى على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وقد جمع خطيئة بالتاء فهمز فيقال خطيئات والخطيئة فعمله من خطى الرجل يخطأ خطأ وذلك اذا عدل عن سبيل الحق ومنه قول الشاعر وان مهاجرين تكلفاه \* لعمر الله قد خطأونا بما يعنى أضلا الحق وأما (القول في تأويل قوله تعالى ذكره (وسنزيد المحسنين) وتأويل ذلك ما روى لنا عن ابن عباس وهو ما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس وسنزيد المحسنين من كان منكم محسنا زبدي احسانه ومن كان مخطئا نغفر له خطيئته فتأويل الآية واذا قلنا ادخلوا هذه القرية مباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب يسجدوا وقولوا سجودنا هذا لله حطة من ربنا لا نؤنبنا بحطبه انما ننتعمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليه ونحط أوزاره عنه وسنزيد المحسنين منكم الى احساننا السالف عنده احسانا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ربهم وعصيانهم لانبيائهم واستهزائهم برسله مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وبمخائب ما أراهم من آياته وعبره موسى بخا بذلك أبناءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان تعدوا في تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وجودهم نبوته مع عظيم احسان الله بعبثه فيهم الهم وبمخائب ما أظهر على يديه من الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا نبأهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وانزلنا على الذين ظلموا رجما من السماء الآية (القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم) وتأويل قوله فبدل فغير ويعنى بقوله الذين ظلموا الذين فءلوا ما لم يكن لهم فعله ويعنى بقوله قولا غير الذي قيل لهم بدلوا قولا غير الذي أمروا أن يقولوه فقالوا خلافة ذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبدلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوه قولا غيره ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله لنبى اسرائيل ادخلوا الباب يسجدوا وقولوا حطت لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يرحفون على أستاذهم وقالوا حجة في شعيرة حدثنا ابن حنبل قال حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح بن كيسان عن التوامة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد بن زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه يسجدوا يرحفون على أستاذهم يقولون حنطة في شعيرة وحدثنا محمد بن عبد الله المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فقالوا حجة

الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملائكة لاستتاره عن العيون وبان كان محتمل أن تكون معنى صار والثاني بأنه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا غير الملائكة أن يكون في الآية الاولى أيضا غار الاحتمال كونه على مقتضى أصل اللغة وهو الاستتار وقالوا ان ابليس له ذرية لقوله تعالى أنت ذريته وذريته ولياء من ذوى والملائكة لا ذرية لها لانها لا تتحصر من الذكر والانثى ولانها فهم لقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انما نمنكر اعلمهم وأيضا الملائكة معصومون لمسلسل وابليس لم يكن

كذلك وأيضاً من النار خلقتني من نار وأنهم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع أن الملائكة روحانيون فقيل سمو بذلك لأنهم من الريح أو من الروح وأيضاً الملائكة رسل جاعل الملائكة رسلاً ورسلاً رسول الله معصومون الله أعلم حيث يجعل رسالته \* حجة الآخر أن استثناء الملائكة وحده على المتصل أولى لأن تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المنقطع قيل أنه جئ (٣٤١) واحدم مغمورين ظهراني ألوف من الملائكة

فغلبوا عليه وهذا الإنافي كون الاستثناء متصلًا وأجيب بأن التغلب إنما يصر إليه إذا كان المغلوب ساقطاً عن درجة الاعتبار أما إذا كان معظم الحديث فيه فلا يصر إلى التغلب وأيضاً لو لم يكن من الملائكة لم يتناوله الخطاب بالسجود وأحياناً لم يستحق بتلك السجود لوماً وتعنيفاً ولا يمكن أن يقال أنه نشأ معهم والتصق بهم فتناوله الأمر لما بين في أصول الفقه أن خطاب الذكور لا يتناول الإناث وبالعكس مع شدة المخالفة بين الصنفين ولأن يقال أنه وإن لم يدخل في هذا الأمر إلا أنه تعالى أمره بلفظ آخر ما حكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك لأن قوله أبي واستكبر عقيب قوله واذقلنا للملائكة اسجدوا مشعر بأن المخالفة بسبب هذا الأمر هذا ما قيل عن الجانين ومما يناسب تفسير الآية الكلام في أن الأنبياء أفضل من الملائكة أم بالعكس قال أكثر أهل السنة بالأول ومالت المعتزلة والشيعه إلى الثاني واختاره الباقلاني وأبو عبد الله الحلبي من فقهاء أهل السنة \* المعتزلة احتجوا بأمور أحدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عندية المكان والجهة بل عندية القرب والشرف وعورض بما حكى عنه سبحانه أن عند المنكسرة

حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن أبي الكنود عن عبد الله ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة قالوا حطة جراً فيها شعيرة فانزل الله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجداً قال ركعوا من باب صغير فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم ويقولون حطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن الزبير قال النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أمر وأأن يدخلوا ركعوا ويقولوا حطة قال أمر وأنا أن يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل أستاههم من باب صغير ويقولون حطة يستهزئون فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجداً قالوا ادخلوا على غير الجهة التي أمروا بها فدخلوها مترحفين على أوراكهم وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا حبة في شعيرة حدثني محمد بن عمرو بالباهلي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجداً أو يقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أديبارهم وقالوا حطة حدثني المتني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على أستاههم إلى الجبل وهو الجبل الذي تجلي له ربه وقالوا حطة فذلك التبدل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني موسى بن هرون الهمداني عن ابن مسعود أنه قال أنهم قالوا هطى سمقيا زينة هزنا وهو بالعربية حبة حنطة جراً مثقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثنا أبو بكر بن بشار قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وادخلوا الباب سجداً قال فدخلوا على أستاههم مقنعي رؤسهم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن النضر بن عدى عن عكرمة وادخلوا الباب سجداً فدخلوا مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حطة جراً فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وادخلوا الباب سجداً أو قولوا حطة قال فكان سجود أحدهم على خده وقولوا حطة فخطبناكم خطبا يأم فقالوا حطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجداً أو قولوا حطة يحط الله بها عنكم ذنوبكم وخطيئناكم قال فاستهزأ به يعني موسى وقالوا ما يشاء موسى أن يلعب بنا اللاعب بنا حطة حطة أي شئ حطة وقال بعضهم لبعض حطة حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني

٧ هكذا بالنسخ وفيه انقطاع اذ حذف ما بين شيخه وبين ابن مسعود اه صححه

(٣١ - (ابن جرير) - اول) قلوبهم لأجلى بل هذا أبلغ لأن كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الآية تدل على أنه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على أجرام السموات والأرض وأمنهم من الهرم والمرض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة فالبشر مع غاية ضعفهم وقصورهم أولى بذلك وأجيب بأنه لا نزاع في ذلك وإنما النزاع في الأفضلية بمعنى كثرة الثواب \* الثانية عباداتهم أشق من عبادات البشرية فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أجزلك على

قدر نصلك ولقوله أفضل العبادات أجزها أي أشقها وأما بيان أن عباداتهم أشق فن وجهين أحدهما أنهم سكان السموات وهي جنات  
ومنزهاًت وهم مع ذلك لا يلتفتون إلى نعمها ويقبلون على طاعاتهم خائفين وجلين وكانه لا يقدر أحد من بني آدم أن يبق كذلك يوماً واحداً  
فضلا عن تلك الأعصار المتطاولة ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ويؤكده قصة آدم فإنه أطلق له في الجنة جمعها الأشجرة واحدة ومع ذلك  
لم يملك نفسه والثاني أن انتقال المكلف (٢٤٣) من نوع عبادة إلى نوع آخر كالانتقال من طعام إلى طعام والأقامة على نوع واحد تورث

السامة وهذا شأن الملائكة وأنا  
لنحن الصافون وإنا نحن المسجون  
ومنهم ركوع ومنهم سجود منشد  
خلقوا وعورض الوجه الاول بان  
أسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم  
انهم راضون بقضاء الله مواظبون  
على تكاليفهم ولذلك كان العبيد  
والخدم تطيب قلوبهم بالخدمة حال  
الرفاهية ولا يصبر أحد منهم على  
مشقة الخدمة الا لمن كان في نهاية  
الاخلاص والثاني بأن العادة طبيعة  
خامسة ولهذا قال صلى الله عليه  
وسلم أفضل الصوم صوم داود كان  
يصوم يوماً وما يفطر يوماً \* الثالثة  
عباداتهم آدم يوم يسبحون الليل  
والنهار لا يفترون وخير الاعمال  
أدومها مع أن أعمارهم أكثر وعلى  
الآية سؤال روى عن عبد الله بن  
الحريث بن نوفيل قال قلت لكعب  
أرأيت قول الله عز وجل لا يفترون  
ثم قال جاعل الملائكة رسلاً أولئك  
عليهم لعنة الله والملائكة أفلا  
تكون الرسالة واللحن مانعين عن  
التسبيح فأجاب بان النفس لا تمنعنا  
من الاشتغال بشئ آخر فكذلك  
التسبيح لهم وزيف بأن آله  
النفس فينا غير آله الكلام وأما  
اللحن والتسبيح فهو ما من جنس  
الكلام فاجتماعهما في آله  
واحدة محال وأجيب باحتمال أن  
يكون لهم السنة كثيرة يسبحون

حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا احبة في شعيرة محمد بن سعيد قال حدثني  
أبي سعيد بن محمد بن الحسن قال أخبرني عمي عن أبيه عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا احبة في  
شعيرة فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم في القول في تأويل قوله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا جزاً  
من السماء) يعني بقوله فأنزلنا على الذين ظلموا على الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله من تبدلهم القول  
الذي أمرهم الله جل وعز أن يقولوه قولاً غيرهم ومعصيتهم إياه فيما أمرهم به وبركوبهم ما قد نهاهم  
عن ركوبه رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك أن  
الرجز البر ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون أنه قال أنه رجز عذب به  
بعض الامم الذين قبلكم حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن  
ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وحدثني أبو شيبه بن أبي بكر بن  
أبي شيبه قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبيدة عن عامر بن سعد  
قال شهدت أسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون  
رجز أنزل على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله رجزاً  
قال عذاباً حدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي  
العالية في قوله فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء قال الرجز الغضب حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة فبدل  
الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم بعث الله جل وعز عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحد وقرأ  
فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقى الابناء ففهم الفضل والعبادة  
التي توصف في بني اسرائيل والخير وهلاك الآباء كلهم أهلكتهم الطاعون حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد الرجز العذاب وكل شئ في القرآن رجز فهو وعذاب حدثت عن المنجاب  
قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله رجزاً قال كل شئ في كتاب الله  
من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على أن تأويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف  
مختلفة وقد أخبر الله جل ثناؤه أنه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وواجترأ أن يكون  
ذلك طاعوناً وواجترأ أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف  
ذلك كان فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل فأنزلنا عليهم رجزاً من السماء  
بفسقهم غير أنه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أخباره عن الطاعون أنه رجز وأنه عذب به قوم قبلنا وان كنت لأقول ان ذلك كذلك  
يقيناً لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيح فيه أي أمة عذبت بذلك وقد يجوز أن  
يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله فسقهم في قوله فبدل الذين ظلموا قولاً غير

الله تعالى ببعضها ويلعنون أعداءه بعض آخر وبأن ثناء الله يستلزم تبعيد من اعتقد في الله ما لا ينبغي أو المراد  
لا يفترون عن العزم على أدائه في أوقاته اللائقة به كما يقال فلان يواطى على الجماعات يعنون أنه عازم على أدائها في أوقاتها ونوقضت الحجة  
بان الطاعة القليلة من الانسان قد تنفع على وجه يستحق بها ثواباً أكثر من ثواب طاعاتهم \* الرابعة أنهم أسبق السابقين في كل العبادات  
والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها \* الخامسة الملائكة رسل إلى الأنبياء عمله

شديد القوى نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة قياسا على الشاهد ومنع بان هذا اذا كان الرسول كما على المرسل بهم ومتوليا امورهم كالانبياء المبعوثين الى اممهم اما في مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كقول ارسلك الملك عبدا من عبده الى وزيره اولى ملك آخر . السادسة انهم اتقى من البشر لا واما خوفهم يخافون ربهم من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فهم ولهذا قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها وان لم يكن لهم شهوة الا كل والوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان (٣٤٣) اكرمكم عند الله اتقاكم ورد بان تقوى

الانسان اكل فان لهم مع شهوة الرياسة شهوة البطن والفرج ايضا . السابعة لن يستكف المسح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقررون خرج الثاني مخرج التاكيد الاول ومثل هذا انما يكون بذكر افضل بعد الفاضل كقولك هذا العالم لا يستكف عن خدمة الوزير ولا الملك فيفيد افضلية الملائكة المقررين في المعاني المحصنة للعبودية من نهاية الخضوع والخشوع وما يتبعها مع شدة بطشهم وقوة حالهم وعورض بأنه قد يقال هذا العالم لا يستكف عن خدمة القاضي ولا السلطان ولا يفيد الا ان السلطان اكمل من القاضي في بعض الامور كالقوة والقدرة ولا يدل على كونه اكمل من القاضي في سائر الدرجات كالعلم والزهد فلم قلتم انهم افضل من البشري كثرة الثواب قلت والحق ان جميع الدرجات مندرجة تحت العبودية كما اشرنا اليه فيما مر فيفيد افضلية الملائكة لكن المقررين منهم فقط دون غيرهم ومفضولية المسح فقط دون غيره لعدم صلي الله عليه وسلم \* الثامنة مانها كما ربك عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فهذا وان كان حكاية قول ابليس الا ان آدم وحواء لم يعتقدوا افضلية الملك لم يغتربا بذلك واعتقادهما حجة ورد بان آدم

الذي قيل لهم في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (عما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء فتاويل قوله عما كانوا يفسقون اذا عما كانوا يتكفون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف امره في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم) يعني بقوله واذا استسقى موسى لقومه واذا استسقا موسى لقومه أي سألتنا نسق قومه ماء فترك ذلك والمسؤل ذلك والمعنى الذي سألت موسى اذا كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما تركه وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا عينا استغنى بدلالة الظاهر على المترادف منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذا كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل اناس مشربهم انما معناه قد علم كل اناس منهم مشربهم فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه وقد دللنا فيما مضى على ان الناس جمع لا واحده من لفظه وان الانسان لو جمع على لفظه لقل اناسي واناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قوله واذا استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا اذ هم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظم افا مروا بحجر طوري أي من الطور ان يضربه موسى بعصاه فكلوا يحملونه معهم فاذا انزلوا ضربه موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيض ماؤها لهم حديثي تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا اصبغ بن زريع عن القاسم بن ابي ايوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثيابا لا تبلى ولا تشخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مربع وامر موسى بضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يرتحلون منقلبه الا وجدوا ذلك الحجر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حديثي عبد الكريم قال اخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في التيه ضرب لهم موسى الحجر فصار فيه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وحديثي محمد بن عمرو قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حديثي القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا استسقى موسى لقومه قال خافوا الظم افا تيههم حين تاهوا فانفجر لهم الحجر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد بسباط وامة من الناس وحديثي يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال

لعله اخطأ في ذلك الاعتقاد ا لان الزلة جائرة على الانبياء اولادهم ما كان ينبغي ذلك الوقت و ايضا بان حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وقتئذ فلا نسلم ان ذلك في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن والجمال ونحو ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خلق من التراب فاغتر غيبة فيما لهم من هذه الامور وايضا يحتمل ان يكون المراد الا ان تغلبا ملكين فيصح استدلالكم وان يكون المراد ان النهي مختص بالملائكة الخالدين دونكم كما يقول احدنا لغير ما نهيت أنت عن كذا



الآن تكون قلائد ويكون المعنى ان المنهى عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس ايها ما انهم لم ينهيا وايضا غاية ما في الباب ان الآيه تدل على مفضولية آدم ولا يلزم منه مفضولية جميع الانبياء كما صلى الله عليه وسلم \* التاسعة ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول انى ملك أى لا أدعى القدرة على كل المقدرات والعلم بكل المعلومات ولا ادعى قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك أنه لم يرد به نبي الصورة لانه لا يفيد الغرض وانما في ( ٢٤٤ ) أن يكون له مثل مالهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة ورد

بانه لا يلزم من عدم الاستواء في كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها العاشرة ما هذا بشر ان هذا الاملك كريم ولا يخفى أن التشبيه في السيرة من غض البصر ووقع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لافي العمرة ورد بان قولها فذلكن الذى لمتنى فيه كالتصريح بأن مراد النساء تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال فبذلك يظهر عذرهما في عشقها ولئن سلمنا أن التشبيه في الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضولية منه من جميع الجهات على أن قول النساء لا يصلح لأن يكون حجة \* الحادية عشرة وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا وذلك أن المخلوقات اما غير المكلفين والانسان أفضل منهم واما المكلفون وهم الملائكة والانس والجن والشياطين ولارباب أن الانس أفضل من الجن والشياطين فلو كانوا أفضل من الملك أيضا لزم كون البشر أفضل من كل المخلوقات فينبغى أن يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا ورد بان كونه أفضل من كثير لا يدل على أنه ليس بأفضل من الباقي الا بدليل الخطاب وهو غير حجة وأيضا ثبت ان جنس الملائكة أفضل من جنس بنى آدم ولكن لا يلزم من كون أحد المجموعتين أفضل من المجموع الآخر أن

يلقونه في جانب الجوانق اذا ارتحلوا وبقرة موسى بالعصا اذا نزل فتفجر منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالتقى في جانب الجوانق فاذا نزل رحى به فقرعه بالعصا فتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثني أسباط عن السدى قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فانما أخبر الله عنهم بذلك لان معناهم في الذى أخرج الله جل وعز لهم من الحجر الذى وصف جل ذكره في هذه الآيه صفة من الشرب كان مخالفا معانى سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التى لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك أن الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من الحجر الذى وصف صفة في هذه الآيه يشرب منها دون سائر الاسباط غيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من الحجر قد عرفه السبط الذى منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخبر عنهم أن كل أناس منهم كانوا عاشرين عشرهم دون غيرهم من الناس إذ كان غيرهم في الماء الذى لا يملكه أحد شركاء في منابعه ومساييله وكان كل سبط من هؤلاء مفردا يشرب من منبع من منابع الحجر دون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الاسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم أن كل أناس منهم قد علموا مشربهم في القول في تأويل قوله تعالى (كلاوا واشربوا من رزق الله) وهذا أيضا ما استغنى بذكر ما هو ظاهر منه عن ذكره ما ترك ذكره وذلك أن تأويل الكلام فقلنا ضرب بعصاك الحجر فضربه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلاوا واشربوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بأكل ما رزقهم في التيه من المن والسلوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعاور الذى لا قرار له في الارض ولا سبيل اليه لما لقيه يتدفق بعيون الماء وينخر بينا بين العذب الفرات بقدرته ذى الجلال والاكرام ثم تقدم جل ذكره اليهم مع اباحتهم ما أباح وانعامه عليهم بما أنعم به عليهم من العيش الهنيء بالتهنى عن السعى في الارض فسادا والعنافية استكبارا فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين في القول في تأويل قوله تعالى (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يعنى بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الارض مفسدين كما حدثني به المتنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ولا تعثوا في الارض مفسدين يقول لا تسعوا في الارض فسادا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا لا تطغى حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الارض مفسدين أى لا تسيروا في الارض مفسدين حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي ذر عن النخاس عن ابن عباس ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تسعوا في الارض وأصل العناشدة الافساد بل هو أشد الافساد يقال منه عثى فلان في الارض اذا تجاوزت الى غاية يعنى عثما مقصور وللجماعة هم يعثون وفيه لغتان أخريان احدهما عثا يعثو عثوا ومن قرأها بهذه

يكون كل واحد من افراد المجموع الاول أفضل من افراد المجموع الثاني وأيضا الكلام في التفضل الحاصل بسبب اللغة الكرامة المذكورة في أول الآيه ولقد كرمنا بنى آدم ولا يلزم من كون الملك أفضل من البشر في تلك الكرامات وهو حسن الصورة والظاهرة واستخراج الاعمال الحميدة أن يكونوا أفضل منهم في الاشياء الموجبة للثواب \* الثانية عشرة الانبياء ما استغفروا والابدوا بانفسهم قال نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وقال ابراهيم رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ثم قال واغفر لأبى وقال محمد واستغفر لذنبك

والمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لأنفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وورد بأن هذا لا يدل الأعلى صلوات الرزلة من البشر وعدم صدورها عنهم وهذا لا يوجب أفضليتهم في القرب والثواب على الإطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيهم بقولهم أتجعل فيها الثالثة عشرة وإن علمكم لحافظين ويدخل فيه الأنبياء وغيرهم والحافظ لا يكاف عن المعصية أفضل من المحفوظ وأيضا جعل كتابتهم حجة للبشر وعليهم فيكونون أفضل (٣٤٥) وورد بأن الحافظ والشاهد قد يكون أدون حالا

من المحفوظ والمشهود \* الرابعة عشرة يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله وورد بأن هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف وهذا لا يدل على أنهم أكرم عند السلطان من ولده \* الخامسة عشرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة ولهذا لما قال الشاعر

\* كفى الشيب والاسلام للراءناهما \* قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام لأجرتك ولما كتبوا كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين وقع التنازع في تقديم الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي ومعاوية ومنع من أن الوارثان تفيد الترتيب وعورض بتقديم تبت على الاخلاص \* السادسة عشرة إن الله وملائكته يصلون على النبي جعل صلوات الملائكة كالشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعورض بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ولا تشريف بل تشرف الأمة بذلك \* السابعة عشرة ان جبرائيل أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله تعالى وصفه بست من صفات السكالك انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ثم وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله

اللغة فانه ينبغي له أن يضم الناء من يعشو ولا أعلم قارئا يقتدي بقراءته قرأ به ومن نطق بهذه اللغة مخبرا عن نفسه قال عشوت أعشو ومن نطق باللغة الاولى قال عثيت أعثي والاخرى منهما عات يعيث عيثا وعيونا وعيثانا كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول رؤبة بن العجاج وعات فينا مستحل عاث \* مصدق أو تاجر مقاعث يعني بقوله عات فينا أفسد فينا \* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدهسها وبصلها) فقد دللنا فيما مضى قبل على معنى الصبر وأنه كف النفس وحبسها عن الشيء فاذا كان ذلك كذلك فعنى الآية اذا اذكروا اذ قلتم يا معشر بني اسرائيل لن نطيع حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطمعهم وفيهم وهو السلوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبز البقي مع اللحم فاسأل لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من البقل والقشع وما سمي الله مع ذلك وذكر أنهم سألوه موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلل عليهم الغمام وأزل عليهم المن والسلوى فلو اذكروا وعيشا كان لهم عصر فسألوه موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملوا طعامهم وذكر وعيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها الآية حدثني المتني ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه في قوله واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلوى وشراهم المن فسألوا ما ذكر فقيل لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة أنهم لما قدموا الشام فقدوا أطعمتهم التي كانوا يأكلونها فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدهسها وبصلها وكانوا قد ظلل عليهم الغمام وأزل عليهم المن والسلوى فلو اذكروا وعيشا كانوا فيه عصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجیح في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والسلوى فاستبدوا به البقل وما ذكر معه حدثني المتني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد بن عتبه سواء حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن عتبه حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أعطوا في التيه ما أعطوا فقلوا ذلك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدهسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أنبأنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التيه واحدا وشراهم واحدا كان شراهم عسلا ينزل لهم

وما صاحبكم بمجنون وستان بين الوصفين وورد بانه وان وصفه ههنا بهذا القدر لاقتضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع أخرى ما يليق به يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ونبيا وذا دعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا \* الثامنة عشرة ان جبريل كان معلما للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء لاني العلوم التي لا يتوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فهم من العجائب والعلوم ما حوال العرش والكروبي والجنه والنار والطباق السموات واصناف الموجودات واحوال الأمم الخالية والقرون الماضية والمعلم أفضل قل

هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون . ومنع من كون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الأواسطه ولئن سلم من يعلمهم منع كثرة ثوابهم \* التاسعة عشرة ومن يقل منهم انى الله من دونه فذلك يخبره جهنم وهذه تبدل على أنهم بلغوا في الترفع الى حد لو خالفوا أمر الله لما ظفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان مزيد قدرتهم لا يوجب مزيد ثوابهم \* العشرون قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الرب (٢٤٦) تعالى اذا ذكر في عبدى في ملاذ كرته في ملاخير من ملائه وهذا يدل على أن الملائكة

الأعلى أشرف ورد بعد قبول خبر الواحد أنه لا يلزم منه إلا أن الملائكة الأعلى خير من ملاعوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم أفضل من الانبياء \* واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على أن الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم أفضل من الارواح الناطقة البشرية لوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى وأجزاء والبسيط خير من المركب لان أسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط وعورض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي أن يكون أفضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر مسجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها النورية والنفوس البشرية قواها وافيه بكلا الطرفين ومحيطه بنضبط أحوال العالمين فتكون أفضل \* الثاني الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفك الدماء بخلاف البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وأيضا من البين أن درجاتهم حين قالوا اعلم لنا الا ما علمتنا أعلى منها حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وما ذلك الا بسبب الأتكسار الحاصل من الرذلة وهذا في البشر أكثر ولهذا قال

من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلوى يأكلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبز ولا غيره فقالوا يا موسى إننا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها فقرا حتى يبلغ اهبطوا مصر فان لكم ما سألتهم وانما قال جل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سأله أن يدعو ربه ليخرج لهم من الارض فيقول قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبت الارض من بقلها وقتائها لأن من تأتي بمعنى التبعض لما بعدها فاكتفى بها عن ذكر التبعض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من ههنا بمعنى الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا وبقول الله ويكفر عنكم من سياتكم وبقولهم قد كان من حديث نقل عنى حتى أذهب يريدون قد كان حديث وقد أنكروا من أهل العربية جماعة أن تكون من معنى الالغاء في شئ من الكلام وادعوا أن دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن أن المتكلم يريد لبعض ما أدخلت فيه لاجتماع وانها لا تدخل في موضع الا لمعنى مفهوم فتأويل الكلام اذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض مما تنبت الارض من بقلها وقتائها والبقول والقضاء والعسد والصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبا وأما القوم فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الخنطة والخبز \* ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد ومثله قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجیح عن عطاء قال القوم الخبز حدثني أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء ومجاهد قوله وفومها قالوا الخبزها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وفومها قال الخبز حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن القوم هو الحب الذي تختبره الناس حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وفومها قال الخنطة حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن جاد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي وفومها الخنطة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين عن أبي مالك في قوله وفومها الخنطة حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن قتادة قال القوم الحب الذي يختبره الناس منه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال لي عطاء بن أبي رباح قوله وفومها قال خبزها قالها مجاهد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال لي ابن زيد القوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن

صلى الله عليه وسلم ما كعب عن ربه أنين المذنبين أحب الى من زجل المسبحين \* الثالث انها بريئة من طبيعة القوة فان أبى كل ما كان تمكنا لها بحسب أنواعها المنحصرة في أشخاصها فخرج الى الفعل والانبيا ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وانى لأستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة ولا يخافه أن ما بالفعل التام أشرف مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها العلم بالقوة ولهذا قيل ان بحريكانها للافلان لاجل استخراج العلاقات من القوة الى الفعل كالبحر يكات العارضة لأرواحنا الحاملة لقوى الفكر والتخيل الآن

هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماة عندهم بالعقول المجردة وإنما يجري في النفوس الملتصقة بالروحانيات أبدية الوجود  
 مبرأة عن التغيير والفناء والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك وردبانه لأقدم في الوجود إلا الله ولئن سلم أنها مكنة الوجود إذ أنها هي  
 واجبة الوجود بعبادها وعرض بما علمه كثير من المحققين ان النفوس البشرية أيضا أزلية بعبادها وكانت كالظلال تحت العرش يسبحون  
 بحمدهم إلا أن المبدئ الأول أمرها بالتزول إلى عالم الأجساد وشبكات المواد فلما تعلق (٧ ع ٣) بهذه الأجسام عشقتهم واستحكمت الفها  
 بها فبعثت من تلك الظلال أشرفها

وأكملها التخليص تلك الأرواح عن تلك الشبكات وهذا هو المراد من باب الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كسيلة ودمنة \* الخامس الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فإين أحدهما من الآخر وردبان الشرف عندنا ليس بالمادة وإنما هو بالانقياد للرب العالمين \* السادس الأرواح السماوية تفضل الأرضية بقوى العلم والعمل أما الأولى فبالاتفاق على احاطة الأرواح السماوية بالمغيبات ولان علومهم فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشرية بالاضد من ذلك وأما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترض بان المواظب على تناول الاغذية اللطيفة لا يلتذ بها كما يلتذ المبتلى بالجوع فلا تكون لذة الملائكة من العلم والعمل كاذبة البشر لعروض الفترات لهم في أكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من اللذة مما يختص به البشر ولعل هذا هو المراد من قوله ان اعرضنا الامانة الآتية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في حى الدق أشد منها في حى الغيب لكن الحرارة في الدق لمادامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة

أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وفومها يقول الخنطة والخبز حدثت عن النجباء قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وفومها قال هو البر بعينه الخنطة حدثنا علي بن الحسن قال ثنا مسلم الجرمي قال ثنا عيسى بن يونس عن رشدين بن كريب عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل وفومها قال الفوم الخنطة بلسان بني هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله ابن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع بن أبي نعيم أن عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وفومها قال الخنطة أما سمعت قول أحبيبة بن الجلاح وهو يقول

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا \* ورد المدينة عن زراعة فوم

وقال آخرون هو الثوم \* ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن اسحق الهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الفوم الثوم وهو في بعض القراآت وثومها وقد ذكر أن تسمية الخنطة والخبز جميعا فوم من اللغة القديمة حتى سماعنا من أهل هذه اللغة فوموا الناعمي اخبز والناوذ كر أن ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالشاء فان كان ذلك صحيحا فانه من الحروف المبدلة كقولهم وقعوا في عاثر رشوعا فورشر وكقولهم للاناني أناني وللمغافير مغافير وما أشبه ذلك مما تغلب الشاء فاء والفاء ناء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الشاء والمغافير يشبه بالشى الخلو يشبه بالعلل ينزل من السماء حلوا يقع على الشجر ونحوها \* القول في تأويل قوله تعالى (أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير) يعنى بقوله قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير قال لهم موسى أتأخذون الذى هو أخس خطرا وقيمة وقد رام من العيش بدلا بالذى هو خير منه خطرا وقيمة وقد راو ذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال هو ترك شئ لا خير فيه مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخس وأوضع وأصغر قد راو خطرا وأصله من قولهم هذا رجل دنى بين الدناءة وانه ليدنى في الامور بغير همز اذا كان يتبع خسيها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعنا منهم يقولون ما كنت دنيا ولا قد دنأت وأنشدني بعض أصحابنا عن غيره أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى

باسئلة الوقع سرايلها \* بيض الى دانثها الظاهر

بهمز الداني وأنه سمعهم يقولون انه لداني خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم صححنا فالهمز فيه لغة وتركه أخرى ولا شك أن من استبدل بالمن والساوى البقل والقشاء والعدس والبصل والثوم فقد استبدل الوضع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذى هو أدنى يعنى الذى هو أقرب ووجه قوله أدنى الى أنه أفعل من الدنو الذى هو معنى القرب وبخو الذى قلنا في معنى قوله الذى هو أدنى قاله عدد من أهل التأويل في تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير يقول أتستبدلون الذى هو شر بالذى هو خير منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج

لاجل الاستمرار ولا لغير الانسان لعدم الاستعداد فكان الانسان لها المراد \* السابع الروحانيات لها قوة على تغليب الاجسام وتصريف الاجرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب وانك ترى الحمامة اللطيفة تشق الصخرة الضمء وما ذاك الا لقوة نباتية فاضت علمها من الجواهر العلوية فما ظنك بتلك الجواهر أنفسها والأرواح السفلية ليست كذلك وما يحكى من قوة الشياطين على الامور الصعاب متموع ولئن سلم فالأرواح العلوية أفدر على ذلك مع انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلى لا فيما هو

شرلهم واعترض بأنه لا مانع من أن تتفق نفس ناطقة بشرية كاملة مستعملة على الاجرام العنصرية بالتقلب والتصريف \* الثامن  
 الملائكة لهم اختيارات فائضة من أنوار جلال الله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر مترددة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر  
 وانما يتوجه الى الخير باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من أن لكل انسان ملكا يستدوه ويهديه ويحتمل أن يقال فتكون اذن أعمالهم  
 أشق فيكون ثوابهم أكثر \* التاسع الافلاك كالابدان (٢٤٨) والتكواكب كالقلوب والملائكة كالارواح فنسبة الارواح

الى الارواح كنسبة الابدان الى الابدان وكما أن اختلافات أحوال الافلاك مباد لحصول الاختلافات في هذا العالم فكل أرواح العالم العلوى يجب أن تكون مستولية على أرواح العالم السفلى بل تكون عللا ومبداى لها فهذه هي الآبار وهناك المنابع والمعادن فكيف يليق بالعقل ادعاء المساواة فضلا عن الزيادة وأجيب بأنه لا مؤثر عندنا الا الله تعالى \* العاشر الروحانيات الفلكية مبادى لروحانيات هذا العالم ومعادلهما منها زرات فتوسخت باوضار الجسمانيات ثم تطهرت بالاخلاق الزكية وصعدت الى عالمها ومصدر الشئ ومصدره أشرف منه المبدأ واليه المنتهى واعترض بان هذا مبنى على عدم حشر الاجساد ودون ذلك نخرط القتاد \* الحادى عشر أليس أن الانبياء لا ينطقون الا عن الوحي أليس أن الملائكة يعينونهم في المضائق ويهدونهم الى المصالح كما في قصة لوط وكيوم بدر وحين وكما في قصة نوح في نجر السفينة فمن أين لكم تفضيل الانبياء مع افتقارهم الى الملائكة في كل الامور وأجيب بان أول الفكر آخر العمل ولا يلزم من كون الشئ واسطة أفضليته \* الثاني عشر القسمة العقلية بان الاحياء

عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذي هو أدنى قال أردأ \* القول في تأويل قوله تعالى ذكره (اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم) وتأويل ذلك فدعا موسى فاستجيبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصرا وهو من المحذوف الذي اجتزى بدلالة ظاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الهبوط الى المكان انما هو النزول اليه والحلول به فتأويل الآية اذا واذقتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي هو أسوأ من الذي كنتم بالموتى عليه فاستجاب الله له فدعا فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم ثم اختلف القراء في قراءة قوله مصر اقرأه عامة القراء مصر ايتون المصر وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف منه فأما الذين نونوه وأجروه فانهم عنوا به مصر من الامصار لا مصرا بعينه فتأويله على قراءتهم اهبطوا مصرا من الامصار لانكم في البدو والذي طلبتم لا يكون في البوادي والفيافي وانما يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سألتم من العيش وقد يجوز أن يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين كان تأويل الكلام عنده اهبطوا مصرا البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير أنه أجزاها ونونها اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف ألفا ثمانية في مصر فيكون سبيل قراءة ذلك بالاجراء والتنوين سبيل من قرأ اقرارا اقرارا من فضة ممنونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذي لم يتون مصر فانه لاشك أنه عنى مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها \* وقد اختلف أهل التأويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة اهبطوا مصرا أى مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي اهبطوا مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلوى وأكلوا البقول وحدثني المتنى قال حدثني آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصرا قال يعنى مصرا من الامصار وحدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار زعموا أنهم لم يرجعوا الى مصر وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصرا قال مصرا من الامصار ومصر لا تجرى في الكلام فقل أى مصر فقل الارض المقدسة التي كتب الله لهم وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم \* وقال آخرون هي مصر التي كان فيها فرعون ذكر من قال ذلك حدثني المتنى ثنا آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله اهبطوا مصرا قال يعنى به مصر فرعون حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله جل ثناؤه انما عنى بقوله اهبطوا مصرا مصرا من الامصار دون مصر فرعون بعينها أن الله جعل أرض الشام لبني اسرائيل

مساكن

اما خيرة محضة وهم الملائكة أو شريرة محضة وهم الشياطين أو خيرة من وجه شريرة من وجه آخر وهم البشر تحكم بافضلية الملك وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملك والمائت غير الناطق وهي البهائم يرشد الى أن الانسان متوسط الرتبة بين الكمال والنقصان فالقول بأنه أفضل قلب القسمة العقلية من زاع في ترتب الوجود وأجيب بما مر غير مرة من أن النزاع في كثرة الثواب \* حجة العاقلين بفضل الانبياء على الملائكة الاول أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم

وثبت أن آدم لم يكن كالقابلة وأمر الأشراف بنهاية التواضع للادون مستقيم والجواب أن القبح الذي غير ثابت \* الثاني جعله خليفة له  
 خلافة الولاية كما هو خلق الدنيا متعة لبقائه والآخرة مملكة جزائه وعن إبليس لسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة أولاده ومنزلين  
 لأرزاقهم ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولدينا من يدفان لأن نهاية لهذا الشرف والكمال \* الثالث أنه كان أعلم لقوله  
 أنبئهم بأسمائهم والأعلم أفضل \* الرابع أن الله اصطفى آدم ونوحا وآل (٢٤٩) إبراهيم وآل عمران على العالمين والعالم كل

ماسوى الله تعالى فلزم اصطفاؤهم  
 على الملائكة ولا يشك هذا بقوله  
 يا بني إسرائيل إلى قوله فضنتكم على  
 العالمين لأن تلك الآية دخلها  
 التخصيص لما يعلم أنهم غير مفضلين  
 على محمد صلى الله عليه وسلم وههنا  
 لا دليل فوجب اجراءه على الظاهر  
 من العموم \* الخامس وما أرسلناك  
 إلا رحمة للعالمين والملائكة من  
 العالمين والتقريب ظاهر \* السادس  
 عبادة البشر أشق لأن الآدمي له  
 شهوة تدعوه إلى المعصية بخلاف  
 الملائكة ولأن الآدمي مأمور  
 بالاستمناط والقياس فاعتبروا بأولى  
 الأبصار ولا يخفى ما فيه من المشقة  
 والملائكة لا يعلمون إلا بالنص لا علم  
 لنا إلا ما علمتنا ولما يعرض للآدمي  
 من الشبهات ككون الأفلاك  
 والأنجم أسبابا للعوادث اليومية  
 فيحتاجون إلى دفعها والملائكة  
 حيث أنهم يشاهدون عالم الملكوت  
 آمنون من ذلك ولأن الشيطان  
 مسلط على الآدمي دون الملك وإذا  
 كانت طاعتهم أشق فيكون نوابهم  
 أكثر \* السابع خلق للملائكة  
 عقولا بلا شهوة وللهائم شهوة بلا  
 عقل وجمع الأمرين للآدمي ثم إذا  
 غلب هواه عقله صار أدون من  
 الهيمة أولئك كالأنعام بل هم  
 أضل فإذا غلب عقله هواه وجب  
 أن يصير أشرف من الملك اعتبارا  
 لاحد الطرفين بالآخر \* الثامن  
 الملائكة حفظة بني آدم والحفوظ  
 أعز من الحافظ \* التاسع روى أن

مساكن بعد أن أخرجهم من مصر وإنما ابتلاهم بالتيه بامتناعهم على موسى في حرب الجبارة إذ  
 قال لهم يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على أدياركم فتنقلبوا خاسرين  
 قالوا يا موسى ان فيها قوم جبارين إلى قوله انال ن دخلها أبادا ما دما ووافيها فاذهب أنت وربك فقاتلا  
 إنا ههنا قاعدون فخرم الله جل وعز على قائل ذلك فيما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم  
 بالتيه في الأرض أربعين سنة ثم أهبط ذريتهم الشام فأسكنهم الأرض المقدسة وجعل هلاك  
 الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم أنه  
 كتب لهم الأرض المقدسة ولم يخبرنا عنهم أنه ردهم إلى مصر بعد إخراجهم منها فيجوز لنا أن  
 نقرأ أهبطوا مصر ونأوله انه ردهم إليها قالوا فان اخرجتكم يقول الله جل ثناؤه فأخرجناهم من  
 جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما  
 أورثهم ذلك فلكم ياها ولم يردهم إليها وجعل مساكنهم الشام وأما الذين قالوا ان الله انما عني  
 بقوله جل وعز أهبطوا مصر مصر فان من حجتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها فأخرجناهم  
 من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل وقوله كم تركوا من جنات  
 وعميون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فأخبر  
 الله جل ثناؤه أنه قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا يرون ثم لا ينتفعون بها قالوا ولا يكونون  
 منتفعين بها إلا يصير بعضهم البها والافلا وجه لا انتفاع بها ان لم يصيروا أو يصير بعضهم البها  
 قالوا وأخرى أنها في قراءة أبي بن كعب وعبد الله بن مسعود أهبطوا مصر بغير ألف قالوا في ذلك  
 الدلالة البينة أنهم مصر بعينها \* والذي نقول به في ذلك أنه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من  
 هذين التأويلين ولا خبره عن الرسول صلى الله عليه وسلم يقطع حججه العذر وأهل التأويل  
 متنازعون تأويله فأولى الأقوال في ذلك عندنا والصواب أن يقال ان موسى سأل ربه أن يعطى  
 قومه ما سألوه من نبات الأرض على ما بينه الله جل وعز في كتابه وهم في الأرض تائبون فاستجاب  
 الله لموسى دعاءه وأمره أن يهبط عن معه من قومه قرار من الأرض التي تنبت لهم ما سأل لهم من  
 ذلك اذ كان الذي سألوه لا تنبت الا القرى والامصار وانه قد أعطاهم ذلك اذ صاروا اليه وجائز  
 أن يكون ذلك القرار مصر وجائز أن يكون الشام فأما القراءة فانهما بالالف والتنو ين أهبطوا  
 مصر وهي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوط مصاحف المسلمين واتفاق قراءة  
 القراء على ذلك ولم يقرأ بترك التنوين فيه واسقاط الألف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على  
 الحجة فيما جاءت به من القراءة مستفيضة بيننا في القول في تأويل قوله تعالى (وضربت عليهم الذلة  
 والمسكنة) قال أبو جعفر يعني بقوله وضربت أي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزمواها من  
 قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك  
 وضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الأمير على الجيش البعث يراد به أزمهموه وأما الذلة فهي  
 الفعلية من قول القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغرا الامر والقعدة من قعد والذلة

(٣٣ - (ابن جرير) - اول) جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى أركبه على البراق ليلة  
 المعراج ولما وصل محمد صلى الله عليه وسلم إلى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لودنوت أغلغ لا تحترقت \* العاشر قوله صلى الله عليه  
 وسلم ان لي وزيرين في السماء ووزيرين في الأرض أما اللذان في السماء فيرسل ويكاتبني وأما اللذان في الأرض فأبو بكر وعمر فدل على أن  
 محمد صلى الله عليه وسلم كالملك وجبريل وميكائيل وزيران فهذا تمام الكلام في حجج الفريقين وعليك الاختيار بعقلك دون هواك ثم انه

تعالى لما استثنى إبليس من الساجدين وكان من الجائز أن يظن أن به عذرا بين أنه غير ذي عذر بقوله أي لان الآباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا فقد العاطف نحو قولك أشمر بما يسرك عيني تخيل لا تقول فعيني لانها بيان ثم انه جاز أن لا يكون الآباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف أن الآباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائز أن يظن أن كبره لم يوجب الكفر فأزيل الظن بقوله وكان من الكافرين وللعقلاء ههنا قولان أحدهما أن إبليس (٢٥٠) حين اشتغاله بالعبادة كان منافقا كافرا أما عند من يمنع الاحباط

فلان ختمه لما كان على الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط وأما عند غيرهم فلما حكاك الشهر ستاني في أول الملل والنحل عن شارح الانجيل الاربعة على شبه مناظرة بين إبليس والملائكة بعد الأمر بالسجود قال إبليس لعنه الله اني سلت أن البارئ تعالى الهى واله الخلق عالم قادر حكيم الآن لي على مساق حكمه أسئلة الأول انه قد علم قبل خلقي أي شئ يصدر عني فلم خلقتي وما الحكمة في خلقه انابى الثاني اذ خلقتني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني معرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف مع انه لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بعصية وكل ما يعود الى المكلفين فهو قادر على محصله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذ خلقتني وكلفني فالترمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فأطعت وعرفت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي والرابع اذ خلقتني وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذلم أسجد فلم لعنتي وأخرجني من الجنة وأوجب عقابي مع أنه لا فائدة له في ذلك ولي فيه أعظم الضرر والخامس ثم لما فعل ذلك فلم مكنتني من الدخول الى الجنة ومن وسوسة آدم بعد أن لومنتني من دخول الجنة استراح مني آدم وبقي خالد في الجنة والسادس اذ خلقتني وكلفني عموما

هى الصغار الذى أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين أن لا يعطوهم أما ناعلى القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله إلا أن يسئلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قالوا يعطون الجزية عن يدهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر المسكين يقال ما فيهم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكنة ومن العرب من يقول تمسكن تمسكنا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الفاقة والحاجة وهى خشوعها وذلها كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة في قوله والمسكنة قال الفاقة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقير وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هؤلاء يهود بنى اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما القبط مصر وهذا الا والله ما هم هم ولكنهم اليهود يهود بنى اسرائيل فأخبرهم الله جل ثناؤه أنه يبذلهم بالعزلا وبالنعمة يؤسوا بالرضاع عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسوله واعتداء وظلما منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وباؤا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعنى بقوله وباؤا بغضب من الله انصرفوا رجوعا ولا يقال باؤا الاموصولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يبعوه بواء وبواء ومنه قول الله عز وجل انى أريد أن تبوأ بأثمي وأثلك يعنى تنصرف متحملهم ما وترجع بهم ما قد صار اعلىك دونى فعنى الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثت عن عمار ابن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وباؤا بغضب من الله حدثت عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن النعمان في قوله وباؤا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد منما معنى غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فأغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعنى بقوله خذل ثناؤه ذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعنى به ما وصفنا على أن قول القائل ذلك يشمل المعانى الكثيرة اذا أشير به اليها ويعنى بقوله بأنهم كانوا يكفرون من أجل أنهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل أنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال أغشى بنى نعلبة ملى كية جاورت بالحقا \* زقوما عداة وأرضا شطيرا بما قد ربع روض القطا \* وروض التناضب حتى تصيرا

يعنى

وخصوصا واعنتي ثم طرقتي الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على أولاده

حتى أراهم من حيث لا يروننى ويؤثر فيهم وسوستى ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة وأبقاهم على ذلك فبعثوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحرى بالحكمة والسابع سلت هذا كله فلم اذا استهلتته أمهلتى وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلتكنى في الحال استراح الخلق منى وما بقى شرفى العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشرا فقال شارح الانجيل

فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قولوا له أما تسلمك الأول أنى الهك والخلق فغير صادق ولا مخلص إذ لو صدقت أنى اله العالمين ما احتكمت على بلم وأنا الله الذى لا اله الا أنا لأستل عما أفعل والخلق مسئولون هذا مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة الى أنواع الضلالات كالبدور وليس يعدوها عقائد فرق الزيع والكفروا واختلفت العبارات وتباينت الطرق ويرجع جلتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالخلق والى الجنوح الى الهوى فى مقابلة النص والاجواب (٢٥١) عنها بالتحقيق الا الذى ذكره الله تعالى

فالعقل لما أن حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه أن يجرى حكم الخالق فى الخلق أو حكم الخلق فى الخالق فالاول غلو كالحولية وكالفلاحة من الشيعة والثانى تقصير كالمشبهة وصفوا الخالق بصفات الاجسام كالخوارج نفقوا تحكيم الرجال وقالوا الاحكام الله كقوله أأسجد لبشر خلقته من صلصال لآسجد الالاث فالشبهات كلها ناشئة من اللعين وتلك فى الاول مصدرها وهذه فى الاخير مظهرها ولهذا قال تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بأمة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية محسوس هذه الامة والمشبهة يهود هذه الامة والرافضة يعنى الغلاة تصارها وقال صلى الله عليه وسلم لتسلكن سبيل الامم قبلكم حدوا القعدة بالقعدة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتوه القول الثانى أن ابليس كان مؤمنا ثم كفر بعد ذلك ثم اختلفوا فن قائل معناه وكان من الكافرين فى علم الله أى كان الله عالما فى الازل بأنه سكفر فصيغة كان متعلقة بالعلم لا بالمعلوم ومن قائل ان كان بمعنى صار وقيل لما كفر فى وقت معين بعد أن كان مؤمنا بعد لحظة يصدق عليه أنه كان

يعنى بذلك جاورت بهذا المكان هذه المرأة قوما عداة وأرضا بعيدة من أهله بمكان قريبها كان منه ومن قومه وبدلا من تر بعهار وض القطار وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم بآياتنا وجزاء لهم بقتلهم أنبياءنا وقد بينا فيما مضى من كتابنا أن معنى الكفر تغطية الشئ وستره وأن آيات الله حججه وأعلامه وأدلته على توحيدوه وصدق رسله فعنى الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل أنهم كانوا يجحدون حجج الله على توحيدوه وتصديق رسله ويدفعون حقيقتها ويكذبون بها ويعنى بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسل الله الذين ابتعثهم لانباء ما أرسلهم به عنه لمن أرسلوا اليه وهم جاع واحد منهم نبى غير مهموز وأصله الهمز لأنه من أنباء عن الله فهو نبى عنه انباء وانما الاسم منه منبى ولكنه صرف وهو مفعول الى فعل كاصرف سميع الى فاعيل من مفعول ويصير من مبصر وأشبه ذلك وأبدل مكان الهمزة من النبىء الياء فقيل نبى هذا ويجمع النبى أيضا على أنبياء وانما جمعوه كذلك لاحقا هم النبىء بأبدال الهمزة منه ياء بالنعوت التى تاتى على تقدير فاعيل من ذوات الياء والواو وذلك أنهم اذا جمعوا ما كان من النعوت على تقدير فاعيل من ذوات الياء والواو جمعوه على أفعلاء كقولهم ولى وأولياء ووصى وأوصياء ودعى وأدعاء ولو جمعوه على أصله الذى هو أصله وعلى أن الواحد نبىء مهموز لجمعوه على فاعلاء فقيل لهم النبىء على مثال النبعاء لان ذلك جمع ما كان على فاعيل من غير ذوات الياء والواو من النعوت كجمعهم الشريك شركاء والعلم علماء والحكيم حكاء وما أشبه ذلك وقد حكى سماعة من العرب فى جمع النبى النبىء وذلك من لغة الذين همزون النبىء ثم يحذفون النبىء على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس ابن مرداس فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبىء أنك مرسل \* بالخير كل هدى السبيل هداكا

فقال يا خاتم النبىء على أن واحد منهم نبىء مهموز وقد قال بعضهم النبى والنبوة غير مهموز لانهم ما أخذوا من النبوة وهى مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان أصل النبى الطريق ويستشهد على ذلك بيت القطامى

لما وردن نبيا واستتبها \* مسخنفر كخطوط السج منسجلا

يقول انما سمى الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحدا يهز النبى قال وقد ذكرنا ما فى ذلك وبيننا ما فيه الكفاية ان شاء الله ويعنى بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق أنهم كانوا يقتلون رسل الله بغير اذن الله لهم بقتلهم منكرين رسالتهم جا حدين نبوتهم القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله ذلك رد على ذلك الاول ومعنى الكلام وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله من أجل كفرهم بآيات الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذى حده الله لعباده الى غيره وكل

من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثانى لاستكباره واعتقاده كونه محقا فى ذلك التبريد بل قوله أنا خير منه والافجد المعصية لاوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل فى الكفر نعم عند الخوارج الكبيرة موجبة للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحد منهم قال قوم انه يدل على ذلك لان كلمة من للتبعيض وانما يذكر البعض الموجود بالاضافة الى كل موجود لا الى كل من سيوجد ومما يؤكده ذلك ما روى عن أبى هريرة أنه



قال انه تعالى خلق خلقا من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشر من طين قالوا لا تفعل ذلك فبعث الله نارا فاحرقهم وكان ابليس من اولئك وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين وافقوه في الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية اولاً لان الافراد الذهنية تكفي في صحة الجمع فان الحيوان المخلوق اولاً يصح ان يقال انه فرد من أفراد هذا الحيوان أي من أفراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس أول من سن الكفر وهو قول الأكرين واعلم أن الملائكة (٢٥٢) المأمورين بالسجود هم كل الملائكة عند أكثر الأئمة لان الجمع المعروف للهوم

ويؤكد قوله فسجد الملائكة كلهم أجمعون وأيضاً استثناء الشخص الواحد يدل على أن ما عداه داخل في ذلك الحكم ومن الناس من أنكرو ذلك وقال هم ملائكة الارض استعظمو أن يكون أكبر الملائكة مأمورين بذلك وأما الحكماء فانهم يحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستعمال الانقياد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القسوى الجسمانية البشرية المطيعة للنفس الناطقة (قوله تعالى وقتلنا يا آدم اسكن الآية) الاصح أن هذا الأمر يشمل على ما هو اباحه لانه كان مأذونا في الانتفاع بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعبد فان المنهى عنه كان حاضراً روى عن قتادة أنه قال ان الله ابتلي آدم باسكان الجنة كما ابتلي الملائكة بالسجود وذلك لانه كافه أن يكون في الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة أن يأكل منها فزال به البلاه حتى وقع فيما نهى عنه فاسكانه موضعاً يحصل فيه ما يكون مشتهى له مع منعه عن تناوله من أشد التكاليف واء لم يقل وهت منك الجنة لانه خلق لخلافه الارض وكان اسكان الجنة كالتقدمة لذلك فلو قال رجل غيره أسكنتك داري لاتصير الدار ملكاله وأجمعوا على

متجاوز حدثي الى غيره فقد تعداه الى ما جاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوزوا حدى الى ما نهيتهم عنه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما آتاهم به من الحق من عند الله وإيمانهم بذلك تصديقهم به على ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تابوا يقال منه هاد القوم يهودون هوداً وهاداً وقيل انما سميت اليهود يهوداً من أجل قولهم انا همدنا ليك حدثنا الناسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال انما سميت اليهود من أجل أنهم قالوا انا همدنا ليك ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحد هم نصران كما واحد السكاري سكران وواحد النساوي نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على فعلان فان جمعه على فعلى الا أن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني وقد حكى عنهم سماعا نصران بطرح الياء ومنه قول الشاعر

تراه اذا زار العشي محنفا \* ويضغى ليديه وهو نصران شامس

وسمع منهم في الانثى نصرانه قال الشاعر

فكلناهما حرت وأسجد رأسها \* كما سجدت نصرانه لم تحنف

يقال أسجد اذا مال وقد سمع في جمعهم أنصار عنى النصارى قال الشاعر

لما رأيت نبطاً أنصاراً \* شمريت عن ركبتي الا زارا \* كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الأبيات التي ذكرتها تدل على أنهم سمو انصارى لنصرة بعضهم بعضاً وتناصرهم بينهم وقد قيل انهم سمو انصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج النصارى انما سمو انصارى من أجل أنهم نزلوا أرضاً يقال لها ناصرة ويقول آخرون لقوله من أنصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرئضى أنه كان يقول انما سميت النصارى نصارى لان قرية عيسى بن مريم كانت تسمى ناصرة وكان أصحابه يسمون الناصريين وكان يقال لعيسى الناصرى حدثت بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سمو انصارى لانهم كانوا بقرية يقال لها ناصرة ينزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به ولم يؤمر به حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا نصارى قال تسموا بقرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره (والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه ديننا كما مر من أهل الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسميه العرب صابئاً يقال منه صبا فلان يصابأ ويقال صباأت النجوم اذا طلعت وصابأ علينا فلان موضع كذا وكذا يعنى به طلع واختلف أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين

أن المراد بالزوجه حواء وان لم يتقدم ذكرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل على

ذلك وانها مخلوقة منه خلفكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت وبها عوج وان ذهبت تقبها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر الردي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما أخرج ابليس من الجنة وأسكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فألقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

ضلعاً من أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لها وخلق حواء منه فلما استيقظ وجد عند رأسه امرأة فاعده فسألها من أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن إلى فقال له الملائكة امتعنا لعلنا ما اسمها فقال حواء قالوا ولم قال لأنها خلقت من شئ حي قيل فلما أراد آدم مد يده إليها شتمته الملائكة وقالوا أمهرا قال فاصداقها قالوا أن تصلى على محمد وآله قال ومن محمد قالوا من أولادك خاتم النبيين ولولا ما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جنوداً من الملائكة فحملوا آدم وحواء عليهما السلام على (٢٥٣) سرير من ذهب كما يحمل الملوك ولبساهما

النور على كل واحد منهما  
الكليل من ذهب مكلل بالياقوت  
واللؤلؤ وعلى آدم منقطة مكالفة  
بالدر والياقوت حتى أدخل الجنة  
فهذا الخبر يدل على أن حواء  
خلقت قبل إدخاله الجنة والخبر  
الأول يدل على أنها خلقت في الجنة  
والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه  
الجنة كانت في الأرض أوفى  
السماء وعلى تقدير كونها في السماء  
هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال  
أبو القاسم البلخي وأبو مسلم  
الأصفهاني هي في الأرض وجملاً  
الهبوط على الانتقال من بقعة إلى  
بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا  
مصراً قال لأن دار الثواب للخلد  
ولو كان في جنة الخلد لما خلقت  
الغرور من ابليس بقوله هل  
أدلك على شجرة الخلد ملك لا يبلى  
ولأن من دخل هذه الجنة لا يخرج  
منها لقوله تعالى وما هم منها  
بمخرجين ولأن ابليس بعد أن  
غضب الله عليه كيف يقدر أن يصل  
إلى جنة الخلد ولأن دار الجزاء  
يدخل المكلف فيها بعد العمل  
ولا يعمل لآدم وقتئذ ولأنه تعالى  
خلقه في الأرض ولم يذكر نقله  
إلى السماء ولو كان قد نقله لكان  
ذكره أولى لأن ذلك النقل من  
أعظم النعم وقال الجبائي هي  
في السماء السابعة أهبط منها إلى  
السماء الدنيا ثم منها إلى الأرض

إلى غير دين وقالوا الذين عنى الله بهذا الاسم قوم لا دين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعاً  
عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال الصابئون ليسوا بيهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الججاج بن أرطاة عن القاسم بن أبي بزة عن  
مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الججاج عن مجاهد قال الصابئون  
بين المجوس واليهود لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن  
عنبسة عن ججاج عن قتادة عن الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عبد بن عيسى عن ابن أبي نجيح الصابئين بين اليهود والمجوس لا دين لهم حدثني المثنى قال  
حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا  
الحسين قال حدثني ججاج قال قال ابن جريج قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود لا دين لهم  
قال ابن جريج قلت لعطاء الصابئين زعموا أنها قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود  
ولانصاري قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم قد صبأ وحدثني  
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الصابئون قال الصابئون دين  
من الأديان كانوا يجزيرة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول  
لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم \* وقال آخرون هم قوم يعبدون الملائكة  
ويصلون إلى القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان  
عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون إلى القبلة ويصلون إلى الجس قال فأراد أن  
يضع عنهم الجزية قال أخبر بعد أنهم يعبدون الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى  
القبلة ويقروئن الزبور حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن  
أبي العالية قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقروئن الزبور \* قال أبو جعفر الرازي وبلغني  
أيضاً أن الصابئين قوم يعبدون الملائكة ويقروئن الزبور ويصلون إلى القبلة \* وقال آخرون  
بل هم طائفة من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي  
عن سفيان قال سئل السدي عن الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب \* القول في  
تأويل قوله تعالى ذكره (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم) قال أبو جعفر  
يعني بقوله من آمن بالله واليوم الآخر من صدق وأقر بالبعث بعد الممات يوم  
القيامة وعمل صالحاً فإطاع الله فلهم أجرهم عند ربهم يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب  
عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فأين تمام قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى  
والصابئين قيل تمامه جملة قوله من آمن بالله واليوم الآخر لأن معناه من آمن منهم بالله واليوم

وقال الجمهور هي دار الثواب والدليل عليه أن اللام في الجنة ليست للعموم لان السكنى في جميع الجنان محال فهي للعهد ولا  
معهود بين المسلمين الادار الثواب فوجب صرف اللفظ إليها واسكن أمر من السكنى والسكنى من السكنون لأنها نوع من اللبس والاستقرار  
وأنت تأكد لا تستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغد اوصاف المصدر أي أكلارغد اواسعارفها وحث للسكن الميهم أي أي  
مكان من الجنة شئها وأي زمان شئها فان حيث قد يعبر به عن زمان مجهول وانما قيل ههنا وكلا بالواو وفي الاعراف فكلا لان كل فعل

عطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثاني على الاول بالفاء والافعال او كقوله تعالى في البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا  
 بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكأنه قال وان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية واكلوا بالاول لان  
 السكنى وهي طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الاكل لان المجتاز قد يأكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى  
 واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول (٢٥٤) ثم السكون فصح العطف بالفاء والتهى في لاتقربا للتنزيه

اولا تحريم الاصح الاول لان الصفة  
 وردت في كليهما والاصل عدم  
 الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر  
 المشترك بينهما وهو ترجيح الجانب  
 الترك على الفعل من غير دلالة على  
 المنع من الفعل أو الجواز لكن  
 الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل  
 في الاشياء الاباحة فاذا ضمه هذا  
 الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع  
 دليلا على التنزيه وهذا أولى ليرجع  
 حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون  
 أقرب الى عصمة الانبياء وقيل هي  
 تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن  
 حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال  
 البتيم وقوله فتكونا من الظالمين  
 ولانه استحق الاخراج من الجنة  
 والرجوع الى التوبة والجواب أن  
 التحريم في ولا تقربوهن يدل على  
 منفصل والنظم قدر اذ به ترك الاولى  
 والاخراج لم يكن بهذا السبب بل لما  
 سألني ان شاء الله تعالى ثم النهي  
 عن القرب يفيد النهي عن الأكل  
 بطريق الكناية فان القرب اليها  
 من أسباب الأكل منها وبما يدل على  
 النهي عن الأكل صريحا قوله  
 فلما ذاقا الشجرة بدت لهما  
 سواتهما وزوى عن ابن عباس  
 أن الشجرة هي البر والسنبلة وفي  
 رواية عنه وعن ابن مسعود أنها  
 الكرم وعن مجاهد وقتادة أنها  
 التين وعن الربيع بن أنس كانت  
 شجرة من أكل منها أحدث ولا  
 ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال

الا خرف ترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغناء عما ذكره فان قال وما معنى  
 هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصائبين من يؤمن بالله  
 واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى في المؤمن  
 المعنى الذي ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودي والنصراني الى الايمان وان كان  
 قد قيل ان الذين عنوان ذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه بعبسى وبما جاءه حتى أدرك  
 شحدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقته فقبل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعبسى وبما جاءه  
 اذا أدركوا شحدا صلى الله عليه وسلم آمنوا بحمد وبما جاءه ولكن معنى ايمان المؤمن في هذا  
 الموضوع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى والصائبين فالتصديق بحمد  
 صلى الله عليه وسلم وبما جاءه فن يؤمن منهم بحمد وبما جاءه واليوم الآخر ويعمل صالحا فلم  
 يبدل ولم يغير حتى توفي على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه \* فان قال قائل  
 وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وانما اللفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان  
 الذي يليه من الفعل موحد اذ ان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث لانه في  
 كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان  
 في معنى جمع اللفظة وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك  
 أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظرون اليك أفأنت تهدي العمى ولو كانوا  
 لا يبصرون فجمع مرة مع من الفعل لمعناه وحدث أخرى معه الفعل لانه في لفظ الواحد كما قال  
 الشاعر  
 أما بسلي عنك ان عرضت \* وقولها عوجى على من تخلفوا  
 فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني \* تكن مثل من ياذب بصطحبان

فتنى بصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحدث  
 آمن وعمل صالحا اللفظ من وجمع ذكرهم في قوله فلهم أجرهم لمعناه لانه في معنى جمع وأما قوله  
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعنى به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من  
 أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معايتهم ما أعد الله  
 لهم من الثواب والتعظيم المقيم عنده ذكر من قال عنى بقوله من آمن بالله مؤمنوا أهل الكتاب الذين  
 أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا  
 أسباط بن نصر عن السدي ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال نزلت هذه الآية في أصحاب  
 سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي ساور وكان من أشرفهم وكان ابن الملك صديقه  
 مؤاخيا لا يقضى واحد منهما أمر دون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فيمتاها في الصيد  
 اذ فرغ لهما بيت من خباء فأتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكي فسألاه  
 ما هذا فقال الذي يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما فان كنتما تريدان أن تعلمما فيه فانزلا

المرد وأحسب أن كل ماله أغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرة وقد لا يختص بماله ساق قال تعالى وأبتنا عليه شجرة حتى  
 من يقطين وأصل هذا أنه اسم لكل ما شجر أي أخذ عنه ويسرة والتشاجر الاختلاف واعلم أنه ليس في الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة  
 أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عشا كما لو أراد أحدنا أن يقيم عذره في  
 التخلف فقال اشتغلت بضرب غلمانى لاساءتهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر عين الغلام واسمه وصفاته فلا يظن أحد أن ههنا

تقصيرافي البيان فتكونا جزم عطفاعلى تقريباً ونصب جواباللهمى من الظالمين من الذين طلبوا أنفسهم بمعصية الله قوله فأزلهما الشيطان الآية بتحقيقه فأصدر الشيطان زلتما عنها ولفظة عن في هذه الآية كهى في قوله وما فعلته عن أمرى فالضمير للشجرة وقيل أذهبها وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ أزالهما فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه أى من النعيم والكرامة أو من المكان الذى هو الجنة ان كان الضمير في عنها الشجرة (٢٥٥) واعلم أن الناس اختلفوا في عصمة الانبياء

عليهم السلام والنزاع اما في باب الاعتقاد أو في باب التبليغ أو في باب الاحكام والفتيا أو في أفعالهم وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند كثر الأئمة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم وأجازت الامامية عليهم اطهار الكفر على سبيل التقية وأما ما يتعلق بالتبليغ فاجتمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتعريف في ذلك لا عمدا ولا سهواً والارار ترفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهواً لان الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز الخطأ فيه عمداً وأما السهو فحوزه بعضهم وآباه آخرون وأما المتعلق بأفعالهم فالخشوية يجوزوا الكبار عنهم عمداً وكثير المعتزلة جوزوا الصغار عنهم عمداً الاما ينقصر كالكذب والتطفيف والجبائى لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التأويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطا ولكنهم يؤخذون به وان كان ذلك موضوعاً عن أمتهم لأن معرفتهم أقوى وهم على التحفظ أقدر والشيعه لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمداً ولا سهواً ولا على سبيل التأويل والخطا وفي وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فذهب

حتى أعلمكما فنزل اليه فقال لهما هذا كتاب جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه أن لا تزنى ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهم ما ما فيه وهو الانجيل الذى أنزله الله على عيسى فوقع في قلوبهم ما وابعاه فأسلما وقال لهما ان ذبيحة قومكم عليكم حرام فلم يزل الامعه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد لللك فجعل طعاما ثم جمع الناس والأشراف وأرسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه لياً كل مع الناس فأبى الفتى وقال انى عنك مشغول فكل أنت وأصحابك فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال ما أمرك هذا قال انانا كل من ذبا تحكم انكم كفار ليس تحل ذبا تحكم فقال له الملك من أمرك بهذا فأخبره أن الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال صدق ابنك قال له لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجلا فقال سلمان فقمنا نسكى عليه فقال لهما ان كنتما صادقين فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبده الله فيها فأوتوا فيهم ساخرج الراهب وبقي سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معهم يجتهد في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا خائف أن تغتر وتجز فارق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان أرايت الذى تأمرني به أهو أفضل أو الذى أضنع قال بل الذى تصنع قال نفل عني ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم أن هذه البيعة لى وأنا أحق الناس بها ولوشئت أن أخرج هؤلاء منها الفعلت ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء فان شئت أن تقيم ههنا فأقم وان شئت أن تنطلق معى فانطلق قال له سلمان أى البيعتين أفضل أهلا قال هذه قال سلمان فأنأ كون في هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتي بيت المقدس فقال لسلمان ان أردت أن تنطلق معى فانطلق وان شئت أن تقيم فأقم فقال له سلمان أيهما أفضل أنطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معى فانطلق معه فزوا بعقد على ظهر الطريق ملقى فلما رأها نادى ياسيد الرهبان ارحنى يرحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء أهل الارض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوماً حزينا فقال له الشيخ مالك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقى نبى ليس من نبى بأفضل تباعمه وهذا زمانه الذى يخرج فيه ولا أراى أدركه وأما أنت فشاب لعلك أن تدركه وهو يخرج في أرض العرب فان أدركته فأمن به واتبعه فقال له سلمان فأخبرني عن علامته بشئ قال نعم هو مخموم في ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد

الشيعه أنهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحابنا على تجوز ذلك قبل النبوة والمختار أنهم لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة ولا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر  
• وصغار الرجل الكبير كثر • ولا يجوز أن يكون النبي أقل حالاً من الأمة بالاجماع والثاني بتقدير اقدمه على الفسق لا يكون مقبول

الشهادة لقوله ان جاءكم فاسق بنبأ قبيلنا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا الثالث  
 ويتقدرا اقدامه على الكبيرة يجب جرمه واذاؤه ولكنه محترم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة الرابع انه صلى الله عليه  
 وسلم لو أتى بعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمه محال الخامس نعلم بالبدية انه قبيح لاشي أقبح من نبي  
 رفع الله درجته وجعله خليفة في عبادته وبلاده (٢٥٦) ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيح الهوا حتى يستحق اللعن والعذاب السادس

فناداهما فقال يا سيد الرهبان ارحمني رحمة الله فعطف اليه حماره فأخذ بيده فرفعه فضرب به  
 الارض ودعاه وقال قم باذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشتد وسار  
 الراهب فتعجب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فرغ فطلب الراهب فلقيه رجلا من  
 العرب من كلب فسأله ما هاهنا رأيتما الراهب فأنارخ أحدهما راحلته قال نعم راى الصرمة هذا  
 فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان فأصابني من الحزن شئ لم يصبني مثله قط فاشترته امرأة  
 من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلالم لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع  
 الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فيينا هو ويوم يرعى اذا أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال  
 أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم في الغنم حتى آتيتك فهبط  
 سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم  
 عرف ما يريد فأرسل توبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكله ثم انطلق فاشترى بدينار بيعة شاة  
 وبيعه خبزاً ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فأخرجها فلياً كلها  
 المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزاً ولحماً فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال  
 هذه هدية قال فاقعد فاقعد فأكلوا جميعاً منها فيينا هو يحمدنه اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال  
 كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبياً فلما فرغ سلمان من ثنائه  
 عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان  
 قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هادوا  
 والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة  
 موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع  
 عيسى كان هالكاً وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل من تمسك بشرائع عيسى كان مؤمناً  
 مقبولاً منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فن لم يتبع محمد صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان  
 عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكاً حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني  
 حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سلمان الفارسي للنبي  
 صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم قال لم يموتوا على الاسلام قال سلمان  
 فأظلت على الارض وذكرا جهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية  
 في أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن  
 يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم ولم يؤمن بي فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثني المثنى  
 قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين  
 آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله تعالى بعد هذا ومن  
 يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على أن ابن  
 عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحاً من اليهود والنصارى والصابئين على

أنا هم من الناس بالبر وتنسبون  
 أنفسكم يكون حينئذ منزلاً في شأنه  
 وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم  
 عنه السابع انهم كانوا يسارعون  
 في الخيرات واللفظ للعموم فيشمل  
 فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن  
 وانهم عندنا من المصطفين الأخير  
 الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن  
 الناس والوصف بالاصطفاء ينافي  
 الذنب التاسع انه تعالى حكى عن  
 ابيس لأغويهم أجمعين الاعبادك  
 منهم المخلصين والأنبياء من المخلصين  
 لقوله تعالى في حق يوسف انه من  
 عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه  
 كان مخلصاً فكذلكا غيرهما العاشر  
 ولقد صدق عليهم ابيس ظنه فاتبعوه  
 إلا فريقاً من المؤمنين ولا يخفى  
 وجوب كون الانبياء منهم والأركان  
 غير النبي أفضل من النبي الحادى  
 عشر الخلق قسمان حزب الله أالان  
 حزب الله هم المفلحون وحزب  
 الشيطان أالان حزب الشيطان هم  
 الخاسرون والعصاة حزب الشيطان  
 فلا يجوز أن يكون النبي عاصياً  
 الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم  
 أفضل من الملك كاهن والملائكة  
 لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى  
 الثالث عشر انى جاعلك للناس اماماً  
 والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز  
 الاقتداء به ذنبه الرابع عشر  
 لا ينال عهدى الظالمين فان كان  
 عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان

عهد الامامة فالنبي أولى به روى أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه صلى الله  
 عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله انى أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك  
 في هذا القدر فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسماه بذى الشهادة ولو كانت المعصية جائرة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة  
 المخالف تمسك في باب الاعتقاد بقوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلناه شركاء وهذا يقتضى صدور الشرك عنهما والجواب

ما سيجي في الاعراف ان شاء الله تعالى من أن الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجة عريسة ليسكن اليها فلما أتاهما ما طلبا من الولد الصالح سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصي قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الآخر لقوله هذاربي ولكن ليطمئن قلبي والجواب هذاربي استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبي أراد به أن يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة قالوا فان كنت في شك فلا تكونن من (٢٥٧) الممتزين يدل على انه كان شاكافي الوحي قلنا

الخطاب له والمراد الامة مثل بايها النبي اذا طلقت النساء قالوا في باب التلخيص سنقرئك فلا تنسى الامانة الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه أن هذا النسيان نوع من النسخ كما يجي في تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا عني ألقى الشيطان في أمنيه والجواب سوف يجي في سورة الحج ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخطيط في الوحي لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لالكم لدلالته على كونهم محفوظين عن التخطيط قالوا في باب الفتاوى وأودوسلمان اذ يحكيان في الحرف ما كان لني أن يكون له أسرى عفا الله عنك لم أذنت لهم قلنا الجميع محمول على تركه الاولي وسوف يجي قصة كل في موضعها على اننا نقول شعرا

علمه في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين آمنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الاول أشبه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخص بالأجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر في أول الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذ أخذنا ميثاقكم)﴾ قال أبو جعفر الميثاق المفعول من الوثيقة اما بين واما بعده أو غير ذلك من الوثائق ويعني بقوله واذا أخذنا ميثاقكم الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه أنه أخذ منهم في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الايات التي ذكر معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهيه الذي نهاكم عنه فقاواوا من يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرته حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فإله لا يكلمنا كما كملك أنت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه قال فغابت غضبه من الله فغاب عنهم صاعقة فصعقتهم فأتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لقال أي شيء أصابكم قالوا امتنا ثم حينما قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكته ففتفت الجبل فوقهم فقيل لهم أنصرفوا هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والاطرحناه عليكم قال فآخذوه بالميثاق وقرأ قول الله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا آخذوه أول مرة لآخذوه بغير ميثاق ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور)﴾ قال أبو جعفر وأما الطور فإنه الجبل في كلام العرب ومنه قول العجاج

داني جناحه من الطور فر \* تقضي البازي اذا البازي كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر أنه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطي لهم الباب ليس سجدا فلم يسجدوا ودخلوا على أديبارهم وقالوا حطة فنتق فوقهم الجبل يقول أخرج أصل الجبل من الارض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفاً وخوفاً شكاً أبو عاصم فدخلوا سجداً على خوف وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلي له ربه وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن أو ليقعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم

(٣٣ - ابن جرير - اول) على الظالمين وانه أخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فاقدامه عليه اما أن يكون في حال كونه ناسياً أو في حال كونه ذا كرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسى ولم نجد له عزماً ومثله بالصائم يفصل عن صومه في كل في أثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله ما نها كما ربك ع هذه الشجة الا أن تكونا ملكاً وقوله وقاسمها اني لكالن الناصحين يدل على أنه ما نسي وروى عن ابن

عباس انهم مالنا اكلامها وبدت لهم اسوا تهما خرج آدم فعلقت به شجرة من شجر الجنة فبسته فناداه الله تعالى افرار امي فقال بل حياء منك فقال له اما كان فيما منحتك من الجنة مندوحة مما حرمت عليك قال بلى يارب ولكن وعزتك ما كنت ارى احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لاهبطك منها ثم لاتنال العيش الا نكداء وايضا لو كان ناسا لما عوتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكلف الله نفسا الا وسعها رفع القلم عن ثلاث واوجب بالمنع من ان قدمه على ذلك (٣٥٨) الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بتمرد ابليس عن سجوده وكونه عدوا

له ولزوجهم ولا نهما الوصدا قال كانت المعصية في تصديقه اعظم من اكل الشجرة لانه اتى اليهما سوء الظن بالله وانه ناصح والرب غاش وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اتى اوعك كما يوعك الرجلان منكم وقيل ان حواء سقته الحجر فسكرت ثم اقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا حملت الشجرة على غير الكرمه حتى يكون ما ذونا في تناول غيرها الا انه يرد عليه ان نجر الجنة لاتسكرا فيها غول \* الذاهبون الى انه فعله عامدا اربع فرق منهم من قال النهي نهى تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عمدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نديما وقد عرفت فساده ومنهم من قال فعله عمدا لكن كان معه من اعمال القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب او فعل المنهي عمدا لا يعذر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختار اكثر المعتزلة من قال انه اقدم على الاكل بسبب اجتهاد اخطأ فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما

الطور قال الطور الجبل كانوا باصله فرفع عليهم فوف رؤسهم فقال لتأخذن امرى اولاً رمينكم به **حدثنا الحسن بن يحيى** قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة ورفعا فوقكم الطور قال الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فاقروا بذلك **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية ورفعا فوقكم الطور قال رفع فوقهم الجبل يخوفهم به **حدثنا ابن وكيع** قال حدثنا ابي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل **حدثنا موسى** قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة فابوا ان يسجدوا امر الله الجبل ان يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيهم فسقطوا سجدا على شق ونظروا بالشق الآخر فرجهم الله فكشفه عنهم فذلك قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه طلة وقوله ورفعا فوقكم الطور **حدثني** يونس بن عبيد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي بناحي الله موسى عليه ذكركم من قال ذلك **حدثنا القاسم** قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي انزلت عليه التوراة يعني على موسى وكانت بنو اسرائيل اسفل منه قال ابن جريح وقال لي عطاء رفع الجبل على بنى اسرائيل فقال لتؤمنن به اوليقعن عليكم فذلك قوله كانه طلة وقال آخرون الطور من الجبال ما نبت خاصة ذكركم من قال ذلك **حدثت** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمارة عن ابي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما نبت وما لم ينبت فليس بطور **القول** في تأويل قوله تعالى ذكره (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال ابو جعفر اختلف اهل العربية في تأويل ذلك فقال بعض نحوي اهل البصرة هو ما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ورفعا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا قد فناء عليكم وقال بعض نحوي اهل الكوفة اخذ الميثاق قول فلاحاجة بالكلام الى انما قول فيه فيكون من كلامين غير انه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول ان يكون معه ان كما قال الله جل ثناؤه انا ارسلنا نوحا الى قومه ان اذرع قومك قال ويجوز ان تحذف ان والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام نطق به مفهوماً به معنى ما اريد فيه الكفاية من غيره و يعني بقوله خذوا ما آتيناكم ما امرناكم به في التوراة واصل الاتباء الاعطاء ويعني بقوله بقوة يجدي تأدية ما امركم فيه واقترض عليكم كما **حدثت** عن ابراهيم بن بشار قال حدثنا ابن عيينة قال حدثنا ابو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال **تعملوا عافيه** **حدثني** المثنى قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجسد والاقذفته عليكم قال فاقروا بذلك انهم يأخذون

ما قيله ولا تقربا هذه الشجرة فلفظ هذه قد يشار بها الى الشخص وقد يشار الى النوع كما روى انه صلى الله عليه وسلم اخذ خريرا وذهب بيده وقال هذان حرامان على ذكورا متى وتوضا ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به واراد نوع الحرير والذهب ونوع الوضوء فراد الله تعالى من كلمة هذه ذلك النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في اصل اللغة للاشارة الشخصية واذا جعل آدم اللفظ على موضوعه

فكيف يعد محطشاوا ايضا هب أن لفظ هذا مترددين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية وقد قصر في معرفتها فيكون مذنبا وان عرفها ومع ذلك أقدم على تناول وكذلك وان لم يكن فيه قرينة فلا يعد محطشاوا ايضا الانبياء لا يجوز زلمهم الاجتهاد لانهم قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالاقدم على الاجتهاد عين العصية وايضا هذه المسئلة ان كانت قطعية فالخطأ فيها كبيرة وان كانت من الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطأ وان قلنا المصيب واحد فالخطأ (٣٥٩) فيها معذور بالاتفاق وأجيب بان لفظ هذا

ما أو تواب قوة وحديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي بقوة يعني بجهد واجتهاد وحديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسأته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاءه موسى بصدق وبحق فتأويل الآية اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعلموا باجتهاد منكم في أدائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم اياه بقوة بجهد القول في تأويل قوله تعالى ذكره (واذكروا ما فيه لعلمكم تتقون) قال أبو جعفر يعني واذكروا ما فيما آتيناكم من كتابنا من وعد ووعد شديد وترغيب وترهيب فاتموا وعسى وابتدوه اذا فعلتم ذلك كي تتقوا وتخافوا عقابي باصم اركم على ضلالكم فتمتموا الى طاعتي وتزعموا عما أنتم عليه من معصيتي كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلمكم تتقون قال تزعمون عما أنتم عليه والذي آتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال حدثنا آدم قال لنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واذا كروا ما فيه يقول اذا كروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذا كروا ما فيه يقول أمروا بما في التوراة وحديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله واذا كروا ما فيه قال اعلموا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال اذا كروا ما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه القول في تأويل قوله تعالى (ثم توليتم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتم ثم أعرضتم وانما هو تفعلتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنه وخلفه خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمرهم اعز وجل ومعرض بوجهه يقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواصلته ومنه قول الله جل ثناؤه فلما آتاهم من فضله بخلوابه وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قولهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وينذوا ذلك وراء ظهورهم ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي

فليس لعهد الدار يا أم مالك \* ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل  
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل \* سوى الحق شيئا واستراح العوادل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الاسلام صار في منعه ايانا ما كنا نأتيه في الجاهلية مما حرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن تحصى فكذلك قوله ثم توليتم من بعد ذلك يعني بذلك أنكم تركتم العمل بما أخذنا منكم وعهودكم على العمل به بجهد واجتهاد بعد اعطائكم ربكم الموائيق على العمل به والقيام بما أمركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكفى بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله واذا أخذنا منكم وعهودكم ورفعنا فوقكم الطور القول في تأويل قوله تعالى ذكره (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) قال أبو

يستعمل في الاشارة النوعية أيضا كما مر و بان آدم لعله قصر في معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي لطول المدة فلهاذا عوتب و بان المسئلة القطعية لما نسبها صار النسيان عذرا حتى لا يصير الذنب كبيرا وقد تكون ظنية وترتب التشديدات على الخطا فيها لان النبي صلى الله عليه وسلم قد يؤاخذ بما لا يؤاخذ به الأمة قيل وقد يحمل الخطأ في الاجتهاد من جهة أن آدم ظن أن المنهى في قوله لا تقربا تناولها معا فيجب وزل كل واحد على الانفراد كله فان قيل كيف تمكن ابليس من وسوسة آدم مع أن ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها قلت اما لانه دخل فم الحية خافيا عن الحزنة ولهذا سقطت قوائم الحية عقوبتها على ما يروى وان كان بعيدا عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال ما سألناهم منذ حاربناهم ومن ترك منهم شيئا خيفة فليس منا يعني الحيات واما لانه دخل الجنة في صورة دابة واما لانها كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس واما لانه كان يدنو من السماء فيكلمهما وقيل وسوس لهما على لسان بعض أتباعه لانها كانا يعرفان ما عنده من الحسد والبغضاء فيستحيل أن يقبلوا قوله عادة واستناد الاذلال والاخراج الى الشيطان

لانه حصل بسبب منسه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب أنها كانت بوسوسة ابليس فعصية ابليس بوسوسة من ولا بد من الانتهاء الى الذي لا يستل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاها الله تعالى ما منها كآربكنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين فلما لم يفد عدل الى اليمين وقاسمهما الى ليمان الناصحين ولكم من شياطين الانس تراهم يوسوسون اليك على هذا الترتيب أعادنا الله منهم ثم بعد ذلك يجمل أنهم لم يصدقا فعدل الى شغلها بالذات المباحة حتى استغرقا فيها ونسي النهي فوقعهما وقعوا والله أعلم بحقائق الامور (اهبطوا)



خطاب لآدم وحواء وابلوس اما في وقت واحد بناء على أن ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لآدم وحواء في وقت وله في آخر قبل ذلك وقبل خطاب لهما وللجنة وقيل الصحيح أن الخطاب لهما وذريرتهما مرادة أيضا لانهم لما كانوا اصل الانس جعلوا كأنهم الناس كلهم والدليل عليه ما جاء في طه اهبط منها وقوله فاما يا تبينكم وما هو الاحكاميم الناس كلهم واهبطوا أمرأ وابطاحة والاشبه الاول لان مقارفة ما كانا فيه من التعميم الى دار الهوان أشق التكليف (٢٦٠) وانما قيل انه تكليف لاقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم

ويمكن أن يقال نفس الالهياط عقوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب العمل بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو وما عليه الناس من التعادى والتباغى وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المأمور بها في قسونه ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسكون حالكم كذا لان عالم التضاد والتناقى ليس كعالم الانوار الذى لا تعاديه ولا تمنع (مستقر) استقرار أو موضع استقرار حالي الحياة والموت (ومتاع) تمتع بالعيش (الى حين) هو يوم القيامة أو حين انقضاء آجالكم والحين المدة طول بيله أو قصيرة ولهذا لو قال أنت طالق الى حين فضت لحظة طالقت وفي قصة آدم وما جرى عليه بسب الزلة معتبر محجب وموعظة بلغة بيينة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم ولله در القائل يانا طرأرتو بعينى راقدا \* ومشاهد الامر غير مشاهد اصل الذنوب الى الذنوب وترجي \* درك الجنان ودرك فوز العابد أسببت أن الله أخرج آدم \* من الى الدنيا بذنب واحد وعن فتح الموصلى كنا قومامن أهل الجنة فساقنا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا اللهم والحرز حتى نرد الى الدار التي أخرجنا منها \* تطلب الراحة في دار العنا \* خاب من يطلب شيأ لا يكون قوله (فتلقى) الآية أصل التلقى

جعفر يعنى بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذى واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تحتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتها عما نهاكم عنه في الكتاب الذى آتاكم فأنعم عليكم بالاسلام ورحمته التى رجعكم بها وتجاوز عنكم خطيئتكم التى ركبتموها بمر اجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطابا لمن كان بين ظهراى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما هو خبر عن أسلافهم فأخرج الخبر مخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا فيما مضى من أن القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفجار أو غيره بما مضى من فعل أسلاف المخاطب بأسلاف المخاطب فتضيف فعل أسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم أن الخطاب في هذه الآيات إنما أخرج باضافة الفعل الى المخاطبين به والفعل لغيرهم لأن المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بنى اسرائيل فصيرهم الله منهم من أجل ولا يتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك كذلك لان سامعه كانوا العالمين وان كان الخطاب خرج خطابا للاحياء من بنى اسرائيل وأهل الكتاب اذ المعنى في ذلك انما هو خبر عما قص الله من انبياء أسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم بأعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

اذاما انتسبنا لم تلدنى لثيمة \* ولم تحدى من أن تقرى به بدأ

فقال اذا انتسبنا واذاتقتضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدنى لثيمة فأخبر عن ماض من الفعل وذلك أن الولا دة قدمضت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المحجج به لان السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراى مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة أفعال أسلافهم اليهم نظير ذلك والاول الذى قلناه والمستفيض من كلام العرب وخطابها وكان أبو العالية يقول في قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته فيما ذكرنا نحو القول الذى قلناه **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر عن الربيع عن أبي العالية فلولا فضل الله عليكم ورحمته قال فضل الله الاسلام ورحمته القرآن وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن الربيع بمثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو جعفر فلولا فضل الله عليكم ورحمته اياكم بانفاذه اياكم بالتوبة عليكم من خطيئتكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسكم حظوظها دائما الهالكين بما اجترتم من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معنى الخسار بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعنى بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت أحوال ولم أكن أعلمه يعنى عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعنى لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أى الذين تجاوزوا حدى وركبوا ما نهىتهم عنه في يوم السبت وعصوا أمرى وقد دلت

التعرض للقائه ثم يوضع موضع الاستقبال للشئ الجائى ثم يوضع موضع القبول والاخذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أى تلقنه ثم بعض الافعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحته وصف كل منهما بالفعل فتعاضدان عمله فهما تقول بلغنى ذلك وبلغته واصابنى خبراً ونالتى وأصبته أو نلتته وتلقى آدم من ربه كلمات أى أخذها وعابها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أى جاءته واتصلت به ولا يجوز أن يكون معنى التلقى من الرب أن الله تعالى عرفه حقيقة التوبة لان المكاف لا بد أن يعرف ماهية التوبة ويمكن يعقله

فما

من تدارك الذنوب فضلا عن الأنبياء فاذن المراد انه نبيه على العصية على وجه آل أمره الى التوبة أو عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة أو ذكره نعمته العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة أو علمه كلمات لو حصلت التوبة معهن كل حالها من قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وفي رواية ابن عباس ان آدم قال يارب ألم تخلقني سيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في من ر وحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رجلك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي (٢٦١) أنت الى الجنة قال نعم وقال النخعي أتيت ابن

عباس فقلت ما الكلمات التي تلقى آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء أمر الحج فجا فهي الكلمات التي تقال في الحج فلما فرغنا من الحج أوحى الله تعالى اليهما اني قبلت توبتكما وعن ابن مسعود ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبو نوح حين اعترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقالت عائشة لما أراد تعالى أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعاً والبيت يومئذ بؤس حراء فلما صلى الركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فأعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايمانا يبشر قلبي ويقيناً عادقا حتى أعلم أنه لن يصيبني الا ما كتبت لي وأرضني بما قسمت لي فأوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن يأتيني أحد من ذريتك فيدعوني بعث الذي دعوتني به الاغفرت ذنبه وكشفت همومه ونعمومه وزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريد لها وفي كلام الغزالي أن التوبة تتحقق من ثلاثة أمور مترتبة اولها

فبما مضى على أن الاعتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع قال وهذه الآية وآيات بعدها تتلوها معاً عند جمل ثناؤه فيها على بنى اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ بدكرهم في أول هذه السورة من تكث أسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر الخطابين بها أن يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عنده به مثل الذي حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت يقول ولقد عرفتم وهذا تخذير لهم من العصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت اذ عصوا اعتدوا يقول احذروا في السبت قال لم يبعث الله نبيا الا أمره بالجمعة وأخبره بفضلها وعظمتها في السموات وعند الملائكة وأن الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء فيما مضى كما تبعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمد قبل الجمعة وسمع وأطاع وعرف فضلها وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونييه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان منزلة الذين ذكروا الله في كتابه فقال ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين وذلك أن اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضائلها موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت أفضل الايام كلها لان الله خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصراني لعيسى بن مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا له كيف تأمرنا بالجمعة وأول الايام أفضلها وسيدها والاول أفضل والله واحد والواحد الاول أفضل فأوحى الله الى عيسى أن دعهم والاحد ولكن ليفعلوا فيه كذا وكذا ما أمرهم به فلم يفعلوا فقصر الله تعالى قصصهم في الكتاب بعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قولوا في أمر السبت أن دعهم والسبت فلا يصيدوا فيه سمكا ولا غيره ولا يعملون شيئا كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت الحيتان على الماء فهو قوله اذا تبهم حينئذ هم يوم سبتهم شرعا يقول ظاهرة على الماء ذلك لعصيتهم موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسببون لان تبهم ففعلت الحيتان ذلك ماشاء الله فلما رأوها كذلك طعموا في أخذها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم تمتنع عليه وحذر العقوبة التي حذرهم موسى من الله تعالى فلما رأوا أن العقوبة لا تحل بهم عادوا وأخبر بعضهم بعضا بانهم قد أخذوا السمك ولم يصيبهم شيء فكثروا في ذلك وظنوا أن ما قال لهم موسى كان باطلا وهو قول الله جمل ثناؤه ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فسخطهم الله فردة بعصيتهم يقول اذ لم يحميوا في الارض الا ثلاثة ايام ولم تأكل ولم تشرب ولم ينسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي ذكر الله في كتابه فسخط هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل عن شاء كما يشاء ويجعله كما

علم وتناها حال ونالها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد ووجه الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة تألم القلب بسبب قنات محبوبه وتأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك القنات ويسمى ذلك التأسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تعلق في ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملاسأله وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه أبدأ وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على معنى الندم وحده ويجعل العلم السابق كالمقدمة والترك اللاحق كالثمره ومنه قوله صلى الله عليه وسلم

الندم توبة وجميع هذه الامور بتوفيق الله واطفاه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فبشرتك فيه الرب والعبد فاذا وصف بها العبد فالمعنى راجع الى ربه لان العاصي هارب عن ربه وقد يفارق الرجل خدمة سيده فيقطع السيد معروفة عنه فاذا عاد الى السيد عاد السيد عليه باحسانه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب من الذنب كمن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان واحدا من ملوك الدنيا اذا اعصابه انسان (٢٦٣) ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فرجع الى ما قبل عذره لان طبعه يمنع

من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة للأمر يرجع الى رقة طبع أو جلب نفع أو دفع ضرر بل لمحض الاحسان والالطف والرحمة والجلود فان فضه لا ينقطع ولا تقصير الامن القابل فكما ارتفع المانع من قبل القابل وصل الفيض اليه للاحتمال وأيضا يستحق المبالغة من جهة أخرى وهي كثرة عدد المذنبين المستزمنة لكثرة التائبين المستتبعه لكثرة قبول التوبة ووصفه بالرحمة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لو جمع بكاء أهل الدنيا الى بكاء داود لكان بكاء داود أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود الى بكاء نوح لكان بكاء نوح أكثر ولو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته لكان بكاء آدم أكثر واذا آل حال ايننا الى هذا من خطيئته واحدة فن أحاطت به خطاياها أحق بالبكاء ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي وانى لاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فحق أحق بالاستغفار فان العين يكاد يكون بالنسبة النار ينادى ذلك أن العين شئ يعين أى يعنى القلب ويغطيه بعض التعظية كالغيم الرقيق لا يحجب الشمس ولكن يمنع كمال ضوئها والربن ما استحسككم من ذلك حتى صار القلب ممتعا بالكلية عن قبول

بشاء حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بنى اسرائيل اليوم الذي افترض عليكم في عيدكم يوم الجمعة فالقوا الى السبت فعضموه وتر كواما أمر وابه فلما أبوا الاروم السبت ابتلاههم الله فيه فخرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين أيلة والطور يقال لها مدين فخرم الله عليهم في السبت الحيتان صيدها وكلها وكانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعا الى ساحل بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهبن فلم يروا حوتنا صغيرا ولا كبيرا حتى اذا كان يوم السبت أتت اليهم شرعا حتى اذا ذهب السبت ذهبن فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقرموا الى الحيتان عمد رجل منهم فأخذ حوتنا سر يوم السبت فخرمه بحيث ثم أرسله في الماء وأوتله وتدافى الساحل فاوثقه ثم تركه حتى اذا كان الغد جاء فأخذه أى انى لم أخذه في يوم السبت ثم انطلق به فأكله حتى اذا كان يوم السبت الآخر عاد مثل ذلك ووجد الناس ريح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ريح الحيتان ثم عثروا على ما صنع ذلك الرجل قال ففعلوا كما فعل وأكلوا سر زمانا طويلا لم يعجل الله عليهم بعقوبته حتى صادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة منهم من أهل التقية ويحكم اتقوا الله ونهوههم عما كانوا يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم لسخطنا أعمالهم ولعلمهم يتقون قال ابن عباس فبينما هم على ذلك أصبحت تلك البقية في أيديتهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم فقال بعضهم لبعض ان للناس لسانا فانظروا ما هو فذهبوا ينظرون في دورهم فوجدوها مغلفة عليهم قد دخلوا اليها فعلقوها على أنفسهم كاتعلق الناس على أنفسهم فأصبحوا فيها قردة انهم ليعرفون الرجل بعينه وانه لقرد والمرأة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلولا ما ذكر الله أنه أنجى الذين نهوا عن السوء لقلنا أهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله ليعلم من بطيئه من يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فاما صنف فأمسك ونهى عن المعصية واما صنف فأمسك عن حرمة الله واما صنف فأنتهك حرمة الله ومرد على المعصية فلما أبوا الا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كونوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذنان تعاوى بعدما كانوا رجالا ونساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت وبلوا بذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال فهم أهل أيلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا

كان

بالحق وذلك صفة الكفار كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تأويل الحديث ان الله تعالى أطلع

نبيه على ما سيكون في أمته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد غمنا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان ينتقل من حالة الى حالة أرفع من الاولى فيستغفر مما كان وقيل العين عبارة عن السكر الذي كان يلحقه في طريق المحبة حتى يصير فانتع عن نفسه بالكلية فاذا عاد الى الصحو استغفر من ذلك الصحو وهذا تأويل أرباب الحقيقة وقال أهل الظاهر ان القلب لا ينفك عن الخطرات والشهوات وأنواع الارادات فكان

يستعين بالرب تعالى في دفع تلك الخطوط وعن ثابت البناني بلغنا أن ابليس قال يارب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مساكين لك فقال رب زدني فقال لا يولد ولد لآدم الا ولدك عشرة قال رب زدني قال تجرى منه مجرى الدم قال رب زدني قال أجلب عليهم بحمك وربك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فسكا آدم الى ربه فقال يارب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطته علي وأنا لا أطيقه الا بك فقال الله تعالى لا يولد لك ولد الا وكت به (٣٦٣) ملكين يحفظانه من قرناء السوء قال رب زدني قال الحسنه بعشر أمثاله قال

كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود أن يعملوا في السبت شيئا لم يبق في الجرحوت الا خرج حتى يخرجن خراطيمهن من الماء فاذا كان يوم الأحد لمن سفل الجرف لم يرمهن شي حتى يكون يوم السبت فذلك قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يستون لآتاتهم فاشتهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفيرة ويجعل لها نهرا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموج بالحيتان يضر بها حتى يلقيها في الحفيرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الأحد جاء فأخذه فجعل الرجل يشوي السمك فيجد جاره ربحه فيسأله فيخبره فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فسأفيهم أكل السمك قال لهم علماء وهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال الفقهاء لا ولدكنكم صدته يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا واعتوا أن ينتهوا فقال بعض الذين نهوهم لبعض لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظونهم وقد وعظتموهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون فلما أبوا قال المسلمون والله لانسا كنكم في قرية واحدة فقسوا القرية بحدار ففتح المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا ولعنهم داود فجعل المسلمون يخرجون من باهم والكفار من باهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار باهم فلما أبطوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يشب بعضهم على بعض ففتحوا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونا قردة خاسئين قال لم يسخوا انما هو مثل ضرب به الله لهم مثل ما ضرب مثل الحمار يحمل أسفارا **حدثني** الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونا قردة خاسئين قال مسخت قلوبهم ولم يسخوا قردة وانما هو مثل ضرب به الله لهم كمثل الحمار يحمل أسفارا وهذا القول الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك أن الله أخبر في كتابه انه جعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم أنهم قالوا النبيهم أرنا الله جهرة وان الله تعالى ذكره أصعقهم عند مسألهم ذلك ربههم وأنهم عبدوا العجل فجعل توبتهم قتل أنفسهم وانهم أمروا بدخول الارض المقدسة فقالوا النبيهم اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون فابتلاهم بالتيه فسواء قال قائل هم لم يسخوهم قردة وقد أخبر رجل ذكره انه جعل منهم قردة وخنازير وأخر قال لم يكن شي مما أخبر الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلاف على أنبيائهم والعقوبات والانكال التي أحلها الله بهم ومن أنكروا شيئا من ذلك وأقربا حرمه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكروا

رب زدني قال لا أحب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغفر والغفرة ترد الروح في الحلق وسئل ذوالنون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة أولها الندم على ما مذى وثانيها العزم على ترك الذنوب في المستقبل وثالثها أداء كل فريضة ضيعتها فيما بينك وبين الله والرابع أداء المطالم الى المخلقين في أموالهم وأعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذاقة البدن مرارة الطاعات كما ذاق حلاوة المعاصي وكان أحد ابن الحرث يقول يا صاحب الذنوب ألم يان لك أن تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنب في الدوان مكتوب يا صاحب الذنوب أنت بهما في القبر مكروب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب مطلوب وانما كتفي يذكر توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تمعاله كما طوى ذك النساء في أكثر القرآن والسنة لذلك على أنها قد ذكرت في موضع آخر قال الربنا ظلمنا أنفسنا الآية (قوله) قلنا اهبطوا الآية قيل فائدة تكثير الامر بالهبوط أنهم ما هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض وضعف بانه لو كان كذلك لكان

ذكر قوله ولكم في الارض مستقر عقب الهبوط الثاني أولى وأيضا قوله من هبط الى ان الهبوط الثاني أيضا من الجنة والوجه أن آدم وحواء لما أتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان الامر بالهبوط يرتفع بزوال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلم أن حكمه باق تحقيقا للوعد المتقدم في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث وهو أن يكون التكرير بلنا كيد ولما نبط به من زيادة قوله فاما يأتينكم روى في الاخبار أن آدم هبط بجزيرة سرنديب من الهند وحواء بجدة من أرض الحجاز وابليس بالابلة من نواحي البصرة والحمة

باصفهان فلم يتلاقيا مائة سنة ثم ازديا أي تقاربا بالمرزلفة واجتمعا بجمع وتعارفا بعرفات يوم عرفة وتمساعلى الله تعالى المغفرة والتوبة عنى  
 نخلصت أسماء هذه المواضع من هذه المعانى وما فى امام يزيدة لتأ كيد الشرط وتؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثانى وجزاؤه مجموعين  
 نحو اب الشرط الاول تتبع واتبع عنى وانما عافى طه فن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعى وفى الهدى وجهان أحدهما  
 المراد منه كل دلالة وبيان فيدخل فيه دليل (٣٦٤) العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تشبيه على نعمة أخرى عظيمة فكانه قال واذهب

أهبطتكم من الجنة الى الارض فقد  
 أنعمت عليكم بما يؤدبكم مرة أخرى  
 الى الجنة مع الدوام الذى لا ينقطع  
 عن الحسن لما أهبط آدم الى  
 الارض أوحى الله تعالى اليه  
 يا آدم أربع خصال فيها كل الامر  
 لك ولولدك واحدة لى وواحدة لولدك  
 وواحدة بينى وبينك وواحدة  
 بينك وبين الناس أما التى لى  
 فتعبدنى لا تشرك لى شيأ وأما التى  
 لك فاذا علمت آجرتك وأما التى بينى  
 وبينك فعليك الدعاء وعلى الاجابة  
 وأما التى بينك وبين الناس فان  
 تعجبهم بما تحب أن يعجبوليه  
 وقيل هو رسول وكتاب بدليل والذين  
 كفروا كذبوا باياتنا فى مقابلة فمن  
 تبع هداى فى الاقدام على ما يلزم  
 والاجام عما يحرم فانه سيصير الى  
 حالة لاخوف فيها ولا حزن وهذه الجملة  
 مع اختصارها تجمع شيأ كثيرا من  
 المعانى لان قوله فالما ياتينكم منى هدى  
 دخل فيه الانعام بجميع الادلة  
 العقلية والشرعية وزيادة البيان  
 وجميع ما لا يتم ذلك الابن من العقل  
 ووجوه التمكن وجمع قوله فمن  
 تبع هداى تأمل الادلة بحققها والنظ  
 فيها واستنتاج المعارف منها والعمل  
 بها وجمع قوله فلاخوف عليهم ولا هم  
 يحزنون جميع ما أعد الله تعالى  
 لاوليائه لان الخوف ألم يحصل للنفس  
 من توقع مكروه أو انتظار محذور

من ذلك بما أقربه ثم يسأل الفرق من خبر مستفيض أو أثر صحيح هذا مع خلاف قول مجاهد  
 قول جميع الجنة التى لا يجوز علمها الخطأ والكذب فيما نقلته بجمعة عليه وكفى دليلا على فساد قول  
 اجاعها على نخطثته القول فى تأويل قوله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يعنى بقوله فقلنا  
 لهم أى فقلنا للذين اعتدوا فى السبت يعنى فى يوم السبت وأصل السبت الهدى والسكون فى راحة  
 ودعة ولذلك قيل للنائم مسبوت لهدوه وسكون جسده واستراحتة كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم  
 سباتا أى راحة لأجسادكم وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل انه سمي سبتا  
 لان الله جل ثناؤه فرغ يوم الجمعة وهو اليوم الذى قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة  
 خاسئين أى صيروا كذلك والخاسى المبعث المطرود كما يخسأ الكلب يقال منه خسأته أخسؤه خسأ  
 وخسوءه وهو يخسأ خسوءا قال ويقال خسأته نفسا وانخسأ ومنه قول الراجز \* كالكلب ان قلت  
 له اخسأ انخسأ \* يعنى ان طردته انطرد ذليلا صاغرا فكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أى  
 مبعدين من الخير أذلاء صغراء كما حدثنا بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيرى قال حدثنا سفيان عن  
 ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا  
 أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال  
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنى الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال  
 أخبرنا مهران عن قتادة خاسئين قال صاغرين حدثنى المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي  
 جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله كونوا قردة خاسئين أى أذلة صاغرين وحدثت عن المنجاب قال  
 حدثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن النخاع عن ابن عباس خاسئ يعنى ذليلا القول فى تأويل  
 قوله تعالى (فجعلناهم) اختف أهل التأويل فى تأويل الهاء والالف فى قوله فجعلناهم وعلامه  
 عائدة فروى عن ابن عباس فيها قولان أحدهما ما حدثنا به أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد  
 قال حدثنا بشر بن عماره قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن ابن عباس فجعلناهم فجعلنا تلك  
 العقوبة وهى المسخة نكال الفاء والالف من قوله فجعلناهم على قول ابن عباس هذا كناية عن  
 المسخة وهى فعلة من مسخهم الله مسخحة فعنى الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا قردة  
 خاسئين فصاروا قردة مسوخين فجعلناهم فجعلناهم عقوبتنا ومسختنا اياهم نكال الماين يديها وما خلفها  
 وموعظة للتقين والقول الآخر من قولى ابن عباس ما حدثنى به محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال  
 حدثنى عمى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فجعلناهم يعنى الحيتان والهاء والالف على هذا  
 القول من ذكر الحيتان ولم يجز لها ذكر ولكن لما كان فى الخبر دلالة كنى عن ذكرها والدلالة على  
 ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت وقال آخرون فجعلنا القرية التى اعتدى أهلها  
 فى السبت فالهاء والالف فى قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخوا وقال آخرون معنى  
 ذلك فجعلنا القردة الذين مسخوا نكال الماين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن

وزواله يتضمن السلامة من جميع الآفات والحزن ألم يعرض للنفس لفقده محبوب أو فوات  
 المطلوب ونفسه يقتضى الوصول الى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغى مقدم على حصول  
 ما ينبغى وهذا يدل على أن المكلف الذى أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا فى القبر ولا عند المعث ولا عند حضور الموقف ولا عند  
 تطاير الكتب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا

بالجنة التي كنتم تؤعدون وقال قوم من المتكلمين ان أهوال يوم القيامة تم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم تزورها تذهل كل  
 فرضة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع  
 الله الرسل فيقول ما ذا أجبتم فلنسالن الذين أرسل اليهم ولنسالن المرسلين وفي الحديث تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم  
 كقدر اميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فقه من يكون الى كعبه (٣٦٥) ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون  
 الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق

الجما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبي نفسي نفسي الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يقول أمتي أمتي مشهور قلت لارباب أن وعد الله حق فن وعده الامن يكون آمننا لا محالة الا أن الانسان خلق ضعيفا لا يستيقن الأمن الكلي ما لم يصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم ينضم له الى علم اليقين عين اليقين وأيضا ان جلال الله وعظمته يدهش الانسان برا كان أوفاجرا وأيضا ظاهر العمل الصالح لا يفيد اليقين بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص ولا حكم بالاخلاص الا الله تعالى لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء ولهذا جاء والمخلصون على خطر عظيم وكان دأب الصديقين أن يخلطوا الطمع بالخوف والرغبة بالرغبة يدعون ربهم خوفا وطمعا ويدعوننا رغبا ورهبا وقيل لا خوف عليهم أمامهم فانس شي أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فآمنهم الله تعالى ثم سلاهم فقال لهم ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا ثم ان الأئمة خصصوا نبي الخوف والحزن بالآخرة لان مجاري الامور في الدنيا لا تخلو من مواجب الخوف والحزن وقال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم بالاولياء ثم الامثل فالأمثل قلنا

الفردة وقال آخرون فجعلناها يعني به فجعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا في القول في تاويل قوله (نكالا) والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا وأصل النكال العقوبة كما قال عدى بن زيد العبادي \* لا يسخط الضليل (٧) ما سمع العبد ولا في نكاله تنكير وبمثل الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حديثا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة ١٦٦ حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فجعلناها نكالا أي عقوبة في القول في تاويل قوله تعالى (لمابين يديها وما خلفها) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم عما حدثنا أبو بكر ييب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس لمابين يديها يقول ليجذر من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا يبقوا معهم حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لمابين يديها وما خلفها لما خلفها أي عبرة لمن بقي من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فجعلناها نكالا لمابين يديها وما خلفها أي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الله فجعلناها نكالا لمابين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي العيتان التي أصابوا حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لمابين يديها من ذنوبها وما خلفها من الخيتان حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى لمابين يديها ما مضى من خطاياهم الى أن هلكوا به حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نكالا لمابين يديها وما خلفها يقول بين يديها ما مضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حديثا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا أنه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال أما ما بين يديها فانسلف من عملهم وما خلفها فن كان بعدهم من الامم أن يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فجعلناها نكالا لمابين يديها وما خلفها يعني الخيتان جعلها نكالا لمابين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الخيتان وما عملوا بعد الخيتان فذلك قوله ما بين يديها وما خلفها وأولى هذه التأويلات بتأويل الآية ما

(٧) هكذا البيت بالاصول ولعله محرف عن لا يحط الضليل ما صنع العبد الخ ويجر راه مصححه

(٣٤ - ابن جرير - أول) المؤمن الراضى بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المكروه مكرها وانما مراده مراد حيبه فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم جرما مما قضيت ويسلموا تسليما فيترك الارادة يصح نسبة العبودية وبالرضوان يحصل مفاتيح الجنان وتكشف الهموم والاحزان ويتساون الفقر والوجدان وتثبت حقيقة الايمان والذين كفروا يخذبهم مولاهام وكذبوا باياتنا لانبأناهم حكما لهم بحسب مستهاهم وهو اهم أولئذ أصحاب النار ملازموها هادها سمرد اسواء كانوا من الناس

أومن الجن أعادنا الله منها بعيم فضله وجسيم طوله (التأويل) انكم تسجدون لله بالطبيعة الملكية الروحية اسجدوا لآدم بخلاف الطبيعة  
تعبدا وورقا وانقياد الامر وامثالاً للعكم اسجدوا له تعظيماً الشأن خلافه وتكريراً للفضيلة المخصوصة به فن سجده فقد سجد لله تعالى كما  
قال ان الذين يباعدونك انما يباعدون الله اسجدوا لآدم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثواباً لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن  
فانتهت تعود الى الانسان لقوله يسجدون بحمد (٢٦٦) بهم ويستغفرون لمن في الارض ولان الانسان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب

بأدبهم في امتثال الاوامر والانزجار  
عن الالباء والاستكبار كيلا يلحقه  
من اللعن والبعد ما لحق ابليس  
فمسجدوا الالبليس لانهم خلقوا  
من نور والنور من شأته الانقياد  
والافاضة وانه خلق من نار والنار  
من شأنها الاستعلاء طبعاً وكان  
من الكافرين لانه ستر الحق على  
آدم كما سمى ابليس لانه ابلس الحق  
ولا تقربا هذه الشجرة أى أبحث  
لك نعم الجنة بما فيها وما كان لك  
فيها حق لانك ما علمت بعد عملا  
تستحق به الجنة فأعطى هذه الشجرة  
الواحدة منها وهى كلهاى وأنا  
خلقته فان طمعت فيها اضافة علم  
ان الانسان له همة عالية وحرص  
شديد لا يزال تقول جهنم حرصه  
هل من مزيد ولا تمتلى حتى يضع  
الجبار فيها قدمه أى سابقه رجه  
وعنايته سبقت رحمتى غضبي ثم انه  
أبج له ولزوجته مشتهيات النفس  
كها فيها ما تشتهى الانفس وتلذ  
الاعين وقيل لهما اقتنعا بها ولا  
توقدا نار الفتنة على أنفسكما ولا  
تصبا من قرية المحبة ماء المحنة على  
رأسكما ولا تقربا بشجرة المحبة  
وقد غرست لاجله في الحقيقة بحبهم  
ويحبونه ولكن سبب النهي هو  
الدليل الذى يقتضيه غاية الجمال  
وأيضاً لولم ينفذها فلعله ما فرغ لها  
لكثرة أنواع المرادات النفسانية

رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من أن الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالاً بان  
تكون من ذكر العقوبة والمسخنة التي مسخها القوم أولى منها بان تكون من ذكر غيرهما من  
أجل أن الله جل ثناؤه انما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابنته عز  
ذ كره بقوله نكالاً أنه عني به العقوبة التي أحلها بالقوم ما يعلم انه عني بقوله فجعلناها نكالاً  
لمساكين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي أحلناها بهم عقوبة لمساكين يديها وما خلفها  
دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان تكون من ذكر المسخنة والعقوبة أولى  
منها بان تكون من ذكر غيرها فكذلك العائد في قوله لمساكين يديها وما خلفها من الهاء والالف  
أن يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن يكون من غيره فتأويل  
الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لمساكين  
يديها من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا ايهاهم وعقوبتنا لهم ولما خلف عقوبتنا لهم من  
أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسخو امثل ما مسخوا وان يحل بهم مثل الذى حل بهم تحذيراً من  
الله تعالى ذكراً عباده أن يأتوا من معاصيه مثل الذى أتى المسوخون فيعاقبوا عقوبتهم وأما الذى  
قال في تأويل ذلك فجعلناها يعنى الحيتان عقوبة لمساكين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدها  
من ذنوبهم فانه أبعدي الانتزاع وذلك أن الحيتان لم يجز لها ذلك فيقال فجعلناها فان ظن ظان  
أن ذلك جائز وان لم يكن جرى الحيتان ذلك لان العرب قد تكنى عن الاسم ولم يجز له ذلك وان  
كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ظاهر في الخطاب والتزويل  
الى باطن لادلالة عليه من ظاهر التزويل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من  
الحجة اجماع مستفيض وأما تأويل من تأول ذلك لمساكين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى  
تأويل من تأول ذلك بما بين يدي الحيتان وما خلفها ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وموعظة)﴾  
والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظته وعظاوموعظة اذا ذكرت فتأويل الآية  
فجعلناها نكالاً لمساكين يديها وما خلفها وتذكرة لللتقين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما  
حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن  
ابن عباس وموعظة يقول وتذكرة وعبرة لللتقين ﴿القول في تأويل قوله (للتقين)﴾ وأما اللتقون فهم  
الذين اتقوا باداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد  
قال ثنا بشر بن عمارة قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة لللتقين يقول  
للؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكراً ما حل بالذين اعتدوا في  
السبت من عقوبته موعظة لللتقين خاصة وعبرة للؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذى  
حدثنا ابن جيد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس  
عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة لللتقين الى يوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة لللتقين أى بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد

الرزاق

وكانت المحبة غداً وروحانية فاذا كرها كان كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وأيضاً انه تعالى

وسع أسباب الانبساط أولاً ثم ضيق عليه الامر آخر اشعر وأدبتي حتى اذا ما فتنتى • بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عني حين لا لي حيلة • وغادرت ما غادرت بين الجوائح خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه الجنة في جواره  
وزوجه حواء حتى شاهد جمال الحق في مرآة وجهه وأبنت شجرة المحبة بين يديه ثم منعه عنها وكان في ذلك المنع تذكير وتحريض أيضاً كما مر ثم

عائبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما أسكر موسى بأقداح الكلام وأذاقه لذة شراب السماع وقر به نجيح حتى اشتاق الى جماله وطعم في وصاله وقال رب أرني عاتبه بسطوة لن تراني وذلك أن البلاء والولاء توأمان والمحبة والمحنة رضيه البان والمطلوب كلما كان أرفع كان أعز وأمنع والجمال لا بد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من المدعى المختال فلماذا قاشجرة الغرام خرجا من دار السلام فالأهل الغرام ودار السلام وأبن الفارغ السالى من المحب الغالى فبتنا على رغبم الحسود وبيننا (٢٦٧) \* حديث كطيب المسك شيبه الخمر

فلما أضاء الصبح فرق بيننا \*

وأى نعيم لا يكدره الدهر وبالجملة فلما جاء القضاء ضاق القضاء فلم يس بعد أن كان مسجود الملك مرفوع السمال الى السمال مشمول الرعاية موفورا العناية حتى نزع عنه لباس الامن والفسراغ وبدل باستئناسه الاستيحاش تدفعه الملائكة بعنف أن اخرج من غير مكث ولا بحث فأزلتهم ايد التقدير بحسن التدبير وكان الشيطان المسكين كذذب يوسف لطمح خرطومه بدم نصح فلما وقع امن القرية فى الغربية ومن الالفة فى الكلفة لماذا قامنى شجرة المحبة المورثة للمحنة استوحشا من كل شئ واتخذوا بعضكم لبعض عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما سوى المحبوب فكأن ذاته لا تقبل الشركة فى التعبد كذلك لا تقبل الشركة فى المحبة فلما استقرت حبة المحبة فى أرض قلب آدم جعل الارض مستقر شخصه ليمتع بترية بذرا المحبة بماء الطاعة والتكليف الى حين ادراك ثمرة المعرفة وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال صلى الله عليه وسلم ان داود قال يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف خلقت الخلق لأعرف ثم انه بعدما اتلى بالهبوط بشره بان وحيه لا ينقطع وهدايته لا ترتفع وان من ربي بذر

الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما موعظة للمتقين فهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وموعظة للمتقين قال فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين أى لمن بعدهم \* القول فى تأويل قوله تعالى (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا) وهذه الآية مما وصى الله بها المخاطبين من بنى اسرائيل فى نقض أوائلهم الميثاق الذى أخذه الله عليهم بالطاعة لانيائه فقال لهم واذكروا أيضا من نكسكم ميثاقى اذ قال موسى لقومه وقومه بنو اسرائيل اذا ذاروا فى القتل الذى قتل فيهم اليه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا ألتخذنا هزوا والهزوا للعب والسخرية كما قال الرازى

قد هزئت منى أم طيسله \* قالت أراه معدما لاشئ له

يعنى بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي أن يكون من أنبياء الله فيما أخبرت عن الله من أمر أو نهى هز وأولعب فظنوا بموسى أنه فى أمره اياهم عن أمر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارثهم فى القتل اليس انه هازى لالعاب ولم يكن لهم أن يظنوا ذلك بنى الله وهو يخبرهم أن الله هو الذى أمرهم بذبح البقرة وحذفت الفاء من قوله ألتخذنا هزوا وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن السكوت على قوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فإذ لذلك اسقاط الفاء من قوله ألتخذنا هزوا كما جاز وحسن اسقاطها من قوله تعالى قال فما خطبكم أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا ولم يقل فقالوا انا أرسلنا ولو قيل فقالوا كان حسنا أيضا جازوا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الفاء وذلك انك اذا قلت وقت فعلت كذا وكذا ولم تقل وقت فعلت كذا وكذا لانها عطف لا استفهام يوقف عليه فاخبرهم موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهزة والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به من ذلك فقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين يعنى من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب والباطل وكان سبب قيل موسى لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان فى بنى اسرائيل رجل عقيم أو عاقرا قال فقتله وليه ثم احتمله فالفاه فى بسط غير بسطه قال فوقع بينهم فيه الشرح حتى أخذوا السلاح قال فقال أولوا النهى أتقتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأوتابى الله فقال اذبحوا بقرة فقالوا ألتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هى قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فضرب فاخبرهم بقائه قال ولم تؤخذ البقرة الا بو زنها ذبحا قال ولوا أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم فلم يورث قائل بعد ذلك وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال حدثني أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالى فى قول الله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بنى اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان وارثه فقتله ليرثه ثم

المحبة بماء الطاعة والاطاعة فلا خوف عليهم فى المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط الى الارض لانهم يرجعون بجذبات العناية والهداية الى ذرى حظائر القدس وبالله التوفيق (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعهدكم واباى فارهبون وآمنوا بما أنزلت مصدا لما معكم ولا تكونوا أول كافرين ولا تشركوا باى شئ مما قبلنا ولا اباى فأتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أنأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب



أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون القراءات اسرائيل  
 بغير هزيمة حيث كان يزيد وجره في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة الياء أبو زيد عن المفضل فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب  
 وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى مسج بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس بالياء في الوصل أول كافر به بماله قتيبة وأجد  
 ابن فرج الوقوف فارهبون ربع الجزء (٢٦٨) كافر به ص لاتفاق الجملتين وعلى قليلا أجزوا لاختلاف النظم بتقديم المفعول

فاتقون ه تعلمون ه الراكعين  
 ه الكتاب ط تعقلون ه الصلاة  
 ط خاشعين لا لان الذين صفتهم  
 راجعون ه التفسير انه تعالى لما  
 أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد  
 ثم ذكر الانعامات العامة للبشر  
 ومن جلته خلق آدم الى عام قصته  
 أرفها الانعامات الخاصة على أسلاف  
 اليهود الا انه لشكمتهم واستمالة  
 لقلوبهم وتبنيها على نبوة محمد صلى  
 الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا  
 بالغيب مدرجا في مطاوي ذلك ما  
 يرشدهم الى أصول الاديان ومكارم  
 الاخلاق واسرائيل هو يعقوب بن  
 اسحق بن ابراهيم غير منصرف الغلبة  
 والعجمية المعتبرة لقبه ومعناه  
 صفوة الله وقيل عبد الله لان اسر  
 بالعبرية هو العبد وإيل الله وقوله  
 يابني اسرائيل خطاب مع جماعة  
 اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد  
 يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه  
 وسلم وحدث النعمة وما يتعلق بها قد  
 سبق في تفسير الفاتحة والعائد من  
 الصلاة محذوف أي أنعمت بها عليكم  
 قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة  
 وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى  
 ذكر بني اسرائيل نعمه عليهم ولما  
 آل الأمر الى أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم ذكرهم المنعم فقال اذكروني  
 أذكركم عن ابن عباس أنه قال  
 من نعمه تعالى على بني اسرائيل  
 أن نجاهم من آل فرعون وظلل  
 عليهم في التيه النمام وأنزل عليهم

ألقاه على مجمع الطريق وأتى موسى فقال له ان قريبي قتل وأتى الى أمر عظيم واني لأجد أحدا  
 بين لي من قتله غيرك يابني الله قال فنأدى موسى في الناس أنشد الله من كان عنده من هذا علم  
 الا ينه لنا فلم يكن عندهم علمه فاقبل القاتل على موسى فقال أنت نبى الله فاسأل النار بك أن بين لنا  
 فسأل ربه فاوحى الله اليه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فجهجوا وقالوا أنتخذنا هزا وقال أعوذ بالله أن  
 أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعنى لاهرمه ولا  
 بكر يعنى ولا صغيرة عوان بين ذلك أى نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هو قال  
 انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أى صاف لونها اسر الناظرين أى تعجب الناظرين قالوا ادع لنا  
 ربك بين لنا ما هي ان البقر تشبه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أى لم  
 يذلها العمل تشيرا لارض يعنى ليست بذلول فتشير الارض ولا تسقى الحرت يقول ولا تعمل في الحرت  
 مسلمة يعنى مسلمة من العيوب لاشية فيها يقول لا يباض فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها وما  
 كادوا يقعون قال ولوان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها  
 لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولان القوم استنوا فقالوا وانا ان شاء  
 الله لمهتدون لما هدوا اليها أبا فلغنا أنهم لم يجدوا البقرة التي نعتت لهم الا عند عجوز عندها يتامى  
 وهى القيمة عليهم فلما علمت انهم لا يزكولهم غيرها أضعفت عليهم الثمن فأتوا موسى فاخبروه انهم لم  
 يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سألتهم أضعاف عنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف  
 عليكم فشددتم على أنفسكم فأعطوها راضا وحكما ففعلوا واشتروها فذبحوها فأمرهم موسى أن  
 يأخذوا عظما منها فيضربوا به القاتل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان  
 فاخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى اليه فقته الله على أسوء علمه حدثني موسى قال ثنا عمرو  
 قال ثنا سباط عن السدى واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من  
 بني اسرائيل مكرما من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب اليه ابن أخيه ابنته فابى أن  
 يزوجه اياها فغضب الفتى وقال والله لأقتلن عمي ولأخذن ماله ولأنكعن ابنته ولا كن ديتة فأتاه  
 الفتى وقد قدم تجار في بعض أسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذ لي من تجارة هؤلاء القوم  
 لعلى أصيب فيها فانهم اذار أولي معي أعطوني نخر ج العم مع الفتى ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله  
 الفتى ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاء كانه يطلب عمه كانه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا  
 هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عمي فأدوا الى ديتته وجعل يبكي ويحشو التراب على  
 رأسه وينادى واعماه فرفعهم الى موسى ففضى عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين له  
 من صاحبه فيؤخذ صاحب الجر عمة فوالله ان ديتته عامنا لهينة ولكننا نسحى أن نعير به فذلك حين  
 يقول الله جل ثناؤه واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله  
 يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا نسأل عن القاتل وعن قتله ونقول اذبحوا بقرة أتهزأ بنا قال موسى  
 أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم

المن والسوى وأعطاهم الحجر الذي كان يسقيهم ماشاؤا وأعطاهم عودا من النور أضاء لهم بالليل  
 وكانت رؤسهم لا تشعث وتياهم لا تبلى وفي تذكرة هذه النعم فوائد منها أن فيها ما يشهد بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل  
 والزبور ومنها أن كثرة النعم توجب عظم المعصية قد كرههم اياها الجحذر والمخالفة ما دعوا اليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
 ومنها أن تذكرة النعم الكثيرة توجب الحياء من تطهار المخالفة ومنها أن كثرة النعم تفيد أن المنعم خصهم بها من بين سائر الناس ومن خص

ولكنهم

أحد ابنم كثيرة فالظاهر أنه لا يزالها عنهم كما قيل اتعام المغسوف خيز من ابتدائه فتذ كير النعم السالفة مطمع في النسم الآتية وذلك الطمع يمنع من اظهار الخالصة والمخاصمة والنعمة على الآباء نعمة على الابناء اولاد لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آباء خصهم الله تعالى بنم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا أن آباءهم انما خصوا بهذه النعم لمكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والحدود رغبتوا في هذه الطريقة لان الابن محبوب على اتباع الاب من أشبه آباءه فانظم والعهد يضاف (٣٦٩) الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدى

أي بما عاهدت عليه وأوفيت بعهدك أي بما عاهدتك عليه والمعنى أوفوا بما عاهدتموني عليه من الايمان بي والطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض عنكم وأدخلكم الجنة حكاه الضحاك عن ابن عباس وتحقيقه في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله وقيل المراد من هذا العهد ما أثبتته في الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه سبغته والله الاشارة في قوله ولقد أخذنا ميثاقك بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا الى قوله ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف فساء كتبها للذين يتقون الآية وفي آل عمران واذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم وفي الصف واذا قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس ان الله كان عهدا الى بني اسرائيل في التوراة اني باعت من بني اسمعيل نبيا مياقن تبعه وصدق بالتوراة الذي يأتي به أي بالقرآن غفرت له ذنبه وأدخلته الجنة وجعلت له أجرين أجر اتباع ما جاءه موسى وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل وأجر اتباع ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأُمي الذي من ولد اسمعيل وتصديق هذافي

ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشدد الله عليهم فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والفاضض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الاولاد واحدا والعوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا واننا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لاذلول تشير الارض ولا تنسقي الحرث مسلمة لا شبيهة فيهما من بياض ولا سودا ولا حجرة قالوا الآن جئت بالحق فطلبوها فلم يقدرواعلمها وكان رجل من بني اسرائيل من أبر الناس بأبيه وان رجلا مر به معه لؤلؤا يبيعه فكان أبوه نأما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤا بسبعين ألفا فقال له الفتى كما أنت حتى يستيقظ أي فأخذه بثمانين ألفا فقال له الآخر أيقظ أباك رهـ ولك بستين ألفا فبعل التاجر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف فلما أكثر عليه قال لا والله لا أشتره منك بشئ أبدا أو أي أن يوقظ أباه فعوضه الله من ذلك اللؤلؤ أن جعل له تلك البقرة فربت به بنو اسرائيل يطلبون البقرة فأبصر والبقرة عنده فساءلوه أن يبيعهم اياها بقرة ببقرة فأبى فأعطوه ثنتين فأبى فزادوه حتى بلغوا عشرة فأبى فقالوا والله لا نتركك حتى نأخذها منك فانطلقوا به الى موسى فقالوا يا نبي الله انا وجدنا البقرة عنده هذا فأبى أن يعطيناها وقد أعطيناه عنا فقال له موسى أعطهم بقرتك فقال يارسول الله انا أأحق بما لي فقال صدقت وقال للقوم أرضوا صاحبكم فأعطوه وزنها فأبى فأضعفوا له مثل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه وزنها عشر مرات فباعهم اياها وأخذتها فقال اذبحوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه بالضعة التي بين الكتفين فعاش فساءلوه من قتل فقال لهم ابن أخي قال أقتله وأخذ ماله وأنكح ابنته فأخذوا الغلام وقتلوه صرثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المنثي قال حدثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد ابن معقل انه سمع وهبا يذبح وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال أخبرني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكري جمعهم أن السبب الذي من أحله قال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فبحوا السبب الذي ذكره عبيدة وأبو العالسة والسدي غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القليل الذي اختصم في أمره الى موسى كان أبا المقتول وذكري بعضهم انه كان ابن أخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة ورثة استنطوا حياته الا أنهم جميعا جمعوا على أن موسى انما أمرهم بذبح البقرة من أجل القليل اذا احتكوا إليه عن أمر الله اياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة يبين لنا خصوصتنا التي اختصمنا فيها البلد في قتل من قتل فادعى على بعضنا انه القاتل أنهزأنا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال

القرآن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن أبي موسى الاشعري مر فوعا ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فأحسن تأديبها وعلما فأحسن تعليمها ثم أعنتها وتزوجها فله أجران ورجل أطاع الله وأطاع سبده فله أجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جاءتهم بحجة صلى الله عليه وسلم قلنا اما لان هذا العلم صلى الله عليه وسلم كان حاصله عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فآزمنهم لثمانه صلى الله عليه وسلم واما لان

ذلك النص كان نصا خفيا لعدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل أحد بخازن وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراى لها ملك الله تعالى فقال لها يا هاجر اين تريدين قالت اهرب من سيدتى سارة فقال ارجعي الى سيدتك واخفنى لها فان الله سيكثر زرعك وذريتك وستجبلين وتلدين ابنا تسميه اسمعيل من أجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عينا بين الناس وتكون يده فوق (٢٧٠) الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقبل هذا الكلام خرج مخرج

البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يتجاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام الاعلى أتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخائفين بالاسلام ومازجوا الامم ووطؤا بلادهم ومازجتهم الامم وجوا بيتهم ودخلوا اباديتهم بسبب مجاورة الكعبة (واياى فارهبون) فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك زيد ارهبت أى زيد ارهبت رهبت بتقديم المفعول للاختصاص فتقديره واياى ارهبوا فارهبون وهو أكد في افادة الاختصاص من انك نعبد لك ان الفاء المؤذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها أى ان كنتم راهبين شيأ فارهبون ومن قبل التكرير ولاجل الاضمار والتفسير والرهبة هى الخوف والخوف اما من العقاب وهو نصيب أهل الظاهر واما من الجلال وهو وظيفة أرباب القلوب والاول زول والثانى لأزول ومن كان خوفه فى الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس يروى أنه ينادى مناد يوم القيامة وعزتى وجلالى انى لأجمع على عبدى خوفين ولا أمنين من أمنى فى الدنيا خوفته يوم القيامة ومن خافنى فى الدنيا أمنته يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على أذكروا والمراد بما أنزل القرآن ومصداق حال مؤكدة من الراجع المحذوف وفيه تفسيران

قال ابن زيد قتل قتيل من بنى اسرائيل فطرح في سبط من الاسباط فأتى أهل ذلك القتل الى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فأمر موسى فقالوا هذا اقتيلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا بنى الله طرح علينا فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أتستهزئ بنا وقرأ قول الله جل ثناؤه أتخذنا هزوا قالوا نأيتك فنذ كرتيلنا والذى نحن فيه فتستهزئ بنا فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس لما أتى أولياء القتل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصوا قصتهم عليه أوحى الله اليه أن تذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقتيل قال أقول لكم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وتقولون أتخذنا هزوا (قال أبو جعفر) فقال الذين قيل لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة بعد أن علموا واستقر عندهم أن الذى أمرهم به موسى عليه السلام من ذلك عن أمر الله من ذبح بقرة جذ وحق ادع لشاربك بين لنا ما هى فسألو موسى أن يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه إنما أمرهم بذبح بقرة من البقر أى بقرة شأوا ذبحها من غير أن يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع أو صنف دون صنف فقالوا بحجفاء أخلاقهم وغلظت بانعهم وسوء أفهامهم وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤنته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لشاربك بين لنا ما هى فلما تكلفوا جهلا منهم ما تكلفوا من البحث عما كانوا قد كفوه من صفة البقرة التى أمروا بذبحها تعنتا منهم بنبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذى كانوا أظهوروا له من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه بقولهم أتخذنا هزوا وعاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان أمرهم بذبح من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه ادسألوه فقالوا ما هى ما صنعتها وما حلتها حلها لنا لنعرفها قال انها بقرة لا فارض ولا بكر يعنى بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسنة هرمة يقال منه فرضت البقرة تفرض فرروض يعنى بذلك أسنت ومن ذلك قول الشاعر

يارب ذى ضغن على فارض \* له قروء كقروء الحائض

يعنى بقوله فارض قديم يصف ضغنا قديما ومنه قول الآخر

له زجاج ولهاة فارض \* هدلاء كالوطب تجاه الماخض

وعمل الذى قلنا فى تأويل فارض قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثنى على بن سعيد الكندى قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خفيف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أوعن عكرمة شك شريك لا فارض قال الكبيرة حدثنى محمد بن سعد قال أخبرنى أبى قال حدثنى عمى قال

أحدهما ان فى القرآن ان موسى وعبسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة أنزل على موسى والانجيل حدثنى على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثانى انه حصلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فى التوراة والانجيل فكان الايمان بمحمد والقرآن تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيبا لهم وفى هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة أن شهادة كتب الانبياء لا تكون الاحقا ومن جهة أنه صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم

ولم يكن له صلى الله عليه وسلم معرفة بذلك الا من قبل الوحي ولا تكونوا أول كافر به صلى الله عليه وسلم أي أول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو أول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كسانا حلة أي كل واحد منا (وهنا سؤالان) الأول كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركو العرب وفي الجواب وجوه \* الأول انه تعريض وأنه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم لمعرفةهم به صلى الله عليه (٢٧١) وسلم وبصفته ولا نهم كانوا المبشرين بزمان

محمد صلى الله عليه وسلم والمستفتحين به على الذين كفروا وكانوا يعدون أتباعه أو أولي الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به \* الثاني ولا تكونوا مثل أول كافر به يعنى من أشرك من أهل مكة أي ولا تكونوا وأنتم تعرفونه صلى الله عليه وسلم موصوفا في التوراة مثل من لم يعرفه صلى الله عليه وسلم لانه لا كتاب له \* الثالث ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لان هؤلاء كانوا أول من كفر به وبالقرآن من بنى اسرائيل \* الرابع ولا تكونوا أول كافر به يعنى بكتابتكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بحمد صلى الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم بكتابتكم \* الخامس المراد بيان تعليل كفرهم وذلك أن السابق الى الكفر كفره غليظ من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره أغلظ من كفره ولا دليل له على الايمان فاشتركا من هذا الوجه فصح اطلاق أحدهما على الآخر \* السادس ولا تكونوا أول من يجمع المعرفة \* السابع أول فريق كفر من اليهود لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهما قرية والنضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك

حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا فارض الفارض الهرمة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الفارض الكبيرة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن خصيف عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة حدثنا المنثي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا فارض يعنى لاهرمة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الفارض الهرمة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الفارض الهرمة يقول ليست بالهرمة ولا البكر عوان بين ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الفارض الهرمة التي لا تلد وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الفارض الكبيرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولا بكر) والبكر من انث البهائم وبنى آدم ما لم يفتحه الفعل وهي مكسورة الباء لم يسمع منه فعل ولا يفعل وأما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل وانما عني جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خصيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا شريك عن خصيف عن سعيد عن ابن عباس أو عكرمة شل ولا بكر قال الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس ولا بكر الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس ولا بكر ولا صغيرة ضعيفة حدثني المنثي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا بكر يعنى ولا صغيرة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي في البكر لم تلد الا ولدا واحدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (عوان) قال أبو جعفر العوان النصف التي قد ولدت بطنا بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منه قد عونت اذا صارت كذلك وانما معنى الكلام انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر بل عوان بين ذلك ولا يجوز أن يكون عوان الامتداد لان قوله بين ذلك كناية عن الفارض والبكر فلا يجوز أن يكون مقعدا عليهما ومنه قول الاخطل وما بكة من شط محفلة \* وما ينرب من عون وأبكار

الكفر \* الثامن ولا تكونوا أول الكافر بن صلى الله عليه وسلم عند سماعكم بذكره صلى الله عليه وسلم بل تنبؤوا وارجعوا عقولكم فيه صلى الله عليه وسلم \* السؤال الثاني كانه يجوز لهم الكفر اذا لم يكونوا أول الجواب ليس في ذكر النبي دلالة على أن ما عداه بخلافه وأيضا في قوله وآمنوا دلالة على أن كفرهم أولا وآخرا محظور وأيضا قوله ولا تنشر وابا ياتي ثمنا قليلا يدل على اباحة ذلك بالنسب الكثير وقوله رفع السموات بغير عمد ترونها لا يدل على وجود عمد لانها فكذلك ههنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل غيرهم فقبل لهم لا تكفروا بحمد صلى

الله عليه وسلم فإنه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا أتم أول الكفار فإنه يكون عليكم وزر من كفر إلى يوم القيامة والاشتراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى أي لا تستبدلوا بما يأتي ثمنًا قليلاً والافالثلث هو المشتري به والثلث القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها أهوات لوتبعوا دين الاسلام وقيل الثلث هو الرشا التي يأخذها علماءهم على تحريف الكلم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع وإياي فأتقون مثل وإياي فارهبون (٢٧٢) وقيل الاتقاء إنما يكون عند الجرم بحصول ما يتقن عنه فكانه أمرهم بالرهبة

على أن جواز العقاب قائم ثم أمرهم بالتقوى على أن يقين العقاب قائم قوله (ولا تلبسوا) أمر بترك الاغواء والاضلال كما أن قوله وآمنوا أمر بترك الكفر والاضلال والاضلال الغير مطر يقان لانه ان سمع الدلائل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله بكتماها ومنعه من الوصول اليها فقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكتموا المجزوم بلا المقدرة للهي عطف على المنهي قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في الباطل اما للوصل كما في قولك لبست الثوب بالشيء خلطته به فكان المعنى ولا تكتسبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبت حتى لا يميز بينهما واما الاستعانة كما في كتبت بالقلم فالعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك أن النصوص انواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم اتهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجه الدلالة على المتأملين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق قيل ويجوز أن يكون وتكتموا منصوبا بأذمار أن والوا بمعنى

وجمعها عون يقال امرأة عون من نسوة عون ومنه قول تميم بن مقبل وماتم كالدحي حور مدامعها \* لم تياس العيش أبكارا ولا عونا

وبقرة عون وبقرعون قال وبعاقالت العرب بقرعون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع عون من البقر وجمع عانة من الحر ويقال هذه حرب عون اذا كانت حربا قد قتل فيها امرأة بعد مرة يمثل ذلك بالمرأة التي ولدت بطنًا بعد بطن وكذلك يقال حاجة عون اذا كانت قد قضيت مرة بعد مرة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب أن ابن زيد أنشده

فعود لذي الابواب طلاب حاجة \* عون من الحاجات أو حاجة بكر

قال أبو جعفر والبيت للفردق وبخو الذي قلنا في ذلك تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** علي بن سعيد الكندي ثنا عبد السلام بن حرب عن خفيف عن مجاهد عون بين ذلك وسط قد ولدت بطنًا وأبطنين **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عون قال العوان العانس النصف **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد العوان النصف **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو عكرمة شك شريك عون قال بين ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس عون قال بين الصغيرة والكبيرة وهي أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حماد قال قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عون قال النصف **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عون نصف وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك **حدثنا** أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد عون التي تنتج شيئاً بشرط أن تكون التي قد نتجت بكرة أو بكرتين **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي العوان النصف التي بين ذلك التي قد ولدت وولدها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك ليست ببكرة ولا كبيرة **القول** في تأويل قوله تعالى (بين ذلك) يعني بقوله بين ذلك بين البكر والهرمة كما **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بين ذلك أي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت أن بين لا تصلح إلا أن تكون مع شيئين فصاعد فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل إنما صلحت مع كونها واحدة لان ذلك بمعنى اثنين والعرب تجمع في ذلك وذلك شيتين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل أظن أحالة قائما وكان عمر وأباك ثم يقول قد كان ذلك وأظن ذلك فيجمع بذلك وذلك الاسم والخبر الذي كان لا يد للظن وكان من مافة نى الكلام قال انه يقول انها بقرة لامسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكتها بقرة

الجمع أي لا تجمع عواليس الحق بالباطل وكتمان الحق نحو لانا كل السمك وتشرب اللبن قلت

نصف

هذا التقدير يروهم أن يكون المحذور هو الجمع بين الامرين كالجمع بين أكل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما منفردا عن الآخر حاز اللهم الآن يحال ذلك على القرينة كافي قوله ولا تطع منهم أعمًا أو كفورًا الا يجوز أن يريد أطلع أحدهما القرينة الاثم والكفر (وأنتم تعلمون) ما في اضلال الخلق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها والنهي عن اللبس

والكتمان وان قيد بالعلم لم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل الضار مع العلم بكونه ضارا اخس من الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانها ثم لما امرهم بذلك نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما زهمهم من اصول الشرائع فقال واقموا الصلاة أى التي عرفتموها بوصف النبي بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان الجمل عن وقت الخطاب (٢٧٣) وأما القائلون بجواز التأخير فقد

جوزوا ورود الامر بالصلاة وان لم يعرف حقيقةها ويكون المقصود ان يوطن السامع نفسه على الامتثال وان كان لا يعلم ان المأمور به ما هو كما لو قال السيد لعبيده اني امرتك غدا بشئ فلا بد ان تفعله ويكون الغرض ان يعزم العبد في الحال على أدائه في الوقت الثاني ومعنى الصلاة لغة وشراعتا تقدم في أول البقرة وأما الزكاة فهي في اللغة الزيادة والتناء وفي الشرع القدر المخرج من النصاب لانها تزيد في بركة المخرج عنه ويمكن أن يقال مأخوذة من التطهير من زكى نفسه تركية اذا مدحها وطهرها من العيوب قال تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فان المخرج يظهر ما بقى من المال قال صلى الله عليه وسلم عليك بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما التي في الدنيا فتزيد في الرزق وتكثر المال وتعمر الدار وأما التي في الآخرة فتستر العورة وتصير ظلا فوق الرأس وتكون سترامن النار وفي هذا الخطاب مع اليهود دلالة على أن الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وفي قوله واركعوا مع الراكعين وجوه أحدها أن اليهود لا ركوع في صلاتهم فخص الركوع بالذكري محرمينهم على الاتيان بصلاة المسكين وثانها

نصف قد ولدت بطنا بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الفارض والبكر اسما شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك أن ذلك لا يؤدي عن اسم شخصين وغير جائز لمن قال كنت بين زيد وعمرو أن يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الافعال دون أسماء الأشخاص ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فافعلوا ما تؤمرون) يقول الله لهم جل ثناؤه افعلوا ما أمركم به تدرؤا حاجاتكم وطلبا تكلم عندي واذبحوا البقرة التي أمرتكم بذبحها تصلوا بانتهائكم الى طاعتي بذبحها الى العلم بقاتل قتلكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قالوا ادع لنا ربك بيمين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك بيمين لنا ما لو نها أى لون البقرة التي أمرتنا بذبحها وهذا أيضا تعنت آخر منهم بعد الاول وتكلف طلب ما قد كانوا كفوم في المرة الثانية والمسئلة الآخرة وذلك أنهم لم يكونوا حصر وافي المرة الثانية اذ قيل لهم بعد مسئلتهم عن حلية البقرة التي كانوا أمروا بذبحها فأبوا الاتكاف ما قد كفوم من المسئلة عن صفتها فحصر واعلى نوع دون سائر الأنواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم التي سألوها منهم صلى الله عليه وسلم تعنتا منهم ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فأبوا الاتكاف ما كانوا عن تكلفه أغنياء فقالوا تعنتا منهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم كما ذكر ابن عباس ادع لنا ربك بيمين لنا ما لو نها فاقبل لهم عقوبة لهم انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فحصر واعلى لون منها دون لون ومعنى ذلك أن البقرة التي أمرتكم بذبحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله بيمين لنا ما لو نها أى شئ لونها فلذلك كان اللون مرفوعا لأنه مرفوع ما وانما لم ينصب ما يقوله بيمين لنا لان أصل أى وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء (٧) فلما لم يكن كقوله بين لنا ارتفع على الاستفهام منصرفا لم يكن له ارتفع على أى لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره فالعمل فيه واحد في ما وأى واختلف أهل التأويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم حدثني أبو مسعود اسمعيل بن مسعود الجحدري قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن بن صفراء فاقع لونها قال صفراء شديدة السواد حدثني أبو زائدة زكريا بن يحيى بن أبي زائدة والتمثي بن ابراهيم قالنا ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا نوح بن قيس عن محمد بن سيف عن أبي رجا عن الحسن بن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف ذكر من قال ذلك حدثني هشام بن يونس النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن الحسن بن صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشام قال أخبرنا جوير عن كثير بن زياد عن الحسن بن صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية حدثني يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن صفراء أو عن رجل عن سعيد بن جبير

(٧) قوله فلما لم يكن كقوله بين لنا الى قوله المتفرق هكذا بالاصل وحزره كتيبه محممه

(٣٥ - ابن جرير اول) صاوامع المصلين فلا تكرر لان الاول أمر باقامتها والثاني أمر بالجماعة وثالثها الركوع والخضوع لغه سواء فيكون نهيها عن الاستكبار المذموم وأمر بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما أمرهم بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم زعمهم في ذلك بناء على ما أخذ آخروا هو أن التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقيم في العقول والهمة في أن أمرهم للتقرير مع التشريع والتعجيب من حالهم والبراسم جامع لأعمال الخير ومنه بر الوالدين وهو طاعتهم ما عمل مسرور مرضى واختلاف في البرهنا قال

السدي أنهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله ثم يتركونها ويهونونهم عن معصية الله ويرتكبونها وقال ابن جرير تأمرون الناس بالصلاة والزكاة وتركونها أبو مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب أن رسولاً سيظهر منكم ويدعو إلى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حسدوه وأعرضوا عن دينه الزجاج يأمرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يأمرون من تحمونه في السر من أقرارهم وغيرهم باتباع محمد صلى (٢٧٤) الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل يأمرون غيرهم باتباع التوراة وهم يخالفونها لأنهم

وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم ما آمنوا به وقيل لعل المنافقين من اليهود كانوا يأمرون باتباعه في الظاهر وينكرونه صلى الله عليه وسلم في الباطن فونجهم الله على ذلك والنسيان هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فاذن المراد وتغفلون عن حق أنفسكم وتعدلون عمالها فيه من النفع وأنتم تتلون الكتاب أي التوراة وتدرسونها وتعلمون ما فيها من أعمال البر ومن نعت محمد صلى الله عليه وسلم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل أفلا تعقلون وهو تعجب للعقلاء من أفعالهم وثيراً ما يحذف الفعل بعد همزة الاستفهام للعلم به والتقدير أفعلم ذلك فلا تعقلون وقس على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة وللتعجب وجوه منها أن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير إلى المصالح وتحذيره عن المفسد وارشاد النفس إليها وتحذيرها منها أهم بشواهد العقل والنقل فن وعظ ولم يتعظ فكانت هي التي لا يقبله العقل الصحيح ومنها أن مثل هذا الوعظ يصير سبباً للعصية لأن الناس يقولون لولا أن هذا الواعظ مطلع على أنه لا أصل لهذه التخويات

بقرة صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا الضحاك بن مخلد عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنها بقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقرة صفراء لأجزأت عنهم قال أبو جعفر وأحسب أن الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب إلى قوله في نعت الأبل السود هذه أبل صفراء وهذه ناقة صفراء يعني بها سوداء وانما قيل ذلك في الأبل لأن سوادها يضرب إلى الصفرة ومنه قول الشاعر

تلك خيلي منها وتلك ركابي \* هن صفراء ولادها كل زبيب

يعني بقوله هن صفراء هن سود وذلك ان وصفة الأبل به فليس مما توصف به البقر مع أن العرب لا تصف السواد بالفقوع وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك وحالك وحلك كوك وأسود غريب ودجوجي ولا تقول هو أسود فاقع وانما تقول هو أسود فاقع فوصفه اياه بالفقوع من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأول قوله انها بقرة صفراء فاقع المتأول بأن معناه سوداء شديدة السواد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاقع لونها) يعني خالص لونها والفقوع في الصفرة نظير النصوع في البياض وهو شدة وصفائه كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فاقع لونها أي صاف لونها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاقع قال نقي لونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر أراه أبيض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها يقال منه فقع لونه يفقع ويفقع فقعا وفقعا فهو فاقع كما قال الشاعر

جملت عليه الوردي حتى تركته \* ذليلا يسف التراب واللون فاقع

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (تسر الناظرين) يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة في حسن خلقها ومنظرها وهيئتها الناظر إليها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهباً تسر الناظرين اذا نظرت إليها يخيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدتها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي تسر الناظرين قال يعجب الناظرين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وإنا ان شاء الله لمهتدون) قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم موسى الذين أمروا بذبح البقرة لموسى فترك ذلك موسى وذكراً عائد ذكراً كفاء عماد عليه

ظاهر

لما أقدم على المناهي فيكون داعياً لهم إلى التهاون بالدين والجرأة

على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يلقى بالعقلاء ومنها أن غرض الواعظ ترويح كلامه وتنفيذ مرامه فلو خالف إلى ما هي عنه صار كلامه معزلاً عن القبول وهذا خلاف المعتول قال بعضهم ليس للعاصي أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلوا بهذه الآية وبقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وبأن الزاني باصراً يعق منه أن ينكر عليها وأجيب بان المكلف ما مورب شين ترك المعصية ومنع الغير

عنها والاخلال بأحد التكليفين لا يقتضى الاخلال بالآخر والذم في الآية مترتب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لا على مجموع الامرين  
 قالوا وحديث القميص ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أُسرى بي على قوم تفرض شفاهم  
 بمقاريض من النار فقلت يا أبا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان في النار رجلا يتأذى أهل النار بريحهم فقبل من هو يارسول (٣٧٥) الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه

وسلم مثل الذي يعلم الناس  
 الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء  
 للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي  
 يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من  
 أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا  
 دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا  
 كنا نأمر بالخير ولا نفعله وقيل من  
 وعظ بقوله ضاع كلامه ومن  
 وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل  
 عمل رجل في ألف رجل أبلغ من  
 قول ألف رجل في رجل روى أن  
 يزيد بن هرون مات وكان واعظا  
 زاهدا فرؤى في المنام فقيل ما فعل  
 الله بك فقال غفر لي وأول  
 ما سألتني منكروا وتكبر فقالا من  
 ربك فقلت أما تستحيان من شيخ  
 دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة  
 فتقولان له من ربك وقيل للشبلي  
 عند النزاع قل لاله الا الله فقال شعر  
 ان بيتا أنت ساكنه \*

غير محتاج الى السرج  
 ولما أمرهم الله تعالى بالاعمان  
 وترك الاضلال وبالتزام الشرائع  
 وموافقة القول للفعل وكان ذلك  
 شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات  
 والاعراض عن المال والجماع عالج  
 الله تعالى هذا المرض بقوله  
 واستعينوا بالصبر والصلاة فكانت  
 قيل واستعينوا على ترك ما تحبون  
 من الدنيا والدخول فيما تستقله  
 طباعكم من قبول دين محمد صلى الله

ظاهر الكلام وذلك أن معنى الكلام قالوا له ادع ربك فلم يذكره لما وصفنا وقوله بين لنا ما هي  
 خبر من الله عن القوم بجهلة منهم نالته وذلك أنهم لو كانوا اذا مروا بذي البقرة ذبحوا أيتها  
 تيسرت مما يقع عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لأنهم لم يكونوا كفوها  
 بصفة دون صفة فلما سألوها بيانها بأي صفة هي فبين لهم أنها بسن من الاسنان دون سن سائر  
 الاسنان فقبل لهم هي عوان بين الفارض والبكر الضرع فكانوا اذ بينت لهم سنها لو ذبحوا أدنى  
 بقرة بالسن التي بينت لهم كانت عنهم مجزئة لأنهم لم يكونوا كفوها بغير السن التي حددت لهم  
 ولا كانوا حصر واعلى لون منها دون لون فلما أبوا إلا أن تكون معرفة لهم بنوعها ميمنة بمجودها  
 التي تفرق بينها وبين سائر جهائم الارض فشدوا على أنفسهم شدة الله عليهم بكثرة سؤالهم نبيهم  
 واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تمتد ذروني ما تركتم فانما أهلك من كان  
 قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا لم تتركتم بشئ فأتوه واذا نهيتكم عن شئ  
 فانتهوا عنه ما استطعتم \* قال أبو جعفر ولكن القوم لما زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم  
 أدى وتعتنا زادهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي عن  
 الاعمش عن المهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لو أخذوا أدنى بقرة اکتفوا بها  
 لكتنهم شدة وافشدها الله عليهم حدثنا عمر بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر قال سمعت أبا يوب عن  
 محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو أنهم أخذوا أدنى بقرة لأجزأت عنهم حدثنا الحسن بن يحيى  
 قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني المثني قال ثنا آدم قال ثنا  
 أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألو اوشدوا فشد  
 عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن  
 دينار عن عكرمة قال لو أخذ بنو اسرائيل بقرة لأجزأت عنهم ولولا قولهم وانان شاء الله  
 لمهتدون لما وجدوها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد في قول الله واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة لو أخذوا بقرة ما  
 كانت لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال  
 لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول  
 انها بقرة مصفراء فاقع لونها تاسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة مصفراء لأجزأت عنهم قالوا ادع لنا  
 ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث الآية حدثني  
 المثني بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه وزاد فيه  
 ولكنهم شددوا فشد عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال  
 ابن جريج قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت لأجزأت عنهم قال ابن جريج قال لي عطاء لو أخذوا  
 بأدنى بقرة كفتهم قال ابن جريج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بأدنى بقرة ولكنهم  
 لما شدوا على أنفسهم شدة الله عليهم وأيم الله لو أنهم لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني

عليه وسلم بالصبر أي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم أنفسكم ذلك مررت عليه وخف عليها اذا ضمتم الصلاة الى ذلك كمل الامر  
 لان المشتغل بالصلاة مشتغل بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم لانه  
 حبس النفس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوات البطن والفرج زالت عنه كدورات حب  
 الدنيا فاذا انضاف اليه الصلاة استنار القلب بانوار معرفة الله وانما قدم الصوم على الصلاة لان تأمير الصوم في ازاله ما لا ينبغي وتأثير الصلاة في



حصول ما ينبغي والنبي مقدم على الانبات ويجوز أن يراد بالصلاة الدعاء أي استعينوا على البلاء بالصبر والاتجاه الى الدعاء والابتهاج في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا بنبي اسرائيل والالزم تفكك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف أن يستعين على حواجه الى الله بالصلاة والصبر على تكاليفها مرعا في ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انتصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٢٧٦) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة اندفاع البلايا وانكشاف

العموم والرزيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وانها أي الصلاة أو الاستعانة أو جميع المأمورات والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لساقفة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه إلا على الخاشعين الذين يظنون يعلمون أنهم ملاق جزاء ربهم وأنهم الى حكمه راجعون فتصدر عنهم الأعمال مع طيب نفس وانشرح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى راؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمجد اذا لم يعتقد في فعلها منفعة لا يواتيه طبعه في الاشتغال بها وان كان زمانا يسيرا فتقل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخللاص من العذاب الاليم يهون عليه ترجية الأوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى حتى تورمت قدماه ومع ذلك يقول يا بلال روحننا وجعلت قرعة عيني في الصلاة والخشوع والخضوع أخوان وهما التظامن والتواضع ومنه الخشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت والظن ههنا تفسيران أحدهما انه بمعنى العلم تجوز الآن الظن هو الاعتقاد الذي يقارنه تجبوز النقيض وتجبوز

المتنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة قال لو أن القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولا أن القوم استنتوا فقاوا وان شاء الله لم يمتدوا لهاهدوا اليها أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما أمر القوم بأدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستنتوا لما بينت لهم آخر الأبد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو اعترضوا بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعتوا وموسى فشد الله عليهم حدثنا أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو أن القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني اسرائيل لأجزأت عنهم ولكن شددوا فشد عليهم فاشتروها على عجلدها دنابر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال وشد عليهم أشد من الاول فقرا حتى بلغ مسلة لاشية فيها فأبوا أيضا فقالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وان شاء الله لم يمتدوا فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحنث مسلة لاشية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض \* قال أبو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عن من الصحابة والتابعين والخالفين بعددهم من قولهم ان بني اسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لأجزأت عنهم ولكنهم شددوا فشد الله عليهم من أوضح الدلالة على أن القوم كانوا يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن إلا أن يخص بعض ماعه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وأن التنزيل أو الرسول ان خص بعض ماعه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان عن أصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا ومذهبهم مذهبنا وتخطئهم قول القائلين بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الآية الجائبة محيى العموم على العموم مالم يختص منها بعض ماعته الآية فان خص منها بعض حكم الآية حينئذ على الخصوص فيما خص منها وسائر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا قوله أنفا ممن عاب على بني اسرائيل مسألة نبيهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التي أمروا بذبحها وسننوا وحليتها وأنها كانوا في مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك مخطئين وانهم لو كانوا استعرضوا أدنى

بقرة

نقيض لقاء الرب أي البعث والنشور كفر فكيف يمدح به وسبب هذا التجوز أنهما

يشتركان في رجحان الاعتقاد وان اقرت باجواز النقيض وعدمه فصح اطلاق أحدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن أمانة قوية تقربه من العلم وثانها أن الظن بعينه الحقيقي والمراد علاقة الرب اما لقاء نوابه وذلك مظنون لامعلوم وإما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم إلا أنه متوقع كل لحظة وقوعا راجحا عند المؤمن لانه قطع أمهه أولا لانه يجب لقاءه ان زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس

فتنوا الموت ويحتمل أن يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم بذنوبهم فإن الانسان الخائض قد يبسى فظنه بنفسه  
وبأعماله فيغلب على ظنه أنه يلقي الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع الى التوبة وذلك من صفات المدح وبقي ههنا بحثان الاول استدلال أهل السنة  
بالآية على جواز رؤية الله تعالى وأنكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه والمنافق  
لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ويشمل الكافر (٢٧٧) والمؤمن وقال صلى الله عليه وسلم من حلف

على عين ليقتطع بها مال امرئ مسلم  
لقي الله وهو عليه غضبان وأجيب  
بان اللقاء في اللغة وصول أحد  
الجسمين الى الآخر اتصال التماس  
وهذا اللقاء سبب الادراك فحيث  
يتتبع حمله على أصله وجب حمله  
على الادراك لان اطلاق لفظ السبب  
على المسبب من أقوى وجوه المجاز  
فان منع من ذلك أيضا مانع أضمر  
بحسب ذلك فان الاضمار خلاف  
الاصل لا يصار اليه الا لما منع ففي  
قوله الى يوم يلقونه دعت الضرورة  
الى اضمار الجزاء ونحوه وفي الآية  
لا ضرورة فحمله على الادراك أولى  
البحث الثاني المراد من الرجوع  
الى الله الرجوع الى حكمه حيث  
لا مالك لهم سواه لمن الملك اليوم لله  
الواحد القهار كما كانوا كذلك  
في أول الخلق بخلاف أيام حياتهم  
في الدنيا فانه قد علك الحكم عليهم  
ظاهر اغير الله تعالى قال اجسمه  
الرجوع الى غير الجسم محال فدل  
ذلك على كونه تعالى جسما وقال  
أهل التماس الرجوع الى الشيء  
مسبق بالكون عنده فدلّت الآية  
على كون الارواح قديمة ولا يخفى  
جوابها والله أعلم بابني اسرائيل  
اذكر وانعمتى التي أنعمت عليكم  
وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا  
يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا  
يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها

بقرة من البقر ذأمر وابتدعها بقوله ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا للواجب  
عليهم من أمر الله في ذلك مؤذنين ولحق مطيعين اذ لم يكن القوم حصروا على نوع من البقر  
دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم اذا سألو موسى عن سنها فأخبرهم عنها وحصروا منها  
على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا في مسائلهم اياه  
في المسئلة الثانية بعد الذي خص لهم من أنواع البقر من الخطا على مثل الذي كانوا عليه من الخطا  
في مسائلهم اياه المسئلة الاولى وكذلك رأوا أنهم في المسئلة الثالثة على مثل الذي كانوا عليه من  
ذلك في الاولى والثانية وأن اللازم كان لهم في الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة  
شاؤما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا أن اللازم كان لهم في الحالة الثانية استعمال ظاهر الامر  
وذبح أى بهيمة شاؤما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فرض ولا بكر ولم يروا أن حكمهم اذ خص لهم  
بعض البقر دون البعض في الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذي كان لهم في الحالة الاولى من  
استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففي اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التي  
رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالموافقة لقولهم دليل واضح على صحة قولنا في العموم  
والخصوص وأن أحكام الله جل ثناؤه في أى كتابه فيما أمر ونهى على العموم مالم يخص ذلك  
ما يجب التسليم له وأنه اذا خص منه شىء فالخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر  
وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا في ذلك وشاهد عدل على فساد قول من  
خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت حيرته أن القوم انما سألو موسى  
ماسألو بعد أمر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لأنهم ظنوا أنهم امرؤا بذبح بقرة بعينها خصت  
بذلك كما خصت عصا موسى في معناها فسألوه أن يحلبها لهم ليحرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله  
هذا سهل عليه ما استصعب من القول وذلك أنه استعظم من القوم مسئلتهم بيهيم ماسألوه تشددا  
منهم في دينهم ثم أضاف اليهم من الامر ما هو أعظم مما استكروه أن يكون كان منهم فرغم أنهم  
كانوا يرون أنه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبد لهم بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم  
ويتعبد بهم به حتى يسألوا ببيان ذلك لهم فأضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه  
ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فرغم أنهم كانوا يسألون ربهم أن يفرض عليهم  
الفرائض فنعود بالله من الحيرة ونسأله التوفيق والهداية وأما قوله ان البقر تشابه علينا فان  
البقر جاع بقرة وقد قرأ بعضهم ان البقر وذلك وان كان في الكلام جائزا مجيئة في كلام العرب  
وأشعارها كما قال ميمون بن قيس

وما ذنبه ان عافت الماء باقر \* وما إن يعاف الماء الا ليضربا

وكما قال أمية ويسوقون باقر الطود للسبل \* ل مهازيل خشية أن تبورا  
فغير جائزة القراءة لمخالفتها القراءة الجائزة مجيئة الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجيئين  
عليه الخطأ والسهو والكذب وأما تأويل تشابه علينا فانه يعنى به التبس علينا والقراء مختلفة

عدل ولا هم ينصرون ﴿ القراء آت ولا تقبل بالثناء فوقانية ان كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ﴿ الوقوف العالمين ٥ ينصرون ٥  
﴿ التفسير انما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى توكيد للحجة وتحذير من ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال ان لم تطيعوني  
لاجل سوائف نعمتى عليكم فأطيعوني للتوفيق من عقابى في المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجمل الغفير من الناس كقوله باركافها  
للعالمين ويقال رأيت عالما من الناس يراد الكثرة بقرب نسبة العلم بانه لم ير كل الناس ويمكن أن يكون المراد فضلتكم على عالمي زمانكم لأن

النقص الذي سيجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين و يحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للوجودين ولن سيجد ولكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على أنهم فضلو على كل العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور فعمل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها وقيل الخطاب لمؤمني بني إسرائيل لان عصاتهم مسخوفا قرودة وخنازير وفي جميع ما يخاطب الله تعالى بني إسرائيل تنبيه (٢٧٨) للعرب لان الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع أقاصيص الانبياء تنبيه وارشاد

لقد كان في قصصهم عبرة لأولى  
 الاباب روى عن قتادة قال  
 ذكر لنا ان عمر بن الخطاب كان  
 يقول قدمضى والله بنو اسرائيل  
 وما يعنى بما سمعون غيركم واتقاء  
 اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك  
 اليوم من الشدائد والاهوال لأن  
 نفس اليوم لا يتقى وقوله لا تجزى  
 الى آخر الآية الجمل منصوبات المحل  
 صفات متعاقبة لليوم والراجع  
 منها الى الموصوف محذوف تقديره  
 لا تجزى فيه ومنهم من يقول  
 اتسع فيه فأجرى مجرى المفعول  
 به حذف الجار وهو في فبق لا تجزى  
 ثم حذف الضمير كما حذف في  
 قوله أم مال أصابوا قال شعر  
 فما أدري أغيرهم تناء \*  
 وطول العهد أم مال أصابوا  
 أى أصابوه ولا يخفى أن هذا  
 التكاف لا يتشى في سائر الجمل  
 بل يتعين تقدير الجار والمجرور العائد  
 ومعنى لا تجزى لا تقضى عنها  
 شيأ من الحقوق ومنه الحديث  
 في الجذعة التي ضحاها ابن نيار  
 قبل الوقت تجزى عندك ولا تجزى  
 عن أحد بعدك وشيأ مفعول به  
 ويجوز أن يكون في موضع مصدر  
 أى قليلا من الجزاء مثل ولا تظلمون  
 شيأ ومعنى تكبير النفس أن  
 نفسا من النفس لا تجزى عن نفس  
 منها شيأ من الاشياء وهو الاقنط

في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بتخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر  
 الفعل وان كان البقر جماعا لان من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء  
 وجمعه بطرح الهاء وتأنيته كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كما أنهم أعجاز نخل منقعر فذكر  
 المنقعر وهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال في موضع آخر كما أنهم أعجاز نخل حاوية  
 فأنت الحاوية وهى من صفة النخل بمعنى النخل لأنها وان كانت في لفظ الواحد المذكور على  
 ما وصفنا قبل فهى جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بتشديد الشين وضم الهاء  
 فيؤنث الفعل بمعنى تأنيث البقر كما قال أعجاز نخل حاوية ويدخل في أول تشابه تاء تدل على تأنيثها  
 ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخرجها ومخرج الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء  
 بالاستقبال والسلامة من الجواز والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج  
 يشابه مخرج الحبر عن الذكركم لاذ كما نامن العلة في قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب  
 الهاء غير أنه كان يرفعه بالياء التي يحدتها في أول تشابه التي تأتي عنى الاستقبال وتدغم التاء في  
 الشين كما فعله القارئ في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه  
 علينا بتخفيف شين تشابه ونصب هاء بمعنى تفاعل لاجماع الحجة من القراءة على تصويب ذلك  
 ورفعهم مساوهم من القراءات ولا يعترض على الحجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغفلة  
 والخطا وأما قوله وان ان شاء الله لمهتدون فانهم عنوا وان ان شاء الله لمين لنا ما التيس علينا وتشابه  
 من أمر البقرة التي أمرنا بذبحها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبيينهم أى ذلك الذى لزمهم  
 ذبحه مما سواهم من أجناس البقر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ قال انه يقول انها بقرة لاذلول  
 تشير الارض ولا تسقى الحرث) وتأويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التي أمرتكم  
 بذبحها بقرة لاذلول ويعنى بقوله لاذلول أى لم يذللها العمل فعنى الآية انها بقرة لم يذللها اثاره  
 الارض باطلا فها ولا سنى عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للداية التي قد ذللها الركوب  
 أو العمل دابة لاذلول بينة الذل بكسر الذا ل ويقال في مثله من بنى آدم رجل ذليل بين الذل والذلة  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لاذلول يقول صعبة لم يذللها  
 عمل تثير الارض ولا تسقى الحرث حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى  
 انها بقرة لاذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقى الحرث حدثني  
 المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس انها بقرة لاذلول أى  
 لم يذللها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل في  
 الحرث حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لاذلول  
 يقول لم يذللها العمل تثير الارض يقول تثير الارض باطلا فها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل في  
 الحرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال الاعرج  
 قال مجاهد قوله لاذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ليست بذلول فتفعل ذلك حدثنا

الكلى القاطع للطامع وكذلك قوله ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل أى فدية لانها معادلة للفقدي وفي الحديث القاسم  
 لا يقبل منه صرف ولا عدل أى توبة لانها تصرف من الحال الذميمة الى الحال الحميدة ولا فداء والضمير في ولا يقبل منها يرجع الى النفس  
 الثانية العاصية غير المجزى عنها وهى التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاعة انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها ويجوز أن  
 يرجع الى النفس الاولى على أنها لو شفقت اهلها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيأ ولو أعطت عدلا منها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير

عائد الى ما دلت عليه النفس المنكورة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والانسى مثل ثلاثة انفس وفي وصف اليوم بهذه الصفات فهو يلى عظيم وتنبه على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كريمة وحاوات اعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الالية من مقتضى الحية فتعمل عنه ما يلزمه وتذب عنه كما يذب الودعن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لاطاقه لعمانته عاد بوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة وبذل المال والمنال فحاول بالملاينة ما قصر عنه (٢٧٩) بالخاشنة فان لم تغن هذه الامور تعلق بما أمكنه

من نصر الاخوان ومدد الأخدان فأخبر الله تعالى أن شياً من هذه لا يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير من المعاصي وترغيب في تلافى ما فات بالتوبة لانه اذا تصور أنه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة ولا فدية علم أنه لا ينفعه الا الطاعة وتلافى البوادر فالآية وان كانت في بنى اسرائيل الا انها تم كل من يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في هذه الآية قبول الشفاعة على أخذ الفدية وفي موضع آخر من هذه السورة عكست القضية فالحكمة في ذلك قلنا من الناس من ميله الى حب المال أشد من ميله الى علو النفس فيتمسك أولاً بالشفيع ثم يستروح الى بذل المال ومنهم من على العكس فيقدم الفدية على الشفاعة فتغير الترتيب اشارة الى الصنفين والله أعلم \* واعلم أن الشفاعة هي أن يستوهب أحد لأحدياً ويطلب له حاجة من الشفع ضد الوتر كأن صاحب الحاجة كان فرداً فصار بالشفيع شفيعاً \* ثم ان الأمة أجمعت على أن لمحمد صلى الله عليه وسلم رتبة الشفاعة في الآخرة وعليه يحمل قوله تعالى عسى أن يعثرك ربك مقاماً محموداً وسوف يعطيك ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا شفاعة للكفار بقى الخلاف فمن عداهم فأهل السنة أثبتوا الشفاعة

القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث ويعنى بقوله تثير الأرض تقلب الأرض للحرث يقال منه أثرت الأرض أيثيرها اثاره اذا قلبتها للزرع وانما وضفها لثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قيل وحشية حدثني يعقوب ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية في القول في تأويل قوله تعالى (مسلة) ومعنى مسلة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلة ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد ما حدثنا به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسلة يقول مسلة من الشية ولاشية فيها الابيض فيها ولاسواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد لاشية فيها من الشية لاشية فيها لايباض فيها ولاسواد \* وقال آخرون مسلة من العيوب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلة لاشية فيها أي مسلة من العيوب حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسلة يقول لا عيب فيها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مسلة يعنى مسلة من العيوب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن عثله حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال قال ابن عباس قوله مسلة لا عوار فيها والذي قاله ابن عباس وأبو العالية ومن قال بعث قولهم ما في تأويل ذلك أولى بتأويل الآية مما قاله مجاهد لأن سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلة مكتفى عن قوله لاشية فيها وفي قوله لاشية فيها ما يوضح عن أن معنى قوله مسلة غير معنى قوله لاشية فيها واذ كان ذلك كذلك فعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تبدلها اثاره الارض وقلبه للحرارة ولا السنوع عليها للزرع وهي مع ذلك صحيحة مسلة من العيوب في القول في تأويل قوله تعالى (الاشية فيها) يعنى بقوله لاشية فيها اللون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وشى الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضر وبمختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانما أشية شية وشيا ومنه قيل للساعي بالرجل الى السلطان أو غيره واش لكذب عليه عنده وتحسينه كذب بالباطيل يقال منه وشيت به الى السلطان وشاية ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة جنبابها وقولهم \* انك يا ابن أبي سلى لمقتول

والوشاة جمع واش يعنى انهم يتقوون بالباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشى العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام لانه معلوم أن القائل وشيت بفلان الى فلان غير جائز أن يتوهم عليه انه أراد جعلت له عنده علامة وانما قيل لاشية فيها وهي من وشيت لان الواو لما أسقطت من أولها

لغير الكفار والمعتزلة على أن صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقى خالد في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة قالوا ان هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقاً والآيات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فعرفنا أن الآية ليست على عمومها لكن الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالداً فيها نكسراً غير صاحب الكبيرة وبقيت الآية حجة في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون أن آباءهم الانبياء يشفعون لهم فأوردوا

من ذلك وأجيب بان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يحجى سائر حجج القر يقين في الايات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت الفلاسفة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الفيض والنقصان من القابل وجائز ان لا يكون الشيء مستعد القبول الفيض من واجب الوجود الا ان يكون مستعد القبول ذلك الفيض من شئ قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء مثاله في المحسوس الشمس فانها لا تضيء (٢٨٠) الا القابل المقابل والسقف لما لم يكن مقابلا لم يكن مستعد القبول

النور منها ولكنه لو وضع طست مملوء من الماء الصافي انعكس منه الضوء الى السقف فأرواح الأنبياء كالوسائط بين واجب الوجود وبين أرواح عوام الخلق كالماء بين الشمس وبين السقف وهذا يدل على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين عباده أشرف من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حيث انه لا شفاعة الا له (واذ نحنناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون أنساءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء لمن ربكم عظيم واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون واذ وعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتيناموسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) ﴿ القرآت سوء العذاب وسوء الحساب بغيرهم من حيث وقعنا مفتوحتين الاصباني عن ورش وعدنا حيث كان أبو عمرو وسهل ويعقوب وزيد موسى بالامالة المفردة كل القرآن حزة وعلى وخلف وعن أبي عمرو وجهان ان جعلته فعلى فبالامالة بين الفتح والكسروان جعلته على مفعول فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه بالاطهار ابن كثير وحفص والمفضل والأعشى والبرجمي والفرقان

أبدلت مكانها الهاء في آخرها كما قيل وزنته زنة ووسيته سية ووعده عدة ووديته دية وبمثل الذى قلنا في معنى قوله لاشية فيها قال أهل التأويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لاشية فيها أى لبايض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة لاشية فيها يقول لبايض فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لاشية فيها أى لبايض فيها ولاسواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية لاشية فيها قال لونها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لاشية فيها من بايض ولاسواد ولا حرة حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لاشية فيها هى صفراء ليس فيها بايض ولاسواد حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لاشية فيها يقول لبايض فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قالوا الآن جئت بالحق) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله قالوا الآن جئت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فبينناه وعرفناه أنه بقرة عيت ومن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جئت بالحق أى الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى أنه لم يكن يأتهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ومن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطروا الى البقرة لا يعلمون على صفتها غيرها وهى صفراء ليس فيها سواد ولا بايض فقالوا هذه بقرة فلان الآن جئت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق وأولى التأويلين عندنا بقوله قالوا الآن جئت بالحق قول قتادة وهو أن تأويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة فمرفنا أنها الواجب علينا بذبحها منها لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها بعد قتلهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم ونقل أمرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقولهم الآن بينت لنا الحق هراء من القول وأتوا خطأ وجهلا من الأمر وذلك أن نبي الله موسى صلى الله عليه وسلم كان ميناهاهم في كل مسألة سألوها اياه ورد رادوه في أمر البقرة الحق وانما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن ميناها قبل ذلك فأما من كان كل قبله فيما بان عن الله تعالى ذكره حقا وبيانا فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه الى عباده من فرائضه التى أوجبها عليهم الآن جئت بالحق كأنه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم أن القوم ارتدوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جئت بالحق ويزعم أنهم نفوا أن يكون موسى آناهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وأن ذلك من فعلهم وقيلهم كفر وليس الذى قال من ذلك عندنا كما قال لانهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قبلهم الذى قالوه لموسى جهلة

منهم

لعلكم مدغماعباس وكذلك يدغم اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهى الواو المضموم ما قبلها مثل

وتكون لكما الكبرياء والياء المكسور ما قبلها مثل ميثاق النبيين لما والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان مؤمن وما أشبه ذلك ﴿ الوقوف نساءكم ط عظيم تنظرون ظالمون تشكرون تهتدون ﴿ التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بنى اسرائيل اجمالا أخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الجسه كأنه قال اذكروا نعمتى واذكروا اذ فرقنا واذ

كان كذا وكذا. واذ في جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لاذ كروا أصل الانجاء والتجية التخليص ومنه النجوة للمكان العالی لان من صار له نجاء أي تخلص من أن يعاوه سيل أولان الموضوع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل بدليل أهل وأهل في تحقيره وتكسیره على الأعراف فأبدلت إلى أهل على خلاف القياس ثم إلى آل وجوبا فالالف فيه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الآل الا فين له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الخائف وانما يقال أهلهم وهكذا لا يقال آل (٢٨١) البلد وآل العلم وانما يقال أهلهم ما وعند

الكتابي أصله أول بدليل تصغيره على أويل كأنهم يؤلون إلى أصل قلبت الواو الفاعل القياس وفرعون علم لمن ملك العالقة أولاد عليق ابن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح كقصر ملك الروم وكسرى ملك الفرس وخاقان للترك وتبع للين واختلف في اسمه فابن جرير أن اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الفراعنة أغلظ وأقضى قلمانه وعن وهب بن منبه ان أهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذا كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربعين سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بالفرعون أتباعه وأعوانه الذين عزموا على اهلالك بنى اسرائيل بأمره ولعمرو الفراعنة اشتقوا فرعون فلان اذا عتوا وتجرى ويسوءونكم من سامه خسفا اذا أولاد طلبا قال عمرو بن كلثوم اذا ما الملك سام الناس خسفا \* أينان نفر الخسف فينا وأصله من سام السعة اذا طلبها كأنه يعني يبغونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر السبي يقال أعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحهما ومعنى

منهم وهفوة من هفواتهم ﴿٢٨٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فذبجوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبجوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبجها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا أن يدعوا ذبجها ويتركوا فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضعوا فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبجها من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء عن البقرة التي أمروا بذبجها وبينت لهم صفتها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبجوها وما كادوا يفعلون قال لغلاء عنها حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الهالقي قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي فذبجوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حدثنا القاسم قال أخبرنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جرير عن مجاهد وسجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر أن حديث بعضهم دخل في حديث بعض قواد فذبجوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها على مسكها ذهب من مال المقتول فكان سواهم يكن فيه فضل فذبجوها حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس فذبجوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلون ولم يكن الذي أرادوا أنهم أرادوا أن لا يذبجوها وكل شيء في القرآن كادوا أو لوفاته لا يكون وهو مثل قوله كاد أخفياها وقال آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوف الفضيحة ان أطلع الله على قاتل القليل الذي اختصموا فيه إلى موسى والصواب من التأويل عندنا أن القوم لم يكادوا يفعلون ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للختين كاتهما احدهما غلاء عنهما مع ما ذكرنا من صغر خطرهما وقلة قيمتها والأخرى خوف عظيم الفضيحة على أنفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه وأتباعه على قاتله فأما غلاء عنها فانه قدر في نفسه ضرر من الروايات فحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال اشتروها بوزنها عشر مرات ذهب فباعهاهم صاحبها ياها وأخذتها حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أبا يعقوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشتروها على جلد هادنانير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كانت البقرة لرجل يبرأه فرزقه الله أن جعل تلك البقرة فباعها على جلد هادنا حدثني المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد قال أعطوا صاحبها من مسكها ذهب فباعها منهم حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يقول اشتروها منه على أن يعلوا جلد هادنانير ثم ذبجوها فعدوا إلى جلد البقرة فلو هادنانير ثم دفعوها إليه حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني يحيى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم أنه ليس بأبها عمل أبدا فلم يزالوا به حتى جعلوا له

(٣٦) - (ابن جرير) - اول) سوء العذاب والعذاب كله سى أشده وأفظعه كأنه قبحه بالاضافة إلى سائرته والمراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق انه جعلهم خدما وخولا وصفهم في أعماله فن بان وحاتر وزارع ومن لم يكن ذاعمل وضع عليه جزية يؤديها السدي كان يجعلهم في الاعمال القذرة ككنس الكنيف ونحوه ولا ريب أن كون الانسان تحت تصرف الغير كمن شاء لا سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من غير أن يأخذ منهم رافة واشفاق من أشد

العذاب حتى ان من هذه حاله رجا يمتني الموت شئ حكيم أي شئ أصعب من الموت فقال ما يمتني فيه الموت فين تعالى عظيم نعمته عليهم بأن يجاهم من ذلك ثم أتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعنائهم يقتلون الذكور من أولادكم دون الإناث والذي دعاهم إلى ذلك أمور منها أن ذبح الأبناء يقتضي افناء الرجال وانقطاع النسل بالأخرة ومنها أن هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يمتن الموت من الشك والضرر ومنها أن قتل الولد عقيب (٢٨٢) الحبل والكدر والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن

الأبناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل  
سرور أن ما لهم ما نالت \*  
حياة البنين وموت البنات  
لقول النبي صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكرمات ومنها أن بقاء النسوان بدون الذكور ان يوجب ضرورتهن مستفرشات للاعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالأبناء الرجال ليطابق النساء اسم النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وانما كان يأمر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد أمره والأكثر على أن المراد بالأبناء الأطفال لظاهر اللفظ ولأنه كان يتعدى قتل جميع الرجال على كثرتهم ولا نسهم كانوا محتاجين اليهم في الاعمال الشاقة ولأنه لو كان كذلك لم يكن لاقساء موسى في اليم معنى وانما يقبل البنات في مقابلة الأبناء لأنهن لم يمتن كن يصدد أن يبلغن نفسن اطلاق اسم النساء عليهن مثل اني أراني أعصر خيرا عن ابن عباس أنه وقع الى فرعون وطبقته ما كان الله وعدا إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء ولو كانوا نفا فوذلك وافقت كلمتهم على اعداد رجال معهم الشغار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا

أن يلخو له مسكها فيملؤه دنائير فرضي به فأعطاهم إياها حدثني المنثي قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال لم يجدوها الا عند عجوز وانما أسألتهم أضعاف ثمنها فقال لهم موسى أعطوها رضاهما وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو يونس عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهباً أو مل مسكها ذهباً فذبحوها حدثني المنثي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلماني قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لأبيعها الأجل عجلدها ذهباً فاشتروها على عجلدها ذهباً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملأه مسكها وهو جلد ذهباً وأما صغر خطرها وقله قيمتها فان الحسن بن يحيى حدثنا قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن بكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنائير وأما ما قلناه من خوفهم الفضيحة على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مروا بذبح البقرة انما قالوا موسى أتخذنا هزواً والعلمهم بانهم سيفتنضحون اذا ذبحت فادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد أن أحيى الله الميت فأخبرهم بقاتله أنكرت قتلته فقتله فقالوا والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآية والحق حدثني بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال رسول الله في تأويل قوله تعالى (واذ قتلتم نفساً فادارأتم فيها) يعني بقوله جيل ثناؤه واذ قتلتم نفساً واذا كروا يابني اسرائيل اذ قتلتم نفساً والنفس التي قتلها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تأويل قوله واذا قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة وقوله فاذا رأتها فيها يعني فاختلقتن وتنازعتن وانما هو فقتلتم فيها على مثال تفاعلتم من الدرء والدرء العوج ومنه قول أبي النخيم المعجلى

(١) خشية طعام اذا هم حسر \* يا كل ذا الدرءو يقضى من حقر

يعنى ذا العوج والعسر ومنه قول رؤبة بن العجاج

أدركم اقدم كل مدره \* بالدفع عني درء كل عنجه

ومنه الخبر الذي حدثنا به أبو بكر يرب قال ثنا مصعب بن المقدم عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا أمية فاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منك ألم تكن شريكاً في الجاهلية قلت نعم بأبي أنت وأمي فتم الشريك كنت لا تمارى ولا تدارى يعني بقوله لا تدارى لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تنازله وانما أصل فاذا رأتتم فقتلتم فيها ولكن التاء قرينة من مخرج الدال وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الشفتين فادغمت التاء في الدال فجعلت الدال مشددة كما قال الشاعر

تولى

ذ كرا الاذبحوه فلما رأوا أن كبارهم يموتون والصغار يذبحون خافوا ففأفأهم وأن لا يجدوا ومن يباشر الاعمال

الشاقة فصاروا يقتلون عامادون عام وعن السدي أن فرعون رأى ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلالاً القبط على يده وقيل ان المخميين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلماذا كان يقتل أبناءهم من تلك السنة قيل والا قرب هو الاول لان الاستفادة من علم النجوم

(١) قوله خشية طعام الخ كذا في النسخ ولم نعتز عليه بعد البحث فليحذر كتبه مصححه

والتعير لا يكون أمراً مفصلاً والاقدم ذلك في كون الاخبار عن الغيب معجزاً بل يكون أمراً مجملاً والظاهر من حال العاقل أن لا يقدم على هذا الامر العظيم بسببه (قلت) كون فرعون عاقلاً ممنوعاً فان من شك في أجلى البديهيات وهو أنه يمكن الوجود فعدّه من العقلاء لا يكون من العقل ثم قال ذلك القائل لعسل فرعون كان عارفاً بالله وبصدق الانبياء الا أنه كان كافراً كقرا لجود والعناد أو يقال انه كان شاكاً متحيراً في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك الفعل احتياطاً (٢٨٣) (قلت) اذا أخبر الله تعالى عنه بأنه قال أنار بكم

الاعلى وما علمت لكم من إله غيري فلا ضرورة بنا الى تجوز كونه عارفاً بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر مجرود من اصدق من الله قليلاً ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور فان قلت لذكر يذبحون ههنا بلا واو وفي سورة ابراهيم واو فالوجه فيه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسراً بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئاً آخر احتيج الى الواو وانما جاء ههنا يذبحون وفي الاعراف يقتلون بغير واو لانهما من كلام الله فلم يرد عدد المحن عليهم والى في ابراهيم من كلام موسى فعدا المحن عليهم وكان ما موراً بذلك في قوله وذكركم بأيام الله وقال بعضهم ان معنى يستحيون يفتشون حياء المرأة أى فرجها هل بها حمل أم لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان أشير بذلك الى صنع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانحاء والحمل على النعمة أولى لانها هي التي يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع المحنة على اليهود انعام الله تعالى على أسلافهم حيث عاينوا اهلاك من حاول اهلا كههم واذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نكتة وهي أنهم كانوا في نهاية الذل وخصمهم في غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم

تولى الضجيع اذا ما اشتاقها خصراً \* عذب المذاق اذا ما اتابع القيل  
يريد اذا ما اتابع القيل فادغم احدى التاءين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال جعلت دالاً مثلها  
سكنت فحلبوا أبلغوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا قبله شيء  
ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا ادركوا فيها جميعاً انما هو تداركوا ولكن التاء منها ادغمت في الدال  
فصارت دالاً مشددة وجعلت فيها ألف اذا وصلت بكلام قبلها الياسم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما  
يواصله وابتدئ به قيل تداركوا وتشاقلوا فإظهار الادغام وقد قيل يقال ادركوا واذا رآوا وقد قيل  
ان معنى قوله فاذا رآتم فيها فتدافعتم فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرا  
عنها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا  
قتل قتيل فانتفى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا ونحو الذي  
قلنا في معنى قوله فاذا رآتم فيها قال أهل التأويل حمد شني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني  
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فاذا رآتم فيها قال اختلفتم فيها حمد شني المثنى قال ثنا أبو  
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حمد شني القاسم قال ثنا الحسين قال  
حدثني حجاج عن ابن جريج واذا قتلتم نفساً فادارآتم فيها قال بعضهم أتمم قتلتموه وقال الآخرون أتم  
قتلتموه حمد شني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا رآتم فيها قال اختلفتم وهو  
التنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أتمم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان تدارؤهم في النفس التي قتلوها  
كما حمد شني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب  
البقرة رجل من بني اسرائيل قتله رجل فألقاه على باب ناس آخرين فجاءه أولياء المقتول فادعوا دمه  
عندهم فانتفوا وانتفوا منه شك أبو عاصم حمد شني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله سواء الا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتفوا ولم يشك فيه حمد شني بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان في بني اسرائيل فقتل كل سبط منهم حتى تغافم  
بينهم الشرح حتى ترافعوا في ذلك الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فواضح الى موسى أن اذبح بقرة  
فاضربه ببعضها فذكر لنا أن وليه الذي كان يطلب بدمه هو الذي قتله من أجل ميراث كان بينهم  
حمد شني ابن سعد قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في شأن البقرة وذلك  
أن شيخاً من بني اسرائيل على عهد موسى كان مكثر من المسال وكان بنو أخيه فقراء لا مال لهم وكان  
الشيخ لا ولد له وكان بنو أخيه ورثته فقالوا ليت عمنا قدمت فورثنا ماله وأنه لما تطاول عليهم أن  
لا يعوت عنهم أتاهم الشيطان فقال هل لكم الى أن تقتلوا عمكم فترثوا ماله وتغرموا أهل المدينة  
التي لستم بها دينه وذلك أنهما كانتا مدينتين كانتا في احداهما فكان القليل اذا قتل وطرح بين  
المدينتين قيس ما بين القليل وبين المدينتين فإيهما كانت أقرب اليه غرمت المدينة وانهم لما سؤل لهم  
الشيطان ذلك وتطاول عليهم أن لا يعوت عنهم عمدوا اليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة

كانوا محقين وخصومهم مبطلين فانقلب الحق غالباً والمبطل مغلوباً فكانه قيل لانتعة وابقر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله أنصاره في الحال فانه  
سينقلب العز الى جانبه صلى الله عليه وسلم والذل الى جانب أعدائه وفيه تنبيه على أن الملك بيد الله يؤتبه من يشاء فليس للانسان أن يغتر  
بغز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الاشارة النفس الامارة وصفاتها الذميمة وأخلاقها الرديئة تسوم الروح الشريف ذبح أبناء الصفات  
الروحانية الحمدة واستحساء بعض الصفات القلقة لاستخدامهن في الاعمال القذرة الحيوانية ولا ينجيه من ذلك الا الله تعالى (قوله واذفرقتا)



نعمة أخرى في نعمة أي فصلنا بين بعضه وبعض حتى صارت فيه مسالك لكم على عدد الاسباط وكانوا اثني عشر ومعنى بكم أنهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء كما يفرق بين الشينين بما توسط بينهما أو أراد فرقتاه بسبب انحساركم أو يكون حالاً أي ملتبساً بكم روي أنه تعالى لما أراد غرق فرعون والقبط وبلغ بهم الحال في معاروم الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم أمر موسى بنى إسرائيل أن يستعير واحلي القبط إما ليجر جوار خلفهم لاجل المال واما لتبقي أموالهم (٢٨٤) في أيديهم ثم نزل جبريل وقال اخرج ليسلا كما قال تعالى وأوحينا إلى موسى

أن أسر بعبادي وكانوا ستمائة ألف وكل سبط نحسون ألفاً فلما خرجوا وبلغ الخبر فرعون قال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال الراوي فوالله ما صاح الليلة ديك فلما أصبحوا دعا فرعون بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من تناول كبده هذه الشاة حتى يجتمع معي إلى ستمائة ألف من القبط قال قتادة فاجتمع إليه ألف ألف ومائتا ألف كل واحد منهم على فرس حصان فتبعوهم نهاراً وهو قوله فاتبعوهم مشرقين أي بعد طلوع الشمس فلما سار بهم موسى إلى البحر قال له يوشع ابن أمرئيل ربك فقال له موسى إلى أمامك وأشار إلى البحر فأخبر يوشع فرسه في البحر وكان عثى في الماء حتى بلغ الغمر فسمع الفرس وهو عليه ثم رجع وقال له يا موسى أين أمرئيل ربك فقال البحر فقال والله ما كذبت وما كذب ففعل ذلك ثلاث مرات فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر فانشق البحر اثني عشر طريقاً فقال له ادخل وكان فيه وحل فهب الصبا نحو البحر حتى صار طريقاً يبسا فاتخذ كل سبط منهم طريقاً ودخلوا فيه فقالوا لنيهم أين أصحابنا لا نراهم فقال موسى سير وافانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فأوحى إليه أن

التي ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنوا أخى الشيخ فقالوا عمن قتل على باب مدينتكم فوالله لتعمرن لنا دية عمن قال أهل المدينة تقسم بالله ما قتلنا ولا علمنا فأتوا ولا فخصنا باب مدينتنا منذ أغلق حتى أصبحنا وانهم عمدوا إلى موسى فلما أتوا قال بنوا أخى الشيخ عمن وجدناه مقتولاً على باب مدينتهم وقال أهل المدينة تقسم بالله ما قتلناه ولا فتحنا باب المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وان جبريل جاء بأمر ربنا السميع العليم إلى موسى فقال قل لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فتضربوه ببعضها حدثنا القاسم قال ثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس دخل حديث بعضهم في حديث بعض قالوا ان سبطاً من بنى إسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينة فاعتزلوا شرور الناس فكانوا إذا أمسوا لم يتركوا أحد منهم خارجاً إلا أدخلوه وإذا أصبحوا قام رئيسهم فنظروا وتشرفوا ذالم ريشاً ففتح المدينة فكانوا مع الناس حتى يمسا وكان رجل من بنى إسرائيل له مال كثير ولم يكن له وارث غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كمن في مكان هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئاً ففتح الباب فلما رأى القتل ردد الباب فناداه ابن أخى المقتول وأصحابه هيهات قتلتوه ثم تردون الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيراً في أصحابه بنى إسرائيل كان إذا رأى القتل بين ظهري القوم أخذهم فكاكاً ويكون بين أخى المقتول وبين أهل المدينة قتال حتى ليس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فأوام موسى فدكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا وقتلنا ثم رددوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفنا اعتزلنا الشرور وبنينا مدينة كما رأيت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا فأتنا فأوحى الله تعالى ذكره إليه أن يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بنى إسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخيه فخره فألقاه على باب ناس آخرين ثم أصبحوا فدعاه عليهم حتى تسلم هؤلاء وهؤلاء فأرادوا أن يقتلوا فقال ذور النهى منهم أقتتلون وفيكم نبي الله فامسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فأمرهم أن يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزواً وقال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل من بنى إسرائيل طرح في سبط من الاسباط فأتى أهل ذلك السبط إلى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فأتوا إلى موسى فقالوا هذا قتلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا بني الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة (قال أبو جعفر) فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامهم بينهم في أمر القتل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا من أهل التأويل هو الدرء الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم وبنايا أولادهم فادار أتم فيها والله مخرج ما كنتم تكفون ﴿القول في تأويل قوله﴾ (والله مخرج ما كنتم تكفون) ويعني بقوله والله مخرج ما كنتم تكفون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتل الذي

قتل بعصاك هكذا فقال به على حيطان الماء فصارت فيها كوى فتراها وتسامعوا كلامهم ثم اتبعهم فرعون فلما بلغ شاطئ البحر رأى إبليس واقفاً فنهاه عن الدخول فهمت بأن لا يدخل البحر فجاء جبريل على مهرة فتقدم وهو كان على فحل فتبعه فرس فرعون ودخل البحر فصاح بمكائيل بهم ألحقوا آخركم بأولكم فلما دخلوا البحر بالكعبة أمر الله تعالى الماء حتى نزل عليهم فذلك قوله تعالى وأغرقنا آل فرعون قيسل ذلك اليوم كان يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى ومعنى

فوله وانتم تنظرون انكم ترون التطام امواج البحر بفرعون وقومه وقيل ان قوم موسى سألوا ان يرهم الله تعالى حاله ثم فسأل موسى ربه فلفظهم البحر ألف ألف ومائة ألف نفس فنظروا اليهم طافين وقيل المراد وانتم بالقرب منهم قال الفراء وهو مثل قولك لقد ضربت بك وأهلك ينظرون اليك فما أعانوك تقول ذلك اذا قرب أهله منه وان كانوا الأبرونه ومعناه راجع الى العلم قال أهل الاشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى القلب وقومه صفات القلب وفرعون النفس الأمارة وقومه (٢٨٥) صفات النفس والعصاة الذي كفر فينطلق

بحر الدنيا بتفليق لاله الا الله وينسبك ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيعبرونه وتنجيهم عن غيابة الله الى ساحل وان الى ربك المنتهى ويفرق فرعون النفس وقومه والله تعالى أعلم ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون ولم يكن لهم كتاب يتنون اليه وعهد الله موسى « ونسبه موسى بن عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام » أن ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذى الحجة وانما قيل أربعين ليلة لان الشهور غررها بالليالي وقال أهل التحقيق لان الليلة وقت العبادة والحلوة تحصى بالذكر لشرفها واهل الاربعين خاصية لان ينكرها أهل الذوق ولهذا جاء في الحديث من أخلص الله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه والحنين يتقلب في الاطوار في الاربعينات قال أبو العالمة وبلغنا أنه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور ولا بد من تقدير مضاف أى انقضاء أربعين كقولك اليوم أربعون يوما منذ خرج فلان

الذي قتلتم ثم ادارا ثم فيه ومعنى الاخراج في هذا الموضوع الاظهار والاعلان لمن خفي ذلك عنه واطلاعه عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض يعني بذلك يظهره ويطلعهم من محبته بعد خفائه والذي كانوا يكتفون به فاخرجه هو قتل القاتل القاتل كما كتم ذلك القاتل ومن علمه من شايعه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فأعلن أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله مخرج ما كنتم تكتمون قال تغيبون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون في القول في تاويل قوله تعالى (فقلنا اضربوه ببعضها) يعني جل ذكره بقوله فقلنا لقوم موسى الذين اداروا في القاتل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القاتل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القاتل ببعضها أى ببعض البقرة التي أمرهم الله بذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القاتل من البقرة وأى عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القاتل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في ميته حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر بن عري عن عكرمة فقلنا اضربوه ببعضها قال بفخذها فلما ضرب بها عاش وقال قتلى فلان ثم عاد الى حاله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن خالد بن يزيد عن مجاهد قال ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في ميته حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو عاصم قال ثنا سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحمها وقال معمر عن قتادة ضربوه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلى فلان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنهم ضربوه بفخذها فاحياه الله فانبا بقاتله الذي قتله وتكلم ثم مات وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فقلنا اضربوه ببعضها فاضربوه بالبضعة التي بين الكتفين فعاش فسألوه من قتل فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمر وأن يضربوه به منها عظم من عظامها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة قال أمرهم موسى أن يأخذوا عظاما منها فيضربوا به القاتل ففعلوا فرجع اليه روحه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكا اليه فقتله الله على أسوأ عمله وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ضربوا الميت ببعض آرائها فاذا هو قاعد قالوا من قتل قال ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذلك السبط أراد أن يأخذ ديبته والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضربوه ببعضها أن يقال أمرهم

أى تمام الاربعين ومن قرأ واعدنا من المواعيد فعناه أن الله تعالى وعده الوحي ووعد هو الحجي والليقات الى الطور وذكر الاربعين ههنا مجمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل اولاً ثم أجل ومعنى ثم في قوله ثم اتخذتم استبعاد مضمون ما بعده عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها له لانه تعالى لما وعده موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بحسرة السبعين تنبيه الحاضرين وتعريف الغائبين واطهار الدرجة موسى وسائر بني اسرائيل وأتوا عقيب ذلك باشنع أنواع الجهل والكفر كان ذلك في

محل التبعيد والتعجب كما نقول اني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والابذاء والاتخاذ فتعال من الاخذ الا انه ادغم  
بعد تليين الهمزة وابدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الافعال توهموا ان التاء اصلية فبنوا منه قول يفعل وقالوا اتخذوا اتخذوا  
اتخذوا تجرى الافعال القلبية في الدخول على المستد او الخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم العجل الها لانه حذف الناني للعلم به ولذ كره في  
مواضع اخر منها في طه فقالوا هذا الهكم (٢٨٦) واله موسى وقوله من بعده من بعده مضية الى الطور قال اهل السير لما ذهب موسى الى

الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل  
التياب والحلي التي استعاروها من  
القط قال لهم هرون ان هذه  
التياب والحلي لا تحل لكم فأحرقوها  
فجمعوها نارا وأحرقوها وكان  
السامري في مسيره مع موسى عليه  
السلام في البحر نظر الى حافر دابة  
جبريل حين تقدم في البحر فقبض  
قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثم  
ان السامري أخذ ما كان معه من  
الذهب وصوره منه عجلا وألقى فيه  
ذلك التراب فخرج منه صوت كأنه  
الحوار فقتل هذا الهكم واله موسى  
فأخذوه القوم الها لانفسهم ولهذا  
وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وأنتم  
ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم  
وذلك أن الظلم وضع الشيء في غير  
موضعه والمشرك وضع أحسن الاشياء  
مكان أشرف الموجودات والواو في  
وأنتم إما الحال واما للاعتراض أي  
وأنتم قوم من عادتكم الظلم وقال  
أهل التحقيق ان لكل قوم عجلا  
يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم  
تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار  
تعس عبد الحمصة وقال ما عبد  
اله أبغض الى الله من الهوى وفيه  
تقرير للهود الذين جادلوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وعادوه كأنه  
قال هؤلاء انما يفتخرون بسلافهم  
ثم ان اسلافهم كانوا في السيادة  
والجهالة والعناد الى هذا الحد  
فكيف بهؤلاء الاخلاف وتسليمه

الله جل ثناؤه أن يضربوا القتييل ببعض البقرة ليحيا المضروب ولادلالة في الآية ولا خبر تقوم به حجة  
على أي أبعاضها التي أمر القوم أن يضربوا القتييل به وجائز أن يكون الذي أمر وأن يضربوه به هو  
الفخذ وجائز أن يكون ذلك الذنب وعضروف الكتف وغير ذلك من ابعاضها ولا يضرب الجمل بأى ذلك  
ضربوا القتييل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القتييل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه  
الله فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القتييل ببعضها قيل ليحيي النبي نبي الله موسى صلى  
الله عليه وسلم والذين اذاروا فيه من قاتله فان قال وأين الخبر عن أن الله جل ثناؤه أمرهم بذلك لئلا  
قيل ترك ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال على محله نحو الذي ذكرنا من نظائر ذلك فيما مضى  
ومعنى الكلام فقلنا اضربوه ببعضها ليحيي نبيكم كما قال جل ثناؤه أن اضرب بعصاك الحجر  
فانفلق والمعنى فاضرب فانفلق يدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون  
﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة من  
الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه جل  
ثناؤه من احياء قتييل بنى اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره أيها المكذبون بالبعث  
بعد الممات اعتبروا باحيائي هذا القتييل بعد مماته فاني كما أحييته في الدنيا فكذلك أحيي الموتى بعد  
مماتهم فابعثهم يوم البعث فاما احتج جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم  
لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بنى اسرائيل كانوا بين أظهرهم وفهم نزلت هذه الآيات فاجبرهم  
جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ويريكم آياته لعلكم  
تعقلون) يعني جل ذكره ويريكم الله أيها الكافرون المكذبون محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به  
من عند الله من آياته وآياته أعلامه وحججه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا أنه محقق صادق فتؤمنوا  
به وتبوعوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني بذلك كفتار بنى  
اسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخى المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال  
الراجز \* وقد قسوت وقسالتني \* يقال قسا وقسا وعسا وعسا عني واحدا وذلك اذا جفا وغلظ  
وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو وقسا وقساوة وقساء ويعنى بقوله من بعد ذلك من بعد أن  
أحيا المقتول لهم الذي اذاروا في قتله فاجبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا  
قبل على ما جاءت الآثار والاخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين الحق منهم والمبطل وكانت  
قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها أنهم فيما بلغنا أنكروا أن يكونوا هم قتلوا القتييل الذي احياه الله  
فاجبر بنى اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد ميمته الثانية كما حدثنى محمد بن  
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول  
بعضها يعني ببعض البقرة جلس حيا فقبيل له من قتلك فقال بنو أخى قتلوني ثم قبض فقال بنو  
أخيه حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك  
يعنى بنى أخى الشيخ فهى كالخجارة أو أشد قسوة حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن

للنبي صلى الله عليه وسلم مما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبرا ولو العزم من قتادة  
الرسول وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد الى هذه الغاية ما أقطع شأن الجهلة المقلدة رضوانا يكون العجل الها وما رضوانا يكون البشر  
نبيا وقد عمل بعضهم لتعصيب واقعة عبدة العجل حيث استبعد وقوعها منهم مع أنهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريضة  
من حسد الجفاء في الدلالة على الصانع وصدق النبي صلى الله عليه وسلم ان السامري ألقى الى القوم أن موسى صلى الله عليه وسلم انما قدر على

ما أتى به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكنية فقال للقوم أنا اتخذ لكم طلسمات مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عيب وأطمعهم في ضرورتهم مثل موسى في آيات الخوارق وأهل القوم كانوا مجسمة وحلوية فجوزوا حول الآلهة في الاجسام فوقعوا في تلك الشبهة الركيكة وههنا يظهر التفاوت بين أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم فاتهم بعدم مشاهدة الآيات العظام القريبة من الافهام عبدوا الاصنام بل الانعام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان معجزتهم القرآن الذي لا يعرف (٢٨٧) اعجازة بالانظر الدقيق والبحث العميق لم

يخالقوا انبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يرعون عن سواء السبيل ولا يميلون الى معتقدات أهل الأباطيل مثلهم في التوراة ومن لهم في الإنجيل (قوله ثم عفونا عنكم) أي حين تبتم بان قتلتم أنفسكم (من بعد ذلك) الأمر العظيم الذي ارتكبتموه من اتخاذ العجل (لعلكم تشكرون) نعمة العفو ومعنى الترجي في كلام الله تعالى قدم في قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة بنحور آيت الغيث واليث يريد الرجل الجامع بين الجود والجساة أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراق البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هناك أن ذلك لاجل موسى وفي هذه الآية بين ذلك التخصيص على سبيل التخصيص وقيل النصر الذي فرقه بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر وقيل آتينا موسى التوراة ومحمدا الفرقان لكي تهتدوا به يا أهل الكتاب وفيه تعسف (واد قال

قتادة ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعدما أراهم الله من احياء الموتى وبعدهما أراهم من أمر القتل ما أراهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة في قول في تاويل قوله تعالى (فهي كالحجارة أو أشد قسوة) يعني بقوله فهي قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد ان رأيت الحق فتيبتموه وعرفتموه عن الخضوع له والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلبة ويساوغلظا وشدة أو أشد صلبة يعني قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والافرار له باللازم من حقوقه لهم من الحجارة فان سال سائل فقال وما وجه قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وأوعند أهل العربية انما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمته من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية أنها عند عباده الذين هم أصحابها الذين كذبوا بالحق بعدما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم (١) انما أراد الله جل ثناؤه بقوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الاخبار التي تأتي بأقواله وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وانا أناياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين فهو عالم أي ذلك كان قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسمرة أو رطبة وهو عالم أي ذلك أكل ولكنه أجهم على المخاطب كما قال أبو الاسود الديلي

أحب محمد احبا شديدا \* وعباسا وحزرة والوصيا  
فان يك جهم رشدا أصبه \* ولست بمخطئ ان كان غيا

قالوا ولا شك أن أبا الاسود لم يكن شاكافي أن حب من سمي رشدا ولكنه أجهم على من خاطبه به وقد ذكر عن أبي الاسود أنه لما قال هذه الآيات قيل له شككت فقال كلا والله ثم انتزع بقول الله عز وجل وانا أناياكم لعلي هدى أو في ضلال مبين فقال أو كان شاكافي من أجبره في الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطمعتك الا حلوا أو حامضا وقد أطمعه النوعين جميعا فقالوا فاقائل ذلك لم يكن شاكافي قد أطمع صاحبه الحلوا والحامض كليهما ولكنه أراد الخبر عما أطمعه اياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا يخرج من أحدهذين المثلين اما أن تكون مثلا للحجارة في القسوة واما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو في قوله أو أشد قسوة يعني وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم أعمأ أو كفورا بمعنى وكفورا كما قال جرير بن عطية

نال الخلافة أو كانت له قدرا \* كما أتى ربه موسى على قدر

يعني نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة

(١) قوله انما أراد الله أي الابهام بقريته ما سياتي له ولعل الناسخ أسقط لفظه الابهام كتبه محمده

موسى لقومه باقوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى ترى انه جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظلانا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسوى كلوا من طبيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (الفرات بارئكم بالامالة قتيبة ونصير وأبو عمرو من طريق أبي الزعراء وعبد الرحمن بن عبدوس وقرأ أبو عمرو وبالاختلاس انه هومد نهما أبو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان

بينهما ياء أو واو مملوطة مثل ومن دونه هو وانه هو وأشباه ذلك حتى حيث كان بالأما له نصير والجملي نرى الله مكسورة الراء روى ابن زوى  
 عن عباس وأبو شعيب عن البريدي وكذلك كل راء بعدها ياء استقبلها ألف ولا م مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهره مفتوحة الهاء  
 قتيبة السلووى بالأما له الشديدة جزءة على وخلف وقرأ أبو عمرو وبالأما له اللطيفة وكذلك كل كلمة على مثال فعلى \* الوقوف فاقتلوا أنفسكم  
 ط عند بارئكم ط لان التقدير (٢٨٨) ففعلتم فتاب عليكم ط الرحيم \* تنظرون \* تشكرون \* السلووى ط مارزقناكم

ط يظلمون \* التفسير انه سبحانه  
 نهبهم على عظم ذنبهم ثم على ما به  
 يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم  
 في الدين وأيضا لما أمرهم بالقتل  
 ورفع ذلك الأمر عنهم قبل فئاتهم  
 بالكيفية كان ذلك نعمة في حق  
 أولئك الباقين وفي أعقابهم إلى  
 زمن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضا  
 لما بين أن توبه أولئك ماتت الا  
 بالقتل ظهرا أن بعثة محمد صلى الله  
 عليه وسلم لهم نعمة ورحمة لانه لا  
 يامرهم بشئ من ذلك متى رجعوا  
 عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد  
 صلى الله عليه وسلم في التوبة فان أمة  
 موسى لما رغبت في تلك التوبة مع  
 نهاية مشقتها على النفس فلان  
 برغب أحدنا في مجرد الندم كان  
 أولى هذا وقد مر أن الظلم وضع  
 الشئ في غير موضعه الأ أنه لا بد فيه  
 من تعدي ضرر رفيعين ههنا أن  
 الضررا عما يعود على أنفسهم فبذلك  
 استحقوا العذاب الابدي والفرق  
 بين العاقبات الثلاثة في الآية أن  
 الأولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب  
 التوبة والثانية للتعقيب اما لان  
 المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا  
 أنفسكم على أن التوبة مفسرة بقتل  
 النفس في شرعهم لا بالندم واما لان  
 القتل تمام توبة المرتدي في شرعهم  
 والمعنى فتوبوا فاتبعوا التوبة القتل  
 تمة لتوبتكم كما أن القاتل عمدا لا

قالت ألا يتما هذا الحمام لنا \* الى حمامتنا أو نصفه فقد

يريد ونصفه وقال آخرون أو في هذا الموضع بمعنى بل فكان تأويله عندهم فهي كالحجارة بل أشد  
 قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك  
 فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندكم (قال أبو جعفر) ولكل مما قبل من هذه الاقوال التي حكينا وجه  
 ومخرج في كلام العرب غير أن أعجب الاقوال التي في ذلك ما قلناه أو لا ثم القول الذي ذكرناه عن وجه  
 ذلك الى انه بمعنى (١) فهي أوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على تأويل أن منها كالحجارة  
 ومنها أشد قسوة لان أو وان استعملت في أما كمن من أما كمن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو  
 لتقارب معنيهما في بعض تلك الاما كمن فان أصلها أن تأتي بمعنى أحد الاثنان فتوجهها الى  
 أصلها من واحد الى ذلك سبيلا أعجب الى من اخرجها عن أصلها ومعناها المعروف لها (قال) وأما  
 الرفع في قوله أو أشد قسوة فن وجهين أحدهما أن يكون عطف على معنى الكاف التي في قوله  
 كالحجارة لان معناها الرفع وذلك أن معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة  
 والوجه الآخر أن يكون مرفوعا على معنى تكرير هي عليه فيكون تأويل ذلك فهي كالحجارة أو هي  
 أشد قسوة من الحجارة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار)  
 يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء  
 الذي تكون منه الانهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الانهار وانما ذكره لفظ الماء والتفجر  
 التفعل من فجر الماء وذلك اذا تنزل خارجا من منبعه وكل سائل شخص خارجا من موضعه ومكانه  
 فقد انفجر ماء كان ذلك أو دما أو صديدا أو غير ذلك ومنه قول عمر بن لجأ

ولما أن قربت الى جرير \* أي ذوبطنه الانفجارا

يعني الآخر وجاوسيلانا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)  
 يعني بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يشقق ولكن  
 التاء أدغمت في الشين فصارت شينا شديدة وقوله فيخرج منه الماء فيكون عينا بعبارة وانما ارجار به  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) قال أبو جعفر يعني بذلك  
 جل ثناؤه وان من الحجارة لما يهبط أي يتردى من رأس الجبل الى الارض والسقم من خوف الله  
 وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأدخلت هذه  
 اللامات اللواتي في ما تو كيد الخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من أن منها  
 المتفجر منه الانهار وأن منها المشقق بالماء وأن منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها  
 لقلوب الذين أخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لها دون الذين  
 أخبر عن قسوة قلوبهم من بني اسرائيل اذ كانوا بالصفة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسوله  
 والحدود لا يات به بعد الذي أراه من الآيات والعبور عاينوا من عجايب الأدلة والجميع مع ما أعطاهم  
 تعالى ذكره من صحة العقول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الحجر والمدر ثم هو مع  
 (١) قوله فهي أوجه الخ كذا في الاصل ولعل فيه تحريفا وسقطا والاصل فهي لا تخرج في القسوة  
 من أن تكون الخ فجر كتبه معصمه

ذلك

تم توبته في شرعنا لا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء المقتول أو يقتلونه ومعنى الى بارئكم انتهى عن الربا في

التوبة كانه قيل لو أظهرتم التوبة لاعتن القلب فانتهم ما تبتم الى الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة  
 تفيد التنبية على أن ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي والموت لا بد واقع فليس في تحمل القتل الا التقدم  
 والتأخير والثالثة هي الفاء الفصيحة أي المفصحة عن محذوف تقديره فامتثلتم فتاب عليكم وعلى هذا يكون الكلام خطا با من الله تعالى لهم على

طريقة الالتفات ويمكن أن يقال المحذوف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما اختص هذا الموضوع بذكر الباري لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للصالح والاعراض ففيه تقر بعلمنا كان منهم من ترك عبادة العلم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة برأ من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة والعبادة فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقهم وتبديل ما نظم من (٢٨٩) أشكالهم حين لم يشكروا النعمة في ذلك وغطوها

بالتخاذ من لا يقدر على شيء منها والمراد بقتل الانفس اما ما يقتضيه ظاهر اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه والقتل اسم للفعل المؤدى الى زهوق الروح في الحال أو في المال واما قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون لقوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلزوا انفسكم فسلوا على انفسكم وذلك أن المؤمنين كنفس واحدة ثم اختلفوا فقتل انهم لم يعبد العجل من السبعين المختار من حضور الميقات أن يقتل من عبد العجل منهم وقيل لما أمرهم موسى عليه السلام بالقتل اجابوا فأخذ عليهم المواثيق ليصبروا على القتل فاصحوا مجتمعين كل قبيلة على حدة وأتاهم هررون بالاثني عشر ألفا الذين ما عبدوا العجل وبأيديهم السيوف فقال ان هؤلاء اخوانكم قد أتوكم شاهرين للسيوف فاجلسوا فانسية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا قام من مجلسه أو مدطرفه اليهم أو اتقاهم يبدأ ورجل ويقولون آمين روى أن الرجل كان يبصر ولده ووالده وجاهه وقربيه فلم يكنه المضى لامر الله فارسل الله ضيابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام موسى وهرون يدعوان الله ويقولان هلكت بنو اسرائيل البقية البقية بالهنا فكشفت الضيابة والسحابة

ذلك منه ما يتفجر بالانهار ومنه ما يتشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فاخبر تعالى ذكره أن من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يدعون اليه من الحق كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قسمت قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يتشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فهي كالحجارة أو أشد قسوة ثم عذرا الحجارة ولم يعذر شق ابن آدم فقال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء وان منها ما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذرت الله الحجارة فقال وان من الحجارة ما يتفجر منه الانهار وان منها ما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا مجاهد عن ابن جرير انه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو يتردى من جبل فن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل النحوي معنى هبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم ان هبوط ما هبط منها من خشية الله تفويظ لاله وقال آخرون ذلك الجبل الذي صار ذكرا اذا تجلى له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جبل ذكره أعطي بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روى عن الجذع الذي كان يستند اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب فلما تحول عنه حن وكالذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان حجرا كان يسلم على في الجاهلية اني لأعرفه الآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد أن ينقض ولا ارادة له قالوا وانما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله يرى كانه هابط خاشع من ذل خشية الله كما قال زيد الخليل

يجمع نضل البلق في حجراته \* ترى الأكم فيما سجد للعوافر  
وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدو له يريد أنه ذليل  
ساجد المختر اذا رفرعه \* خاشع الطرف أصم المستمع  
وكما قال جرير بن عطية (١) لما أتى خبر الرسول تضععت \* سور المدينة والجبال الخشع  
وقال آخرون معنى قوله يهبط من خشية الله أي يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل  
ناقة تاجر اذا كانت من نجابتها وقراتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية  
وأعوور من نهبان أمانها ره \* فاعمى وأماله فبصير

(١) تقدم البيت قريبا لما أتى خبر الزبير تواضعت وكذلك في اللسان ولعل فيه روايتين كتبه معججه

(٣٧) - (ابن جرير - أول) وأوحى الله تعالى اليه قد غفرت لمن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين ألفا وقيل كانوا قسمين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم ينكر على من عبده فأمر من لم يشتمل بالانكار يقتل من أشتمل بالعبادة والقائلون بان العجل يعجل الهوى فالوالمعنى قتل الانفس هو وقع الهوى لان الهوى حياة النفس (قوله واذ قلتم يا موسى) ذهب بعض المفسرين الى أن هذه الواقعة كانت قبل أن كلف الله عبدة العجل بالقتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه فرأى ما هم عليه

من عبادة العجل وقال لآخيه والسامري ما قال وأحرق العجل ونسفه في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا إلى الطور وقالوا لموسى سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فأجابته الله إليه فلما نادى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وعوا وكان موسى متى كثر به وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني إسرائيل النظر إليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له (٢٩٠) افعل ولا تفعل ومن جملة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذوبكة

أخرجتكم من أرض مصر فأعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام انكشف عن موسى الغمام الذي دخل فيه فقال القوم بعد ذلك لن تؤمن لك أي لن نصـدقك ولن نقر بنبوتك حتى نرى الله جهره عيانا وهي مصدر قولك جهر بالقراءة والدعاء كأن الذي يرى بالعين يجاهر بالرؤية والذي يرى بالقلب يخاف بها وانتصابها على نحو انتصاب قعد القرفصاء لان هذه نوع من الرؤية كأن تلك نوع من القعود ويحتمل أن يكون نصبها على الحال بمعنى ذوى جهره ومن قرأ جهره يفتح الهاء فاما لانه مصدر كالغلبة واما لانه جمع جاهر وانما كدوا بهذا لتلايتوهم أن المراد بالرؤية العلم أو التخيل على ما يراه الناظم فأخذتكم الصاعقة وهي ما صعقتهم أي أماتهم فقيل نار وقعت من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها نخر واصعقوا مبشرين يوما وليلة وصعقة موسى في قوله وخر موسى صعقا لم تكن موتا وليكن غشة بدليل فلما أفاق والظاهر أنه أصابهم ما ينظرون إليه لقوله وأنتم تنظرون فرفع موسى يديه إلى السماء يدعو ويقول الهي اخترت من بني إسرائيل سبعين رجلا ليكونوا

بفعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه النهائي الذي يهجوهم من أجل أنه فهما كان ما وصفه به وهذه الأقوال وان كانت غير بعدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامة بخلافها قل ذلك لم نستحز صرف تأويل الآية إلى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وأنها الرهبة والخفافة فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل بما عسر المكذبين بآياته والجاحدين بنوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتقولين عليه الا باطيل من بني اسرائيل واحرار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة ولكنه يخصها عليكم فيجازيكم بها في الآخرة أو يعاقبكم بها في الدنيا واصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فآخبرهم تعالى ذكره أنه غير غافل عن أفعالهم الخبيثة ولا ساه عنها بل هو لها محص ولها حافظ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أفتظعمون أن يؤمنوا لكم) يعني بقوله جل ثناؤه أفتظعمون يا أصحاب محمد أي أفترجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين ما جاءكم به من عند الله أن يؤمن لكم يهود بني اسرائيل ويعني بقوله أن يؤمنوا لكم أن يصدقكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد من عند ربكم كما حدثت عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أفتظعمون أن يؤمنوا لكم يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أفتظعمون أن يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أفتظعمون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالطائفة لا واحده من لفظه وهو فاعيل من التفرقة سمي به الجماع كما سميت الجماعة بالحزب من التحزب وما أشبه ذلك ومنه قول أعشى بني ثعلبة

(١) أخذوا فلما خفت أن يتفرقوا \* فريقين منهم مصعد ومصوب

يعني بقوله منهم من بني اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بني اسرائيل من اليهود الذين قال الله لا محاب محمد صلى الله عليه وسلم أفتظعمون أن يؤمنوا لكم لانهم كانوا آباءهم وأسلافهم بفعلهم منهم اذ كانوا عشائرهم وفرطهم وأسلافهم كما يذكر الرجل اليوم الرجل وقدمضى على منهاج اذا كروطر يقته وكان من قومه وعشيرته فيقول كان منافلان يعني انه كان من أهل طريقتهم ومذهبهم أو من قومه وعشيرته فكذلك قوله وقد كان فريق منهم \* القول في تأويل قوله تعالى (يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون) اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فقال بعضهم عما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أفتظعمون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فالذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم

(١) أخذوا وهكذا في الاصل ولم نقف على البيت في غير هذا الموضع ولعل أخذوا محرف عن أخذوا بتشديد الال ونحوه ليستقيم الوزن كتبه مصححه

حدثني

شهودي يقبلون توبتهم فأرجع إليهم وليس معي أحد فوالذي يقولون في فلم يزل يدعو حتى رد الله

إليهم أو واحهم وذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعد ما كفرتموها فطلب توبة بني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا أنفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل من عبادة العجل بان قتلوا أنفسهم أمر الله أن يأتيه موسى في ناس من بني اسرائيل يعتذرون إليه من عبادتهم العجل فاختر موسى سبعين رجلا



فلما أتوا الطور قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وما توأف قام موسى يبكي ويقول يا رب ماذا أقول لبني إسرائيل فاني أمرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي أحد منهم فاذا أقول لهم فأوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين من اتخذوا العجل الها فقال موسى ان هي الا فتنتك فأحياهم الله تعالى فقاموا ونظروا كل واحد الى الآخر كيف يحياه الله تعالى فقالوا يا موسى انك لتسأل الله شيئا إلا أعطاك فادعه يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فأجاب الله دعوته هذا (٢٩١) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح

أحد القولين على الآخر ولا على أن الذين سألو الرؤية عبدة العجل أم لا والصحيح أن موسى لم يكن من جملة الصعق في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما أفاق مع أن لفظة الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق بسببه أن يفعل به ما فعل بأولئك ومنها تشبيه بخودهم معجزات النبي صلى الله عليه وسلم بجود أسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتنبهوا أنه انما لا يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها لعله بأنه لو أظهرها لجدوها ولو وجدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه أسلافهم ومنها التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده كي يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ومنها الزالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس بالايمان به أهل الكتاب حيث أنهم عرفوا خبره وذلك أنه تعالى بين أن أسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يرتدون كل وقت ويتحكمون عليه فكيف يتعجب من مخالفتهم محمد صلى الله عليه وسلم وان وجدوا في كتبهم أخبار نبوته صلى الله عليه وسلم ومنها ما

حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن جوه حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي أفتطمعون أن يؤمنوا بكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه قال هي التوراة حروفها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسمعون كلام الله ثم يحرفونه قال التوراة التي أنزلها عليهم يحرفونها يجعلون الحلال فيها حراما والحرام فيها حلالا والحق فيها باطلا والباطل فيها حقا اذا جاءهم الحق برشوة أخر جواله كتاب الله واذا جاءهم المبطل برشوة أخر جواله ذلك الكتاب فهو فيه محقق وان جاء أحد يسألهم شيئا ليس فيه حق ولا رشوة ولا شيء أمرهم بالحق فقال لهم أتأمررون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وقال آخرون في ذلك بما حدثت عن عمار بن الحسن قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فكانوا يسمعون من ذلك كما يسمع أهل النبوة ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق في قوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الآية قال ليس قوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة كلها قد سمعها ولكنهم الذين سألو موسى رؤيته بهم فأخذتهم الصاعقة فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحاق قال بلغني عن بعض أهل العلم أنهم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله عز وجل فأسعنا كلامه حين يكمل فطلب ذلك موسى الى ربه فقال نعم فرهم فليتطهروا وليطهروا ثيابهم ويصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى عليه السلام فوقعوا سجودا وكلهم به فسمعوا كلامه يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا ما سمعوا ثم انصرف بهم الى بني إسرائيل فلما جاؤهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل ان الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذين ذكروهم الله انما قال كذا وكذا اخلا فلما قال الله عز وجل لهم فهم الذين عني الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأولى التأويلين للسذين ذكرت بالآية وأشبه بها ما عايناه عليه ظاهر التلاوة ما قاله الربيع بن أنس والذي حكاه ابن إسحاق عن بعض أهل العلم من أن الله تعالى ذكروه انما عني بذلك من سمع كلامه من بني إسرائيل سماع موسى اياه منه ثم حرف ذلك وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك أن الله جل ثناؤه انما أخبر أن التحريف كان من فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا يأتون من البهتان بعد توكيد الخجة عليهم والبرهان وايدانامنه تعالى ذكروه عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم عما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانبياء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد كان بعضهم يسمعون من الله كلامه وأمره ونهيهم ثم يبدله ويحرفه ويحجده ف هؤلاء الذين بين أظهركم من بقايا نسلهم أخرى أن يجحدوا ما أتيتوهم به من الحق وهم لا يسمعون من الله وانما يسمعون منكم

أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مع كونه أميائين أن ذلك من الوحي بقي ههنا بحث وهو أن المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت أمرا حازر الوقوع لم تنزل بهم العقوبة كما لم تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد وأجيب بأن امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فلعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وانما اقترا دليل زائد على صدق المدعى بعد نبوته تعنت وانما لا يمنع أن الله تعالى علم أن فيه



مفسدة كما علم في انزال الكتاب من السماء بسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرننا آية جهرية فلهذا اجاز الاستنكار لان مطالبة الرؤية جهرية مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب وترك الحرمة ما لا يستحبه قضية العزة والحشمة (قوله تعالى وظلنا) أي جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التمه كإسحى عفي المائدة سخر الله لهم السحاب فيسير بسيرهم يظلمهم من الشمس والظل ضوءتان وينزل بالليل عود (٢٩٢) من نار يسرون في ضوءه وثيابهم لا تمتسح ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه

نوب كالظفر بطول بطوله كما كان لا دم قبل الزلزلة وينزل عليهم المن وهو التريجين مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع لا يزيد ويبعث الله الجنوب فتحشر عليهم السلاوي وهي السمانى فيذبح الرجل منهما ما يكفيه لا يزيد مجاهد المن صمغ حلوه وب هو الخبز السميد الزجاج هو ما من الله تعالى به عليهم وهذا كما روى مرفوعا الكفا من المن وفيها شفاء للعين وقيل السلاوي العسل وقيل طائر أحرر (كوا) على ارادة القول أى وقتنا لهم كوا (من طيبات) من حلالات (ما رزقناكم) وهذا الاباحة (وما ظلمونا) يعنى فظلموا بان كفروا هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذفه لدلالة وما ظلمونا عليه (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) لان وبال الظلم عائد عليهم لا الى غيرهم ولا الى الله تعالى وانما قال ههنا في الاعراف والتوبة والروم بزيادة لفظة كانوا لانها اخبار عن قوم ماتوا وانقرضوا بخلاف قوله في آل عمران ولكن أنفسهم يظلمون لانه مثل والله أعلم (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين فبذل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من

وأقرب الى أن يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ويبدلوه وهم به عالمون فيجحدوه ويكذبوا من أوائلهم الذين بانسروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعدما عقولوه وعلوه متعدين التحريف ولو كان تأويل الآية على ما قاله الذين زعموا أنه عنى بقوله يسمعون كلام الله يسمعون التوراة لم يكن لذكرك قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوم لان ذلك قد سمعه المحرف منهم وغير المحرف خصوصا المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التأويل على ما قاله الذين ذكروا قولهم دون غيرهم من كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن ظان انما صلح أن يقال ذلك لقوله يحرفونه فقد أغفل وجه الصواب في ذلك وذلك أن ذلك لو كان كذلك لقليل أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعدما عقولوه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه أخبر عن خاص من اليهود كانوا أعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله ما لم يعطه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا وحرفوا ما سمعوا من ذلك فذلك وصفهم بما وصفهم به للتخصيص الذى كان خص به هؤلاء الفريق الذى ذكرهم في كتابه تعالى ذكره ويعنى بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتأويله ويغيرونه وأصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميسله عنها الى غيرها فكذلك قوله يحرفونه أى يبدلونه عن وجهه ومعناه الذى هو معناه الى غيره فأخبر الله جل ثناؤه أنهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم بتأويل ما حرفوا وأنه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعدما عقولوه يعنى من بعدما عقولوا تأويله وهم يعلمون أى يعلمون أنهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة له ولرسوله موسى صلى الله عليه وسلم وأن بقاياهم من مناصبتهم العداوة لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذى كان عليه أوائلهم من ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا)﴾ أما قوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ثناؤه عن الذين آياهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بنى اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقولوه وهم يعلمون وهم الذين اذا القوا الذين آمنوا بالله وسوله محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعنى بذلك أنهم اذا القوا الذين صدقوا بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله قالوا آمنا أى صدقنا بحمد وبما صدقتم به وأقررتنا بذلك أخبر الله عز وجل عنهم أنهم تخلفوا باخلاق المنافقين وسلكوا منهاجهم كما

قول

السماع كما كانوا يفسقون) القراءات يغفر لكم بضم الياء التحتانية وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وجبله

تغفر لكم بضم التاء الفوقانية وفتح الفاء ابن عامر وأبو زيد عن المفضل السابق تغفر بالنون وكسر الفاء يغفر لكم مدغما كل القرآن أبو عمرو خطاياكم وبانه بالامالة على قول غير بالأخفاء يزيدوا بون شيط عن قالون وكذلك يخفيان النون والتنوين عند الخاء والغين سواء وسط الكلمة أو اولها الوقوف خطاياكم ط المحسنين ه يفسقون ه التفسير القرية مجتمع مع الناس من قرأت الماء في الحوض أى جمعت

وهذا الاعتبار كثيرا ما تطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال نحو ركوة وركاء وظيفية وظيفاء والنسبة الهاقروى وهو على القياس عند نونس حيث قال طوى في النسبة الى طيبة وعلى خلاف القياس عند الخليل وسينويه حيث يقولان طيبى على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل اريحا من قرى الشام أمر وابدخلوها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى (٢٩٣) أمر ويا بالسجود عند الانتهاء الى الباب

تواضعا وشكر الله تعالى وقيل السجود أن يحنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطى لهم الباب ليخفضوا رؤسهم فلم يخفضوا ودخلوا مترحفين على أورا كههم من الزحف وهو المشى على الاوراك وحطة فعلة من الخط كالجلسة خير مبتدا محذوف أى مسئلتنا حطة أو أمر ك وأصله النصب معناه اللهم حط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لافادة الثبوت كقولته شكالى جلى طول السرى

يا جلى ليس الى المشتكى صبر جميل فكلا نامبتلى الاصل صبرا أى اصبر صبرا كان القوم أمروا أن يدخلوا الباب على وجه الخضوع وأن يذكروا بلسانهم التماس حط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين ندم القلب وخضوع الجوارح والاستغفار باللسان وذلك أن التوبة صفة القلب فلا يطلع الغير عليها فاذا اشتهر واحد بالذنب ثم تاب بعده لزمه أن يحكى توبته لمن شاهد منه الذنب لأن التوبة لا تتم الا به اذا الاخرس تصح توبته وان لم يوجد منه الكلام بل لاجل تعريف الغير عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة التهمة عن نفسه وكذا من عرف

قول آخر وهو ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية قال هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى ( واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم ) يعنى بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض أى اذا خلا بعض هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا فى خلاء من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذى ليس فيه غيرهم قالوا يعنى قال بعضهم لبعض اتحدونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أمركم الله به فيقول الآخرون انما نستزى بهم ونضحك وقال آخرون بما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا أى بصاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدون العرب بهذا فانكم قد كنتم تستفتنون به عليهم فكان منهم فآثرل الله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أى تقررون بانه نبي وقد علمت أنه قد أخذ له الميثاق عليكم بانباعه وهو يخبرهم أنه النبي صلى الله عليه وسلم الذى كنا ننتظر ونجده فى كتابنا اجدوه ولا تقروا لهم به يقول الله أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فى قوله اتحدونهم بما فتح الله عليكم أى بما أنزل الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا اتحدونهم بما فتح الله عليكم أى بما من الله عليكم فى كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم أفلا تعقلون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال قال قتادة اتحدونهم بما فتح الله عليكم يعنى بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال قول يهود من قرظتة حين سبهم النبي صلى الله عليه وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم عليا فأذوا محمد فقال يا اخوة القردة والخنازير حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال هذا حين أرسل اليهم على بن أبي طالب رضى الله عنه وأذوا النبي صلى الله عليه

عنه خطا ثم تبين له الحق فانه يلزمه أن يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطا عدوله عنه لتزول التهمة عنه فى الثبات على الباطل وليعودوا الى مولاته بعد معاداةه ويحسبوا الظن به وعن أى مسلم الاصفهاني أن معناه أمرنا حطة أى أن نحط فى هذه القرية ونستقر فيها وأصل الغفر السرو والغطية ومعنى القرات فى تغفر لكم وأحدلان الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفاعل حائل جاز التذكرة والتأنيث والخطا الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا تقول منه خطي بخطا خطأ

وخطأة على فعلته والاسم الخطيئة على فعلته وجعلها خطايا وأصله خطاين بياء ثم همز أبدلت الهمزة ألفا فانغممت الباء لاجلها (وسنزيد المحسنين) المفعول الثاني محذوف للعلم به ولما كان الفاصلة اى سنزيدهم احسانا ونوابا أو سعة وذلك أن المراد من المحسنين ما آمن هو محسن بالطاعة في هذا التكليف واما من هو محسن بطاعات أخرى في سائر التكليف وعلى الأول فالزيادة الموجودة اما منفعة ذنوبه فالغنى أن المحسن بهذه الطاعة نزيده سعة في الدنيا ونفتح عليه قرى غير هذه (٢٩٤) القرية واما منفعة دينية أى المحسن بهذا نزيده على غفران الذنوب

توابعه جريلا وعلى الثاني فالغنى انا نجعل دخولكم الباب سجدا و قولكم حطة مؤثرا في غفران الذنوب ثم ان أتيتم بعد ذلك بطاعات أخرى زدناكم نوابا ويحتمل أن يكون المراد أنهم صنفان فمن مخطئ تصير الكلمة سببا لغفرانه ومن محسن تصير سببا لزيادة نوابه (قوله تعالى فبدل الذين ظلموا) قال أبو البقاء التقدير فبدلوا بالذى قيل لهم قولاً غير الذى قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعولين واحد بنفسه والآخر بالياء والذى مع الباء يكون هو المتروك والذى بغير باء هو الموجود ويجوز أن يكون بدل معنى قال لان تبديل القول يكون بقول والمعنى أنهم أمروا بقول معناه التوبة والاسستغفار مخالفوه الى قول ليس معناه معنى ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس الغرض أنهم أمروا بلفظ معين وهو لفظ حطة فجاءوا بلفظ آخر لانهم لو جاءوا بلفظ آخر مستقل عنى ما أمروا به لم يؤخذوا به كما لو قالوا مكان حطة نستغفرك وتوب اليك أو اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا بالنبوية والنبط قوم يتزولون بالبطائح بين العرافين حطاسمقانا أى حنطة حجاز استهزأ منهم بما قيل لهم وعدولا عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى

وسلم فقال اخسؤا يا اخوة القردة والخنازير حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جرير قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أتحدونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قرىظة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا محمد ما خرج هذا الا منكم أتحدونهم بما فتح الله عليكم بما حكم الله الفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جرير عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم عليا فأذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء غناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يتحدثون المؤمنين من العزب بما عذبوا به فقال بعضهم لبعض أتحدونهم بما فتح الله عليكم من العذاب يقولوا نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قال كانوا اذا سئلوا عن النبي قالوا أما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهم يهود فيقول لهم رؤسأؤهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذى أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قسبة المدينة الا مؤمن فقال رؤسأؤهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنوا كفروا اذ رجعتهم قال فكانوا يأتون المدينة بالبكر ويرجعون اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا ووجه النهاروا كفروا آخروه لعلمهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون أي علموا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واذ رجعوا رجعوا الى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون أنهم مؤمنون فيقولون لهم أليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان أى احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر

(١) ألا بلغ بنى عصم رسولا \* بانى عن فسا حثكم غنى

قال ويقال للفاضى الفتح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أى احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفنا تبين أن معنى قوله قالوا أتحدونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انها هو أتحدونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به ميثاقهم من الايمان بعمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به

(١) قوله ألا بلغ بنى عصم الخ كذا في الاصل والذى في لسان العرب وشرح القاموس الأيمن مبلغ عمر ارسولا فانى الخ واعلمها روايتان في ركبته معججه

الله عليه وسلم قال قبل لى اسرائيل ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة تغفر

لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعرة وفي تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع الضمير زيادة في تقييد أمرهم وايدان بان انزال الرجز عليهم لم يظلمهم وهو أن وضعوا غير ما أمروا به مكان ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس مات بالعصاة منهم أربعة وعشرون ألفا في ساعة واحدة وقال ابن زيد بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة الى العشي عشرون ألفا

في

وقيل سبعون ألفا ومعنى من السماء يحتمل أن يكون شيئا نازلا من جهة العلو كريح ونحوه ويحتمل أن يراد من قبل الامر النازل من عند الله  
تفطعا الشأن العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله الى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون إما الظلم المذكور  
وفائدة التكرار التأكيد وما أن يراد أنهم استحقوا اسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون  
قبل ذلك التبديل مستمرا الى أو أن هذا الظلم وهذا أظهر لزوال التكرير (٢٩٥) ولان لفظة كانوا تأتي عن خصلة مستمرة والخصلة

الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقل بما فسقوا وربما احتج أصحاب الشافعي بقوله تعالى فبدل الذين ظلموا أنه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التعميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الاذكار بغيرها وأجيب بانهم إنما استحقوا الذم لتبديلهم القول الى قول آخر يضاد معناه معنى الاول فلا جرم استوجبوا الذم فاما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولاً بقول آخر سواء انفق القولان في المعنى أم لم يتفقا (أسئلة) لم قال في البقرة واذقلنا وفي الاعراف واذ قيل لانه صرح بالفتائل في أول القرآن ازالة الابهام ولان الكلام مررب على قوله اذ كروا نعمتي وفي الاعراف لم يبق الابهام ولم قال ههنا ادخلوا وهناك اسكنوا لان الدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة في الذكركر على الاعراف ولم قال في البقرة فكلوا وفي الاعراف وكوا بالواو لما بينا في قوله وكلا منها رغدا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف خطياتكم لان الخطايا جمع

في التوراة ومن قضائه فيهم أن جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود المقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان كان كذلك فالذي هو أولى عندي بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذي هو أولى بانحرها أن يكون نظير الخبر عما ابتدئ به أولها وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما بينهم فيما كانوا أظهره لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه من قولهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكان قبلهم ذلك من أجل أنهم يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خلوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين عليهم عند ربهم وذلك أنهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون به وكان فتح الله الذي فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتبهم أن يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم اذ بعث فلما بعث كفر وابه مع علمهم بنبوته وقوله أفلا تعقلون خبر من الله تعالى ذكره عن اليهود اللاعنين اخواتهم على ما أخبر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم عليهم أنهم قالوا لهم أفلا تعقلون أيها القوم وتقولون أن اخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عما في كتبكم أنه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يحتجون بها عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم مثل ما قاتم ولا تخبروهم مثل ما أخبرتموهم به من ذلك فتعال جل ثناؤه أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعني بقوله جل ثناؤه أولا يعلم هؤلاء اللاعنون من اليهود اخواتهم من أهل ملتهم على كونهم اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وعلى اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه القائلون لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليجاحوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيخفونه عن المؤمنين في خلاصهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما أظهره الرسول الله وللمؤمنين به من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قبلهم لهم آمنا ونهى بعضهم بعضا أن يخبروا المؤمنين بما فتح الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما يعلنون فيظهرونه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذ كفرهم من قبلهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاقا وخذاعا لله ولرسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذ لقوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمننا ليرضوهم بذلك حدثني المتني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعني ما أسروا من كفرهم بمحمد صلى الله عليه

الكثرة والخطيات جمع السلامة للقليلة وقد أضاف القول ههنا الى نفسه فكان اللائق بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وهنالك لم يذكر الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ومثل هذا الجواب ذكره ههنا رغدا يدل على الانعام الاتم ولم يذكر في الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان المخاطبين صنفان محسن ومذنب واللائق بالمحسن تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس واذالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولانه ذكر في هذه السورة

ادخلوا هذه القرية فقدم كفيضة الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد وفي الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر امرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاء من احدثهما الغفران والاخر الزيادة فترك الواو لفسد توزيع الجزاء من على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المغفرة والزيادة جزاء لمجموع الفعلين اعنى دخول الباب وقول الحطة فاحتجج الى الواو وايضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة بين قوله واذ قلنا وبين قوله (٢٩٦) وسنزيد بخلاف الاعراف لان اللاتق به في الظاهر سيزاد حذف الواو ليكون

استثنا فالل كلام وما الغائبة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان اول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عدد صنوف انعامه واول امره عليهم فلما انتهت القصة قال فسدل الذين ظلموا منهم فهناك ذكر امة عادلة وامة حائرة فصار آخر الكلام مطابقا لاوله واما في البقرة فلم يذكر في اول الآيات تميزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فازلنا وفي الاعراف فارسنا لان الانزال يفيد حدوثه في اول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستئصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فروعى التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفى بذلك البيان في الاعراف وايضا انهم ظلموا انفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرئين في موضعين والله أعلم (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعسوا في الارض

وسلم وتكذبهم به وهم يحذونه مكتوبا عندهم وما يعلنون يعنى ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا \* القول في تأويل قوله تعالى (ومنهم أميون) يعنى بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله قصصهم في هذه الآيات وأياس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ايمانهم فقال لهم أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عاوه وهم اذ القواكم قالوا آمنا كما حدثنا المتنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم أميون يعنى من اليهود وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن حريج عن مجاهد ومنهم أميون قال أناس من يهود (قال أبو جعفر) يعنى بالاميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم ان امة امة لا تكتب ولا تحسب يقال منه رجل أمي أى بين الامية كما حدثني المتنى قال حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروى عن ابن عباس قول خلاف هذا القول وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبرناهم يكتبون بأيديهم ثم سماهم أميين لحدودهم كتب الله ورسله وهذا التأويل تأويل على خلاف ما يعرف من كلام العرب المستفيض بينهم وذلك أن الامي عند العرب هو الذي لا يكتب (قال أبو جعفر) وأرى أنه قيل للامى أى نسبة له بأنه لا يكتب الى أمه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا يحفظ من الرجال الى أمه في جهله بالكتابة دون أبيه كاذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله ان امة امة لا تكتب ولا تحسب وكما قال هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في كلام العرب ما وصفنا فالذي هو اولى بتأويل الآية ما قاله النخعي من ان معنى قوله ومنهم أميون ومنهم من لا يحسن أن يكتب القول في تأويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أماني) يعنى بقوله لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه وفرائضه كهيئة البهائم كالذى حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني انما هم أمثال البهائم لا يعلمون شيئا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المتنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون بما فيه حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب

قال

مفسدين واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من

بعلها وقتناها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ايهبطوا مصر انا انزلناكم بها نعمتنا وياؤا بغضب من الله ذلك انهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) القراءات عامة القراء اثنتا عشرة يسكون الشين للتخفيف عليهم الدلة بضم الهاء والميم حرة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة

وافق سهل اذا كانت قبل الداء فصحة فقط وقرأ ابو عمرو بكسر الهاء والميم السابقون بكسر الهاء وضم الميم النبيين وبابه بالهمزة نافع الافي موضعين في الاحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الا فروى اسمعيل وقالون عنه بغير همزة \* الوقوف الحجر ط لحق المحذوف أي فضرب فانجبرت عنا ط مشربهم ط مفسدين ه وبصلها ط هو خير ط سألتهم ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار عما يؤول اليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتدون ه التفسير جمهور المفسرين (٢٩٧) سوى أبي مسلم على أن هذا الاستسقاء كان في

التمه عطشوا فدعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب بعضاك الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الاشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شعبتان تتقدان في الظلة وأما الحجر فاللام اما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تنبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنوا اسرائيل بالادرة فقر به فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان لي فيه قدرة ولاك فيه معجزة عمله في مخلقاته واما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الجنة وأبين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنا لو أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فمسل حجرا في مخلقاته في شمانزلوا القاه وأما الصنف والشكل فقيل كان من رخام وكان ذراعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له أربعة أوجه كما مر وهذا اذا لم يعتبر القوافي ومقابله وأما الضرب فقيل كان يضربه بعضاه فينفيج ويضربه بها فيببس فقالوا

قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرون التوراة ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذالم يكتب أحدهم لم يستطع أن يقرأ حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن النخلك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب قال لا يعرفون الكتاب الذي أنزله الله (قال أبو جعفر) وانما عني بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه الالف واللام لانه قصده كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم يتجاولونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من حدوده التي بينها فيه (١) الأمانى فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عماره عن أبي روق عن النخلك عن ابن عباس الأمانى يقول الاقوال يقولونه بأفواههم كذبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا يعلمون الكتاب الأمانى الا كذبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة الأمانى يقول يتمنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الأمانى يقول يتمنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الأمانى يقول الأحاديث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الأمانى قال أناس من يهودم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب الأمانى يتمنونها حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية الأمانى يتمنون على الله ما ليس لهم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الأمانى قال تمنوا فقالوا نحن من أهل الكتاب وليسوا منهم وأولى ماروينا في تأويل قوله الأمانى بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن عباس الذي رواه عنه النخلك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية وانهم لا يفقهون من الكتاب الذي أنزله الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرون الكذب ويتقولون الا باطيل كذبوا وزورا والتمنى في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخوصه وافتعاله يقال منه تمنيت كذا اذا فتعلته وتخوصته ومنه الخبر الذي روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما تمنيت ولا تمنيت يعني بقوله ما تمنيت ما تخوصت الباطل ولا اختلفت الكذب والافك والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وأنه أولى بتأويل قوله الأمانى من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وان هم الا يظنون فاخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون ما يتمنون من

(١) لعل هنا سقط من النسخ ووجه الكلام واختلف في تأويل قوله الأمانى الخ فخر ركتبه

معجمه

(٣٨ - ابن جرير - اول) ان فقد موسى عصاه متعاطشا فأوحى الله تعالى اليه لا تفرع الحجارة وكلها نطعلك لعلهم يعتبرون والفاء في قوله فانجبرت فاء فصحة كما سبق في فتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الامر وأنه من استفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الانصاح به والانفعال والانتحاس واحده ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين مخالفتهم وقيل الانتحاس خروج الماء قليلا ووجهه بأن الفجر في الاصل هو الشق والحس الشق الضيق فلا يتناقضان كما لا يتناقض

المطلق والمقصد والعام والخاص أولعله انجس أو لاثم انفجر تابا وكذا العيون تظهر الماء قليلا ثم يكثر لدوام خروجه أولعل حاجتهم تشتد تارة فينفجر وتضعف أخرى فينجس (قد علم كل أناس) أي كل سبط (مشربهم) كانه أمر كل سبط أن لا يشرب الا من جدول معين حسه المادة التشارجان العادة في الرهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا أيضا من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما (٣٩٨) أجل في قوله اثنتا عشرة كانه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل قد

علم (كلوا) على ارادة القول أي وقتنا أي قال لهم موسى كلوا من المن والسلوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما أعطاهم الماء فكانما أعطاهم الماء كقول والمشروب والعشواشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها أن تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال منتقلة ومعناه النهى عن التماذى في حالة الافساد اما مطلقا أو مقيدا بأنه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تبالغوا في التنازع ويرد على هذا القول أن الافساد منهى عنه مطلقا وهذا التفسير يقتضى أن يكون المنهى عنه هو التماذى في الافساد لانفس الافساد والصحيح أن يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قائل ولا تعثوا في الارض مفسدين ثم وليتم مدبرين وفي نحو قولهم تعال جائيا وقم قائما من الصفات القائمة مقام المصدر نحو أقاعدوا قدسار الركب بقى في الآية بحث وهو أنه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب أما على القول بالفاعل المختار فظاهر فان له أن يحدث أي فعل خارق شاء من غير أن يطلب له سبب وواسطة وأما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها

الا كاذب طن انهم لا يقينا ولو كان معنى ذلك انهم يتلون لم يكونوا ظانين وكذلك لو كان معناه يشتهونه لان الذي يتلوه اذا تدبره علمه ولا يستحق الذي يتلوه كذا قرأه وان لم يتدبره بتركه التدبير أن يقال هو ظان لما يتلوه الا أن يكون شاك في نفس ما يتلوه لا يدري أحق هو أم باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود فيما بلغنا سكين في التوراة أنهم من عند الله وكذلك المتنى الذي هو في معنى المتشهي غير جائز أن يقال هو ظان في تمنيه لان المتنى من المتنى اذا تمنى ما قد وجد عينه غير جائز أن يقال هو شاك فيما هو به عالم لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد والمتنى في حال تمنيه موجود وتمنيه غير جائز أن يقال هو يظن تمنيه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الأمانى والامانى من غير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه وما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم منزل وكما قال وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر

ليس بيني وبين قيس عتاب \* غير طعن الكلى وضرب الرقاب  
وكما قال نابغة بنى ذبيان

حلفت عينا غير ذى مشوية \* ولا علم الاحسن ظن بغائب

في نظائر لما ذكرنا يطول باحصائها الكتاب ويخرج بالا ما بعدهما من معنى ما قبلها ومن صفته وان كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه ويسمى ذلك بعض أهل العربية استثناء منقطع الانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان الا لکن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول الا ترى أنك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الأمانى ثم أردت وضع لکن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام صحيحا معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لکن الأمانى يعنى لکنهم يتمنون وكذلك قوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن لکن اتباع الظن يعنى لکنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفتنا وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ الأمانى مخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح ومفاتح والقرقرور قرقر وان باء الجمع لما حذف خففت الياء الاصلية أعنى من الامانى كما جمعوا الاثنية أنا فى مخففة كما قال زهير بن أبى سلمى

أنا فى سفعا فى معرس مرجل \* ونؤيا كجذم الحوض لم يتلم

وأما من نقل أمانى فشدت ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح ومفاتح والقرقرور قرقرير والزنبور زنبابير فاجتمعت ياء فعاليل ولا مها وهمما جميعا أن فأدغمت احداهما فى الأخرى فصارتا ياء واحدة مشددة فأما القراءة التى لا يجوز غيرها عندى لقارى فى ذلك فتشديد ياء الامانى لاجماع القراء على أنها القراءة التى مضى على القراءتها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة صحته وشدود القارى بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك وكفى خطأ على قارى ذلك بتخفيفها لاجماعها

هيولى مشتركة عندهم وجوز وانقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء

الكامن فى الحجر من الهواء المحاور له ومثل هذا ما رواه أنس أنه أبى النبي صلى الله عليه وسلم بناؤه وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو رهاء ثلثمائة بل محبرة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود فى الجملة أما نبوعه من بين الاصابع فغير معتاد قال أهل الاشارة الروح الانسانى وصفاته فى عالم القالب بتمايه موسى وقومه

على

وانه يستسقى ربه لار وائها من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب بعصا لاله الا الله ولها شعثان من النقي والاثبات تتقدان نوراً عند استبداله  
لحمات النفس على حجر القلب فيتغير اثنا عشر عينا من ماء الحكمة بعدد حروف لاله الا الله قد علم كل سبط من أسباط الانسان وهي خمس  
حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيستوي في حظه بحسب مشربه قوله سبحانه واذ قلتم يا موسى آية زعم بعض  
المفسرين أن هذا السؤال منهم كان معصية فان اللائق بحال المكلف الصبر على (٢٩٩) ما ساقه الله تعالى اليه خصوصاً اذا كان نعمة

وعفوا ووصفوا ولا سيما اذا كان  
المسؤل أدون وأحقر ولهذا أنكروه  
موسى عليهم قال أنستبدلون  
وقال الآخرون انه غير معصية  
لان قوله كالأمر بواجب وانما  
المن والسلاوى وانما الماء أمر  
اباحة لا يجب ثم انهم كانوا أهل  
فلاحة فرغبوا الى ما لو فهم ورغبة  
الانسان فيما اعتاده في أصل  
التربية وان كان خسيساً فوق رغبته  
فيما لا يعتاد وان كان شريفاً  
ولعلمهم شتموا من التيه فسألوا هذه  
الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد  
وغرضهم البلاد وأيضا المواظبة  
على الطعام الواحد تيمت الشهوة  
وتضعف الهضم فيصح أن يكون  
التبديل مطلوباً للعقل ولهذا  
أجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو  
كان معصية لم يجهم الى ذلك اللهم الا  
أن يكون من قبيل ومن كان يريد  
حرث الدنيا نوته منها وماله في  
الآخرة من نصيب وانما صح  
اطلاق الطعام الواحد على المن  
والسلاوى لانهم أرادوا بالوحدة  
نقي التبديل والاختلاف ولو كان  
على مائدة الرجل ألوان عدة  
ينام عليهم او يأكلها كل يوم  
لا يبدلها قيل لا يأكل فلان الا  
طعاماً واحداً ويجوز أن يريدوا  
أنهم ما ضربوا واحداً لانهم جامعاً  
من طعام أهل التلذذ والترفة

على نخطته **القول** في تأويل قوله تعالى (وان هم الا يظنون) يعني بقوله جل ثناؤه وان هم  
الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلكم ان نحن الا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن الا  
بشر مثلكم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقة وصحته والظن في هذا الموضوع  
الشك فعني الآية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخترصا وتقولوا  
على الله الباطل ظنانه أنه محق في تحضره وتقوله الباطل وانما وصفهم الله تعالى ذكره بأنهم في  
تحضرهم على ظن أنهم محقون وهم بطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأخبارهم أموراً  
حسبوا هم من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بأنهم يتركون التصديق بالذي  
يوقنون به أنه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه شاكون وفي حقيقته  
من تابون مما أخبرهم به كبارهم ورؤسائهم وأخبارهم عناداً منهم لله ولرسوله ومخالفة منهم لأمير الله  
واغتراراً منهم بأمهال الله إياهم ونحو ما قلنا في تأويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتأولون من  
السلف **حدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
وان هم الا يظنون الا يكذبون **حدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال حدثنا نجاح عن ابن جريج عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد  
قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن  
عباس لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجحدون  
نبوتك بالظن **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة وان هم الا يظنون قال يظنون  
الظنون بغير الحق **حدثني** المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية  
قال يظنون الظنون بغير الحق **حدثت** عن عمارة قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
مثله **القول** في تأويل قوله تعالى (فويل) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فويل  
فقال بعضهم بما **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق  
عن الضحالك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما **حدثنا** به ابن  
بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت ابا عياض يقول  
الويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم **حدثنا** بشر بن أبان الخطاب قال حدثنا وكيع عن سفيان  
عن زياد بن فياض عن ابي عياض في قوله فويل قال صهرج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم  
**حدثنا** علي بن سهل الرملي قال حدثنا زيد بن أبي الزرقاء قال حدثنا سفيان بن زياد بن فياض عن  
أبي عياض قال الويل واد من صديد في جهنم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا مهران عن شقيق قال  
ويل ما يسيل من صديد في أصل جهنم وقال آخرون بما **حدثنا** به المثنى قال حدثنا ابراهيم بن  
عبد السلام بن صالح التستري قال حدثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة بن عبد الحميد بن جعفر عن  
كنانة العدوي عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جيسل في النار

ونحن أهل زراعة ما تريد الاما ألفناه ومعنى يخرج لنا يوجد ويظهر والبقل ما أنبتته الأرض من الخضر كالنعناع والكرفس والكراث وغير  
ذلك من أطيب البقول التي يأكلها الناس عادة والقضاء الخيار والفوم الثوم وبدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو بالعدس والبصل أوفى  
وقال بعضهم الفوم الحصى لغة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم فومونا أي اخترنا وقال الفراء هي لغة قديمة (الذي هو أدنى) أي أقرب  
منزلة وأدون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون الرفعة والعلو (اهبطوا مصر) أي انحدروا اليه من التيه يقال هبط



الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرج وبلاد التمه ما بين بيت المقدس الى قسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية وعصر امام مصر فرعون والثونين  
فيه في القريات المعبرة مع ان فيه العلية والتأنيث لسكون وسطه كافي نوح ووط وفيهما العلية والجمعة وامام مصر من الامصار كانه قيل لهم  
ادخلوا بلدا آي بلد فان تجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجالاتهم تفصيلا اراد ان يبين ما ل حالهم  
يكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيرا ( . . . ) للانسان عن الجود والكفران المستبدين للفرزى والهوان فقال وضربت

عليهم الذلة والمسكنة أي جعلت محيطة  
بهم مشتملة عليهم كالقبعة المضروبة  
على الشخص أو ألصقت بهم حتى  
لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين  
على الحائط فيلصق به فاليهود  
صاغرون أدلاء أهل مسكنة ومدقعة  
إما على الحقيقة وإما لتصاغرهم  
وتفاقرهم خيفة أن تضاعف عليهم  
الجزية وهذا من جملة الاخبار عن  
الغيب الدال على كون القرآن  
وحيا نازلا من السماء على محمد صلى  
الله عليه وسلم هذا حالهم في الدنيا  
وأما حالهم في العقبى فذلك قوله  
وَأَوْ بَغَضِبَ مِنْ اللَّهِ مِنْ قَوْلِكَ بَاءُ  
فَلَنْ يَفْلَنْ إِذَا كَانَ حَقِيقًا يَأْتِي  
يَقْتُلُ بِهِ لِمَسَاوَاتِهِ وَمَكَافَاتِهِ أَيْ  
صَارَ وَأَحْقَاءُ بَغَضِبَهُ وَهُوَ ارَادَةُ  
انتقامه (ذلك) الذي ذكر من ضرب  
الذلة والمسكنة والخلافة بالغضب  
بسبب كفرهم بآيات الله أي  
القرآن بل وبالتسوية لان الكفر  
به مستلزم للكفر بها وقتلهم  
الانبياء وقد قتلت اليهود لعنوا  
شعيبا وكرىا ويحيى وغيرهم  
بغير الحق أي من غير ما شبهة عندهم  
توجب استحقاق القتل فان الآتي  
بالباطل قد يكون اعتقده حقا  
لشبهة عنته وقد يأتي به مع علمه  
بكونه باطلا ولا شك أن الثاني  
أقبح وأدخل في القصة أو كرر  
للتأكيدهم ومن يدع مع الله الها

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي  
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن  
يبلغ إلى قعره (قال أبو جعفر) فعني الآية على ما روي عن ذكرت قوله في تأويل ويل فإلذاب الذي  
هو شرب صديد أهل جهنم في أسفل الجحيم لليهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ثم يقولون هذا  
من عند الله (القول في تأويل قوله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا  
من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل  
وكتبوا كتابا على ما ناولوه من تأويلاتهم مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم  
باعوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهال عما في كتب الله لطلب عرض من الدنيا  
خسيس فقال الله لهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون كما حدثني موسى  
قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون  
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه  
من العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا حدثنا أبو كريب قال حدثنا  
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الاميون  
قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة  
جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضنا من عرض الدنيا حدثني محمد بن عمرو  
قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب  
بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا أنه من عند الله يحرفونه حدثني المثنى  
قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله لأنه قال ثم يحرفونه حدثنا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الآية وهم اليهود  
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين  
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا  
بأيديهم ليأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المثنى قال ثنا آدم  
قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون  
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه  
وسلم حرفوه عن مواضعه يتغنون بذلك عرضنا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم  
وويل لهم مما يكسبون حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا علي  
ابن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الحميد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضي الله  
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون الويل  
جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوا منها ما

ما  
آخر لبرهان له به ومحال أن يكون لمدعى الاله الثاني برهان والنبي بالهمزة فعيل بمعنى فاعل  
من نبأ بالتخفيف أي أخبر لانه نبأ عن الله تعالى قال سيدي به ليس أحد من العرب الا يقول تنبأ مسيلة بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في  
النبي كما تركوه في الذرية والبرية والخامسة الأهل مكة فاتهمهم همزون هذه الاحرف ولا همزون غيرهما ومحالفون العرب في ذلك  
وقيل اصله من نبات من أرض إلى أرض أي خرجت منها إلى أخرى وهذا المعنى أراد الاعرابي بقوله باني الله أي يامن خرج من مكة إلى

المدينة فاتكبر عليه صلى الله عليه وسلم الهمة وقيل النبي بالادغام من النبوة وهي ما ارتفع من الارض أى انه صلى الله عليه وسلم شرف على سائر الخلق فقبل بمعنى مفعول والجمع أنباء وعلى الاول انما جمع على أنبياء لان الهمة لما أبدل وألزم الابدال جمع جمع ما أصل لامة حرف العلة (نظك بما عصوا) تأكيد بتكرار النبي بغير اللفظ الاول كقول السيد لعبد وقد احتمل منه ذنوباً سلفت منه فعاقبه عند آخرها هذا ما عصيتى وخالفت امرى هذا بما تجرأت على واغتررت بجلى (٣٠١) ويجوز أن يشار بذلك الى الكفر والقتل على معنى انهم كوا في العصيان والاعتداء حتى قست

ما يكرهون ويحوا اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال وويل وادفي جهنم لوسيرت فيه الجبال لا تاعث من شدة حره (قال أبو جعفر) ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى أن يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم قيل له ان الكتاب من بنى آدم وان كان منهم باليد فإنه قديضاف الكتاب الى غير كتابه وغير المتولى رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولى كتابته بيده غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كتبه بأمر المضاف اليه الكتاب فأعلم ربنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم عباداه المؤمنين أن أحبار اليهود تلى كتاب الكذب والفرية على الله بأيديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تحمله الى أنه من عند الله وفيه كتاب الله تكذيباً على الله وافتراء عليه ففني جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بأيديهم أن يكون ولي كتابة ذلك بعض جهلهم بأمر علمائهم وأحبارهم وذلك نظير قول القائل باعنى فلان عينه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا يراد بادخال النفس والعين في ذلك نفي اللبس عن سامعه أن يكون المتولى بيع ذلك وشراءه غير الموصوف به بأمره ويوجب حقيقة الفعل لتبرعته فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم **§** القول في تأويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعني جل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت بأيديهم أى فالعذاب في الوادى السائل من صديد أهل النار في أسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذى وصفنا أمره من يهود بنى اسرائيل محرقات قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قليل من يتناعه منهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذى كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضاً مما يكسبون يعني مما يعملون من الخطايا ويجترحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابتهم الذى يكتبونه بأيديهم بخلاف ما أنزل الله ثم يأكلون منه وقد باعوه ممن باعوه منهم على أنه من كتاب الله كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وويل لهم مما يكسبون يعني من الخطيئة حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذى كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب وويل لهم مما يكسبون يقول مما يأكلون به من السفلة وغيرهم (قال أبو جعفر) وأصل الكسب العمل فكل عامل عملاً مباشرة منه لمعامل ومعاناة باحتراف فهو كاسب للمعامل كما قال لبيد بن ربيعة

لمعقره قد تنازع شلوه \* غبس كواسب لاعتق طعامها

**§** القول في تأويل قوله (وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة) يعني بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت

حق لا هذا الذى يعرفه المسلمون ولا غيره البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) واذا أخذنا مشاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة وأذروا ما فيه اهلكم تتقون ثم توليتهم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم ورحمته لم كنتم من الخاسرين ولقد علمت الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناهم كالسباع البائسين يديها وما خلفها وموعظة للتقين) القرأت النصارى بالامالة أو عمرو وحرة وعلى وخلف وورش من طريق البخارى

والخراز عن هبيرة وكذلك كل راء بعدها نوروي قتيبة بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى ووارى وأورى كلها بامالة ما قبل  
 الالف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونافع وحزرة في الوقف وان شاء ليلن الهمزة \* الوقوف عند ربهم زلنوع عدول عن اثبات اللى نفي مع  
 اتفاق الجهلتن وبحزنون الطور ط لان التقدير قلنا لكم خذوا تتقون من بعد ذلك ج لان لولا لا ابتداء وقد دخل الفاء فيه الحاسرين ه  
 حاشين ه ج لآية والعطف بالفاء المتقين ه (٣٠٣) \* التفسير قد انجز الكلام في الآي المتقدمة الى وعيد أهل الكتاب ومن يقضوا نارهم

فقرن به ما يتضمن الوعد جربا على  
 عادته سبحانه من ذكر الترغيب  
 مع التهيب فقال ان الذين آمنوا  
 واختلف المفسرون ههنا لان قوله  
 في آخر الآية من آمن يدل على أن  
 المراد من قوله آمنوا شئ آخر كقوله  
 يا أيها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن  
 عباس المراد ان الذين آمنوا قبل  
 مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يعيسى  
 عليه السلام مع البراءة من أباطيل  
 اليهود والنصارى كقس بن ساعدة  
 وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل  
 وسلمان الفارسي وأبي ذر الغفاري  
 كانه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث  
 محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا  
 على الدين الباطل لليهود والذين كانوا  
 على الدين الباطل للنصارى كل من  
 آمن بعد مبعث محمد صلى الله عليه  
 وسلم بالله واليوم الآخر ومحمد صلى  
 الله عليه وسلم فلهم أجرهم  
 وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا  
 باللسان دون القلب وهم المنافقون  
 والذين تهودوا يقال هاديهم سود  
 وتهود اذا دخل في اليهودية  
 والنصارى والصابئين كل من أتى  
 منهم بالايان الحقيقي فلهم كذا  
 وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون  
 بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة  
 وهو عائذ الى الماضي وكأنه قيل  
 ان الذين آمنوا في الماضي واليهود  
 والنصارى والصابئين كل من آمن

اليهود لن تمسنا النار يعني ان تلاقى أجسامنا النار ولن ندخلها الا يا امام معدودة وانما قيل معدودة  
 وان لم يكن مينا معدودة في التنزيل لان الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عددا الايام التي  
 يوقتونها المكثهم في النار فلذلك تراء ذكر تسمية عدد تلك الايام وسماها معدودة لما وصفنا ثم اختلف  
 أهل التأويل في مبلغ الايام المعدودة التي عينها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم  
 بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن  
 ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا يا امام معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار  
 الا تحلة القسم الايام التي أصبنا فيها العجل أر بعين يوما فاذا انقضت عننا تلك الايام انقطع عنا  
 العذاب والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله  
 لن تمسنا النار الا يا امام معدودة قالوا يا امام معدودة بما أصبنا في العجل حدثنا موسى قال ثنا  
 عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقالوا لن تمسنا النار الا يا امام معدودة قال قالت اليهود ان الله  
 يدخلنا النار فمكث فيها أربعين ليلة حتى اذا أكلت النار خطايانا واستنقننا نادي مناد  
 أخرجوا كل محتون من ولد بني اسرائيل فلذلك أمرنا أن نختن قالوا فلا يدعون منافي النار أحدا  
 الا أخرجوه حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس  
 قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا في أمرنا فاقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فأكذبهم الله  
 حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار  
 الا تحلة القسم عدد الايام التي عبدنا فيها العجل حدثني محمد بن سعد قال حدثني  
 أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن تمسنا النار الا يا امام معدودة  
 الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا في التوراة مكتوبا ان ما بين طرفي جهنم مسيرة  
 أربعين سنة الى أن يتنوها الى شجرة الزقوم نابتة في أصل الجحيم وكان ابن عباس يقول ان الجحيم  
 سقر وفيها شجرة الزقوم فرغم أعداء الله أنه اذا خلا العدد الذي وجدوا في كتابهم يا امام معدودة  
 وانما يعني بذلك المسير الذي ينتهي الى أصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا عذاب  
 وتذهب جهنم وتمهلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا يا امام معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن  
 عباس لما افتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم آخر يوم من الايام  
 المعدودة قال لهم خزان سقر زعمت أنكم لن تمسكم النار الا يا امام معدودة فقد خلا العدد وانتم في  
 الابد فاخذ بهم في الصعود في جهنم يرهقون حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني  
 عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا يا امام معدودة الأربعة  
 ليلة حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال  
 خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا أربعين ليلة وسيخلفنا فيها قوم  
 آخرون يعنون بمحمد وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل أنتم فيها خالدون

تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا أكبر ولد يعقوب وقيل انهم يهودون أي يتحتركون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى  
 قيل من ناصرة قرية كان يزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتادة وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم  
 بعضا وقيل لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال للحواريين من أنصارى الى الله وواحد النصارى نصران ومونته نصرانية والياء في نصراني

للبالغة كالتى فى أجرى والصابئين بالهمزة اشتقاقه من صبا الرجل يصاب صبا إذا خرج من دينه الى دين آخر وكانت العرب يسمون النبي صلى الله عليه وسلم صابئاً لانه صلى الله عليه وسلم أظهر ديناً على خلاف أديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نساءهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الاقرب اسمهم قوم يعبدون الكواكب ثم فم قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه الا انه أمر بتعظيم هذه الاجرام واتخاذها (٣٠٣) قبلة للصلاة والدعاء والثانى أنه سبحانه

خلق الافلاك والكواكب وقبوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هى الآلهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم عليه السلام فين الله تعالى أن هذه الفرق الاربع اذا آمنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما أوجبه كالايان برسله وآمنوا باليوم الآخر وما وعد فيه فان أجرهم متيقن جار مجرى الحاصل عند الله تعالى ومحل من آمن رفع على أنه مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبران أو نصب على أنه بدل من اسم ان والمعطوفات عليه وخبر ان فلهم أجرهم والفاء لتضمن من أو الذين معنى الشرط قال أهل السبرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم أهل كتاب وعكس الترتيب فى الجحان الصابئين مقدمة على النصارى بالزمان وراعى فى المائة المعنيين فقد مهم فى اللفظ وأخرهم فى التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه واذا أخذنا من سابقكم مخطبة فيها معاتبه لاشتمالها على تذكير النعم وتقرير المنعم وللفسرين فى هذا الميثاق أقوال أحدها أنه ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسوله وهو

لا يخلفكم فيها أحد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يوماً تخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة وسماوا أربعين يوماً ثم يخلفنا أو يلحقنا فيها أناس فأشاروا الى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون محلدون لانهم يحقكم ولا يخلفكم فيها ان شاء الله أبداً حدثني يونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن جوير عن الضحاك فى قوله لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال قالت اليهود لان عذبة فى النار يوم القيامة الا أربعين يوماً مقدار ما عبدنا العجل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالتوراة التى أنزلها الله على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله فى التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فتمكث فى النار أربعين ليلة ثم يخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا يخلفكم فيها أبداً فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيباً لهم وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً الى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انعامدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة بكل ألف سنة من أيام الدنيا وما واحداً من أيام الآخرة وانها سبعة أيام فانزل الله فى ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ويهود تقول انعامدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس فى النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا وما واحداً فى النار من أيام الآخرة فانما هى سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل فى ذلك من قولهم لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن أبي بن نجيج عن مجاهد فى قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة آلاف سنة وانما عذاب مكان كل ألف سنة يوماً ما حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد وقالوا لن تمسنا النار الا أيام معدودة من الدهر وسماوا سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوماً يهود تقول على القول فى تاويل قوله تعالى (قل اتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهداً أم تقولون على الله ما لا تعلمون) قال أبو جعفر لما قالت اليهود ما قالت من قولها ان تمسنا النار الا أيام معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

أقوى المواثيق والعهود لانه لا يحتمل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الأصم وثانها ما روى عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام لما رجع من عند ربه بالألواح قرأها فمما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأبوا قبولها أمر جبرائيل بقلع الطور من أصله ورفع فظلله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والأتى عليكم حينئذ قبلوا وأعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله مشتاقين الاول حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم والثانى أنه تعالى ألزم الناس متابعة الانبياء والمراد ههنا هو

هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل موثيقكم لعل بذلك كقولهم يخرجكم طفلا أي كل واحد منكم أولان الميثاق بشئ واحد أخذ من كل واحد منهم ولو قال موثيقكم لاشبه أن يكون لكل منهم ميثاق آخر والواو في ورفعنا ما وواو عطف ان جعل الميثاق مقدا على رفع الجبل كافي قول الأصم وابن عباس واما واو الحال ان جعل مقارا للرفع كأنه قال واذا أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قبل الجبل مطلقا وعن ابن عباس أنه جبل من جبال (٣٠٤) فلسطين وقيل جبل معهود والأقرب أنه الجبل الذي وقعت المناجاة عليه وقد يجوز

أن ينقله الله تعالى إلى حيث هم فيجعله فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر على أن يسكن الجبل في الهواء قادر على أن ينقله إليهم من المكان البعيد (خذوا) على إرادة القول أي وقلنا خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجدة وعزيمة غير متكاسلين ولا متفائلين وقيل بقوة ربانية (واذ كروا ما فيه) احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما حمل على نفس الذكركر لان الذكركر الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الا مر به (لعلكم تتقون) رجاء منكم أن تكونوا متقين أو قلنا خذوا إرادة أن تتقوا (تم تولىتم) معطوف على محذوف أي فقبلتم والتزمتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن أن يقال أخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة إلى تقدير (من بعد ذلك) أي من بعد القبول والالتزام قال القفال قد يعلم في الجملة أنهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا عن التوراة بأموور كثيرة خسروا التوراة وتركوا العمل به وقتلوا الأنبياء وكفروا بهم وعصوا أمرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمله أوائلهم ومنها ما فعله متأخروهم ولم يزلوا في التيسر مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا

قل يا محمد لعشر اليهود أتخذتم عند الله عهدا أخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا فإله لا ينقض ميثاقه ولا يبطل وعده وعقده أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك أنه كما تقولون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عذة الايام التي عبدنا فيها العجل فقال الله أتخذتم عهدا بهذا الذي تقولونه ألكم هذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهدا فها تواجبتكم وبرهانكم أم تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل أتخذتم عهدا يقول أتخذتم عهدا يقول لاله الا لله تشركو اولم تكفروا به فان كنتم قلتموهما فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قائم لاله الا لله ولم تشركو به شيئا ثم تم على ذلك لكان لكم ذخر اعندى ولم أخلف وعدي لكم أني أجازيكم بها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل أتخذتم عهدا عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا وقال في مكان آخر وعثرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبرنا خير فقال بلي من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقاتة بنحو ما قلنا في ناول قوله قل أتخذتم عهدا لان مما أعطاه الله عباده من ميثاقه أن من آمن به وأطاع أمره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الاعمى به الاقرار بان لاله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي وانقذه من أن من أتى الله يوم القيامة بحجة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت الفاظ قائله فتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى أعلم (القول في تأويل قوله تعالى بلي من كسب سيئة) وقوله بلي من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا انا ما معدودة واخبار من لهم أنه يعذب من أشرك وكفربه ورسله وأحاطت به ذنوبه فخلف في النار فان الجنة لا يسكنها الا أهل الايمان به ورسوله وأهل الطاعة له والقائمون بحجوده كما حدثنا محمد بن جريد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أي من عمل مثل أعمالكم وكفرت عنك ما كفرتم به حتى يحيط بكفره بجماله من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (قال) وأما بلي فانها اقرار في كل كلام في أوله بحمد كما نعم اقرار في الاستقهام الذي لا يجد فيه وأصلها بل التي هي رجوع عن الحمد المحض في قولك ما قام عمرو بل زيد فزيدت فيها الباء ليصلح عليها الوقوف اذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفها ورجوعا عن الحمد وتكون أعني بلي رجوعا عن الحمد فقط واقرار بالفعل الذي بعد الحمد فدللت الباء منها على معنى الاقرار والانعام (١)

(١) قوله والانعام أي الزيادة والمبالغة يقال فعل كذا وانعم أي زاد وبالغ فليعلم كتبه معجمه

بخالفون موسى ويعترضون عليه ويلقونه بكل أذى ومجاهرون بالمعاصي في عسكره حتى لقد خسف بعضهم وأحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في تراجم التوراة التي يقرؤها ثم فعل متأخر وهم بالاختفاء حتى عوقبوا بتخریب بيت المقدس وكفروا بالمسيح وهو ما يقتله فغير عجب انكارهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب وحمودهم لحقه صلى الله عليه وسلم وحالهم في كتابهم ونبيهم ما ذكر (فأولوا فضل الله عليكم ورحمته) بامهالكم وتأخير العقاب عنكم (لكنتم من الغاسرين) أي من

الهاكئين الذين باهوا أنفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى تفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كلفوا لا تدل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل أن يكون الخبر قد انتهى عند قوله ثم توليت من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله ربهم عاين الكلام الى آوله أي لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم على رءوسكم للكتاب ولكنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم (قوله عز من قائل ولقد علمتم) اللام للابتداء ولا تسكاد تدخل الماضي (٣٠٥) بدون قد لانها لنا كيد مضمون

الجملة الاسمية نحو لزيد قائم أو لنا كيد المضارع نحو ليضرب زيد لكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين يقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بأيلة على ساحل البحر بين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل اوب في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرتها وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة فحفر واحياض عند البحر وشرعوا اليها للجدول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادون بها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم خائفون من العقوبة فلما طال العهد استنت الابناء سنة الآباء واتخذوا الاموال فبشي الهيم طوائف من أهل المدينة الذين كرهوا الصيد في النسب فهو هم فلم ينتهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فإزادنا الله به الاخير اقل لهم لا تغتروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب والهلاك فأصبح القوم وهم قررة خاسون فذكرتوا ثلاثة أيام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف أي ولقد علمت اعتداء الذين اعتدوا ليكون المذكور من العقوبة جزاء لذلك

ودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد (قال) وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد بن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلي من كسب سيئة قال الشرك بالله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلي من كسب سيئة شركا حدثني المنثري قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله بلي من كسب سيئة قال أما السيئة فالشرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بلي من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلي من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلي من كسب سيئة يعني الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه أن من كسبها وأحاطت به خطيئته فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عني الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التلاوة عاما لان الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن أهل الايمان لا يخلدون فيها وان اخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك أن الذين لهم اخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم اخلود في الجنة من أهل الايمان فان ظن طان أن الذين لهم اخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار الله أنه مكفر باحتسابنا كما ثرمانته عن سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكريم ما ينبغي عن صحة ما قلنا في تاويل قوله بلي من كسب سيئة بأن ذلك على خاص من السيئات دون عامها \* فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باحتسابنا كما ثرمانته عنه فما الدلالة على أن الكبائر غير داخله في قوله بلي من كسب سيئة قيل لما صرح من أن الصغار غير داخله فيه وان المعنى بالآية خاص دون عام ثبت وصح أن القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على أحد الاعلى من وقفه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح أن الله تعالى ذكره قد عني بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة اامة فوجب بذلك القضاء على ان أهل الشرك والكفر عن عناء الله بالآية فاما أهل الكبائر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معينين بها فمن أنكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستفيضة والانباء المتظاهرة فاللازم له ترك قطع

(٣٩ - ابن جرير - اول) والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه اما نفس الاصطلاح لانهم أمر وا فيه بالتحرد للعبادة فخا وزوا ما حذلهم واشتغلوا بالصدوا اما الاصطلاح مع استعماله وقوله كونوا المراد منه سرعة الاتحاد واطهار القدرة وان لم يكن هناك قول انما أمرنا لشي اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وفردة خاسئين خبر ان أي كونوا جامعين بين القررة والخسوء وهو الصغار والطررد عن مجاهد أنه مسح قلوبهم بمعنى الطبع والحم لأنه مسح صورهم وهو مثل قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا ونظيره أن يقول

الاستاذ لتعلم البليد الذي لا ينفع فيه تعليمه كن حمارا واحتم بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا ابطله وخلق مكانه تركب  
القردر جمع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا ويجاد اعراض اخر باعتبارها صار فردا وايضاً  
جوزنا ذلك لم نأمن في كل ما رآه فردا وكلما أنه كان انساناً عقلاً وذلك شك في المشاهدات واحتم بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله  
بالسمن والهزال فهو أمر وراء ذلك إما (٣٠٦) جسماني سار في جميع البدن أو جزء في جانب من البدن كقلب أو دماغ أو مخرد كما

يقوله الفلاسفة وعلى التقادير فلا  
امتناع في بقاء ذلك الشيء مع تطرق  
التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ  
وبهذا التأويل يجوز في الملك الذي  
تكون جنته في غاية العظم أن  
يدخل حجرة الرسول صلى الله عليه  
وسلم ولأنه لم يتغير منهم الا الخلقة  
والصورة والعقل والفهم باق فانهم  
يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية  
من تغير الخلقة وتشوّه  
الصورة وعدم القدرة على النطق  
وسائر الخواص الانسانية فيتألمون  
بذلك ويتعذبون ثم أولئك القرود  
بقوا أو أفناهم الله وان بقوا فهذه  
القرود التي في زماننا من نسلهم أم لا  
الكل جائز عقلاً الا أن الرواية عن  
ابن عباس أنهم ما مكثوا الا ثلاثة  
أيام ثم هلكوا (جعلناها) أي المسخة  
أو الفردة أو قرية أصحاب السبت أو  
هذه الامة (نكالا) عقوبة شديدة  
رادعة عن الاقدام على المعصية  
والنكول عن اليمين الامتناع عنها  
ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من  
التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما  
جعلناها عبرة لما قبلها ومعها  
وبعدها من الامم والقرون لان  
مسختهم ذكرت في كتب الاولين  
فاعتبروا بها وسيلغ خبرها الى  
الآخرين فيعتبرون أو أرا يدعما  
بين يديها ما يحضرنها من القرى  
والامم أو جعلناها عقوبة لجميع

الشهادة على أهل الكبار بالخلود في النار - هذه الآية ونظائرها التي جاءت بعمومهم في الوعيد  
كان تأويل القرآن غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الآية تأتي عامافي  
صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف باطنها ويستل مدافعوا الخبر بان أهل الكبار من أهل  
الاستثناء سؤال التامكر رجم الزاني المحصن وزوال فرض الصلاة عن الخائض في حال الحيض فان  
السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) ﴾  
يعنى بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فأت عليها قبل الانابة والتوبة منها  
وأصل الاحاطة بالشيء الاحداق به بمنزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتحاط به ومنه قول الله جل  
ثناؤه ناراً أحاط بهم سرادقها فتأويل الآية اذا من أشرك بالله واقترف ذنوباً جمة فأت عليها قبل  
الانابة والتوبة فأولئك أصحاب النار هم فيها مخلدون أبداً وبخوالذي قلنا في تأويل ذلك قال  
المأولون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيمان عن سفيان عن الاعمش عن أبي  
روق عن الضحالك وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن  
نوح قال ثنا الاعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خيثم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا  
ابن حميد قال ثنا سلمة قال أخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة و  
عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحيط كفره عماله من حسنة حدثني محمد بن  
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال  
ما أوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته  
قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت  
به خطيئته قال الخطيئة الكبار حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم  
عن سلام بن مسكين قال سألت رجل الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ندرى  
ما الخطيئة يا بني اتل القرآن فكل آية وعدها الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا أحمد بن اسحق  
الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلي من  
كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب محيط فهو ما وعده الله عليه النار حدثنا أحمد  
ابن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الاعمش عن أبي رزين وأحاطت به  
خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الاعمش قال ثنا مسعود  
أبو رزين عن الربيع بن خيثم في قوله وأحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن  
يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الاعمش يقول في قوله وأحاطت  
به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به  
خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي  
أحاطت به خطيئته فأت يتب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريج

قال قال  
ما ارتكبه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال بعضهم والاولى عندي أن يقال جعلناها عقوبة لاجل ذنوب تقدمت  
المسخة ولاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجوز العقاب على  
الذنب المقروض الموهوم لانه أمر اعتساري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم تزد لاجل الذنب المتأخر خشياً فليس الأمر فيه كمن  
ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولاجل الاباق المتأخر المترب مائة أخرى ولكنه كمن قيد عبده وأحبسه لاجل الاباق المتقدم

والاباق المترقب والله أعلم (وموعظة للتعين) لان منفعة الاعتاط تعود اليهم لالي غيرهم مثل هدى المتقين أو يلغظ المتقون بعضهم بعضا وقيل  
 للتعين الذين نهوهم عن الاعتداء من صالحى قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة قالوا أنتخذنا هزوا قال أعود بالله  
 أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا  
 ربك يبين لنا ما لوئها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين (٣٠٧) قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه  
 علينا وانا ان شاء الله لمهتدون قال

انه يقول انها بقرة لاذلول تشير  
 الارض ولا تسقى الحرث مسلمة  
 لاشية فيها قالوا الآن جئت بالحق  
 فذبحوها وما كادوا يفعلون  
 واذقتهم نفسا فادارأتم فيها والله  
 محرج ما كنتم تكتمون فقلنا  
 اضربوه ببعضها كذلك يحيى  
 الله الموتى ويريكم آياته لعلكم  
 تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد  
 ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة  
 وان من الحجارة لما يتفجر منه  
 الانهار وان منها لما يشقق فيخرج  
 منه الماء وان منها لما يهبط من  
 خشية الله وما الله بغافل عما تعملون  
 القراءت يأمركم بالاختلاس أبو عمرو  
 وكذلك كل فعل مستقبل مهموز  
 من ذوات الراء هزوا ساكنة  
 الزاء مهموزة حمزة وخلف وعباس  
 والمفضل واسماعيل وقرأ حمزة مبدلة  
 الواو من الهمزة فى الوقف لمكان  
 الخط وقرأ حفص غير الخراز  
 مثقلا غير مهموز الباقون مثقلا  
 مهموزا جئت وبله بغير همز أو  
 عمرو ويزيد والاعشى وحمزة فى  
 الوقف فاذا رأتهم بغير همزة أبو عمرو  
 ويزيد والاعشى والاصفهانى عن  
 ورش وحمزة فى الوقف عما يعملون  
 بالياء التثنية ابن كثير الوقوف  
 بقرة ط هزوا ط الجاهلين  
 نصف الجزء ماهى ط ولأبكر  
 ط لان التقدير هي عوان بين

قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار  
 ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه  
 فأولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئاتهم أصحاب النار هم فيها خالدون ويعنى بقوله  
 جل ثناؤه أصحاب النار أهل النار وانما جعلهم لها أصحابا لابتشارهم فى حياتهم الدنيا ما يورد هموها  
 ويورد هم سعيها على الاعمال التى توردهم الجنة فجعلهم جل ذكرا بابتشارهم أسبابها على  
 أسباب الجنة لها أصحابا كصاحب الرجل الذى يصاحبه مؤثرا صحبته على صحبة غيره حتى يعرف  
 به هم فيها يعنى هم فى النار خالدون ويعنى بقوله خالدون مقيمون كما حدثنى محمد بن حميد قال  
 ثنا سلمة قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون  
 أى خالدون أبدا حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى هم  
 فيها خالدون لا يخرجون منها أبدا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ﴾ ويعنى بقوله والذين آمنوا أى صدقوا بما جاء  
 به محمد صلى الله عليه وسلم ويعنى بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فأقاموا حدوده وأدوا فرائضه  
 واجتنبوا محارمه ويعنى بقوله أولئك فالذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعنى أهلها  
 الذين هم أهلها هم فيها خالدون مقيمون أبدا وانما هذه الآية والتى قبلها اخبار من الله عباده  
 عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها (١) ودوام ما أعد فى كل واحدة منهم لاهلها تكذيبا من الله  
 جل ثناؤه القائلين من يهود بنى اسرائيل ان النار لن تمسهم الا أياما معدودة وانهم صآرون بعد  
 ذلك الى الجنة فاخبرهم بخلاود كفارهم فى النار وخلود مؤمنهم فى الجنة كما حدثنى ابن حميد  
 قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن  
 عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أى من آمن بما كفرتم  
 به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله  
 أبدا لا انقطاع له أبدا حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
 والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها  
 خالدون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله) ﴾ قد دللنا  
 فيما مضى من كتابنا هذا على أن الميثاق مفعال من التوثق باليمين ونحوها من الامور التى تؤكده  
 القول فعنى الكلام اذا واذا كروا أيضا يا معشر بنى اسرائيل اذا أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما  
 حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد عن سعيد بن  
 جبيرة وعكرمة عن ابن عباس واذا أخذنا ميثاق بنى اسرائيل أى ميثاقكم لا تعبدون الا الله  
 (١) لعل هنا سقطوا الاصل وبقاء الجنة وبقاء أهلها فيها بدليل ما بعده فارجع الى النسخ السليمة  
 فان النسخ التى بيدنا سقيمة كتبه مصححه

ذلك ط على تقدير قديين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لوئها ط صفراء (لا) الى اخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ماهى  
 (لا) لان التقدير فان البقرة اولان البقر ايلاء لعذر تكرر السؤال علينا ط لمهتدون ه الحرث ج لان قوله مسلمة صفة بقرة أو خير محذوف  
 أى هي مسلمة لاشية فيها ط حثت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها ط يفعلون ه فاذا رأتهم فيها ط يكتمون ه ج  
 للآفة والفاء بعدها بعضها ط لان التقدير فرضه فخي فقيل لهم كذلك يحيى الله الموتى تعقلون ه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية



الله ط لتفصيل دلائل القدرة تعملون ه \* التفسير عن ابن عباس أن رجلا من بني اسرائيل قتل قريبا له لكي يرثه ثم دعا في مجمع الطريق ثم شكك ذلك الى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعريف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سل لنا ربك حتى بينه فسأله فأوحى الله اليه ان الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة فجمعوا من ذلك فشدوا على أنفسهم بالاستفهام حاله بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تعين لم يجدوها بذلك التعت الاعنديين وذلك أنه كان في بني (٣٠٨) اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الفضة وقال اللهم انى أستودعكها لابنى حتى يكبر

وكان بر ابوالديه فثبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساوموها اليتيم وأمه حتى اشتروها جعل مسكها ذهباً وكانت البقرة اذذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة فذبحوها وأمر موسى عليه السلام أن يأخذوا عضو منها فيضربوا به القتيل فصار المقتول حيا وسمى لهم قاتله وهو الذى ابتدأ بالشكاية فقتلوه فودا \* واعلم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند مجوز تكليف ما لا يطاق وأما تأخيرها الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلوها بالآية قالوا أمرنا بذي بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم آخر وبدليل أنه لم يؤمر بتجديد بل الأمور به في الثانية هو الأمر به في الاولى بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح والمانعون قالوا معناه اذبحوا آية بقرة شتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر في أن المراد بقرة غير معينة وبدليل أن ابن عباس قال لو ذبحوا بقرة مما لاجزأهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال وأجيب بان ترك الظاهر مجوز لموجب

(قال أبو جعفر) والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرؤها بالتاء وبعضهم يقرؤها بالياء والمعنى في ذلك واحد وانما جازت القراءة بالياء والتاء وأن يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف فكما تقول استحلقت أخاك ليقومن فتخبر عنه خبرك عن الغائب لغيبته عنك وتقول استحلقتهم لتقومن فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت خاطبه بذلك فيكون ذلك صحيحا جاززا فكذلك قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فعنى الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلاهم ما كانوا مخاطبين بذلك في وقت الخبر عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالياء التي في تعبدون ولا ينصب بأن التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صلح دخولها على فعل حذف ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون فرفع أعبد اذ لم تدخل فيه أن بالالف الذال على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغى \* وأن أشهد للذات هل أنت مخلدى

فرفع أحضروا ان كان يصلح دخول أن فيها اذ حذف بالالف التي تأتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف أن من قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر علمها منها وقد كان بعض نحووي البصرة يقول معنى قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استحلقتناهم لا تعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا يعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك ونحو الذي قلنا في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذوا نبيهم أن يخلصوا له وأن لا يعبدوا غيره حدثني المشي قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال أخذنا ميثاقهم أن يخلصوا الله ولا يعبدوا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي أخذ عليهم في المائة في القول في تأويل قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) وقوله جل ثناؤه وبالوالدين احسانا عطف على موضع أن المحذوف في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فرفع لا تعبدون لما حذف أن ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوى إنسا بشر فأصبح \* فلستنا بالرجال ولا الحديد

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا وأما الاحسان فنصوب بفعل مضمرة يؤدى معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام

راجع وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف مجوز أن يكون لتفريطهم في الامتثال بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول المانعين أن التكليف يكون متغيرا فكيف في الاول أى بقرة كانت وثانيا أن تكون لا فارضا ولا بكرا بل عوانا فلما يفعلوا ذلك كلفوا أن تكون مضره فلما يفعلوا كلفوا أن تكون لا ذلول لا تثر الارض ولا تسقى الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع أخيرا يجب أن يكون مستوفيا لكل صفة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصفة

الاخيرة لا قارضا ولا بكرا و صغراء فاعالونها ومنهم من يقول انها يجب كونها بالصفة الاخيرة فقط وهذا شبه بظاهر الكلام اذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الاول اشبه بالروايات وبطريقة التشديد عليهم عند ترك الامتثال واذا ثبت ان اللسان لا يتأخر وانه تكليف بعد تكليف دل على ان الاسهل قديسوخ بالاشق فان المرابي ولده قديسوخ بالسهل اختيارا فاذا امتنع الولد منه فقد بري المصلحة في ان يأمره بالصعب ويدل ايضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه (٩٠ ٣) الى البداء ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

السلام وبدل ايضا على ان الزيادة في الخطاب نسخ له (اتخذنا هزوا) استفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزء أو أهل هزء أو مهزوا بنا أو الهزء نفسه لفرض الاستهزاء كان القوم ظنوا أنه يداعبهم لانه من المحتمل أن موسى عليه السلام أمرهم بذبح البقرة وما أعلمهم أنهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القتل ببعضها صارحيا فلاجرم وقع هذا القول منهم موقع الهزء ويحتمل انه وان كان قد تبين لهم كيفية الحال الا أنهم تعجبوا من أن القتل كيف يحسانان يضرب ببعض أجزاء البقرة واختلف العلماء ههنا فعن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتي فقد كفروا وان شكوا في أن الذي أمرهم به موسى عليه السلام هل هو بأمر الله فقد جوزوا الحياة على موسى عليه السلام في الوحي وذلك أيضا كفر وعن آخرين أنه لاوجب الكفر لان المداعبة على الأنبياء جائزة فلعلمهم ظنوا أنه يداعبهم مداعبة حذوة والمراد ما أعجب هذا الجواب كانك تستهزئ بنا لانهم حقد قواعلي موسى الاستهزاء (من الجاهلين) اطلاقا لاسم السبب على المسبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة

لو أظهر المحذوف واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتمى بقوله وبالوالدين من أن يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا ذلك مفهوم ما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك أن معناه وبالوالدين فأحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقسمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك أن لا تعبدوا الا الله وأحسنوا بالوالدين احسانا فرغوا أن الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعني أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا من ذلك اذالم يوجد لتساق الكلام على كلام واحد وجه فأما والكلام وجه مفهوم على اتساقه على كلام واحد فلا وجه لصرفه الى كلامين وأخرى أن القولي في ذلك لو كان على ما قالوا لقبل والى الوالدين احسانا لانه انما يقال أحسن فلان الى والديه ولا يقال أحسن بوالديه الاعلى استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حينئذ مصدر من الكلام لا من لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما فرض الله على أمتهما من فعل المعروف لهما والقول الجميل وخفض جناح الذل رجة بهما والتحنن عليهما والرافة بهما والدعاء بالخير لهما وما أشبه ذلك من الافعال التي ندب الله عباده أن يفعلوا بهما ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وذى القربى واليتامى والمساكين)﴾ يعنى بقوله وذى القربى وذى القربى أن يصلوا قرابته منهم ووجه القربى مصدر على تقدير فعلى من قولك قربت منى رحم فلان قرابة وقربى وقرى بجمعى واحد وأما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والاناث ومعنى ذلك واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وذى القربى أن تصلوا رجه وتعرفوا حقه وباليتامى أن تتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين أن تؤتوهم حقوقهم التي أزمها الله أموالكم والمساكين هو المتخضع المتذل من الفاقة والحاجة وهو مفعيل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا)﴾ ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فخرج الكلام أمر اول ما يتقدمه أمر بل الكلام جار من أول الآية مجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية مجرى الخبر فانه مما يحسن في موضعه الخطاب بالأمر والتهى فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه التهى من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا صوابا وقد ذكرنا ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب وانما حسن ذلك وجاز لو كان مقروبا لان أخذ الميثاق قول فكان معنى الكلام لو كان مقروبا كذلك واذا قلنا بنى اسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والتهى في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان محالفا كل واحد منهما ومعناه معنى ما فيه لما وصفنا

يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو أعوذ بالله أن أكون من الجاهل لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزء قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما أنه ضد العلم ثم ان قيل ان الأمر بذبحه بقره معينة في نفسها غير مبنية التعيين حسن موقع سؤالهم لان الأمور به لما كان محملا حسن الاستفسار والاستعلام أما على قول القائل انها للعموم فلا بد من بيان أنه ما الذى جعلهم على هذا الاستفسار فذكرنا وجوها أحدها أنه لما أخبرهم بشأن البقرة تعجبوا وظنوا أن البقرة

التي لها مثل هذه الخاصة لا تكون البقرة معينة فلا جرم استقصوا في السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصي بتلك الخواص الآن القوم كانوا محطئين في ذلك لأن هذه الآية العجيبة لا تكون خاصة بالبقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على يد موسى أو لعل القوم أرادوا قتل أي بقرة كانت الآن القاتل خاف من الفضيحة فالتى شبهة في آيتين وقال المأمور به بقرة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا إلى موسى أو الخطاب وان أفاد العموم (٣١٠) الآن القوم أرادوا الاحتياط فسألوا من يدل بالبيان وأزاله الاحتمال الآن

من جواز وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فكانت قبيل واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب بتبدئي الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبرت عنه ثم تعود إلى الخبر على وجه الخطاب وتبتدئ أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود إلى الاخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكاية من المعنيين كما قال الشاعر

أسيئى بنا وأحسنى لاملومة \* لدينا ولا مقلية ان تغلت

يعنى تغلقت وأما الحسن فإن القراء اختلفت في قراءته فقراءته عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقراءته عامة قراء المدينة حسنا بضم الحاء وتسكين السين وقدرى عن بعض القراء أنه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين إما أن يكون يراد بالحسن الحسن وكلاهما لغة كما يقال البخل والجل وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك أن الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك إنما أنت أكل وشرب وكما قال الشاعر

وخيل قد دلفت لها بخيل \* تحية بينهم ضرب وجميع

بجعل التحية ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم الجامع لجميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه أوصى بالوالدين ووصينا الانسان بوالديه حسنا يعنى بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن وأمر في سائر الناس ببعض الذى أمر به في والديه فقال وقولوا للناس حسنا يعنى بذلك بعض معاني الحسن والذى قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وإنه اسم لتوعه الذى سمي به وأما الحسن فإنه صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص وإذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم إنما أمروا في هذا العهد الذى قيل لهم وقولوا للناس باستعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذى يكون بغير القول وذلك نعت لخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذى قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فإنه خالف بقراءته آياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجهما من قراءة أهل الاسلام لولم يكن على خطئها شاهد غيره فكيف وهى مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم بفعلى وأفعال الابل بالالف واللام أو بالاضافة لا يقال جاءنى أحسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقال أجعل حتى يقولوا الاجل وذلك أن الافعل والفعلى لا يكادان يوجدان صفة الالمعهود معروف كما تقول بل أخولك الاحسن وبل أختك الحسنى وغير جائز أن يقال امرأة حسنى ورجل أحسن وأما تأويل القول الحسن الذى أمر الله به الذين وصف أمرهم من بني اسرائيل في هذه الآية لان يقولوه للناس فهو ما صدق به أبو بكر يب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمالي عن

المصلحة تغيرت واقتضت الامر بنبح البقرة المعينة فإن قيل السؤال عما هو اطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باجزائها ومقوماتها لايصفاتها الخارجة فالجواب بالاصناف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من بين أن مقصودهم من قولهم ما البقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالمفرغ منه عندهم وانما وقع السؤال عن الشخصات فالظاهر يقتضى أن يقال أي بقرة هى فان مطلب أي السؤال عن الصفات الذاتية والخواص فسبب العدول اما اقامة الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة أيضا قد يطلب تصورهما واما لانهم تصوروا أن البقرة التي لها هذه الخاصة العجيبة حقيقة ما غابرة لحقيقة سائر البقرات وان كانت صورتهما موافقة لصورتها واما لان السؤال عن الجزئيات كزيد وعمر وانما يكون عن اذا كان طلبا للعوارض وههنا الجزئى عيردى عقل فناسب أن يقام مقام من الفارض المسنة وقد فرضت فرضا فهى فارض كطالق كانها فرضت سنها أى قطعها وبلغت آخرها والبكر الفتية وكان الاظهر أنها التي لم تلد كافي الانسان والعوان النصف قال نواعم بين أباكرو وعون وقد غونت وقال

وقد غونت وقال

ابن

فان أتولوا وقالوا انها نصف فان أطيب نصفها الذى ذهبها وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد

واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم أنها بين الفارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما حاز دخول بين على لفظه ذلك مع أنه لا يدخل الا على متعدد لانه في معنى شئتين حيث وقع مشارابه الى ما ذكر من الفارض والبكر وانما أشير بذلك الى مؤنثين وهو الاشارة الى واحد منذ كر على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام (ماتومرون) مثل \* أمرتك الخير فافعل ما أمرت به \* بمعنى ما تؤمرون به أو أمركم بمعنى ما موركم

تسمية للفعول بالمصدر كضرب الامر ولما بين لهم كمال حالها في السن شرعوا في تعريف حال اللون والفقوع أشد ما يكون من الصفرة يقال في التوكيد أصفر فاقع مثل أسود حالك وأحمر قاني وأرتفع اللون على أنه فاعل سببي لفاقع والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها أن في الثاني تأكد اللبس في الاول لان اللون اسم للهيشة وهي الصفرة فكانه قيل شديد الصفرة صفرتها مثل جدجده وحنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت إليها خيل اليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها والسرو رحالة (٣١١) نفسانية تعرض عند اعتقاد أو علم أو ظن بحصول

شيء لذيذ أو نافع وعن علي عليه السلام من لبس نعلًا صفراء قل همه لقوله أسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لونها سوداء شديدة السواد ولعله مستعار من صفة الابل لان سوادها يعلوه صفرة وبه فسر قوله تعالى جالات صفرا (ان البقر تشابه علينا) لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير (وانان شاء الله اهتدون) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده لولم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم وبينها أبدا وفيه دليل على أن الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله ففيه استعانة بالله وتقويض الامر اليه والاعتراف بقدرته ونفاذ مشيئته الازلية وارادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمعنى ان عشيبة الله نهتدي للبقرة المأمورين بذبحها عند تحصيلنا أو صافها التي بها امتاز عما عداها وأنا ان شاء الله على هدى في استقصاء السؤال أي ترجوا اناللسنا على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث وأنا ان شاء الله تعريفنا اياها بالزيادة لنا في البيان نهتدي لها وأنا ان شاء الله نهتدي للقاتل (لاذلول) صفة لبقرة مثل لا فارض أي بقرة غير ذلول لم تدلل للكرباب واثارة الارض ولا هي من النواضح التي يسنى عليها لسقى الحرث لا الاولى للثني والثانية

ابن عباس في قوله وقولوا للناس حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق أن يقولوا للناس حسنا أن يأمروا بلاله الا الله من لم يقلها ورجب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قربة من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا في القول من الادب الحسن الجميل والخلق الكريم وهو مما ارتضاه الله وأحبه حديثي المتني قال ننا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا حديثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقاني شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحديث عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا قال مر وهم بالمعروف وانهم ههنا عن المنكر حديثي هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سألت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لغبت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسألت أبا جعفر فقال مثل ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال الناس كلهم حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأقيموا الصلاة) يعني بقوله وأقيموا الصلاة أذوها بحقوقها الواجبة عليهم فيها كما حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة هذه واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ﴿القول في تأويل قوله﴾ (وأتوا الزكاة) قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بني اسرائيل الذين ذكروا أمرهم في هذه الآية فهي ما حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس وأتوا الزكاة قال ايتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحمّلها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غشم أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه له حديثي المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ثم توليتهم الا قليلا منهم وأنتم معرضون) وهذا خبر عن الله جل ثناؤه عن يهود بني اسرائيل أنهم تكفوا عهده ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء له بأن لا يعبدوا غيره وأن يحسنوا الى الآباء والامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة اليهم ويأمروا عباد الله بما أمرهم الله به ويحثوهم على طاعته ويقوموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكاة أموالهم فالفوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الامن عصمه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه كما حديثنا أبو

مزينة للتوكيد لان المعنى لا ذلول تثير وتسقي على ان الفعلين صفتان لذلول كانه قبل لا ذلول مشيرة وساقية والذل بالكسر الاسين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل ولهذا استوى فيه المذكور والمؤنث تقول رجل صبور وامرأة صبورة (مسئلة) سلمها الله تعالى من العيوب مطلقا ومعناه من العمل وحشية مرسله عن الحبس أو مخلصه اللون لم يشب صفرتها شيء من الالوان وعلى هذا يكون لاشية فيها كالسمان والشمة كل لون يخالف معظم لون الفرس وغیره أي لالون فيها يخالف سائر لونها فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها وهي في

الاصل مصدر وشاء اذا خلط بلونه لونا آخر اصلها وشية حذف فاؤها كما في عدة وزنة (الآن) اسم الوقت الذي أنت فيه وهو ظرف غير ممكن وقع معرفة وليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وهو بائي (جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة أو ما بني اشكال في أمرها فخصوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف (فذبجوها) والذبج هو قطع اعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقرة والنحر هو قطع اللبة أسفل العنق وهو المستحب في الابل والمرعى في الحالتين (٣١٣) قطع الخلقوم والمرى ولكن عنق الابل طويل فاذا قطع أعلاه تباطأ الزهوق ولا يكره

كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكرناه أخذنا مناهجهم به أعرضوا عنه استنقالاته وكرهية وطابوا ما خف عليهم الا قليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتهم يقول أعرضتم عن طاعتي الا قليلا منكم قال القليل الذين اخترتمهم لطاعتي وسيجل عقابي عن تولى وأعرض عنها يقول تركها استخفافا بها حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس ثم توليتهم الا قليلا منكم وأنتم معرضون أي تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآيات أسلافهم كأنه ذهب الى أن معنى الكلام ثم توليتهم الا قليلا منكم ثم تولي سلفكم الا قليلا منهم ولكنه جعل خطا بالبقايا يسلمهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنتم يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذي أخذ عليكم بذلك وتاركوه تركا أو اثللكم وقال آخرون بل قوله ثم توليتهم الا قليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل وذم لهم بنقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه في القول في تاويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قال أبو جعفر قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في المعنى والاعراب نظير قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وأما سفك الدم فإنه صبه واراقتة فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونها من ديارها فتعني ذلك قيل ليس الامر في ذلك على ما ظننت ولكنهم فهو اعني أن يقتل بعضهم بعضا فكان في قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه اذ كانت ملته بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون في تراحمهم وتعاطفهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر وقد يجوز أن يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاده قصاصا فيكون بذلك قاتلا لنفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحقت به القتل فأضيف بذلك اليه قتل ولي المقتول اياه قصاصا لولي كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك وبنحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضهم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسك يا ابن آدم أهل ملتك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضهم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضهم بعضا من الديار حدثني المثنى قال ثنا

الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم وان كان خلاف المستحب (وما كادوا يفعلون) استبطاء لهم وأنهم لكثرة استكشافهم ما كاد ينقطع خيط اشتباههم وقيل وما كادوا يذبحونها لغلاء ثمنها وقيل لنوف الفضيحة في ظهورها والقاتل وقد يستدل بهذا على أن الامر للوجوب بل للفور والال لما ترتب هذا الذم على تضافهم (واذ قتلتم نفسا) خوطبت الجامعة لوجود القتل فيهم (فاذا رأتهم فيها) فاختلقت واختصمت في شأنها لان المتخاصمين يدرب بعضهم بعضا أي يدفعه ويرجعه أو يتقى كل واحد منكم القتل عن نفسه ويضيفه الى غيره أو يدفع بعضكم بعضا عن البراءة ويتهمه وأصله تدارأتم أدغمت التاء في الدال فاحتجج الى همزة الوصل ويحتمل أن يرجع الضمير في فيها الى القتلة المألومة من قتلتم (والله مخرج) مظهر لا محالة ما لتم من أمر القتل وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت التدارؤ كما حكى الحاضر في قوله وكابهم باسط ذراعيه فلهاذا صرح عمل اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها دليل على جواز عموم النص الوارد على السبب الخاص لان هذا يتناول كل المكتومات وفها دليل على أن الله لا يحب الفساد وأنه سيجعل الى زواله سبيلا وأن ما يستره العبد من خيرا أو شره ودام ذلك منه فالله سيظهره ويعضده قوله صلى الله عليه وسلم ان عبد الواطع الله من وراء سبعين محابا لا يظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك المعصية والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير على تاويل الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القتل بدلالة قتلتم أو ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فليل لسامها وقيل لخذها النبي وقيل بعجمها وقيل العظم الذي يلي العضروف وهو أصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين والظاهر أنهم كانوا يختارون بين أي بعض أرادوا وهمنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضر بوه في

آدم

عنه وسلم ان عبد الواطع الله من وراء سبعين محابا لا يظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك

المعصية والضمير في اضربوه عائد الى النفس والتذكير على تاويل الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القتل بدلالة قتلتم أو ما كنتم تكتمون واختلف في البعض من البقرة فليل لسامها وقيل لخذها النبي وقيل بعجمها وقيل العظم الذي يلي العضروف وهو أصل الاذن وقيل الاذن وقيل البضعة من بين الكتفين والظاهر أنهم كانوا يختارون بين أي بعض أرادوا وهمنا محذوف بدلالة الفاء الفصيحة والمعنى فضر بوه في

فصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم فام يادن الله واوداحه سحبت دما وقال قتلني فلان وفلان وهما ابنا عمه ثم سخطنا فأخذنا وقتلا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للقاتل من الميراث شي والسرفيه أنه استجمل الميراث فناسب أن يعارض بنقيض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يفرق بين أن يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغي أو غير مستحق عمدا كان أو خطأ وعند أبي حنيفة لا يرث في العمد والخطا إلا أن العادل اذا قتل الباغي فانه يرثه (٣١٣) وقال مالك لا يرثه من ديبته ويرثه من سائر أمواله

ونحل كذلك نصب على المصدر أي يحيى الله الموتى مثل ذلك الأحياء وهذا الكلام امامع الذين حضروا حياة القتل لانهم وان كانوا مؤمنين بذلك إلا أنهم لم يؤمنوا بذلك من طريق العيان والمشاهدة وشتان بين عين اليقين وعلم اليقين واما أن يكون مع منكروى البعث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا الاحتياج الى تقدير قتلنا بعد تقدير فضربوه في ويريكم آياته دلائله على أنه قادر على كل شي فدلالة هذه القصة على وجود الصانع القادر على كل المقدرات العالم بكل المعالومات المختار في الاتحاد والاعدام آية ودلائلها على صدق موسى عليه السلام آية ودلائلها على براءة ساحرة من سوى القاتل آية ودلائلها على حشر الاموات آية فهي وان كانت واحدة الا انها في الحقيقة آيات عدة ويمكن أن يراد بالآيات غير هذه أي مثل هذه الاراء ويريكم سائر الارات كما أن مثل هذا الأحياء يحيى سائر الاموات وفي قوله كذلك دون أن يقال كهذا تعظيم للشارية بتبعيده كما قلنا في ذلك الكتاب (لعلكم تعقلون) تعاون على قضية عقولكم فان من قدر على احياء نفس واحدة قدر على احياء الانفس كلها اذ لا أثر للخصاب في ذلك فان قيل ما الفائدة في ضرب المقتول ببعض البقرة مع أنه قادر على

آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون أنفسكم من دياركم فتسفلن ابن آدم دماء أهل ملتك ودعوتك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثم أقررتم) يعني بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) اختلاف أهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره للمؤد الذين كانوا بين طهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته اليه مؤنبا لهم على تضييع أحكام مافي أيديهم من التوراة التي كانوا يقرءون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعني بذلك اقرارا وأثلكم وسلفكم وأنتم تشهدون على اقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بأن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ويصدقون بأن ذلك حق من ميثاق عليهم ومن حكى معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن جهم قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال واخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون أن هذا حق من ميثاق عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أوائلهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر بذلك عنهم مخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الآيات التي هي نظايرها التي قد بينا تاويلها فيما مضى وتأولوا قوله وأنتم تشهدون على معنى وأنتم شهدون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهدون (قال أبو جعفر) وأولى الأقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي أن يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم وداخلافه المخاطبون منهم الذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم بأن كان خطا بالذين أدركو رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل على سبيل ما قد بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي ألزم منه من كان على عهد موسى منهم ثم أتت الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكدا على أنفسهم له بالوفاء من العهد بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معنى به كل من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق مافي التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخص بقوله ثم أقررتم وأنتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآي بعضهم دون بعض والآية محتملة أن يكون أريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد أن يدعى أنه أريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التي بعدها أعني قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون

(٤٠ - ابن جرير اول) احيائه ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحيلة أبعد فقد كان يجوز للمحد أن يتوهم أن موسى عليه السلام انما أحياء بضرب من السحر ولعلنا علمنا أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيب الموت وهو المسبب للاسباب ولما في ذبح البقرة من قربان وأداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على طلب الحوائج وما في التشديد عليهم لأجل تشديدهم من اللطف لهم وللاخر في ترك التشديد والمسارعة الى امتثال أوامر الله على الفور ونفع النية بالتجارة الرجحة والدلالة على بركة البر بالابوين

والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تأويله من كلام الحكيم وبيان أن من حق التقرب به الى الرب أن يكون من أحسن ما يتقرب به ففي السن حسن اللون ربنا من العيوب غمنا نفيساً سمنوا ضحايًا كم فأنها على الصراط مطابناكم فان قيل هلا قدم ذكر القتل على الامر بدمج البقرة كما هو حق القصة فلنا لانها كانت تكون حينئذ قصة واحدة ويذهب الغرض في تشبيه التقرير بالاستهزاء وترك المبادرة بالامثال أولاً وبقتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية (٣١٤) نانياً على أنها دلت على اتحاد القصةين برجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي

أنفسكم الآية لانه قد ذكر لنا أن أوائلهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعله أو اخرهم الذين أدركوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو جعفر ويتجه في قوله ثم أنتم هؤلاء وجهان أحدهما أن يكون أريد به ثم أنتم هؤلاء فترك الاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف أعرض عن هذا وتأويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم أنتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وبعثت شهادة تكلم على أنفسكم بأن ذلك حق على عليكم لازم لكم الوفاء على به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم متعاونين عليه في أخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو التظاهر وانما قيل التعاون التظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهور وهو مساندة بعضهم ظهروه الى ظهر بعض والوجه الآخر أن يكون معناه ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم فيرجع الى الخبر عن أنتم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم هؤلاء كما تقول العرب أناذا أقوم وأنا هذا أجلس ولوقيل أنا هذا أجلس كان صحباً جازاً كذلك أنت ذلك تقوم وقد زعم بعض الصريين أن قوله هؤلاء في قوله ثم أنتم هؤلاء تنبيه وتوكيد لأنتم وزعم أن أنتم وان كانت كناية أسماء جماع المخاطبين فاعلموا أن يؤكدوا بهؤلاء وأولى لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن نديبة

أقول له والريح يأطرمته \* تبين خفافاً اني أنا ذلكا

يريد أنا هذا وكما قال جل ثناؤه حتى اذا كنت في الفلك وجري بهم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية نحو اختلاف فهم فيمن عني بقوله وأنتم تشهدون ذكر اختلاف المختلفين في ذلك حدثنا محمد بن جريد قال ثنا سفيان قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك حتى تسفكوا دماءهم معهم وتخرجوهم من ديارهم معهم فقال أنهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماهم واقترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بنى قينقاع حلفاء الخزرج والنضير وقرظة حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقرظة مع الاوس يظاهر كل من الفريقين حلفاء على اخوانه حتى ينساقوا دماهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والايوس والخزرج أهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون الجنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حراماً ولا حلالاً فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصدقوا بما في التوراة وأخذ به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الاوس وفتدي النضير وقرظة ما كان في أيدي الخزرج منهم ويطلون ما أصلها من الدماء وقتلوا من قتلوا منهم فيما بينهم مظهرة لاهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين أنبأهم

مذكورة في الاولى (قوله ثم قست قلوبكم الآية) خطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى اول الذين هم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ذلك الاحياء أو من بعد ذلك الذي عددنا من جميع الآيات الباهرات والمعجزات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعدما يوجب اللين والرفقة وصفة القلوب بالقسوة والغلظ مثل لنبوها عن الاعتبار والاعتاط فهي كالحجارة مثلها في القسوة أو هي أشد قسوة من الحجارة فن عرفها شبيهها بالحجارة أو قال هي أقسى من الحجارة ويجوز أن يقدر مضاف أي هي كالحجارة أو مثل أشد قسوة فن عرفها شبيهها بالحجارة أو بجوهر أقسى من الحجارة كالخديد مثلاً وانما قيل أشد قسوة مع امكان بناء أفعال التفضيل من فعل القسوة لكونه أدل على فرط القسوة ولانه لم يقصد معنى الاقوى ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل اشتدت قسوة الحجارة وقلوبهم أشد قسوة منها وحذف هذا الراجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمرو أكرم وكلمة أو ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك في شيء وانما هي للتخيير بايمها شئت شئت فكنت صدوقاً ولو جعت بينهم جاز ثم أخذ في بيان فضل قلوبهم على الحجارة في شدة

القسوة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار أي ان منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الغزير وان منها الذي ينشق انشقاق طولاً وعرضاً فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المادة وقتلتها فان الأبحر تجتمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخو انفتحت وانفصلت وان كان صلباً جمر بالاجتماع وصارت مياهها ولازال يتواتر مددها الى أن تنشق الارض من مزاجتها وتسيل أنهاراً أو عيوناً وأما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأثر من الوعظ والنصيح بعدم مشاهدة الآيات ومعابنة الدلائل ويشق أصله ينشق فأدغم التاء في الشين

كقولهم يدكر في يندكر (المياه يبط) للذي يتردى من أعلى الجبل وذلك من خشية الله إماله تعالى خلق فيه الحياة والعقل والادراك كما روى من تسبغ الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وأمالان الخشية محاز عن انصافها لامر الله وأنها لا تمنع عما يريد بها من الاهابط والانفصال عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تأتمر وقبل أي يترزل من أجل أن تحصل خشية الله في قلوب عباده فمقرعون إليه بالتضرع والدعاء (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد والمعنى أنه بالرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لا عمالهم (٣١٥) فيجأز بهم في الدنيا والآخرة فلا يجهل علمهم

انما عدلهم عدا ووصفه تعالى بأنه ليس بغافل لا يوههم حواز الغفلة عليه لأن نفي الصفة عن الشيء لا يستلزم ثبوت صحتها مثل لا تأخذ سنة ولا نوم \* التأويل ذبح البقرة اشارة الى ذبح النفس البهيمية فان في ذبحها حياة القلب الروحاني وهو الجهاد الاكبر وتوا قبل أن تموتوا اقتلوني بانقائي \* ان في قتلي حياتي وحياتي في مماتي \* ومماتي في حياتي مت بالارادة تحي بالطبيعة وقال بعضهم مت بالطبيعة تحي بالحقيقة ما هي انها بقرة نفس تصلح للذبح بسيف الصدق لا فارض في سن الشيخوخة فيجزعن وظائف سلوك الطريق لضعف القوى البدنية كما قيل الصوفي بعد الاربعين بارد ولا يكر في سن شرح الشاب يستهويه سكره عوان بين ذلك لقوله حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة بقره صفراء اشارة الى صفرة وجوه اصحاب الرياض فاقع لونها يريدونها مصفرة زين لاصفرة شين فانها سما الصالحين لاذلول تشير الارض لا تحتل ذلة الطمع ولا تشير بالاحرص أرض الدنيا لطلب زخارفها ومشتياتها ولا تسقي حرت الدنيا بماء وجهه عند الخلق وماء وجهته عند الخالق فيذهب ماءه عند الحق وعند الخلق مسالة من آفات صفاتها ليس فيها علامة طلب غير الله وما كادوا يفعلون بمقتضى الطبيعة لولا فضل الله وحسن توفيقه

بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تضادونه بحكم التوراة وتقتلونونه وفي حكم التوراة أن لا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما بلغني نزلت هذه القصة وحدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون قال ان الله أخذ على بني اسرائيل في التوراة أن لا يقتل بعضهم بعضا وأيمعبدوا وأمة وجدعوهم من بني اسرائيل فاشتره بما قدم عينه فأعتقوه فكانت قريظة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتلون في حرب سمير فنقاتل بنو قريظة مع حلفائها النضير وحلفاءها وكانت النضير تقاتل قريظة وحلفاءها فيغلبونهم فيخرجون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا أسر الرجل من الفريقين كليهما جمعوا له حتى يقدوه فتعيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتغدوهم قالوا انا امرنا أن نقتلهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا اننا نستدل حلفاءنا بذلك حين عيرهم جل وعز فقال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قريظة والنضير أخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بأيديهم وكانت الاوس والخزرج أخوين فافتروا وافترت قريظة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قريظة مع الاوس فاقتنلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم الآية وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال منه عد فلان في كذا عدوا وعدوا وانا وعدى يعتدى اعتداء وذلك اذا جاوز حده طلبا وغبيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقرأها بعضهم تظاهرون على مثال تفاعلون فحذف التاء الزائدة وهي التاء الآخرة وقرأها آخرون تظاهرون فشدت بتأويل تظاهرون غير أنهم أدغموا التاء الثانية في الظاء لتقارب مخارجهما فصيروهما ظاء مشددة وهاتان القراءتان وان اختلفت ألفاظهما فاتفق المعنى فسواء أي ذلك قرأ القارئ لانهم جميعا لغتان معروفتان وقراءتان مستفيضتان في أمصار الاسلام معني واحديس في احدهما معنى تستحق به اختيارها على الاخرى الا أن يختار مختار تظاهرون المشددة طلبا منه تمة الكلمة في القول في تأويل قوله تعالى (وان يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم) ما خراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) يعني بقوله جل ثناؤه وان يأتوكم أسارى تفادوهم اليهود يوجبهم بذلك ويعترفهم به قبيح أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أنتم بعد

واذ قلتم نفسا بعني القلب فاذا رآتم فاختلفتم أنه كان من الشيطان أم من الدنيا أم من النفس الامارة فقلنا اضربوه ببعضها ضرب لسان بقرة النفس المذوحة بسكين الصدق على قتل القلب عدوامة الذكر في باذن الله تعالى وقال ان النفس الامارة بالسوء وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار مراتب القلوب في القسوة مختلفة فالتى يتفجر منها الاثنا قلوب ينظر عليها الغليان أو اوار الروح بترك الذات والشهوات بعض الاشياء المشبهة بخرق العادات كما يكون لبعض الرهبان سن والهنود والتي تشقق فيخرج منها الماء هي التي ينظر عليها في بعض الاوقات عند



الخراق الجلب البشرية من أنوار الروح فبره بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي تهبط من خشية الله ما يكون لبعض أهل الأديان والملل من قبول عكس أنوار الروح من وراء الجلب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق أنها في المسلمين مؤيدة بنور الإيمان فيزدادوا في غرورهم وعجبهم وبدهم واستدراجهم والمسلمون مخلصون بكرامات (٣١٦) وفراسات تظهر لهم من تجلي أنوار الحق ورؤية برهانه

فإراءة الآيات للخواص سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ويريكهم آياته لعلكم تعقلون لكن إراءة البرهان لأخص الخواص كافي حق يوسف لولا أن رأى برهان ربه سئل الحسن بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها والله أعلم (أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثم قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) \* القراءات الأمامية حيث كان خفيفا يزيد الاقوله تلك

أقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم أن لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وأنتم مع قتلكم من تقتلون منكم إذا وجدتم الأسير منكم في أيدي غيركم من أعدائكم تغدوهم ويخرج بعضكم بعضا من دياره وقتلهم إياهم وأخراجهوهم من ديارهم حرام عليكم وتركهم أسرى في أيدي عدوكم فكيف تستجيزون قتلهم ولا تستجيزون ترك فدائهم من عدوهم أم كيف لا تستجيزون ترك فدائهم وتستجيزون قتلهم وهم جميعا في اللازم لكم من الحكم فيهم سواء لأن الذي حرمت عليكم من قتلهم وأخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدي عدوهم أفتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائض وبنيت لكم فيه حدودي وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاقى فتصدقون به فتفادون أسراكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمت أن الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى لاجل حديثنا بشر من معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة ثم أتت هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تغدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم (١) أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله إن فداهم لإيمان وإن إخراجهم لكفر فكانوا يخرجونهم من ديارهم وإذا رأوهم أسارى في أيدي عدوهم افتكوهم حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس وإن يأتوكم أسارى تغدوهم قد علمت أن ذلكم عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أفتأذونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كقرا بذلك حديثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وإن يأتوكم أسارى تغدوهم يقول إن وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك حديثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر قال قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان إخراجهم كفرا وفدائهم إيمانا حديثنا المثنى قال حدثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أتت هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني إسرائيل إذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق أن أسرى بعضهم أن يفادوهم فأخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فأمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالفداء ففسدوا وكفروا بالأخراج من الديار فأخرجوا حديثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية أن عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يفادى من النساء لم يقع عليه العرب

(١) قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب الخ كذا في الاصل ولعل وجه الكلام أفتؤمنون ببعض الكتاب فادين وتكفرون ببعض مخرجين والله إن فداهم الخ فرر كتبه مصححه

ولا أمانيهم وليس بآمانكم ولا أماني وغرتكم الأماني فإن أربعتن بالاسكان عنده بأيديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قلبها بآسا كنة خطيا ته بالجمع أبو جعفر ونافع \* الوقوف يعلمون آمناج والوصل أجوز لبيان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود عند ربكم ط أفلا تعقلون \* يعلمون \* يظنون ج قليلا ط يكسبون \* معدودة ط مالا تعلمون \* النارج لان الجملة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون \* الجنة ج خالدون \* \* التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح أسلاف اليهود وسوء

مغابلتهم مع نبيهم أردفها قبائح اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكاهه قيل اذا كان هذا افعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون  
 أيها النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في أن يؤمنوا أي يحدوا الايمان لأجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله فأمن له لوط وقد كان فريق  
 منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله وهو ما يتلوه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرحم وقيل هم  
 قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما (٣١٧) أمر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره

ان استطعتم أن تفعلوا هذه الاشياء  
 فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس  
 من بعد ما عطلوه فهموه وضبطوه  
 بعقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون  
 أنهم مفترون كذا بون والمعنى ان  
 كثر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في  
 ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع  
 أن يفلح فلان وأستاذه فلان يأخذ  
 عنه لا عن غيره فهو لاء المقلدة لا  
 يقولون الا قول معلمهم وأخبارهم  
 الذين تعدوا التحريف عنادا أو  
 لضرب من الاغراض الدنيوية (واذا  
 لقوا) أي اليهود قال منافقوهم أمنا  
 بانكم على الحق ونشهد أن صاحبكم  
 صادق وبجده بنعته وصفته في كتابنا  
 (واذا اخلا بعضهم) الذين لم ينافقوا (الى  
 بعض) الذين نافقوا (قالوا) عاتين  
 عليهم (أتحدونهم بما فتح الله عليكم)  
 بما بين لكم في التوراة من نعمته  
 وصفته ما خوذ من قولهم قد فتح على  
 فلان في علم كذا أي رزق ذلك  
 وسهل له طلبه أو قال المنافقون  
 لغيرهم بروهم التصلب في دينهم  
 أتحدونهم انكارا عليهم أن  
 يفتخروا عليهم شيئا في كتابهم  
 فينافقون المؤمنين وينافقون  
 اليهود (لما جؤكم به عند ربكم) اجتجوا  
 عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا  
 محاجتهم به وقولهم هو في كتابكم  
 هكذا محاجة عند الله الأثرال تقول  
 هو في كتاب الله كذا وهو عند الله  
 كذا يعني واحد وعن الحسن

ولا يفادي من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام أما انه مكتوب عندك في كتابك أن  
 فادوهن كاهن حدثنا القاسم قال لنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أفتؤمنون ببعض  
 الكتاب وتكفرون ببعض قال كفروهم القتل والاخراج واما عنهم الفداء قال ابن جريج يقول اذا  
 كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما اذا أسروا تغدوهم وبلغني أن عمر بن الخطاب  
 قال في قصة بني اسرائيل ان بني اسرائيل قدموا وانكم أتمتعون بهذا الحديث واختلاف  
 القراء في قراءة قوله وان يأتوكم أسارى تغدوهم فقرأ بعضهم أسرى تغدوهم وبعضهم أسارى  
 تغادوهم وبعضهم أسارى تغدوهم وبعضهم أسرى تغادوهم قال أبو جعفر في قرأ ذلك وان  
 يأتوكم أسرى فانه أراد جمع الاسيراد كان على فاعيل على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التي يأتي  
 واحدها على تقدير فاعيل اذ كان الاسير شبيه المعنى في الاذى والمكروه الداخل على الاسير ببعض  
 معاني العاهات وألحق جمع المستلحق به بجمع ما وصفنا فاعيل أسير وأسرى كقيل مريض  
 ومرضى وكسير وكسرى وجرجى وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤوا ذلك أسارى فانهم  
 أخرجوه على مخرج جمع فعلان اذ كان جمع فعلان الذي له فعلى قد يشارك جمع فعيل كما قالوا سكارى  
 وسكرى وكسالى وكسلى فشبها وأسيرا وجمعوه مرة أسارى وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم  
 أن معنى الاسرى مخالف معنى الاسارى ويزعم أن معنى الاسرى استئثار القوم بغير أسرى من  
 المستأسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الأسرى بأسرهم وأخذهم  
 قهرا وغلبة (قال أبو جعفر) وذلك ما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب ولكن ذلك على  
 ما وصفت من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعلى لما ذكرت من تشبيههم  
 بجمعه بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان يأتوكم  
 أسرى لان فعلى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في  
 كلامهم وكان مستفيضاً فاشيا فيهم جمع ما كان من الصفات التي يعنى الآلام والزمانه واحده  
 على تقدير فاعيل على فعلى كالذى وصفنا قبل وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بنظاره  
 وأشكاله فيجمع جمعهادون غيرها من خالفها وأما من قرأ تغادوهم فانه أراد انكم تغدوهم  
 من أسرهم وبقضى منكم الذين أسروهم فغادوكم بهم أسرا كم منهم وأما من قرأ ذلك تغدوهم فانه  
 أراد انكم يا معشر اليهود انما لكم الذين أخرجتموهم منكم من ديارهم أسرى فديتوهم  
 فاستنقذوهم وهذه القراءة أعجب الى من الأولى أعني أسرى تغدوهم لان الذى على اليهود في دينهم  
 فداء أسراهم بكل حال فدى الأسرون أسراهم منهم أم لم يقدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخرجهم  
 فان في قوله وهو وجهين من التأويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذى تقدم ذكره كانه  
 قال وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم واخرجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذى يعدوه وهو محرم  
 عليكم تكرر اعلى هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتأويل الثاني أن يكون عماد لما كانت الواو  
 التي مع هو تقتضى اسما يليها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذى تقتضيه الواو أن يليها

لما جؤكم في ربكم لأن المحاجة فيما أزم تعالى من اتباع الرسل محاجة فيه أي دينه وقال الاصم مجاؤكم يوم القيامة عند المساءة فيكون زيادة  
 في توبخكم فكان القوم يعتقدون أن ذلك مما يزيد في فضيحتهم في الآخرة وقيل لما جؤكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من يذكرا الحجة على  
 هذا الوجه قد يقول لصاحبه أرحت علتك عند الله وأقت علتك الحجة بيني وبين ربى فان قلت أحسنت الى نفسك وان حدثت كنت الخاسر  
 الخائب وقيل لتصير ما جؤوا به من تلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم أي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند أبي

خليفة كذا (أفلا تعقلون) ان ذلك لا يلقى بما أنتم عليه فانكم اذا حدثتوه وهم بالذي يحاجونكم به رجوع وبالله عليكم (أولا يعلمون أن الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون) ومن ذلك أسرارهم الكفر وعلانهم الاعيان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية (ومنهم أميون) لا يحسنون الكتب فطالعوا النوراة ويحققوا ما فيها كأنه منسوب الى الام وهو أصل الشئ فالأحى على أصل فطرته لم يكتب علماء وكتابة (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الأماني) (٣١٨) واحداها أمنية على أفعولة من متى اذا قدر تقول منه تمتت

الشيء ومثبه غيري غنمة لان المتنى يقدر في نفسه ويجوز ما يتناهى وأمانى اليهود هي أن الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤاخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما عندهم الاخبار من أن النار لا تمسهم الا أياما معدودة وقيل الاماني الاكاذيب المختلفة التي سمعوها من علمائهم فقلوبها على التقليد يقال أهدأ شئ رويته أم تمتت أم اختلقته وذلك أن المختلق يقدر أن كلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح أنه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الاما يقرون من قولهم تمتت الكتاب قرأته قال الشاعر يرثي عثمان تني كتاب الله أول ليلة

وأخرها لاقى حمام المقادر والقارئ مقدر الكلمات كالمختلق وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كأنه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه ويقدر ما يذكرونهم فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الاول يكون استثناء منقطعاً ومن قرأ أماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مفايح (وان هم الا يظنون) كالمحقق لما تقدمه من قوله لا يعلمون الكتاب الا أماني ذكر الفرقة الضالة المضلة المحرفة ثم الفرقة المناقفة منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على أنهم في الضلال سواء لان

أوليت هولاءه اسم كما تقول أنتسك وهو قائم أولك بمعنى وأبولك قائم اذا كانت الواو تقتضى اسما فعمدت به واذ سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فأبلغ أبا يحيى اذا ما لقيته \* على العيس في أباطها عرق بيس  
بان السلاحي الذي بضرية \* أمير الحى قد باع حتى بنى عيس  
بثوب ودينار وشاة ودرهم \* فهل هو مرفوع بما ههنا رأس

فأوليت هل لطلبها الاسم العماد ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا) يعني بقوله جل ثناؤه فاجزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتلا فكفر بقتله اياه ينقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم فرياق من ديارهم مظاهرا عليهم أعداءهم من أهل الشرك طلبا وعدوانا وخلافا لما أمر الله به في كتابه الذي أنزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الاخرى في الحياة الدنيا والخزى الذل والصغار يقال منه خزى الرجل يخزى خزيا في الحياة الدنيا يعني في عاجل الدنيا قبل الآخرة ثم اختلف في الخزى الذي أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم اياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي أنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل بمن قتل والقودبه قصاصا والانتقام للظالم من الظالم وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال آخرون بل ذلك الخزى الذي جوزوا به في الدنيا اخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لاول الحشر وقتل مقاتله قرظة وسبي ذرارهم فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ويوم تقوم الساعة يردون يفعل ذلك منكم بعد الخزى الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعد الله لاعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قائل ذلك بان الله جل ثناؤه انما أخبر أنهم يردون الى أشد معاني العذاب ولذلك أدخل فيه الالف واللام لانه عنى به جنس العذاب كله دون نوع منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما يعملون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم نحووا بقراءتهم معنى فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعملون الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الا الخزى في الحياة الدنيا ورجعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما يعملون بالتاء على وجه المخاطبة قال فكانهم نحووا بقراءتهم أفتمونون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل عما تعملون أنتم وأعجب القراءتين الى قراءة من قرأ بالياء اتباعا لقوله فاجزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله ويوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك أقرب منه الى قوله أفتمونون ببعض الكتاب وتكفرون

للعالم أن يعمل بعلمه وعلى العايم أن لا يرضى بالتقليد والظن ان كان متمكنا من العلم ولا سيما في أصول الدين الويل لبعض كلمة يقولها كل مكروب وعن ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديق أهل الجحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وادى جهنم بهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل وادى جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره ولا شبهة في دلالتها على نهاية الوعيد والتهديد (يكتبون الكتاب) المحرف (بايديهم) ناكيد كما تقول للنكر هدا ما كتبت به بينك حكى عنهم أمرين كتبه الكتاب

واسناده الى الله فالوعد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جىء بشم وقوله ليستروا به ثمنا قليلا تنبىه على شقاوتهم فانهم استبدلوا اللغو الخفيف العاجل الزائل بالاجر العظيم الآجل الدائم (فويل لهم عما كتبت أيديهم) أي مما أسلفت من كتبهم الم يكن يحل لهم (وويل لهم مما يكسبون) بذلك بعد من الرشا على التحريف وفي إعادة الويل في الكسب دليل على أن الوعد كما يلحقهم بسبب الكسبة واسناده الى الله فكذلك يلحقهم بسبب أخذ المال عليه ليعلم أن أخذ المال على الباطل (٣١٩) محرم وان كان بالتراضى (وقالوا لن تمسنا

النار) نوع آخر من قبائح أفعالهم وهو جزيمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا بما معدودة قليلة وهذا الجزم عملا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل له سمعيا فلا يحزم به عاقل والا يام المعدودة فالوآر بعون يوماهي أيام عبادة العجل وعن مجاهد قالوا مسدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما تعذب مكان كل ألف سنة يوما لان يوم عند الله ألف سنة وأيام معدودة ومعدودات كلاهما فصيح مثل الايام مضت ومضين والعهد ههنا مجرى مجرى الوعد والخبر لان خبره سبحانه كالعهد والمؤكدة من بالقسم والنذر وأخذتم استفهام بطريق الانكار وانه يدل على عدم الدليل السمي فلن يخلف الله عهده لتزهره سبحانه عن كل نقیصة وخلاف الخبر أنقص النقائص فان قيل هب ان الخلف في الوعد لوم ونقيصة لكنه في الوعد كرم ولطف فلنا الخلف من حيث هو كذب فيج لا يجوز له كامل ولعل للكرم طريقا آخر سوى هذا فتأمل وأم اما معادلة بمعنى أي الامرین كائن على سبيل التقدير لان العلم واقع بكون أحدهما وهذا من الكامل المنصف نحو وانأ وایا کم لعلی هدی أوفی ضلال مبين ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل أتقولون كانه أعرض عن الاستفهام الاول

بعض فاتباعه الاقرب اليه أولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الآخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخزيهم في الدنيا فيذللهم ويفضهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (أوثلث الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعني بقوله جل ثناؤه أوثلث الذين أخبر عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيفادون أسراهم من اليهود ويكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجه من داره نقض العهد والله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه أن هؤلاء الذين اشتروا رياسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم وابتاعوا المال كل الخسيسة الرديشة فيها بالايمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي أعد الله للمؤمنين فجعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثمنا لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما مر شأنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أوثلث الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبووا قليل الدنيا على كثير الآخرة (قال أبو جعفر) ثم أخبر الله جل ثناؤه أنهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم طاعته وإيثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه لا حظ لهم في نعيم الآخرة وان الذي لهم في الآخرة العذاب غير مخفف عنهم فيها العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو الذي له حظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء لا شراهم الذي كان في الدنيا وديانهم بآخرتهم وأما قوله ولا هم ينصرون فانه أخبر عنهم انه لا ينصرون في الآخرة أحد فيدفع عنهم نصرتهم عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرهما ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول) يعني بقوله جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب وقد بينا أن معنى الآتياء الاعطاء فيما مضى قبل الكتاب الذي آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة وأما قوله وقفينا فانه يعني وأردفنا وأتبعنا بعضهم خلف بعض كما يقفوا الرجل الرجل اذا سار في أثره من ورائه وأصله من القفا يقال منه فقوت فلانا اذا صرت خلف ففاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعد موسى ويعني بالرسول الانبياء وهم جمع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكر وانما يعني جل ثناؤه بقوله وقفينا من بعده بالرسول أي أتبعنا بعضهم بعضا على منهاج واحد وشريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبيا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فأتبعه بأمر بني اسرائيل بأقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فذلك قيل وقفينا من بعده بالرسول يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به \* القول في تاويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) يعني بقوله وآتينا عيسى بن مريم

واسناده سؤالا ثانيا فالاستفهام الاول لتقرير النبي والاستفهام الثاني لتقرير الاثبات وفي الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الاثبات أو الى النبي الا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس وخبر الواحد فيه لانه لم يدل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن المستند الى القياس أو الى خبر الواحد كان وجوب العمل معلوما فكان القول به قولنا بالعلوم (بلي) اثبات لما بعد حرف النبي وهو قوله لن تمسنا النار أي بلي تمسك أبدا بدليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين طرفي جهنم

مسيرة أربعين فقالوا لن نعذب في النار الا ما وجدنا في التوراة واذا كان يوم القيامة اقموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا الى سفير سفر  
وفها شجرة الرقوم الى آخر يوم من الايام المعدودة قال لهم خزنة اهل النار يا اعداء الله زعمتم انكم لن تعذبوا في النار الا ما معدودة فقد  
انقضى العدو وبقى الابد قلت وفي مثل حالهم ضلال الغلاسة القاين بان الارواح وان صارت مكفرة بقبايح أفعال الأشباح الا انها بعد  
المفارقة ورجوع العناصر الى أصلها نصير الى (٣٣٠) حظائر القدس ولا يراجهائى من قبائح الاعمال الا يا ما معدودة بقدر فطام الارواح

عن لبان التمتع الحيوانية ثم  
تخلص من العذاب وترجع الى  
حسن المآب ومنهم من زعم أن  
استيفاء اللذات الحسية يقلل  
التعلق بالذنبوية ويسهل عروج  
الروح الى عالمه العلوى وكل هذا  
خيال فاسد ومتاع كاسد وانه قول  
من لم يجرب ولم يحمد نفسه أنها  
كيف تتدنس وتتكدر بالاخلاق  
الذميمة البهيمية والسبعية وكيف  
تنصفي وتنظهر بالاخلاق الحميدة  
الروحانية الملكية فغير بصدد  
مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شئ  
من الصفاء الفطرية كلاب لان على  
قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجلوها  
الامرور والدهور وكرور الاعصار  
وقد ينضم الكفر الى تلك الاخلاق  
فيبقى خالد المخلد في النار في ويل  
طويل وزفير وعويل نعوذ بالله من  
شرورا نفسنا ومن سيئات أعمالنا  
والسيئة أصلها سيوثة من ساءه  
يسوءه سوءا ومساءة فقلبت الواو ياء  
وأدغمت وهي من الصفات الغالبة  
وقوله سيئة يتناول جميع المعاصي  
صغرت أو كبرت فضم اليها شرط  
آخر وهو كون السيئة محيطه به  
ليختص بالكبيرة ولفظ الاحاطة  
حقيقة في الجسومات احاطة السور  
بالبلد والظرف بالمظروف فنقل  
الى الخطيئة وهي عرض لعنين من  
جهة أن المحيط يستر المحيطه

البيئات أعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبيئات التي آتاه الله اياها ما أظهر على يديه من الحجج  
والدلالة على نبوته من احياء الموتى وبراء الاكهم ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله  
ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق  
قال ثنا محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وآتيناه عيسى بن مريم البيئات  
أى الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهيشة الطير ثم ينفخ فيه  
فيكون طائرا باذن الله وبراء الاسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رآه  
عليه من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأيدناه  
روح القدس) أمامنى قوله وأيدناه فإنه قويناه فأعناه كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق  
قال ثنا أبو زهير عن جوير عن الضحالك وأيدناه يقول نصرناه يقال منه أيدك الله أى قواله  
وهو رجل ذو أيد وذو رآد يراد ذوقه ومنه قول العجاج \* من أن تبدلت بأدى آدا \* يعنى  
بشبابى قوة المشيب ومنه قول الآخر

ان القداح اذا اجتمع من فرامها \* بالكسر ذو جدار وبطش أيد

يعنى بالأيد القوى ثم اختلف في تاويل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الذى  
أخبر الله تعالى ذكره أنه أيد عيسى به هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن  
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأيدناه روح القدس قال هو جبريل  
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله وأيدناه روح  
القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جوير  
عن الضحالك في قوله وأيدناه روح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال ثنا  
ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه روح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس  
وقال ابن حميد حدثنا سلمة عن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين المسكى عن  
شهر بن حوشب الأشعري أن نقرأ من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن  
الروح قال أنشدكم بالله وبيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون أنه جبريل وهو بأينى قالوا نعم وقال  
آخرون الروح الذى أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأيدناه روح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل  
القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال آخرون هو  
الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى فى ذلك بالصواب قول من قال الروح فى هذا الموضوع جبريل  
لان الله جل ثناؤه أخبر أنه أيد عيسى به كما أخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كرمتى عليك

والكبيرة تستر الطاعات ومن جهة أن الكبيرة تحبط الطاعات وتستولى عليها احاطة العدو بالانسان بحيث  
لا يمكن الانسان من الخلاص عنهم والآية وان وردت في اليهود فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعملها تتمسك المعتزلة فى اثبات  
الوعد لا صحاب الكبار اذا ما تواقبل التوبة وفسر غيرهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه تتحقق الاحاطة التامة واعلم ان فى المسئلة خلافا لاهل  
القبلة منهم من قطع بوعيدهم امام مؤبدا وهو قول جمهور المعتزلة والخوارج وامانة قطعوا وهو قول بشر المريسي والخلالدى ومنهم من قطع بانه

وعيندهم وينسب الى مقاتل بن سليمان المفسر والذي عليه اكثر العصاة والتابعين واهل السنة والامامية القطع بانه سبحانه يعفو عن بعض العصاة وانه اذا عذب احدهم فلا يعذبه ابدا لئلا يتوقف في حق البعض المعفوع عنه والبعض الماعذب على التعيين أما المعتزلة فاستدلوا بهومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالد فيها وقوله وان الفجار لفي عقيم وقوله ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً ومن الحديث (٣٣١) من شرب الخمر في الدنيا ولم يمت منها لم يشربها

في الآخرة ومن قتل نفسا معاد لم يرح رائحة الجنة الذي يشرب في آية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه ناراً جهنم وعن أبي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل الا دخل النار واذا استحققوا النار يبغضهم فلا ين يستحقوا النار يقتلهم أولى وأجيب بالمنع من أن هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليهم نحو كل من دخل دارى فله كذا أو بعض من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل والاحتمال المخصصات القاطعون بتفي العقاب عن أهل الكبار ارجحوا بنحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلاحها الا الاشقى الذى كذب وتولى والعمومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الآية حكم بالفلاح على كل من آمن وعورض بعمومات الوعيد أما أصحابنا الذين قطعوا بالعفو في حق البعض والتوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يعفر ان يشرك به ويعفر ما دون ذلك لمن يشاء وبأن عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد

وعلى والدتك اذا يدتك بروح القدس تكلم الناس في المهذوكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان الروح الذى ايدته الله هو الانجيل لكان قوله اذا يدتك بروح القدس واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير لقول لا معنى له وذلك أنه على تأويل قول من قال معنى اذا يدتك بروح القدس انما هو اذا يدتك بالانجيل واذ علمت الكتاب وهو لا يكون به مؤيدا الا وهو معلمه فذلك تكرير لكلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى عن أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله التي أوحاها الى رسوله روحا منه لانهم اتحياها بالقلوب الميتة وتنتعش بها النفوس المولية وتمتدى بها الاحلام الضاللة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا وضافه الى القدس لانه كان يتكون بين الله روحا من عنده من غير ولادة والدولة فيهما بذلك روحا وضافه الى القدس والقدس هو الظاهر كما سمى عيسى بن مريم روحا منه من أجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والدولة وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا أن معنى التقديس التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو اختلافهم في الموضع الذى ذكرناه حديثي موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال القدس البركة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال الله تعالى ذكره حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأيدناه بروح القدس قال الله القدس وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس قال القدس والقدوس واحد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال بن أسامة عن عطاء بن يسار (١) قال قال كعب الله القدس في قولك في تأويل قوله تعالى (أفكلاما جاءكم رسول بما لاتهمون) أنفسكم استكبرتم ففرقا كذبتم وفرقا تمقتلون) يعنى جل ثناؤه بقوله أفكلاما جاءكم رسول بما لاتهمون) أنفسكم اليه وود من بني اسرائيل حديثي بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أبو جعفر يقول الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابنا من بعده بالرسل اليكم وآتينا عيسى بن مريم البيئات والحجج اذ بعثناه اليكم وقوفنا بروح القدس وأتم كلاما جاءكم رسول من رسلى بغير الذى تمناه ونفوسكم استكبرتم عليهم تجبروا وبعيا استكبارا ما لكم ابليس فكذبتم بعضا منهم وقتلتم بعضا فهذا فعلكم ابدار سلى وقوله أفكلاما وان كان خرج مخرج التقرير في الخطاب فهو بمعنى الخبر في القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا قلنا يا مغلف)

(١) قوله قال قال كعب الخ كذا في نسخة وفي أخرى قال قال نعت الله القدس فانظر هل هو من قول كعب أو لاجز الرواية كتبه معجده

(٤١ - ابن جرير اول) من التجميع بجانب الوعد بصرف التأويل اليه لان العفو عن الوعيد مستحسن في العرف واهمال الوعد بالصد وأيضاً القرآن مملو من قوله عفووا غفورا رحما كريما وكذا الاخبار في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وأيضا ان صاحب الكبيرة أتى بما هو أفضل الخبرات وهو الايمان ولم يأت بما هو أفتح القبايح وهو الكفر ولا يهدمه ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى ان معاذ الله اذا كانت حادثة من كفر خمسة سنة فقتله خمسة سنة كلف لادم معصية ساعة الهى لما كان الكفر

لا ينفع معه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل أن الإيمان لا يضر معه شيء من المعاصي وإذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فاما أن يصل العبد الى دار الثواب ثم الى دار العقاب وهو باطل بالاجماع أو يصل اليه العقاب ثم ينقل الى دار الثواب ويبقى هناك أبداً أبداً وهو المطلوب واعلم أن مذهب الاصحاب الى الادب أقرب من حيث أنهم يصفونه بصفات الجمال كالغفور والمغفور وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون (٣٣٣) عليه ثواباً ولا عقاباً لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث أنهم

لا يعنون البعض المستحق للثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لان فعله مبرأ عن التعلل بخواص الغايات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة الى الاحتماط أقرب فان من خوفك حتى تبلغ الامن خير من أمنك حتى تبلغ الخوف (وإذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والأساكين وقولوا للناس حسناً وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتهم الأقداب لا منكم وأنتم معرضون وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون) ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وان يا قوم أسارى تفتادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفئدة منون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) القسرات لا يعبدون بالياء للغيبة ابن كثير وجرزة وعلى والمفضل القرني بالامالة المفرطة جرزة وعلى وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسناً وصفاً يعقوب وجرزة وعلى

اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مخفضة اللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار وقرأ بعضهم وقالوا قلوبنا غلف مثقلة اللام مضمومة فاما الذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا في أكنة وأغطية وغلف والغلف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يختتن أغلف والمرأة غلفاء وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف أغلف وقوس غلفاء وجمعها غلف وكذا جمع ما كان من النعوت ذكره على أفعال وأثناء على فعلاء يجمع على فعل مضمومة الاو ساكنة الثاني مثل أجر وجر وأصفر وصفير فيكون ذلك جماعاً للثابت والتذكير ولا يجوز تثقيب عين فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد

أيها الفتيان في مجلسنا \* جردوا منها ورادا وشقرا

يريد شقرا الا أن الشعر اضطره الى تحريك ثابته فحركه ومنه الخبر الذي حدثنا ابن حنبل قال ثنا الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي البخترى عن حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكره قلب أغلف معصوب عليه فذلك قلب الكافر ذكر من قال ذلك يعني انها في أغطية حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف أي في أكنة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله قلوبنا غلف أي في غطاء حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهي القلوب المطبوع عليها حدثني ابن عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف غشاوة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا قلوبنا غلف عليها غشاوة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن الامش قوله قلوبنا غلف قال هي في غلف حدثنا بشير بن معاذ قال ثنا يزيد بن أزيق قال ثنا سعيد بن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أي لا تنفقه حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا حذيفة قال أخبرنا ممر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن ممر عن قتادة في قوله قلوبنا غلف قال علم اطابع قال هو كقوله قلوبنا في أكنة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه قلوبنا غلف أي لا تنفقه حدثني موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون عليها غلاف وهو الغطاء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبي في غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرأ

وخلف والمفضل تظاهرون خفيفاً صم وجرزة وعلى وخلف وحذف احدى التامين للتخفيف الباقر بالتشديد ووجه ادغام وقالوا التاء في الظاء أسارى بالامالة تفدوهم أبو عمرو وخلف أسارى مخفماً تفدوهم ابن كثير وابن عامر أسرى بالامالة تفدوهم جرزة أسارى بالامالة تفدوهم على والنجاري عن ورش والحراز عن هبيرة والباقر أسارى مخفماً تفادوهم تردون بتاء الخطاب أبو زيد عن المفضل يعملون بياء الغيبة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وجمادينا لآخر الكلام على أوله الباقر بالتاء تغليبا للغائبين

على الغيب \* الوقوف الزكاة ط لان ثم لترتيب الاخبار أي مع ذلك توليتهم ومعرضون وتشهدون من ديارهم لان نظاهرون يشبه استنفاقا  
 وكونه حالاً أوجه والعدوان ط اخراجهم ط بعض ج لابتداء الاستفهام أو النفي مع فاء التعقيب الدنيا ط لعطف الحائسين  
 المختلفين العذاب ط يعاون ط بالآخرة لان الفعل مستأنف وفه فاء التعقيب للجزاء ينصرون \* التفسيرانه سبحانه كلفهم بإنشاء الأول  
 قوله لا تعبدون إلا الله من قرأ آية الغيبة فلانهم غيب ومن قرأ آية الخطاب فلحكاية (٣٣٣) ماخوطينا وفي اعرايه أقوال أحدها

وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه (قال أبو جعفر) وأما الذين قرؤوها غلف بتحرريك اللام وضمها  
 فانهم تأولوها أنهم قالوا قلوبنا غلف للعلم يعني أنها أوعية (قال) والغلف على تأويل هو لاجتماع غلاف  
 كما يجمع الكتاب كتب والجب حجب والشهاب شهب فعني الكلام على تأويل قراءة من قرأ غلف  
 بتحرريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعيةه ولغيره ذكر من قال ذلك حدثني  
 عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا أي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية  
 للذكر حدثني محمد بن عمار الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في  
 قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل  
 عن عطية مثله حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس  
 في قوله وقالوا قلوبنا غلف قال مملوءة علماً لا تحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره والقراءة التي  
 لا يجوز غيرها في قوله قلوبنا غلف هي قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام يعني أنها في أغشية وأغطية  
 لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ من شذ عنهم بما خالفه من قراءة ذلك  
 بضم اللام وقد دللت على أن ما جاءت به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنصر دفعير  
 جازراً الاعتراض به على ما جاءت به الجماعة التي تقوم بها الحجة نقلاً وقولاً وعملاً في غير هذا الموضوع  
 فأعني ذلك عن اعادته في هذا المكان \* القول في تأويل قوله تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم)  
 يعني جل ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم  
 وبحجودهم آيات الله وبيناته وما ابتعثه رسله وتكذيبهم أنبياءه فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه  
 ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال لعن الله فلانا  
 يلعنه لعنا وهو ملعون ثم يصرف مفعول فيقال هو لعين ومنه قول السماخ بن ضرار  
 ذعرت به القطا ونفت عنه \* مكان الذئب كالرجل اللعين  
 (قال أبو جعفر) في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا  
 غلف لان قوله بل دلالة على بحده جل ذكره وانكاره ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في  
 الكلام الانقضاء المحجود فاذا كان ذلك كذلك فبين أن معنى الآية وقالت اليهود قلوبنا في أكنة  
 مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله أقصى اليهود وأبعدهم من  
 رحمته وطردهم عنها وأخزاهم بحجودهم له ورسله فقليلاً ما يؤمنون \* القول في تأويل قوله تعالى  
 (فقليلاً ما يؤمنون) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فقليلاً ما يؤمنون فقال بعضهم معناه  
 فقليل منهم من يؤمن أي لا يؤمن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد  
 ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون فلعمرى لمن رجع  
 من أهل الشرك أكثر من رجع من أهل الكتاب إنما آمن من أهل الكتاب رهط يسير حدثنا  
 الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فقليلاً ما يؤمنون قال لا يؤمن

أنه اخبار في معنى النهي كقولك  
 تذهب الى فلان تريد الامر وهو أبلغ  
 من صريح الامر والنهي كأنه سورع  
 الى الامتثال فهو يخبر عنه ويؤيد  
 هذا القول عطف وقولوا أو أقبوا  
 عليه ونانها التقدير أن لا تعبدوا  
 فلما حذف أن رفعت كقولها  
 \* ألا أي هذا الزاجري أحضر الوغي  
 (١) ويحتمل أن تكون أن مفسرة  
 وأن تكون مع الفعل بدل من الميثاق  
 كأنه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل  
 توحيدهم وثانها هو جواب قوله  
 أخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء  
 له مجرى القسم فله قيل واذا قسمنا  
 علمهم لا تعبدون وهذا التكليف  
 بالحقيقة يتضمن جميع ما لا يدمنه  
 في الدين لان الامر بعبادته والنهي  
 عن عبادة غيره مسبوق بالعلم  
 بذاته سبحانه وجميع ما يحبه  
 ويستحب عليه ومسبوق أيضاً  
 بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا سبيل  
 الى معرفتها الا بالوحي والرسالة  
 \* التكليف الثاني قوله وبالوالدين  
 احسانا معناه يحسنون بالوالدين  
 احسانا ليناسب لا يعبدون أو  
 أحسنوا ليناسب وقولوا وكن  
 أن يقدر وصيناهم عطف على أخذنا  
 وهذا أنسب لمكان الباء ولا بد  
 من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا  
 واما قبل أحسنوا واما قبل قولوا  
 وانما جعل الاحسان الى الوالدين  
 تالياً لعبادة الله لوجوه منها أنهما

سبب وجود الولد كما أنهما سبب التربية وغير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلان انعام الله تعالى اعظم من انعام الوالدين ومنها أن  
 انعامها يشبه انعام الله تعالى من حيث انها لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثواباً انما انعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكوراً ومنها أنه تعالى  
 لا يعمل من انعامه على العبد وان أنى أعظم الجرائم فكذا الوالدان لا يقطعان عنه مواد كرمها وان كان غير بار بها ومنها أن الوالد المشفق  
 يتصرف في مال ولده بالاسترباح والغبطة والله سبحانه يأخذ الحبة فيريها مثل جبل أحد ومنها أن المناسبة والميل والمحبة بين الوالد وولده ذاتية

(١) قوله ويحتمل العبارة الكشف بعد شطر البيت المذكور ويبدل علمه قراءة عبد الله أن لا تعبدوا ويحتمل أن لا تعبدوا أن تكون أن  
 فيه مفسرة الى آخر العبارة وبها يتبين ما هنا كسبه متضمنه



حتى عمت جميع الحيوان كما أن المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وههنا أسرار فليتامل ومنها أنه لا كمال يمكن الولد الا ويطلبه الوالد  
لاجله ويريد عليه كما أن الله تعالى لا خير يمكن للعبد الا وهو يريد عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وأزاح العلة ومن غاية  
شفقة الوالدين أنهم لا يحسدان ولدهما اذا كان خيرا منهم ما بل يتمنيان ذلك بخلاف غيرهما فإنه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه وتعظيم  
الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركز (٣٣٤) في كل العقول وقد ورد أطع الوالدين وأن كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه نهى حنظلة بن أبي عامر  
الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا  
ولهذا أطلق الاحسان اليهما في  
الآية اطلاقا وقد تلتطف ابراهيم  
عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر  
الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت  
والاحسان اليهما أن يحبهما من  
صميم القلب وراعى دقائق الادب  
والخدمة والشفقة ويبدل وسعه  
في رضاهما قولاً وفعلًا ولا يمنع  
اعزأ وقاته وكرامته مسوالة عنهما  
ويذكرهما في صالح دعائه كما أرشد  
الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله  
فلا تقل لهما أف الى آخر الآية  
التكليف الثالث الاحسان الى ذوي  
القرباة ويعبر عنه بصلة الرحم عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم  
شحنة من الرحمن قال الله من وصلنا  
وصلناه ومن قطعنا قطعناه والشحنة  
الاشتبك أي الرحم مشتقة من  
الرحن يعني أنها قرابة من الله  
مشتبكة كاشتباك العروق والسبب  
العقلي في تارة كدرعاية هذا الحق  
أن القرابة مظنة الاتحاد والافسة  
والرعاية والنصرة ولهذا صار  
كالتابع لحق الوالدين لان الانسان  
انما يتصل به أقر باؤه بواسطة  
اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو  
أوصى لا قارب زيد دخل فيه الوارث  
وغير الوارث والمحرم وغير المحرم  
والمسلم والكافر والذكر والانثى

منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم ذكر من قال ذلك  
حمدنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فقليل ما يؤمنون قال لا يؤمن  
منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم وأولى التأويلات في قوله فقليل  
ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقنوه ان شاء الله وهو أن الله جعل ثناؤه أخبر أنه لعن الذين وصف  
صفتهم في هذه الآية ثم أخبر عنهم أنهم قليلوا الايمان بما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
ولذلك نصب قوله فقليل لانه نعت الصدر المترول وذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فاعيانا قليلا ما  
يؤمنون فقد تبين اذا عايننا فساد القول الذي روى عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما  
روى من أنه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن امكن القليل مرفوعا لمنصوبا  
لأنه اذا كان ذلك تأويله كان القليل حينئذ مرفوعا (١) وان نصب القليل وما في معنى من أو الذي  
بقيت ما لا مرفوع لها وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب فأما أهل العربية فأنهم اختلفوا في  
معنى ما التي في قوله فقليل ما يؤمنون فقال بعضهم هي زائدة لا معنى لها وانما تأويل الكلام فقليل  
يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما أشبه ذلك فرزعم ان ما في ذلك زائدة وان  
معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأنشد في ذلك محتجا بقوله ذلك بيت مهلهل

لو بأباين جاء يخطبها \* خضب ما أنف خاطب بدم

وزعم أنه يعني خضب أنف خاطب بدم وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في  
الآية وفي البيت الذي أنشده وقالوا انما ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع  
الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخص وتعم ما عتبه بما تذكره بعدها وهذا القول عندنا  
أولى بالصواب لان زيادة ما لا تفيد من الكلام معنى في الكلام غير جائز اضافة الى الله جل ثناؤه ولعل  
قائل أن يقول هل كان للذين أخبر الله عنهم أنهم قليلوا ما يؤمنون من الايمان قليل أو كثير فيقال فيهم  
فقليل ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي أخبر الله عنها هذا الخبر  
تصدق بوحدة نبيه الله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك  
كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ومما جاءهم به موسى فصدقوا ببعض وذلك هو القليل من  
ايمانهم وكذبوا ببعض فذلك هو الكثير الذي أخبر الله عنهم أنهم يكفرون به وقد قال بعضهم أنهم  
كانوا غير مؤمنين بشئ وانما قيل فقليل ما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب قلما رأيت  
مثل هذا فقط وقد روى عنها سماعها مرتب ببلاد قلما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير  
الكراث والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به بوصف الشئ بالقلية والمعنى فيه نفي جميعه  
القول في تأويل قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعني جل

(١) كثيرا ما يعبر المؤلف بالمرافعة في اعراب المبتدا والخبر على مذهب الكوفيين من أن كلا منهما  
رافع للاخر فليعلم كتبه معجمه

والغنى والفقر والاحداد والاحفاد والابوان والوالد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان في العرف بالقرب وههنا دقيقة ثناؤه  
وهي أن العرب يحفظون الاجداد العالية ليرتفع نسبهم ونحن لو ترقينا الى الجد العالي وحسبنا ولاده كثروا فلن هذا قال الشافعي ترقى الى أقرب  
جد ينسب هو اليه ويعرف به وذكره وفي مثاله أنه لو أوصى لا قارب الشافعي فانما نصره الى أولاد شافع فأنه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد علي  
والعباس وان كان شافع وعلي والعباس كلهم أولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب

ابن عبيد بن عمير بن زيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف قال الحقون هذا في زمان الشافعي وأما في زماننا فلا نصره الا الى اولاد الشافعي ولا ترتقي الى بنى شافع لانه أقرب من يعرف به أقاربه في زماننا ولا يدخل الاقارب من الام في وصية العرب لان قرابة الام لا تعدها العرب قرابة ولا تفتخر بها أما لو أوصى لذي رحم زيد فدخل فيه قرابة الام في وصية العرب والعجم لان لفظ الرحم لا يختص بطرف الاب بحال وذهبت طائفة الى أن الاقوى على ما أجابه العراقيون ومال اليه أبو حنيفة هو أن أقارب (٣٣٥) الام تدخل في الوصية سواء كانت في وصية العرب

أو وصية العجم وتوجيه الفارق ممنوع لقوله صلى الله عليه وسلم سعد خالي فليرثي امرؤ خاله والاحسان الى الاقارب قريب من الاحسان الى الوالدين وذلك بأن يجتهد في رضاهم بما تيسره عرفاً وشرعاً وينفق عليهم بالمعروف وان كانوا معسرين وهو موسر \* التكليف الرابع الاحسان الى اليتامى واليتيم من الاطفال الذي مات أبوه الى أن يبلغ الحلم فيجب على وليه حفظ ماله واستمائه قدر النفقة والزكاة ومؤن الملك بما أمكنه والقيام بحاله مع رعاية دقائق العطفة وقضاء حقوق النصيحة قال ابن عباس يرفق بهم ويدنيهم ويعسج رأسهم واليتيم في غير الانسان من قبل أمه واليتيم من الدرما لاأخته وانما يجمع بتسيم على يتامى لان اليتيم لما كان من صفات الابتلاء جعل على الوجع والحبط فكما قالوا في وجع وحبط للنتفخ البطن وجاعى وحباطى قيل في يتيم يتامى وفي الكشاف انه أجرى يتيم مجرى الامماء نحو صاحب وفارس فقيل يتامى ثم يتامى على القلب وكذا في اليتيمة \* التكليف الخامس الاحسان الى المساكين واحدها مسكين أخذ من السكون كأن الفقر سكنه أو لانه الدائم السكون الى الناس لانه لا شيء له كالمسكين الدائم السكر وهو أسوأ حالا من الفقير عند أكثر أهل

ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بنى اسرائيل الذين وصف جل ثناؤه صفتهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم من التوراة والانجيل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا أى وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل الفرقان كفروا به يستفتخون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستفتاح الاستنصار يستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أى من قبل ان يبعث كما حدثني ابن حنبل قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى عن أشياخ منهم قالوا فينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم نزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا قالوا كنا قد علمناهم دهرافى الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب فكانوا يقولون ان نبيا الان مبعثه قد اطل زمانه يقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكروه رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة وعكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتخون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وسجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بنى سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتخون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتجبروننا أنه مبعوث وتصفوننا لنا بصفته فقال سلام من مشكم أخو بنى النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنا نذركم فأنزل الله جل ثناؤه في ذلك من قولهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعننة الله على الكافرين حدثنا أبو بكر بن حنبل قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج

اللغة وهو قول أبي حنيفة ومالك واحتجوا عليه بقوله تعالى أو مسكنا ذام تربه وعند الشافعي وأحد الامر بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كأن فقاره أنكسرت لشدة حاجته والمسكين قد علك ما يتعلل به كافي قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين ويظهر أثر الخلاف فيما لو أوصى للفقراء دون المساكين أو بالعكس والاحسان الى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي أن يكون مغاير للزكاة لان العطف يقتضى التغاير \* التكليف السادس وقولوا للناس حسنا بالوصف أى قولوا حسنا وحسنا على المصدر أى قولوا احسن أو قولوا هو

الحسن في نفسه لا فرط حسنه أو ليحسن قولكم حسنا والظاهر أن المخالطين بذلك هم الذين أخذوا منهم لأحد القصة قيل أنه مخصوص أما بتخصيص الناس أي قولوا المؤمن حسن دليل آية القتال أشد على الكفار رجاء بينهم وأما بتخصيص القول أي قولوا الناس حسنا في الدعاء إلى الله والأمر بالمعروف وقال أهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة إلى الايمان وجب أن يكون بارفق واللين كما قال لموسى فقولا (٣٣٦) له قولنا وقال محمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ

القلب لانفضوا من حولك وان كان بالدعوة إلى الطاعة كالفساق فحسن القول أيضا معتبر ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ادفع بالتي هي أحسن وأما في الامور الدنيوية فن المعلوم أنه اذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره وما دخل الرفق في شيء إلا زانه وما دخل الخرق في شيء إلا شانه فثبت أن جميع آداب الدين والدينا داخل تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما يحبون أن يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك في وجوب هذه التكاليف عليهم دليل أخذ الميثاق ولان ظاهر الأمر للوجوب ولترتب الذم عليه بتوليهم وهذه التكاليف أيضا واجبة في شرعنا وعن ابن عباس أن الزكاة نسخت كل حق وضعف بان اغاثة المضطر واجبة وان لم تجب علينا الزكاة واعلم أن التكليف اما بدني أو مالي وكل منهما اما عام أو خاص فالبدني العام هو العبادة المطلقة وهي أن يكون بكل الجوارح والقوى منقادا مطعما مؤتمرا الأمر الله تعالى بحيث لا يرى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعباد المائل بين يدي مولاه واليه الإشارة بقوله تعالى لا تعبدون الا الله والبدني

محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك أهل الكتاب فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه حدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي في قول الله وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا وقال اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتخون به على الناس حدثني المنثي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي وهو البارقي في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتخون فذكر مثله حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا كانت اليهود تستفتخ محمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بعث من غيرهم كفروا به حسد للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثني المنثي قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كانت اليهود تستنصر محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد في التوراة يعذب المشركين ويقتلهم فلما بعث الله محمد ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسد للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين حدثني موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب تفر باليهود فيؤذونهم وكانوا يمجدون محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به حين لم يكن من بني اسرائيل حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا قال كانوا يستفتخون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون أن يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا أنه الحق وأنه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (١) قال حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتخون بمحمد صلى الله عليه وسلم تقول انه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتخون على كفار العرب حدثني المنثي قال حدثنا الحماني قال حدثني شريك عن أبي الجحاف عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمد أنه نبي وكفروا به (١) قوله قال حدثنا ابن جريج الخ هكذا بالأصل ويظهر أن في سند الحديث ومثله سقطا فحرق

كتبه معجمه

حدثت

الخاص هو الصلاة وأشار إليه بقوله وأقيموا الصلاة فللصلاة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة

والمالي الخاص هو الزكاة أتخصصها بالاصناف الزكوية وبالانصاب وبالحوال وغير ذلك والمالي العام لكونه منوطا بالقدرة والامكان سببه اما نسب أولا والنسب اما سابق أو مقارن أو لاحق فالسابق الولدان والمقارن الأقارب واللاحق المتاحي لانهم أولاد وذلك اذا كان الولي جدا أو بمنزلة الأولاد وذلك اذا كان الولي غيره وغير النسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين أو الاشتراك في النوع ولا يمكن إلا بالقول

الحسن وما يتخبط في سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا الناس باموالكم ولكن سعوهم باخلاقكم فالقول الحسن يشمل الاصناف المتقدمة ايضا بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد كررنا اكثر هذه المعاني في سورة النساء يضرب من التأكيد فاكد العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا وكذا الاحسان الى ذى القربى وما يتلو به بتكبير الجار وهو الباء وبضم اصناف آخر وهم الجار وغيره اليهم فكانت كالتفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم توليتهم قبل (٣٧ ٣٧) الخطاب لمتقدمى بنى اسرائيل على طريقة الالتفات

وجهه ان اول الكلام معهم فكذلك  
آخره الابدليل بوجوب الانصراف  
عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب  
لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه  
وسلم من اليهود كانه تعالى بين  
ان تلك المواثيق كان مهم التمسك  
بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم  
تعلمون ما في التوراة من نعت محمد  
صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته  
فيلزمكم من الحجج مثل الذى لزمهم  
وانتم مع ذلك قد توليتهم الا قليلا منك  
وهم الذين امنوا وانتم معرضون  
الواو للاعتراض أى وانتم قوم من  
عادتكم الاعتراض اعرضتم بعد  
ظهور المعجزات كاعتراض اسلافكم  
وقيل ثم توليتهم للتقدمين وانتم  
معرضون للتأخرين وأما قوله تعالى  
واذا أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب  
للعلماء اليهودى عصر النبي صلى الله  
عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق  
آبائكم وقيل خطاب للاسلاف  
وتقريب للاخلاف وفي قوله لا  
تسفكون دماءكم اشكال وهو ان  
الانسان ملجأ الى أن لا يقتل نفسه  
فأى فائدة فى النهي والجواب أن  
هذا الاجاء قد يتغير كما ثبت من أهل  
الهند أنهم يقتدرون فى قتل النفس  
التخلص من عالم الفساد والحق  
بعالم النور وكثير من يصعب عليه  
الزمان أو المراد لا يفعل ذلك بعضكم  
ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا

حدث عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحالة عن ابن عباس فى قوله وكانوا  
من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نحن نعين محمدًا عليهم وليسوا  
كذلك يكذبون **حدث** بنونى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا  
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون  
على كفار العرب يقولون أما والله لو قد جاء النبي الذي بشربه موسى وعيسى أحمدًا كان لنا عليكم  
وكانوا يظنون أنه منهم والعرب حولهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم  
ما عرفوا كفروا به وحسده وقرأ قول الله جل ثناؤه كفارًا حسدًا من عند أنفسهم من بعد ما تبين  
لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول فمن هنالك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يصنعون منهم أن  
نبيا خارج فان قال لنا فائل فأين جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد  
اختلف أهل العربية فى جوابه فقال بعضهم هو ما ترك جوابه استغناء عن معرفة المخاطب به بمعناه  
وبما قد ذكر من أمثاله فى سائر القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتأتى بأشياء لها اجوبة  
فتحذف اجوبتها استغناء سامعها عن معرفتهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولو أن قرآنا  
سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كرم به الموتى بل ته الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولو أن قرآنا  
سوى هذا القرآن سيرت به الجبال لسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامع بعينه بمعناه قالوا فكذلك قوله  
ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله  
فى الفاء التى فى قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين فى كفروا به كقولك لما قت فلما  
جئتنا أحسنت بمعنى لما جئتنا انذقت أحسنت القول فى تاويل قوله (فلعنة الله على الكافرين)  
قد دللنا فيما مضى على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية فغنى الآية فخرى الله وابعاده  
على الجاحدين ما قد عرفوا من الحق عليهم لله ولا نبيا من المنكرين لما قد ثبت عندهم صحته من نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم فى اخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا  
كفروا به البيان الواضح أنهم تعدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجج بنبوته عليهم وقطع  
الله عندهم بأنه رسوله اليهم القول فى تاويل قوله تعالى (بئس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل  
الله بغيا) ومعنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم بئس ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس بئس  
من البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل فى ظلمات ظلت وكما قيل للكبد كبد فقلت  
حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل أن تكون بئس وان كان أصلها بئس من لغة الذين  
ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة كما قالوا من لعب  
لعب ومن ستم ستم وذلك فيما يقال لغة فاشية فى تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما  
واختلف أهل العربية فى معنى ما التى مع بئس ما فقال بعض نحويى البصرة هى وحدها اسم وأن  
يكفروا تفسيره نحوهم رجال زيد وأن ينزل الله بدل من أنزل الله وقال بعض نحويى الكوفة معنى

اتصل به أصلا أو دينا أو أنه اذا قتل غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه أو لانه تعرضوا لقائه من يغلبكم فتكفونوا وقد قاتم أنفسكم  
ولا تخرجون أنفسكم لاتفعلوا ما تستحقون بسببه أن تخرجوا من دياركم والمراد اخراج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك ما تعظم فيه الفتنة  
حتى يقرب من الهلاك واعراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقررى لا تعبدون (ثم أقررتهم وانتم تشهدون) أى ثم أقررتهم بالميثاق  
واعترفتهم على أنفسكم بلزومهم وانتم تشهدون عليها تقولا فلان مقرر على نفسه بكذا شاهد عليها أو اعترفتهم بقوله وشهد بعضهم على بعض

بذلك لانه كان شاعرا فيما بينهم مشهورا وانتم تشهدون اليوم بامعشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم انتم) معنى ثم الاستبعاد لما أسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد أخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهو لا خبره أي انتم بعد ذلك هؤلاء المشاهدون يعني انكم قوم آخرون غير أولئك المقربين نزيل لا تغير الصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذي دخلت به وتقولون بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٣٨) وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع أسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان  
الاخراج من الديار وقتل البعض  
بعضاً ما نظم به الفتنة واحتج فيه  
الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم  
فعليه على وجه الاستعانة بمن  
يظايرهم على الظلم والعدوان  
وفيه دليل على أن الظلم كما هو محرم  
فكذلك اعانة الظالم على ظلمه محرمة  
ولا يشكل هذا بتكبير الله تعالى  
الظالم من الظلم فانه كما مكنته فقد جزه  
عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه  
يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع  
أنه تعالى لا يستل عما يفعل أسرى  
جمع أسير كجرحي في جريح وأسارى  
جمع أسرى كسكري وسكاري وقيل  
أسارى من الجموع التي ترك مفردا  
كانه جمع اسران كعجالي وعجلان  
وقوله تفادوهم اجهور المفسرين  
على أنه وصف لهم بما هو طاعة  
وهو التخليص من الأسرى بذل مال  
أو غيره ليعودوا الى كفرهم (هو)  
ضمير الشأن واخراجهم مبتدأ  
ومحرم خبره والحللة خبر الضمير  
ويجوز أن يكون هو مبتدأ مبهما  
ومحرم خبره واخراجهم نفسه  
(أقتؤمنون ببعض الكتاب) أي  
بالفداء (وتكفرون ببعض) أي  
بالقتال والاجلاء وذلك أن قرينة  
كانوا احلفاء الاوس والنضير كانوا  
حلفاء الخزرج فكان كل فريق  
يقاوم حلفائه واذ اغلبوا خربوا

ذلك بثس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا فاما بثس وأن يكفروا الاسم الثاني (١) وزعم أن أن ينزل الله من فضله ان شئت جعلت أن في موضع رفع وان شئت في موضع خفض أما الرفع فبثس الشيء هذا أن يفعلوه وأما الخفض فبثس الشيء اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا (قال) وقوله لبثس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام كقوله فنعما هي وبثسما أنت واستشهد لقوله ذلك بربح بعض الرجا

لا تجلاني السير وادلوها \* لبثسما بطء ولا نرعها

قال أبو جعفر والعرب تقول لبثسما تزويج ولا مهر فيجعلون ما وحدها اسما بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يخبر أن يكون الذي يلبثس معرفة موقته وخبره معرفة موقته وقد زعم أن بثسما بمنزلة بثس الشيء اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسما موقتا لان اشتروا فعل ماض من صلة ماضى قول قائل هذه المقالة واذ اوصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقته معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بثس شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخر منهم زعم أن أن في موضع خفض ان شئت ورفع ان شئت فاما الخفض فان تردده على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التي تلي بثس (قال) ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بثس الرجل عبد الله وقال بعضهم بثسما شئ واحد يعرف ما بعده كما حكى عن العرب بثسما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بثسما كما يقال بثسما زيد وبثس ما عمرو فيكون بثسما رفعا كما عاد عليهما من الهاء كانك قلت بثس شئ الشيء اشتروا به أنفسهم وتكون أن مترجحة عن بثسما وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بثسما مرفوعا بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعا ذلك بعيدا الله اذ قالوا لبثسما عبد الله وجعل أن يكفروا مترجحة عن بثسما فيكون معنى الكلام حينئذ بثس الشيء باع اليهودية أنفسهم كفرهم عما أنزل الله بغيا وحسد أن ينزل الله من فضله وتكون أن التي في قوله أن ينزل الله في موضع نصب لانه يعني به أن يكفروا بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده (٢) وموضع أن جرو كان بعض أهل العربية من الكوفيين زعم أن أن في موضع خفض بنسبة الباء وانما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا حافض معها يحذفها والحرف الحافض لا يحذف مضمرا وأما قوله اشتروا به أنفسهم فانه يعني به باعوا أنفسهم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي بثسما اشتروا به أنفسهم يقول باعوا أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بثسما اشتروا به أنفسهم يهود شروا الحق بالباطل (٣) وكتبت ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم بان يبيدوه والعرب تقول شريته بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع اقتتلوا من شريته وكلام العرب فيما بلغنا أن يقولوا شريته بمعنى بعته

(١) قوله وزعم أن أن ينزل الخ هكذا في الاصل ويظهر أن هنا خبر يغاوجه الكلام وزعم أن أن يكفروا وان شئت الخ فتأمل وحرر (٢) قوله وموضع أن جرح هذا الاعراب مخالف لما قبله فعمل الواو بمعنى أو فتأمل (٣) قوله وكتبت الخ هكذا بالاصل وحرر الرواية كتبه مصححه

ديارهم وأخرجوهم واذ أسرى رجل من الفريقين جمعوا له حتى يقدوه فغيرتهم العرب فقالت كيف تقاتلونهم ثم واشتريت  
تقدونهم فيقولون أمرنا أن نقتلهم ولكننا نسبحي أن يذل حلفاءنا فذمهم الله تعالى على المناقضة اذ أتوا به بعض الواجب  
وتركوا البعض ولعلمهم صرحوا باعتراف عدم وجوبه فلهذا سماه كفرا وقد تكون المناقضة أدخل في الذم وفي ذلك تنبيه على انهم في  
تصديقهم بنسبة موسى مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والحجة في أمرهما على سواء بجرون مجرى طريقة السلف منهم في الايمان

بعض والبطر بعض وكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان خزي بالكسر بخزي خزي أي ذل وهوان وخزي أيضا بخزي خزيه أي استخيا فهو خزيان فاذا قيل أخزاه الله فالمراد أهانه أو أوقعه موقعا يستحي منه وتنكير خزي يدل على فظاعة شأنه وأنه بلغ مبلغا لا يكتنه كنهه والظاهر أنه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة وأسره وأجلاه بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي عن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وبين يخلفهم دون أسلافهم (٣٣٩) فان قيل عذاب منكري الصانع كالدهرية يجب أن يكون أشد فكيف يقال في حق اليهود ردون إلى أشد العذاب قلنا أما لأن كفر العناد أغلظ وأما لأن المراد أشد من الخزي لا الأشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل وعبد شديد للعاصين و بشارة عظيمة للطبعين لأن القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تدل على وصول الحقوق إلى مستحقها لا محالة (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) استبدلوا بها (فلا يخفف عنهم العذاب) لا ينقطع ولا يقترب بل يدوم على حالة واحدة (ولا هم ينصرون) يدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا إذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين ذات الآخرة تمتنع يستمتع وجودا أحدهما عدم الأخرى والله ولي التوفيق التأويل وأذ أخذنا ميثاقكم في عهد ألتست بربكم لاتسفكون دماءكم بامثال أوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل إلى حتى مشى قدي

واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمى الشاري شاريا لانه باع نفسه ودينه بما آخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الحيرى وشريت برد اليتنى \* من قبل برد كنت هامه ومنه قول المسيب بن علس يعطى بها غنما فيمنعها \* ويقول صاحبها لا تشري

يعني به بعث بردا ورعا استعمل اشتريت بمعنى بعث وشريت في معنى ابتعت والكلام المستفيض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة بغيا قال أي حسدا وهم اليهود حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بغيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فبا بال هذا من بني اسمعيل وحسدوه أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بغيا يعني حسدا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود وكفروا بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله (قال أبو جعفر) فعنى الآية بثس الشيء باعوا به أنفسهم الكفر بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتصديقه واتباعه من أجل أن أنزل الله من فضله وفضله حكمته وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدوا محمد صلى الله عليه وسلم من أجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف باعت اليهود أنفسهم بالكفر فقيل بثس ما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله وهل يشتري بالكفر شيء قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو إزالة مالك ملكة إلى غيره بعوض يعترضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معترض من عمله عوضا شرا وخيرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبثس ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب أكسبها وبثس الكسب أكسبها إذا أورها بسعيه عليها خيرا أو شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بثس ما اشتروا به أنفسهم لما أوبقوا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها خاطبهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بثس ما اشتروا به أنفسهم يعني بذلك بثس ما أكسبوا أنفسهم بسعيهم وبثس العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم محمدا إذ كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه بالنار وما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل أن الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك إلى الكفر به مع علمهم بصدقه وأنه نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الأخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن لعن الله فلن تجده نصيرا أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا أم يحسدون

أرى قدي أراق دمي ولا تخرجون أنفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في أصل القطرة وتخرجون فرقا منكم من ديارهم لا تقتصرون على ضلالكم بل يعاون بعضكم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حظوظ النفس وان يأتوكم أسارى تفادوهم فمن أسرف قيد الهوى فانقاذه بالدلالة على الهدى

(٤٣ - ابن جرير - اول) ومن أسرفي قيد حب الدنيا خلاصه في كثره ذكرا المولى ومن أسرفي أيدي الشكوك والشبهات فقد أوه ارشاده إلى اليقين بلوائح البراهين ولوامع الينبات ومن أسرفي حبس وجوده فتحبته فيما جعل عنه وفاق الكون ويوصله إلى معبوده ومن أسرفي قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لرهطهم خلاص ولا لاقومهم مناص ولا منهم فرار ولا معهم قرار ولا لهم بغيره سبيل ولا لديهم دليل أفؤمنون ببعض الكتاب وهو ما سمعتم في أول الخطاب ألتست بربكم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي

عاهدتم عليه الا تعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى الله حسبي (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلمنا جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففرقنا كفرتم ففرقنا تقنلون وقالوا لولا نبلغنا غلب بل لعنهم الله بكفرهم فقليلما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتخون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٣٣٠) بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من

يشاء من عباده فبأوأبغضب على غضب ولا كافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لوؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدق لما معهم قل فلم تقنلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) القراءات القدس يسكون الدال حيث كان ابن كثير بئسما وباه بغيرهم زأبو عمرو وزيد والاعشى وورش وحجرة في الوقف ينزل خفيفا ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف القدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقب فاء التعقيب بعده كذبتم ز اعطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعولين فيهما تقنلون ه غلف ط ز لان بل اعراض عن الاول وتحقيق للثاني يؤمنون ه لما معهم ط لان الواو للعال كفروا ج لان لما متضمنة للشرط وجوابها منتظر والوصل أجوز لان لما مكرر وجوابها متحد وقوله وكانوا من قبل حال معترض كفروا به ج لان ما بعده مبتدأ لكن الفاء تقتضي تجييل ذكر جوابهم الكافرين ه من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين ه لما معهم ط مؤمنين ط التفسير لما ذكر سبحانه في الآي المتقدمة صنيع اليهودي مخالفتهم أمره تعالى ومناقضة حالهم أكد ذلك في هذه الآي بذ كر نعم أفاضها

الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ﴿ القول في تاويل قوله (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) قد ذكرنا تاويل ذلك وبيننا معناه ولكننا ذكر الرواية بتصحح ما قلنا فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قوله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي ان الله تعالى جعله في غيرهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه بعث من غيرهم كفروا به حسد للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فبابال هذا من بني اسمعيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الازدي قال نزلت في اليهود ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فبأوأبغضب على غضب) يعني بقوله فبأوأبغضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانوا عليه من الاستنصار بحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون به الناس من قبل مبعثه أنه نبي مبعوث مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبيا مرسل فبأوأبغضب من الله استحقوه منه بكفرهم بحمد حين بعث وجودهم نبوته وانكارهم اياه أن يكون هو الذي يجذون صفته في كتابهم عناد امتهم له و بغيا وحسد لله وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم الذي كان قبل ذلك بعيسى بن مريم اولعبادتهم المجل أولغير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما أروى عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس فبأوأبغضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله اليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن عكرمة فبأوأبغضب على غضب قال كافر بعيسى وكفر بعيسى وكفر بحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن عكرمة فبأوأبغضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكر عن عكرمة مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال الناس يوم القيامة على أربعة منازل رجل كان مؤمنا بعيسى وآمن بحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافرا بعيسى فآمن بحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافرا بعيسى فكفر بحمد فبأوأبغضب على غضب ورجل كان كافرا بعيسى من مشركي العرب فبأوأبغضب على غضب

محمد

عليهم ثم انهم قابلوها بالكفران ونقيض المقصود زيادة في تبيكتهم أما الكتاب فهو التوراة اتاه الله تعالى اياه جملة

واحدة عن ابن عباس انها المازلت أمر الله موسى بحملها فلم يطق ذلك فبعث الله لكل آية منها ملكا فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها فنفذها الله على موسى عليه السلام فحملها \* القسوة والتقية الاتباع وهو من القفا كالذئب من الذنب أي أتبعنا على أثره رسلا كثيرين وهم يوشع وأشموبيل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وأرميا وعزير وحزقييل والياس واليسع

وونس وزكريا ويحيى وغيرهم روى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة إلى أيام عيسى عليه السلام فإنه جاء بشريعة جديدة ناسخة  
 لا أكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثه هؤلاء لتنفيذ الشريعة وإحياء بعض ما اندرس منها ومن هنا قال صلى الله عليه وسلم  
 علماء أمي كانبيا بنى إسرائيل إن الله سيبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة من يجد لها دينها فقيل عيسى بالسريانية أي بشوع أي المبارك  
 ومرمى بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وهو الذي (٣٣١) يجب محادثة النساء ومحالتهن سمي بذلك

لكنه زيارته لهن وبه فسرقول  
 رؤبة \* قلت لزيارته صلته  
 مريمه \* ووزن مريم عند أهل  
 الصريف مفعول لان فيعلا بفتح  
 الفاء لم يثبت في الابنية ككاتب نحو  
 غير الغبار وعلب اسم وادى الينيات  
 المعجزات الواضحات كاحياء الموتى  
 وبراء الاكبه والابرس وغير ذلك  
 أيذناه قويناه من الايد القوية وبروح  
 القدس الروح المقدس كما يقال  
 حاتم الجود ورجل مسدق أي  
 يجبريل سمي بذلك لانه سبب حياة  
 الدين كما أن الروح سبب حياة البدن  
 ولانه الغالب عليه الروحانية ولانه  
 لم تضمه أصلاب الفحول ولا أرحام  
 الامهات وقيل بالانجيل كما قال  
 وكذلك أوحينا اليك روحا من  
 أمرنا لان العلم سبب حياة القلوب  
 وقيل باسم الله الاعظم الذي كان  
 يحيى الموتى بذكره عن ابن عباس  
 وسعيد بن جبير وقيل الروح الذي  
 نفخ فيه والقدوس والقدوس هو  
 الله واضافة الروح اليه تشريف  
 وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله  
 عن الربيع وكون الروح ههنا  
 جبريل أظهر لان اختصاصه  
 بعيسى أكثر لانه الذي بشر مريم  
 بولادتها وقد تولد عليه السلام من  
 نفخة جبريل في أمه وهو الذي ربه  
 في جميع الاحوال وكان يسير  
 معه حيث سار وكان معه حين صعد  
 الى السماء (قوله تعالى أفكلما)

محمد صلى الله عليه وسلم فبأبغض  
 قوله فبأبغض علي غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل ويعيسى وغضب عليهم بكفرهم  
 بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد فبأبغض اليهود عما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله  
 عليه وسلم على غضب بخودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال ثنا آدم  
 قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فبأبغض علي غضب يقول غضب الله عليهم  
 بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن حدثني  
 موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي فبأبغض علي غضب أما الغضب الأول فهو حين  
 غضب الله عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم  
 حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وعطاء وعبيد بن عمير قوله فبأبأ  
 بغضب علي غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم  
 من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفروا به (قال أبو جعفر)  
 وقد بينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المختلفين في صفته فبما مضى  
 من كتابنا هذا بما أغنى عن عادته والله تعالى أعلم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والكافرين  
 عذاب مهين) يعني بقوله جل ثناؤه وللکافرين عذاب مهين ولجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه  
 وسلم من الناس كاهم عذاب من الله أما في الآخرة وأما في الدنيا والآخرة مهين هو المذل صاحبه  
 المخزي الملبسه هو انا وذلته فان قال قائل وأي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين  
 منه قيل ان المهين هو الذي قد بينا أنه المورث صاحبه ذلة وهو انا الذي يخلد فيه صاحبه لا ينتقل من  
 هوانه الى عز وكرامة أبدا وهو الذي خص الله به أهل الكفر به ورسله وأما الذي هو غير مهين  
 صاحبه فهو ما كان تعذيبه صاحبه وذلك هو كالمسارق من أهل الاسلام يسرق ما يجب عليه به  
 القطع فتقطع يده والزانى منهم برزى فيقام عليه الحد وما أشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله  
 الله كفارات للذنوب التي عذب بها أهلها وكان أهل الكبار من أهل الاسلام الذين يعذبون في  
 الآخرة عقابا برأجرامهم التي ارتكبوها المحصومان من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان  
 كان عذابا غير مهين من عذبه اذ كان تعذيب الله اياه به ليحصه من آثامه ثم يورده معدن العز  
 والكرامة ويخلده في نعيم الجنان ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا بما  
 أنزل الله قالوا لو اننا لم نؤمن بما أنزل علينا) يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بنى  
 إسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أي صدقوا بما أنزل  
 الله يعني بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لو اننا لم نؤمن بما أنزل علينا  
 يعني بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ويكفرون بما  
 وراه) يعني جل ثناؤه ويكفرون بما وراه ويكفرون بما وراه يعني بما وراه التوراة

وسطت الهزيمة بين الفاء وما تعلقت به من قوله ولقد آتينا لإفادة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن تكون الفاء العطف على مقدر معناه  
 أأعرضتم فكلمنا (جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) الباء للتعدي أو بمعنى مع وذلك أنهم كانوا إذا أتاهم رسول بخلاف ما يهونون كذبوه  
 وان تهيا لهم قتله فتلاوه رفعا ورؤسا على عامتهم وأخذوا أموالهم بغرق يوهمون عوامهم أنهم على الحق والنبي صلى الله عليه وسلم على  
 الباطل ويحتجون على ذلك بالتحريف وسوء التأويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار إبليس على آدم عليه السلام (ففر يقا



كذبتهم) على التمام وما بقي منه غير مكذب (وفريقاثة تلون) أي ما نيسر له كقوله بعد على التمام لانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصمه منكم ولذلك صصرتموه وسمتم له الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما زالت أكلة خبير تعاذني فهذا أو ان قطعت أجهري والعدادا هتياج وجع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز أن يراد الحال الماضية لان الامر فظيع فأريداستحضاره في النفوس (٣٣٣) وتصويره في القلوب كقوله \* فأضربها بلاد ههش نخرت \* وفائدة تقديم

المفعول به على الفعلين بعد رعاية الفاصلة في يقتلون بيان غاية عنادهم وفرط عنوهم حيث جعلوا الرسل فريقين أحدهما مخصص بالكذب والآخر بالقتل كأن وصف الرسالة عندهم هو الذي اقتضى عندهم أحدهذين حتى خص المنعوت به دون سائر الناس باحد الامرين وهذا نهاية الجهالة حيث استقبلوا أشرف الاصناف لاكرم الاوصاف بغاية الاستخفاف \* غلف جمع أغلف وهو كل مافي علاف ومنه لاغلف للذي لم يختن أي قلوبنا مغشاة بأغطية فلا تتأثر من دعوتك للكان الحائل بينهما وقيل غلف تخفف غلف بضمين جمع غلاف أي قلوبنا أو عمية للعلم والحكمة فتمن مستغنون عما عندنا عن غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل لعنهم الله رد لقولهم وان تكون قلوبهم مخلوقة كذلك لانها خلقت على الفطرة والتكن من قبول الحق ولكنهم لعنوا أي طردوا عن رحمة الله وأبعدوا عن الخيرات بسبب كفرهم الذي أحدثوه بعد نصب الأدلة وازاحة العلة وفي هذا الطغ للمكلفين أن لا يتسلقوا الى المعاصي بايلاء نحو هذا العذر وابداء مثل هذه الحججة ولكن يشمرون عن ساق الاجتهاد فكل مبسر لما خلق له فقليل ما يؤمنون أي ايماننا قليلا يؤمنون وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب أو بقليل مما كفوا به يؤمنون فان نصب بترع الخافض وما صفة أي بشئ قليل

(قال أبو جعفر) وتاويل وراءه في هذا الموضوع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراء هذا الكلام شئ يراد به ليس عند المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه أي بما سوى التوراة وما بعده من كتب الله التي أنزلها الى رسله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالسة ويكفرون بما وراءه أي بما بعده يعني بما بعد التوراة حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده \* القول في تاويل قوله تعالى (وهو الحق مصدقا لما معهم) يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا أي ما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من الكتب التي أنزلها الله الى أنبيائه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو انؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وانما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضهم بعضا ففي الانجيل والقرآن من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايان به وما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه لا اله الا هو الذي أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم من الكتب التي أنزلها الى أنبيائه إنه الحق مصدقا للكتاب الذي معهم يعني أنه له موافق فيما اليهوديه مكذبون (قال) وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عناد الله وخلافا لامرءه وبغيا على رسله صلوات الله عليهم \* القول في تاويل قوله (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) يعني جل ذكره بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله قل بالحمد ليهود بني اسرائيل الذين اذا قلت لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو انؤمن بما أنزل علينا لم تقتلون ان كنتم يامعشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه وقد حرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم تؤمن بما أنزل علينا وتعير لهم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين فان قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر أنه قدمضى قيل ان أهل العربية يختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم قتلتم أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تنزلوا الشياطين أي ما نلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على اللئيم يسبني \* فضبت عنه وقلت لا يعنيني

يريد بقوله ولقد أمرت واستدل على أن ذلك كذلك بقوله فضبت عنه ولم يقل فأمضى

من الاشياء المكلف بها ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم أي لا يؤمنون أصلا قليلا ولا كثيرا كما يقال قليلا ما تفعل عنه أي لا تفعل البتة وذلك أن الايمان بالله انما يعاب به اذا كان مؤمنا بجميع ما أنزل الله فاذا فرق بين أو امره فهو عن الايمان بعزل ولما جاءهم جوابه مخذوف وهو نحو كذبوا به واستهانوا بحيشه ويجوز أن يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكررة للتأكيد لطول الكلام نحو قوله فلا تحسبنهم بمفازة بعد قوله لا تحسبن وانفقوا على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقهم ما معهم ليس هو الموافقة في أصول

الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات والنوع والصفات والتحقيق أن ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفاً أو مجازاً لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونزول القرآن كانوا يسألون به الفتح والنصرة على المشركين اذا فاتواهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نحمدنعه وصفته في (٣٣٣) التوراة وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين

قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أوأته والسين للبالغة أي يسألون أنفسهم الفتح عليهم كالسين في استنجب واستسخر أو يسأل بعضهم بعضاً أن يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون ما معنى من نحو سبحان ما سخر كن لنا أي فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كفروا به إما لانهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة حجى الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاطهروا التكذيب بغيا وحسداً وعناداً وولداً واما لانهم ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسبهم فابوا وأصروا على الانكار فكفروهم اذا كفر عناد فلعنة الله وهي الابعاد عن الخيرات الحقيقية الباقية على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن لعنة الله الحقيقية

عنه وزعم أن فعل ويفعل قد تشرك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر واني لا تيكم بشكري ما مضى \* من الامر واستجاب ما كان في غد يعني بذلك ما يكون في غد ويقول الخطيئة

شهدا الخطيئة يوم يلتقي ربه \* أن الوليد أحق بالعذر

يعني يشهد وكما قال الآخر

فأضحى ولا أمسيت الا \* أراهم منكم في كوفان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل مخاطبتهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك الى الناس كما قال الشاعر

اذا ما اتسبنا لم تلدني لثمة \* ولم تجدي من أن تقرى به بدا

فالجراء للمستقبل والولادة كما هاقدمت وذلك أن المعنى معروف فجاز ذلك (قال) ومثله في الكلام اذا نظرت في سيرة عمر لم تجده يسىء المعنى لم تجده أساء فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل فلذلك صلحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل (قال) وليس الذين خوطبوا بالقتل هم القتلة انما قتل الانبياء أسلافهم الذين مضوا فقتلهم على ذلك ورضوا فانسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا أن الله خاطب الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه الى أسلافهم وبما سلف من كفران أسلافهم نعمه وارتكابهم معاصيه واحترائهم عليه وعلى أنبيائه وأضاف ذلك الى مخاطبتهم به نظير قول العرب بعضهم البعض فعلنا بكم يوم كذا وكذا وكذا وفعلمت بنا يوم كذا وكذا على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وأن أوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على لفظ الخبر عن مخاطبتهم به خبراً من الله تعالى ذكره عن فعل السابقين منهم على نحو الذي بينا جاز أن يقال من قبل اذ كان معناه قتل فلم يقتل أسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معلوماً بان قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل أي من قبل اليوم وأما قوله ان كنتم مؤمنين فإنه يعني ان كنتم مؤمنين بما نزل الله عليكم كما زعمتم وانما عني بذلك اليهود الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلافهم ان كانوا أو كنتم كما زعمون أيها اليهود مؤمنين وانما عيرهم جل ثناؤه بقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا انؤمن بما أنزل علينا لانهم كانوا لا وائلهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قتلهم ثمؤمن بما أنزل علينا متولين وبفسلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما زعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتلة أنبياء الله أي وترضون أفعالهم

لكفرهم واللام للعهد والجنس ويدخلون فيه دخولا أوليا فال قيل أليس انه تعالى ذكره وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وأيضا لعن من يستحق اللعن حسن وأيضا ولتلك بالنسب أشبه منهم بالناس أولئك كالانعام بل هم أضل بشئ لانشاء الذم وفاعله قد يكون مظهراً نحو بشئ الرجل زيد وقد يكون مضمراً يعود الى معهود ذهني فيفسر حينئذ بشكراً منصوبة وبعدهما المخصوص بالذم فالتكرار منصوبة مضمرة لفاعل بشئ أي بشئ شيئاً اشتروا به أنفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقيل مبتدأ والجملة

قبيله خبره وقيل خبره مبتدأ محذوف أي هو أن يكفروا واشتر وأعني بأعوالان الكفر حاصل تعلق نفوسهم بأبدانهم كما أن التبن حاصل ملك المالك وقيل إن المكلف إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فأتى بعمل يظن بها أنها تخصه من العقاب فكانه قد اشتري نفسه بتلك الاعمال وهو لاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخلصهم من العقاب ويوصلهم إلى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشتروا أنفسهم بها والمراد بما أنزل الله القرآن لأنهم كانوا (٣٣٤) مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لاجله اختار وهذا الكفر فقال بغيا أي

حسد أو ظلم المالك لهم ولو لاهذا البيان لجاز أن يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغي ولما كان الباعث على البغي قد يكون وجوها شتى بين أن الحامل لهم على البغي هو أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضى حكيمته إرساله وهذا هو اللائق بما حكينا من أنهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب جاهلهم ذلك على البغي والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض أي لاجل أن ينزل ويحتمل أن يقال المحذوف على أي حسدوه على أن ينزل (فباؤا بغضب على غضب) لا بد من اثبات سببي غضبين أحدهما تكذيبهم عيسى وما أنزل عليه والثاني تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فصار ذلك سببا بعد سبب السخط بعد سخط وهو قول الحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية وقتادة وقيل الأول لعبادتهم العجل والثاني لكتماهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم ووجدتهم نبوته عن السدي وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فقط بل المراد اثبات أنواع من الغضب مترادفة لاجل أمور متواليه صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغاوله إن الله فقير ونحن أغنياء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره

القول في تأويل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات أي جاءكم بالبينات الدالة على صدقه وحقيقته نبوته كالعصا التي تحولت نعبا ناميبيا ويده التي أخرجها بيضاء من الأعماق وقلق البحر ومسير أرضه له طريقا يساوي الجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقيقته نبوته وإنما سماها الله بينات لتبينها للناس من اليها أنهم مبهمة لا يقدر على أن يأتي بها بشر إلا بتسخير الله ذلك له وإنما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات (قال أبو جعفر) ومعنى الكلام ولقد جاءكم بامعشر يهود بني إسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقه وحقيقته نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعده موسى الهاء الفاء التي في قوله من بعده من ذكر موسى وإنما قال من بعده موسى لأنهم اتخذوا العجل من بعده أن فارقهم موسى ما ضا إلى ربه لموعده على ما قد بينا في ما مضى من كتابنا هذا وقد يجوز أن تكون الهاء التي في بعده إلى ذكر المحي فيكون تأويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده محيى البينات وأنتم ظالمون كما تقول جئتني فكرهته يعني كرهت محيىك وأما قوله وأنتم ظالمون فإنه يعني بذلك أنكم فعلتم ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم أن تعبدوه لأن العبادة لا تنبغي لغير الله وهذا هو ما يخبر من الله لليهود وتغيير منه لهم وأخبار منه لهم أنهم إذا كانوا يفعلوا ما فعلوا من اتخاذ العجل الها هو لا يعلك لهم ضرا ولا نفعا بعد الذي علموا أن ربهم هو الرب الذي يفعل من الأعاجيب وبدائع الأفعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الأمور التي لا يقدر عليها أحد من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة تباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب حكم الله فهم إلى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ووجود ما في كتبهم التي زعموا أنهم بها مؤمنون من صفته ونعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع وإلى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) يعني بقوله جل ثناؤه وإذا أخذنا ميثاقكم وادعواكم وأخذنا عهدكم بأن خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلتها إليكم أن تعملوا بما فيها من أمرى وتنتموا عما هيتمكم فيها بحجتمكم في ذلك ونشاط فاعطيتم على العمل بذلك ميثاقكم أذرفنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فإن معناه واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يأمره بالأمر سمعت وأطعت يعني بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الرازي

السمع والطاعة والتسليم \* خير وأعني لبني تميم

يعني بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك معنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به (قال أبو جعفر) فغنى الآية وإذا أخذنا ميثاقكم أن خذوا ما آتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم وأطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأما قوله قالوا سمعنا وعصينا فإن الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد أن كان الابتداء بالخطاب فإن ذلك مما وصفنا من أن ابتداء الكلام إذا كان حكاية فالعرب

لاجل أن هذا الكفر وإن كان واحدا إلا أنه عظيم وهو قول أبي مسلم ومعنى الغضب في حقه تعالى قد عرفت مرارا أنه عبارة تخاطب عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما زايده وتكثيره فيصعب فيه ذلك كصحته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بمخال كثره كمن كفر بمخاله واحدة (والكافرين عذاب مهين) من وضع الظاهر مقام المضمرة أي ولهم عذاب وفأئده ما ذكرنا في قوله فلنعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو المعذب لأن الإهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه لأنها بسبب منه ولا يلزم من اقتران العذاب بالإهانة

تكرار فقد يكون العذاب ولا اهانة كالو الذي يؤدب ولده ( آمنوا بما أنزل الله ) بكل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عمومها ( قالوا أنؤمن بما أنزل علينا ) أي بالتوراة وكتب سائر الانبياء الذين أتوا بتقريب شرع موسى عليه السلام ( ويكفرون بما وراءه ) أي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن ( وهو الحق ) الضمير يعود الى ما وراءه أو الى القرآن فقط ومصداقاً حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررة لمضمون جملة اسمية أو كون مضمونها لازماً لمضمون الجملة الاسمية ( ٣٣٥ ) فان التصديق لازم حقيقة القرآن فصار كأنه

هو والعامل في مصداق محذوف وهو بيدوا ويشبت على الاصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز أن تكون للحال وحينئذ ما أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على أن كلامها محال بحالها وأما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على أنهم ما حال متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصداقاً لما معهم دلالة على وجوب الايمان بعمد صلى الله عليه وسلم لانه لما أثبت نبوته بالمعجزات ثم انه أخبر أن هذا القرآن منزل من عند الله وأنه صلى الله عليه وسلم أمر المكلفين بالايمان كان الايمان به واجبا للحالة وعند هذا يظهر أن الايمان ببعض الانبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وأيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لم يتعلم علماً ولم يقرأ ولم يحط ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بالقصص والاخبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة أنه صلى الله عليه وسلم استفادها من قبل الوحي وأيضاً القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه أنه مصدق التوراة وجب اشتغال التوراة على الاخبار عن نبوته فدعى الايمان بالتوراة يجب أن يؤمن بعمد صلى الله عليه وسلم والا كان كاذباً ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو أن التوراة لا تتوسغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على أن اراد المناقضة على الخصم الادلجائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا أن المراد بذلك أسلانهم بدليل من قبل وقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بدأخلام التعليل في ما الاستفهامية حذف الالف للتخفيف أي لاي غرض وبإي حجة كان أسلافكم يقتلون الانساء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في اعماهم وقدح في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف

تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك في هذه الآية لان قوله واذا أخذنا من سابقكم موعظنا فلنا لكم فاجبتمونا وما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذنا من سابقهم أن يعملوا بما في التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها أنهم قالوا حين قبل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ( وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم ) اختلف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم وأشربوا في قلوبهم حب العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن قنادة وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا بوجه حتى خلص ذلك الى قلوبهم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا بوجه بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأشربوا في قلوبهم العجل قال أشربوا بوجه في قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذي ذرى فيه سمحالة العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لما رجع موسى الى قومه أخذ العجل الذي وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم حرقه بالبرد ثم ذراه في اليم فلم يبق بحري يومئذ بحري الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوها فن كان يحبه خرج على شاربها الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما حصل فألقى في اليم استقبلوا جربة الماء فشربوها حتى ملؤا بطونهم فأورث ذلك من فعله منهم حيناً ( قال أبو جعفر ) وأولى التأويلين اللذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه وأشربوا في قلوبهم العجل تاويل من قال وأشربوا في قلوبهم حب العجل لان الماء لا يقال منه أشرب فلان في قلبه وانما يقال ذلك في حب الشيء فيقال منه أشرب قلب فلان حب كذا بمعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وحاط قلبه كما قال زهير فصحوت عنها بعد حب داخل \* والحب يشربه فؤاد لداء قال ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام اذ كان معلوماً أن العجل لا يشرب القلب وأن الذي يشرب القلب منه حبه كما قال جل ثناؤه واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وكما قال الشاعر ألا انني سقيت أسود حالكا \* ألابجلى من الشراب ألابجل يعني بذلك سم أسود فاكثي بد كر أسود عن ذكر الاسم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله سقيت أسود ويروي \* ألابجلى من الشراب أسود حالكا \* وقد تقول العرب اذا سرك أن تنظر الى السخاء فانظر الى هرم أو الى حاتم فتجترى بد كر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفاً بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من الصفات ومنه قول الشاعر يقولون جاهديا جليل بغزوة \* وان جهادا طيباً وقاتلها

بعمد صلى الله عليه وسلم والا كان كاذباً ثم انه تعالى بين من وجه آخر كذب دعواهم وهو أن التوراة لا تتوسغ قتل الانبياء وانهم سوغوا ذلك وفيه دليل على أن اراد المناقضة على الخصم الادلجائز والكلام وان كان على وجه الخطاب الا أن المراد بذلك أسلانهم بدليل من قبل وقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بدأخلام التعليل في ما الاستفهامية حذف الالف للتخفيف أي لاي غرض وبإي حجة كان أسلافكم يقتلون الانساء وفي قوله ان كنتم مؤمنين تشكيك في اعماهم وقدح في صحة دعواهم الايمان وجواب الشرط محذوف

يدل عليه ما تقدمه وفيه تشبيه على أن اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالتوراة كما أن أسلافهم خرجوا بقتل بعض الانبياء عن الايمان بها والله تعالى أعلم. التاويل هذا حال أكثر البطالين المتشبهين بالطالين يصغون الى كلمات العلماء الراشين فما استحلته نفوسهم قلوبه وما استغرته بندوه وأنكروه فيكذبون فرياقهم فرائعن تحمل أعباء الطلب ويشيرون الفتنة على فريق بالحسد والانكار والفتنة أشد من القتل وقالوا قولنا (٣٣٦) غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب بالرهقة أو الفترة لم يضره ذلك ما

القول في تاويل قوله تعالى (قل بئسما يأمر كبه ايمانكم ان كنتم مؤمنين) يعنى بذلك جل ثناؤه قل يا محمد ليهود بنى اسرائيل بئس الشئ يأمر كبه ايمانكم ان كان يأمر كبه بقتل انبياء الله ورسله والتكذيب بكتبه وبعهود ما جاء من عنده ومعنى ايمانهم تصديقهم الذى زعموا أنهم به مصدقون من كتاب الله اذ قيل لهم آمنوا بما أنزل الله فقالوا لو انؤمن بما أنزل علينا وقوله ان كنتم مؤمنين أى ان كنتم مصدقين كما زعمتم بما أنزل الله عليكم وانما كذبهم الله بذلك لان التوراة تنهى عن ذلك كله وتأمر بخلافه فأخبرهم أن تصديقهم بالتوراة ان كان يأمرهم بذلك فبئس الامر تأمر به وانما ذلك نفي من الله تعالى ذكره عن التوراة أن تكون تأمر بشئ مما يكرهه الله من أفعالهم وأن يكون التصديق بها يدل على شئ من مخالفة أمر الله واعلام منه جمل ثناؤه أن الذى يأمرهم بذلك أهواؤهم والذى يحلمهم عليه البغى والعدوان ﴿القول في تاويل قوله تعالى (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر وهذه الآية مما احتج الله بها النبيه محمد صلى الله عليه وسلم على اليهود الذين كانوا يبين ظهرانى مهاجرة وفضح بها أخبارهم وعلماءهم وذلك أن الله جل ثناؤه أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم الى قضية عادلة بينه وبينهم فيما كان بينه وبينهم من الخلاف كما أمره الله أن يدعو الفريق الآخر من النصارى اذ خالفوه فى عيسى صلوات الله عليه وجادلوا فيه الى فاصلة بينه وبينهم من المباهلة وقال لفريق اليهود ان كنتم محققين فتمنوا الموت فان ذلك غير ضاركم ان كنتم محققين فيما تدعون من الايمان وقرب المنزلة من الله بل ان أعطيتهم أمئيتكم من الموت اذا تمتمت فاعما تصيرون الى الراحة من تعب الدنيا ونصها وكدر عيشها والفوز بجوار الله فى جنانه ان كان الامر كما تزعمون من أن الدار الآخرة لكم خالصة دوننا وان لم تعطوها علم الناس أنكم المبطلون ونحن المحقون فى دعوانا وانكشف أمرنا وأمركم لهم فامتعت اليهود من اجابة النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك العلم أنهم ان تمت الموت هلكت فذهبت دنياها وصارت الى خزي الابدى آخرتها كما امتنع فريق النصارى الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم فى عيسى اذ دعوا الى المباهلة من المباهلة فبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أن اليهود تمنوا الموت لما تواروا وأما قاعدتهم من النار ولو خرج الذين يباهلون رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا للإجدون أهلا ولا مالا حدثنا بذلك أبو كريب قال حدثنا أبو زكريا بن عدى قال حدثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن على عن الاعمش عن ابن عباس فى قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أخبرنا معمر عن عبد الكريم الجزرى عن عكرمة فى قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال قال ابن عباس لو تمنى اليهود الموت لما تواروا حدثنى موسى قال أخبرنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدى عن ابن عباس مثله حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سفيان قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبي محمد «قال أبو جعفر فيما أروى» أنبا ناعن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس

دام متمسكا بالارادة فبرجى رجوعه باذن الله وعند همة الاستاذ والشيخ فاما اذا زلت قدمه عن جادة الارادة وأظهر الانكار والاعتراض فلن يرجى فلا حه ولما جاءهم كتاب فيه اشارة الى ان أهل كل زمان يتمنون أن يدركوا أحد من العلماء والاولياء المحظوظين بالعلوم الكسبية واللدية ويتوسلون بهم الى الله تعالى عند رفع حوائجهم فى صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم ما عرفوا قدره وحسدوه وأظهروا عداوته وما أنصفوه فباؤا بغضب من ردولية الاولياء على غضب من الله لا وليائه كما جاء فى الحديث من عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة وانما انا غضب لا وليائى كما يغضب اللئى لجره والله أعلم بالصواب (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون واذا أخذنا من سابقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا فى قلوبهم الجهل بكفرهم قل بئسما يأمر كبه ايمانكم ان كنتم مؤمنين قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين واتخذ منهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا

يبدأ أحدهم ليعمر ألف سنة وما هو بمزحجه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) القرائت ولقد جاءكم مدغمة الدال فى الجيم كل القرآن أبو عمرو وجزرة وعلى وخلف وهشام جاءكم وبابه بالامالة حجرة وخلف وابن ذكوان قلوبهم الجهل بكسر الهاء والميم أبو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حجرة وعلى وخلف بضم الهاء والميم الباقر بكسر الهاء وضم الميم وكذلك كل مالتى الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما يعملون بناء الخطاب يعقوب. الوقوف ظالمون الطور ط لتقدير القول والمعوا ط

بذرفهم ط مؤمنين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم ومن وقع على أشركوا فمضاهيره أحرص الناس على حياة وأحرص من الذين أشركوا ويود مستأنف للبيان وأنما يدخل من في الناس وأدخل في الذين أشركوا الآن اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولك الياقوت أفضل من الحجارة وأفضل من الديباغ سنة ط لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا أن يعمر ط يعملون ه ه التفسير والسبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا (٣٣٧) القدرح بوجه آخر في قولهم تؤمن بما أنزل

عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودى الامات (قال أبو جعفر) فانكشف لمن كان مشكلا عليه أمر اليهود يومئذ كذبهم وبعثهم وبعثهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت حجة رسول الله ووجهة أصحابه عليهم ولم تنزل والمجده ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل وأنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تموتوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمتوا الموت فأبان الله كذبهم بامتناعهم من معنى ذلك وأفلج حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو اليهود أن يتمتوا الموت وعلى أى وجه أمر وأن يتمتوا فقال بعضهم أمر وأن يتمتوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما ما ذكر من قال ذلك ههنا ابن جريد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد أوعكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أ كذب وقال آخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك أنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقبل لهم فتمتوا الموت ان كنتم صادقين ههنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا ههنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني أبو جعفر عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بأنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأما تأويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يامعشر اليهود عند الله فاكتفى بذلك الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالآية معناها وقد بيغاه معنى الدار الآخرة فيما مضى عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما تأويل قوله خالصة فانه يعنى به صافية كما يقال خاص لى فلان يعنى صار لى وحدى وصفالى يقال منه خلاص لى هذا الشئ فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلاص لى يعنى خالصة من دون أصحابى وقد روى عن ابن عباس أنه كان يتأويل قوله خالصة خاصة وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذى قلناه فى ذلك ههنا أبو بكر قال قال عثمان بن سعيد قال لنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعنى اليهود ان

عباس قال لو تمنوه يوم قال لهم ذلك ما بقي على ظهر الارض يهودى الامات (قال أبو جعفر) فانكشف لمن كان مشكلا عليه أمر اليهود يومئذ كذبهم وبعثهم وبعثهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت حجة رسول الله ووجهة أصحابه عليهم ولم تنزل والمجده ظاهرة عليهم وعلى غيرهم من سائر أهل الملل وأنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم تموتوا الموت ان كنتم صادقين لانهم فيما ذكر لنا قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فتمتوا الموت فأبان الله كذبهم بامتناعهم من معنى ذلك وأفلج حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعو اليهود أن يتمتوا الموت وعلى أى وجه أمر وأن يتمتوا فقال بعضهم أمر وأن يتمتوه على وجه الدعاء على الفريق الكاذب منهما ما ذكر من قال ذلك ههنا ابن جريد قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد أوعكرمة عن ابن عباس قال قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين أى ادعوا بالموت على أى الفريقين أ كذب وقال آخرون بما حدثني بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس وذلك أنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقبل لهم فتمتوا الموت ان كنتم صادقين ههنا المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال قالت اليهود لن يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه فقال الله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين فلم يفعلوا ههنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثني أبو جعفر عن الربيع قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية وذلك بأنهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا أو نصارى وقالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وأما تأويل قوله قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة فانه يقول قل يا محمد ان كان نعيم الدار الآخرة ولذاتها لكم يامعشر اليهود عند الله فاكتفى بذلك الدار من ذكر نعيمها لمعرفة المخاطبين بالآية معناها وقد بيغاه معنى الدار الآخرة فيما مضى عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما تأويل قوله خالصة فانه يعنى به صافية كما يقال خاص لى فلان يعنى صار لى وحدى وصفالى يقال منه خلاص لى هذا الشئ فهو يخلص خلوصا وخالصة والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلاص لى يعنى خالصة من دون أصحابى وقد روى عن ابن عباس أنه كان يتأويل قوله خالصة خاصة وذلك تأويل قريب من معنى التأويل الذى قلناه فى ذلك ههنا أبو بكر قال قال عثمان بن سعيد قال لنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قل يا محمد لهم يعنى اليهود ان

(٤٣ ابن جرير - اول) الاسباب تنتهى الى الله تعالى وقد عرفت التحقيق فى أمثال ذلك مرارا (بشما يامرهم) المخصوص بالذم محذوف أى بشئ شيا يامرهم به ايمانكم بالتوراة عبادة العجل فليس فى التوراة عبادة العجايل واصافة الامر الى ايمانهم تمكم كما قال قوم شعيب أصلانك تأمرنك وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهى لكن الداعى الى الفعل والسبب فيه قد يشبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر (قل ان كانت لكم الدار الآخرة) الدار اسم كان وفى الخبر ثلاثة أوجه الاول

خالصة وعند طرف خالصة أو الاستقرار الذي في لكم ويجوز أن يكون عند حال من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار وأما لكم فيكون على هذامة علقا بكان لانها تعمل في حروف الجر ويجوز أن يكون للتبيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت علمها فيتعلق حينئذ بحذف الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند الله طرف وخالصة حال والعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة (٣٣٨) حال والعامل فيها ما عند أو ما يتعلق به أو كان أولكم وسوغ أن يكون عند خبر

كانت لكم اذ كان فيه تخصص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عندية المكان ممكن ههنا اذ علمهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم أي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبته منك ملكا هكذا من هون الناس أي لا يتجاوز منك إلى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد ووجه المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولا به لم يوجد ههنا معهود فان قلت من أين ثبت أنهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصاص ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ولما اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم المحققون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب

عظموه شأن أنفسهم وكانوا يفتخرون على العرب ورعا جملوه كالجنة في أن النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر المبشر به في التوراة منهم لامن العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدتهم بالآية وبيان الملازمة أن متاع الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان أيضا منغصا علمهم بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسوا ومنازعة معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النقص ولا يفتوت الا القليل التكد

كانت لكم اذ كان فيه تخصص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لانك تقول خلص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لانها هي المطلوبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عندية المكان ممكن ههنا اذ علمهم كانوا مشبهة ومعنى خالصة لكم أي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يفيد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبته منك ملكا هكذا من هون الناس أي لا يتجاوز منك إلى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد ووجه المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولا به لم يوجد ههنا معهود فان قلت من أين ثبت أنهم ادعوا ذلك قلنا لانه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصاص ان كان كذا وكذا فافعل كذا الا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ولما اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم المحققون لان النسخ غير جائز عندهم ولزعمهم ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم ويوصلونهم الى ثواب الله فلهذه الاسباب

عظموه شأن أنفسهم وكانوا يفتخرون على العرب ورعا جملوه كالجنة في أن النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر المبشر به في التوراة منهم لامن العرب وكانوا يصرفون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدتهم بالآية وبيان الملازمة أن متاع الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان أيضا منغصا علمهم بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسوا ومنازعة معهم بالجدال والقتال فالموت خير لهم لا محالة لانه يوصل الى الخيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النقص ولا يفتوت الا القليل التكد

خبري

والوسيلة وان كانت مكروهة نظر الى ذاتها لکنه لا يتركها العاقل نظر الى غايتها كالفصد ونحوه والنهي عن تمني الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمين احدكم الموت لضرب نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وامتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمن سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال قائل الاموت يباع فاشتره \* فهذا العيش ما لا خيره الا رحم المهين روح عبد تصدق بالوفاة على اخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا (٣٣٩) بالقضاء ويبدل على الجزع وضيق العطن وينافي قضية

التوكل والتسليم أو على تمن سببه الجزم بالوصول الى نعيم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الادب ونوع من الاخبار بالغيب لا يليق الا ببعض اولياء الله روى أن عليا عليه السلام كان يطوف بين الصفيين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا فقال له ابنه الحسن ما هذا يرى المحاربين فقال يابني لا يبالي أبوك على الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة اندرسي الله عنه كان يتمني الموت فلما احتضر قال رضي الله عنه حبيب جاء على فاقة لا يفلح من ندم يعني على التني وقال عمار بصفين الآن الألقى الأحب محمدًا وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحن اليه لجزمهم بلقاء الله ونيل ثوابه وذلك لمكان البشارة فأما أحدنا فلا يليق به تمني الموت الاعلى سبيل الرجاء وحسن الظن بالله أناعند ظن عبدي بي وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لفص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على الارض يهودى وليس لهم أن يقبلوا هذا السؤال على محمد صلى الله عليه وسلم فيقولوا انك تدعى أن الدار الآخرة خاصة لك ولا تمتك دون من ينزع عنك في الامر فافرض بأن نقلتك ونقتل أمتك

بحرى الكلام باستعمال اضافة الجنائيات التي يحجبها الناس الى أيديهم حتى أضف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر اعضاء جسده الى أيها عقوبة على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتموه أبدا عما قدمت أيديهم يعني به ولن يتمي اليهود الموت بما قدموا ما مهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون أنه نبي مبعوث فأضاف جل ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم وأضمرته أنفسهم ونطقت به ألسنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم والبغى عليه وتكذيبه وحقود رسالته الى أيديهم وأنه مما قدمته أيديهم لعلم العرب معنى ذلك في منطقتها وكلامها اذ كان جل ثناؤه انما أنزل القرآن بلسانها وبلغتها وروى عن ابن عباس في ذلك ما ذكره ابن أبي بكر قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخلة عن ابن عباس بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفت أيديهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه وأما قوله والله عليهم بالظالمين فإنه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بنى آدم يهودها ونصاراها واسائر أهل الملل غيرها وما يعلمون وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يستفتون به ويعتصمون بحجودهم نبوته وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يودون أحدهم لو يمسر ألف سنة) يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص الناس على حياة اليهود يقول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة للموت اليهود كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن حيدر أو عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر (١) عن أبي العافية ولتجدنهم أحرص الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي شيحة عن مجاهد مثله وانما كراهتهم الموت لعلمهم بحالهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل ﴿القول في تأويل قوله﴾ (ومن الذين أشركوا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا وأحرص من الذين أشركوا على الحياة كما يقال هو أشجع الناس ومن عنصرة بمعنى هو أشجع من الناس ومن عنصرة فكذلك قوله ومن الذين أشركوا الا ان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بنى اسرائيل أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا فلما أضيف أحرص الى الناس وفيه تأويل من أظهرت بعد حرف العطف رداعلى التأويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد أعد لهم في الآخرة على كفرهم مما لا يقربه أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين

(١) اعلمه سقط الربيع هنامن قلم الناسخ فإنه شيخ أبي جعفر كما سبق ويأتي كتبه مصححه

فانا نزاله وأمتك في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت تتخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الابحاثه وحياة أمة صلى الله عليه وسلم أن يقول لاجل هذا الارضى بالقتل مع أن المؤمن من هذه الامة فلما يخولون النزاع والشوق الى لقاءه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الآبق يكره العود الى مولاه ولهذا جاء عهدها بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والذب عن الملة الخفيفة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم



من ينتظر عن عبادة من الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عائشة أو بعض أزواجها نالت كره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم إنه تعالى بين انتفاء اللازم (٣٤٠) بقوله ولن يتموه أبدا وبرهن عليه بقوله بما قدمت أيديهم أي بما أسلفوا من

موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وتحريف كتاب الله وسائر قبائح أفعالهم وذكر الأيدي مجاز لان أكثر الأعمال يتم مباشرة اليد وقوله ولن يتموه أبدا من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك أن التني ليس من أعمال القلب حتى لا يطلع عليه أحد وانما هو قول الانسان بلسانه تمتت أوليتي كذا ومحال أن يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب فلو أنهم تمنوا النقل ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام وان كان ناقوه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن أكثر من الذر وأيضالو كان التني بالقلوب وتمنوا القالوا قد تمنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك وأيضالو لا أنه تعالى أوحى إليه أنهم لم يتموا لم يكن في العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الا لزام لانه في غاية السهولة واذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو أن لا تكون الدار الآخرة لهم خالصة وأما انها ليست لهم بالاشتراك أيضا فيستفاد من الآية التالية وفي قوله والله عليم بالظالمين اشارة أيضا الى ذلك لانه اذا كان محيطا بسرهم وعلايتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا فيجازيهم بما يحقون له وفي وضع

لا يؤمنون بالبعث لأنهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فالهود أحصر منهم على الحياة وأكره الموت وقبل ان الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره أن الله - ودأحرص منهم - في هذه الآية على الحياة هم الجحوس الذين لا يصدقون بالبعث ذكر من قال هم الجحوس حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة يعني الجحوس حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومن الذين أشركوا يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن الذين أشركوا قال يهودا أحصر من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحصر الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك أن المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وأن اليهودى قد عرف ما له في الآخرة من الجزى بما ضيع مما عنده من العلم في القول في تأويل قوله تعالى (يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبر أن اليهودا أحصر منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يودأ أحد هؤلاء الذين أشركوا الاما ٣ بفناء دنياه وانقضاء أيام حياته أن يكون له بعد ذلك نورا وحياء وفرح أو سرور لو يعمر ألف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي عليا أخبرنا أبو جزة عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم سال زهروز مهرجان حر وحدثت عن نعيم النخوى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض اذا عطس زهرا رسال حدثنا ابراهيم بن سعيد وبعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي حنبل عن قتادة في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال حبيت اليهم الخطيئة طول العمر حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثني ابن معبد عن ابن علية عن ابن أبي حنبل في قوله يودأ أحدهم فذكر مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم أحصر الناس على حياة حتى بلغ لو يعمر ألف سنة يهودا أحصر من هؤلاء على الحياة وقد وهؤلاء لو يعمر ألف سنة وحدثت عن أبي معاوية عن الأعشى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله يودأ أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الاعاجم اذا عطس زهرا رسال قال يقول عشرة آلاف سنة في القول في تأويل قوله تعالى (وما هو بجزخه من العذاب أن يعمر) يعني جل ثناؤه بقوله وما هو بجزخه من العذاب أن يعمر وما التمر وهو طول البقاء بجزخه من عذاب الله وقوله هو عما دطلب ما الاسم أكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر \* فهل هو مرفوع بما ههنا رأس \* وأن التي في أن يعمر رفع بجزخه أو هو الذي مع

٣ هنا بياض بالأصل

ما تكرر

الظاهر وهو بالظالمين مقام المضمرو وهو بهم اشارة أخرى الى سوء منقلبهم وسعلم الذين طلبوا أي منقلب ينقلبون واللام اما للعهد واما للجنس فيشملهم أولا وغيرهم من الطلبة نانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتموه وفي سورة الجمعة ولا يتمونه قلنا لان الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وهناك كونهم أولياء لله من دون الناس والاول مطلوب بالذات والثاني وسيلة اليه فناسب أن ينبي الاول بما هو أبلغ في افادة التني وهو لن أولان الدعوى الثانية أخص فانه لا يلزم

ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا عني انه يلى النبي في الكمال والا كمال ونفى العام أبعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان ابن فلان موجود أبعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود حيث كانت الدعوى الاولى أبعد احتيج الى أداه في باب النفي أبلغ ثم انه سبحانه لما أخبر عنهم في الآيات المتقدمة أنهم لا يمتنون الموت أخبر بعد ذلك أنهم في غاية الحرص على الحياة لان ههنا قسما نالنا وهو ان لا يتنى الحياة ولا الموت فقال واتخذتهم أحرص الناس مؤكدا باللام (٣٤١) والنون والقسم المقدر وهو من وجد بمعنى علم

وقوله على حياة بالتشكيك لانه أراد نوعا من الحياة مخصوصا وهي الحياة المتطاوله أو حياة وأى حياة وفي جعلهم أحرص من الذين أشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فهي جنهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا ازداد عليهم في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجزاء كان خليا بالتسويج وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صارتون الى النار لا محالة والمشركون غافلون عن ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا الجوس لانهم كانوا يقولون للموكلهم عش ألف نير ووف وألف مهرجان وعن ابن عباس هو قول الاعاجم زى هزار سال ويحسن أن يقال ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أى ومنهم ناس يود على حذف الموصوف وكقوله ومأنا الله مقام معلوم أى ومأنا ملك لقوة الدلالة عليه بذكر ما اشتل عليه قبله فكأنه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة أخرى وهى انضمامهم فى زمرة المشركين وكونهم بعضا منهم وذلك كقولهم عزير ان الله وقال أبو مسلم فى الآية تقديم وتأخير أى واتخذتهم طائفة من الذين أشركوا وأحرص الناس على حياة ثم فسر بقوله يود أحدهم أى كل واحد يعرض لو يعمر ولو فى معنى التنى ولو يعمر

ما تكبر عماد للفعل لاستقباح العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذى مع ما كناية ذكر العمد كانه قال يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما ذلك العمد بزخه من العذاب وجعل أن يعمر ترجاع عن هو يريد ما هو بزخه التعبير وقال بعضهم قوله وما هو بزخه من العذاب أن يعمر نظير قولك ما زيد بزخه أن يعمر وأقرب هذه الاقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو أن يكون هو عمادا نظير قولك ما هو قائم عمرو وقد قال قوم من أهل التأويل ان أن التنى فى قوله أن يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول المعانى كلام العرب المعروف يخالف ذكر من قال ذلك حديثى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه وما هو بزخه من العذاب أن يعمر يقول وان عمر حديثى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أن يعمر ولو عمر وأما تأويل قوله بزخه فانه مجعده ومنجيه كما قال الخطيبه

وقالوا بزخ ما بنا فضل حاجة \* اليك وما منا لو هيك راقع

يعنى بقوله بزخ تباعد يقال منه بزخه بزخه بزخه وزخا وهو عنك متزخ أى متباعد فتأويل الآية وما طول العمد مجعده من عذاب الله ولا منجيه منه لانه لا بد للعمر من الفناء ومصيره الى الله كما حديثنا ابن جند قال ثنا سلمة قال حدثنى ابن اسحق قال حدثنى محمد بن أبى محمد فىما أرى عن سعيد بن جبيرة وعن عكرمة عن ابن عباس وما هو بزخه من العذاب أن يعمر أى ما هو بمنجيه من العذاب حديثى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه وما هو بزخه من العذاب أن يعمر يقول وان عمر فاذا لم ينجيه من العذاب ولا منجيه حديثى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حديثى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بزخه من العذاب فهم الذين عادوا جبريل عليه السلام حديثى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بزخه من العذاب أن يعمر ويهود أحرص على الحياة من هؤلاء وقد وهؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وليس ذلك بزخه من العذاب لو عمر كما عمر ابليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا ولم يزخه ذلك عن العذاب ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (والله بصير بما يعملون) يعنى جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شئ من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذا كرحتى يذيقهم بها العقاب جزاءها وأصل بصير مبصر من قول الفائل أبصرت فأنا مبصر ولكن صرف الى فعل كما صرف مسمع الى مسمع وعذاب مؤلم الى أليم ومبصدع السموات الى بديع وما أشبه ذلك ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله) أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بنى اسرائيل اذ زعموا أن جبريل عدو لهم وأن ميكائيل ولى لهم ثم

حكاية لودادتهم وكان يجوز لو أعمر على الحكاية الا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أحدهم مثل حلف بالله ليعلمن وتخصيص الألف بالذكر بناء على العرف ولانه أول عقد يستعمل وقوعه فى أعمال بنى آدم أو يتندر والضمير فى قوله وما هو يعود الى أحدهم وأن يعمر فاعل بزخه أى وما أحدهم عن بزخه من العذاب تعمره ويجوز أن يكون الضمير لمداد عليه يعمر من مصدره وأن يعمر بدل منه كأنه قيل وما التعمر بزخه من العذاب أن يعمر ويجوز أن يكون هو مبهما وان يعمر موضعه والزخه الماعدة والتعنة والله بصير بما يعملون فنه تهديد

لاهل الغي والعناد وزجر للعصاة عن الفساد والبصر قد رادبه العلم يقال فلان بصير بهذا الامر أى عارف به وقد رادبه أنه على صفة لو وجدت المبصرات لا بصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يشته له جارحة فإن قلنا ان من الاعمال ما لا يضح أن يرى تعين جل البصر فيه على العلم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل ومنكالم الكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون أو كلما عهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بصدق بقرى من الذين أتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم كأنهم لا يعلمون) ﴿القرآن جبريل مفتوحة الجيم مكسورة الراء غير مهموزا بن كثير وقرأ حذرة وعلى وخلف وعاصم غير حفص ويحيى مفتوحة الراء والجيم مهموزة مشبعا وقرأ يحيى مختلصا الباقر مكسورة الراء والجيم غير مهموز ميكال أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص وقرأ أبو جعفر ونافع مختلصا مهموزا الباقر ميكايل مهموزا مشبعا ﴿الوقوف للمؤمنين للكافرين﴾ بينات ج لان هذه الواو لا ابتداء أو الحال والحال أو وجه لا اتحاد القصة الفاسقون ٥ فريق منهم ط لان بل للاعراض عن الاول لا يؤمنون ٥ أو تو الكتاب ط قد قيل بوقف لبيان ان كتاب الله مفعول نبت لا بدل مما قبله لا يعلمون ٥ قد يجوز لانية والوصل للعطف على نبت لا تمام سوء اختيارهم في النبت والاتباع ﴿التفسير هذا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والسبب في نزوله أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه عبد الله بن صوريا من أحبار فدك فقال يا محمد كيف

(٣٤٣)

اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصابة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنن لا يعلمن الانبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لى ذمة الله وما أخذ يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيأ فعمتوه لتتابعن على الاسلام فقالوا ذلك لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوني عما شئتم فقالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنن أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكرك منه والانثى وأخبرنا بهذا النبي الامي في النوم ومن وليه من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتتابعن فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدتكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن اسرائيل مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذر نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليجرم من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل «قال أبو جعفر فيما أرى» وأحب الشراب اليه ألبانها فقالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكرا باذن الله واذا علا ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قال وأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قالوا أنت الآن تحددت ثمان ولبك من الملائكة فعند هانتا بعك أنفارقك قال فان ولي جبريل ولم يبعث الله نبيافظ الا هو واية قالوا فعند هانتا نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة تابعتناك وصدقناك قال فاعتنكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فأنزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله الى قوله كأنهم لا يعلمون فعند هانتا وبغضب على غضب حدثنا ابن جبريل قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يعني المكي عن شهر بن حوشب الأشعري أن نقرأ من اليهود جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وأمتنا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقن قالوا نعم قال فاسألوا عما بدلكم فقالوا أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بنى اسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيهما غلبت صاحبها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فأخبرنا كيف نومك قال أنشدكم

نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحيى في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام بالله قلبى قال صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد من الرجل يكون أو من المرأة فقال أما العظام والعصب والغضروف فن الرجل وأما اللحم والدماغ والظفر والشعر فن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أيهم غلب ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الامي يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم

نومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحيى في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تنام عيناى ولا ينام بالله قلبى قال صدقت يا محمد فأخبرنا عن الولد من الرجل يكون أو من المرأة فقال أما العظام والعصب والغضروف فن الرجل وأما اللحم والدماغ والظفر والشعر فن المرأة فقال صدقت قال فما بال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أيهم غلب ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له قال صدقت قال أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه وفي التوراة أن النبي الامي يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم

أنشدكم بالله النبي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً فاطال سقمه فنذرته نذراً أن عافاه الله من سقمه ليعر من أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحم الابل والبانها فقالوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك أي ملكاً يا تيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل يأتي باليسر والرخاء فان كان هو الذي يا تيك آمنت بك فقال عمر ما بدأ هذه العداوة فقال ابن صوريا ان الله أنزل على نبينا

(٣٤٣)

له يختصر ووصفه لنا فطلبناه فلما وجدناه بعثنا لقتله رجلاً فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا اليس هو ذلك وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك وغزانا وخر بيت المقدس فهذا نتخذة عدواً وأما ميكائيل فانه عدو لجبريل فقال عمر فاني أشهد ان من كان عدواً لجبريل فهو عدو لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فأنكر ذلك على عمر فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لعمراً أرض بالمدينة أعلاها وكان عمره على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحببناك وإننا لنطمع فيك فقال والله لأجيتكم لحبكم ولا أسألكم لأني شاك في ديني وإنما أدخل عليكم لأزداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى ناره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذلك عدونا يطع محمداً على أسرارنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يجيء بالخصب والسلاة فقال لهم وما منزلتهما من الله قالو أقرب منزلة جبريل وهو عن عينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو لجبريل فقال عمر ان كانا كما تقولون فاهما بعدون ولا تنمأ كفر من الجبر ومن كان عدواً لأحدهما كان عدواً للآخر ومن كان عدواً

بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون أن هذا النبي الامي تمام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قالوا أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون انه كان أحب الطعام والشراب اليه الابل ولحومها وأنه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب اليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا أخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذي يا تيني قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك انما يأتي بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فأنزل الله فيهم قل من كان عدواً لجبريل فانه نزله على قلبك الى قوله كأنهم لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني القاسم بن أبي بزة أن يهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذي ينزل عليه بالوحي فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا يأتي الابل بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدواً لجبريل الآية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهود يا محمد ما ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو فنزل من كان عدواً لجبريل الآية \* وقال آخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنثري قال ثنا ربيعة بن عمار عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروحاء فرأى رجلاً لا يتدرون أحجارا يصلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة بواد فصلى ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فأعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان كيف يصدق التوراة فبينما أنا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أصحابك أحد أحب اليك منك قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتأتينا قال قلت اني آتيتكم فأعجب من الفرقان كيف يصدق التوراة ومن التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذلك صاحبكم فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من كتابه أتعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فأجيبوه قالوا أنت عالمنا وسيدنا فأجبه أنت قال أما إذ أنشدتناه فاننا نعلم انه رسول الله قال قلت ويحككم أي هلكتم قالوا اننا لم نهلك قال قلت كيف ذلك وأنتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه قالوا ان لنا عدواً من الملائكة وسلمان الملائكة وانه قرن به عدوئنا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم ومن سلمكم قالوا عدوئنا جبريل وسلمان ميكائيل قال قلت وفيهم عاديتم جبريل وفيهم سلمتم ميكائيل قالوا ان جبريل ملك الغظاة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتهما من ربهما قالوا أحدهما عن عينه والآخر عن يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما والذى بينهما لعدوئنا عاذاً ما وسلم لمن

لهما كان عدواً لله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقتك ربك يا عمر قال لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وعن مقاتل زعمت اليهود أن جبريل عدونا أمر بان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والأقرب في سبب عدوتهم اياه أنه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عاداه أحد فالسبب في عدوته أنه نزل عليك القرآن مصداقاً لكتابهم وموافقاً له وهم كارهون للقرآن ولما وافقتهم لكتابهم ولذلك كانوا يحرفونه ويحججون موافقته له كقولك ان عاداك فلان

فقد أذيتته وآسات إليه أو ان عادي جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لمعاداته حيث نزل كما بمصدق الكتاب بين يديه فلو أنصفوا لأحبوه وشكروا له صنيعه في النزول بما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ويمكن أن يتوجه الجزاء إلى قوله بأذن الله إلى آخره أي ان عادله أحد فلا وجه لعداوته لأنه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاءه بأذن الله وأمره الذي لا محيص عنه ولا سبيل إلى مخالفته وجاءه مصدقا هاديا مبشرا فهو من حيث إنه مأمور وجب أن (ع ٤ ٣) يكون معذورا ومن حيث أنه أتى بالهداية والبطانة بأن يكون مشكورا فعداوة من

هذا سببه عداوة الله ولو أنه تعالى أمر ميكائيل بذلك لانقاد لامره أيضا لا محالة وتوجه الاشكال عليه فالوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممنوع من الصرف للعلية والعجمة بشرطها وعن ابن عباس وغيره أن معناه عبد الله والضمير في نزله للقرآن وان لم يجزله ذلك لانه كما علموم مثل قوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمار فيه نخامة لشأن صاحبه حيث جعله لفرط شهرته كأنه يدل على نفسه وأكثر الأمة على أن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه صلى الله عليه وسلم من الاداء ثباته في قلبه فعنى على قلبك حفظه اياك وفهمك وقيل أي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتأدبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وكان حق الكلام أن يقال على قلبي الا أنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كأنه قل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك ومعنى مصدقا لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيما يرجع إلى المبادئ والغايات دون الاوساط التي يتطرق بها الاختلاف بتبدل الازمان والاقوات ومعنى قوله وهدي وبشري أن

سالمهما ما ينسب لجبريل أن يسالم عدو ميكائيل ولا ميكائيل أن يسالم عدو جبريل قال ثم قت فاتبعت النبي صلى الله عليه وسلم فلحقته وهو خارج من خرقه لبي فلان فقال لي يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات نزلن فقرأ على قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال قلت بأبي وأمي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد أن أخبرك الخبر فأسمع اللطيف الخبير قد سبقني اليك بالخبر حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن داود عن الشعبي قال قال عمر كنت رجلا أغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربي حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم إلى اليهود فلما أبصرهم رحبوا به فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لأسمع منكم فسألهم وسألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذلك عدونا من أهل السماء يطع محمدا على سرنا واداء جاء بالحرب والسنة ولكن صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاءنا بالخصب وبالسلم فقال لهم عمر أفتعرفون جبريل وتشكرون محمدا ففارقهم عمر عند ذلك وتوجه نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجدته حديثهم فوجده قد أنزل عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله حدثني المتني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوم ما فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهودان جبريل هو عدو وأنا لأنه ينزل بالشدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك بأذن الله مصدقا لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان عمره على طريق مدراس اليهود وكان كلما دخل عليهم سمع منهم وأنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب اليك منهم عمرو بن أمية فذموا عمرو بن أمية فقالوا يا عمر ما في أصحابك فيك فقال لهم عمر أي عيين فيكم أعظم قالوا الرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمدا صلى الله عليه وسلم عندكم فأسكتوا فقال تكلموا ما شأنكم فوالله ما سألتكم وأنا أشاك في شيء من ديني فنظر بعضهم إلى بعض فقام رجل من بينهم فقال أخبر والرجل تخبره أولا خبره قالوا نعم اننا نجد مکتوبا عندنا ولكن صاحبنا من الملائكة الذي يأتيه بالهوى هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أو قتال أو خسف ولو أنه كان وليه ميكائيل اذا لامناه فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فأنشدكم بالرحمن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فأشهدكم أن الذي هو عدو

لذي

القرآن يشتمل على أمرين أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأفعال الجوارح فهو من هذا الوجه هدى وثانيهما بيان أن الآتي بتلك الأعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم في الذكر أيضا ولا ريب أن بشرى تختص بالمؤمنين وأما الهدى فلا تنهمهم المنتفعون به كما مر في هدى المتقين ولما بين في الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبريل لأجل أنه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله تعالى بين في الآية التالية أن من

كان عدوانه وللمخصوصين بكرامته فان الله يعاديهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا في السلان العدو والغير هو الذي يريد انزال المضاربه وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المتفطن لا العاقل المتغابي فغنى قوله من كان عدوانه أي لا ولياء الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او يراد بذلك كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره قال أهل التحقيق عداوتهم لله (٣٤٥) وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظره اليهم في الازل

بالقهر هؤلاء في النار ولا إلى كإنا حجة المؤمنين لله نتيجة محبة الله اياهم بحبهم ومحبونه وذلك أن صفات الله تعالى قدمة وصفات الخلق محدثة والاولى علة للثانية وأفرد الملاك بالذ كر دلالة على فضلها كأنهما من جنس آخر فان التغار في الوصف قد ينزل منزلة التغار في الذات ولان الآية تنزل فيما يتعلق بهما فمن أن ينص على اسميهما وتقديم جبريل في الذكر يدل على أنه أفضل من ميكائيل وأيضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الأرواح وميكائيل ينزل بالخصب والرزق وهو سبب بقاء الأبدان والوحي جبريل وميكائيل بمعنى أولان عداوة أحد هؤلاء توجب عداوة الله كما أن عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل أن يكون الوحي على الأصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمرة دلالة على أن عداوة هؤلاء كفر الآيات البينات هي آيات القسرات ولا يعد أن تشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال نابعا عنه بعض النبوة ومعنى كون الآية بينة أن العلوم تنقسم إلى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه أكثر مقدمات فيكون الوصول اليه أسعب وإلى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه أقرب وهذا هو الآية البينة والكفر بها اما بخودها مع العلم بصحتها واما بخودها

الذي عن عينه عدو والذي هو عن يساره والذي هو عدو والذي هو عن يساره عدو والذي هو عن يمينه وأنه من كان عدوهما فانه عدو لله ثم رجع عمر ليجبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأه عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتك وما أريد الا أن أخبرك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق بن الجراح الرازي قال ثنا عبد الرحمن ابن مغراء قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي قال انطلق عمر إلى يهود فقال اني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فاستمعكم أن تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدو ونامن الملائكة وميكائيل سلما فلو كان هو الذي يأتيه اتبعناه قال فاني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى لما نزلت من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الآخر فقال اني أشهد ما يقولون الا باذن الله وما كان لميكائيل أن يعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسلم عدو ميكائيل اذ مر نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فأتاه وقد أنزل عليه من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدو الجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو أن ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعنا كم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فترأت هذه الآية من كان عدو الجبريل **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بن خوذك وأما تأويل الآية أعنى قوله قل من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله فهو ان الله يقول لنبيه قل يا محمد لعاشرائيهود من بنى اسرائيل الذين زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعقوبات واصحاب وحي وتزويل ورحمة فأبوا اتباعك ويحذون بوثك وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبنات حكى من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحي اليك وزعموا أنه عدو لهم من يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكرا أن يكون صاحب وحي الله الى أنبيائه وصاحب رحمته فاني له ولي وخليل ومقرنه صاحب وحي الى أنبيائه ورسله وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبي من عند ربي باذن ربي له بذلك ربطه على قلبي وبشد فؤادي كما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدو الجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمدا صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فأخبرهم بها على ما هي عندهم الا جبريل فان جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعني تنزيل من الله على رسله ولا صاحب رحمة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سألوه عنه أن جبريل صاحب وحي الله وصاحب نعمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هولنا عدو فأنزل الله عز وجل ا كذا بالهم قل يا محمد من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك يقول فان جبريل

( ٤٤ - ( ابن جرير ) - اول ) مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والفسق هو خروج الانسان عما حذله الى الفساد ويقرب منه الفجور لانه مأخوذ من فجور السد الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يفسد عن الحسن اذا استعمل الفسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره ولهذا لا يوصف صاحب الصغرة بالفسق وان تجاوز عن أمر الله تعالى كن فتح من النهر نقبا صغيرا لا يقال انه فجر النهر وفي قوله الا الفاسقون

وجهان أحدهما ان كل كافر فاسق ولا يتعكس وكان ذكر الفاسق أولى لما أتى على الكافر وغيره الثاني أن المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضاخ اليهود عن ابن عباس أنهم كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل معثه فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفروا به ومجدوا بما كانوا يقولون (٣٤٦) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا

محمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل الشرك ونخبر وننا أنه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فزلت واللام في الفاسقون للجنس أو إشارة إلى أهل الكتاب \* أو كل الواو للعطف على محذوف معناه أ كفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا واليهود موسومون بالعدو ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم فنقضوا وكما عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفتها كصعوبة من لم تجر عادته بذلك والنبد الرمي بالذمام ورفضه وإنما قيل فريق منهم لأن منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة واليسوا من الدين في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولما جاءهم رسول أي كتاب للتلازم هم ما بدليل كتاب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لم ينقضوا بالقبول كأنهم لا يعلمون أنه كتاب الله يعني أن علمهم بذلك رصين من قبل التوراة ولكن المكابرة هيجراهم ونبذوا وراء ظهورهم مثل لأعراضهم عنه

نزله يقول نزل القرآن بأمر الله يشد به فؤادك ويربط به على قلبك يعني بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل بالمرسلين والأنبياء من قبلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنه نزله على قلبك يقول نزل الكتاب على قلبك جبريل \* قال أبو جعفر وإنما قال جل ثناؤه فإنه نزله على قلبك وهو يعني بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمد أفي أول الآية أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فإنه نزله على قلبي ولو قيل على قلبي كان صواباً من القول لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلاً أن يحكي ما قيل له عن نفسه أن تخرج فعل المأمور مرة مضافاً إلى كناية نفس المخبر عن نفسه إذ كان المخبر عن نفسه ومرة مضافاً إلى اسم كهيئة كناية اسم المخاطب لأنه به مخاطب فتقول في نظير ذلك قل للقوم ان الخير عندي كثير فتخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لأنه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه وقل للقوم ان الخير عندي كثير فتخرج كناية اسم كهيئة كناية اسم المخاطب لأنه وإن كان مأموراً بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تنقل للقوم اني قائم ولا تنقل لهم انك قائم والياء من اني اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيغلبون وتغلبون بالياء والتاء وأما جبريل فان للعرب فيه لغات فأما أهل الحجاز فأنهم يقولون جبريل وميكال بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالتخفيف وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة أما تميم وقيس وبعض نجد فيقولون جبرئيل وميكائيل على مثال جبرئيل وميكائيل بفتح الجيم والراء وهمز وزيادة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جبرير ابن عطية

عبدوا الصليب وكذبوا محمد \* و بجبرئيل وكذبوا ميكالا

وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهما كانا يقرآن جبريل بفتح الجيم وترك الهمز \* قال أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بها لأن فعل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال سمويل وأنشد في ذلك

بحيث لو وزنت تخم بأجمعها \* ما وازنت ريشة من ريش سمويلا

وأما بنو أسد فأنهم يقولون جبرين بالنون وقد حكى عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل ألفاً فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكى عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ جبرئيل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام فأما جبر وميك فأنهما هما الاسمان اللذان أحدهما عنى عبد والآخر عنى عبيد وأما ايل فهو الله تعالى ذكره كما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الجاني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس جبريل وميكائيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن

عباس

وقيل كتاب الله التوراة لأنهم لكفروهم برسول الله كافرونها وعن سفيان

أدرجوه في الديابج والحرير وحلوه بالذهب ولم يحلوا حاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارزقنا العلم بكتابك والعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحدثن يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهم ما يفترون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ويتعلمون

ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبسما نسر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ولو أنهم آمنوا واتقوا  
لمنوبه من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿القرآآت ولكن خضفا الشياطين بالرفع ابن عامر وحزرة وعلى وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم  
ولكن الله رمى الملكين بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قتيبة على أن المنزل عليهم ما علم السحر كانا ملكين ببابل ﴿الوقوف على ملك  
سليمان ج لان الواو قد تصلح حال البيان نراه سليمان ورتما افتروا (٣٤٧) عليه السحر ط قيل على جعل ما نافية ولا يتضح

لناقضته ما في سياق الآية من اثبات  
السحر بل ما خبرية معطوفة على  
قوله السحر على أنها وان كانت  
نافية يحتمل كون الواو حالا على  
تقدير يعلمون الناس السحر غير  
منزل فلا يفصل وفي الآية عشر  
ما آت احداها كافة في انما  
والاخيرة نكرة منصوبة في لبسما  
والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية  
على التعاقب وماروت ط فلا  
تكفر ط وزوجه ط باذن الله  
ط ولا ينفعهم ط من خلاق ط  
يجوز الوقف لابتداء اللام أنفسهم  
ط يعلمون ط خير ط يعلمون ط  
﴿التفسير من قبائح أفعالهم أنهم  
نذوا كتاب الله وأقبلوا على  
السحر ودعوا الناس اليه وهذا  
شأن اليهود الذين كانوا في زمن  
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل  
انهم الذين تقدموا من اليهود وقيل  
انهم الذين كانوا في زمن سليمان  
عليه السلام من السحرة لأن أكثر  
اليهود ينكرون نبوة سليمان  
ويعتدونه من جملة ملوك الدنيا  
فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمنع  
أن يعتقدوا فيه أنه انما وجد ذلك  
الملك العظيم بسبب السحر والاولى  
أن يقال اللفظ يتناول الكل قال  
السدي لما جاءهم محمد صلى الله  
عليه وسلم عارضوه بالتوراة فخاصموه  
بها فانفتحت التوراة والقرآن  
فنذوا التوراة وأخذوا بكتاب

عباس قال جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم ايل فهو الله حدثنا ابن حميد قال  
ننا جري عن الأعمش عن اسمعيل بن رجا عن عمير مولى ابن عباس أن اسراييل وميكائيل  
وجبريل واسرافيل كقولك عبد الله حدثنا ابن حميد قال ننا جري عن الأعمش عن المنهال  
ابن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية حدثنا الحسين بن يزيد النخعي قال  
ننا اسحق بن منصور قال ننا قيس عن عاصم عن عكرمة قال جبريل اسمه عبد الله  
وميكائيل اسمه عبد الله ايل الله حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العبقرى قال ننا  
أبو أحمد الزبيرى قال ننا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال اسم جبريل  
عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد ايل فهو عبد الله حدثنا  
المنثى قال ننا قبيصة بن عقبة قال ننا سفيان عن محمد المديني قال المنثى قال قبيصة أراه محمد  
ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبريل في أسمائكم قال  
جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله وكل اسم فيه ايل فهو عبد الله حدثنا ابن حميد قال ننا  
سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال لي هل تدري ما اسم جبريل  
من أسمائكم قال قلت لأقال عبد الله قال فهل تدري ما اسم ميكائيل من أسمائكم قال لا قال  
عبيد الله وقد سمى لي اسراييل باسم نخوذك فنسبته الأنا أنه قد قال لي رأيت كل اسم يرجع الى ايل  
فهو معبده حدثنا ابن وكيع قال ننا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة في قوله  
جبريل قال جبر عبد ايل الله وميكا قال عبد ايل الله قال أبو جعفر فهذا تأويل من  
قرأ جبرئيل بالفتح والهمز والمد وهو ان شاء الله معنى من قرأ بالكسر وترك الهمز وأما تأويل  
من قرأ ذلك بالهمز وترك المد وتشديد اللام فانه قصد بقوله ذلك كذلك الى اضافة جبر وميكا  
الى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك أن الال بلسان العرب  
الله كما قال لارقبون في مؤمن إلا ولازمة فقال جماعة من أهل العلم الال هو الله ومنه قول  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه لو فديتني خنيفة حين سألتهم عما كان مسيلة يقول فأخبروه فقال  
لهم ويحكم أين ذهب بكم والله ان هذا الكلام ما خرج من ال ولا يتر يعني من ال من الله وقد  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ننا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجاز في قوله لارقبون  
في مؤمن إلا ولازمة قال قول جبريل وميكائيل واسرافيل كانه يقول حين يضيف جبر وميكا  
واسرا الى ايل يقول عبد الله لارقبون في مؤمن إلا كانه يقول لارقبون الله عز وجل ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى (مصدق المابين يديه) يعني جل ثناؤه بقوله مصدق المابين يديه القرآن  
ونصب مصدق على القطع من الهاء التي في قوله نزله على قلبك فعنى الكلام فان جبريل نزل  
القرآن على قلبك يا محمد مصدق المابين يدي القرآن يعني بذلك مصدق الماسلف من كتب الله  
أمامه ونزلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياها موافقة  
معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما

اصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلو تقرأ وعلى ملك سليمان أي على عهده وفي زمانه وقيل تلا عليه أي كذب فالقوم لما دعوا أن سليمان  
انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالاقتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فالأكثر على أنهم شياطين الجن  
وأنهم كانوا يسترقون السمع ثم يرضون الى ما سمعوا كاذيب يلفقونها وابتغونها الى الكهنة وقد دونوها وبقرونها ويعلمون الناس وقسا  
ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس



لماروى في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه حرا على انه ان هلك الظاهر منها ببق ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموا الناس انه من عمل سليمان وانه ما وصل الى ما وصل الابهة الاشياء وزيفوا قول الاكثرين بان شياطين الجن لو قدروا على (٣٤٨) تغيير كتب الانبياء وشراعتهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفيا فيما بين الناس لارتفع

الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الانسان فانه لا يكاد يخفى على بنى نوعه واختلاف في سبب اضافتهم السحر الى سليمان فقيل ليروج ذلك منهم وقيل لانهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لانه لما خالط الجن واطهر اسرار اعجمية غلب على ظنونهم انه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تزيهه عما نسب القوم اليه من السحر المستلزم للكفر فان كونه نبيا ينافي كونه ساحرا كافرا ثم بين ان الذي برأه منه لاصق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقهد كان من الجائر ان يتوهم انهم كفروا الا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما انزل اى ويعلمونهم الذى انزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين عمان لهسما ممنعان من الصرف للعلية والعجمة ولبسامن الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لانهما لو كانا منهما لانصرفا وقيل بدلان منهما ولذا كرهها حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت اما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف ما اخذه وخفي سببه ومنه الساحر للعالم وسحره خدعه والسحر الرثة وفي الشرع محتص بكل امر يخفى سببه ويتخيل من غير حقيقة ويجرى مجرى التويه والخداع

حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسل الذين بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباهم من الرسل صلى الله عليهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله في القول في تأويل قوله تعالى (وهدى وبشرى للمؤمنين) يعنى بقوله جل ثناؤه وهدى ودليل وبرهان وانما سماه الله جل ثناؤه هدى لاهتداء المؤمن به واهتدائه به واتخاذها هاديا يتبعه وقائدا يتقاد له ونهيه وحلاله وحرامه والهادى من كل شئ ما تقدم أمامه ومن ذلك قيل لا وائل الخليل هو اديها وهو ما تقدم أمامها وكذلك قيل للعتق الهادى لتقدمه أمام سائر الجسد وأما البشرى فانها البشارة أخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه أن القرآن لهم بشرى منه لانه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده في جناته وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشرى التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل بما لم يكن به عالما مما يسره من الخير قبل ان يسعه من غيره أو يعلمه من قبل غيره وقد روى في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هدى وبشرى للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمان اليه وصدق بوعود الله الذى وعده فيه وكان على يقين من ذلك في قوله جل ذكره (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدوا لله من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله واعلام منه أن من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لان الذين سماهم الله في هذه الآية هم اولياء الله وأهل طاعته ومن عادى الله ووليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته وولايته لان العدو لله عدو لاوليائه والعدو لاوليائه الله عدو له فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين من أجل ان عدو جبريل عدو كل ولى لله فأخبرهم جل ثناؤه أن من كان عدوا لجبريل فهو لكل من ذكره من ملائكته ورسله وميكال عدو وكذلك عدو بعض رسل الله عدو لله ولكل ولى وقد حدثنا ابن جرير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد الله بن يعنى العتمكى عن رجل من قريش قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم اليهود فقال أسألكم بكتابكم الذى تقرؤون هل تجدون به قد بشرى عيسى بن مريم أن يأتيكم رسول اسمه أحمد فقلوا اللهم وجدناك في كتابنا ولكننا كرهناك لانك تستحل الاموال وتهريق الدماء فانزل الله من كان عدوا لله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهودى بالقي عمر فقال له ان

ومتى أطلق ولم يقيد أفادهم فاعله قال تعالى سحر وأعين الناس يعنى متوهموا عليهم حتى ظنوا ان حبالهم وعصيمهم تسعى وقد يستعمل مقيدا فبما عدح ويحمد وهو السحر الحلال قال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا يسى صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحر الا ان صاحبه يوضح الشئ المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عبارته ويتقدر على تحسين القبيح وتقبيح الحسن بسخط ناره فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى ناره فيقول أحسن ما يعلم ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهو قوم

يعبدون السدا كتب ويرعون آتهاهي المنبره لهد العام ومنها صدر الخيرات والنشور والسعادة والنحومة ويستعدون الخوارق بواسطة عزيم القوى السماوية بالقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطلا لمقاتلهم ورادا عليهم مذاهبهم ومنها سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وما ذلك الا لأن تخيل السقوط متى قوى أوجبه وقد اجتمعت (٣٤٩) الاطباء على نهى المرعوف عن النظر الى الاشياء

الحجر والمصروع عن النظر الى الاشياء القوية اللعان أو الدوران وما ذلك الا لأن النفوس خلقت مطمعة للاوهام وحكى في الشفاء عن أرسطو أن الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديكة تبت على ساقها مثل الشيء الثابت على ساق الديك وهذا يدل على أن الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجتمعت الأعم على أن الدعاء مظنة الاجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب نفساني قليل الاثر ويحكى أن بعض الملوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الخذاق من الاطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشم والقدح في العرض فاشتد غضب الملك وقفر من حرقه قفزة اضطرابية وزالت تلك العلة المرمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقق فيه أن النفس اذا كانت مستعملة على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كأنها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مواد هذا العالم أما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية حينئذ لا يكون لها نصيب في القوة الا في هذا البدن فاذا أراد أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذ تمثال ذلك الغير ووضع عند

جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدونا فقال له عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فنزلت على لسان عمر وهذا الخبر يدل على أن الله أنزل هذه الآية توحيها لليهودي كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبار امته لهم أن من كان عدوا لمحمد فانه لله عدو وأن عدو محمد من الناس كلهم من الكافرين بالله الواحد دين آياته فان قال قائل أوليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فامعنى تكرير ذكرهما بأسمائهما ما وقدمضى ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة قيل معنى افراد ذكرهما بأسمائهما أن اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولينا وزعمت أنها كفرت بمحمد صلى الله عليه وسلم من أجل أن جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله أن من كان لجبريل عدوا فان الله له عدو وأنه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل انما قال الله من كان عدوا لله وملائكته ورسوله ولسنانه وللملائكة ورسوله أعداء لان الملائكة اسم عام محتمل لخاص وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسوله فلست يا محمد داخلا فيهم فنص الله تعالى على أسماء من زعموا أنهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تلبسهم على أهل الضعف منهم ويحسم توحيدهم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين وتكريره فيه وقد ابتدأ أول الخبر بذكره فقال من كان عدوا لله وملائكته فلئلا يلتبس لوظهر ذلك بكناية فقبل فانه عدو للكافرين على سامعه من المعنى بالهاء التي في فانه أم رسل الله جل ثناؤه أم جبريل أم ميكائيل اذ لو جاء ذلك بكناية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

ليت الغراب غداً ينعب دائماً \* كان الغراب مقطوع الأوداج

وأنه اظهار الاسم الذي حظته الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك أن الغراب الثاني لو كان مكنى عنه لما التبس على أحد يعقل كلام العرب أنه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لاشئ قبله يحتمل الكلام أن يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول (١) وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اسم الوجود اليه بكناية الاسم الابتويق من حجة فلذلك اختلف أمرهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعنى جل ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أى أنزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون سرائر أخبارهم وأخبار أئمتهم من بنى اسرائيل والنباعما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الاخبارهم وعلماؤهم وما حرقه وأئمتهم وأخبرهم وبدلوه من أحكامهم التي كانت

(ما) قوله وان قيل قوله فان الله عدو الخ كذا في الأصل ولعل فيه تحريف من النسخ ووجه الكلام وان قيل في قوله فان الله عدو للكافرين فانه وجاء اسم الله الخ تأمل كتبه صححه

الحس فاشتغل الحس به وتعه الخيال عليه وأقبلت النفس الناطقة بالكلية على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحية وبعضه الانقطاع عن المؤلفات والمشتبهات وتقليل الغذاء والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ماهيتها وخصائصها عظم التأثير وأما الرقي فان كانت بالفاظ معلومة فالأمر فيها ظاهر لان الغرض منها أن حس البصر كما اشتغل بالأمور المناسبة للغرض نفس السمع أيضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقت متوجهة الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالفاظ غير

معلومة حصلت للنفس هناك حالة شبيهة بالحيرة والدهشة ويحصل لها اذذالة انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا ثبت ان هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوى الأثر جدا لاسيما ان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المفارقة المشابهة لها أو من الأنوار الغائصة من النفوس الفلكية ومنها سحر (٣٥٠) من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعرازم وتسخير الجن ومنه التخيلات

الآخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك أن أغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط رأى السفينة واقفة والشط متحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والغيبسة ترى في الماء كالزجاجية ويرى العظيم من البعيد صغيرا وقد لاتقف القوة الباصرة على المحسوس وقوفا تاما اذا أدركت المحسوس في زمان صغير جدا فيخلط البعض ببعض ولا يميز فان الرحي اذا أخرجت من مركزها الى محيطها خطوطا كثيرة بألوان مختلفة ثم أدبرت فان البصر يرى لونا واحدا كأنه مركب من كل تلك الألوان وأيضا النفس اذا كانت مشغولة بشئ فرجما حضر عند الحس شئ آخر فلا يشعر الحس به البتة كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما أن قلبه مشغول بشئ آخر وكذا الناظر في المرآة ربما قصد أن يرى سطح المرآة هل هو مستو أم لا فلا يرى شيئا مما في المرآة فالمشعوذ الحاذق يظهر عمله شئ يشغل أذهان الناظرين به و يأخذ عيونهم اليه حتى اذا استقر بهم الشغل بذلك الشئ والتحديق نحوه عمل شئ آخر عملا بسرعة فيبقى ذلك العمل خفيا لتعاون الشيطان استغفالهم

في التوراة فأطلع الله في كتابه الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمره الآيات البينات لمن أنصف نفسه ولم يدعه الى اهلا كهال الحسد والبغى اذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من أتى بعث الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلمه من بشر ولا أخذ شئ منه عن آدمي وبخو الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس** ولقد أنزلنا اليك آيات بينات يقول فأنت تتلوهم عليهم وتخبرهم به عدوة وعشية وبين ذلك وأنت عندهم أي لم تقرا كتابا وأنت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم حجة لو كانوا يعلمون **حدثنا ابن حنبل قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت** عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئنا بشئ نعرفه وما أنزل الله عليك من آية ينسفة فتنبعل بها فأنزل الله عز وجل ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون **حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت** قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر مثله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وما يكفر بها الا الفاسقون)﴾ يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها الا الفاسقون وما يحجبها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى الكفر الجحود بما أغنى عن اعادته هاهنا وكذلك بينا معنى الفسق وأنه الخروج عن الشئ الى غيره فتأويل الآية ولقد أنزلنا اليك فيما أوحينا اليك من الكتاب علامات واخبات تبين لعلماء بني اسرائيل وأخبارهم الجاحدين بنبتك والمكذابين رسالتك أنك لى رسول اليهم ونبي مبعوث وما يحجب تلك الآيات الدالات على صدقك ونبتك التي أنزلتها اليك في كتابي فيكذب بها منهم الا الخارج منهم من دينه التارك منهم فراضى عليه في الكتاب الذي تدن بتصديقه فأما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فإنه بالذي أنزلت اليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل ﴿القول في تأويل قوله جل ذكره (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون)﴾ اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أو كلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحويي البصر بين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله أف كلما جاءكم رسول بما لاتموى أنفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فإله لتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل أف لا تقوم وان شئت جعلت الفاء الواو هاهنا حرف عطف وقال بعض نحويي الكوفي في هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام والصواب في ذلك عندى من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة

واسموا

بالاول وسرعة اتبانه بالثاني ومنها الأعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية

أولضروب الخيلاء كفارسين يقتلان فيقتل أحدهما الآخر ومنه الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة أو باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الحجل ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جر الانتقال وهذا لا يعد من السحر عرفا لان لها أسبابا معلومة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والأحجار ومنها تعليق القلب وهو أن يدعى

الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم وأن الجن يتقادون له في أكثر الأمور فإذا اتفق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء وإن من جرب الأمور وعرف أحوال الناس علم أن لتعليق القلب أثرًا عظيمًا في تنفيذ الأعمال وإخفاء الأسرار ومنها السعي بالتميمة والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وعند المسلمين (٣٥١) كلها مستندة إلى قدرة الله فإنه لا يمنع وقوع

هذه الخوارق بأجراء العادة عند سحر السحرة وتفوقوا على أن العلم به ليس بقبیح ولا محذور لأن العلم لذاته شريف واهوم قوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولأن الفرق بينهما وبين المعجز يمكن به إلا أن اجتنابه أقرب إلى السلامة كتعلم الفلسفة التي لا يؤمن أن تحرق إلى الغواية \* وأما الساحر هل يكفر أم لا فلا نزاع بين الأمة في أن من اعتقد أن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالفة لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فإنه يكون كافرًا على الإطلاق وهذا هو القسم الأول من السحر وأما النوع الثاني وهو أن يعتقد أنه قد يبلغ روح الإنسان في التصفية والقوة إلى حيث يقدر على إيجاد الأجسام واعدادها وتغيير البنية والشكل فالأظهر إجماع الأمة أيضا على تكفيره وأما أن يعتقد الساحر أنه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقي وتدخين بعض الأدوية إلى حيث يخلق الله تعالى عقيب أفعاله على سبيل العادة الأجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فالمعتزلة اتفقوا على تكفير من يجوز ذلك قالوا لأنه مع هذا الاعتقاد لا يمكنه أن يعرف صدق الأنبياء والرسل وزيف بان الإنسان لو ادعى

واسموا قالوا اسمنا وعصينا وكلما عاهدوا وعهدنا بنده فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكلما فقال قالوا اسمنا وعصينا وكلما عاهدوا وعهدنا بنده فريق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فأعني ذلك عن إعادة البيان على فساد قول من زعم أن الواو والغام من قوله أو كلما أو فكلما زائدتان لا معنى لهما وأما العهد فإنه الميثاق الذي أعطته بنو إسرائيل ربهم ليعلن عافي التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فونجهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به أبناءهم إذ سلطوا منهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وحجروا ما في التوراة من نعمته وصفته فقال تعالى ذكره أو كلما عاهد اليهود من بنو إسرائيل ربهم عهدا وأوفوه ميثاقا بنده فريق منهم فتركه ونقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد الله إليهم فيه والله ما عهد إلينا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذنا عليه ميثاقا فأنزل الله جل ثناؤه أو كلما عاهدوا وعهدنا بنده فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله قال أبو جعفر وأما النبذ فإن أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للقبوط المنبذ لأنه مطروح مرعى به ومنه سمي النبيذ نبذًا لأنه زبيب أوتر يطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف إلى الفاعل أعني أن النبيذ أصله منبذ ثم صرف إلى الفاعل فقيل نبذ كما قيل كف خضيب وحية دهن يعني محضوبة ومدهونة يقال منه نبذته أنبذته نبذًا كما قال أبو الأسود الدبلي نظرت إلى عنوانه فنبذته \* كنبذك نعالاً خلقت من نعالكا فعني قوله جل ذكره نبذ فريق منهم طرحه فريق منهم فتركه ورفضه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بن ذكوان فريق منهم يقول نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله نبذ فريق منهم قال لم يكن في الأرض عهد يعاهدون عليه إلا نقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدًا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذ من ذكر العهد فعناه أو كلما عاهدوا وعهدنا بنذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد له من لفظه غير أنه الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بنو إسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فإنه يعني جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلما عاهدوا الله عهدا ووفوه هو ثقتان نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد المكذبين الناقضين عهد الله على عهد الفريق فيكون الكلام

النبوة وكان كاذبًا في دعواه فإنه لا يجوز من الله تعالى إظهار الخوارق على يده لئلا يحصل التلبس أما إذا لم يدع النبوة فقطهرت الخوارق على يده لم يفض ذلك إلى التلبس فإن الحق يتميز عن المبطل بما أن الحق يحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة والمبطل لا يحصل له هذه الأشياء مع ادعاء النبوة وإن حصلت لم يتم فصوله الباطل كالأعرافج وأما سائر أنواع السحر فلا شك أنها ليست بكفر وحكم من كفر بالسحر حكم المرتد وإذا سحر إنسانا فمات فان قال اتى سحره وسحرى يقتل عالما وحسب الله القود وان قال سحرته وسحرى قد بقنا وقد لا يقتل فهو

شبهه عمد وان قال سحرت غيره فوافق اسمه اسمه خطأ وعن أبي حنيفة أنه قال يقتل الساحر اذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله انى  
 أترك السحر وأتوب منه فاذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على أنه ساحر أو وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب  
 وان أقر بانى كنت أسحر مرة وقد نرتك ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وأما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة  
 لما قالت أتجعل فيهما من يفسد فيها (٣٥٢) ويسفك الدماء فأجابهم الله بقوله انى أعلم ما لا تعلمون ثم وكل عليهم جمعان

الملائكة وهم الكرام الكاتبون  
 وكانوا يرجون باعمالهم الخبيثة  
 فجعلت الملائكة منهم ومن تبقيته  
 الله لهم مع ما ظهر منهم من القبائح  
 ثم أضافوا اليهما عمل السحر فإزداد  
 تعجب الملائكة فأراد الله ان يتلى  
 الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين  
 من أعظم الملائكة علماء وزهدا  
 وديانة لأنزلهم الى الارض فأخترهم  
 فاختاروا هاروت وماروت وركب  
 فهما شهوة الانس وأنزلهما  
 ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا  
 والشرب فسزلا فامر الله تعالى  
 الكوكب المسمى بالزهرة والملاك  
 الموكل به فهبط الى الارض فجعلت  
 الزهرة في صورة امرأة الملاك في  
 صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت  
 منزلا وزينت نفسها وادعت ما اليها  
 ونصب الملاك نفسه في منزلها في مثال  
 صنم فأقبل عليها وطلبها الفاحشة  
 فأبى عليها الا ان يشرب الخمر فقالا  
 لا تشرب الخمر ثم غلبت الشهوة  
 عليهما فشربا ثم دعواها الى ذلك  
 فقالت بقيت خصلة لست أمكنها  
 من نفسى حتى تغلهاها فالوما هي  
 قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا  
 لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة  
 عليهما فقالا لنفعل ثم نستغفر فسجد  
 للصنم ثم دخل سائل عليهم فقالت  
 ان أظهر هذا السائل للناس ما رأى  
 من فساد أمرنا فان أردت ما الوصول  
 الى فاقتلنا هذا الرجل فامتنعامنه

حينئذ معناه أو كلما عاهدت اليهود من بنى اسرائيل ربهما عهدا انقض فر يق منهم ذلك العهد لا  
 ما ينقض ذلك فر يق منهم ولكن الذى ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد  
 وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه أو كلما عاهدت اليهود ربهما عهدا انبذ ذلك العهد فر يق منهم  
 لا ما ينسذ ذلك العهد فر يق منهم فينقضه على الايمان منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم  
 لا يصدقون بالله ورسله ولا وعده ووعدته وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان  
 وأنه التصديق في القول في تأويل قوله جل ذكره (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما  
 معهم بنذير يق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) يعنى جل ثناؤه  
 بقوله ولما جاءهم أخبار اليهود وعلماها من بنى اسرائيل رسول يعنى بالرسول محمد صلى الله عليه  
 وسلم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى في قوله ولما  
 جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه يعنى به أن  
 محمد صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدقه في أنه الله نبي مبعوث الى خلقه وأما  
 تأويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه للذى هو مع اليهود وهو التوراة  
 فأخبر الله جل ثناؤه أن اليهود ولما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في  
 أيديهم من التوراة أن محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله بنذير يق يعنى بذلك أنهم يحدوه ورفضوه  
 بعد أن كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أتوا الكتاب وهم علماء اليهود  
 الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها ويعنى بقوله كتاب الله التوراة وقوله بنذوه وراء ظهورهم  
 جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرأ كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر  
 منه بظهور وجعله وراء ظهره يعنى به أعرض عنه وصد وانصرف كما حدثني موسى قال ثنا  
 عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم بنذير يق من  
 الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة  
 نفاصوه بها فاتفتحت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وسحر هاروت وماروت  
 فذلك قول الله كأنهم لا يعلمون ومعنى قوله كأنهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله  
 من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون  
 ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه إخبار  
 عنهم أنهم يحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وأنهم عاندوا أمر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه  
 عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بنذير يق من  
 الذين أتوا الكتاب يقول نقض فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم  
 لا يعلمون أى ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم أفسدوا علمهم ووجدوا وكفروا وكتبوا في القول في  
 تأويل قوله تعالى (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) يعنى بقوله واتبعوا ما تتلوا  
 الشياطين الفريق من أخبار اليهود وعلماها الذين وصفهم جل ثناؤه بانهم نبذوا كتابه الذى أنزله

ثم اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعرقا حينئذ  
 انه انما أصابهما بسبب تعبير بنى آدم وفي رواية أخرى أن الزهرة كانت فاجرة من أهل الارض وانهما واقعا بعد ان شربا الخمر وقتلا النفس  
 وسجد للصنم وعلماها الاسم الاعظم الذى كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فخرجت الى السماء فسخطها الله تعالى وصيرها  
 هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الآخرة أجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختار عذاب الدنيا فجعلهما يبابل منكوسين

على

في بئر الى يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعوان اليه ولا يراهما أحد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافها ولا تستبعد كونها معلمين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل أنها صعدت الى السماء وجعلها الله تعالى كواكباً مضيئة ولانه ذكر في القصة أن الله تعالى قال لهما لو ابتليتكما بما ابتليت به بني آدم لعصيتما فيقال لو فعلت بنا يا رب لما عصيتنا (٣٥٣) وهذا منهم تكذيب لله وتجهيل فاذن السبب في انزالهما أن السحرة كثرت في ذلك

الزمان واستندت أبواباً غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلموا الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكاذبين ولا شك أن هذا من أحسن الأغراض والمقاصد وأيضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المعجزة حسن وكذلك السحر لا يقع الفرقة بين أعداء الله والالفة بين أوليائه وأهل اللجن أنواع من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملك وارشاده ومحور أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علم ما أمكنه أن يتوصل به الى الذات العاجلة ثم عنده من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لأنهم اذا كانوا ملكين نزلوا بصورة البشر لهذا الغرض فلا بد من رسول في وقتها ليكون ذلك معجزة له ولا يجوز كونها رسولين لأن رسول الأنس ثبت أنه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلم الملوك أحدا حتى ينهيهم وينصحه ويقول له انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بأن تعلمه معتقداً له أنه حق أو متوصلا به الى شيء من المعاصي والأعراض العاجلة فيتعلمون الضمير لمادل عليه العموم في من

على موسى ورائه ظهورهم تجاهل منهم وكفرا بما هم به عالمون كانوا لا يعلمون فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه وآثروا السحر الذي تلتها الشياطين في ملائكة سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بقوله واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا يبن ظهرا في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم خاصمو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأمر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمر به القرآن فخاصموه بالكتب التي كان الناس يكتبوها من الكهنة على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الأرض من موت أو غيث أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحذت الكهنة الناس فجدونه كما قالوا حتى اذا أمنتهم الكهنة كذبوا لهم فأدخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل أن الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس فجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسية ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع أن يدنوا من الكرسى الا احترق وقال لا أسمع أحدا يذكر أن الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذابت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف تمثل الشيطان في صورة انسان ثم أتى نفر من بني اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لاتأكلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسى وذهب معهم فأراهم المكان فقام ناحية فقالوا له فاذن قال لا ولكنني هاهنا في أيديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفره ووجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان إن سليمان انما كان يضبط الأنس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس أن سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموا به فاذن حين يقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان قالوا ان اليهود سألو أبا محمد صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شيء من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألو عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل اليهم من التوراة عن السحر وخاصموا به فأنزل الله جل وعز واتبعوا ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وإن الشياطين عمدوا الى كتاب فكاتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد

( ٤٥ - ) ( ابن جرير ) - أول ) أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه املأه اذا اعتقد أن السحر حق كفر بآنت منه أمر أنه واملأه يفرق بينهما بالتوهم والاحتيال كالنفت في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الفرك والنشور ابتلاء منه لأن السحرة أثرت في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد الا بأذن الله يارادته وقدرته لأنه ان شاء أحدث عند ذلك شيئا من أفعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمونه منهم لم يكن قصورا على هذه الصورة ولكن سكون المرء الى زوجه لما كان أشد

خصت بالذكري ليدل بذلك على أن سائر الصور بتأثير السحر فيها أولى وقرأ الاعمش وما هم بضاري به من أحد فجعل الحزاز جزاً من المجرود وهو أحد وأضف إلى المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يبصرهم ولا ينفعهم لأنهم يستعملونه في وجوه الفساد ولقد علموا علم هؤلاء اليهود اللام فيه للابتداء وكذا في لمن اشتراه استبدل ما تتلو الشياطين واختاره على كتاب الله ماله في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قدر له هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى (٣٥٤) آية أن الملكين إنما قصد بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى

منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكأنه اشترى عنافع الآخرة منافع الدنيا ولتسماشروا به أنفسهم أي باعوها والمخصوص محذوف وهو السحر وأمنافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله أي لو كانوا يعلمون لعلوا فمما شروا ويجوز أن يكون للالتفات مجازاً كما تقدم من الترجي في لعلكم تتقون وحينئذ لا يحتاج إلى الجواب بقي ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولاً في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بالقسم اجمالاتهم نفاة عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فان لولا امتناع الثاني لا امتناع الأول وكذا لو كان للتمنى فان التمني استدعاء أمره هو كالممتنع والجواب أن الذين علموا غير الذين لم يعلموا فالذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سلمنا أن القوم واحد ولكنهم علموا شيئاً وجهلوا شيئاً آخر علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة وجهلوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سلمنا أن القوم واحد والمعلوم واحد ولكنهم نسبوا إلى الجهل حيث لم يعلموا بعلمهم ولم ينتفعوا به كما قيل أنهم صم بكم عمي حيث لم ينتفعوا بالحواس ولما

الناس عليه فأخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزنوا وأدحض الله حججهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداً قال ما معهم بنذفر يقي من الذين أتوا الكتاب الآية قال أتبعوا السحر وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر \* وقال آخرون بل عنى الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكراً من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت للشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني أتبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن جريد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال عدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف السحر من كان يجب أن يبلغ كذا وكذا ليفعل كذا وكذا حتى إذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا بني إسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثروا عليه قالوا ما كان سليمان بن داود إلا بهذا فاقشوا السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في أحد أكثر منه في يهود فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من يهود لا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم بزعم أن سليمان بن داود كان نبياً والله ما كان الأساحرا فأترز الله في ذلك من قوله على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فقام من الجن والانس واتبعوا الشهوات فلما رجع الله إلى سليمان ملكه قام الناس على الدين كما كانوا وان سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه وتوفي سليمان حدثنا ذلك فظهرت الجن والانس على الكتب بعد وفاة سليمان وقالوا هذا كتاب من الله نزل على سليمان أخفاه منافقاً خذوا به فجعلوه ديناً فأنزل الله ولما جاءهم رسول من عند الله مصداً قال ما معهم بنذفر يقي من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله والصواب من القول في تأويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان أن ذلك توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم فجحدوا بتوبته وهم يعلمون أنه الله رسول مرسل وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيهه وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلته الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز إضافة أفعال أسلافهم إليهم فيما مضى فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع وإنما اخترنا هذا التأويل لأن المتبعة ما تلته الشياطين في عهد سليمان وبعده إلى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر لم يزل في اليهود ولادلالة في الآية أن الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعض ما منهم

أوعدهم بقوله ولقد علموا أتبع ذلك الوعد جامعاً بين الترهيب والترغيب ليكون أدعى إلى الطاعة وأنهى عن المعصية فقال ولو أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما واتقوا فعل النهيات وترك المأمورات أو اتقوا الله فتر كوامهم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لشبهة من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون أن مع ما بعده فاعلاله أي لو ثبت أنهم آمنوا وجواب لو محذوف أيضاً ويدل عليه هذه الجملة الاسمية المصدرية باللام أي لا تبيوا وأتقوا كتب الضعيفة

الى هذه ليدل على ثباته المثوبة واستقرارها ويجوز أن يكون القسم مقذرا وقوله لمثوبة جوابه ساد مسد جواب الشرط مغنا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدر وان كان هو الأكرم على أن دخول اللام الموطئة في لومستقل في شبه أن يكون الاكبريل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون لولمثنى مجازا عن ارادة الله ايمانهم كأنه قيل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ لمثوبة من عنده خيروا كانوا يعلمون أن ثواب الله خير مما هم فيه لآمنوا واتقوا وقد علموا لكنهم جهلهم لترك (٣٥٥) العمل بالعلم ويجوز أن يكون لومعنى التنبى

كما تقرر والله تعالى أعلم \* التأويل  
 واتبعوا ما تتلو الشياطين النغوس  
 على ملك سليمان الروح الذى هو  
 خلقه الله فى أرضه وما كفر سليمان  
 الروح ولكن الشياطين النفس  
 والهوى ككفروا يعلمون الناس  
 السحر من تحييلات الهوا جس  
 وتمويهات الوسوس وما أنزل على  
 الملكين فتنة وخذلانا من العلوم  
 الضارة غير النافعة كشيئات الفلاسفة  
 والمستدعة على ملكي الروح والقلب  
 ببابل الجسد هاروت الروح وماروت  
 القلب فانهما من العالم العلوى  
 الروحاني أهبطا الى الارض العالم  
 الجسماني بالخلافة لاقامة الحق  
 وازهاق الباطل فافتتار بهرة  
 الحياة الدنيا واتبعوا ما أخذها فوقها  
 فى شبكة الشهوة التى تركت فيها  
 ابتلاء وامتحانا وشربا نجر الحرص  
 والغفلة التى تخامر العقل وزنيا  
 بغي الدنيا الدنية وعبدانهم الهوى  
 فعذبوا من كسب برؤسها بالالتفات  
 الى السفليات واعراضها عن  
 العلويات فحرما سماع خطاب الحق  
 وكشف حقائق العلوم النافعة  
 الموجبة للجمعية ومع هذامن  
 خصوصية الملائكة الروحانية ما  
 يعلمان أحدا من الصفات البهيمية  
 والسبعية والشيطانية والقوى  
 البشرية حتى يلهاها انما نحن  
 فتنة فلا تكفر فيتعلمون منسما ما

دون بعض اذا كان جائزا فصحا في كلام العرب اضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف الخبير عنهم  
 بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الى اخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أثر منقول ولا حجة تدل عليه فكان الواجب من القول فى ذلك أن يقال كل متبع  
 ما تلته الشياطين على عهد سليمان من اليهود داخل فى معنى الآية على النحو الذى قلنا **القول**  
 فى تأويل قوله تعالى ذكره (ما تتلو الشياطين) يعنى جل ثناؤه بقوله ما تتلو الشياطين الذى  
 تتلوه فتأويل الكلام اذا واتبعوا الذى تتلو الشياطين واختلف فى تأويل قوله تتلوه فقال بعضهم  
 يعنى بقوله تتلوه تحدث وتروى وتتكلم به وتخبر بنحو تلاوة الرجل للقرآن وهى قراءته ووجه  
 قائلو هذا القول تأويلهم ذلك الى أن الشياطين هى التى علمت الناس السحر وروته لهم ذكر  
 من قال ذلك **حدثني** المثني بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن عمرو عن  
 مجاهد فى قول الله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي  
 فاسمعوا من كلمة زادوا فيها ما تئمن مثلها فأرسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فجمعه فلما وفى  
 سليمان وجدته الشياطين فعلته الناس وهو السحر **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعد بن قتادة قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر  
 وذكرنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت ككافيه سحر وأمر عظيم ثم أفسدوا فى الناس وعلوهم اياه  
**حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا  
 ما تتلو الشياطين قال نراه ما تحدث **حدثني** سالم بن جنادة السوائى قال ثنا أبو معاوية عن  
 الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين فى الأيام التى ابتلى  
 فيها سليمان فكتبت فيها كتابها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها  
 فقرأها على الناس \* وقال آخرون معنى قوله ما تتلو ما تتبعه وترويه وتعمل به ذكر من  
 قال ذلك **حدثنا** الحسن بن عمرو العبقرى قال حدثني أبي عن أسباط عن السدى عن أبي مالك  
 عن ابن عباس تتلو قال تتبع **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا يحيى بن  
 ابراهيم عن سفيان الثورى عن منصور عن أبي رزين مثله \* قال أبو جعفر والصواب من  
 القول فى ذلك أن يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم أنهم اتبعوا ما تتلو الشياطين  
 على عهد سليمان باتباعهم ما تلته الشياطين والقول القائل هو يتلو كذا فى كلام العرب  
 معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلانا اذا مشيت خلفه وتبعت أثره كما قال جل ثناؤه  
 هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعنى بذلك تتبع والآخرة القراءة والدراسة كما تقول فلان يتلو  
 القرآن بمعنى أنه يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله \* ويتلو كتاب الله فى كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأى معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلاوا ما تلاه من السحر  
 على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورواية

يفرقون به بين المره القلب وزوجه دينة (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا ولا تكفروا من  
 أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها نأت  
 بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ألم تريدون  
 أن تستنوا رسولكم كما مثل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) **القرآن** ما ننسخ بضم النون وكسب



السين ابن ذكوان نساها هموزا ابن كثير وأبو عمرو غير أوقية وروى أوقية بغير همز الباقون نساها من الانساء نأت بغير بغير همز أبو عمرو غير ابراهيم بن حماد ويزيد والاعشى وورش وجريرة في الوقف الباقون و ابراهيم بن حماد بالهمزة لانه جواب الشرط ومن شرطه أن يهز كل ما كان نسقا أى عطف على المجزوم أو جوابا للمجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا وأتواكم وقوله ومن برد ثواب الدنيا نأوته منها وأشابه ذلك فقد ضل بالاطهار مجازي (٣٥٦) غير ورش وعاصم غير الأعشى وكذلك يظهرون الدال عند الدال والطاء حيث

وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم ولقد ذرأنا وأشباه ذلك الوقوف واسمعوا ط أليم ه من ربكم ط من يشاء ط العظيم ه أو مثلها ط قدير ه والارض ط ولا نصير ه ربع الجزء ومن قبل ط السبيل ه التفسير لما شرح الله تعالى قبائح أفعال السلف من اليهود شرع في قبائح أخلاق المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجدتهم واجتهادهم في القدر فيه والطعن في دينه واعلم أن الله تعالى خاطب المؤمنين في ثمانية وعشرين موضعاً من القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب في التوراة بياها المساكين فكانت سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساكين أثبت لهم المسكنة آخر حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على أنه تعالى لما خاطب هذه الأمة بالايمان أولاً فإنه تعالى يعطيهم الامان من العذاب آخراً وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ولا سيما فان المؤمن اسم من أسماء العظام ففيه دليل على أنه تعالى يقربهم منه في دار السلام وقيل آمنوا على الغيبة نظرا الى المظهر وهو الذين ولو قيل آمنتم نظرا الى النداء جازم من حيث العربية ثم انه لا يبعد في الكلمتين المترادفتين أن يمنع الله

وعمل افتكون كانت متبعته بالعمل ودارسته بالرواية فاتبعته اليهود منها جهات في ذلك وعلمت به وروته القول في تأويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في موضع علي وذلك أن العرب تضع في موضع علي وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولأصليتكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال فعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا بمعنى واحد وبما قلنا من ذلك كان ابن جرير وابن اسحق يقولان في تأويله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جرير علي ملك سليمان يقول في ملك سليمان حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان القول في تأويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ولاخبر بمعنا قبل عن أحد أنه أضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلت الشياطين فواجه نفي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل بالسحر وروايتهم من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين اضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر من اليهود ونسبوا ما أضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وزعموا أن ذلك كان من علمه وروايته وأنه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فسنوا بذلك من ركبهم ما حرم الله عليهم من السحر لأنفسهم عندما كان جاهلا بأمر الله ونهيه وعندما كان لا يعلم بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك الى سليمان من سليمان وهو نبي الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وأنكر وأن يكون كان الله رسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عندما كان منهم ينسب الى السحر والكفر لأسباب ادعواها عليه قد ذكرنا بعضها وسند كبريا ما حضرنا ذكره منها وأكذب الآخري الذين كانوا يعملون بالسحر متزينين عند أهل الجهل في عملهم ذلك بأن سليمان كان يعمله فنفى الله عن سليمان عليه السلام أن يكون كان ساحرا أو كافرا أو أعلمهم أنهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلت الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يأمرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه وذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة قال كان سليمان يتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيأخذها فيدفعه تحت كرسية في بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين أن يصلوا اليه فدنن الى الانس فقالوا لهم أتريدون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فإنه في بيت خزائنه وتحت كرسية فاستشارته الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقال واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان

الآية

من احداها ما يؤذن في الاخرى ومن هنا قال الشافعي لا تصح الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أو فارسية

فلا يبعد أن يمنع الله من قول راعنا يؤذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على أنه تعالى انما منع من قول راعنا لاشتماله على مفسدة ثم ذكرنا وجوهها منها أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ألقى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسبون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها اسمع لاسمعت كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون

سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانوا متقاربة قلبا سمعوا المسلمين يقولون راعنا اقترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون المسبة فنهى المؤمنون عنها وامروا بلقطة أخرى وهي انظرنا روى أن سعد بن معاذ سمعها منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتها من رجل منكم يقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فقلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الآن أهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهز والسخرية (٣٥٧) فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا

يقولون راعينا أي أنت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لتكونها من باب المضاعفة تدل على المساواة بين المخاطبين كأنهم قالوا أرعنا سمعك لترعيتك أسماعا فنهوا عنه لا تجعوا وادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء أي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشغل بغيره وليس في انظرنا الاسؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحق فيحتمل أنهم أرادوا به المصدر كقولهم عانذا بلك أي أعوذ عيادا فقولهم راعنا أي فعلت رعونة ويحتمل أنهم أرادوا صرت راعنا أي ذار رعونة فلما كان هذه الوجوه الفاسدة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قول راعنا أي منسوبا الى الرعن كدارع ولابن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتونين وانظرنا من نظره اذا أنتظره انظر وناقبتس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال ليقولوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كأنهم قالوا له توقف في كلامك وبياناتك مقدار ما يصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الأدب فقد يلتبس المتعلم حرصا منه على أن لا يفوت منه شيء من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأني والاعادة

الآية فانزل الله راعة سليمان على لسان نبيه عليهم السلام حدثني أبو السائب السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب أناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نسائه عليه قال فكان هوى سليمان أن يكون الحق لاهل الجرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هو اه فيهم واحدا (قال) وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه أعطى الجرادة قاعته فلما أراد الله أن يتبلى سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم قاعته فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فأخذته فلبسه فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به قال فانطلقت الشياطين فكشبت في تلك الايام كتبها في البحر وكفرت ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجوها فقرؤها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فانزل جل ثناؤه واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فانزل الله جل وعز عذره حدثني محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا أصيب رجل فسئل بذلك العهد دخلى عنه فرأى الناس السجع والسحر وقالوا هذا كان يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر حدثنا أبو جريد قال لنا جرير عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحرث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من اين جئت قال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون أن علما خارج الهم ففرع فقال ما تقول لا أبالك لو شعرنا ما نكحننا نساءه ولا قسمنا ميراثه أما اني أحدثكم من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء (١) فبأني أحدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيشرح بها قلوب الناس فأطلع الله عليها سليمان فدفنها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الأادلكم على كثره الممنوع الذي لا كثر مثله تحت الكرسى فأخرجوه فقالوا هذا سحر فتماسخها الأمام حتى بقاياهم ما يتحدث به أهل العراق فانزل الله عذرا سليمان واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعد بن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم أن الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفسوه في الناس وأعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتنبع تلك الكتب فأتى بها فدفنها تحت كرسيه كراهية أن يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان عمدت الشياطين فاستخرجوها من مكانها الذي كانت فيه فعملوها الناس فأخبر وهم أن هذا علم كان يكتبه سليمان ويستأثر به فعذر

ان احتج بها ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انظرنا مثل واختار موسى قومه أي من قومه والغرض أن المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه أظهر وأقوي وفي قراءة أبي أنظرنا من النظرة أي أمهلنا حتى نحفظه واسمعوا معناه أحسنوا سماع كلام نبيكم بأذان واعية وأذهان حاضرة حتى لا يحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراجعة أو اسمعوا سماع قبول وطاعة لا كالهود حيث قالوا سمعنا وعصنا أو اسمعوا ما أمرتم به ولا ترجعوا الى ما نهيتهم عنه من قول راعنا وللكافرين وللبيهود الذين تهانوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب أليم (قوله ما يود الآيات) من

(١) قوله فبأني أحدهم الخ عبارة الدر المنثور فاذا سمع أحدهم بكلمة حقة كذب عليها ألف كذبة فأشربتها قلوب الناس الخ كتبه معجمه

الاولى للبيان لان الذين كفروا اجنس تحتهم نوعان اهل الكتاب والمشركون كقولهم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركون ولا مزبذة لتأ كيد النبي وقرئ ولا المشركون والثانية مزبذة لاستغراق الخيزران ينزل في سياق النبي فعني ما يود أن ينزل يود أن لا ينزل والثالثة لا ابتداء الغاية والخيزر الوحي وكذلك الرحة « أهم يقسمون رجحرتك » والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون أن ينزل عليكم شيء من الوحي ولا أثر لهذا الحسد (٣٥٨) فان الله يختص بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما ابتغاه الاما تقتضيه

الحكمة والله ذو الفضل العظيم  
الفضل والفضيلة خلاف النقص  
والنقصه والافضال الاحسان وفيه  
اشعار بأن ابناء النبوة من غاية  
الاحسان وانهار شجرة من بحار كماله  
ان فضله كان عليك كبيرا قوله عز  
من قائل ما ننسخ من آية (نوع نان  
من تفر برمطاعن اليهود خذلهم  
الله في الاسلام روى أنهم قالوا ألا  
ترون الى محمد صلى الله عليه وسلم  
يا امرأ صحابه بأمر ثم ينهاهم عنه  
ويا امرهم بخلافه ويقول اليوم  
قولوا ورجع عنه غدا فترلت وفي  
الآية مسائل (الاولى) النسخ لغة هو  
الازالة يقال نسخت الشمس الظل  
أى أزالته والنقل أيضا وهو أن يغير  
الشيء في صفة وحاله مع بقاءه في  
نفسه ومنه نسخت الكتاب  
والمناجيات في الموارد لا تتقال  
التركة من قوم الى قوم فقبل مشترك  
بينهما وقبل حقيقة في الاول مجاز  
في الثاني وقيل بالعكس وفي  
الاصطلاح هو رفع الحكم الشرعي  
بدليل شرعي متأخر فيخرج المباح  
بحكم الاصل اذا ورد الشرع بضده  
رافعالا باحتسه فانه لا يسمى نسحا  
اذ ليس رفع حكم شرعي ومخرج  
أيضا الرفع بالنوم والغفلة لان ذلك  
الرفع ليس بمجرد الدليل الشرعي  
وهو رفع عن امتي الخطأ والنسيان  
ونحوه بل يقتضيه العسقل أيضا  
بخلاف الرفع بخود عي الصلاة أيام  
أفرائك فانه لا مجال للعقل فيه

الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتبها  
سحر وشرك ثم دفنت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك  
الكتب فقالوا هذاعلم كتمناه سليمان فقال الله جل وعزواتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا القاسم قال ثنا حجاج عن  
ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع  
الوحي من السماء فاسمعوا من كلمة زادوا فيها مثلها وان سليمان أخذما كتبوا من ذلك فدفنه  
تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلته الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
حجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر  
في غيبة سليمان فكتبت من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا ومن أراد  
أن يفعل كذا وكذا فليستدبر الشمس وليقل كذا وكذا فكتبت وجعلت عنوانه هذاما كتب  
أصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان  
قام ابليس خطيبا فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه  
وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذاسحره بهذا  
تعبدنا وهذا قهرنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي محمد صلى الله عليه وسلم  
جعل يذكروا الانبياء حتى ذكروا داود وسليمان فقالت اليهود انظروا الى محمد يخطئ الحق بالباطل  
يدكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الريح فأنزل الله عذرا سليمان واتبعوا ما تتلوا  
الشياطين على ملك سليمان الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر  
سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما  
بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم أن ابن  
داود كان نبيا والله ما كان الا ساحرا فأنزل الله في ذلك من قولهم وما كفر سليمان ولكن الشياطين  
كفروا أي باتباعهم السحر وعلمهم به وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت (قال أبو  
جعفر) فاذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان  
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا فكتبت في الكلام متر وكأثر ذكره اكتفاء  
بما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيفه الى  
سليمان وما كفر سليمان فيجعل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان  
قتادة يتأول قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حدثنا بشر بن معاذ قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان  
عن مشورته ولا عن رضامنه ولكنه شيء افتعلته الشياطين دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف  
المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا

ويخرج الرفع بخصوص الى آخر الشهر فان الى وان أوجبت مخالفة حكم ما بعدها لما قبلها الا أنها لا تسمى نسحا لانه ليس متأخرا وهو  
ويمكن أن يقال ان قد متأخرا بما ينبغي أن يذكر لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ونحوه الى كذا أو أمثاله من أنواع التخصيص  
متصلا كان أو منفصلا انما خرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد ارادة حصوله على المكلف والتخصيص ليس كذلك لان صورة  
التخصيص غير مزاد من اللفظ بل التخصيص مبين لمراد الشارع من العام ونعني بالحكم ههنا ما يحصل على المكلف بعد ان لم يكن فان

الوجوب المشروط بالعقل الذي هو مناط التكليف لم يكن حاصلًا عند انتفاء العقل والموقوف على الحادث حادث وإذا كان المراد بالحكم هذا فلا يرد قول المعتزلة الحكم عند كم قديم فكيف يرتفع وذلك أنا عينا بالحكم تعلق الخطاب بعد ما لم يتعلق وهذا يحدث يرتفع وأيضا نقطع بأنه إذا ثبت تحريم شيء بعد وجوبه انتفى الوجوب الثابت أولا وهو المعنى بالرفع ويحسن أيضا أن يقال النسخ بيان انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ فيخرج بقولنا شرعي بيان انتهاء حكم عقلي كالبراءة الأصلية وبطريق (٣٥٩) شرعي يخرج به بيان انتهاء الحكم الشرعي

بطريق عقلي كالتساخ القيام عن ينكسر رجليه وقولنا متراخ يخرج التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم تعريف النسخ والنسخ ومعنى بيان انتهاء الحكم أن الخطاب السابق له غاية في علم الله تعالى فإذا انتهى إلى تلك الغاية زال بذاته ثم ورد الخطاب اللاحق بيانا لذلك **المسئلة الثانية** انعقد الاجماع من أكثر آراء الشرائع ومن المسلمين خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى الوقوع شرعا وخالف اليهود في الجواز وأبو مسلم الاصفهاني من المسلمين في الوقوع لا الجواز لنا القطع بالجواز ضرورة فإن له تعالى أن يفعل ما يشاء كما يشاء من غير النظر إلى حكمة ومصلحة وإن اعتبرت المصالح فالقطع أن المصلحة قد تختلف باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على جواز النسخ وفي التوراة أنه أمر آدم بتزويج بناته من بنيه وقد حرم ذلك في شريعة من بعده باتفاق وهذا ما يدل على وقوعه وكيف لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبصحة نبوته يلزم نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود والنصارى نص صريح يعلم منه أمده شرعهم على التعمين حتى يلزم أن يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا نسخا

وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك إلى خلاف ذلك وبيننا فيه وفي نظيره الصواب من القول فاغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فإنه معنى الذي تتلوا وهو السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر (قال أبو جعفر) ولعل قائلنا أن يقول أو ما كان السحر الأيام سليمان قيل له بلى قد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبرنا الله عن سحرة فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبيل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان قيل لانهم أضافوا ذلك إلى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان مما نحلوه وأضافوا إليه مما كانوا وجدوه إما في خزائنه وإما تحت كرسيه على ما جاءت به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فخصرا الخبر عما كانت اليهود اتبعته فيما تتلوا الشياطين أيام سليمان دون غيره لذلك السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالمة للسحر والكفر قبل ذلك **القول** في تأويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الجحود وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فإنه يقول لم ينزل الله السحر حدثنا ابن حميد قال حدثني حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهما السحر فتأويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع من توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين إلى ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حينئذ قوله ببابل هاروت وماروت من المؤخر الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه أن يقال واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان سحرة اليهود فيما ذكرنا تزعم أن الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل إلى سليمان بن داود فاكذبهما الله بذلك وأخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأس سليمان مما نحلوه من السحر فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنها تعلم الناس ببابل وأن الذين يعلمونهم ذلك رجلا ن اسم أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجمة على الناس وردا عليهم وقال آخرون بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهرى عن عبد الله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كأنها ملكين من الملائكة فاهبط الصكابين الناس وذلك أن الملائكة سخرها من أحكام بنى آدم قال

سحرة اليهود لو نسخت شريعة موسى لبطل قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤبدة عليكم بها مادامت السموات والارض وأيضا ان كان نسخ الحكم الشرعي لحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء والافعبث وكلاهما محال على الله تعالى اذ البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من أنه قول موسى عليه السلام ويؤكد أنه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لغضبت العادة بقوله لرسولنا صلى الله عليه وسلم ولجأوه بذلك لكن اليهود لم يتسكروا في عهد فدل ذلك على أنه اقل ما افتراه المتأخرون منهم

وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح أنهم اختلف باختلاف الأزمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في حال وضرره في آخر بل الزمان الممتد من الازل الى الابد قدوزع أجزاءه فيما لم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيا فشيا بحسب وقت وقت للمصلحة تعود اليه تعالى بل لما هو أصل بالنسبة الى المتزمنات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والايجاد كلها بالنسبة للنسبة الى حضرة الواجب جل ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين ( ٣٦٠ ) والحاصل أن كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره

في الاستقبال من قرآن الاحوال فاذا ورد ما بين أمده ونصله على زواله فذلك الوارد نسخ والاول منسوخ والورود نسخ وكل هذه التعددات بالنسبة الى المكلف وأما بالإضافة اليه تعالى فكل من الحكمين موجود في وقته الذي قدره فيه الظهور متقدما أحدهما ومتأخرا الآخر وليس هذا في الأحكام فقط وإنما ذلك في كل حادث فمن تأمل نسخة الوجود ونسب الحوادث المتفاوتة بعضها الى بعض بالتقدم والتأخر والمعية وجد وجوداتها المترتبة أشبه شئ بكتاب يقرؤه القارئ سطرا بعد سطرو كلمة تلو كلمة اذا انقضى مجموع من ذلك تلاه مجموع آخر حسب مراتبه الحكيم العليم عبادته ومقاطعته فالمتنقضي في حكم المحو والتالي في حكم الاثبات والهشة الاجتماعية بدون اعتبار التلاوة المستلزمة لانقضاء شئ وظهور ما يعقبه هي أم الكتاب وهذا سر قوله عز من قائل يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ولك أن تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء وعن ظهوره التدرجي بالقدر وفي هذا القدر كفاية للفظن المستبصر

المسئلة الثالثة اتفقوا على وقوع النسخ في القرآن بوجوده أحدها هذه الآية أعني ما ننسخ من آية وأجاب أبو مسلم بأن المراد بالآيات

فما كتبت اليها امرأة خافا فإلهام ذهباً يصعدان فيسئل بينهما وبين ذلك وخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر عذاب الدنيا قال معمر قار قتادة فكانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفر حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فهذا سحر آخر خاص موهبه أيضا بقول خاص موهبه بما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما بينهم اذا علمته الانس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنى بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر سحران سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثنى المنثي قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقرا حتى بلغ فلا تكفر قال الشياطين والملاك يعلمون الناس السحر (قال أبو جعفر) فعني الآية على تأويل هذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه واتبع اليهود الذي تلت الشياطين في ملك سليمان والذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله منذ كرماروى من الاخبار في شأنهم ما ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز أن ينزل الله السحر أم هل يجوز لملائكته أن تعلمه الناس قلنا ان الله عز وجل قد أنزل النير والشركه و بين جميع ذلك لعباده فإوحاه الى رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم ما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقه وسائر المعاصي التي عرفهموها وانها هم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم عنها ونهاهم عن العمل بها (قالوا) ليس في العلم بالسحر اثم كالأثم في العلم بصنعة الخمر ونحو الأضنام والطنابير والملاعب وإنما الاثم في عمله وتسويته (قالوا) وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وإنما الاثم في العمل به وأن يضربه من لا يحل ضربه (قالوا) فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماء من الناس اثم اذا كان تعليمهما من علماء ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراهما بنهما فتنه ونهيهما عن السحر والعمل به والكفر وإنما الاثم على من يتعلمه منهما ويعمل به اذا كان الله تعالى ذكره قد نهاه عن تعلمه والعمل به (قالوا) ولو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمه حرجا كما لم يكن حرجا على من علمه ما به اذا كان علمهما بذلك عن تنزيل الله الهما (وقال آخرون) معنى ما معني الذي وهى عطف على ما الاولى غير أن الاولى في معنى السحر والآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتأويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تتلوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ذكر من قال ذلك حدثنى المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون

المنسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت والصلاة الى المشرق والمغرب مما وضعه الله عنا وتعبدا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم فأبطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وأيضا لعل المراد من النسخ نقله من اللوح المحفوظ وتحويله عنه الى سائر الكتب وأيضا ان ما ههنا يفيد الشرط والجزاء وكان قولك من جاءك فأكرمه لا يدل على حصول المحي بل على أنه متى جاءه واجب الاكرام فكذلك هذه الآية لا تدل على حصول النسخ بل على أنه متى حصل النسخ وجب أن يأتي

بما هو خير منه، وثانيها الاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لازواجهم متاعا إلى الحول نسخ باربعة أشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يستر بصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا أجاب أبو مسلم بان الاعتداد بالحول مازال بالكلية لانها لو كانت حاملا ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حولا كاملا واذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصا لانسنة ورد بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل بسنة أو أقل أو (٣٦١) أكثر فجعل السنة مدة العدة ليكون زائلا بالكلية

وثالثها اذا ناحتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة منسوخة بالاتفاق أجاب بانه زال لزوال سببه لان سبب التعبد بها أن عتاز المنافقون عن المؤمنين وردبانه يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقا وهو باطل لما روى أنه لم يتصدق غير على عليه السلام وبديل فاذ لم تفعلوا وناب الله عليكم ورابعها الامر بنبات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الا ان خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة مازال بالكلية لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتمديد يشتمل على رفع وثبات والمرفوع اما التلاوة واما الحكم وكيفما كان فهو رفع ونسخ فهذه الدلائل وأمثالها تدل على وقوع النسخ في الجملة حجة أبي مسلم لا يأتسه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب أن الضمير للجموع وأيضا نسخها بالنسبة إلى المكلف لا ينافي حقيقته في نفسه وكونه قرآنا غير بيان (المسئلة

به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فاعلمه الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائران تكون مابعنى الذى وجائران تكون مابعنى لم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الامث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وسأله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهم أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهم قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم بن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقبيل له أنزل أولم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان الأتى أنتبه والصواب من القول في ذلك عندى قول من وجه ما التى في قوله وما أنزل على الملكين الى معنى الذى دون معنى ما التى هي بمعنى الجحد وإنما اخترت ذلك من أجل أن ما ان وجهت الى معنى الجحد فتنبى عن الملكين أن يكونا متزلا اليهما ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعنى هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما وترجة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجة عنهما فان جعل بدلا من الملكين وترجة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لانهما اذا لم يكونا عليهما يفرق به بين المرء وزوجه فالذى يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فان ما التى في قوله وما أنزل على الملكين ان كانت في معنى الجحد عطف على قوله وما كفر سليمان فان الله جل ثناؤه نبي بقوله وما كفر سليمان عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فان كان الذى نبي عن الملكين من ذلك نظير الذى نبي عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فن المتعلم منه اذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعن الخبر الذى أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر ان خطأ هذا القول لو اوضح بين وان كان قوله هاروت وماروت وترجة عن الناس الذين في قوله ولكن الشياطين كفروا ويعلمون الناس السحر فقد وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة انما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين اياهما فان يكن ذلك كذلك فلن يخلو هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين اما أن يكونا ملكين فان كانا عنده ملكين فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى أنهما يتعلمان من الشياطين السحر ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما أنهما أتياه من المعصية التي استحقاق عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما لا يعلمان أحد ما يتعلم منهما حتى يقول انما نحن فتنه فلا تكفر ما يغنى عن الاكثار في الدلالة على خطأ هذا القول أو أن يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب أن يكون بهلا كهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما أو أخذوا منهما يتعلم فللواجب أن يكون بهلا كهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذى كان لا يوصل اليه الا بهما وفي

(٤٦ - (ابن جرير) - أول) (الرابعة) المنسوخ اما أن يكون هو الحكم فقط كالاتي المعدودة أو التلاوة فقط كما روى عن عمر أنه قال كان قرأ آية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزير حكيم وروى لو كان لابن آدم وادبان من ذهب لا يبغي اليهما التلاوة ولا لأجوف ابن آدم الا التراب ويشوب الله على من تاب أو الحكم والتلاوة معا كما روى عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات محرقات ثم نسخن بخمس فاعشر من فروع التلاوة والحكم جميعا والحس من فروع التلاوة باقى الحكم

ويروى أن سورة الاحزاب كانت بمنزلة السبع الطوال أو يزيد ثم وقع النقصان ولترجع الى تفسير الآية (ما ننسخ) محمول على نسخ الحكم وازالته دون التلاوة أو نسخها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا وانساؤها أن يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلاة أو يخرج به فاذا زال حكم التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعلى طريق ما يندكر خبر الواحد فتصير هذا الوجه منسبة من الصدور أو يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم كما (٣٦٣) يروى انهم كانوا يقرؤون السورة فيصبحون وقد نسواها قال عز من قائل سنقرئك فلا

وجود السحر في كل زمان ووقت أي بين الدلالة على فساد هذا القول وقد يزعم قائل ذلك أنهم ما رجعوا من بني آدم لم يعد ما من الارض منذ خلقت ولا بعد ما ن بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذا فسدت هذه الوجوه التي دللت على فساد ما في معنى ما التي في قوله وما أنزل على الملكين بمعنى الذي وأن هاروت وماروت مترجم من ما عن الملكين ولذلك فتحت أو آخر اسمائهما لانها في موضع خفض على الرد على الملكين وليكن ما كانا لا يجيران فتحت أو آخر اسمائهما فان التيسر على ذي غيباء ما قلنا فقال وكيف يجوز ملائكة الله أن تعلم الناس التفرقة بين المرء وزوجه أم كيف يجوز أن يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة قيل له ان الله جل ثناؤه عز وجل عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان للامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عباده من بني آدم عنه فغير منكر أن يكون جل ثناؤه وعلمه الملكين الذين سماهما في تنزيله وجعله ما فتنة لعباده من بني آدم كما أخبر عنهم ما انهم ما يقولون لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنة فلا تكفر ليجتبرهم ما عباده الذين نهاهم عن التفرقة بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحص المؤمن بتركه التعلم منهما ويحزى الكافر بتعلمه السحر والكفر منهما ويكون المداكن في تعليمهما من علم ذلك الله مطيعين اذ كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علماء يعلمان وقد عبد من دون الله جماعة من أولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضارا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم بل عبد بعضهم والمعبود عنه ناه فكذلك الملكان غير ضارهما سحر من سحر ممن تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظمت ماله بقوله ما انما نحن فتنة فلا تكفر اذ كانا قد أدينا ما أمرنا به بقيلهم اذ ذلك كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر أخذ علمه ما ذلك وذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله بيابل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة يونس بن جبير أبي غلاب عن ابن عباس قال ان الله أفرج السماء لملائكته ينظرون الى أعمال بني آدم فلما أبصر وهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدت له ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا قال أما انكم لو كنتم مكانهم لعلمتم مثل أعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا قال فامر وأن يختاروا من يهبط الى الارض قال فاختاروا هاروت وماروت فأهبطا الى الارض وأحل لهما ما فيها من شيء غير أن لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يزنبا ولا يشربا الخمر ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمرا حتى عرض لهما امرأة قد قسم لها نصف الحسن يقال لها بيذخت فلما أبصراها أرادا بها زنا فقالت لا الا أن تشركا بالله وتشربا الخمر وتقتلا النفس وتسجد لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشركن بالله شيئا فقال أحدهما للآخر ارجع اليها فقالت لا الا أن تشربا الخمر فشرى حتى عملا ودخل عليهما سائل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعاه من الشر أفرج الله السماء لملائكته فقالوا سبحانك كنت أعلم قال فارجى الله الى سليمان

تنسى الاما شاء الله وانسخ الآية الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسؤها تاخيرها واذهابها لالي بدل وقيل ما ننسخ من آية أي نبديلها ما بان نبديل حكمها فقط أو تلاوتها فقط أو تبديلها ما أو ننسخها نتركها كما كانت ولا نبديلها لان النسيان قد يجبي بمعنى الترك وقيل ما ننسخ من آية ما نرفعها بعد انزالها ونسأها بالهمزة تؤخر انزالها من اللوح المحفوظ أو تؤخر نسخها فلا نسخها في الحال فان انزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى أن قوله نأت بخير منها أو مثلها لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند أبي مسلم التوراة والانجيل كما مر وقد عرفت أنه يمكن جعلها على معنى أعم فكل مجموع من الوجود في كل زمان من الازمنة آية من صحيفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي ومعنى نأت بخير منها أو مثلها ان جلت الآية على ما يتضمن حكما على المكلف أن الشافي أخف أو اصلح بالنسبة الى وقته كما أن الاول كان اصلح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقته أو يراد أن العمل

بالثاني أكثر نوابا من العمل بالاول أو مساو له فكل منهما قد تقتضيه الحكمة دون ما هو أقل نوابا وان جلت الآية ابن على غير ذلك فيتعين الاصح قال أهل الاشارة أراد بالنسخ نقل السالك وترقيه من حال الى حال أعلى منه وأن غصن استكناهم أبدأنا ضر ونج وصالهم دائما زاهر فلا ينسخ من آثار عباداتهم شيء الا بديل منها أشياء من أنوار العبودية ولا ينسخ شيء من أنوار العبودية الا أقيم مكانها اشياء من أقدار الربوبية وأيضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصور اللطيفة كسبئتها المتخيلة بحسب صفاء الوقت واول المقام

فلما ارتفعوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك بتلك المشاهدة فيظن السالك الغر أنه يجب عن ذلك المقام أو الحال فقبل ما نسخ من آية من آيات المقامات أو نسيها بانعسها من ادراك الخيال نأت بخير من تلك المشاهدة أو مثلها ثم الأئمة استنبطوا من الآية مسائل الأولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم الى الابد لقوله نأت بخير منها أو مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الايمان بآية أخرى أما على وجوب الايمان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى (٣٦٣) وبنسخ وجوب الامساك بعد الفطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك البديل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودي خيرا لكف لمصلحة علمت \* الثانية زعم قوم أن النسخ لا يجوز بانقل لان النقل لا يكون خيرا منه ولا مثله ورد الجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه أثقل « أجزأ على قدر نصيبك » وأيضا قد وقع كسوخ التخيير بين الصوم والفدية بالصوم ختما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت للزاني بالحد وأما النسخ الى الاخف فكسوخ

ابن داود أن بخيرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا فكبلا من أكلهما الى أعناقهما بمثل أعناق البخت وجعل لبيابيل حدثنى المشنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حجاج عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالوا لما كتبوا آدم وعصا وادعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجناب ربنا ألا تنهيكهم فأوحى الله الى الملائكة اني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم ونزلتم لعلتم أيضا قال فسدنوا أنفسهم أن لو ابتلوا اعتصموا فأوحى الله اليهم أن اختاروا ملكين من أفضلكم فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس وكان أهل فارس يسمونها بيذخت قال فوقعا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا فلما وقع بالخطيئة استغفروا والمن في الارض إلا أن الله هو الغفور الرحيم خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا حدثنى المشنى قال حدثني الحاج قال ثنا حماد عن خالد الخذاء عن عمرو بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانها انحاصت الى الملكين هاروت وماروت فراوداهما عن نفسها فأبى الا أن يعلباها بالكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلمها فتكلمت فخرجت الى السماء فسخت كوكبا حدثنى محمد بن بشار ومحمد بن المنى قال ثنا مؤمل بن اسمعيل وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن محمد بن عقبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما يأتون من الذنوب فقبل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا ملكين فاختاروا هاروت وماروت فقبل لهما في أرسل الى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول أنزلا لا تشر كابي شيئا ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال كعب فوالله ما أمسيامن يومهما الذي أهبطا فيه الى الارض حتى استكمل جميع ما نهيا عنه وقال الحسن بن يحيى في حديثه فاستكمل يومهما الذي أنزلا فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثنى المشنى قال ثنا علي بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عقبة قال حدثني سالم أنه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاحبار أنه حدث أن الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما يأتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم أتيتهم ما يأتون من الذنوب فاختاروا منكم ملكين فاختاروا هاروت وماروت فقال الله لهما اني أرسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكم رسول أنزلا الى الارض ولا تشر كابي شيئا ولا تزنيا فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكمل يومهما الذي نزل فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أمياط عن السدي انه كان من أمر هاروت وماروت أنهمما طعنا على أهل الارض في أحكامهم فقبل لهما في أعطيت ابن آدم عشرين من الشهوات فيها يعصونني قال هاروت وماروت ربنا لو أعطيتنا تلك الشهوات ثم نزلنا لحكنا بالعدل فقال لهما انزلا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فأحكبا بين الناس فزلا لبيابيل دنبا ونفذنا بحكمنا حتى اذا أمسياعرجا فاذا أصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة فحاصم زوجها فاجمعها حسنها

دافع لما أراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى وأجيب بان قوله نأت بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناسخا بل لا يمنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للنسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الايمان بذلك الخير مرتب على نسخ الآية الأولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبا على الايمان بذلك الخير لزم الدور بل يمكن دفع الدور بان يقال المراد ما أردنا نسخها من آية نأت بخير منها حتى نسخها ثم احتج الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الاوصية للأقربين منسوخة بقوله إلا الاوصية لو ارث وان آية الجلاء صارت منسوخة بخير الرحمة أحاب الشافعي بان كون



الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله تعالى الشيخ والشيخة الخ (له ملك السموات والارض) فهو يدير الامور ويحجر بها على حسب المصالح وهو اعلم بما يتبعه المكلفين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في ألم تعلم اما النبي صلى الله عليه وسلم فتدخل الامة تبعاً ولكل من له اهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد (٣٦٤) ليلة المعجزات بعين اليقين ثم علمها حق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف

الصفات ومن كشف الصفات الى عيان الذات ثم نسخت عن الخيال وأثبتت في العيان والولى ضد العدو وكل من ولى أمر واحد فهو ولىه فعيل بمعنى فاعل وكذا التصير والواو في ومالككم يحتمل أن تكون للاعتراض فلا محل للجملة ويحتمل أن تكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا يوقف على والارض (أم تريدون) قيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالايمان وهذا الايضح الا في حق المؤمنين ولان أم للعطف ولا معطوف ظاهراً فالتقدير وقولوا انظرنا واسمعوا فهل تفعلون هذا كما أمرتم أم تريدون (أن تسألوا رسولكم) ولانه سأل قوم من المسلمين أن يجعل صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها وبعلقون عليها المأكول والمشروب كأسألوا موسى أن يجعل لهم الهام كما لهم آلهة وهذا قول الاصم والجبائي وابي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس ومجاهدان عبدالله بن أمية المخزومي أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قريش فقال يا محمد ما أو من بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً أو تكون لك جنة

واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيذخت واسمها بالفارسية أناهيد فقال أحدهما لصاحبه انها لتعجبني فقال الآخر قد أردت أن أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر هل لك أن أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعذاب الله قال الآخر انما ترجو رحمة الله فلما جاءت تخصم ز وجهها كرا اليها نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي فقضيا لها على زوجها ثم واعدتها مخر به من الحرب ياتيانها فماتت بالذبح فلما أراد الذي يواقعها قالت ما أنا بالذي أفعل حتى تخبراني باى كلام تصعدان الى السماء وباى كلام تنزلان منها فاخبرها فتكلمت فصعدت فانساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبدالله بن عمر كلما رآها عنها وقال هذه التي فتنت هاروت وماروت فلما كان الليل أرادا أن يصعدا فلم يستطيعا فاعرفا الهلك فخير بين عذاب الدنيا والآخرة فاخترتا عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا ببابل فجعلتا يكلمان الناس كلامهما وهو السخر حدثني المشني بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أى رب هذا العالم انما خلقتمهم لعبادتك وطاعتك وقدر كبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فجعلوا يدعون عليهم ولا يعذر ونهم فقيل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقيل لهم اختروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنها عما من معصيتي فاخترتا واهاروت وماروت فاهبطتا الى الارض وجعل هما شهوات بنى آدم وأمر أن يعبد الله ولا يشركه شيأ ونهيا عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فلبتا على ذلك في الارض زمانا يحكيان بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امرأه حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانها أتت عليهما فخصها بالقبول وأرادها على نفسها وانها أبت إلا أن يكونا على أمرها ودينها وأنها ما أسألاها عن دينها التي هي عليه فأخرجت لها ما صنما وقالت هذا أعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهب فاصبرا ما شاء الله ثم أتيا عليهما فخصها بالقبول وأرادها على نفسها فقالت لا إلا أن تكونا على ما ناعليهما فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأتا أنهما أبيتا أن يعبد الصنم قالت لهما اخترتا احدى اللات الثلاث أما أن تعبدنا الصنم أو تقتلنا النفس أو تشر بالخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة شرب الخمر فسقتما ما الخمر حتى اذا أخذتا الخمر فهما وقعا بها ففرهما انسان وهما في ذلك نفسيا أن يغشى عليهما فقتلاه فلما أن ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعوا فيه من الخطيئة وأرادا أن يصعدا الى السماء فلم يستطيعا فليل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعوا فيه من الذنب فحبوا كل العجب وعلما أن من كان في غيب فهو أقل خشية فجعلوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانهم لم يسمعوا لما وقعوا فيما وقعوا فيه من الخطيئة قيل لهما اخترتا عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فانه ينقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاخترتا عذاب الدنيا فجعلتا ببابل فهما بعد ذنبا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سأفرت

من نخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن تؤمن لرقيك بعد ذلك حتى تنزل علينا كما يا من الله الى عبدالله بن أمية ان محمدا رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فأتنا بكتاب من عند الله جملة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سأله السبعون وعن مجاهد ان قريشا سألت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفاذها فقال نعم هو لكم كما سألته النبي اسرائيل فأبوا ورجعوا وقيل المراد اليهود لان هذه السورة

من أول قوله يا بني اسرائيل اذ كروا نعتي حكاية عنهم ومحاجبة معهم ولان الاله مدنيه ولانه جزى د لرايهود وما جرى د كره غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كفر ابايمان وليس في ظاهر الآية أنهم أتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجع فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذي ذكره ان كان طلبا للهجرات فمن أين أنه كفر ومعلوم أن طلب الدليل على النبي لا يكون كفرا وان كان ذلك طلبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ (٣٦٥)

الملائكة طلبوا الحكمة التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا والتكفير اما لانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الها كالهيم آلهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت والجماع قلت والأصوب في الآية أن يكون أم تريدون معطوفا على ألم تعلم على أنه خطاب لكل مكلف فيكون في معنى الجمع ثم أم اما أن تكون متصلة على معنى أي الامرين كائن فان العلم واقع بكون أحد هما لانه اما أن لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الكل تحت قدرته وقهره وتسخيره واما أن يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير أما الاول فظاهر وأما الثاني فلان المعترف بحكمته البالغة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته الظاهرة من حقه أن يقتصر على عمله الاجالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التي لا تكاد تنحصر ويوهم أن السائل في شك مما أمر به أو نهى عنه وعلى هذا لا يوقف على نصير واما منقطعة على أنه أضرب عن الاستفهام الاول واستأنف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الحمراء قالها مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا أهلا قلت سبحان الله بحجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعافيتكم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاخترنا وملكنا منكم قال فلم يألوا أن يختاروا فاخترنا واهاروت وماروت **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما شأن هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبيئات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين أنزلهما يحكمان في الارض بين بني آدم فاخترنا هاروت وماروت فقال لهم احبنا انزلناهما نجسنا من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما اتانا بهم الرسل والكتب من وراء وراء وانما ليس بيني وبينك رسول فافعلوا كذا وكذا وادعوا كذا وكذا فأمرهما بأمر وتنهاهما ثم نزل على ذلك ليس أحد الله أطوع منهما فحكما فعلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم فاذا أمس اعرجا وكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخصم فقضيا عليهما فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثنا اليها ان اتينا نقض لك فلما رجعت قال لها وقضيا لها ان اتينا فأنتهما فكشفاها عن عورتها وانما كانت شهوتها في أنفسهما ولم يكونا كئيبا آدم في شهوة النساء ولذتها فلما بلغ ذلك واستحلاه وافتننا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمس اعرجا فردا ولم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهما فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه فقال ادع لنا ربك فقال كيف يشفع أهل الارض لاهل السماء قال اسمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وغدا يدعو لهما فادعاهما فاستجيب له فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقالا نعلم (١) أن أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلها فامر أن ينزل بيابل فشم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهما (قال أبو جعفر) وحكى عن بعض القراء أنه كان يقرأ وما أنزل على الملكين يعني به رجلين من بني آدم وقد دلنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراءة بهما من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطئها واما قوله بيابل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الارض وقد اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم انها بيابل دنباوند **حدثني** بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بيابل للعراق ذكرا من قال ذلك **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت أنها صارت في العراق بيابل فانت بها هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر (١) قوله أن أنواع عذاب الله الخ هكذا في الاصل ولعل في العبارة تحريف وانقصا فخر ركبته **صححه**

يكون تنبيه الكافرين على أن السؤال عما لا يهمهم مما قد ينجر الى الغواية لكثرة عروض الشكوك والشبهات حتى يقفوا على الاعتقاد الحق والتقليد انصرف فيما لا يسبيل الى ذلك تفصيله أولا بهم معرفتها وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي مر تفسيره (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير وقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير فخذوه عند الله ان الله عما تعملون بصير وقالوا لن يدخل

الجنة الامن كان هودا ونصارى تلك امانهم فلها قوا برها تكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود لبست النصارى على شئ وقالت النصارى لبست اليهود على شئ وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (الفرات قدسلفت الوقوف كفاراج لان حسدا مصدر محذوف أي يحسدون حسدا أو حال أو مفعول (٣٦٦) له وهو أوجه والوصل أجوز الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بأمره ط قد ير

فقال بعضهم هو خدع وخار يق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل الى المسحور الشئ انه بخلاف ما هو به نظرا الذي يرى السراب من بعد فخيال اليه انه ماء ويرى الشئ من بعد فيشبهه بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيراً حينئذ يخيل اليه ان ما عين من الأشجار والجبال سائر معه قالوا وكذلك المسحور ذلك صفة بحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه أو يفعل به بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدثني أحمد بن الوليد وسفيان بن وكيع قالوا ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه أنه يفعل الشئ ولم يفعل الشئ ولم يفعل له حسداً ابن وكيع قال ثنا ابن عمير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الاعصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه أنه يفعل الشئ وما يفعل به حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان أن يهود بني زريق عقدوا عقداً وسحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها (١) في بئر خرم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره ودله الله على ما صنعوا فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر خرم التي فيها العقد فأتزعتها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحرتني يهود بني زريق وأنكر قائلاً لو هذه المة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شئ عن حقيقته واستسخر شئ من خلق الله الا نظير الذي يقدر عليه من ذلك سائر بني آدم وأنشاء شئ من الاحسام سوى الخار يق وانخدع المتخلة لا بصار الناظرين بخلاف حقائقها التي وصفنا قالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب الحقائق الا عيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فضل ولجاز ان تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا حيالهم وعصيم يخيل اليه من سحرهم أنها تسبح وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا سحر يخيل اليه أنه يفعل الشئ ولا يفعله أو وضع الدلالة على بطول دعوى المدعين أن الساحر ينشئ أعيان الأشياء بسحره ويستسخر ما يتعدر استسخره على غيره من بني آدم كالموات والجناد والحيوان وصحة ما قلنا وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الانسان حماراً وأن يسحر الانسان والحمار وينشئ أعياناً وأحساماً واعتلوا في ذلك بما حدثنا به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت تنبغي رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حدان ذلك نسأله عن شئ دخلت فيه من أمر السحر ولم تعمل به قالت عائشة لعروة يا ابن أخي فرائتها تبكي حين لم يتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفها كانت تبكي حتى اتى لارجها وتقول اتى لاخاف أن أكون قد هلكت كان لي زوج فقاب عني فدخلت على تجوز فسكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت

(١) قوله في بئر خرم هكذا بالاصل ولعله محرف عن بئر خرم بخاء مضمومة وميم مشددة وهي بئر مشهورة بالجحفة والثابت في الحديث أنها بئر ذروان فخر ركبته معصمه

الزكاة ط لان ما للشرط والشرط مصدر عند الله ط بصير ه أو نصارى ط امانهم ط صادقين ه عند ربه ص لعطف الجملتين المتفقتين يحزنون ه النصارى على شئ ص لا لعطف الجملتين المتفقتين على شئ ص لان الواو للعال الكتاب ط مثل قولهم ج لان فالله مبتدأ مع فاء التعقيب مختلفون ه \* التفسير هذا نوع آخر من مكابد اليهود روى أن فخص بن عازوراء وزيد بن قيس ونفرا من اليهود قالوا لخذيفه بن اليان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدي منكم سبيلاً فقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني قد عاهدت أن لا أكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود أما هذا فقد صاب وقال حذيفة وأما انافقدر ضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخواناً ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبتما خبيراً وألفتما قرئت وكفارا نصب على الحال أو مفعول ثان ليردون على انه بمعنى صير والحسد من أفجع الحاصل الذمية قال صلى الله عليه وسلم الحسد

يا كل الحسنات كاتاً كل النار الحطب وقال ان لنعم الله أعداء قيل وما أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصبية والداهاقن بالكبر والتجار بالبخسة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى أن موسى لما ذهب الى ربه رأى في نيل العرش رجلاً يغتبط بمكانه فقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه أن يحضره باسمه فلم يحضره باسمه وقال أحدثك من عمله ثلاثاً كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه ولا يعنى بالثيمة

ويحكى أن عبد الله بن عون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشئ أياك والكبر فانه أول ذنب عضى الله به ابليس ثم قرأ الحمد والابليس أبى واستكبر وأياك والحرم فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من جنة عرضها السموات والأرض فأكل منها فأخرجه الله ثم تلاها بطنها وأياك والحسد فانه قتل ابن آدم أحاه حين حسده ثم قرأ وأتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حدثت أحدا على شئ من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦٧) على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا

وهو بصير إلى النار واعلم أنه اذا أنتم الله على أخيك بنعمة فان أردت زوالها فهذا هو الحسد المحرم الذى ذم الله تعالى صاحبه في هذه الآية وغيرها أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ان تمسكتم حسنة تسوؤهم ليوسف وأخوه أحب إلى أينا منا وان اشتبهت لنفسك مثلها فهذا هو الغبطة والمنافسة المشتقة من التنافس وليست بحرام لقوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون سابقوا إلى مغفرة من ربكم وقال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا بين اثنين رجل آتاه الله مالا وأنفقه في سبيل الله ورجل آتاه الله علما فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا يدل على أن الحسد قد يطلق على المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت النعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة وقد تكون مندوبة في نحو الاتفاق في سبيل الله وتشهى العلم والتعليم وقد تكون مباحة وللحسد مراتب أربع الأولى أن يحب زوال النعمة عنه وان لم يحصل له وهذه أخبث الثانية أن يحب زوالها عنه اليه كرهته في داره الحسنة أو أمراته أو ولاته فالمطلوب بالذات حصولها له فاما زوالها عن غيره فمطلوب

ما أمرك به فأجعله يأتيك فلما كان الليل جاء نبي بكلمين أسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشي حتى وقفنا بابل فاذا برجلين معلقين بأرجلهم فقالا ما جاء بك فقلت أتعلم السحر فقالا نعم نحن فتنسة فلا تكفري وار جعي فأبيت وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت ففرغت فلم أفعل فرجعت اليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيأ قلت لم أر شيأ فقالا اني لم تفعل ارجعي الى بلادك ولا تكفري فابيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت فافشعرت وخفت ثم رجعت اليهما فقلت قد فعلت فقالا ان رأيت فقلت لم أر شيأ فقالا كذبت لم تفعل ارجعي الى بلادك ولا تكفري فانك على رأس أمرك فأبيت فقالا اذهبي الى ذلك التنور فبولي فيه فذهبت اليه فبليت فيه فرأيت فارسا متفجعا بحد يد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فحتمت ما فعلت قد فعلت فقالا ما رأيت فقلت فارسا متفجعا خرج مني فذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك ايمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيأ وما قال لي شيأ فقالت بلى لن تريد شيأ الا كان خذى هذا القمح فابذرى فبذرت فقلت أطلعي فأطلعت وقلت أحقلى فاحققت ثم قلت أفركي فأفركت ثم قلت أيسى فأيسيت ثم قلت أطحنى فأطحنت ثم قلت أخبزى فأخبزت فلما رأيت أنى لا أريد شيأ الا كان سقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين والله ما فعلت شيأ قط ولا أفعله أبدا قال أهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولا أن لساحر يقدر على فعل ما ادعى أنه يقدر على فعله ما قدر أن يفرق بين المرء وزوجه قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخيل والحسبان لم يكن تغربا على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحر أخذ بالعين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفري ﴾ وتأويل ذلك وما يعلم الملكان أحدا من الناس الذى أنزل عليهم ما من التفرقة بين المرء وزوجه حتى يقولوا له انما نحن بلاه وفتنة لبنى آدم فلا تكفري بربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قال اذا آتاهما يعنى هاروت وماروت انسان يريد السحر وعظاه وقال له لا تكفرا انما نحن فتنسة فان أبى قال له ائت هذا الرماد فبل عليه فاذا بال عليه خرج منه نور يسطع حتى يدخل السماء وذلك الايمان وقيل شئ أسود كهيئة الدخان حتى يدخل في مسامعه وكل شئ منه فذلك غضب الله فاذا أخبرهما بذلك علماه السحر فذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفري الاية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفري قال أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفري حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتنسة فلا تكفري حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان

بالعرض الثالثة أن لا يشتهى زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا يظهر التفاوت بينه وبينه الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلابح زوالها عنه وهذا الاخير هو المعفوع عنه ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية أخف والاولى أخبث قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنوا ذلك غير مذموم وتمنسه لعن ذلك مذموم وأسباب الحسد سعة أولها العداوة والبغضاء فان من آذاه انسان أن يفضه قلبه وغضب عليه وتولد منه

الحقد المقتضى للتشفي والانتقام فان عجز البعض عن أن يتشفي منه بنفسه أحب أن يتشفي منه الزمان كما قال عز من قائل أن تمسكهم حسنة تسوهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وربما أفضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل ونايتها التعرز فان واحدا من أمثاله اذا نال منصباً عاليه فترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك أراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قدر ضئيف بمساواته ونايته أن يكون في طبعه أن يستخدم غيره فيرد زوال النعمة (٣٦٨) من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لولنازل هذا القرآن على

رجل من القريتين عظيم أهؤلاء من الله عليهم من بيننا كالأستحقار لهم والافتة منهم ورابعها التعجب أو عجبتم أن جاء كذ كرم من ربكم على رجل منكم وطمسها الخوف من فوت المقاصد وذلك يتحقق من المتراحمين على مقصود واحد كتحاسد الضرائق في التراحم على مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في التراحم على نيل المنزلة عند الابوين وتحاسد الوعاظ المتراحمين على أهل بلدة وسادسها حب الرياسة كمن يريد أن يكون عديم النظر في فن من الفنون فانه لو سمع بنظيره في أقصى العالم ساء ذلك وأحب موته فان الكمال محبوب لذاته وضد المحبوب مكروه ومن جملة أنواع الكمال التفرد بالكمال لكن هذا يتمتع حصولة الله تعالى ومن طمع في المحال خاب وخسر وسابعها شح النفس بالخير على عباد الله فانك تجد من لا يشتغل برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبيد من عباد الله شق عليه ذلك واذا وصف اضطراب أمور الناس وادبارهم فرح به فهو أديب يحب الادبار لغيره ويحبل بنعمة الله على عبادته كأنهم يأخذون ذلك من ملكه وخزائنه وهذا ليس له سبب ظاهر سوى خبث النفس كما قيل الخيل من يحبل بمال غيره

عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يتقدم اليه فيقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقولوا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ الميثاق عليهما أن لا يعلما أحدا حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر لا يجترئ على السحر الا كافر وأما الفتنة في هذا الموضوع فان معناها الاختبار والابتلاء من ذلك قول الشاعر

وقد فتن الناس في دينهم \* وخلي ابن عفان شرا طويلا

ومنه قوله فتن الذهب في النار اذا امتحنتم التعرف جودتهم ان ردا عنها أفتنها فتنة وقتونا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنه أي بلاء الله في القول في تأويل قوله تعالى (فيمعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه فيتعلمون منها ما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهم اولى ليس بجواب لقوله وما يعلمان من أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون فعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فيأبون قبول ذلك منهم فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفر و يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بياهل هاروت وماروت فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلنا أشبهه بتأويل الآية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والميم والالف من قوله منهما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيامضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أسماء بني آدم والآنثى منه المرأة بوحدي بنتى ولا يجمع ثلاثيه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذا امرأ صالحان ولا يقال هؤلاء امرء وصدق ولكن يقال هؤلاء لاجل صدق وقوم صدق وكذلك المرأة توحدي وتثنى ولا يجمع على صورته يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرأت ولكن هؤلاء نسوة وأما الزوج فان أهل الحجاز يقولون لامرأة الرجل هي زوجه بمنزلة الزوج الذكور ومن ذلك قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وقيم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجته كما قال الشاعر

وان الذي عشي يحترس زوجتي \* كإش الى أسد الشرى يستبيلها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيامضى على أن معنى السحر تخييل الشيء الى المرء بخلاف ماهويه في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه فان كان ذلك صحيحا بالذي استشهدنا عليه فنفرقه بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ماهويه في حقيقته من حسن وجمال حتى يقبضه عنده فينصرف بوجهه

وقد يجمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويتقوى بحسبه ولما يقع التحاسد الا في الامور الدنيوية لان الدين الاني بالمتراحمين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكونون ببقاء اخوانهم مستأنس وبقاء أقرانهم فرحين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأما علاج الحسد فأمران العلم والعمل أما العلم ففيه مقادير وهو أن يعلم أن الكل بقضاء الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يرد كراهية كاره ولا يجزئه ارادة من يدونه

وهو العلم بان الحسد قذى في عين الايمان حيث كره حكم الله وفسمته في عباده وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقيم ومورث للوسواس ومكدر للعواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسده ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيشبه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال يزيد غمومك وأحزانك الى أن يفضى بك الى الدفن والتلف اصبر على مضض الحسو \* دفان صبرك قاتله \* النار تأكل نفسها (٣٦٩) \* ان لم تجد ما تاكاه وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله

تعالى بعزب الفضائل

لامات أعداؤك بل خلدوا حتى يروا منك الذي يكمد

لازات محسودا على نعمة

فانما الكامل من يحسد

والحاسد مذموم بين الخلق ملعون

عند الخالق مشكور عند ابليس

وأصدقائه مدحور عند الخالق

وأوليائه فهل هو الاكبر رحى حجرا

الى عدو ليصيب به مقتله فلا يصيبه بل

يرجع على حدقته اليمى فيقتلهها

فيزداد غضبه فيعود نايا فيرميه

أشد من الاول فيرجع على عينه

الأخرى فنعمة فيزداد غظه

فيعود ثالثا فيرجع على رأسه

فيشدخه وعدوه سالم في كل الاحوال

وقد عاد عليه الريال وأعداؤه حوالبه

يفرحون ويتحكرون هذاله في

الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى

وأما العمل فهو أن ياتي بالافعال

المضادة لمقتضيات الحسد فان

بعته الحسد على القدر فيه كاف

لسانه المدح له وان حمله على التكبر

عليه كاف نفسه التواضع له وان

حمله على قطع أسباب الخير سعى في

ايصال الخير اليه حتى يصير المحسود

محبوبا ومحبالا فاذا الذي بينك

وبينه عداوة كأنه ولي حميم وذلك

التكاف يصير بالآخرة طبعها والله

الموفق وأعلم ان النفرة القائمة

بقلب الحاسد من المحسود أمر غير

داخل في وسعه فكيف يعاقب عليه

وإنما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثارها من القصد الى ازالة النعمة

عنه وجر أسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم أن الايمان صواب وحق فالتقوا اليهم

ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم

وذهاب أموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي ساقكم اليه هذه الثانية في باب الدين بالقصد في المعجزات وتحريم التوراة

ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرقا بينهما باحدا انه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على أن العرب تضيف الشيء الى مسيبه من أجل تسيبه وان لم يكن باشر فعل ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك تفرق الساحر بسحره بين المرء وزوجه وبنحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه وتفرق بهما لأن يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه ويبغض كل واحد منهما الى صاحبه وأما الذين أبوا أن يكون الملكان بعلمان الناس التفريق بين المرء وزوجه فأنهم وجهوا تأويل قوله فيتعلمون منها الى فيتعلمون مكان ما علماهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا كذا من كذا أى مكان كذا كما قال الشاعر  
جمعت من الخيرات وطباوعلية \* وصم الاخلاف المذممة البزل  
ومن كل أخلاق الكرام غنيمة \* وسعي على الجار المحاور بالنحل  
يريد بقوله جمعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الدنيئة ومنه قول الآخر

صلدت صفاتك أن تلبين حيودها \* وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعنى ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك \* القول في تأويل قوله عز وجل (وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله) يعنى بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذى تعلموه منهما من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الامن قد قضى الله عليه أن ذلك يضره فاما من دفع الله عنه ضره وحفظه من مكره السحر والنقث والرق فان ذلك غير ضاره ولا نائله أذاه ولا اذن في كلام العرب أو وجهه منها الامر على غير وجه الازام وغير جائز أن يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله لأن الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليلته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على لسان الامة ومنها التلمية بين المأذون له والمخلى بينه وبينه ومنها العلم بالشيء يقال منه قد أذنت بهذا الامر اذا علمت به أذن به أذنا ومنه قول الخطيب

ألا يا هندان جددت وصلا \* والافتقنيتى بانصرام

يعنى فأعلميتى ومنه قوله جل ثناؤه فأذناؤنا يحسب من الله وهذا هو معنى الآية كأنه قال جل ثناؤه وما هم بضارين بالذى تعلمون من الملكين من أحد الا بعلم الله يعنى بالذى سبق له في علم الله أنه يضره كما حدثني المشنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله \* القول في تأويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعنى بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أى الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهم من المعنى الذى يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذى يضرهم في دينهم ولا ينفعهم

(٤٧ - ابن جرير - أول) وإنما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثارها من القصد الى ازالة النعمة عنه وجر أسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين عن الايمان من بعد ما تبين لهم أن الايمان صواب وحق فالتقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم ما نزل بكم من اخراجكم من دياركم وذهاب أموالكم واستمرار الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذى ساقكم اليه هذه الثانية في باب الدين بالقصد في المعجزات وتحريم التوراة

قوله من عند أنفسهم اما ان يتعلق بودأي تمنوا ذلك من قبل شهوتهم لامن قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم أنهم على الحق واما ان يتعلق بحسد أي منبغثا من أصل نفوسهم (فاعفوا واصفحوا) فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب لان ذلك أقرب الى تسكين النائرة لاداء ما بل (حتى يأتي الله بامره) عن الحسن انه المجازاة يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين والاكثر على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٧٠) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والآية منسوخة لان

الآية التي علق بها غير معلومة شرعا فليس كقوله ثم أعفوا الصيام الى الليل بل يحل محل قوله فاعفوا واصفحوا الى ان أنسخه عنكم عن الباقر عليه السلام انه لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال حتى نزل جبريل بقوله أذن للذين يقاتلون بانهم ظلوا وقلده سيفا فكان أول قتال قتال أصحاب عبد الله بن جحش ببطن نخحل وبعده غزوة بدر فان قيل كيف يعفون ويصفحون والكفار حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر على بعض الشفي والاستغاثة بسائر أصحابه فامروا ان لا يهيجوا قتالا وقتنة وأيضا القليل منهم كان يقاوم الكثير من المشركين ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وأيضا جعل الصابر الى القسوة قويا يظهره على الدين كله وقيل المراد بالعفو والصفح حسن الاستدعاء واستعمال ما يلزم فيهم من النصح والاشفاق وترك التشدد وعلى هذا لا تكون الآية منسوخة وكذا الوكيل المراد بامر الله قتل بني قريظة واجلاء بني النضير واذلهم بضرب الجزية عليهم (ان الله على كل شيء قدير) فهو يقدر على الانتقام منهم (واقبوا الصلاة) تنبيه على أنه كما يلزمهم لفظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لفظ أنفسهم بآداء الواجبات من خير من حسنة صلوات

في معادهم فأما في العاجل في الدنيا فانهم قد كانوا يكسبون به ويصيرون به معاشا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق الصريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله وراهظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم النابذون من يهود بنى اسرائيل كتابي وراهظهورهم تحاهل منهم التاركون العمل بما فيه من اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدقا لما معهم وبعدي رسالك اليهم بالاقرار بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلت الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل على الملكين بيابيل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فاثره عليه ماله في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله اليهم أن الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني اليهود يقول لقد علمت اليهود أن من تعلمه أو اختاره ماله في الآخرة من خلاق وحدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق لمن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة أن من اشترى السحر وترك دين الله ماله في الآخرة من خلاق فالنار مثواه وماواه وأما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا بما عمل فيها لان قوله علماء يعني اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق وليكون قوله قد علموا بمعنى اليمين حققت بلام اليمين فقيل لمن اشتراه كما يقال أقسم لمن قام خير من قعد وكما يقال قد علمت لعمرو خير من أبيك وأما من فهو حرف جزاء وانما قيل اشتراه ولم يقل يشتره لدخول لام القسم على من ومن شأن العرب اذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم أن لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل دون يفعل الا قليلا كراهية أن يحدثوا على الجزاء حادنا وهو محذور كما قال الله جل ثناؤه لن آخر جوا لا يخرجون معهم وقد يجوز اظهار فعله بعده على يفعل محذوما كما قال الشاعر

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم \* ليعلم ربي أن بيتي واسع

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ماله في الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني المشي بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ماله في الآخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هرون قال

لحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لفظ أنفسهم بآداء الواجبات من خير من حسنة صلوات أو صدقة فريضة أو تطوع فعمم بعدما خص تنبيه على أن الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وغيرها من الطاعات ولا بد من اضممار أي تحذوا ثوابه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شيء من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمسيء (وقالوا لن يدخل الجنة) نوع اخر من تخليط أهل الكفاية اليهود والنصارى والضمير في وقالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان

هوذا وقالت التصاري لن يدخلها الا من كان نصارى فخصم بين القولين ثقة بان السامع يراد الى كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهم صاحبهم ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود جمع هاند كبازل ويزل وعائد وعود والعائد الحديثة النتاج من النوق والبازل لذي خرج نابه ووجد اسم كان جلا على لفظ من وجمع خبره جلا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم (تلك امانتهم) على حذف لضاف اى امثال تلك الامنية امانتهم يريد ان امانتهم جميعا في البطلان مثل (٣٧١) هذه وهى قولهم لن يدخل الجنة او اشير بتلك الى

ان ودادتهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربه امنية وودادتهم ان يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل الجنة امنية اى تلك الامانى الباطلة امانتهم وقوله قل ها توراها تانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتلك امانتهم اعتراض على هذا وهات الشئ اسم فعل معناه اعط ويتصرف فيه بحسب المأمور هات هاتنا هاتوا هاتى هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة وأصله آت من الايتاء برهانكم محتكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعى نفايا واثباتا لا بدله من برهان والا فدعواه باطلة

من ادعى شيا بلا شاهد لا بد ان تبطل دعواه (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من اسلم الى آخرة جملة شرطية مستأنفة ويجوز ان يكون من اسلم فاعلا للفعل محذوف اى بلى يدخلها من اسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على يدخلها من اسلم وفيه اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهاناً وهو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب لهم فى الاسلام وبيان لمفارقة حالهم حال من يدخل الجنة كانه قيل لهم انتم على ما اتمت عليه لا تنفوزون بالجنة بلى ان غيرتم طريقكم واسلمتم وجهكم لله واحسنتم فلکم الجنة وانما

حدثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ماله فى الآخرة من خلاق من نصيب حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا فى وماله فى الآخرة من خلاق أنه ماله فى الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الخلة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له فى الآخرة حجة وقال آخرون الخلاق الذين ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ماله فى الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ماله فى الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق فى هذا الموضع النصيب وذلك أن ذلك معناه فى كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لئولين الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعنى لان نصيب لهم ولا حظ فى الاسلام والدين ومنه قول أمية بن أبى الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم \* الاسرايل من قطر وأغللال يعنى بذلك لان نصيب لهم ولا حظ الاسرايل والأغللال فكذلك قوله ماله فى الآخرة من خلاق ماله فى الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل أنه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازى به فى الجنة ويناب عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناؤه ماله فى الآخرة من خلاق فوصفه بأنه لا نصيب له فى الآخرة وهو يعنى به لان نصيب له من جزاء وتواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل ذمه جل ثناؤه أفعالهم التى نفي من أجلها أن يكون لهم فى الآخرة نصيب على مراده من الخير وانه انما يعنى بذلك أنه لا نصيب لهم فيها من الخيرات وأمان من الشرور فان لهم فيها نصيبا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى شر وابه أو افغنى الكلام اذا لبئس ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء عاقبته كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولبئس ما شر وابه أنفسهم بقول لبئس ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بأن من تعلم السحر فلا خلاق لهم وهم يجهلون أنهم لبئس ما شر وابه بالسحر أنفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه الذى توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون بالعلم به ولكن ذلك من المؤخر الذى معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم ضارون به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق فقوله لبئس ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعلى المتعلمين من الملكين التفريق بين المرء وزوجه وخبر منته جل ثناؤه عنهم انهم لبئس ما شر وابه أنفسهم برضاهم بالسحر عوضا عن دينهم الذى به نجاه أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم اذ كان قد يتعلم ذلك منهم ما من لا يعرف الله ولا يعرف

خص الوجه بلذكر لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشراف كان غيره أولى ولان لوجه قد تكفى به عن النفس والذات كل شئ هالك الأوجه الابتغاء وجهه ربه الاعلى ولان أعظم العبادات السجدة وهى انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام أخص من الاسلام الذى ورد فى الحديث الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عمارة عن الاذعان الكلى بجميع القوى والجوارح فى كل الاحوال والاقوات وهو الاسلام



الذي أمر به ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ويؤكده ذلك قوله لله أي حال كونه محسناً في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولا ريب أن العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مشول العبد يبدى مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع (٣٧٣) قصده فيها هو فيه الا الوجه الله فلا يصدر عنه شيء من السيئات وأما الطاعات والمباحات

فتمكون مقتضية لتزايد الحسنات ورفع الدرجات في الخبر من تطيب الله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة وريحه أنث من الحيفة وذلك ان المتطيب ان كان قصده التمتع واستيفاء اللذات أو التودد الى النسوان كان التطيب معصية وان كان قصده اقامة السنة وادفع الروائح المؤذية عن عباد الله وتعظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناكح والمطاعم والمشارب والضابط أن كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما فعلته لغير الله فخلالها حساب وحرامها عذاب روى أن رجلاً في بني اسرائيل مريبكثبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاماً لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبيه قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاماً فتصدقت به وليس النية أن يقول في نفسه أو بلسانه عند تدريسه أو تجارته نويت أن أدرس لله أو أتجر لله هبهات انها لحديث نفس أولسان وما ذلك الا كقول الضارغ نويت ان أعشيق وأما النية فهي انبعاث النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصير ذلك ملكة لنفسك \* وللناس فيما يعشقون مذاهب \* فمنهم

حلاله وحرامه وأمره ونهيه ثم عاد الى الفريق الذين أخبر الله عنهم أنهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين فأخبر عنهم أنهم قد علموا أن من اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ووصفهم بأنهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسوله ويؤثرون اتباع الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه وحيه وتنزيله عناداً منهم وبعيا على رسله وتعديانهم لحدوده على معرفة منهم بما لم يفعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تأويل قوله وقد زعم بعض الزاعمين أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين وأن قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع أهل التأويل مخالف وذلك أنهم مجمعون على أن قوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ما دل عليه التنزيل لان الآيات قبل قوله ولقد علموا لمن اشتراه بعد قوله لو كانوا يعلمون جاءت من الله بدم اليهود وتوبيخهم على ضلالهم وذلالمهم على نبذهم وحى الله وآيات كتابه وراء ظهورهم مع علمهم بخطاف فعلهم فقوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق أحد تلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولينس ما شره وانفسهم لو كانوا يعلمون ففني عنهم العلم هم الذين وصفهم الله بقوله ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وانما نفي عنهم جل ثناؤه العلم بقوله لو كانوا يعلمون بعد وصفه اياهم بأنهم قد علموا بقوله ولقد علموا من أجل أنهم لم يعملوا بما علموا وانما العالم العامل بعلمه وأما اذا خالف عمله علمه فهو في معاني الجهال قال وقد يقال للفاعل الفعل بخلاف ما ينبغي أن يفعل وان كان بفعله عالماً لو علمت لا قصرت كما قال كعب بن زهير المرثي وهو يصف ذئبا وغرابا تبعاه لينا لا من طعماه وزاده

اذا حضراني قلت لو تعلمانه \* ألم تعلماني من الزاد مرمل

فأخبر أنه قال لهم لو تعلمانه ففني عنهم ما العلم ثم استخبرهما فقال ألم تعلمنا قالوا فكذلك قوله ولقد علموا لمن اشتراه لو كانوا يعلمون وهذا تأويل وان كان له مخرج وجه فانه خلاف الظاهر المفهوم بنفس الخطاب أعني بقوله ولقد علموا وقوله لو كانوا يعلمون وانما هو استتراج وتأويل القرآن على المفهوم الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم نزل القرآن أولى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ولو أنهم آمنوا وتقوا لثمناهم من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا وتقوا لو أن الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فخافوه فخافوا عقابه فأطاعوه بإداء فرائضه وتجنبوا معاصيه لكان جزاء الله اياهم وثوابه لهم على ايمانهم به وتقواهم اياه خير لهم من السحر وما اكتسبوا به لو كانوا يعلمون أن ثواب الله اياهم على ذلك خير لهم من السحر وما اكتسبوا به وانما نفي بقوله لو كانوا يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالين بجمع ثواب الله وقد جزأه على طاعته والمثوبة في كلام العرب

من يعمل لباعث الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعث الطمع في الجنة وهم أكثر أهل الجنة لقصور همهم مصدر عن طموح ما فوقها من الكالات واللذات الحقيقية أكثر أهل الجنة الله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى أهل الكتابين في الآية المتقدمة فصل بينهم وبين قول كل فريق في حق الاخر والظاهر جل لفظي اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب خاصا لان هذا الاعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في حق الاخرى روى أن وفد نجران لما قدموا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم آتاهم أخبار اليهود فتناظر واحتي ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود ما أنتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والأنجيل وقالت النصارى لهم نحوه وكفروا بعيسى والتوراة ومعنى على شيء أي شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغه عظيمة كقول العسري أقل من لاشئ عن ابن عباس والله صدقوا قلت وذلك أن الايمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أنزله (وهو يتلون الكتاب) الواو للعال والكتاب الجنس أي قالوا ذلك وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة للكتب وحق من حمل (٣٧٣) التوراة والأنجيل وغيرهما من كتب الله أن يؤمن

بالباقي ولا يكفر به لان جميع الكتب السماوية متواردة في تصديق بعضها بعضا (كذلك) الكاف للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور أي قولاً مثل الذي سمعت به (قال الذين لا يعلمون) (مثل قولهم) مكرراً للتأكيد واطول الكلام بالموصول والصلة والمراد بالذين لا يعلمون الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام القائلين ان المسلمين ليسوا على شيء وفيه توبيخ عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم مع علمهم في سلك من لا يعلم فقالوا قولاً عن التشبه والعصية مثلهم (فان الله يحكم بينهم) أي بين اليهود والنصارى يوم القيامة عن الحسن يكذبهم جميعاً ويدخلهم النار ويجوز أن يرجع الضمير الى الكافرين الذين يعلمون والذين لا يعلمون والى المسلمين ويحكم بين الحق والمبطل فيما اختلفوا فيه فينتصر من الظالم المكذب للظالم المكذب ويربهم من يدخل الجنة عياناً ويدخل النار عياناً أعادنا الله تعالى منها (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجهه الله ان الله

مصدر من قول القائل أثبتك آتاهة وثواباً وثبوتاً فاصل ذلك من ثاب اليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال أثبتته اليك أي رجعته اليك وردته فكان معنى آتاهة الرجل الرجل على الهدية وغيرها راجعه اليها منها بدلاً ورده عليه منها عوضاً ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو يده سلفت منه اليه مثيباً له ومنه ثواب الله عز وجل عباده على أعمالهم بمعنى اعطاه اياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم بدل من عملهم الذي عملوا له وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير مما كتفي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وأن معناه ولو أنهم آمنوا واتقوا لأنبيوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لأنبيوا وكان بعض نحويي أهل البصرة ينكر ذلك ويرى أن جواب قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة وأن لوانما أحييت بالمثوبة وان كانت أخبر عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن في انهما جزآن فانهما جوابان للايمان فادخل جواب كل واحد منهما ما على صاحبها فاجبت لوجوب لئن ولئن بجواب لولذلك وان اختلفت أجوبتهما فكانت لوم من حكمها وحفظها أن تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها وحفظها أن تجاب بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتأول معنى قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا ولئن آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير وبما قلنا في تأويل المثوبة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله للمثوبة من عند الله يقول ثواب من عند الله حديثي يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله أما المثوبة فهو الثواب حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا المثوبة من عند الله خير يقول لثواب من عند الله في القول في تأويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تأويله لا تقولوا خلافاً \* ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافاً حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافاً حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حديثي اسحق الأهوازي قال ثنا أبو حمزة الزبيرى قال ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حديثي المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال آخرون تأويله أرعننا سمعك أي اسمع منا ونسمع منك ذكر من قال ذلك حديثاً ابن جبر قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله راعنا أي أرعننا سمعك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك \* حديث عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول في

واسع عليهم وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه بل له ما في السموات والارض كل له قانتون يديع السموات والارض واذ قضى أمرها فاعلم يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكامنا الله أو تأتينا آية كذا قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات لقوم يفتنون) القسرات قالوا اتخذ الله بلاوا والعطف ابن عامر اتباع المصاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الاقوله كن فيكون الحق في ال عمران وكن فيكون قوله الحق في الانعام وافقه الكسائي في التحل ورس \* الوقوف خرابهاط للفصل بين الاستفهام والخبر

خائفين ط لان ما بعده اخبار وعيد مبتدأ منتظر عظيم وجه الله ط عليهم ووا (لا) تهيلا للتزوية سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدأ قانتون ه والارض ط لان اذا اجبت بالفاء وكانت للشرط فيكون ه آية ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستئناف يوقنون ه التفسير عن ابن عباس أن ملك النصارى غزابت المقدس فخر به وألقى فيه الحيف وحاصر أهله وقتلهم وسبي الذرية وأحرق التوراة ولم يزل خرابا حتى بناه أهل الاسلام في زمان عمر فترت (٣٧٤) الآية فيهم وعن الحسن وقتادة والسدي نزلت في بختصر حيث خرب بيت المقدس وأعانه

قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول أرعني سمعت ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فهي الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بأبيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين أن يقولوا كقولهم حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير عن فضيل بن مرزوق عن عطية لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون أرعنا سمعت حتى قالها أناس من المسلمين فكروه الله لهم ما قالت اليهود فقال بأبيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا قال كانوا يقولون راعنا سمعت فكانت اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا وحدثت عن المختاب قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا سمعت وانما راعنا كقولك عاطنا وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأبيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعي والراعي الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطاء كما قال القوم وقولوا انظرونا واسمعوا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكلمونه ويسمع منهم ويسألونه ويحييهم وقال آخرون بل هي كلمة كانت الانصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الاسلام أن يقولوا هالتيه صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال حدثنى هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء في قوله لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولكن قولوا انظرونا الى آخر الآية حد ثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانصار حد ثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثنى المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضا يقول أحدهم لصاحبه أرعني سمعت فنهوا عن ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج قال قال ابن جرير راعنا قول الساجد فنهاهم أن يسخروا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلام يهودي من اليهود يعينه يقال له رفاعة بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فهي الله المؤمنين عن قبله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بأبيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا كان رجل من

على ذلك بعض النصارى ورد بان يختصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله بحكمة وألجوه الى الهجرة فصاروا مانعين له ولا صحابه أن يذكر الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو أن النصارى ادعوا أنهم من أهل الجنة فقط فبين أنهم أظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الآخريين هو أنه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعبق ذلك بسائر قبائحهم ومن استفهامية لتقرير النقي أي ليس أحد أظلم ممن منع وأن يذكر ناني مفعوليه لانك تقول منعه كذا أو بدل من مساجد أو حذف حرف الجر مع ن والتقدير كراهة أن يذكر فيكون مفعولاه وهذا حكم عام لجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مفراط في الظلم ولا بأس أن يحيى الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول لمن آذى صالحا واحدا من أظلم ممن آذى الصالحين ومثله ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيسه الاخنس بن شريق وينبغي أن يراد عن منع العموم أيضا لا الدين

منعوا من أولئك النصارى أو المشركين بأعيانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الذكر أو تخريب الثنابن قيل ان اليهود قوله ومن أظلم الذي هو في قوة ليس أحد أظلم ليس على عمومه لان الشرك أعظم من هذا الفعل «ان الشرك أعظم» وكذا الزنا وقتل النفس قات أما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالسابع من ذلك وأصح النسخ في قوله منعه وأما أنه لا أظلم منه فلانه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشنته فلا أظلم منه وان كان يهوديا فلا يظلم منه لان قوله من

اعتقد أنه مجبوراً عرف وجوب عبادته عقلاً أو شرعاً وعبادة تستدعي متعبداً لا محالة فتعزيب المتعبد بنى عن انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلماً وانما هو مخترط في سلك أهل النفاق والمنافق كافر أسوأ حالاً من الكافر الأصلي بالاتفاق (أولئك) المانعون (ما كان لهم) أي ما ينبغي لهم (أن يدخلوها) في حال من الأحوال (الآخائين) على حال التهييب وارتداد الفرائض من المؤمنين أن يبطشوا بهم (٣٧٥) فضلاً أن يسـتولوا عليها ويولوها

ويعتدوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحسنى والواجب الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة للمؤمنين أنه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وأنه يذل المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد الحرام الآخائين من أن يعاقبوا أو يقتلوا ان لم يسلبوا وقد أنجز الله هذا الوعد فنعهم من دخول المسجد الحرام ونادى فيهم عام حج أبو بكر الألابيحين بعد العام مشركاً وأمر النبي صلى الله عليه وسلم باخراج اليهود من جزيرة العرب وصار بيت المقدس في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم دخول المسجد الا في أمر يتضمن الخوف نحو أن يدخلوا المعاكمة أو المحاصمة أو المحاجة وقيل اللفظ خبر ولكن معناه التهييب عن تمكينهم من الدخول والتخليفة بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله فن هنا قال مالك لا يجوز للكافر دخول المساجد وخصص الشافعي المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره ويزيد شرفه ولتصريح بذلك في قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وجوز أبو حنيفة دخول المساجد كلها الماروي أنه صلى الله عليه وسلم قدم عليه وقد تقيف فانزلهم المسجد وأجيب بأنه في أول الاسلام ثم نسخ

اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعه بن زيد بن السائب (قال أبو جعفر) هذا خطأ انما هو ابن التابوت ليس ابن السائب كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذا لقبه فكلمه فقال أرعنى سمعك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن الانبياء كانت تغتم بهذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاعر وهي التي في النساء من الذين هادوا ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا نالوا بالستهم وطعننا في الدين يقولون انما يريد بقوله طعننا في الدين ثم تقدم الى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا \* والصواب من القول في نهى الله جل ثناؤه المؤمنين أن يقولوا النبي راعنا أن يقال انها كلمة كرهها الله لهم أن يقولوها لنبيه صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقولوا لعنبت الكرم وانما كن قولوا الحبلية ولا تقولوا عبدي ولكن قولوا فتاى وما أشبه ذلك من الكلمتين اللتين تكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاى الكراهة أو النهى باستعمال احدهما واختيار الاخرى عليهما في المخاطبات فان قال لنا قائل فانا قد علمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في لعنبت أن يقال له كرم وفي العبد أن يقال له عبد فما المعنى الذي في قوله راعنا حينئذ الذي من أجله كان النهى من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن أن يقولوه حتى أمرهم أن يؤثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنبت والعبد للملوك وذلك أن قول القائل عبدي لجميع عباد الله فكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وأمر أن يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فتاى وكذلك وجه نهى في العنبت ان يقال كرم خوفاً من توهم وصفه بالكرم وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تابعت على نوع واحد فكره أن يتصف بذلك العنبت فكذلك نهى الله عز وجل المؤمنين أن يقولوا راعنا لما كان قول القائل راعنا محتملاً أن يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا ورتقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاهما محتملاً أن يكون بمعنى أرعنا سمعك من قولهم أرعيت سمعى ارعاه أو راعيته سمي رعاؤه أو مراعاة بمعنى قرعته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى الى قول سادات الرجال اذا \* أبدوا له الحزم أو ما شاء ابتدعا

يعنى بقوله يرعى يصغى بسمعه اليه مفرغاً لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بشوقه بنبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته وأن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم اليهم بالزجر لهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه حفاء وأمرهم أن يتخيروا الخطاب من الالفاظ أحسنها ومس المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا رعاك اذا كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل عاطنا وحادتنا والسماعنى افعلى بنا نفعك بك ومعنى أرعنا سمعك حتى نفعك ونفهم عنانها الله تعالى ذكره أصحاب محمد أن يقولوا ذلك كذلك وأن يفردوا مسأته

الآية (خزى) ذل عنهم من المساجد وبالجزية في حق أهل الذمة وبالسبي والقتل في حق أهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعداب العظيم يناسب الظلم العظيم ولقد كرهنا فرائد (الاولى) في بيان المساجد ومن ذلك انما صفتها الى الله في الآية وذلك دليل على شرفها وكذا في قوله وأن المساجد لله بلام الاختصاص انما يعمر مساجد الله من قبله واليوم الآخر في بيوت الذين آمنوا وهم على الله رجوا ربهم وهم يمشون الى الله مساجداً أو بعض

البلاد الى الله أسواقها وليس ذلك الا لان المسجد يذكر الحبيب والسوق يشغل عنه وفي الآية نكتة وهي أن محراب المساجد لما كان في نهاية الظلم والكفر يلزم أن يكون عامر المساجد في غاية العدل والايان (الثانية) في فضل المشي الى المساجد عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضى فيه فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداهن تحط خطمة والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وسلم لبني (٣٧٦) سلمة حين أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد يبارككم تكتب آثاركم (الثالثة) في

تزيين المساجد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت بتشديد المساجد قال ابن عباس بزخرفتها بزخرف اليهود والنصارى التشديد رفع البناء وتطويله والزخرفة التزيين والتأويه وأمر عمر ببناء مسجد فقال أكن الناس من المطر وياك أن تحمرا وتصفر فتفتن الناس (الرابعة) في تحية المسجد عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس وتؤدى التحية بالفرض أو النفل نواها ولا وهذا مذهب الحسن البصري ومكحول والشافعي وأحمد واسحق وقيل يجلس ولا يصلي والمذهب ابن سيرين وعطاء بن أبي رباح والتخمي وقتادة ومالك والنسوري وأصحاب الرأي (الخامسة) في الدعاء عند الدخول في المسجد والخروج منه روت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد صلى على محمد صلى الله عليه وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك واذا خرج صلى على محمد وسلم وقال رب اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك (السادسة) في فضيلة القعود فيه لا تنتظار الصلاة عن أبي هريرة

بانتظارهم وامهالهم ليعقلوا عنه بتجيل منهم له وتعظيم وأن لا يسألوه ما سألوه من ذلك على وجه الحفاء والتجهم منهم له ولا بالفظاظة والغلظة تشبههم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير مسمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك أن الذي عاتبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التأويل الذي حكى عن مجاهد في قوله راعنا أنه بمعنى خلافا فاعمالا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب راعنا هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرقبة والكلاءة والاخر بمعنى افرغ السمع بمعنى أرعيت سمعي وأما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتشوين ثم وجهه الى معنى الرعونة والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك وان كان مخالفا لقراءة القرآءة بمعنى مفهوم حينئذ وأما القول الآخر الذي حكى عن عطية ومن حكى ذلك عنه أن قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذوا منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين أن يأخذوا من أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطاب نبيهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز أن يكون ذلك مما روى عن قتادة أنها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود بغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب أرعيت سمعك وفرغته لتفهم عنى فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قيلهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فنهى الله عز وجل المؤمنين عن قيلها للنبي صلى الله عليه وسلم لئلا يجترئ من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تأويل لم يأت الخبر به كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتأويل الآية ما وصفنا ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد حكى عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه ولا تقولوا راعنا بالتشوين معنى لا تقولوا قول راعنا من الرعونة وهي الحق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين مخالفة فغير جائز لاحد القراءات بها الشذوذها وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين وخلافها ما جاءت به الحجة من المسلمين ومن نون راعنا نونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم ينونه فانه تزلزله نونه لانه أمر محكي لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسئلتهم اما أن راعيتهم سمعهم واما أن راعاهم ويرقبهم على ما قد بينت فيما قدم مضى فليلهم لا تقولوا في مسألتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر في راعنا حينئذ سقوط الياء التي كانت تكون في راعيه ويدل عليها أن معنى على الياء الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر أن قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعنا بمعنى حكاية أمر صالحة لجماعة عراعاتهم فان كان ذلك من قراءته صحيحة اوجه أن يكون القوم كانوا يروا عن استعمال ذلك بينهم في خطاب بعضهم به صا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره ولا نعلم ذلك صحيحا من الوجه الذي تصح منه الاخبار في القول في تأويل قوله تعالى (وقولوا

أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه فتقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم

يحدث (السابعة) في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار في المساجد وعن البيع والشراء فيها وأن يتحلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعني لمذاكرة العلم ونحوه بل يشتغل بالذكرو والصلاة والانصات للخطبة ثم لا يباس بالاجتماع والتحلق بعد الصلاة وأما طلب الضالة في المسجد ورفع الصوت بغرد الذكرو فمكروه أيضا عن أبي هريرة أنه قال

جمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لا اداها الله اليك فان المساجد لم تبين لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى ان يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل ان المساجد طهرت من نجس من أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالاشعار أو ينشد فيها الضالة أو تتخذ سوقا ولم ير بعضهم بالقضاء في المسجد بأسا لان النبي صلى الله عليه وسلم لا عن بين الجهلاني وامرأته في المسجد ولا عن (٣٧٧) عمر عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقضى شريح والشعبي ويحيى ابن يعمر في المسجد وكان الحسن وزرارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد (الثامنة) النوم في المسجد عن غبادة بن تميم عن عمه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجله على الأخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت الا الانطباع فإنه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال انها ضحعة يتغصها الله (التاسعة) في كراهة البزاق في المسجد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البزاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق أمامه فإنه يناجي الله مادام في مصلاه ولا عن عنده فإن عن عنده ملكا ولكن تبصق عن شماله أو تحت رجله فيدفعه (العاشرة) عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليدعزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة المنتنة فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس (الحادية عشرة) في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب وفيه دليل أن مجرد تسمية الموضع بالمسجد لا يخرج عن ملكه ما لم يسببه (قوله عز من قائل والله المشرق والمغرب الآية) الا كثرون

انظرونا) يعني بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرونا وقولوا أيها المؤمنون لتبينكم صلى الله عليه وسلم انظرونا وارقبنا نفهم ونتبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا نفهمنا بين لنا بما محمد حدثنا المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا نفهمنا بين لنا بما محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد مثله يقال منه نظرت الرجل أنظره نظرة بمعنى انتظرته ورقبته ومنه قول الخطيب

وقد نظرتكم أعماء صادرة \* للخمس طالها حوزي وتناسي

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم يعني به انتظرونا وقد قرئ انظرنا يقطع الالف في الموضوعين جميعا فنقرأ ذلك كذلك أراد أخرنا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فأظنرني الي يوم يعثون أي أخرى ولا وجه لقراءة ذلك كذلك في هذا الموضوع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعا أمر وابلد نوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه وإلطف الخطاب له وخفض الجناح لابلأخر عنه ولا يستلته تأخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرنا ولم يقطعها بمعنى انتظرنا وقد قيل ان معنى انظرنا يقطع الالف بمعنى أمهلنا حتى عن بعض العرب سمعا انظرني أكمل وذ كر سامع ذلك من بعضهم أنه استنبته في معناه فأخبره أنه أراد أمهلني فان يكن ذلك صححنا عنهم فانظرنا وانظرنا يقطع الالف وصلها متقاربا بالمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التي لا استخبر غير هاقراءة من قرأ وقولوا انظرونا وصل الالف بمعنى انتظرونا لاجماع الحجة على تصويبها ورفضهم غير هاقراءة آت القول في تأويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا) والكافرين عذاب أليم) يعني بقوله جل ثناؤه واسمعوا واسمعوا وما يقال لكم ويتلى عليكم من كتاب ربكم ووعوه وافهموه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي واسمعوا اسمعوا ما يقال لكم فغنى الآية اذا بنا أيها الذين آمنوا لا تقولوا النبيكم راغنا سمعك وفرغنا نفهمك وتفهم عنا ما نقول ولكن قولوا انتظرونا وترقبنا حتى نفهم عندك ما تعلمنا وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم فعوه واحفظوه وافهموه ثم أخبرهم جل ثناؤه أن لمن جحد منهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهيه وكذب رسوله العذاب الموجه في الآخرة فقال وللذين كفروا في رسول الله عذاب أليم يعني بقوله الآية الموجه وقد ذكرنا لالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار القول في تأويل قوله تعالى (ما يؤذ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خيم من ربكم) يعني بقوله ما يؤذ ما يجب أي ليس يجب كثير من أهل الكتاب يقال منه ود فلان كذا يؤذ ود او دود او مودة وأما المشركون فانهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يجب الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خيم من ربكم وأما من في قوله أن ينزل فنصب بقوله يؤذ وقد دللنا على وجه دخول من في قوله من خير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله جحد فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضوع فتأويل الكلام

(٤٨ - ابن جرير - اول) على أنها نزلت في أمر يختص بالصلاة ومنهم من زعم أنها نزلت في أمر لا يختص بالصلاة أما القرعة الأولى فاختلفوا على وجوه أحدها أراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب وجميع الاطراف مملوكة له سبحانه ومخلوقة له فأينما أمركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبله لذا أتاه بل يجعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما أراد من نسخ القبلة وثانيها عن ابن عباس لما حولت القبلة عن بيت المقدس أنكر اليهود ذلك فزادوا عليهم وثالثها قول أبي مسلم ان كلا من اليهود والنصارى

زعت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاعتقادهم أنه تعالى سعد العالمين الصخرة والنصاري استقبلوا المشرق لان عيسى ولد هناك « اذ انبذت من أهلها مكانا شرقيا » فكل منهم ما وصف معبوده بالحلول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لا خالق فكيف تخص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين الخلق والخالق واربعا قول قتادة وابن زيد ان الله تعالى نسخ بيت المقدس بالتخير الى أى جهة شاء وهذه الآية وكان ( ٣٧٨ ) للمسلمين ذلك الا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التوجه الى بيت المقدس

ثم انه تعالى نسخ ذلك التخير بتعيين الكعبة وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أى جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم يعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجداً سجدة فموضوعه بين يديه ثم صلينا فلما أصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية عذرا لنا في خطئنا وهذا الحديث يدل على أنهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابعها عن ابن عمر زيات في المسافر يصلى النوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة فعنى الآية أينما تولوا ووجهكم لنوافلكم في أسفاركم فتم وجه الله أى فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليم بمصالحكم فمن ثم رخص لكم كيلا يلزم ترك النوافل والتخلف عن الرفقة فان النوافل غير محصورة بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفرض فيها الى الحرج ولا يخفى أن الآية على الوجه الأول ناسخة وعلى

ما يجب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم الفرقان وما أوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وانما أحبت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بينة على أن الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركوع الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شئ مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستنظنه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهر وبالسنتم خلاف ما هم مستبطنون في القول في تأويل قوله تعالى ( والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ) يعنى بقوله جل ثناؤه والله يختص برحمته من يشاء والله يختص من يشاء بنبوته ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيفضل بالامان على من أحب فيهد به له واختصاصه اياهم بها افرادهم بهادون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من أرسل الله من خلقه وهدايتهم من هدى من عباده رحمة منه له لصبره بها الى رضاه ومحبه وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثناءه وكل ذلك رحمة من الله له وأما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خبر ناله عبادة في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره باهل الكتاب ان الذى آتى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من الهداية تفضلا منه وان نعمه لا تدرى بالاماني ولكنهما موهب منه يختص بهما من يشاء من خلقه في القول في تأويل قوله تعالى ( ما ننسخ من آية ) يعنى جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية الى غيره فنبدله وغيره وذلك أن يحول الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والحظر والاطلاق والمنع والاباحة فأما الاخبار فلا يكون فيها نسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى غيرهما فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ حكمها فغيره وبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللازم كان لهم بها أو فرحظها فترك أو محي أثرها فعنى أو نسي اذ هي حينئذ في كتابها منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو النسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه نسخا والنسخة الاسم وبمثل الذى قلنا في ذلك كان الحسن البصرى يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن أنه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها قال قال أقرئ قرأنا ثم نسيه فلم يكن شيا ومن القرآن ما قد نسخ وأنتم تقرؤنه اختلف أهل التأويل في قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا أسباط عن السدى ما ننسخ من آية أما نسخها فقبضها وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما نبدل من آية وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله

الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا ناسخة ولا منسوخة وأما الفرقة الثانية فاختلفو أيضا فقيل ان الخطاب في تولد الامانيين والساعين يريد أنهم أين هر نوافل سلطانى يلحقهم وتديري يسبقهم وعلى محيط بمكانهم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أخاصكم النجاشي فدمت فصلوا عليه فقالوا صلى على رجل ليس بمسلم فترلت وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم الآية فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت هذه الآية أى الجهات التى يصلى اليها أهل كل ملة لى فن وجه وجهه نحو شئ منها يريد طاعتى

وحد ثوابي فكان في هذا عذر للجائي وأصحابه الذين ما تواعلى استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم وعن الحسن ومجاهد  
والخمالك لما زلت ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى أنه خطب للمسلمين أي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد  
الله عن ذكركم حيث كنتم من أرضه فقله بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها في أي مكان فعلتم التولية التي أمرتم بها بدليل قول وجهك  
شطر المسجد الحرام فولوا وجوهكم شطره فثم الجهة المأمورة المرضية وهذا (٣٧٩) كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي

الأرض مسجداً وقيل نزلت في  
المجاهدين في الصلاة أو في غيرها  
وفيه أن المجتهد إذا رأى بشرائط  
الاجتهاد رأياً فهو مصيب ومعنى  
تولوا في جميع الوجوه تقبلوا  
بوجوهكم إليها ويقال ولي هاربا  
أي أدبر فالتولية من الاضداد ومن  
جعل الخطاب للمانعين احتل أن  
يريد بالتولية الادبار وتم إشارة إلى  
المكان خاصة وقد زعمت المجتهد  
من الآية أن الله تعالى وجهها وأيضاً  
سماها واسما والسعة من نعوت  
الاجسام والحواب أن الآية عليه  
لأنه فان الوجه لو جعل على مفهومه  
اللفظي لزم خلاف المعقول فانه ان  
كان محاذياً للشرقي استحال أن  
يكون حينئذ محاذياً للغربي فلا بد  
من تأويل هو أن الاضافة للتشريف  
مثل بيت الله وناقته الله لانه خلقهما  
وأوجدهما فأوى وجهه من وجوه  
العالم وجهاته المضافة اليه بالخلق  
والتكوير ونصبه وعينه فهو قبلة  
والمراد بالوجه القصد والنية مثل  
وجهته وجهي للذي فطر السموات  
والارض أو المراد فتم مرضاة الله مثل  
انما نطقكم لوجه الله فان المتقرب إلى  
رضا أحد شياً فشيئاً كالتوجه إلى  
شخص ذاهباً اليه شياً فشيئاً وكيف  
يكون له وجه أو جهة أم كيف يكون  
جسماً أو جسمانياً وأنه خالق  
الامكنة والاحياز والجواهر  
والاعراض والخالق مقدم على

ابن مسعود أنهم قالوا ما نسخ من آية تثبت خطها وبديل حكمها **حدثني** المثنى قال ثنا أبو  
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما نسخ من آية تثبت خطها وبديل حكمها حدثت  
به عن أصحاب ابن مسعود **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني بكر بن سوذب عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما نسخ من آية تثبت خطها والقول في تأويل قوله (أونسها)  
اختلفت القراءة في قوله ذلك فقرأها قراء أهل المدينة والكوفة أو نونسها وقراءة من قرأ ذلك  
وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما نسخ يا محمد من آية فغير حكمها أو نونسها وقد  
ذكر أنها في مصحف عبد الله ما نسدك من آية أو نسخها بنجي مثلها فذلك تأويل النسيان وهذا  
التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن  
زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما نسخ من آية أو نونسها بتخريف منها أو مثلها كان ينسخ  
الآية بالآية بعد ها وبقراءة النبي صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم نسي وترفع **حدثنا**  
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما نسخ من آية أو نونسها  
قال كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء **حدثني** المثنى قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول نسيها ورفعها من  
عندكم **حدثنا** سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في  
قوله أو نونسها قال ان نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآناً ثم نسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص  
يتأول الآية لأنه كان يقرؤها أو نونسها يعني الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عنى أو  
نسيها أنت يا محمد ذكر الاخبار بذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى  
ابن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما نسخ من آية أو نونسها قلت له فان  
سعد بن المسيب يقرؤها أو نونسها قال فقال سعدان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب  
قال الله سنقرئك فلا تنسى واذ كرر بك اذا نسيت **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال ثنا القاسم بن ربيعة بن قائف الثقفي قال سمعت ابن  
أبي وقاص يذكر نحوه **حدثنا** محمد بن المثنى وآدم العسقلاني قال جميعا عن شعبة عن يعلى بن  
عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص اني سمعت ابن المسيب  
يقرأ ما نسخ من آية أو نونسها فقال سعدان الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه اتمامه  
ما نسخ من آية أو نونسها يا محمد ثم قرأ سنقرئك فلا تنسى واذ كرر بك اذا نسيت **حدثني** المثنى  
قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما نسخ من آية أو نونسها يقول  
نسيها ورفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أموراً من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منها أن يكون  
معنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تأويل الآية  
حينئذ على هذا التأويل ما نسخ من آية فغير حكمها وبديل فرضها بتخريف من التي نسخناها أو

الخلق تقدم بالذات والعلية والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستلاء والقدرة والملك وكثرة العطاء والرحمة والانعام وأنه تعالى قادر على  
الاطلاق في توفيقه ثواب من يقوم بالأمور التي شرطها وتوفيقه عقاب من يتكاسل فيها عليهم عواقب نياتهم فبحازبهم على حسب أعمالهم  
(قوله وقالوا اتخذ الله ولداً) نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جميعاً فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل  
قولهم وفي قوله ومن أظلم كإصرار الضمير يصلح لأمور الهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا



الملائكة بنات الله (سجانه) تنزيهه عن ذلك وتبعيد (بل له ما في السموات والارض) ملكا وخلقاً وابداعاً وصنعاً ومن جعلهم الملائكة وعزير  
 والمسبح والولد لا بد أن يكون من جنس الوالد ومن أين المناسبة بين واجب الوجود لذاته ويمكن الوجود لذاته اللهم الا في مطلق الوجود وذلك  
 لا يقتضى شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد للمهاجرة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بعونه وذلك على الغنى المطلق والقيوم  
 الحق محال (كل له قانتون) التنوين عوض عن محذوف أى كل ما في السموات والارض والقنوت في الاصل الدوام ثم الطاعة أو طول القيام  
 أو السكوت فالمعنى أن دوام (٣٨٠) الممكنات واستمرارها جميعاً ولا جله وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل ما لا كفارة فأجاب

أنهم يطيعون يوم القيامة فسئل  
 هذا للكافرين وقوله بل له ما في  
 السموات يعى المكلف وغيره فعدل  
 الى تفسير آخر قائلاً المراد كونها  
 شاهدة على وجود الخالق بما فيها  
 من آثار القدرة وأمارات الحدوث  
 أو كون جمعها في ملكه وتحت قهره  
 لا يتنوع عن تصرفه فيها كيف يشاء  
 وعلى هذه الوجوه جميع السلامة  
 في قانتون للتغليب أو براد كل من  
 الملائكة وعزير والمسبح عابدون  
 له مقرون برؤيته منسكرون لما  
 أضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا  
 الوجه يجمع على الاصل يحكى أن  
 على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال  
 لبعض النصارى لولا تمردي عيسى عن  
 عبادة الله تعالى لصرت على دينه  
 فقال النصراني كيف يجوز أن  
 ينسب ذلك الى عيسى مع جده في  
 طاعة الله فقال على ان كان عيسى  
 إليها فالاله كيف بعد غيره وإنما  
 العبد والذى يليق به العبادة  
 فانقطع النصراني وهبت (بديع) خبر  
 مستد محذوف أى هو بديع  
 (السموات والارض) عم أولاً لأن  
 الملكة والاختصاص لا يستلزم  
 كون المالك موجد المملول ثم خص  
 تأنياف قال بديع بديع الشئ بالضم  
 فهو بديع وأبدعته اخترعته  
 لاعلى مثال وهذا من اضافة الصفة  
 المشبهة الى فاعلها أى بديع سمواته  
 وأرضه وقيل بمعنى المبدع كالمعنى

مثلاً وعلى هذا التأويل تأويل جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا  
 عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو تنسها يقول أو  
 تركها لا تبدلها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله أو تنسها تتركها  
 لا تنسخها حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله ما تنسخ من  
 آية أو تنسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس  
 ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تنسها معها وقرأ ذلك آخرون أو تنسها  
 بفتح النون وهمزة بعد السين بمعنى تؤخرها من قولك نسأت هذا الامر أنسؤه نسأه إذا أخرته  
 وهو من قولهم بعته بنسائه بمعنى بتأخيره ومن ذلك قول طرفه من العبد

لعمرك ان الموت ما أنسا الفتى \* لك الطول المرخي وثيابه باليد

يعنى بقوله أنسا أخر ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقرأه جماعة من قراء الكوفيين  
 والبصريين وتأوله كذلك جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب  
 ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما تنسخ من آية أو تنسها قال  
 تؤخرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبى نجیح يقول في قول  
 الله أو تنسها قال نرجها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجیح عن  
 مجاهد أو تنسها نرجها وتؤخرها حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال  
 ثنا فضيل عن عطية أو تنسها قال تؤخرها فلا تنسخها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني  
 حجاج عن ابن جريج قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الازدى عن عبيد بن عمير أو تنسها  
 ارجاؤها وتأخيرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الازدى وإنما هو عن على  
 الازدى حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن عبد الله  
 ابن كثير عن على الازدى عن عبيد بن عمير أنه قرأها تنسها قال فتأويل من قرأ ذلك ما تبدل  
 من آية أنزلناها اليك يا محمد فنبطل حكمها ونثبت خطها أو تؤخرها فنسخها ونقرها فلا نغيرها  
 ولا نبطل حكمها نأت بتغير منها أو مثاها وقد قرأ بعضهم ذلك ما تنسخ من آية أو تنسها وتأويل هذه  
 القراءة نظير تأويل قراءة من قرأ أو تنسها الا أن معنى أو تنسها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم ما تنسخ  
 من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما تنسخك يا محمد ونحن من آية من أنسخك فانا أنسخك  
 وذلك خطأ من القراءة عندنا لوجه عجايب به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك  
 قراءة من قرأت تنسها أو تنسها الشذوذها وخر وجهها عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراء الامة  
 وأولى القراءات في قوله أو تنسها بالصواب من قرأ أو تنسها بمعنى تتركها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه

مؤلم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال (واذا قضى امرها فانما يقول له كن فيكون) أصل التركيب من قضي يدل على القطع صل  
 قضي القاضي بهذا اذا فصل الدعوى والقضى الشئ انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا أتمه وأحكمه لان اتمام العمل قطع  
 له وقضى دينه أداه لانه انقطع كل من معان صاحبه (١) وضاق الشئ لانه كانه مقطوع الاطراف والامر الشأن والفعل ههنا ومعنى قضى أمراً

(١) قوله وضاق الشئ الخ هكذا في الاصل وهي جملة مقطوعة من عبارة الفخر فأدبها أن مقلوب الترتيب من تركيب قضى يدل على القطع  
 أيضا وهو القبيض والضيق فارجع الى الفخر فان عبارته في هذا المعنى واسعة تعلم ما هنا كتبه معصمه

أتمه أو حكيمانه يفعلها أو أحكمه قال وعليهما مسرودتان قضاهما \* داوداً وصنع السوايح تبع ثم من قرأ فيكون بالرفع على تقدير فهو  
 يكون فلا اشكال وأما من قرأ بالنصب على أنه جواب الامر فأورد عليه ان جواب الامر لا بد أن يخالف الامر في الفعل أو في الفاعل أو فيهما  
 نحو اذهب تنتفع أو اذهب يذهب زيداً وذهب ينفعك زيداً فاما أن يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب فغير جائز لان الشيء  
 لا يكون شرطاً لنفسه قلت لاستبعاد في هذا الان الغرض الذي ترتب على الامر قد يكون ( ٣٨١ ) شيئاً مغايراً للفعل الامر وذلك أكثرى وقد

لا يكون الغرض الا مجرد ذلك الفعل  
 فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه  
 ليعلم أن الغرض منه ليس شيئاً آخر  
 مغايراً له فقول القائل اذهب تذهب  
 أو فتذهب معناه اعلام أن الغرض  
 من الامر هو نفس صدور الذهاب  
 عنه لاشي آخر كما أن المقصود في  
 الآية من الامر بالوجود هو نفس  
 الوجود فاوقع كان التامة جواباً بالمثلها  
 لهذا الغرض على أنه يمكن أن يشبه  
 الواقع بعد الامر بجواب الامر وان  
 لم يكن جواباً له من حيث المعنى فان  
 قلت ان قوله فيكون لما كان من  
 تامة المقول فالصواب أن يكون بناء  
 الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت  
 هذا الحادث قد ذكر مرتين بلفظ  
 الغيبة في قوله أمر ارفي قوله له ومرة  
 على سبيل الخطاب فغلب جانب  
 الغيبة ويحتمل أن يكون من باب  
 الالتفات تخفيف الشأن في سهولة  
 تكونه ولان أول الكلام مع المكافين  
 فروى ذلك وههنا بحث آخر وهو  
 أنه لا يجوز أن يتوقف إيجاد الله تعالى  
 لشيء على صدور لفظه كن منه  
 لوجوه الاول ان قوله كن اما أن  
 يكون قديماً أو محدثاً لا جائز ان  
 يكون قديماً لان التسون لكونه  
 مسوقاً بالكاف يكون محدثاً لا محالة  
 والكاف لكونه متقدماً على المحدث  
 بزمان مقدر يكون محدثاً أيضاً لان  
 اذا لا استقبال فالقضاء محدث وقوله  
 كن مرتب عليه بقاء التعقيب

صلى الله عليه وسلم أنه مهمابدل حكماً أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتية بخير منه أو عثله فالذي هو  
 أولى بالآية إذ كان ذلك معناها أن يكون اذ قدم الخبر ما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب  
 ذلك بالخبر ما هو صانع اذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير فانه الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما نسخ من  
 آية قوله أو تترك نسخها اذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع أن ذلك اذا قرئ كذلك  
 بالمعنى الذي وصفت فهو يشتمل على معنى الانساء الذي هو معنى الترك ومعنى النساء الذي هو معنى  
 التأخير اذ كان كل متروك فؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو تنسها اذا عني  
 به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئاً مما لم ينسخ الا  
 أن يكون نسي منه شيئاً ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي منه شيئاً لم يكن الذين قرؤوه وحفظوه من أصحابه  
 يجازئ عني جميعهم أن ينسوه (قالوا) وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك  
 ما ينبي عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئاً مما آتاه من العلم (قال أبو جعفر) وهذا قول يشهد على  
 بطوله وقساده الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي قلنا حديثاً  
 بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك (١) ان  
 أولئك السبعين من الانصار الذين قتلوا بسير معونة قرأنا بهم وفيهم كتاب بلغوا عنا قومنا أن القينا ربنا  
 فرضي عنا وأرضانا ثم ان ذلك رفع والذي ذكرنا عن أي موسى الاشعري أنهم كانوا يقرؤن لو أن لابن  
 آدم واديين من مال لا يتغنى لهما التالوا ولا عملاً جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم  
 رفع وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باحدها الكاب وغير مستحيل في فطرة ذى عقل صحيح  
 ولا بحجة خبر أن ينسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله اليه فاذا كان ذلك غير  
 مستحيل من أحد هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا  
 لنذهبن بالذي أوحينا اليك فانه جل ثناؤه لم يخبر أنه لا يذهب بشي منه وإنما أخبر أنه لو شاء لذهب  
 بجميعه فلم يذهب به والحمد لله بل انما ذهب بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك ان ما نسخ منه فلا حاجة  
 بالعباد اليه وقد قال الله تعالى ذكره سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله فاخبر أنه ينسى نبيه منه ما شاء  
 فالذي ذهب منه الذي استثناء الله فاما نحن فانما اخترنا ما اخترنا من التأويل بل طلب اتساق الكلام  
 على نظام في المعنى لا انكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان آتى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه  
 وتزيله في القول في تاويل قوله تعالى (نأت بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التأويل في تاويل  
 قوله نأت بخير منها أو مثلها فقال بعضهم بما حدثني المشي قال حدثنا عبد الله بن صالح  
 قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس نأت بخير منها أو مثلها يقول خبير  
 فكلم في المنفعة وأرفق بكم وقال آخرون بما حدثني به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال

(١) قوله أن أولئك السبعين الخ عبارة الدر المنثور عن أنس قال أنزل الله في الذين قتلوا بسير معونة  
 قرأنا قرأنا حتى نسخ بعد أن بلغوا الخ وبها يعلم ما هنا كتبه معجمه

والتأخر عن المحدث محدث ولان تكون المخلوق مرتب على قوله كن بالفاء والمتقدم على المحدث بزمان محو ومحدث أيضاً لا جائز أن يكون  
 كن محدثاً والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور وما التسلسل واذ بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن (الثاني) اما أن مخاطب المخلوق يكن  
 قبل دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سفه واما بعد دخوله في الوجود ولا فائدة فيه (الثالث) المخلوق قد يكون جاداً وتكليف الجاد لا يليق  
 بالحكمة (الرابع) اذا فرضنا القادر المريد منضكاً عن قوله كن فان تمكن من الاحداث فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادراً على

الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته أو يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا نزاع في اللفظ (الخامس) ان تعلم بالضرورة انه لا تأثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا بها وكذا اذا تكلم بها غيرنا (السادس) المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود لهما معاً وعين فعند حجيء الثاني ينقضى الاول واما أحدهما وهذا خلاف المفروض فثبت بهذه الوجوه ان حل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تاويل وأصح ما يقال المراد ان ما قضاه من الامور وأراد (٣٨٢) كونه فاعما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع ولا توقف فثبه حال

هذا المتكلمون بحال الامور المطيع الذي يؤمر فيمثل لا يتوقف ولا يتمتع ولا يابى وفيه ناكيد لا يستعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مبيته لاحوال الاجسام في توادها وقيل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعواها علموا انه أحدث أمراً عن أبي الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قال لهم كونوا قردة ومن يجرى مجراهم من الامم وقيل أمر للاحياء بالموت وللنوتى بالحياة (وقال الذين لا يعلمون) يعنى الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب أيضاً ونفى عنهم العلم لانهم لم يعرفوا به الآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا حرف تخسيس أى هلا يكلمنا وتقرر الشبهة ان الحكيم اذا أراد تحصيل شئ اختار اقرب الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى كاسم الملائكة وكلم موسى وأنت تقول يا محمد انه كلك فأوحى الى عبده ما أوحى فلم لا يكلمنا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا تأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذلك قال الذين من قبلهم من مكذبي الرسل (تشابهت قلوبهم) أى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العبي كقوله

أخبرنا معمر عن قتادة في قوله نأت بخير منها أو مثلها يقول آية فيها تخفيف فيها رجة فيها أمر فيها نهى وقال آخرون نأت بخير من التي نسختها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذلك حديثي موسى قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي نأت بخير منها يقول نأت بخير من التي نسختها أو مثلها أو مثل التي تركناها فالهاء والالف اللتان في قوله منها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما نديخ من آية والهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو نساها وقال آخرون بما حديثي به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول نساها نساها من عندكم نأت بمثلها وأخبرنا حديثي المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو نساها نساها نأت بخير منها أو بمثلها وحديثي المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا بكر بن شاذان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما تبدل من حكم آية فغيره وأتركه تبديله فنقره بحاله نأت بخير منها لكم من حكم الآية التي نسختها فغيرنا حكمها اما في العاجل لحفته عليكم من أجل أنه وضع فرض كان عليكم فاسقط نقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك فوضع عنهم فكان ذلك خير الهمم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك وثقل حمله عنهم واما في الاجل لعظم ثوابه من أجل مشقة حمله وثقل عبئه على الابدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أنقل على الابدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه أكثر لفضل مشقته على مكلفيه من صوم أيام معدودات فذلك وان كان على الابدان أشق فهو خير من الاول في الاجل لفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الايام المعدودات فذلك معنى قوله نأت بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لحفته على من كلفه أو في الاجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون مثاله في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالتوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه شطر المسجد فكلفة التوجه شطر أيهما توجه شطره واحدة لان الذي على المتوجه شطر البيت المقدس من مؤنة توجهه شطره نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وانما عني جل ثناؤه بقوله ما نسخ من آية أو نساها ما نسخ من حكم آية أو نساها غير أن مخاطبين بالآية لما كان مفهوم ما عندهم معناها كسفي بدلالة ذكر الآية من ذكر حكمها وذلك نظير سائر ما ذكرنا من نظائره فمما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشرى في قلوبهم العجل بمعنى حب العجل وبخود ذلك فتأويل الآية اذا ما تغير من حكم آية فنبدله أو تركه فلان بدله نأت بخير لكم أيها المؤمنون حكايها أو مثلها حكمها في الخفة والنقل والاجر والثواب فان قال قائل فاننا قد علمنا أن العجل لا يشرب في القلوب

أ توأصوا به فكأن قوم موسى كانوا يدا في التعنت واقتراح الا باطيل لن نصبر على طعام واحد ان الله جهره اجعل لنا لها وانه كالمهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينموعوا ولا نزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يسألون أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء (قدينا الآيات لقوم) يفقهون (فوقنون) انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها ككونها آيات ظاهرة هي القرآن العظيم الذي أحرس شفاشق الفصحاء عن آخرهم ومعجزات باهرة

كعبى : الشجرة وحندين الجذع وتسيب الحمى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأيضا لو كان في معلوم انه تعالى انهم يؤمنون عند انزال ما اقترحوه لفعلمها لکنه علم لجاحهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك وأيضا لعل في تلك الآيات مفاصل لا يعلمها الاعلام الغيوب كاقضائها الى حد الالغاء المحل بالتكليف وكما يجابها استئصالهم بالكلية اذا استمر وعلى التكذيب وكثرو جهما عن القدر الصالح لالزام الحجة وأيضا كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل (٣٨٣) ما أدى وجوده الى عدمه ففرض وجوده محال

فثبت بهذه البيانات أن عدم اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح في صحة النبوة والله أعلم (التأويل) مساجد الله التي يذكرفيها اسمها عند أهل النظر النفس والقلب والروح والسر والخطي وهو سر السرود ذكر كل مسجد منها مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات ومنع الذكرفيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكركمسجد القلب التوحيد والمعرفة ومنع الذكرفيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود حذروا أنذروا أصحابك كل الشهوات فان الغلب المعلقة بالشهوات عقولها عنى محجوبة وذكركمسجد الروح الشوق والمحبة ومنع الذكرفيه فيه بالخطوط والمسكنات وذكركمسجد السر المراقبة والشهود ومنع الذكرفيه بالكون الى الكرامات والقربات وذكركمسجد الخلق بذل الوجود وترك الموجود ومنع الذكرفيه بالالتفات الى المشاهدات والمكاشفات أو تلك ما كان لهم أن يدخلوا هذه المشاهد بقدم السلوك الاجتوبات الخوف من سوء الحساب وألم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الآخرة عذاب الحرمان من جوار

وأنه لا يلتبس على من سمع قوله وأشر بواقي قلوبهم العجل أن معناه وأشر بواقي قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على أن قوله ما تنسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها ذلك نظير قيل الذي دل على أن ذلك كذلك قوله نأت بخير منها أو مثلها وغير جائز أن يكون من القرآن شئ خيرا من شئ لأن جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره أن يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها خيرا من بعض في قول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) يعني جل ثناؤه بقوله ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيره من فرائض التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك وعبادى المؤمنين معك وأنفع لك ولهم اما عاجلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة أو بان أبدلك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا وآجلا في الآخرة وشبهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد أني على ذلك وعلى كل شئ قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوى يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقد رانا ومقدرة ونومرة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الهمزة والفتحة التقدير من قول القائل قدرت الشئ فانه يقال منه قدرته أقدره وقد رانا وقدرنا في قول في تأويل قوله تعالى (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وما الحكم من دون الله من ولي ولا نصير) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن الله على كل شئ قدير وأنه له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن أن محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أفاضل عليك بمعنى اخباره أنه قد أكرمه وتفضل عليه يريد أليس قد أكرمك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك (قال) وهذا الوجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناؤه ألم تعلم انما معناه أما علمت وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام وحرف الاستفهام انما تدخل في الكلام اما معنى الاستنبات واما معنى النفي فاما معنى الاستنبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندي وان كان ظهر ظهور الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معنى به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا والذي يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما الحكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في آخر الآية الى جميعهم وقد أبدأ أولها بخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وصفتم أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد أبدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم ونظير ذلك قول الكمي بن زيد في

الله والله المشرق والمغرب القلوب مشارق شموس المعارف ومغاربها والله في مشرق كل قلب ومغرب به شارق وطارق فطارق القلب من هو اجس النفس يطرق بظلمات المنى عند غلبيات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح بشرق بانوار الفتوح عند غلبيات الشوق وطلوع فجر الشهود فتكون القبلة واضحة والدلالات لا تحجها فاذا تجلت شمس صفات الجلال خضيت نجوم صفات الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخلق طويت باندي سطوات الجود سادقات السعد فما نعت الارض ولا السماء ولا الظلمة

ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وتلاشى العبدية في كعبة العندية ونودوا بفناء الفناء من عالم البقاء رفعت القبلية وما بقى الا الله  
 فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده بسبعة عليم بتوسيع القلب لسعته بلا كيف كما قال لا يسعني  
 ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدى المؤمن والله اعلم (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسئل عن احوال الخبيث ولن ترضى عنك  
 اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم

مالك من الله من ولى ولا نصير الذين  
 آتيناهم الكتاب يتلونه حتى تلاوته  
 أولئك يؤمنون به ومن يكفر به  
 فأولئك هم الخاسرون يا بنى اسرائيل  
 اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم  
 وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا  
 يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا  
 يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة  
 ولا هم ينصرون ( القراآت ولا  
 تسئل على النهى نافع ويعقوب  
 الباقر بنضم التاء ورفع اللام على  
 الخبر الوقوف ونذرا (لا) لطف أى  
 نذيرا وغير مسئول الامن قرأ ولا تسئل  
 على النهى لاختلاف الجلتير الخبيث  
 ملتهم ط الهدى ط من العلم  
 (لا) لان نفي الولاية والنصرة يتعلق  
 بشرط اتباع أهوائهم فكان فى  
 الاطلاق حظره يرد تلاوته ط  
 لان ما بعدها مبتدأ آخر مع خبره  
 وعندى أن الاضوب عدم الوقوف  
 لتكون الجملة أعنى يتلونه حالامن  
 مفعول آتينا أو من فاعله مقدره  
 وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر  
 الذين لان الاخبار عن أهل الكتاب  
 مطلقا بانهم يتلونه حتى تلاوته لا يصح  
 اللهم الا أن يحمل الكتاب على  
 القرآن كما يحى يؤمنون به ط  
 للابتداء بالشروط الخاسرون ه  
 العالمين ه ينصرون ه \* التفسير  
 لما بين غاية اصرارهم على العناد  
 وتصميمهم على الكفر بعد نزول  
 ما يكفى فى باب الاقتداء والاهتداء  
 من الآيات البينات أراد أن يسلى

مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير أحمدلا \* يعدائى رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولو رفع الشناس الى العيون وارتقبوا

وقيل أفرطت بل قصدت ولو \* عنفى القائلون أو تلبوا

لج بتفضيلك اللسان ولو \* أكثر فيك الضجاج واللجب

أنت المصنف المحض المذهب فى النسبة ان نص قومك النسب

فانخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكفى عن وصفهم

ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بنى أمية بالقائلين المعنفين لانه معلوم أنه لا أحد يوصف

بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا بأكثر العججاج واللجب فى اطناب القيل بفضلة

وكما قال جميل بن ميمر \* أالان جيرانى العشيمة رأتى \* دعتمهم دواعى من هوى ومنادح

فقال أالان جيرانى العشيمة فابتدأ الخبر عن جماعة خبرانه ثم قال رأتى لان قصده فى ابتداءه ما ابتدأ

به من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعتهم وكما قال جميل أيضا فى كفته الاخرى

خلى فى عيما عشتاهل رأيتما \* قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

وهو يريد قاتله لانه انما يصف امرأته فكفى باسم الرجل عن اوهو يعينها فكذلك قوله ألم تعلم أن الله

على كل شئ قدير ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب

لنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصود به قصد أصحابه وذلك بين بدلالة قوله وما لكم من دون الله من

ولذ ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك

كذلك أم اقوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عنى بذلك ملك السلطان

والمملكة دون الملك والعرب اذا أرادت الخبر عن المملكة التى هى مملكة سلطان قالت ملك الله الخلق

ملكنا واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشئ فهو ملكك ملكنا وملكنا وملكنا وملكنا

الآية اذا لم تعلم يا محمد أن لى ملك السموات والارض وسلطانهم ما دون غيرى أحكامهم فيما فيها

ما أشاء وأمر فيها ما وفيما فيها ما أشاء وأنهى عما أشاء وأنسخ وأبدل وأغير من أحكامى التى

أحكم بها فى عبادة ما أشاء اذا أشاء وأمر منها ما أشاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطا بالنبيه

محمد صلى الله عليه وسلم على وجه الخبر عظمة فانه منه جل ثناؤه تكذيب لليهود الذين أنكروا

نسخ أحكام التوراة ووجدوا نبوة عيسى وأنكروا محمد صلى الله عليه وسلم نجسهما بما جاء به من عند

الله بتغيير ما غير الله من حكم التوراة فاخبرهم الله أن له ملك السموات والارض وسلطانها فان

انطلق أهل مملكته وطاعته عليهم السمع له والطاعة لأمره ونهييه وان له أمرهم بما أشاء ونهيهم عما شاء

ونسخ ما شاء واقرار ما شاء وانساء ما شاء من أحكامه وأمره ونهييه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم

والؤمنين معه انقادوا لأمرى وانتهوا الى طاعتى فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامى

وحدودى وفرائضى ولا يهولتكم خلاف مخالف لكم فى أمرى ونهى وناسخى ومنسوخى فانه

ويسرى عن رسوله لثلايضيق صدره فقال انا ارسلناك بالحق والصواب حسب ما تقتضيه الحكمة وهو أن  
 لا يكون لك أن تجبرهم على الايمان بل لا يتجاوز حالك عن أن تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذير لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم  
 حسرات فانك غير مسئول عن احوال الخبيث وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة فى مهواة فهى بحجم من قوله تعالى قالوا ابواله نبينا فاقوموا  
 الخبيث والجالحم المسمى الشديدا لحر وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهى فيروى أنه قال لبيت شعري ما فصل

لاقيم

ابو اي فنهى عن السؤال عن احوال الكفرة والاهتمام باعداء الله وفي هذه الرواية بعد لان سياق الكلام ينبوع ذلك ولانه صلى الله عليه وسلم مع علمه الاجيال بحال الكفار كيف يتنى ذلك والا قرب ان معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المحن كما اذا سألته عن وقع في بلمة فيقال لا لا تسأل عنه فكان المسؤل يخرج أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظا عنه أو يرى أنك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله ولن ترضى فيه اقتناط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وان القوم (٣٨٥) قد بلغوا من التصميم على ما هم فيه الى حد لا

يقنعون بالكفاف ولا يرضون راسا برأس بل يريدون منك عكس ما تظن منهم زاعمين أن ملتهم التي حان نسخها هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الحق ليس وراءه هدى لانه ناسخ للاديان كلها (ولئن اتبعت أهواءهم) مشبهاتهم وآراءهم الباطلة المنسوخة (بعد الذي جاءك من العلم) بأمر الديانة لوضوح البراهين وسطوع الدلائل (ما لك من الله) من عقابه وسخطه (من ولي) معين يعصمك (ولأنصير) يذب عنك قال أهل البرهان انهم يقل في هذه الآية بعد ما جاءك من العلم كما قال في آية القبلة على ما يحى لان العلم في الآية الاولى علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وبصفاته وان الهدى هدى الله فكان لفظ الذي ألتقى لانه في التعريف أبلغ فان الذي يعرفه صلته ولا يتنكر قط ويلزمه الاف واللام بخلاف ما فانه تكرة ولا يدخله الاف واللام وخصت آية القبلة عما ومن التي لا ابتداء الغاية لان المراد هناك قليل من كثير العلم وهو العلم بالقبلة وليس الاول موقتا بوقت أعنى العلم بالله وبصفاته فلم يحجج الى زيادة من التوقيتية وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران من بعدما جاءك من العلم فلها جاء بلفظ ما وزاد لفظه من وأما في سورة الرعد فانه ولئن اتبعت أهواءهم بعدما جاءك من العلم لان العلم فيها هو الحكم العربي أي القرآن

لاقيم بأمركم سوى ولا ناصر لكم غيري وأنا المنفرد بولايتكم والدفاع عنكم والمتوحد بنصرتكم بعزى وسلطاني وقوتي على من ناوأكم وحادتكم ونصب حرب العداوة بينه وبينكم حتى أعلى حجتكم وأجعلها عليهم لكم والولى معناه فعيل من قول القائل وليت أمر فلان اذا صرت قيباه فانا أليه فهو وليه. وقيمه ومن ذلك قيل فلان ولي عهد المسلمين يعنى به القائم بعاهد اليه من أمر المسلمين وأما التصير فانه فعيل من قولك نصرتك أنصرك فانا نصرك ونصيرك وهو المؤيد والمعوى وأما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية بن أبى الصلت يانفس مالك دون الله من واتي \* وما على حدنان الدهر من باقى يريد مالك سوى الله وبعد الله من يقيد المسكاره فعنى الكلام اذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من تخيم بأمركم ولا نصير فيؤيدكم ويقويكم فيعينتكم على أعدائكم في القول في تأويل قوله تعالى (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التأويل في السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو بكر ييب قال حدثني يونس بن بكير وحدثنا ابن حنبل قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال رافع بن خزيمة وهو بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونحفر لنا أنهارا نتبعك ونصدقك فانزل الله في ذلك من قولهم أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسئل فقيل له أرنال الله جهره حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهره فسألته العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتهم بالله فيروه جهره وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهره فسألته قريش محمد صلى الله عليه وسلم أن يجعل الله لهم الصفاذها قال نعم وهو لکم كما نداء بنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سألت قريش محمد أن يجعل لهم الصفاذها فقال نعم وهو لکم كما نداء بنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل أن يريهم الله جهره حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالمة قال قال رجل يارسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بنى اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تبعها ما أعطاك الله خيرا أعطى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا فعل أحدهم الخطيئة

(٤٩ - ابن جرير اول -) فكان بعضا من الاول وهو العلم بالله وبصفاته فاء لفظ ما ولم يزد لفظ من التوقيتية لانه غير موقت والله أعلم بأسرار كلامه وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها أنه لا يجوز الوعد الا بعد نصب الادلة على العلم بالمأمور به لقوله بعدما جاءك من العلم فلا ن لا يجوز التوعد الا بعد القدرة على المأمور به كان أولى فبطل القول بتكليف ما لا يطاق وفيها أن الذى علم الله منه انه لا يفعل الشئ يجوز منه أن يتوعد على فعله ونظيره قوله لئن أشركت ليحبطن عملك وانما يحسن هذا

الوعد لاحتمال أن الصادق له عن ذلك الفعل هو هذا الوعد وهو أحد صوارفه ولأن فيه زجر شديد الامته لانهم اذا علموا ما حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه لغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك (الذين آتيناهم الكتاب) قبل انهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لان الكتاب الذي يدح على تلاوته هو القرآن والاصح أنه لما قدم ذكر المعاندين من أهل الكتاب راد أن يذكر مؤمنهم (٣٨٦) ومعنى يتلونه حتى تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يسجدون بجمعه ويؤمنون بتسليمه أولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يستحق أن يتلى (ومن يكفر به) من المحرفين أو من الواضعين من حقه (فأولئك هم الخاسرون) حيث لم ينتفعوا بما يحق ان ينتفع به ويعتبر وروده فرجعوا منه بخفي حنين وفازوا بكل حين (يا بني اسرائيل) الآيتان رجوع الى أول القصة بذكر اللطم بعد تعداد مواجب النعم ليمتنبه منهم من وفق للتمننه والله المستعان (وإذ أتى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني جاعل للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهراتيني للطائفين والعاكفين والركع السجود واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره الى عذاب النار وبئس المصير) القراءات ابراهيم بالالف في البقرة والنساء

وجدها مكتوبة على يابه وكفارتها فان كفرها كانت له خيرا في الدنيا وان لم يكفرها كانت له خيرا في الآخرة وقد أعطاكم الله خيرا مما أعطى بني اسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا راحما (قال) وقال الصلوات الحسنة والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يهلك على الله الا هالك فأترى الله أم تريدون أن تسألوا رسولكم أن يسئل موسى من قبل واختلف أهل العربية في معنى أم التي في قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هي بمعنى الاستفهام وتأويل الكلام أم تريدون أن تسألوا رسولكم وقال آخرون منهم هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها الى أوله كقول العرب انما لا بل يا قوم أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي (قال) وليس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله ليقتضيه صنيعهم واستشهد لقوله ذلك بيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط \* غلس الظلام من الرباب خيالا  
وقال بعض نحو الكوفيين ان شئت جعلت قوله أم تريدون استفهاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه لم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراء أم ليس قبلها استفهام فكان ذلك عنده دليلا على انه استفهام مبتدأ على كلام سبقه وقال قائل هذه المقالة أم في المعنى تكون ردا على الاستفهام على جهتين احدها ما أن تعرف معنى أي والاخرى أن يستفهم بها ويكون على جهة النسق والذي ينوي به الابتداء الا أنه ابتداء متصل بكلام فلما ابتدأت كلاما ليس قبله كلام ثم استفهمتم لم يكن الا بالالف أو بهل قال وان شئت قلت في قوله أم تريدون قبله استفهام فردي عليه وهو في قوله لم تعلم أن الله على كل شيء قدير والصواب من القول في ذلك عندى على ما جاءت به الآيات التي ذكرناها عن أهل التأويل أنه استفهام مبتدأ بمعنى أم تريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم وانما جاز أن يستفهم القوم بأم وان كانت أم أحدشروطها أن تكون نسقا في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استفهاما مبتدأ اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلاما ونظيره قوله جل ثناؤه لم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراء وقد تكون أم بمعنى بل اذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك قبلنا حتى أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر  
فوالله ما أدري أهلي تقولت \* أم القوم أم كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم أن أم في قوله أم تريدون استفهام مستقبل منقطع من الكلام يميل بها الى أوله ان الاول خبر والثاني استفهام والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام ولكن أدركه الشك بزعمه بعدمضى الخبر فاستفهم فاذا كان معنى أم ما وصفنا فتأويل الكلام أم تريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم من الاشياء نظير ما سأل قوم موسى من قبلكم فتكفروا ان منعموه في مسئلتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاؤكم كوه أو أهلكوا ان كان مما يجوز في حكمته عطاؤكم كوه فاعطاؤكم كوه ثم كفرتم من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم

الافقدا تينا آل ابراهيم وفي الانعام ملة ابراهيم وفي جميع براءة الاقوام ابراهيم وفي ابراهيم واذ قال ابراهيم وفي النحل ومرمى والعنكبوت ولما جاءت رسلنا ابراهيم خاصة وفي حم عسق وجميع المفضل الاقوله في الآودة الاقوله ابراهيم وفي الاعلى صحف ابراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه السورة فقط (واعلم) أن ذكر ابراهيم في القرآن تسعة وستون موضعا منها ثلاثة وثلاثون ابراهيم بالالف في قراءة ابن عامر عن ابن ذكوان وستة وثلاثون ابراهيم بالياء والعلية في ذلك اتباع معصفهم فما كتب بالالف قرئ



بالالف وما كتبت بالباء قرئ بالياء والاختيار عند الاعمدة أن يقرأ ههنا بالالف لسان المذهب والبواقي بالياء لانه أحسن في اللفظ وأشهر ووافقه سائر الاسماء الأعمية كما سرائيل واسرافيل واسمعييل عهدي مرسله الياء حرة وحفص واذ جعلنا وبه مدغمة الذال في الحيم أبو عمرو وهشام يني بالفتح أبو جعفر ونافع وحفص وهشام واتخذوا بفتح الحاء نافع وابن عامر الباقون بالكسرة فامتعه خضفان ابن عامر الباقون بالتشديد الوقوف فأتهم ط اماما ط ذريق ط الظالمين ه وأما ط لمن قرأ (٣٨٧) واتخذوا بالكسرة لا اعتراض الامر بين

ماضيين مصلى ط كذلك ومن فتح الحاء نسق الافعال الثلاثة فلا وقف السجود واليوم الآخر ط عذاب النار ط لان نعم وبس للبالغة في المدح والذم فابتدئ بهما تنبيهاً على المدح والذم المصير ه التفسيره \* التفسيره تعالى لما استقصى في شرح نعمه على بني اسرائيل والمشركين ومقابلتهم التهمة بالكفران والعناد شرع في نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة ابراهيم عليه السلام لان كلهم معترفون بفضله وانهم من أولاده ومن ساكني حرمة وخدام بيته وفي قصته أمور توجب الاعتراف بنين محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد شرعه منها أنه أمر ببعض التكليف ثم وفي بها فنال منصب الاقتداء به فيعلم أن الخيرات كلها لا تحصل الا بترك التمرد والانقياد لحكم الله والتزام تكاليفه ومنها أنه طلب الامامة لذريته فقبل له لابنائه عهدي الظالمين فيعرف أن طالب الحق يجب أن يترك التعصب والمراء ووضع ما رفعه الله لينال رياسة الدارين ومنها أن القبلة لما حولت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فأريد ازالة غيظهم بأن هذا البيت قبلة ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه والاقتداء به ومنها أنه دعا بارسال نبي من ذريته وهو محمد صلى الله عليه وسلم كما يجي ء فيجب على من يعترف

قبلكم من الامم التي سالت أنبياءها ما لم يكن لها مسئلتها باياهم فلما أعطيت كفرت فموجلت بالعقوبات لكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤالها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومن يتبدل الكفر بالايان) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يستبدل الكفر ويعني بالكفر الجود بالله وبياتنه بالايان يعني بالتصديق بالله وبياتنه والاقرب اربعة وقد قيل عنى بالكفر في هذا الموضع الشدة والايان الرضاء ولا أعرف الشدة في معاني الكفر ولا الرضاء في معنى الايمان الا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر بمعنى الشدة في هذا الموضع وتأويله الايمان في معنى الرضاء أعدا الله للكفار في الآخرة من الشدائد وما أعدا الله لاهل الايمان فيهما من النعيم فيكون ذلك وجهها وان كان بعيداً من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك **حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العالمة** ومن يتبدل الكفر بالايان يقول يتبدل الشدة بالرضاء **حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالمة** عنله وفي قوله ومن يتبدل الكفر بالايان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه لهم على أمر سلف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فكرهه الله لهم فعاتبهم على ذلك وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد وبغى وأنهم يتنون لهم المكارم ويغنونهم الغوائل ونهاهم أن ينتصدهم وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بايمانه كفرافقداً خطأ قصد السبيل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فإنه يعني به ذهب وحاد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والحيد ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي لا يؤبه له كقولهم للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الاخطل في الشيء الهالك

كنت القذى في موج أكبر مزبد \* قذف الأتي به فضل ضلالا

يعني هلاك فذهب والذي عنى الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل وحاد عنه وأما تأويل قوله سواء السبيل فإنه يعني بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوسط ذكر عن عيسى بن عمر الخوري أنه قال ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي يعني وسطى وقال حسان بن ثابت

يا ويح أنصار النبي تونسله \* بعد المغيب في سواء المجدد

يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو في سواء السبيل يعني في مستوى السبيل وسواء الارض مستواها عندهم وأما السبيل فانه الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتأويل الكلام اذ ومن يستبدل بالايان بالله وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح المسبول وهذا القول ظاهر الخبر عن زوال المستبدل بالايان الكفر عن الطريق والمعنى

ابراهيم أن يعترف بمحمد صلى الله عليه وسلم أما قوله واذ ابتلى العامل في اذ إما مضمراً نحو واذ كرو وتكون بمعنى الوقت فقط أو واذ ابتلى كان كنت وكنت وإما قال انى جاعلك للناس اماما وعلى هذين التقديرين تكون طرفا لكان أو قال وموقع قال على الاولين استئناف كأنه قيل فاذ قال له ربه حين أتم الكلمات فأجيب قال انى جاعلك وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الآيات ولا يخفى أن الاستئناف أصوب لمناسبت سياق المجلتين الا تبتين لورودهما أيضاً على طريقة السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج واذ جعلنا واذ قال ابراهيم واذ رفع والأبتلاء



الاختبار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بأمر المخلوقين وبناء على العرف بيننا فان كثيرا منا قد يأمر بعرف ما يكون من  
المأمور حينئذ والافكف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع أنه عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى  
الابد وقيل مجاز عن تمكنه العبد من اختيار أحد الأمرين ما يريد الله وما يشبهه هو كأنه يختصه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم  
أن هشام بن الحكم ومن تابعه زعم أنه (٣٨٨) تعالى كان في الازل عالما بحقائق الاشياء وما هياتها فقط وأما حدوث تلك الماهيات

ودخولها في الوجود فهو تعالى  
لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه  
الآية وأما الماهيات المذكورة فيها الابتلاء  
وكلة لعل والجواب عنها ما مر وقد  
يستدل أيضا على مذهبه بوجوه  
معقولة منها انه تعالى لو كان عالما  
بالاشياء قبل وقوعها لزم نفي القدرة  
عن الخالق لان ما علم الله وقوعه  
استحال أن لا يقع وما علم أنه لا يقع  
استحال أن يقع ولا قدرة على الواجب  
وعلى المتمنع بالاتفاق والجواب  
أن الوجوب بالغير وكذا الامتناع  
بالغير لا ينافيان قدرة القادر عليه  
وإنما النافي للقدرة عليه كونه واجبا  
لذاته أو متمنعا لذاته ومنها أنه لو كان  
عالما بجميع الجزئيات لكان له  
علوم غير متناهية أو كان لعله تعلقات  
غير متناهية فيلزم حصول  
موجودات غير متناهية دفعة  
واحدة وذلك محال لان مجموع تلك  
الاشياء أزيد من ذلك المجموع  
يعنه عند نقصان عشرة منها  
فالنقص منها وكذا الزائد ونوقض  
بمراتب الاعداد التي لانهاية لها  
وأيضا بالمجموعة والزيادة والنقصان  
كلاهما من خواص المتناهي فاما الذي  
لانهاية له ففرض هذه الاعراض  
فيه محال ومنها أن هذه المعلومات  
التي لانهاية لها هل يعلم الله عددها  
مفصلة أولا يعلم فان علم عددها فهي  
متناهية وان لم يعلم فهو المطلوب  
والجواب الاختيار أنه لا يعلم عددها  
ولا يلزم الجهل لان الجهل هو أن يكون لها عدد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها أن خصم  
كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه فكل معلوم متمناه وكل معلوم متمناه فهو متمناه واستحال  
ان يكون معلوما والجواب أنه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم بتميزه عن غيره موقوف على العلم بذلك الغير و يلزم منه  
أن لا يعلم الانسان شيئا اذا علم أمورا لانهاية لها والحق أن نور الانوار لا يتناهي ووراء لا يتناهي ما لا يتناهي واحاطة غير المتناهي

به الخبر عنه أنه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طر يقايس لكونه الى رضاه وسبيلا  
يركبونها الى محبته والفوز بجنته فجعل جل ثناؤه الطريق الذي اذا ركب محبته السائر فيه ولزم  
وسطه المجتاز فيه نجا وبلغ حاجته وأدرك طلبته لديه الذي دعا اليه عباده مثلا لا درا كهم يلزومه  
واتباعه ادرا كهم طلباتهم في آخرتهم كالذي يدرك اللازم محبة السبيل يلزومه اياها طلبته من النجاة  
منها والوصول الى الموضوع الذي أمه وقصده وجعل مثل الخائض عن دينه والخائض عن اتباع ما دعاه  
اليه من عبادته (١) في حياته ما رجا أن يدركه بعمله في آخرته وينال به في معاده ونهايه عما أمل  
من ثواب عمله وبعده به من ربه مثل الخائض عن منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا  
في الوجهه الذي سلكه الا ازداد من موضع حاجته بعدا وعن المكان الذي أمه وأراده نأيا وهذه  
السبيل التي أخبر الله عنها أن من يتبدل الكفر باليمان فقد ضل سواء هاهي الصراط المستقيم  
الذي أمرنا بمسئله الهداية بقوله اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم القول  
في تأويل قوله تعالى (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا) قال أبو جعفر  
وقد صرح هذا القول من قول الله جل ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين  
آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه الكلام الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو  
خطاب منه للمؤمنين وأصحابه وعتاب منه لهم ونهي عن انتصاح اليهود ونظر انهم من أهل الشرك  
وقبول آرائهم في شيء من أمور دينهم ودليل على انهم كانوا استعملوا أو من استعمل منهم في خطابه  
ومسئله رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء وما لم يكن له استعماله معه تأسيا باليهود في ذلك أو  
بعضهم قال لهم ربهم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا النبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له  
اليهود راعنا تأسيا منكم بهم ولكن قولوا انظرنا واسمعوا فان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كفري وحقود لحي الواجب لي عليكم في تعظيمه وتوقيره ولمن كفر في عذاب أليم فان اليهود والمشركين  
ما يؤذون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا  
حسادا من عند أنفسهم لكم ولنبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في أمر محمد  
وأنه نبي الهم والى خلق كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه غنى بقوله ود كثير من أهل الكتاب كهعب بن  
الاشرف حمدا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثير  
من أهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حمدا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان العمري  
عن معمر عن الزهري وقتاده ود كثير من أهل الكتاب قال نعب بن الاشرف وقال بعضهم بما حدثنا  
ابن حنبل قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا  
محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة  
عن ابن عباس قال كان حيي بن اخطب وأبو ياسر بن اخطب من أشد يهود العرب حسدا اذ

(١) قوله في حياته ما رجا الخ هكذا في الاصل ولعل لفظ حياته محرف عن حرمانه فارجع الى النسخ  
الصحيحة كتبه صحيحه

بعير المنتهى غير بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الأشياء قبل حصولها فإذا كان علمنا مع تنهاى قوتنا ونور بئنا هكذا فاطنك بالعلم الخبير  
الذي هو نور النور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالنصير به بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تأخير الفاعل  
وازالتة عن مركزه الاصلى فإنه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاضمار قبل الذ كر لفظا وعن ابن عباس وأبي حنيفة رفع ابراهيم  
ونصير به فالعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعمل المختبر هل يجيب الله (٣٨٩) تعالى اليهن أم لا واختلف المفسرون في أن ظاهرا لفظ

التنزيل هل يدل على تلك الكلمات  
أم لا لافعال بعضهم اللفظ يدل عليها  
وهى الامامة وتطهير البيت و رفع  
قواعده والدعاء بابتعاث محمد صلى الله  
عليه وسلم فكل هذه تكاليف شاقفة  
أما الامامة فلان المراد بها النبوة  
وأعباؤها أكثر من أن تحصى ولهذا  
فان ثواب النبي أعظم من ثواب  
غيره وأما بناء البيت وتطهيره ورفع  
قواعده فن وقف على ما روى في  
كيفية بنائه عرف شدة البلوى فيه  
ثم أنه يتضمن اقامة المناسك وقد  
امتحن الله الخليل بالسيطان في  
الموقف كرمي الحجار وغيره وأما  
الاشتغال بالدعاء بعثت نبى آخر  
الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص  
وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية  
الصعوبة واعترض على هذا  
القول بان المراد من الكلمات لو  
كانت هذه لتناسب أن يذ كر قوله  
فاتمهن بعد تعداد الجميع وأجيب  
بانه أخبر بأنه ابتلاه بكلمات على  
الاجمال ثم أخبر أنه آتمها ثم فصل  
تلك الامور وهذا ترتيب في غاية  
الحسن ان لود كر فاتمهن بعد هذا  
لتفصيل لوقع ضاعوا ولا تقطع النظم  
والقائلون بان ظاهر الآية لا دلالة  
فيه على الكلمات زعم بعضهم أنها  
الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع  
قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم  
بعضهم انها أو امر ونواه فعن ابن  
عباس هي عشر خصال كانت فريضة

خصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام عما استطاعا فأنزل الله  
فيهما ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم الآية وليس لقول القائل عنى بقوله ود كثير من أهل  
الكتاب كعب بن الاشرف معنى مفهوم لان كعب بن الاشرف واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه أن  
كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثير يعنى الكثرة في العدد  
الآن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفه بها في هذه الآية الكثرة في  
العزور فعمدة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثير اذ به كثرة المنزلة والقدر فان  
كان أراد ذلك فقد أخطأ لان الله جل ثناؤه قد وصفهم بصنفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد  
ايمانكم كفارا حسدا فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد أو يكون ظن أنه من الكلام الذي  
يخرج مخرج الخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر عنه الواحد نظير ما قلنا أنفا في بيت جميل فيكون ذلك  
أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه ولا  
دلالة تدل في قوله ود كثير من أهل الكتاب أن المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف  
تأويل الآية الى ذلك واحالة دليل ظاهره الى غير الغالب في الاستعمال في القول في تأويل قوله تعالى  
(حسدا من عند أنفسهم) ويعنى بقوله جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم أن كثيرا من أهل  
الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم الى الكفر  
حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر  
الذي يأتي خارجا من معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل لغيره تمنيت  
لك ما تمنيت من سوء حسدا منى لك فيكون الحسد مصدر من معنى قوله تمنيت من سوء لان في  
قوله تمنيت لك ذلك معنى حسدتك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لان في قوله ود كثير من  
أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا يعنى حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من  
التوفيق ووهب لكم من الرشد لدينه والايان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله اليكم رجلا  
منكم رؤفا بكم رحيا ولم يجعله منهم فتكونوا لهم تبعا فكان قوله حسدا مصدر من ذلك المعنى  
وأما قوله من عند أنفسهم فانه يعنى بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لى عندك كذا وكذا  
يعنى لى قبلك وكما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وانما أخبر الله جل  
ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم يودون ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم اعلاما منه لهم بانهم لم يؤمروا بذلك  
في كتابهم وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهى الله اياهم عنه ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى (من بعد ما تبين لهم الحق) يعنى جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أى  
من بعد ما تبين لهؤلاء الكثيرين من أهل الكتاب الذين يودون أنهم يردونكم كفارا من بعد ايمانكم  
الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاءه من عند ربه والملة التي دعا اليها فإضاء لهم أن ذلك  
الحق الذي لا يمترون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة  
من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين

في شرعه وهى عندنا سنة نجر في الرأس المضمضة والاستنشاق وفرق الرأس وقص الشارب والسؤال وجس في الحسد الختان وحلق العانة  
ونتف الابط وتقليم الاظفار والاستنجاء بالماء وقبل ابتلاء الله تعالى من شرائع الاسلام بثلاثين سهما عشرة في ابراء التائبون العابدون الآية  
وعشرة في الاحزاب المسلمين والمسلمات وعشرة في المؤمنين وسأل سائل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقبل هن مناسك الحج  
كالطواف والسعى والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقبل ابتلاء سبعة أشياء بالكوكب والقمر والنمس والختان على التكبير والنار وذبح

الولد والهجرة فوفى بالكل وارايم الذي وفي وقيل ماذ كره في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل المناطراق التي جرت بينه وبين ابيه وغمر وذوقومه والصلاة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجلة القول أن الابتلاء يتناول الزام كل ما في فعله كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلامها الآن الكلام في الرواية ثم قيل ان هذه الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبهه على أن قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه (٣٩٠) بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكليف الا من الوحي والحق أن هذا

يختلف باختلاف تفسير التكليف فيها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه روى أنه ختم نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد عكن أن يكون الى معرفته سبيل سوى الوحي ككنام أو الهام والضمير في آتاهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلام بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفریط وتوان وفي الاخرى لله تعالى أي فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه شيئا ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالآثار لما يؤتمر به أي ياتمون بك في دينهم والاكثر على أن الامام ههنا النبي لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول ويبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على أنه امام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد أن يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتتان فينبغي أن يحصل على أجل مراتب

الله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالبيه من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمدا رسول الله يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم أنه هو الرسول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول الله (قال أبو جعفر) فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكروا من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجعلوا منته شيئا ولكن الحسد حملهم على الجحد فيعيرهم الله ولا مهم ويختمهم أشد الملامة في القول في تاويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم) يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فاجفوا واما كان منهم من اساءه وخطا في رأى أشاروا به عليكم في دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعماسلف منهم من قبلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اصمغ غير مصمغ وراعا لما بالسنتم وطعننا في الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بامرهم فيحدث لكم من أمرهم فيكم ما يشاء ويقضى فيهم ما يريد ففضى فهم تعالى ذكروا في بامرهم فقال لنبىه صلى الله عليه وسلم وللؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم ان الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم فأتى الله بامرهم فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى يبلغ وهم صاغرون أي صغارا ونعمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرافا حدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر والى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بامرهم قال هذا

الامامة كقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا لعلهم يرجعون من هودونه ممن يستحق الاقتداء به في الدين كالخليفة والقاضي والفقهاء منسوخ وامام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عبود أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في أصول ملهم ثم أوحينا اليك أن اتبع مله ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وأمثالها من بحواني جاعل في الارض خلفه باداود

انا جعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلنا ان المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لان نزاع فيه انما النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة في الآية على ذلك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علمنا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل اواحد ممنوعا عنه منذ وبالله وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرا الله الخلق ذرا خلقهم الا ان العرب تركت ههنا كما في (٣٩١) البرية ويحتمل ان يكون منسوب الى الذر صفار

النبل والضم من تغيير النسب كالدهري في النسبة الى دهر (ومن ذريتي) عطف على الكاف كانه قال وجاعل بعض ذريتي كما يقال سا كرمك فتقول وزيدا ولا يخفى ان من التبعيضية تدل على انه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يتحلون من ظالم فيهم غالبوا لعلمه بان بعضهم يليق بها كما سمعنا واسحق وقد حقق الله تعالى امله لجعل في اولاده واحفاده كما سمعنا واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وذاكر وايحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن حينئذ نصا في ان ذلك البعض من المؤمنين ام من الظالمين ولو قال ينال عهدي المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفسهم لان النص فلما كان التخصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهده الله تعالى الى بنى آدم اذ لارياسة اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم واذا اخرج الظالم تعسين

منسوخ نسخته فاتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون ﴿ القول في تاويل قوله (ان الله على كل شئ قدير) قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوى فعنى الآية ههنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم امرهم من اهل الكتاب وغيرهم قد بران شاء الانتقام منهم بعنادهم ربههم وان شاء هداهم لمهاهدا كما الله له من الايمان لا يتعذر عليه شئ اراده ولا يتعذر عليه امر شاء قضاءه لانه الخلق والامر ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واقموا الصلاة واتوا الزكاة وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله) قال ابو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة واتها اداؤها بحمد ودها وفروضها وعلى تاويل الصلاة وما اصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وانه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي اخترنا في ذلك بما اغنى عن اعادته في هذا الموضوع واما قوله وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعنى جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح في ايام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخر الانفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قوله تجدوه يعنى تجدوا ثوابه عند الله قال ابو جعفر لا استغناء سامعى ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمرو بن لجا

وسجت المدينة لانتها \* رأت قرا بسوقهم نهارا

وانما اراد وسج اهل المدينة وانما امرهم جل ثناؤه في هذا الموضوع بما امرهم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليظهر وبذلك من الخطا الذي سلف منهم في استتصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وحقاء من كان جفامتهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله را عنادا كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهير للنفوس والابدان من ادناس الانام وفي تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الايات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شئ فيجزئهم بالا حسان جزاءه وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج من اخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا واما وزجر او ذلك انه اعلم القوم انه بصير بجميع اعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يمشيهم عليه كما قال وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذر وامعصيته اذ كان مطلعا على را كهبا بعد تقدمه اليه فيها بالوعد عليها وما اوعد عليه بناجل ثناؤه فنهى عنه وما اوعد عليه فامور به اما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبسود الى بديع ومؤل الى اليم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او

الصالح للامامة بطريق برهاني وذلك ان دعاءه مستجاب البتة فكل نبي محاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذ كرمعنى ويحتمل ان يقال انه اراد الامامة لا اولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فاجبت عما يجب اسعافا لطلبته بالبلغ معنى واعم كما اذا قيل لمن اشرف اوص لابنك بشئ فتقول لا يرث مني اجنبي اى كل ما يبق مني فهو لاني فكيف اوصى له بشئ ولا يرد ان يونس نال عهده مع انه ظالم «سحانك انى كنت من الظالمين» لان الظلم نية محمول على ترك الاولى كافي حتى آدم ربنا ظلمنا انفسنا



لاسلطان عليهم ولا حجة وعلو الرضا بتولية رجل عدل منهم القضاء حتى يكونوا أعوانا لله على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وإن لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز أن يدعى ذلك على أبي حنيفة وقد أكرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضاؤه وضربه فامتنع من ذلك فقبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطاً فلما خيف عليه قال له الفقهاء أقبل له شياً من عمله أي شئ كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عذاً حال التبن التي تدخل عليه فخلاه ثم دعاه المنصور إلى (٣٩٣) مثل ذلك حتى عدله اللب الذي كان يضرب

لسور المدينة وذلك أنه كان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوني على عذآجره لما فعلت وقصته في أمر زيد بن علي مشهورة وحله المال اليه وقتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك أمره مع محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن وفي آية انذار بليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وقبح موقعه فانه يحط أولاً عن رتبة النبوة « لا ينال عهدى الظالمين » وثانياً عن درجة الولاية « ألعنة الله على الظالمين » وثالثاً عن مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورباعياً عن نظر الخلائق جبلت بالقلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وخامساً عن حفظ نفسه وما ظلموا ولو لكن كانوا أنفسهم يظلمون والله در القائل لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخره يا تيك بالندم نامت عيونك والمظلوم منتبه يدعوك وعين الله لم تنم ولا آخر مرتفع ظلم الوري وخيم باصاحب اللب والحجاره لا تظلم الناس واخش ناراً وقودها الناس والحجاره غيره أحسب الظالم في ظلمه أهمله القادراً أمهلاً ما أهملوا بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلاً

وهذا الكلام وإن كان ظاهره ظاهراً دعاء القائلين لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى إلى احضار حجة على دعواهم ما ادعوا من ذلك فإنه بمعنى تكذيب من الله لهم في دعواهم وقيل لهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك أبداً وقد أبان قوله بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن على أن الذي ذكرنا من الكلام بمعنى التكذيب لله وود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تأويل قوله قل ها توارها نكم فإنه أحضروا وأتوا به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (بلي من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلي من أسلم أنه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينتم فيها كما حدثني موسى قال ثنا عمرو وقال ثنا أشباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلي فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فإنه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره وأصل الإسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لأمره وانما سمي المسلم مسلماً بخضوع جوارحه لطاعته به كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلي من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمر وابن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت \* له المزن تحمل عذاباً لا

يعني بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عن أخبر عنه بقوله بلي من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو وأعظمها عليه حرمة وحقا فإذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له ولذلك نذر العرب في منطقتها الخبر عن الشيء فتضيفه إلى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى

وأول الحكم على وجهه \* ليس قضائي بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة

فطاوعت همي وانجلى وجهه نازل \* من الامر لم يترك خلا جاز ولها

يريد وانجلي السازل من الامر فتيبين وما أشبه ذلك إذ كان يحسن كل شئ وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشئ وجهه بما تصفه به ابانة عن عين الشئ ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلي من أسلم وجهه لله انما يعني بلي من أسلم لله بذنه فخصه له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله أجره عند ربه فاكتفى بذلك الوجه من ذكر جسده لدلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذ كر الوجه وأما قوله وهو محسن فإنه يعني به في حال احسانه وتأويل الكلام بلي من أخلص طاعته لله وعبادته له محسناً في فعله ذلك ﴿ القول في تأويل قوله (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فللمسلم وجهه لله محسناً

( ٥٥ - ابن جرير - اول )

غيره أتعب بالدعاء وترد ربه \* وما يدريك ما صنع الدعاء سهام اللب لا تخطي ولكن \* لها مد ولا مد انقضاء واعلم أن عهد الله الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبودية وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده هو عهد الربوبية ربكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاخلك بنظر الربوبية فيربك ويربك وبعد نعمة الوجود يعطيك نعمة المكتبة العاقبة والسلامة الامان والامان والاخذان وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وانك لا تتفكر عن

تقصير ونسيان وجهل وعدوان وايداء الملائكة الله وعبيده وارضاء لحزب الشيطان وخنوده فبايها المغرور ما هذا التقصير فان الله المصير وما للظالمين من نصير (قوله واذ جعلنا البيت) تقررت تكليف آخر والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثرنا وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثرت استعماله في واحد من ذلك الجنس لخصلة مختصة به من بين سائر الافراد حتى صار عماله ولا بد ان يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلية مع لام العهد ليفيد (٣٩٤) الاختصاص به ويسمى بالعلم الاتفاقي وانما زمت اللام في مثله لانه لم يصير علما الا

مع اللام فصارت كبعض حروفه الا انه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جميع الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وضح هذا الاطلاق لان الحرم نشأت بسبب الكعبة نفسها ومثله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله اعلم منعهم من الحج وحضور مواضع النسك ويحتمل ان يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى انما موضع امن كقوله حرما آمننا والمثابة المباءة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامة وقيل التاء للبالغة كعلامة عن الحسن أي يثوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا ينصرف عنه أحد الا وهو يثني العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم عليه السلام واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وقيل مثابة أي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على أن فعل العبد مخلوق لله أو بان الله تعالى أسقى تعظيمه في القلوب ليصير ذلك داعيا لهم الى العود اليه مرة بعد أخرى وذلك لمنافع دينية ودينية قال صلى

جراؤه وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معاده ويعني بقوله ولا خوف عليهم على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون المخلصين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب جحيمه وما قدموا عليه من أعمالهم ويعني بقوله ولا هم يحزنون ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم في الدنيا ولا أن يمنعوا ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لاهل طاعته وانما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله أجره عند ربه لان من التي في قوله بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالتوحيد في قوله فله أجره للفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للعني ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكرا ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكرا من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة وحديثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال اجمعنا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرمة ما أتتم على شيء وكفر بعيسى بن مريم وبالانجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أتتم على شيء ووجدت نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قالوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال هؤلاء أهل الكتاب الذين كانوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأما تأويل الآية فانه قالت اليهود ليست النصارى في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وانما أخبر الله عنهم بقيلهم ذلك للأومنين اعلاما منهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الاقرار بصحته وأنه من عند الله وسجودهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروضه لان الانجيل الذي تدين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحققت نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم الفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قبيله ذلك فأخبر جل ثناؤه أن كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم أنهم فيما قالوه مطلقون وأتوا ما أتوا من كفرهم بما كفر به على معرفة منهم بأنهم فيه ملحدون فان قال لنا قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد أن بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل منهم ذلك للفريق الآخر مطلقا في قبيله ما قال من ذلك قيل قد روينا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من أن

الله عليه وسلم من حجته فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما انكار والحج البرور وليس له جزء الا الحنة ثم ان قطان الخاقين يجتمعون هناك للتجارات وضروب المكاسب فيعظم فيه النفع لمن أراد ولا شك أن قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا خبر فتارة تتركه على ظاهره وتقول انه خبر بان يكون حرما آمنا يحيى اليه عمرات كل شيء لأن يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فان الموجود بخلافه فقد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلواهم عند المسجد

الحرام حتى يقاتلوك فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم ونارة تصرفه عن ظاهره وتقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع آمنا من الغارة والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانهم التحل لاحد قبلي وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى ان المعنى انهم التحل لاحد ان ينصب الحرب عليها وان ذلك احل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاما من دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يأمر بالضيق عليه بما يؤدي الى خروجه واذا خرج (٣٩٥) اقيم عليه الحد في الحل فان لم يخرج جاز

قتله فيه وكذلك من قاتل في الحرم حاز قتاله فيه وعند ابي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا ان ينشئ القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكلم ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم ان يستوفى منه قصاص الطرف وعند احمد لا يستوفى من المتخني واحدمن القصاصين ولو اتجأ الى المسجد الحرام قال الامام او مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تأخير يسير وفيه صيانة المسجد وحفظ حرمة وقيل تبسط الانطاع ويقتل في المسجد تعميلا لتوفية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وسمه لاهتمامه به واسكان دريته عنده قبله يصلون اليها وعلى هذا المراد بالمصلى القبلية واما من قرأ بالكسرة على الامر فعلى ارادة القول أي وقتلنا اتخذ وامنه موضع صلاة يصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقتادة والربيع بن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة اسمعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل لان سارة ثمرطت عليه أن لا ينزل غيرة على هاجر فحماه بحجر فوضعت عليه حتى غسلت العين فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقى أثر قدميه عليه وعن ابن عباس أن

انكار كل فريق منهم انما كان انكارا لنبوة النبي صلى الله عليه وسلم الذي ينتحل التصديقي به وبما جاءه الفريق الاخر لا دفعاً منهم أن يكون الفريق الاخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب وجوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الاخر على شيء بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كانا جاحدا نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحال التي انزل الله فيها هذه الآية ولكن معني ذلك وقالت اليهود ليست النصراني على شيء من دينها منذ ادانت دينها وقالت النصراني ليست اليهود على شيء منذ ادانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس انفا فكذب الله الفريقين في قلوبهما ما قالوا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصراني على شيء قال بلى قد كانت أوائل النصراني على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصراني ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقالت اليهود ليست النصراني على شيء وقالت النصراني ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فانه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريق اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة بن الفضل قال اجيئنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وأبو بكر معة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلوه في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل مما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه القول في تأويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) اختلف أهل التأويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا ابن اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصراني مثل قول اليهود قبلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصراني مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا أهل كتاب فندسوا الى الجهل ونفي عنهم من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من

ابراهيم عليه السلام كان يبنى البيت واسمعيل يناوله الحجارة فلما ارتفع البنيان وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فغاصت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا اراد بالمصلى المدعى من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومن دلقة والحجار لانه قام في هذه المواضع ودعابها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه اولى لان هذا الاسم في العرب يختص بذلك الموضع يعرفه



المكي وغيره ولان الحجر صار تحت قدمه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجلاه وذلك من اظهر الدلائل على منع الله تعالى واحجاز ابراهيم وكان اشدا اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه اولى ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر اقلنا نتخذ مصلى فقال لم او مر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة اشواط ومشي اربعة حتى اذا فرغ (٣٩٦) عد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن

هذه تجر يديه على نحو آيت منك اسدا ووهب الله لي منك وليا مستحقا فيه بيان المتخذ والمرئي والموهوب وتمييزه في ذلك المعنى عن غيره ولا ريب ان للصلاة به فضلا على غيره من حيث التيمن والتسبرك بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد اى مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا ونهارا سنة عند الشافعي في اصح قوله بعد الفراغ من الطواف لقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي حين قال هل على غيرها قال لا الا ان تطوع وفي قوله الا خرف فرض لظاهر قوله واتخذوا والا امر لا وجوب والرواية عن ابي حنيفة ايضا مختلفة (وعهدنا) المراد بالعهد هنا الامر اى ازمناهما ذلك وامرناهما امرنا ووثقنا عليهما فيه ان طهران كانت من مخففة فالتقدير بان طهران كانت مفسرة فعناه اى طهر او المراد التطهير من كل امر لا يليق بالبيت امان من الانجاس والاقذار فلا ن موضع البيت وحواله مصلى واما من التسبرك ومظانته فلا ن مقام العبادة والاخلاص وكل هذه اما ان لا تكون موجودة هناك اصلا والمراد اقراه على طهارته مثل ولهم فيها ازاوج مطهرة فعلاوم انهن لم يطهرن بل خلقن طهارات واما ان تكون موجودة فامر ابازلتها وقيل عرفا الناس ان بيتي طهر لهم متى حجوه

القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله اخبر تبارك وتعالى عن قوم وصفهم بالجهل ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم نظير ما قال اليهود والنصارى بعضها البعض مما اخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وجاتر ان يكونوا هم المشركين من العرب وجاتر ان يكونوا امة كانت قبل اليهود والنصارى ولا امة اولى ان يقال هي التي عنيت بذلك من اخرى اذ لم يكن في الآية دلالة على اى من اى ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجته من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل المستفيض وانما قصد الله جل ثناؤه بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم اعلام المؤمنين ان اليهود والنصارى قد اتوا من قبل الباطل واقتراء الكذب على الله وبحجود نبوة الانبياء والرسل وهم اهل كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون وبحجودهم ما يجحدون من ملتهم خارجون وعلى الله مفترون مثل الذى قاله اهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله لهم رسولا ولا وحي اليهم كتابا وهذه الآية تنبئ عن ان من اتى شيا من معاصي الله على علم منه بنهى الله عنها فصيبته في دينه اعظم من مصيبة من اتى ذلك جاهلا به لان الله تعالى ذكره عظيم توبيح اليهود والنصارى بما وبخهم به في قبيلهم ما اخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ من اجل انهم اهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم انهم مبطلون ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعنى بذلك جل ثناؤه فانه يقضى فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض لستم على شئ من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم فينتبين الحق منهم من المبطل بانابته الحق ما وعد اهل طاعته على اعماله الصالحة ومجازاته المبطل منهم بما وعد اهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من اديانهم وملاهم في دار الدنيا واما القيامة فهى مصدر من قول القائل قت قياما وقيامه كما يقال عدت فلانا عيادة وصنت هذا الامر صيانة وانما عني بالقيامه قيام الخلق من قبورهم لربهم فعنى يوم القيامة يوم قيام الخلاق من قبورهم لمحشرهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم وضع الشئ في غير موضعه وتاويل قوله ومن اظلم واى امرئ اشد تعديا وجرأة على الله وخلافا لامر من امرئ منع مساجد الله ان يعبد الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فعنى المسجد للموضع الذى يسجد الله فيه كما يقال للموضع الذى يجلس فيه المجلس وللموضع الذى ينزل فيه منزل ثم يجمع منازل ويجالس نظير مسجد ومساجد وقد حكى سماعا من بعض العرب مساجد في واحد المساجد وذلك كالخطا من قائله واما قوله ان يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التاويل احدهما ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع مساجد الله من ان يذكر فيها اسمه فتكون ان حينئذ نصبان قول بعض اهل العربية يفقد الخافض وتعلق الفعل بها والوجه الاخر ان يكون معناه ومن اظلم ممن منع ان

للطائفين الى آخره العطف يقتضى مغايرة الطائف من يقصد البيت حاجا ومعتمرا فيطوف به والعاكف من يقم هناك ويجاور او يعتكف والركع السجود جمع اركع وساجد اى من يصلى هناك وعن عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود ويجوز ان يريد بالعاكفين الواقفين يعنى القائمين كما قال للطائفين والقائمين والركع السجود والمعنى للطائفين والمصلين لان القيام والركوع والسجود هيئات المصلى ولعل الوجه الاول اولى ليكون الركع

السجود كلاهما لقطع معنى المصلين ولهذا لم يفصل بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفتين بالفجر باعدلت الآية على أن الطواف للفجر باء أفضل من الصلاة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لأهل الامصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلاة في البيت فرضا كانت أو نفلا خلافا لاجدومالك في الفريضة قالا قول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من أجزائه وأجيب بأن التوجه (٣٩٧) الى جزئه كاف لان التوجه الواحد

لا يكون الا كذلك وان كان خارج المسجد وبأن الفرق بين لفه ض والنفل لا غير قوله تعالى واد قال ابراهيم) قيل في الآية تقديم وتأخير لان قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود فقوله واذ يرفع وان كان متأخرا في التسلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوائد منها أنه أجل القصة في قوله واذ ابتلى الى فأتهمن ثم فسرو في التفسير قدم الأهم فالاهم ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقديم لعموم نفعه للخلائق ولتقدمه في الوجود أيضا ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وأمانا لانه المقصود من عمارة البيت ثم حكاية عمارة البيت وقد حصل في ضمن رعاية الاهم فوائد أخر منها أنه كما كان مبنى القصة على الاجال والتفسير وقع كل من أجزائها أيضا كذلك فقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا محمل ثم فسر ذلك بان جعله ذا أمن كان بسبب دعاء ابراهيم وذكور البيت أولا ووقع مجملا ثم فسر بأنه كيف بنى ومنها أنه وقع ختم الكلام بادعية ابراهيم عليه السلام ووقع ختم الادعية بذكر خاتم النبيين وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه ولعل ما فاتنا من أسرار هذا الترتيب أكثر مما أحصينا (هذا بلدا آمنا) ذا أمن مثل عيشة راضية أو أمانا من فيه كقولك ليل نائم وأما قيل

يذكر اسم الله في مساجده فتكون أن حيث نثني في موضع نصب تكريرا على موضع المساجد وردا عليه وأما قوله رسي في خرابها فان معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ومن سعى في خراب مساجد الله فسي اذا عطف على منع فان قال قائل ومن الذي عني بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وأى المساجد هي قيل ان أهل التأويل في ذلك مختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسيحيين المقدس ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه انهم النصارى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها النصارى كانوا يطرحون في بيت المقدس الاذى ويعنون الناس أن يصلوا فيه **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو يختصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى جملهم بغض اليهود على أن أعانوا يختصر البابى الجوسى على تخريب بيت المقدس **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو يختصر وأصحابه خرب بيت المقدس وأعاناه على ذلك النصارى **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا ظاهروا يختصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به أن تطرح فيه الحيف وانما أعاناه الروم على خرابه من أجل أن بنى اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال آخرون بل عني الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس ابن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حين حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى نحره ديه بنى طوى وهادنهم وقال لهم ما كان أحد يدع عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فيه فما يصدده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفينا باق وفي قوله وسعى في خرابها قالوا اذا قطعوا من يعمرها بنى كرموياتها العجج والعمرة وأولى التأويلات التي ذكرتها بنى إسرائيل الآية قول من قال عني الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا يختصر على ذلك ومنعوا مؤمنى بنى اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف يختصر عنهم

هنا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد آمنا لان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا الوادى بلدا آمنا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذى صيرته بلدا بلدا آمنا وامالان الدعوتين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فبصد من البقرة زائدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان الكاملة من الامن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا فنه طلب الامر بنفسه فسل سأل الامن من القبط لانه أسكن أهله نواد غرثى ضرع ولا زرع وقيل من الخسف والسخر

وقيل من القتل كما لا يكون سؤال الرزق بعده تكرر أو أجيب بأن التوسعة في الرزق مغايرة لطلب ازالة القسط ثم انه تعالى استجاب دعاه  
 فجعله آمناً من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل بأصحاب الفيل قيل ليس أن الحاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها  
 بكل سوء وأجيب بأن مقصوده لم يكن تخريب الكعبة نفسها وإنما كان غرضه شيئاً آخر (من الثمرات) من لا بداءة للشيء بدليل قوله  
 يجبي اليه ثمرات كل شيء وانما سأل (٣٩٨) ابراهيم عليه السلام الامن وان يجبي اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدين لان البلد

اذا كان آمناً اذا خصب تفرغ أهله  
 لاطاعة الله تعالى ويكون سبباً لاجتماع  
 الناس واتيانهم اليه من كل  
 اوبر زائر وعاكفين وطلب الدنيا  
 لاجل الدين من سنن الصالحين «نعم  
 المال الصالح للرجل الصالح» واختلف  
 في أن مكة هل كانت آمنة محرمة  
 قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكداً  
 بدعائه فقيل نعم لما روى عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة  
 يوم خلق السموات والارض ولقوله  
 عند بيتك المحرم وقيل انما صارت  
 حرماً آمناً بدعوته وقبلها كانت  
 كسائر البلاد بدليل قوله اني حرمت  
 المدينة كما حرم ابراهيم مكة وقيل  
 بالجمع بينهما وذلك أنه كان ممنوعاً  
 قبله عنع الله تعالى من الاصطلام  
 وبما وقع في النفوس من التعظيم  
 ثم صار آمناً على السنة الرسل ومن  
 آمن منهم بدل من أهله يعني وارزق  
 المؤمنين من أهله خاصة كانه قاس  
 الرزق على الامامة حيث ميزها  
 بين المؤمن والكافر فقيل لا ينال  
 عهدى الظالمين فعرف الفرق بينهما  
 فقيل ومن كفر عطفاً على من آمن  
 كما مر في ومن ذريتي أو هو مبتدأ  
 مضمون معنى الشرط جوابه فامتعه  
 وذلك أن الاستخلاف استرعى يختص  
 عن ينصح للمرعي فيؤدى عن الله  
 أمره ونهيه ولا يأخذه في الدين لومة  
 لائم ولا سطوة جبار وظالم وأبعد  
 الناس عن النصيحة الظالم ولهذا قيل  
 من استرعى الذئب فقد ظلم وأما

الى بلاده والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجية بان لا قول في معنى هذه الآية الا أحد الأقوال  
 الثلاثة التي ذكرناها وأن لا مسجد عنى الله عز وجل بقوله وسعي في خرابها الا أحد المسجدين اما  
 مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معلوماً أن مشركي قريش لم  
 يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه صح وثبت أن الذين وصفهم الله عز وجل بالسعي في خراب  
 مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارته اذ كان مشركي قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية  
 وعمارته كان اقتحامهم وان كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي يرضاه الله منهم  
 وأخرى أن الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضت بالخبر عن  
 اليهود والنصارى ودم أفعالهم والتي بعد ما نهيت بدم النصارى والخبر عن اقتراءهم على ربهم ولم  
 يجز قريش ولا المشركي العرب ذكر ولا للمسجد الحرام قبلها فيوجه الخبر بقول الله عز وجل  
 ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والى المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك  
 فالذي هو أولى بالآية أن يوجهه تأويلها السهوماً كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها  
 اذ كان خبرها الخبر مما نظروا وشكوا الا أن تقوم حجة بحسب التسليم لها بخلاف ذلك وان  
 اتفقت قصصها فاشتهت فان ظن ظان أن ما قلنا في ذلك ليس كذلك اذ كان المسلمون لم يلزمهم قط  
 فرض الصلاة في المسجد المقدس فتعوا من الصلاة فيه (١) فيلجئون توجيه قوله ومن أظلم ممن منع  
 مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الى أنه معني به مسجد بيت المقدس فقد أخطأ فيما ظن من ذلك  
 وذلك أن الله جل ذكره اعماذ كرتلم ممن منع من كان فرضه الصلاة في بيت المقدس من مؤمنى  
 بنى اسرائيل واياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المسجد وان كان قد دل بعوم قوله ومن  
 أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ان كل مانع مصلية في مسجد الله فرضاً كانت صلته  
 فيه أو تطوعاً وكل ساع في اخرابه فهو من المعتدين الظالمين ﴿القول في تأويل قوله جل ذكره  
 (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عن منع مساجد الله أن  
 يذكر فيها اسمه انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعوا في تخريبها ومنعوا عباد الله المؤمنين  
 من ذكر الله عز وجل فيها ماداموا على مناصبة الحرب الاعلى خوف ووجل من العقوبة على  
 دخولهموها كالذي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن  
 يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضرباً أو بلغ اليه في  
 العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل ما كان  
 لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسارقة ان قدر عليهم عوقبوا  
 حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا  
 خائفين فليس في الارض روي يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخفف لبداء  
 الجزية فهو يؤذيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن

(١) قوله فيلجئون كذا في الاصل ولعل الكلمة محرفة عن فيكون فتأمل كتبه مصححه

الرزق فلا يقبح ابعاله الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرجعة ولانه قد يكون استدرجا للرزق  
 والزما للرجعة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الازل والابد وقليل أى امتاعاً وتتمتعاً قليلاً أو زماناً قليلاً لا لانعمة المؤمن في العاجل  
 موصولة بتبعهم في الآجل ونعمة الكافرين مقطوعة عنهم بعد الموت والزائل لا يحدى بطائل «أفرأيت أن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا  
 يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» ومعنى الاضطرار أن يفعل به ما يلهته الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعوا وسبق الدين كفروا

يدخلوها

الى جهنم أو ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى أن يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضطراب الى أكل الميتة مثلا (وبئس المصير) ذلك الذي اضطرابه أو ذل الأضطراب خذف المخصوص للعلم به والمصير امام مصدر بمعنى الصبر ورة يقال صرت الى فلان مصيرا واما موضع وكلاهما اشاذ والقياس مصادر مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرينا مسلمة لك (٣٩٩) وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم أو من يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه ولقد اصطفيناك في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسأت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تتقن الا أو انتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبيته ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسمعيل واسحق والهاوا واحدا ونحن له مسلمون تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون القراءات أرناو باهسا كنة الراء ابن كثير ورويس قياسا على كسرة نخذاذ تسكن فيقال نخذ وقرأ أبو عمرو بالاختلاس طلبا للخفة وحذرا من الاجفاف ويعلمهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجموع حيث وقع وروى ابن رومي عن ابن عباس يكلمنا وتعبدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل في أعينكم وأسلحتكم وأمتعتكم وأوصى من الايضاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون وصى بالتشديد

يدخلوها الاخائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم اننا منعنا ان تنزل وانما قبل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الاخائفين فأخرج علي وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه لان من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا في القول في تأويل قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يعنى الذين أخبر عنهم انهم منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وأما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعنى بالخزي العار والشرو والذلة اما القتل والسب والذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا يقضى عليهم فيها فية وتوأتوا ويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعهم في خرابها ولهم على معصيتهم وكفرهم بربهم وسعهم في الارض فساد عذاب جهنم وهو العذاب العظيم في القول في تأويل قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله) يعنى جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتديرهما كما يقال لفلان هذه الدار يعنى بها أتماله ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعنى انهم اله ملكا وخلقوا المشرق هو موضع شروق الشمس وهو موضع طوعها كما يقال لموضع طوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى المساجد نفا فان قال قائل أو ما كان لله الامشرك واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهب اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتأويله اذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشروقها منه الى الحول الذي بعده وكذلك غروبها كل يوم فان قال أو ليس وان كان تأويل ذلك ما ذكرته فانه كل مادونه الخلق خلقه قيل بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغرب بالخبر عنها أنها اله في هذا الموضوع دون سائر الاشياء غيرها قيل قد اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله خص الله ذلك بما خصه به في هذا الموضوع ونحن مبينو الذي هو أولي بتأويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبيل بيت المقدس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغرب كلها الى أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحشمتا تولوا فثم وجهه الله ذلك حدثني المشني قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من القرآن القبلة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهداء اذ عاصم وجزه وعلي وخلف وابن عامر الباقون شهداء يذ وكذلك ما أشبهه في كل القرآن الوقوف واسمعيل ط لا ضمارة القول أى يقولان ومجمله نصب على الحال مناط للابتداء بان وجواز الوصل وجه لطيف على تقدير فانك أولئك العليم مسلة لك ص اعطف المتفقين علينا وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنيا ج اعطف الجلتين المختلفتين الصالحين أسلم ط لان قوله قال عامل اذ والوا وخب ان يقال فقال والانا قطع النظم العالمين ويعقوب ط لارادة القول على الاصح ومن

وصل جعل الوصية معنى القول مسلمون طان أم عيسى همزة الاستفهام لان انكار الموت (لا) لان اذ بدل من اذ الاولة واذ الاولة طرف شهدا واذ الثانية طرف حضور ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل قالوا عمالوا لم يقف على بعدى فله وجه لا يتضح لان الانكاره توجه على قولهم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قدمات من بعدى طوا حداج لعطف الجملتين المختلفتين والوصف أجوز على جعل الواو حالا مسلمون قد دخلت ج لان (ع . ٥) ما بعدها تصلح صفة للامة وتصلح استثناء فهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم

عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف الجملتين المختلفتين يعملون هـ التفسير عن وهب بن منبه قال ان آدم صلى الله عليه وسلم لما أهبط الى الارض استوحش منها لما رأى من سعتها ولانه لم يرفها أحد غيره فقال بارب أما الارضك عامر يسجد فيها وبقدرس لك غيرى فقال الله انى سأجعل فيها من ذريتك من يسبح بحمدي وبقدرس لى وسأجعل فيها بيوتاً رفيعاً لذكركى وسأوثق منها بيتاً اختاره لنفسى وأخصه بكرامتى وأوتره على بيوت الارض كلها باسمى وأسميه بيتى أعظمه بعظمتى وأحوطه بحمى وأضعه فى البقعة التى اخترت لنفسى فانى اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض أجمع ذلك البيت لك ولن بعدك حرماً وأما أحرم بحمى ما فوقه وما تحته وما حوله فمن حرمه بحمى فقد عظم حرمى ومن أحله فقد أباح حرمى ومن آمن أهله استوجب بذلك أمانى ومن أخافهم فقد جفانى ومن عظم شأنه فقد عظم فى عيى ومن تهاون به فقد صغر فى عيى سكانها حيرانى وعمارها وفدى وزوارها أضىانى أ جعله أول بيت وضع للناس وأمره باهل السماء والارض يأتونه أفواجا شعثا غبرا على كل ضامر يأتين من كل فج عميق يعبون بالتكبير عجبوا ويصيحون بالتليسة ضحيجا فن اعتمره لا ير يدغى فقد

لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر الى السماء فانزل الله تبارك وتعالى قد نرى تقلب وجهك فى السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها فانزل الله عز وجل قل لله المشرق والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله **حدثنى** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى نحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين به التوجه شطر المسجد الحرام وإنما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه فى ذلك الوجه وتلك الناحية لان له المشرق والمغرب وأنه لا يخولمته مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا قالوا ثم نسخ ذلك بالفرض الذى فرض عليهم فى التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جل وعز والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ثم نسخ ذلك بذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام **حدثنا** عن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ممر عن قتادة فى قوله فأينما تولوا فثم وجه الله قال هى القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام **حدثنى** المتنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثناهما قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة فى قول الله فأينما تولوا فثم وجه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها الله فى آية أخرى فلنولينك قبلة ترضاها الى وحيمنا كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعته يعنى زيدا يقول قال عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم يهود يستقبلون بيوتهم بيوت الله لو أننا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا فبلغه أن يهود تقول والله ما درى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هدىناهم ففكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى تقلب وجهك فى السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم اذ نام الله عز وجل له أن يصلى التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب فى مسيره فى سفره وفى حال المسايقة وفى شدة الخوف والتقاء الزحوف فى الفرائض وأعلمه أنه حيث وجهه فهو هنالك بقوله والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يصلى حيث توجهت به راحلته

زارق وضاقى ووفد على ونزل بي خلق على أن ألقه بكرامتى وحق على الكرم أن يكرم وفده وأضفاه وزواره وبذكر وأن يسعف كل واحد منهم بحاجته تعميره بأدمما كنت حيا ثم يعمره من بعدك الامم فى القرون والانباء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد قرن ونبى بعد نبى حتى ينتهى بعد ذلك الى نبى من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فأجعله من عماره وسكانه ووجاهته ولولاه يكون أمينى عليه مادام حيا فاذا انقلب الى وجدنى وقد ذخرت له من أجره ما يتمكن به من القرية الى الوسيطة عندى وأجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده

ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية أي إنما تولوا فتم وجهه  
الله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير عن ابن  
عمر أنه قال إنما نزلت هذه الآية أي إنما تولوا فتم وجهه الله أن تصلى حيثما توجهت بك راحلتك في  
السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رجع من مكة يصلى على راحلته تطوعا ويصلي  
برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عميت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها  
فصلاوا على أنحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغرب فان وليتم وجوهكم فهناك  
وجهي وهو قبلكم معلوم بذلك أن صلاتهم ماضية ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو  
أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه  
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الأحجار  
فيحمل مسجدا يصلي فيه فلما أصبحنا إذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا  
ليلتنا هذه غير القبلة فأمرنا رسول الله عز وجل والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فتم وجهه الله إن الله واسع  
عليم حدثني المشي قال حدثني الحاج قال ثنا حماد قال قلت للنخعي اني كنت استيقظت  
أوقال (١) أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحب فصليت لغير القبلة قال مضت صلاتك  
يقول الله عز وجل فأينما تولوا فتم وجهه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن  
أشعث السمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندر أين القبلة فصلينا فصرى كل واحد منا على حاله ثم  
أصبحنا فذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم فأمرنا رسول الله عز وجل فأينما تولوا فتم وجهه الله \* وقال  
آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في  
أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلى إلى القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغرب كلها لي فن  
وجهه وجهه نحو شئ منها يريدني به ويبتغي به طاعتي وجدني هناك يعني بذلك أن النجاشي وإن  
لم يكن صلى إلى القبلة فإنه قد كان توجه إلى بعض وجوه المشارق والمغرب وجهه يبتغي بذلك  
رضا الله عز وجل في صلاته ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني  
أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أباكم النجاشي قدمنا فصلوا عليه قالوا نصلى  
على رجل ليس بمسلم قال فنزلت وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل  
اليهم حاشعين لله قال قتادة فقالوا أنه كان لا يصلى إلى القبلة فأمرنا رسول الله عز وجل والله المشرق  
والمغرب فأينما تولوا فتم وجهه الله (قال أبو جعفر) والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره  
إنما خص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأنهم ماله ملكا وإن كان لا شئ الا وهو له ملك  
اعلاما منه عباده المؤمنين أن له ملكها ومالك ما بينهم من الخلق وإن على جميعهم إذ كان له ملكهم  
طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه  
إذ كان من حكم المعاملات طاعة مالئكمهم فأخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من بينهم من  
الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشئ من ذكره والخبر عنه كما قيل  
وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب  
يتعبد لهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي  
فإنكم أيما تولوا وجوهكم فهناك وجهي فاما القول في هذه الآية ناسخة أم منسوخة أم لا هي  
ناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول أن يقال إنها جاءت مجي العموم والمراد الخاص

وسناه ومكرمه لنبي من ولدك  
يكون قبل هذا النبي صلى الله عليه  
وسلم وهو أبوه يقال له ابراهيم أرفع  
به قواعده وأقضى على يديه عمارة  
وأعلمه مشاعره ومناسكه وأجعله  
أمة واحدة فانتا فانتا بأمرى داعيا  
الى سبيلى أجتبهه وأهديه الى صراط  
مستقيم أبتليه فيصبر وأعاقبه  
فيشكر وأمره فيفعل وينذر لي  
فبني أستجيب دعاءه في ولده وذريته  
من بعده وأشفعه فيهم وأجعلهم  
أهل ذلك البيت وجماته وسقائه  
وخدمه وخزانه وحجابه حتى يبدلوا  
ويغيروا وأجعل ابراهيم امام ذلك  
البيت وأهل تلك الشريعة يأتم  
به من حضر تلك المواطن  
من جميع الخلق الحسن والانس  
وروى ان الله تعالى أنزل البيت يا قوتة  
من يواقيت الجنة له بابان من زمرد  
شرقي وغربي وقال آدم أهبطت  
لك بيتا يضاف به كإيلاف حول  
عرشي فتوجه إليه آدم من أرض  
الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا  
برجلك يا آدم لقد مجبنا هذا البيت  
قبلك بأنتي عام ووج آدم أربعين حجة  
من أرض الهند الى مكة على رجله  
فكان على ذلك الى أن رفعه الله أيام  
الطوفان الى السماء الرابعة فهو  
البيت المعمور ثم ان الله تعالى أمر  
ابراهيم ببناؤه وعرفه جبرائيل مكانه  
وعن علي عليه السلام البيت المعمور  
بيت في السماء يقال له الضراح  
وهو بحمال الكعبة من فوقها حرمته  
في السماء كعمره البيت في الارض  
يصلى فيه كل يوم سبعون ألفا من

(١) قوله أيقظت كذا في الاصل  
واعله محرف عن أوقظت أي أيقظتني  
غيري وحرر كسبه مصححه

عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام ياقوتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لآضا آما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذوعاثة ولا سقيم الا سقى وعن ابن عباس انه كان أشد بيضا من الثلج حتى سودته خطايا أهل الشرك وأما قصة اسمعيل عليه السلام وأمه فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام قط الا ثلاث كذبات ننتين في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شأن سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم أنك امرأتى يغلبني عليك فان سألك فأخبر به أنك أختى فانك أختى في الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيرى وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فاتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون الا لك فأرسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك أن بسط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعى الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فعاد فقبضت يده أشد من القبضة الاولى فقال لها مثل ذلك فعاد فقبضت يده أشد من القبضتين الا وتلتين فقال ادعى الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فأطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك

(١) قوله وليت وجهى كذا في الاصل وأهل هنا سقطوا والاصل وليت الشيء

وجهى الخ فخر ركنه مصححه

وذلك أن قوله فأينما تولوا فثم وجهه الله محتمل أيما تولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلواتكم التطوع وفي حال مسابقتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوبتكم فثم وجهه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك من ذكرا عنه أنفا ومحتمل فأينما تولوا من أرض الله فتكفونوا بها فثم قبلة الله التي توجهون وجوهكم اليها لان الكعبة يمكن لكم التوجه اليها منها كما قال أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن عربي عن مجاهد في قول الله عز وجل فأينما تولوا فثم وجهه الله قال قبلة الله فأينما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حينما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها قال الكعبة ومحتمل فأينما تولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهى أستجيب لكم دعاءكم كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا الى أين فنزلت فأينما تولوا فثم وجهه الله فاذا كان قوله عز وجل فأينما تولوا فثم وجهه الله محتملا ما ذكرنا من الاوجه لم يكن لاحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة الا بجملة يجب التسليم لها لان الناسخ لا يكون الا بغير نسخ ولم تقم حجة يجب التسليم لها بأن قوله فأينما تولوا فثم وجهه الله معنى به فأينما توجهوا وجوهكم في صلواتكم فثم قبلة الله ولا انها نزلت بعد صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمر من الله عز وجل لهم بها أن يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة الصلاة نحو بيت المقدس اذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكرون أن تكون نزلت في ذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بأنها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفتا قامت حجتها بأنها منسوخة اذ كانت محتملة ما وصفتا بأن تكون جاءت بعموم أو معناها في حال دون حال ان كان عنى بها التوجه في الصلاة وفي كل حال ان كان عنى بها الدعاء وغير ذلك من المعانى التي ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام على أن لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الاماني حكما ثابتا والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المجمل أو المفسر فن الناسخ والمنسوخ بمعزل عما أغنى عن تكريره في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفى الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين لقوله فأينما تولوا فثم وجهه الله بجملة يجب التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فأينما فان معناه حينما وأما قوله تولوا فان الذي هو أولى بتأويله أن يكون تولون نحوه واليه كما يقول القائل (١) وليت وجهى ووليته اليه بمعنى قابلته وواجهته وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآيات لاجتماع الحجة على أن ذلك تأويله وشذوذ من تأويله بمعنى تولون عنه فتستدبرونه فالذي تتوجهون اليه وجهه الله بمعنى قبلة الله وأما قوله فثم فانه بمعنى هنالك واجتلف في تأويل قوله فثم فقال بعضهم تأويل ذلك فثم قبلة الله يعنى بذلك وجهه الذي وجههم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن مجاهد قال فثم وجهه الله قال قبلة الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حينما كنتم فلكم قبلة تستقبلونها وقال آخرون معنى قول الله عز وجل فثم وجهه الله فثم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فثم وجهه الله فثم تدركون بالتوجه اليه رضا الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه ذا الوجهه وقال قائلوه هذه

انما جئتني بشيطان ولم تأتني  
 بانسان فأخرجها من أرضي  
 وأعطها هاجر قال فأقبلت تمشي  
 فلما رآها ابراهيم انصرف فقال مهم  
 فقالت خيرا كفى الله يد الفاجر  
 وأخدم خادما قال أبو هريرة فتلك  
 أمكم يا بني ماء السماء قلت وذلك أنها  
 ملكتها سارة ابراهيم فولدت له  
 اسمعيل أبا العرب وأما قصة  
 بعد ان غارت سارة على هاجر حيث  
 لم يكن لسارة من ابراهيم ولد فانها ولدت  
 اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل بأربع  
 عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبيرة عن  
 ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق  
 من قبل أم اسمعيل اتخذت منطلقا  
 لتعنى أثرها على سارة ثم جاءها  
 ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه  
 حتى وضعهما عند البيت عند دوحه  
 فوق زمزم في أعلى المسجد وليس  
 بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء  
 فوضعهما هناك ووضع عندهما  
 جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى  
 ابراهيم منطلقا فتبعته أم  
 اسمعيل فقالت يا ابراهيم أين تذهب  
 وتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه  
 أنيس ولا شئ فقالت له ذلك مرارا  
 وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله  
 أمرك بهذا قال نعم قالت اذن  
 لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم  
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند  
 الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه  
 البيت ثم دعاهن ولاء الدعوات فرفع  
 يديه فقال رب انى أسكنت من ذريتي  
 بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون  
 وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل  
 (١) قوله ومنفيا كذا في الاصل واعل  
 الكلمة محرفة في ركنه من محرفة

المقالة وجه الله صفة له فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قبل هي لها مواصلة وانما معنى ذلك  
 ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجدهم أن يذكروا فيها اسمه وسعوا في خرابها والله  
 المشرق والمغرب فأينما توجهوا وجوهكم فاذا ركروا فان وجهه هناك يسعكم فضله وأرضه  
 وبلاده ويعلم ما تعملون ولا يمنعكم تحريم من حرم مسجد بيت المقدس ومنعهم من منعوا من  
 ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله يتبعون به وجهه ﴿القول في تأويل قوله  
 (ان الله واسع عليم) يعني جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كلهم بالكفاية والافضال والوجود  
 والتدبير وأما قوله عليم فانه يعني انه عليم بافعالهم لا يغيب عنه منها شئ ولا يعزب عن علمه بل هو  
 بجميعها عليم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات  
 والارض) يعني بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكروا فيها اسمه  
 وقالوا معطوف على قوله وسعى في خرابها وتأويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكروا فيها  
 اسمه وسعى في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا أن عيسى ابن الله فقال الله جل  
 ثناؤه مكذبا قائلهم ما قالوا من ذلك (١) ومنفيا ما نحلوه وأضافوا اليه بكذبهم وفريتهم سبحانه يعني بها  
 تزييها وتبرئها من أن يكون له ولد وعلاوا ارتفاعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل  
 سبحانه الله عما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ثم أخبر جل ثناؤه أن له ما في السموات والارض ملكا  
 وخلقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو إما أن يكون في بعض هذه الاماكن اما  
 في السموات واما في الارض والله ملك ما فهم ما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في  
 السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى (كل  
 له قانتون) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال  
 ذلك حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون  
 مطيعون حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في  
 قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حديثي المثنى قال  
 ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن عثمة الأثمة زاد بسجود ظله وهو كاره  
 حديثا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم  
 القيامة حديثي المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عن ذكره عن عكرمة كل له  
 قانتون قال الطاعة حديث عن المنجاب بن الحرث قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن  
 الضحاك عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون بمعنى ذلك كل له مقررون بالعبودية ذكر  
 من قال ذلك حديثا ابن جبير قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد  
 النخعي عن عكرمة كل له قانتون كل مقوله بالعبودية وقال آخرون بما حديثي به المثنى قال  
 ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قانتون يوم  
 القيامة ولا عنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام  
 والإمسالك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والآخر ان الله عز وجل بالعبودية  
 بشهادة أجسامهم بما فهم من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى  
 ذكره بارثها وخالقها وذلك ان الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا أن الله ولدا بقوله بل له ما في  
 السموات والارض ملكا وخالقها ثم أخبر عن جميع ما في السموات والارض أنهم مقررون بلانها على  
 ربها وخالقها وان الله تعالى بارثها وخالقها وان جسد ذلك بعضهم فالسنتهم مذعنة له بالطاعة



بشهادتها له بأثار الصنعة التي فيها بذلك وان المسيح أحدهم فاني يكون لله ولدا وهذه صفة وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته أن قوله كل له قاتون خاصة لاهل الطاعة وليست بعامه وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرها الابحجة يجب التسليم لها ما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن أن المسيح الذي زعمت النصراني انه ابن الله مكذبهم هو والسماوات والارض وما فيها اماما باللسان واما بالدلالة وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه واقرارهم له بالعبودية عقيب قوله وقالوا اتخذنا الله ولدا فدل ذلك على صحة ما قلنا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (بديع السماوات والارض)﴾ يعني جل ثناؤه بقوله بديع السماوات والارض مبدعها وانما هو ومفعل صرف الى الفعل كما صرف المؤلم الى اليم والسمع الى سميع ومعنى المبدع المنشئ والمحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداه أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبتدعا لأحداه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا أو قولاً لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هود بن علي الحنفي

يرعى الى قول سادات الرجال اذا \* أبدوا له الحزم أو ما شاء ابتدعا

أي يحدث ما شاء ومنه قول ربيعة بن الهجاج

فأيها الغاشي القذاف الاتيعا \* ان كنت لله التقي الأطوعا \* فليس وجه الحق أن تبدعا  
يعنى أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه فعنى الكلام سبحانه الله أنى يكون له ولد وهو مالك مافي السماوات والارض تشهد له جميعا بدلائلها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها وخالقها وموجد هامن غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان مما يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا الى الله جل ثناؤه بنوته واخبار منه لهم أن الذي ابتدع السماوات والارض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وبخوالذ قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السماوات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد حديثي موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي بديع السماوات والارض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيئا فتمثل به ﴿القول في تأويل قوله تعالى (واذا قضى أمر افاغيا يقول له كن فيكون)﴾ يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى أمر افاغيا أحكم أمر اوحته وأصل كل قضاء الاحكام والفراغ منه ومن ذلك قيل للحاكم بين الناس القاضي بينهم لفصله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقضى عجبى من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه أى فصل الحكم فيه بين عباده بأمره اياهم بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب أى أعلنناهم بذلك وأخبرناهم به ففرغنا اليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب

وعليهما مسرودتان فضاهما \* داودا وضع السوابغ تبع

ويروى \* وتعاورا مسرودتين فضاهما \* ويعنى بقوله فضاهما أحكمهما ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قضيت أمورا ثم غادرت بعدها \* بوائقي أكامها ثم تفتق

ويروى بوائج وأما قوله فانما يقول له كن فيكون فانه يعنى بذلك واذا أحكم أمر ااحتتمه فانما

يقول

وتشرب من ذلك الماء حتى اذا نقذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يلها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سمعت سعى الانسان المجهود حتى جاوت الوادى ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم سمعت صوتا فقالت صه أيضا فقالت قد أسمعت ان كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه أو قال يجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد أن تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله أم اسمعيل لولم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وأرضعت ولدا فقال لها الملك لا تخافى الضيعة فان هنيئا لله بينه هذا الغلام وأبوه وان الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية تانيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم مقبلين من طريق كداء فترلوا

في أسفل مكة فرأوا طائرا عافيا

فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا أوجريين فاذا هم بالماء فرجعوا وأخبرهم فاقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا اتاذنين لنا أن ننزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم (٢) فأثنى ذلك أم اسمعيل وهي تحب الانس فنزلوا وأرسلوا الى أهلهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها أهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب الغلام فلما أدرك الغلام زوجوه امرأته منهم وماتت أم اسمعيل فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يتنقى لنا ثم سأها عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة وشككت قال فاذا جاء زوجك فاقرئني عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه أنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشنا فاخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصالك بشي قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابل قال ذلك ألي وقد أمرني أن أفارقك الحسنى بأهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبت عنهم ابراهيم ماشاء الله أن يلبث ثم أتاهم بعد ذلك فلم يجدوه فدخل على امرأته

(٢) قوله فأثنى ذلك الخ كذا في الاصل ولعل ألي محرف عن ألف من الألفه فجر لفظ الحديث كتبه معصمه

يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمره الله أن يكون واراذه فان قال لنا قائل وما معنى قوله واذا قضى أمر افاغما يقول له كن فيكون وفي أي حال يقول للأمر الذي يقضيه كن أفي حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره اذ كان محالاً أن يأمر بالمأمور فاذا لم يكن المأمور واستحال الأمر كما محال الأمر من غير أمر فكذلك محال الأمر من أمر المأمور أم يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا الا بغير معنى الأمر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن نحبر ونعاقبوا فيه والعلل التي اعتل بها كل فريق منهم لقوله في ذلك قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا أمره بأمر نفذ فيه قضاؤه ومضى فيه أمره نظير أمره من أمر من بنى اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال أمره اياهم بذلك وحتم قضائه عليهم بما قضى فيهم وكذلك خسف به وبيداره الارض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فيمن كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتوم عليه فوجه فأنه لهذا القول قوله واذا قضى أمر افاغما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية عام ظاهرها فليس لاحد أن يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بما قبل كونها نظائر التي هي موجودة فجاز أن يقول لها كوني وأمرها بالخرج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بما في حال العدم وقال آخرون بل الآية وان كان ظاهرها ظاهر عموم فتاويلها بالخصوص لان الأمر غير جائز إلا للمأمور على ما وصفت قبل قالوا واذا كان ذلك كذلك فالآية تأويلها واذا قضى أمر من احياء ميت أو اماتة هي ونحو ذلك فاعلم يقول الحى كن ميتا أوليت كن حيا وما أشبه ذلك من الأمر وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جمع ما ينشئه ويكوّنه أنه اذا قضاه وخلقها وأنشاء كان ووجد ولاقول هنالك عند قائل هذه المقالة الوجود المخلوق وحدوث المقضى وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى أمر افاغما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه أو ما بيده ولم يقل شيئا وكما قال أبو النجم

وقالت الانساع للطن الحسق \* قدما فاضت كالفنيق المحنق

ولاقول هنالك وانما عني أن الظهر قد لحق بالطن وكما قال عمرو بن حمة الدوسى

فاصبحت مثل النسراطرت فراخه \* اذارام تطيارا يقال له قع

ولاقول هنالك وانما معناه اذارام تطيارا وقع وكما قال الهمذاني

امتلا الحوض وقال قطبى \* سيلار ويد اقدملا تبطنى (١)

وأولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى أمر افاغما يقول له كن فيكون أن يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغير جائز اذ حالة الظاهر الى الباطن من التأويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا عن اصول الاحكام واذا كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لشيء اذا أراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكنونا لا يتقدم وجوده الذى أراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو وجوده ولا أن يكون موجودا الا وهو مأمور بالوجود مرادا كذلك

(١) المعروف الموجود في الصحاح وكتب النجوم لا بدل سيلار ولعلها روايتان كتبه معصمه

ونظير قوله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامرهم ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ويستل من زعم أن قوله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون خاص في التأويل اعتلالا بان أمر غير الموجود غير جائز عن دعوة أهل القبور قبل خروجهم من قبورهم أم بعده أم هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولاً الا الأزم في الآخر مثله ويستل الذين زعموا أن معنى قوله جيل ثناؤه فانما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه أو بيده اذا حركه وأوماً ونظير قول الشاعر

تقول اذا درأت لها وضيئي \* أهذا دينه أبدأ وديني

وما أشبه ذلك فانهم لاصواب اللغة أصابوا ولا كتاب الله ومادات على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقائل ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى أمر اقال له كن أفتتكرون أن يكون قائلاً ذلك فان أنكروه كذبوا بالقرآن وخر جوامن الملة وان قالوا بل نقره ولكننا زعم أن ذلك نظير قول القائل قال الحائط قال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قبل لهم أفتتخرون للخبر عن الحائط بالليل أن يقول انما قول الحائط اذا أراد أن يميل أن يقول هكذا فيميل فان أجاز وذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقتها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جائز قبل لهم ان الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه ان قوله للشيء اذا أراد ان يقول له كن فيكون فاعلم عباد الله الذي يكون به الشيء ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جائز في العبارة عما لا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط قال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط قال وللبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا اني فيه على القول بما فيه الكفاية ان شاء الله واذا كان الامر في قوله جل ثناؤه واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون هو ما وصفنا من أن حال أمره الشيء بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك أن الذي هو أولى بقوله فيكون (١) على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهتدي واهتدي فلان فتاب لانه لا يكون تاباً الا وهو مهتد ولا مهتدي الا وهو تائب فكذلك لا يكون أن يكون الله أمر اشياً بالوجود الا وهو موجود ولا موجود الا وهو أمره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ انما قولنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى أن نقول فيكون وأما رفع من رفع ذلك فانه رأى ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه أن نقول له كن اذا كان معلوماً أن الله اذا حتم قضاءه على شيء كان المحتموم عليه موجوداً ثم ابتداء بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لتبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء وكما قال ابن حجر

يعالج عاقراً عمت عليه \* ليلقحها فينتجها حوارا

يريد فاذا هو ينتجها حوارا فعنى الآية اذا وقالوا اتخذ الله ولداً سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالك السموات والارض وما فيهما كل ذلك مقر له بالعبودية بدلالته على وحدانيته وأنه يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه به شيء أراد به بل انما يقول له اذا قضاه فأراد تكوينه كن فيكون موجوداً كما أراد وشاءه فكذلك كان ابتداءه المسيح وانشاؤه اذا أراد خلقه من غير والد القول في تأويل قوله (وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) اختلف أهل التأويل فمن عنى الله بقوله وقال الذين

فسأل عنه قالت خرج بيتي لنا قال كيف أنتم وسألها عن عيشتهم وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثنت على الله عز وجل قال فاذا جاء زوجك فاقربى عليه السلام وقولي له يثبت عتبة بابي فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كم من أحد قالت نعم أنا ناشخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فاخبرته فسألني كيف عيشتنا فاخبرته أنا بخير قال فواصلك بشيء قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذلك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يبرئ نباله تحت دوحه قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه وصنعا ما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله أمرني بامر قال فاصنع ما أمرك ربك قال وتعينني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان أبني بيتاه هنا وأشار الى أكمة مرتفعة على ما حولها فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم وعن علي كرم الله وجهه انه مر عليه الدهر بعد بناء ابراهيم فانهم فبنته العمالقة ومر عليه الدهر فانهم فبنه قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ شاب فلما أرادوا أن يرفعوا الحجر (١) قوله على العطف أي الرفع على العطف كما هو ظاهر أول فظة على مزينة من الناسخ كتبه مصححه

الاسود اختصموا فيه فقالوا يحكم بيننا

أول رجل يخرج من هذه السكة  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول  
 من خرج عليهم ففضى بينهم أن يجعلوا  
 الحجر في مرط ثم يرفعه جميع القبائل  
 فرفعوه فاخذ رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فوضعه \* واعلم أن البيت  
 أربعة أركان ركنا يمانيان  
 وركنا شاميان وكان لاصفا  
 بالارض وله بابان شرقي وغربي  
 فذكر أن السيل هدمه قبل مبعث  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر  
 سنين فاعادت قريش عمارته على  
 الهيئة التي هي عليها اليوم ولم يبدوا  
 من التذور والهدايا والاموال  
 الطيبة ما بقي بالنفقة فتركوا من  
 جانب الحجر بعض البيت وخلفوا  
 الركنين الشاميين عن قواعد  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم وضيقوا  
 عرض الجدار من الاسود الى الشامي  
 الذي يليه فبقي من الاساس شبه  
 الدكان من تفعا وهو الذي يسمى  
 الشاذر وان وروى أنه صلى الله  
 عليه وسلم قال لعائشة لولا احدثان  
 قومك بالشرك لهدمت البيت  
 ولبنيته على قواعد ابراهيم فألصقته  
 بالارض وجعلت لها بابين شرقيا  
 وغربيا ثم ان ابن الزبير هدمه أيام  
 ولايته وبناه على قواعد ابراهيم ثم  
 لما استولى عليه الحجاج هدمه وأعاد  
 على الصورة التي هو عليها اليوم  
 وهي بناء قريش ولتعد الى المقصود  
 فنقول يرفع حكاية حال ماضية  
 والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس  
 والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية

(١) قوله وقال الزاعم لعل في الكلام  
 تحريف والاصل وأما الزاعم فخر  
 (٢) قوله اليهود كذا في الاصل ولعل  
 الكلمة محرفة عن العرب كتبه معجمه

لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عنى بذلك النصارى ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو**  
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل وعز وقال الذين  
 لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية تعال النصارى تقوله **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا  
 شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عنى  
 الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو**  
 كريب قال ثنا يونس بن بكير **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة بن الفضل قال لاجبعا ثنا محمد بن  
 اسحق قال حدثني محمد بن ابي محمد قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع  
 ابن خزيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولا من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل  
 فليكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو  
 تأتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عنى بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن  
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا  
 آية وهم كفار العرب **حدثني** المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
 وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قال هم كفار العرب **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
 أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه  
 الاقوال بالصحة والصواب قول القائل ان الله تعالى عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون  
 غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افتراءهم عليه وادعائهم له ولذا قال جل ثناؤه مخبرا عنهم  
 فيما أخبر عنهم من ضلالهم أنهم مع افتراءهم على الله الكذب بقولهم اتخذ الله ولدا انما على الله  
 الاباطيل فقالوا اجهل انهم بالله وبمزلتهم عنده وهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسوله  
 وأنبياءه أو تأتينا آية كما أتتهم ولا ينبغي لله أن يكلم الأولياء ولا يؤتى آية معجزة على دعوى مدع  
 الا لمن كان محققا دعواه وداعيا الى الله وتوحيده فأما من كان كاذبا في دعواه وداعيا الى القرية  
 عليه وادعاء البنين والبنات له فغير جائز أن يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتى آية معجزة تكون مؤيدة  
 كذبه وفريته عليه (١) وقال الزاعم أن الله عنى بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فإنه قائل قولنا  
 لا خبر بصحته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحا  
 خطوه لانه ادعى بالبرهان على صحته وادعاه مثل ذلك لن يتعذر على أحد وأما معنى قوله لولا  
 يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن ربيعة

تعدون عقر النبي أفضل مجدكم \* بنى ضوطرى لولا الكفى المقنعا

بمعنى فهلا تعدون الكفى المقنع كما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن  
 قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فهلا يكلمنا الله (قال أبو جعفر) فأما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى  
 الآية أنها العلامة وانما أخبر الله عنهم أنهم قالوا هلا تأتينا آية على ما زيده ونسأل كما أتت  
 الانبياء والرسول فقال عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم **والقول** في تأويل قوله تعالى  
 (كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) اختلف أهل التأويل فمن عنى الله  
 بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما **حدثني** به محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم  
 اليهود **حدثني** المتنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من  
 قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعلمون هم (٢) اليهود ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى (قال أبو جعفر) قد دللنا على أن الذين عنى الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله هم النصارى والذين قالت مثل قولهم هم اليهود وسألت موسى صلى الله عليه وسلم أن يريهم رجهم جهرة وأن يسمعهم كلامهم كما قد بينا فيما مضى من كتابنا هذا وسألوا من الآيات ما ليس لهم مسئلة تحكما منهم على ربهم وكذلك عنت النصارى على ربها تحكما منها عليه أن يسمعهم كلامه ويرىهم ما أرادوا من الآيات فأخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وعنت على ربها مثل أمانها وان قولهم الذي قالوه من ذلك إنما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله واقترانهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربهم والفريقة عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسله عليهم السلام ونحو ما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائر في قوله تشابهت التثنية لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله فتفاعل وان ثقلت صارت تاهين ولا يجوز ادخال تاهين زائدين علامته معنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احدهما تدخل علما الاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احدهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فغنى الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكلمنا الله ربنا كما كلم أنبياءه ورسله أو يحيننا علامة من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه على ما نسأل ونريد قال الله جعل ثناؤه فكما قال هؤلاء الجهال من النصارى وتغنوا على ربهم قال من قبلهم من اليهود فسألوا ربهم ان يريهم الله نفسه جهره ويؤتهم آية واحتكموا عليه وعلى رسله وتمنوا الاماني فاشبهت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسله كما اشبهت أقوالهم التي قالوها ﴿ العول في تأويل قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) يعني جعل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الآخرة والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا ووجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم أهل التثبت في الامور والطالبون معرفة حقائق الاشياء على يقين وصحة فأخبر الله جل ثناؤه أنه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ليزول شكه ويعلم حقيقة الامر اذ كان ذلك خيرا من الله جعل ثناؤه وخبر الله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب العارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله

معناها الثابتة ورفع الاساس البناء عليها لانها اذا بنى عليها نقلت من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويجوز أن يكون المراد بها سافات البناء لان كل ساف قاعدة للذي يبنى عليه ويوضع فوقه فيرتفع كل منها بسبب وضع الآخرة عليه ورفع القواعد صريح فيما ذهب اليه الاكثرون من أن القواعد كانت موجودة وان ابراهيم عمرها ورفعها كما مر في الاحايث وانما لم يقل قواعد البيت ليكون الكلام مبينا على تبين بعداها فغيبه تفضيل لسان المين ثم ان الله تعالى حكى عنهما ثلاثة أنواع من الدعاء في تلك الحالة الاول قولهما تقبل منا وقل الله عن العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى أو يثيب عليه والاول الذ عند العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية واثابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرقا فالتقبل عبارة عن تكلف القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق أن يقبل فاخترت قبيل هضموا وتواضعا واستقصارا وقد يستدل به - ذا على أن الفعل المقرون بالاخلاص لا يجب ترتيب الثواب عليه والالم يكن في طلبه فائدة ويحتمل أن يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال المقرونة بالاخلاص فكنتي بطلب القبول عن ذلك ويؤكد قولهم مسانك أنت السميع يعني سماع اجابة العالمين بياتنا التسوع الثاني ربنا

واجعلنا مسلمين لك فان أريد  
 بالاسلام الدين والاعتقاد توجه  
 الطلب الى الثبات والدوام أي ثبتنا  
 على ذلك والا كان تحصيل المعامل  
 بالنسبة اليهما وقتئذ وان أريد  
 الاستسلام والخضوع والاذعان  
 الكلي والرضا بكل ما قدر وأمر  
 فتوجه الطلب الى هذه الامور نفسها  
 غير مفيد لانها أمور خارجة عن  
 الضبط لا تتيسر الا بمجرد تيسير الله  
 وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذي  
 وقع به التكليف فله مضبوط وقد  
 يظن أن العبد اختار ابيه وان كان  
 اختياره على تقدير نبوته ينتهي الى  
 مسبب الاسباب وقوله واجعلنا إما  
 معطوف على تقبل وقوله انك  
 أنت السميع العليم ربنا اعتراض  
 للتأكيد وامام معطوف على محذوف  
 أي ربنا فاعل هذا واجعلنا ومن  
 ذريتنا من التبعية كما في قوله ومن  
 ذريتي والامة الجماعة من الناس  
 وقيل أراد أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم (مسئلة) يحتمل ههنا أصل  
 الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل  
 أسلم مطلقا يفيد الايمان  
 والاعتقاد ومعنى بالالام معناه  
 الاستسلام والانقياد الكلي طلب  
 الاسلام لهم بعد ما طلب لهم  
 الامامة اظهار الشفقة فالشفيق  
 بسوء الظن مولع ويحتمل أن يكون  
 هذا الدعاء بيان لما أجعل هناك  
 فيكونان واحدا وتخصيص الذرية  
 بالدعاء من بين الخلائق لانهم  
 أحق بالنصيحة وأقوم «قوا  
 أنفسكم وأهليكم نارا» ولانهم أئمة

عز وجل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه انا  
 أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا انا أرسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الاديان وهو  
 الحق مبشرا من اتبعك فاطاعك وقبل منك مادعوته اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالشواب  
 في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذرا من عصاك فخالفك ورد عليك مادعوته اليه من الحق بالخزي  
 في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا تستل عن  
 أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر قرأت عامة القراء ولا تستل عن أصحاب الجحيم يضم التاء من تستل  
 ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وانما  
 عليك البلاغ والانذار وولست مسؤلا عن كفر عما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ  
 ذلك بعض أهل المدينة ولا تسأل جزما عن النهي مفتوح التاء من تسأل وجرم اللام منها  
 ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فبلغ ما أرسلت به لا تسأل عن أصحاب  
 الجحيم فلا تسأل عن حالهم وتأول الذين قرؤوا هذه القوامة ما حدثنا أبو ذرئب قال ثنا وكيع  
 عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل  
 أبو أي فتنزلت ولا تسأل عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق  
 قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليت شعري ما فعل أبو أي ليت شعري ما فعل أبو أي ليت شعري ما فعل أبو أي فتنزلت انا  
 أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم فإذ كره ما حتى توفاه الله حدثنا القاسم  
 قال ثنا الحسين قال ثنا سجاج عن ابن جريج قال أخبرني داود عن أبي عاصم ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري أين أبو أي فتنزلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن  
 أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراء في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه  
 قص قصص أقوام من اليهود والنصارى وكرضلاتهم وكفرهم بالله وجرأتهم على أنبيائه ثم قال  
 لنبية صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنباءه ومن  
 لم أقصص عليك أنباءه ونذيرا من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتى فليس عليك من أعمال من كفر بك  
 بعد ابلاغك اياه رسالتى تبعه ولا أنت مسؤل عما فعل بعد ذلك ولم يجز لمسئلة رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ربه عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم وجه بوجه اليه وانما  
 الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بيته تقوم بها الحجة على ان المراد  
 به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حينئذ مسلما للحجة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم نهي عن أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك  
 كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعن  
 ذكر بعده من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسئلة عنهم فان ظن  
 ظان ان الخبر الذي روى عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في  
 أن أهل الشرك من أهل الجحيم وأن أبو به كان منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر  
 عنه صحيحا مع أن في ابتداء الخبر بعد قوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو (١) يقول فلا تستل  
 عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بأوله بالفاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل  
 عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على أن الخبر بقوله ولا تستل أولى من النهي والرفع به أولى من  
 (١) قوله يقول فلا تستل الخ لعل في العبارة تحرى بامان الناسخ والاصل يقول ولا تستل وقوله بعد  
 ولا تستل لعل صوابه فلا تسأل فتأمل كتبه محمده

بصلاحهم يصلح غيرهم وفي سدادهم يكون سداد من وراءهم ولقد استجاب الله دعاءه فلم يزل في ذريته ما من يعبد الله وحده لا يشرك به شأ ولم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان في الجاهلية زيد بن عمرو ابن نفيل وقس بن ساعدة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دين الحق قائلين بالابتداء والاعادة والثواب والعقاب يوحدون الله ولا يباكون الميتة ولا يعبدون الاوثان (وأرنا) ان كان منقولا عن رؤية العلم فعناه علمنا أن شرايع حننا كيف هي إذ أمرتنا ببناء البيت لنحججه وتدعو الناس الى حجه وان كان منقولا عن رؤية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين ظاهرا فالعنى بصرنا متعبدا تثنائي الحج قال الحسن ان جبريل أرى ابراهيم المناسك كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم أعرفت ما أريتك من المناسك قال نعم فسميت عرفات فلما كان يوم النحر أراد أن يزور البيت عرض له ابليس فسد عليه الطريق فأمره جبريل أن يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني والثالث والرابع وكل ذلك يأمره جبريل برمي الحصيات وقيل المراد العلم والرؤية معالان الحج لا يتم الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب حمل اللفظ على الامرين جميعا وليس بعيد فان اللفظ المشترك يصح اطلاقه

(١) لم نجد هذا البيت في غير هذا الموضوع بعد البحث ولا يجزم صحة جميع كلماته كتبه معصمه

الحزم وقد ذكر أنها في قراءة أبي وما تستل وفي قراءة ابن مسعود ولن تستل وكلتا هاتين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحويي البصرة يوجه قوله ولا تستل عن أصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى أن معناه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤل عن أصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجيز على ذلك قراءة ولا تستل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذا ان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك يرفعهما ما روى عن ابن مسعود وأبي من القراءة لان ادخالهما ما أدخلنا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تستل واذا كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها اذا ثبت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

(١) اذا شئت جهنم ثم دارت \* وأعرض عن قوابسها الجحيم

في القول في تاويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدي) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم وبوافقهم وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوهم اليه من ذلك هو السبيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا يجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد في حال واحدة واليهود والنصارى لا يجتمع على الرضا بل الا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك أبدا لانك شخص واحد ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما فيك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي لجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل وأما الملة فاتها الدين وجعلها الملل ثم قال جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ان هدى الله هو الهدي يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء الفاصل بيننا فاهلهم الى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعباده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقرن جميعا بانها من عند الله يتضح لكم فيها الحق من المطلق وأين أهل الجنة وأين أهل النار وأين أعلى الصواب وأين أعلى الخطأ وانما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يدعوهم الى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها الا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأن المكذب به من أهل النار دون المصدق به القول في تاويل قوله (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير) يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتنصر فصررت من ذلك الى ارضائهم ووافقت فيه محبتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالاتهم وكفرهم برهم ومن بعد الذي اقتضت عليك من نبتهم في هذه السورة ما لك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يبي أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصرك من الله فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان أحل بك ذلك ربك وقد بينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعته الى أدبائها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعله الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم في القول

على معنييه معا وكذلك مدلولها  
الحقيقة والمجاز يصح ارادتهم معا  
من لفظ واحد كالعقد والوطء من  
النكاح غاية ما في الباب أن يكون  
هذا الاطلاق مجازا ومن الناس من  
يحمل المناسك على المذابح فقد يسمى  
الذبح للتقرب نسكا والذبيحة نسكة  
وليس لهذا التخصيص وجه فان  
الذبح انما يسمى نسكا لدخوله تحت  
أصل معنى النسك وهو التبعيد فحمل  
المناسك على جميع أعمال الحج وأولى  
قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني  
مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عاى هذا  
بل لا يبعد أن يحمل على جميع ما شرعه  
الله لأبراهيم أى علمنا كيف نعبدك  
ومتى وأين نعبدك وبماذا نتقرب  
إليك حتى نخضع لك بذلك خدمة  
العبد لولاه (وتب علينا) التوبة منهما  
محمولة على ما عسى أن يكون فرط  
منهما من الصغار عند من يجوزها  
على الانبياء وعلى ترك الأولى  
وتحذ ذلك عند غيرهم ويمكن  
أن تكون التوبة منهما ما تصورنا  
لانفسهما بصورة النادم العازم على  
التحرز تشددا في الانصراف عما  
لا يليق بهما قال صلى الله عليه وسلم  
يا أيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب  
في اليوم مائة مرة وأيضاً لعلهما  
استتابا بالذنبتهما لعلهما بان فيهم  
نظامين لقوله تعالى لا ينال عهدى  
الظالمين وذلك لغاية شفقتهم عليهم  
وباقى مباحث التسوية قد مر في  
قصة آدم فليتذكر النوع الثالث  
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وفيه  
أمران الاول أن يبعث في تلك

في تأويل قوله تعالى (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين آتاهم الله جل  
تأويله بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء  
به من أصحابه ذكر من قال ذلك حديثا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة  
قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال  
آخرون بل عني الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فأقر واجمك التوراة  
فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والامان به والتصديق بما جاء به من عند  
الله ذكر من قال ذلك حديثا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبير في قوله الذين آتيناهم  
الكتاب يتلونه حق تلاوته أو لئسك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر  
بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهودا فاولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي  
قاله قتادة لان الآيات قبلها مضت باخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتأويلهم آياه  
على غير تأويله وادعائهم على الله الاباطيل ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي  
قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجه الى الخبر عنهم ولا لهم بعد هذا ذكر في الآية التي  
تتلوها فيكون موجه ذلك الى أنه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد  
انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بان ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي  
هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجه الى أنه خبر عن قص الله جل جلاله في الآية قبلها والآية  
بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم  
الكتاب الذي قد عرفته يا محمد وهو التوراة فقرأه واتبعوا ما فيه فصدا قوله وآمنوا بك وبما جئت به  
من عندى أو لئسك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام في الكتاب لانه معرفة وقد كان  
النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أى الكتب عني به في القول في تأويل قوله تعالى (يتلونه حق  
تلاوته) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك  
يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن المنثري قال حدثني ابن أبي عدي وعبد الأعلى  
وحديثا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه  
حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حديثا المنثري قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله  
وحديثا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله حديثا  
الحسن بن عمرو والعبقري قال حدثني أبي عن أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في  
قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حديثا موسى  
قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته  
فذكر مثله إلا أنه قال ولا يحرفونه عن مواضعه حديثا عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا  
سفيان قال ثنا يزيد عن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق  
اتباعه حديثا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالمة قال قال عبد الله  
ابن مسعود والذي نفسى بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأه كما أنزله الله ولا  
يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئا على غير تأويله حديثا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته  
أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن مواضعه حديثا أحمد بن اسحق قال ثنا الزبير قال ثنا  
عباد بن العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حديثا



أحمد بن إسحاق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الججاج عن عطاء بن رباح عن محمد بن  
 بشير قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال  
 يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثني  
 أبو نعيم قال ثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن إبراهيم عن سفيان  
 قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا أبو حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد يتلونه  
 حق تلاوته قال عملبه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه  
 حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم تر إلى قوله والقمر إذا تلاها يعني الشمس إذا تبعها القمر  
 حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء  
 وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله حدثني المثنى قال ثنا  
 عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه  
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني  
 المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته يعملون به  
 حق عمله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب  
 عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو قال ثنا أبو قتيبة  
 قال ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي أيوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال  
 يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق  
 تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن  
 المبارك عن الحسن يتلونه حق تلاوته قال يعملون بحكمه ويؤمنون بعنسابه ويكون ما أشكل  
 عليهم إلى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه حق  
 تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه ذكر لنا أن ابن مسعود كان يقول ان حق  
 تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وأن يقرأ كما أنزل الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا  
 عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عطية سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه  
 حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل المثنى قال ثنا  
 عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق  
 اتباعه أما سمعت قول الله عز وجل والقمر إذا تلاها قال إذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته  
 يقرؤنه حق قراءته والصواب من القول في تأويل ذلك أنه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل  
 ما زلت أتلو أثره إذا تبع أثره لاجتماع اللمعة من أهل التأويل على أن ذلك تأويله وإذا كان ذلك  
 تأويله فعنى الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتكم به من  
 الحق من عندي يتبعون كذبي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرؤن  
 بما فيه من نعمتك وفضلتك وإنك رسول الله فرض عليهم طاعتي في الإيمان بك والتصديق بما جئتكم به  
 من عندي ويعملون بما أحلت لهم ويحبتون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا  
 يبدلونه ولا يغيرونه كما أنزلته عليهم بتأويل ولا غيره أما قوله حق تلاوته في اللغة في صفة اتباعهم  
 الكتاب ولزومهم العمل به كما يقال ان فلانا لعالم حق عالم وكما يقال ان فلانا لفاضل كل فاضل وقد  
 اختلف أهل العربية في إضافة حق إلى المعرفة فقال بعض نحوي الكوفة غير جائز إضافة إلى  
 معرفة لانه بمعنى أي ومعنى قولك أفضل رجل فلان وأفضل لا يضاف إلى واحد معرفة لانه بمعنى

الامة رسولا ليس لهم الشرع القويم  
 وينهج الصراط المستقيم والثاني  
 أن يكون ذلك الرسول منهم لامن  
 غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم  
 اذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته  
 أجل ولاته اذا كان منهم عرفوا  
 مولده ومنشأه فيقرب الامر عليهم  
 في معرفة صدقه وأمانته ولانه اذا  
 كان منهم كان أحرص عليهم وأسفق  
 من أجنبي لو أرسل اليهم وأما الرسول  
 فهو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع  
 المفسرين وهو حجة وقوله تعالى  
 في موضع آخر لقد من الله على  
 المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من  
 أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
 ويعلمهم الكتاب والحكمة وان  
 كانوا من قبل لفي ضلال مبين وقوله  
 صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابراهيم  
 وبشرى عيسى ورؤيا أمي أما الدعوة  
 فهذه وأما البشارة فقوله تعالى في  
 سورة الصف ومبشرا برسول يأتي  
 من بعدى اسمه أحمد وأما الرؤيا فما  
 رأت آمنه وهي حامل أنه خرج منها  
 نور أضاء ما بين الخافقين وهما نكتة  
 وهي أن الخليل لما دعا للحيب بقوله  
 ربنا وابعث فيهم رسولا فلا جرم  
 قضى الله تعالى حق الحبيب للخليل  
 بان أجرى ذكره على السنة أتمته  
 إلى يوم القيامة يقولون في صلاتهم  
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد  
 كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم  
 ولهذا الذكرا مناسبات أخر منها أن  
 الخليل دعا لنفسه بقوله واجعل لي  
 لسان صدق في الآخرين أي أبق  
 لي نساء حسنا في أمة محمد صلى الله

عليه وسلم فأجاب الله تعالى وقرن  
ذ كره بذ كرجيبه ومنها أن  
ابراهيم أبو الملة «ملة أبيكم ابراهيم»  
ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الرحمة  
بالؤمنين رؤف رحيم النبي أولى  
بالؤمنين من أنفسهم انما أنالكم  
مثل الوالد لولده يعني في الرأفة  
والرحمة فلما ثبت لكل منهما الآوة  
قرن بين ذ كرهما في التحية ومنها  
أن ابراهيم منادى الشريعة وأذن  
في الناس بالحق ومحمد منادى الدين  
سمعنا مناديا ينادى للإيمان ومنها  
أنه كان أول الانبياء بعد الطوفان  
ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر  
الزمان ومنها أن الخليل تبرأ عن سائر  
الاديان التي برىء مما تشركون  
والحبيب تنزه عن جميع الاكوان  
ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم ذ كره ذلك الرسول  
صفات أوليها يتلوع عليهم آياتك فهو  
الفرقان المتلوع عليهم أو جميع ما بلغه  
من دلائل التوحيد وغيره «أوتيت  
القرآن ومثله معه» وتابتهما ويعلمهم  
الكتاب أي معانيه وحقايقه وذلك  
أن التلاوة وان كانت مطلوبة لبقاء  
لفظها على السنة أهل التواتر فيبقى  
مصنونا من التحريف ولان لفظه  
ونظمه معجز وفي تلاوته نوع عبادة  
ولا سيما في الصلوات الا أن الحكمة  
الغضبي والمقصود الاسنى تعليم مافيه  
من الدلائل والاحكام ونالتهما قوله  
والحكمة أي ويعلمهم الحكمة قيل  
هي الاصابة في القول والعمل جميعا  
فلا يسمى حكيم الا وقد اجتمع فيه  
الامر ان فيضع كل شيء موضعه

ولا يكون الواحد البعض معرفة فأحالوا أن يقال مررت بالرجل ومررت بالرجل جذ  
الرجل كما حالوا مررت بالرجل أي الرجل وأجازوا ذلك في كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل  
وقالوا انما أجزنا ذلك لان هذه الحروف كانت في الاصل تؤكد انما صرن مدوحا تر كن مدوحا على  
أصولهن في المعرفة وزعموا أن قوله يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافته الى التلاوة وهي مضافة الى  
معرفة لان العرب تعتد بالهاء اذا عادت الى نكرة بالنكرة فيقولون مررت برجل واحد أمه ونسج  
وحده وسيدقومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته انما جازت اضافة حق الى التلاوة وهي مضافة الى  
الهاء لا اعتداد العرب بالهاء التي في نظائرهما في عداد النكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب  
أن يكون جائزا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا القول تأويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب  
يتلونه حق تلاوة وقال بعض نحويي البصرة جائزة اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع  
المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القائل مررت بالرجل غلام الرجل ورجل غلام رجل  
(١) فتأويل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وأولى ذلك بالصواب عندنا  
القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته أي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلوها وتفضلها وأي غير  
جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم وكذلك حق غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وانما  
أضيف في حق تلاوته الى مافيه الهاء لما وصفت من العلة التي تقدم بيانها ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى (أولئك يؤمنون به) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبر عنهم انهم  
يتلون ما آتاهم من الكتاب حق تلاوته وأما قوله يؤمنون به فإنه يعني يصدقون به والهاء التي في  
قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهم ما جميعا من ذ كره الكتاب الذي قال الله الذين آتيناهم  
الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمن بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل  
بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على أهلها وان أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفته  
دون من كان محر فالها بسد لا تأويلها ما غير اسننها تار كما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل  
ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة وأنتى عليهم بما أنتى به عليهم لان في اتباعها اتباع  
محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة تأمر أهلها بذلك وتجبرهم عن الله تعالى  
ذ كره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بنى آدم وان في التكذيب بمحمد التكذيب  
لها فاخبر جل ثناؤه أن متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها  
كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يؤمنون به قال من آمن  
برسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم  
هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر  
بالكتاب الذي أخبر أنه يتلوه من آتاه من المؤمنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر بمحمد  
ما فيه من فرائض الله ونبوته محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله فيحرف تأويله أولئك هم الذين  
خسروا عملهم وعلمهم فحسوا أنفسهم خطو ظها من رحمة الله واستبدلوا بها خط الله وغضبه وقال  
ابن زيد في قوله بما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم  
الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون ﴿القول في تأويل  
قوله تعالى (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين) وهذه الآية

(١) قوله فتأويل الآية الخ هكذا في الاصل وفي العبارة ما يحتاج الى تأمل كتبه معجمه

ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بأنها  
التشبه بالاله بقدر الطاقة البشرية  
ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم  
تخافوا باخلاق الله وعن ابن وهب  
قلت لما لك ما الحكمة قال معرفة  
الدين والفقه فيه والاتباع له وعن  
قتادة واليه ذهب الشافعي هي  
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعلمه  
ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئاً  
خارجاً عنهما وليس ذلك الا سنة  
الرسول فان الدلائل العقلية الدالة  
على التوحيد والنبوة وما يتلوها  
مستقلة بالفهم فعمل اللفظ على  
ما لا يستفاد الا من الشرع أولى  
وقيل هي الفصل بين الحق والباطل  
من الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات  
الحكمات وبالْحِكْمَةُ المتشابهات  
وقيل هي ما في أحكام الكتاب من  
الحكم والمصالح ورابعها ويركبهم  
لان الارشاد يستمر بأمرين التحلية  
والتخلية فكما يجب على المعلم  
التنبيه على نعوت الكمال ليحظى  
بالتعلم بها يجب عليه التحذير عن  
النقصان ليتحرز عنها وذلك بنحو  
ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم  
سوى التلاوة وتعليم الكتاب  
والحكمة من الوعد والايعاد والوعظ  
والتذكير والتثبث بأمر الدنيا  
لتتقوى بهاد واعينهم الى الايمان  
والعمل الصالح ولذلك مدح بأنه  
على خلق عظيم وانه أوتي مكارم  
الاخلاق وقيل يركبهم بطهرهم  
عن الشرك وسائر الارجاس كقوله  
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم

عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا ينيظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد كبير  
منه لهم ما سلف من أياديه اليهم في صنعه باواثلهم استعطا فامنه لهم على دينه وتصديق رسوله محمد  
صلى الله عليه وسلم فقال يابني اسرائيل اذ كروا أيادي لديكم وصنائعي عندكم واستنقادى اياكم من  
أيدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسواوي في تيهكم وتمكينى لكم في البلاد بعد أن كنتم  
مذللين مقهورين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالم من كنتم بين ظهرا نيه أيام أنتم في  
طاعتى باتباع رسولى اليكم ونصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التماذى في الضلال والغي  
وقد ذكرنا فيما مضى النعم التي أنعم الله بها على بنى اسرائيل والمعاني التي ذكرهم جل ثناؤه من آلائه  
عندهم والعالم الذي فضلوا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد فذكر هنا تطويل الكتاب  
بإعادته اذ كان المعنى في ذلك في هذا الموضع وهنالك واحداً ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (واتقوا  
يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وهذه الآية  
ترهيب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظته اياهم عا وعظهم به في الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا  
يامعشر بنى اسرائيل المبدلين كذبي وتنزيلي المحرفين تأويله عن وجهه المكذبين برسولى محمد صلى الله  
عليه وسلم عذاب يوم لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئاً ولا تغنى عنها غناء أن تهلكوا على ما أنتم عليه  
من كفركم بى وتكذبكم برسولى فتوتوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما الزمها فدية ولا يشفع فيما  
وجب عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرون ناصر من الله اذا انتقم منها بعض سيئاتها اياه وقد مضى  
البيان عن كل معانى هذه الآية في نظيرتها قبل فاعنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في  
تأويل قوله تعالى ﴾ (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) يعنى جل ثناؤه بقوله واذا ابتلى واذا اختبر يقال  
منه ابتليت فلانا ابتليته ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا السامى يعنى به اختبار وهم وكان اختبار  
الله تعالى ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمر أمره به وذلك هو الكلمات التي  
أوحاهن اليه وكافة العمل بهن امتحاناً منه له واختباراً ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات  
التي ابتلى الله بها ابراهيم نبيه وخليته صلوات الله عليه فقال بعضهم هي شرائع الاسلام وهي  
ثلاثون سهماً ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن عكرمة  
عن ابن عباس في قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبتل أحد بهذا الدين  
فأقامه الا ابراهيم ابتلاء الله بكلمات فاتمهن قال فكتب الله له البراءة فقال و ابراهيم الذي وفى قال  
عشر منها في الاحزاب وعشر منها في براءة وعشر منها في المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام  
ثلاثون سهماً حديثاً اسحق بن شاهين قال ثنا خالد الطحمان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال  
ما ابتلى أحد بهذا الدين فقام به كله غير ابراهيم ابتلى بالاسلام فاتمه فكتب الله له البراءة فقال و ابراهيم  
الذي وفى فذكر عشر في براءة فقال السائبون العابدون الحامدون الى آخر الآيات وعشر في  
الاحزاب ان المسلمين والمسلمات وعشر في سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون  
وعشر في سأل سائل والذين هم على صلواتهم يحافظون حديثاً عبيد الله بن أحمد بن شيبومة  
قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا خارجة بن مصعب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس  
قال الاسلام ثلاثون سهماً وما ابتلى بهذا الدين أحد فاقامه الا ابراهيم قال الله و ابراهيم الذي  
وفى فكتب الله له براءة من النار وقال اخرون هي خصال عشر من سنن الاسلام ذكر من قال ذلك  
حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن  
عباس واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاء الله بالطهارة نجس في الرأس ونجس في الجسد في

الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسؤال وفرق الرأس وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان وتنف الابط وغسل أثر الغائط والبول بالماء **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحكم بن أبان عن القاسم بن أبي بزة عن ابن عباس عثله ولم يذكرا أثر البول **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا نا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالختان وحلق العانة وغسل القبل والدبر والسؤال وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط قال أبو هلال ونسبت خصلة **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الخلد قال ابتلى ابراهيم بعشرة أشياء عن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسؤال وتنف الابط وقلم الاظفار وغسل البراجم والختان وحلق العانة وغسل الدبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلى بهن عشر خلال بعضهم في تطهير الجسد وبعضهم في مناسك الحج ذكر من قال ذلك **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن الهيثم عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم قال ستة في الانسان وأربعة في المشاعر فأتى في الانسان حلق العانة والختان وتنف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك انى جاعلك للناس اماما في مناسك الحج ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم فنهى انى جاعلك للناس اماما وآيات النسك **حدثنا** أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن انى جاعلك للناس اماما ومنهن آيات النسك واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو اوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم قال الله لا ابراهيم انى مبتليك بأمر فاهو قال تجعلنى للناس اماما قال نعم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وأما قال نعم وتجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال نعم وترينا مناسكنا وتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلدا منا قال نعم قال وترزق أهلهم من الثمرات من آمن منهم قال نعم **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح أخبره عن عكرمة فعرضته على مجاهد فلم ينكره **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال **حدثني** حجاج عن ابن جرير عن مجاهد بنحوه قال ابن جرير فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا **حدثنا** شفيان قال **حدثني** أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم قال ابتلى بالآيات التي بعدها انى جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين **حدثت** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتهم فالكلمات انى جاعلك للناس اماما وقوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل الآية وقوله واذا يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كلمة من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم **حدثني** محمد بن سويد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** عبي قال **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذا بتلى

الحيثات وقيل يشهد لهم بأنهم عدول يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا وعن ابن عباس التركيبة هي الطاعة لله والاخلاص (انك أنت العزيز) القادر الذي لا يغلب (الحكيم) العالم الذي لا يفعل الاعلى وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعبته الرسل وانزال الكتب (ومن يرغب) الاستفهام فيه لتقرير النفي أى لا يرغب أحد يقال يرغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا أرادته ومحل من سفه الرفع على البديل من الضمير في يرغب وذلك أنه غير موجب مثل هل جاءك أحد الازيد وسفه اماما تعدد معنى سفه نفسه امتنها واستخفها فاصل السفه الخفة وفي الحديث الكبير أن تسفه الحق وتغص الناس لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل قط فقد بالغ في اذالة نفسه وتجزئها حيث خالف بها كل نفس عاقلة وعن الحسن الامن جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيها من آثار الصنع على وحدانية الله تعالى وحكمته ويرتقى الى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة أهلك نفسه وأوبقها وقيل أضل نفسه واما لازم فعناه سفه في نفسه فحذف الجار نحو زيد ظنى مقيم أى في ظنى وقيل نصب على التمييز نحو غبن رأيه وألم رأسه وهذا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز أن يكون معرفة وفيه توبيخ لليهود والنصارى ومشركي العرب وتجب من حالهم فان

ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن فنهن اني جاعلك للناس اماما ومنهن واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت ومنهن الآيات في شأن النسك والمقام الذي جعل لابراهيم والرزق الذي رزق ساكنو البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا عمرو بن بهان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال المناسك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس أنه قال ان الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم المناسك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبير قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن مناسك الحج وقال آخرون هي أمور منهن الختان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة عن يونس بن أبي اسحق عن الشعبي واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال سمعت الشعبي وسأله أبو اسحق عن قول الله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا أبا اسحق وقال آخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلى بهن فصبر عليهن ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه عن أبي رجا قال قلت للعسن واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال ابتلاه بالكوكب فرضى عنه وابتلاه بالقمر فرضى عنه وابتلاه بالشمس فرضى عنه وابتلاه بالنار فرضى عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اي والله ابتلاه بأمر فصبر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فأحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه الذي فطر السموات والارض حنيفا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا الى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه وبالختان فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن سمع الحسن يقول في قوله واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا ابن بشار قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا أبو هلال عن الحسن واذا بتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فوجدته صابرا وقال آخرون بما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم ربه ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم \* والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر ابراهيم خليله بكلمات أوحاهن اليه وأمره أن يعمل بهن وأتمهن كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تاويل الكلمات وجائز أن تكون

أعظم مفاخرهم وفضائلهم الانتماء الى ابراهيم ثم اتهم لا يؤمنون بالرسول الذي هودعوته ومطلوبه بالتضرع والاخلاص فان قيل ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول والفروع أو هما متحدتان في الاصول كالتوحيد والنبوة وأصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان في فروع الاعمال ولا سبيل الى الاول والالم يكن شرع محمد صلى الله عليه وسلم ناسخا لشرائع ولا الى الثاني لانه يلزم أن يكون محمد أيضا راغباعن ملة ابراهيم ولان الاعتراف بالاصول لا يقتضي الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قلنا المختار اتحاد الملتين في الاصول فقط لكن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جملة الاصول التي مهدها ابراهيم عليه السلام والمراد بملة ابراهيم في الآية أصولها التي لا تختلف عبر الاعصار وكر الدهور فلا يلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم راغباعن الله لانه أمر باتباعها ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا روى أن عبد الله ابن سلام دعا بنبي أخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال له ما قد علمنا أن الله قال في التوراة اني باعث من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحد فن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وأبي مهاجر أن يسلم فنزلت ثم انه تعالى لما سفه من يرغب عن ملة ابراهيم بين السبب في ذلك فقال ولقد اصطفينا في الدنيا أي اخترناه للرسالة من

بعضه لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه واذ كان ذلك كذلك فغير جائز لاحد أن يقول عنى الله بالكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عنى به كل ذلك إلا بجهة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو إجماع من الحجة ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظيره معنى ذلك خبران لو ثبتا وأحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا راشد بن سعد قال حدثني ريان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليفته الذي وفى لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية والآخرة ما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الذي وفى قال أتدرون ما وفى قالوا الله ورسوله أعلم قال وفى عمل يومه أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحا سنداه كان بيننا أن الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أو كان خبر أبي امامة عدولا نقلته كان معلوما أن الكلمات التي أوحين إلى إبراهيم فابتلى بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات غير أنهم ما خبرنا في أساسيهما نظرا والصواب من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم ما بيننا آتفا ولو قال قائل في ذلك إن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس أولى بالصواب من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لأن قوله أنى جاعلك للناس اماما وقوله وههنا إلى إبراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين وسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبياض عن الكلمات التي ذكر الله أنه ابتلى بهن إبراهيم \* القول في تأويل قوله تعالى (فاتمهن) يعني جل ثناؤه بقوله فاتمهن فاتهم الكلمات واتمامه إياهن إكمالها إياهن بالقيام بهما أو يجب عليه فيهن وهو الوفاء الذي قال الله جل ثناؤه وإبراهيم الذي وفى يعني وفى بعهده بالكلية فامر به من فرائضه ومجته فيها كما حدثني محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فاتمهن أى فأذهن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فاتمهن أى عمل بهن فاتمهن حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاتمهن أى عمل بهن فاتمهن القول في تأويل قوله تعالى (قال انى جاعلك للناس اماما) يعني جل ثناؤه بقوله انى جاعلك للناس اماما فقال الله يا إبراهيم انى مصيرك للناس اماما يؤتم به ويقضى به كما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انى جاعلك للناس اماما ليسؤتم به ويقضى به يقال منه أجمت القوم فأناؤهم أما وإمامة إذا كنت امامهم وانما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم انى جاعلك للناس اماما انى مصيرك تؤم من بعدك من أهل الإيمان وبى ورسلى فتقدمهم أنت ويتبعون هديك ويستنون بسنتك التي تعمل بها بامرئ يالك ووجي اليك القول في تأويل قوله تعالى (قال ومن ذريتي) يعني جل ثناؤه بذلك قال إبراهيم لما رفع الله منزلته وكرمه فاعلمه ما هو صانع به من تصييره اماما في الخيرات لمن فى عصره ولمن جاء بعده من ذريته وسائر الناس غيرهم يهتدى بهديه ويقضى بفاعاله وأخلاقه يارب ومن ذريتي فاجعل أئمة يقتدى بهم كالذى

دون الخليفة وعرفناه الملة الجامعة للتوحيد والعدل والامامة الباقية الى قيام الساعة حتى نال منزلة الخليفة وأنه فى الآخرة لمن الصالحين فيلزمه ما يلزمهم من الكرامة وحسن الثواب فليتحقق كل ذى لب أن الراغب عن سيرة من هو فائز بسعادة الدارين لا رأى له والله الموفق ثم بين سبب الاصطفاء فاعمل اصطفيانا فى اذ قال أى اخترناه فى ذلك الوقت ويجوز أن ينتصب باضمار اذ كرستشهادا على ما ذكر من حاله كأنه قيل له اذكر الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح الذى لا يرغب عن ملة مثله واذ قال له ربه من باب الالتفات ولولا ذلك لكان حقه أن يقال اذ قلنا له والا كثرون على أنه تعالى قال له ذلك قبل النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلالة بالكوكب والقمرة والشمس واطلاعه على أمانة الحدوث فيها فلما عرف ربه قال له أسلم فإنه لا يجوز أن يقول له قبل أن يعرف ربه ويحتمل أن يكون ذلك قبل الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم نطق الحال قال تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما ويحتمل أن يكون هذا بعد النبوة والمراد استقامته على الاسلام ووثباته عليه كقوله فاستقم كما أمرت أو المقصود الانقياد لاوامر الله تعالى والمصارعة الى تلقيها بالقبول وترك الاعتراض بالقلب واللسان وقيل

جعلتني اماما يؤتمني ويقتدي بي مسئله من ابراهيم ربه سألها اياها كما حدثت عن امار قال ثنا  
ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع قال قال ابراهيم ومن ذريتي يقول فاجعل من ذريتي من يؤتمني به  
ويقتدي به وقد زعم بعض الناس ان قول ابراهيم ومن ذريتي مسئله منه ربه لعقبه ان يكونوا  
على عهده ودينه كما قال واجنبتني وبنى ان نعبد الاصنام فاخبر الله جل ثناؤه ان في عقبه الظالم  
المخالف له في دينه بقوله لا ينال عهدي الظالمين والظاهر من التنزيل يدل على غير الذي قاله صاحب  
هذه المقالة لان قول ابراهيم صلوات الله عليه ومن ذريتي في اتر قول الله جل ثناؤه اني جاعلك  
للناس اماما فاعلم ان الذي سأل ابراهيم لذريته لو كان غير الذي أخبر ربه به أنه أعطاه اياه لكان  
مبيناً ولكن المسئلة لما كانت مما جرى ذكرها كتنفي بالذكر الذي قدمضى من تكريره واعادته  
فقال ومن ذريتي يعنى ومن ذريتي فاجعل مثل الذي جعلتني به من الامامة للناس ﴿ القول  
في تاويل قوله تعالى (قال لا ينال عهدي الظالمين) هذا خبر من الله جل ثناؤه عن ان الظالم لا يكون  
اماماً يقتدي به أهل الخير وهو من الله جل ثناؤه جواب لما توهم في مسئلته اياه أن يجعل من  
ذريته أئمة مثله فاخبر أنه فاعل ذلك الايمن كان من أهل الظلم منهم فانه غير مصيره كذلك ولا جاعله  
في محل أوليائه عنده بالتكرمة بالامامة لان الامامة انما هي لأوليائه وأهل طاعته دون أعدائه  
والكافرين به واختلف أهل التأويل في العهد الذي حرم الله جل ثناؤه الظالمين أن ينالوه فقال  
بعضهم ذلك العهد هو النبوة ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا  
أسباط عن السدي قال لا ينال عهدي الظالمين يقول عهدي نبوتي فعني قائل هذا القول في تاويل  
الآية لا ينال النبوة أهل الظلم والشرك وقال آخرون معنى العهد عهد الامامة فتاويل الآية على  
قولهم لا أجعل من كان من ذريتيك بأسرهم ظالماً اماماً للعباد يقتدي به ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا ينال  
عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالماً حدثني المنثي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الله لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالماً حدثني المنثي قال ثنا  
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عكرمة بن مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله قال لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون امام ظالماً  
يقتدي به حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن  
منصور عن مجاهد مثله حدثنا مسروق بن ابيان الحطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف  
عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال لا أجعل اماماً ظالماً يقتدي به حدثنا محمد بن عبيد  
المحارب قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينال عهدي الظالمين قال  
لا أجعل اماماً ظالماً يقتدي به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج  
عن مجاهد لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون اماماً ظالماً قال ابن جريج وأما عطاء فانه قال اني  
جاعلك للناس اماماً قال ومن ذريتي فأبي أن يجعل من ذريته ظالماً اماماً قلت لعطاء ما عهده قال  
أمره وقال آخرون معنى ذلك أنه لا عهد عليك لظالم أن تطيعه في ظلمه ذكر من قال ذلك حدثنا  
محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن ابيه عن ابن عباس قوله لا ينال  
عهدي الظالمين يعنى لا عهد لظالم عليك في ظلمه أن تطيعه فيه حدثني المنثي قال ثنا اسحق  
قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرايل عن مسلم الأعور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال  
عهدي الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه حدثني القاسم قال ثنا الحسين

الايمن صفة القلب والاسلام  
صفة الجوارح وان ابراهيم عليه  
السلام كان عارفاً بالله تعالى بقلبه  
فكافه الله تعالى بعد ذلك بعمل  
الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب  
بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم  
اشارة الى أن طريق عرفانه النظر في  
المربوبات فلا جرم وصل الى الرب  
وطريق عرفان محمد صلى الله عليه  
وسلم عكس ذلك الترتيب فلا جرم  
بدأ من الله فاعلم أنه لا اله الا الله  
والاول طريق حسن سريهم آياتنا  
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين  
لهم أنه الحق لكن الطريق الثاني  
أحسن أولم يكف بربك أنه على  
كل شئ شهيد ومن هنا يعرف أكلمية  
محمد صلى الله عليه وسلم  
وانى وان كنت الاخير زمانه

لآت يعلم يستطعه الاوائل  
قالف ابراهيم دلالة على استقامة  
سيرته وميم محمد دليل على أنه مكل  
الايضاح وبه ابتداء الامر من حيث  
انتهى فتمت دائرة النبوة وحصلت  
الخلافة وكان ألف ابراهيم دليل على  
وجود الاستقامة ان الذين قالوا ربنا  
الله ثم استقاموا قالف ابليس دليل  
عدم الاستقامة الا ابليس أبي  
واستكبر والوجود خير والعدم شر  
فصل من شاء الخير مع لام الابتلاء  
واذ ابتلى ابراهيم ربه تركب الخلة  
واتخذ الله ابراهيم خليلاً ومن شين  
النشر مع دال الدوام على الكفر  
وكان من الكافرين اسم الشدة  
وللكافرين عذاب شديد ثم ان الخلة  
ماخوذة من التحلل بين الشيتين

قال محمد بن يحيى عن سفيان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الأمان فتأويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال أمانى أعدائى وأهل الظلم لعبادى أى لا أو منهم من عذابى فى الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدى الظالمين ذلكم عند الله يوم القيامة لا ينال عهدة ظالم فاما فى الدنيا فقد نالوا عهد الله فوارثوا به المسلمين وعادوهم وناكحوهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهدهم وكرامته على أوليائه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش حدثني المتنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن اسراييل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد ناله الظالم فامن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذى ذكره الله فى هذا الموضع دين الله ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال الله لا يبراهيم لا ينال عهدى الظالمين فقال فعهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الأترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريته ما بحسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق حدثني يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهدى عدوى يعصينى ولا أنحلها الا وليا يطيعنى وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن أنه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذى هو النبوة والامامة لاهل الخير يعنى الاقتداء به فى الدنيا والعهد الذى بالوفاء به يتجوز فى الآخرة من وفى لله به فى الدنيا من كان منهم ظالما متعبدا جازعا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لا يبراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذى حدثني اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد فى قوله لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون فى ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلا ان العهد هو الذى لا ينال الظالمين وذكر انه فى قراءة ابن مسعود لا ينال عهدى الظالمون بمعنى ان الظالمين هم الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع فى الظالمين والنصب وكذلك فى العهد لان كل ما نال المرء فقد ناله المرء كما يقال نالنى خير فلان ونلت خيره فبوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى فكررنا عاداته في القول فى تأويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس) أما قوله واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله واذ ابنتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله واذ ابنتلى ابراهيم معطوف على قوله يا بنى اسراييل اذ كروا نعمتى واذ كروا واذ ابنتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت مثابة والبيت الذى جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية يختلفون فى معناها والسبب الذى من أجله أنت فقال بعض نحوى البصرة ألحقت الهاء فى المثابة لما كثر من يثوب اليه كما يقال سيارته لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحوى الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى واحد نظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذى يقام فيه وأنت المقامة لانه أريد بها البقعة وأنكره هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما أدخلت الهاء فى السيارة والنسابة تشبيها لها بالداعية والمثابة مفعلة من تاب القوم الى الموضع اذ رجعوا اليه فهم يثوبون اليه مثابا ومثابة ونوبا فعنى قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعا للناس ومعادياتونه كل عام ويرجعون اليه فلا

ومنه الخلال فلا جرم كان ابراهيم عليه السلام واسطة فى الطريقة «أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا» والمحبة ماخوذة من الحبة وهو خالص كل شئ ودخله ومنه حبة القلب فلا جرم كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة الكائنات وغاية الحركات لولا لما خلقت الافلاك أول الفكر آخر العمل أول ما خلق الله تعالى نورى أنا أول من ينشق عنه قبر آدم ومن دونه تحت لوائى أنا سيد المرسلين ولا خير محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة وان كان ابراهيم عليه السلام أبا الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات أقوى من الطريقة لاجرم وقع الصلاة على ابراهيم فى الصلاة تبعاً للصلاة على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وان الصلاة لا تصح بدون الصلاة على محمد بخلاف الصلاة على غيره ولتعد الى ما كنا فيه ووصى التوصية من جملة الامور المستحسنة التى حكاها الله تعالى عن ابراهيم أوصيته بكذا ووصيته بمعنى وأصله من وصيت الشئ بكذا بالتخفيف اذا وصلتة اليه وأرض واصية متصلة النبات فالموصى يصل القرية الحاصلة له بعد الموت الى القرية الحاصلة له فى الحياة ويحمد الموصى على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير فى بها قبل يعود الى الكلمة أو الجملة وهى أسلت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير فى قوله وجعلها كلمة ناقصة الى قوله انى



يقضون منه وطرا ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في صفة الحرم

مثاب لافناء القبائل كلها • تحب اليه اليعملات الصلاحي (١)

ومنه قيل تاب اليه عقله اذ ارجع اليه بعد عزوبه عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد  
الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال  
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه  
وطرا **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال  
أما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه **حدثني** محمد  
ابن سعد قال **حدثني** أبي قال **حدثني** عمي قال **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ جعلنا  
البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا يا تونه ثم يرجعون الى أهلهم ثم يعودون اليه **وحدثني**  
عبد الكريم بن أبي عمير قال **حدثني** الوليد بن مسلم قال قال أبو عمرو **حدثني** عبد بن أبي لباية في قوله  
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى أنه قد قضى منه وطرا **حدثني**  
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله واذ جعلنا البيت مثابة  
للناس قال يثوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطرا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد  
الملك عن عطاء مثله **حدثني** محمد بن عمار الاسدي قال ثنا سهل بن عامر قال ثنا مالك بن مغول  
عن عطية في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطرا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا  
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبيرة يقول واذ جعلنا البيت مثابة  
للناس قال يحجون ويثوبون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري  
عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبيرة في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه  
وطرا **حدثني** المتني قال ثنا ابن بكير قال ثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبيرة مثابة للناس قال  
يثوبون اليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ جعلنا  
البيت مثابة للناس وأما قال مجعما **حدثني** المتني قال ثنا عبد الله بن صالح قال **حدثني** معاوية  
ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس قال يثوبون اليه **حدثني** عن عمار  
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس قال يثوبون اليه **حدثني** يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه من  
البلدان كلها ويا تونه **القول** في تأويل قوله تعالى (وأمننا) والأمن مصدر من قول القائل  
أمن يا من أمننا وأما اسماء الله أمنا لأنه كان في الجاهلية معاذ المن استعاض به وكان الرجل منهم لو لقي  
به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجمه ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه أو لم يروا  
أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زبدي في قوله وأما قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه

(١) قوله الصلاحي هكذا في الاصل بالصاد ولا معنى له ولعله محرف عن الطلاحي بالطاء أي المهازيل  
والذي في اللسان في مادة ثوب وذمل تحب اليه اليعملات الذوامل كتبه صحيحه

براهما تعبدون الا الذي فطرنى  
وقيل الاولى أن يرجع الى الملة لانها  
مذكورة صريحاً في قوله ومن يرغب  
عن ملة ابراهيم ولان الوصية بالملة  
جامعة لجميع أسباب الفلاح بخلاف  
الوصية بالشهادة وحدها اللهم الا أن  
يحمل الاسلام على الانقياد الكلي  
وفي الآية دقائق مرعية في قبول  
الدين منها أنه لم يقبل وأمر بها لان  
الوصية عند أمارات الموت وعند ذلك  
يكون الاهتمام بالامور أشد ومنها  
أنه خص نبيه بذلك في آخر عمره مع  
أنه كان يدعو كل الناس الى الدين  
فدل على أنه لا شيء عنده أهم من  
ذلك ومنها التعميم لجميع الانبياء  
وانه لم يقيد الوصية بزمان أو مكان  
ولم يخلطها بشئ آخر ثم نهاهم أن  
يعتوا غير مسلمين وكل هذه دلائل  
شدة الاهتمام بالامور وهو المشهود  
له بالفضل وحسن السيرة فيجب  
قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصى  
بها يعقوب بنبيه وقرئ يعقوب  
بالنصب فعناه وصى بها ابراهيم  
بنبيه وناقضه يعقوب قائل لكل منهما  
يا بني أصله يابنون فأضيف الى ياء  
المتكلم فسقطت النون وصار  
الواو ياء لاجل النصب فأدغم الياء  
في الياء ان الله اصطفى لكم الدين  
استخلصه واختاره لكم بأن أقام عليه  
الدلائل الواضحة ودعاكم اليه  
ومنعكم من غيره ووفقكم للاخذه  
فلا تموتن فلا يكن موتكم الاعلى  
حال كونكم ثابتين على الاسلام  
نحو لا تصل الا وانت خاشع لا ينه  
عن نفس الصلاة ولكن عن تركه

الخشوع في صلاته والنكته فيه

أظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها كالأصلاة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد فانه في قوة قوله لجار المسجد لا تصل الا في المسجد فكان موتهم لا على حال الاسلام موتا لا خيرا فيه لانه ليس بموت السعداء ومن حق هذا الموت أن لا يحل فيهم (أم كنتم شهداء) يحتمل أن تكون أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار مجرد الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين

أى ما كنتم حاضرين حين احتضر يعقوب وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي أولا هل الكتاب المعاصرين كأنه قيل لهم كيف تزعمون أن ما أتم عليه دين الرسل ولم تشهدوا ووصايا الانبياء ولو شهدتم ذلك وسمعت قولهم لنبينهم ظهر لكم حرصهم على مله الاسلام والدين الخفيف فرغبتهم في دين محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل كون أم متصلة على أن يقدر قبلها محذوف معناه أتدعون على الانبياء اليهودية أم كنتم شهداء احتضروا يعقوب الموت قيل أى ان أو ائلكم من بنى اسرائيل كانوا مشاهدين له اذ أراد بنبيه على التوحيد ودين الاسلام فالكم تدعون على الانبياء ما هم منه برآء وفيه نظر لان أم المعادلة أحد الامرين كائن فيها فقط فان كان الحضور ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكنها ثابتة ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت لتناول الزمان فاذن دعواهم يهودية

(١) قوله واذ جعلنا الى آخر العبارة هكذا هي في الاصل ولعل فيها تحريفا ونقصا فحرر كنهه معجمه

فلا يعرفونه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما أمنافن دخله كان أمنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأمناف قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأمناف يقول أمناف من العدو أن يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسيبون **حدثني** عن المنجاب قال أخبرنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأمناف قال أمناف للناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله وأمناف قال تحريمه لا يخاف فيه من دخله **القول** في تأويل قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذهم صلى وهي قراءة عامة المصريين الكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب اليه الذين قرؤوه كذلك من الخبر الذي **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال أخبرنا حميد عن أنس ابن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأرسل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى **حدثنا** محمد بن بشر قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن عيسى جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فأنزل الله تعالى ذكروه هذه الآية أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله يا بنى اسرائيل اذ كروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فكان الامر بهذه الآية واتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على قول هذا القائل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** الربيع ابن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فأمرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فتأويل قائل هذا القول واذ ابتلى إبراهيم به بكلمات فأتهم قال انى جاعلك للناس اماما وقال اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء وانه أمر من الله تعالى ذكروه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المكلفين وقرأه بعض قراء أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف في الذي عطف عليه بقوله واتخذوا اذ قرئ كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحوي البصرة تأويله اذ قرئ كذلك (١) واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وقال بعض نحوي الكوفة بل ذلك معطوف على قوله جعلنا فكان معنى الكلام على قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوا مصلى والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا واتخذوا بكسر الخاء على تأويل الامر باتخاذ مقام إبراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي ذكرناه آنفا وان عمرو بن علي **حدثنا** قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر بن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وفي مقام إبراهيم فقال بعضهم مقام إبراهيم هو الحج كله ذكر

من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن  
 ابن عباس في قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا  
 سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال  
 آخرون مقام ابراهيم عرفة والمزدلفة والحجاء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال لاني قد جعلته اماما فقامه عرفة والمزدلفة والحجاء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
 عبد الرزاق قال أخبرنا عمر بن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومعنى لا أعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو  
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي  
 قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم أكلت لكم دينكم الآية حدثنا عمرو وقال  
 ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام ابراهيم الحرم ذكر من  
 قال ذلك حدثت عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واتخذوا من مقام ابراهيم  
 مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم الحجر الذي قام عليه ابراهيم حين  
 ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القرزاق قال ثنا عبيد الله بن  
 عبد المجيد الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثيرين كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن  
 عباس قال جعل ابراهيم بينه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع  
 العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم وقال آخرون  
 بل مقام ابراهيم هو مقامه الذي هو في المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا  
 يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى انما أمر وان يصلوا عنده  
 ولم يؤمروا بجمعه ولقد تكلفت هذه الامة شيئا مما تكلفته الامم قبلها ولقد ذكر لنا بعض من رأى  
 أثر عقبه وأصابه فيها فآذنت هذه الامة بمعصونه حتى اخلاوق وانحى حدثت عن عمار قال ثنا  
 ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام  
 حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وهو  
 الصلاة عند مقامه في الحج والمقام هو الحجر الذي كانت زوجة اسمعيل وضعت تحت قدم ابراهيم حين  
 غسلت رأسه فوضع ابراهيم رجله عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعت من تحته وقد غابت  
 رجله في الحجر فوضعت تحت الشق الآخر فغسلته فغابت رجله أيضا فبجعلها الله من شعائره  
 فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان  
 مقام ابراهيم هو المقام المعروف بهذا الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا آنفا عن عمر بن  
 الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن أبيه  
 عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعا ثم تقدم الى مقام  
 ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان  
 الخبران يثبتان ان الله تعالى ذكره انما غنى بمقام ابراهيم الذي أمرنا الله بالتخاضع مصلى هو الذي وصفنا  
 ولولم يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه

الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع منهم  
 على أنه تعالى نص على بطلانها  
 بقوله اذ قال لبنيه الى آخره ويتجه على  
 هذا التقدير أن تكون أم منقطعة  
 كأنه استفهم أولا على سبيل الانكار  
 أي لم تدعون ثم استأنف استفهاما  
 ثانيا لتقرير النفي أي ما كنتم  
 شهداء أو لتقرير الاثبات على أن  
 أوائلهم قد شهدوا فيكون مؤكدا  
 لذلك الانكار (ما تعبدون) أي شئ  
 تعبدون وما علم اولي العلم وغيرهم  
 ومن مختص بأولى العلم ولهذا قال  
 العلماء من لم يعقل ومن خصص  
 ما غير أولى العقل قال المراد السؤال  
 عن صفة المعبود كما تقول ما زيد تريد  
 أفقيه أم طيب روى أن يعقوب  
 عليه السلام لما دخل مصر رأى  
 أهلها يعبدون الأوثان والنيران  
 فخاف على بنيته بعد وفاته فقال لهم  
 هذا القول تحر يضالهم على التمسك  
 بعبادة الله لأنهم كانوا يعبدون غير  
 الله لان مبادرتهم الى الاعتراف  
 بالتوحيد تنافي ذلك ولان المشهور  
 من أمر الاسباط أنهم كانوا قوما  
 صالحين و ابراهيم واسماعيل واسحق  
 عطف بيان لأبائك وقدم اسمعيل  
 لانه أسن وجعل اسمعيل وهو عمه  
 من جملة آباءه لان العم أب والخالة  
 أم لانخراطهما في سلك واحد هو  
 الاخوة قال صلى الله عليه وسلم عم  
 الرجل صنو أبيه أي لا تفاوت بينهما  
 كما لا تفاوت بين صنوي الخلة وأيضا  
 أطلق اسم الأب على ابراهيم وهو جده  
 فعن الشافعي أنه مجازوله اذ قال  
 الاخوة والاخوان للاب والام

لا يسقطون بالجد واليه ذهب مالك  
 وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمرو وعثمان  
 وعلي وابن مسعود ويزيد بن زريع قال أبو  
 حنيفة أنه حقيقة وانهم يسقطون  
 بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس  
 وعائشة والحسن وطاوس وعطاء بن  
 السجستاني قالوا لا طريق لنا إلى معرفة  
 الله تعالى إلا بتعاليم الرسول والامام  
 لانهم لم يقولوا نعبد الاله الذي دل  
 العقل عليه بل قالوا نعبد الاله الذي  
 أنت تعبده وأناؤك يعبدونه فدل  
 على أن طريق المعرفة هو التعاليم  
 وأجيب بمنع دلالة الآية على ذلك بل  
 لعل المعرفة حصلت لهم بالاستدلال  
 الا أنهم اختصروا الكلام فتركوا  
 شرح صفات الله وبيان ذلك وأيضا  
 انه أقرب الى سكوت نفس يعقوب  
 فكانهم قالوا السنن تجري الاعلى مثل  
 طريق يفتك من اليقين بالله والاخلاص  
 له في عبادته وأيضا لعل مرادهم نعبد  
 الاله الذي دل عليه وجوده ووجودك  
 ووجود أمائك كقوله اعبدوا ربكم  
 الذي خلقكم والذين من قبلكم  
 (الهاواحد) بدل من اله أمائك  
 مثل بالنصاصة ناصية كاذبة  
 أو نصب على الاختصاص والمدح  
 (وتحنن له مسلمون) مدعون  
 أو مخلصون التوحيد ومحله  
 النصب حال من فاعل نعبد أو من  
 مفعوله الرجوع الضمير في له اليه  
 ويجوز أن يكون جملة معطوفة على  
 نعبد أو جملة معترضة مؤكدة (تلك)  
 إشارة الى الامة المذكورة التي هي  
 ابراهيم ويعقوب وبنوهما الموحدون  
 خلت مضت وانقرضت والغرض  
 أنه لم يبق منهم أثر سوى ما عملوا ولهذا

من القول ما قلناه وذلك أن الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي  
 ما يدل على خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك أن المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلي  
 الذي قال الله تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان أهل التأويل مختلفون في معناه فقال  
 بعضهم هو المدعى ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي  
 نجيم عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلي ابراهيم مدعى وقال آخرون معنى ذلك  
 اتخذوا مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال  
 ثنا سعيد بن قتادة قال أمر وأبو أن يصلوا عنده حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال  
 ثنا أسباط بن السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تأويل المصلي ههنا المدعى وجهوا  
 المصلي الى أنه مفعول من قول القائل صليت بمعنى دعوت وقائلوه هذه المقالة هم الذين قالوا ان  
 مقام ابراهيم هو الحج كله فكان معناه في تأويل هذه الآية واتخذوا عرفة والمزدلفة والمشعر والحج  
 وسائر ما كن الحج التي كان ابراهيم يقوم بها مدعى تدعى عندها وتأمنون بابراهيم خيل على  
 السلام فيها فاني قد جعلته لمن بعده من أوليائى وأهل طاعتي اماما يقتدون به وبآثاره فاقتدوا  
 به وأما تأويل القائلين القول الآخر فانه اتخذوا أيها الناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده  
 عبادة منكم وتكرمة منى لابراهيم وهذا القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب  
 وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (وعهدنا الى ابراهيم  
 واسماعيل أن طهرا بيتي) يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال ثنا  
 الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء معاهدة قال أمره حدثني يونس قال  
 أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا الى ابراهيم قال أمرناه فعني الآية وأمرنا ابراهيم  
 واسماعيل بتطهير بيتي للطائفين والتطهير الذي أمرهما الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة  
 الاوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال قائل وما معنى قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا  
 بيتي للطائفين وهل كان أيام ابراهيم قبل بناء البيت بيت يطهر من الشرك وعبادة الاوثان في الحرم  
 فيجوز أن يكونا أمر بتطهيره قيل لذلك وجهان من التأويل قد كان لكل واحد من الوجهين جماعة  
 من أهل التأويل أحدهما أن يكون معناه وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن ابنا بيتي مطهران  
 الشرك والريب كما قال تعالى ذكره أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس  
 بنيانه على شفا جرف هار فكذلك قوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي أي ابنا بيتي على  
 طهر من الشرك والريب كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن  
 السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي يقول ابنا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر  
 منهما أن يكونا أمر بأن يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك بالله  
 يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الاوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى ذكره  
 قد جعل ابراهيم اماما يقتدى به من بعده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في  
 قوله أن طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها حدثنا أحمد بن اسحق  
 قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيم عن عطاء بن عبيد بن عمير أن طهرا بيتي  
 للطائفين قال من الاوثان والريب حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن  
 ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير مثله حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو إسرائيل عن أبي حصين عن مجاهد طهر ابنتي للطائفتين قال من الاوثان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهر ابنتي للطائفتين قال من الشرك وعبادة الاوثان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بمثله وزاد فيه وقول الزور في القول في تأويل قوله تعالى (للطائفتين) اختلف أهل التأويل في معنى الطائفتين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين يأتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله للطائفتين قال من أناه من غربة وقال آخرون بل الطائفتون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهلها ذلك من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفتين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفتين وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء لان الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره والطارئ من غربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به في القول في تأويل قوله تعالى (والعاكفين) يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيمين به والعاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بن ذبيان

عكوفالذي أبيتهم يمدونهم \* رمى الله في تلك الألف السكوانع

وانما قيل للعكف معكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عني به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفتين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين قال المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله والعاكفين قال أهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهلها وقال آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين قال العاكفون المصلون وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء وهو أن العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت مجاورا فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة بالمسكن والمقيم بالمسكن قد يكون مقيم به وهو جالس ومصل وطائف وقائم وعلى غير ذلك من الأحوال فلما كان تعالى ذكره قد يذكر في قوله أن طهر ابنتي للطائفتين والعاكفين والر كع السجود المصلين والطائفتين علم بذلك أن الحال التي عنى الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عنى من أحواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوار فيه وان لم يكن مصليا فيه ولا راكعا ولا ساجدا في القول في تأويل قوله (والر كع السجود) يعني تعالى ذكره بقوله والر كع جماعة القوم الرا كعين فيه واحد منهم را كع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه واحد منهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجل قعود ورجل جالس ورجل جالس فكذلك رجل ساجد ورجل ساجد ورجل ساجد وقيل بل عني بالركع السجود المصلين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال

قيل لهما ما كسبت أي ثوابه يريداني اقتصصت عليكم أخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة الى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم دون أن تصلوا ما فعلوه فان أنتم فعلتم ذلك فرتم كما فازوا وان أبيتهم خسرتم أنتم دونهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون لا تؤاخذون بسيائهم كما لا يفتعكم حسنتهم وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم يعذبون أيام معدودة لكفر آبائهم بالتخاذل الجمل وفي الآية وعيد شديد للابناء اذا لم يعملوا بعمل الآباء قال صلى الله عليه وسلم يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ائتوني يوم القيامة بأعما لكم لا بأناسبكم فاني لا أغني عنكم من الله شيئا من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ثم الآية تدل على أن اللعب كسبا ولكن الأئمة اختلفوا في تفسيره فالاشعري على أنه لا تأتير لقدرة العبد في مقدور أصلا لانه لو كان موجدا لأفعاله لكان عالما بتفاصيل فعله وليس كذلك ولما وقع الاما أراد العبد وليس كذلك بل المقدور والقدرة كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكن الشيء الذي حصل بخلق الله وهو متعلق القدرة الحادثة هو الكسب واعترض عليه بان مقدور العبد اذا كان واقعا بخلق الله تعالى فاذا خلقه فيه استعمال من العبد ان لا يتصف حينئذ به واذا لم يخلق فيه استعمال أن يتصف به فأى معنى لكون العبد قادر عليه وأيضا الذي هو مكتسب العبد اما أن يكون واقعا بقدرة الله فلا أثر للعبد فلا يكون

حدثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء والركع السجود قال إذا كان يصلي فهو من الركع  
السجود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والركع السجود أهل الصلاة  
وقد بينا فيما مضى بيان معنى الركوع والسجود فاعني ذلك عن عادته ههنا ﴿ القول في  
تاويل قوله تعالى (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا) يعني تعالى ذكره بقوله واذ  
قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا واذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا يعني  
بقوله آمنا آمنا من الجبارة وغيرهم أن يسلطوا عليه ومن عقوبة الله أن تناله كما تنال سائر البلدان  
من خسف وانقلاب وغرق وغير ذلك من سخط الله ومثاله التي تصيب سائر البلاد غيره كما حدثنا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الحرم حرم بحيماله الى  
العرش وذكروا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له أهبط معك بيتي يطاف حوله كما  
يطاف حول عرشي فطاف حوله آدم ومن كان بعينه من المؤمنين حتى إذا كان زمان الطوفان  
حين أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة أهل الارض فتبع منه ابراهيم أثرا فبناه  
على أساس قديم كان قبله فان قال لنا قائل أو ما كان الحرم آمنا الا بعد أن سأل ابراهيم ربه له  
الامان قيل له لقد اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة الجبارة  
خلقها منذ خلقت السموات والارض واعتلوا في ذلك عما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس  
ابن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا شريح الخزازي  
يقول لما افتتحت مكة قتلت خزاعة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا  
فقال يا أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمه الله الى يوم  
القيامة لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعضد بها شجرا الا وأنها  
لا تحل لاحد بعدى ولم تحل لي الا هذه الساعة عصي على أهلها ألافهي قدر جعت على حالها  
بالامس الا ليلبغ الشاهد الغائب فن قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا ان الله  
قد أحلها رسوله ولم يحلها لك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن جند  
وابن وكيع قال ثنا جرير بن جهم عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه حرم حرمها الله يوم خلق السموات والارض وخلق الشمس  
والقمر ووضع هذين الاخشين لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدى أحلتني ساعة من نهار (قالوا)  
فكفة منذ خلقت حرم آمن من عقوبة الله وعقوبة الجبارة (قالوا) وقد أخبرت عن صحة ما قلنا من  
ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ذكرناها (قالوا) ولم يسأل ابراهيم ربه  
أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبارة ولكنه سأله أن يؤمن أهله من الجدوب والقحوط وأن  
يرزق ساكنه من الثمرات كما أخبر ربه عنه أنه سأله بقوله واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا  
وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر (قالوا) وانما سأل ربه ذلك لانه أسكن فيه  
ذريته وهو غير ذي زرع ولا ضرع فاستعاز ربه من أن يهلكهم بها جوعا وعطشا فسأله أن يؤمنهم  
مما حذر عليهم منه (قالوا) وكيف يجوز أن يكون ابراهيم سأل ربه تحريم الحرم وأن يؤمنه من  
عقوبته وعقوبة الجبارة خلقه وهو القائل حين حله ونزله بأهله وولده ربنا اني أسكنت من  
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم قالوا فلو كان ابراهيم هو الذي حرم الحرم أو سأل ربه  
تحريمه لما قال عند بيتك المحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم بعده وقال آخرون كان الحرم  
حلالا قبل دعوة ابراهيم كسائر البلاد غيره وانما صار حراما بتحریم ابراهيم اياه كما كانت مدينة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها قالوا والدليل على

مكتسبته وان وقع بالقدرتين معا فلا  
تكون قدرة الله تعالى مستقلة  
والفروض بالخلاف فبقي أن يكون  
بقدره العبد وعن القاضي أن ذات  
الفعل واقعة بقدره الله تعالى ثم  
يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو  
صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدره  
العبد وضعف بان المحرم من  
الجائوس في الدار المغصوبة ليس  
الاشغل تلك الاحياز فهذا الشغل  
ان حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي  
عنه قد خلقه الله فيه وهذا تكليف  
مالا يطاق وان حصل بقدره العبد  
فهو المطلوب وزعم الاستاذ أبو اسحق  
الاسفرايني أن ذات الفعل تقع  
بالقدرتين وزيف بان قدرة الله  
مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم  
أن القدرة الحادثة مع الداعي توجب  
الفعل فأنه تعالى هو الخالق للكل

ما قلنا من ذلك ما حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي الزبير  
 عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه واني  
 حرمت المدينة ما بين لابتيها لا يصاد صيدها ولا تقطع اعضاها حد ثنا أبو كريب وأبو السائب  
 قالوا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعث عن نافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليه واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم حرم مكة واني حرمت  
 المدينة ما بين لابتيها اعضاها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها شجر الا لعلف بعير  
 حد ثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضمر عن ابن الهادي عن أبي بكر بن  
 محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 ابراهيم حرم مكة واني أحرمت المدينة ما بين لابتيها وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعابها  
 الكتاب (قالوا) وقد أخبر الله تعالى ذكره في كذبه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم يخبر عنه  
 أنه سأل أن يجعله آمنا من بعض الاشياء. ون بعض فليس لاحد أن يدعي ان الذي سأل من ذلك  
 الامان له من بعض الاشياء دون بعض الاجحة يجب التسليم لها قالوا وما خبر أبي شريح وابن  
 عباس بخبر ان لا تثبت بهما حجة ما في أسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها  
 والصواب من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حرما حين خلقها وأنشأها كما أخبر  
 النبي صلى الله عليه وسلم انه حرما يوم خلق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان أحد  
 من أنبيائه ورسوله ولكن منعه من أرادها بسوء وبدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها  
 ما أحسن بغيرها وغير ساكنيها من النعمات فلم يزل ذلك أمرها حتى بوأها الله ابراهيم خليله  
 وأسكن بها أهله هاجر وولده اسمعيل فسأل حينئذ ابراهيم ربه ان يجاد فرض تحريمها على عباده  
 على لسانه ليكون ذلك سنة لمن بعده من خلقه يستنون به فيها اذ كان تعالى ذكره قد اتخذ خليلا  
 وأخبره أنه جاعله للناس اماما ما يقتدي به فاجابه ربه الى ما سأله وألزم عباده حينئذ فرض تحريمه  
 على لسانه فصارت مكة بعد أن كانت ممنوعة عنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على  
 عباده ومحرمه بدفع الله عنها بغير تحريمه اياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه  
 على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب على عباده الامتناع من استحلالها واستحلال صيدها  
 وعضائها بايجاب الامتناع من ذلك ببلاغ ابراهيم رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك أضيف تحريمها  
 الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة لأن فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده  
 على وجه العبادة له به دون التحريم الذي لم يزل متعبدا الهابة على وجه الكلاء والحفظ لها قبل ذلك  
 كان عن مسألة ابراهيم ربه ايجاب فرض ذلك على لسانه لزم العبادة فرضه دون غيره فقد تبين اذا عا  
 قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله  
 حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي هريرة ورافع بن خديج وغيرهم أن النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وأن ليس أحدهما دافعا صحة معنى الاخر كما ظنه بعض  
 الجهال وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون بعضهما دافعا لبعضا اذا ثبت صحتهما  
 وقد جاء الخبران اللذان رويا في ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث اظهرهما مستفيضا بقطع  
 عذر من بلغه وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك  
 المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمه على لسانه على خلقه فاعني بذلك تحريم  
 الله اياه الذي حرمه بحياطته اياه وكلاهما من غير تحريمه اياه على خلقه على وجه التعبد لهم بذلك  
 وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة لاحد علينا في

بمعنى أنه سبحانه هو الذي وضع  
 الاسباب المؤدية الى دخول هذه  
 الافعال في الوجود والعبد هو  
 المكتسب بمعنى أن المؤثر في  
 وقوع فعله هو القدرة والداعية  
 القامتان به والى هذا ذهب  
 امام الحرمين وهو مناسب لقول  
 الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة أن  
 القدرة مع الداعي لا توجب الفعل  
 بل العبد قادر على الفعل والترك  
 ممكن منهما ان شاء ففعل وان شاء  
 ترك وهذا هو الفعل والكسب  
 فهذا تقرير المذاهب وقول الاشعري  
 أقرب الى الادب وقول امام الحرمين  
 أقرب الى التحقيق لان نسبة الأثر الى  
 المؤثر القريب لا تنافي كون ذلك  
 المؤثر منسوباً الى أثر آخر بعيد  
 ثم الى أبعد الى أن ينتهي الى مسبب  
 الاسباب وفاعل الكل ومبدأ

ذلك **القول** في تاويل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) وهذه مسئلة من ابراهيم ربه أن يرزق مؤمنى أهل مكة من الثمرات دون كافرهم وخص مسئلة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلمه الله عند مسئلته إياه أن يجعل من ذريته أئمة يقتدى بهم أن منهم الكافر الذى لا ينال عهده والظالم الذى لا يدرك ولايته فلما أن علم أن من ذريته الظالم والكافر خص بمسئلته ربه أن يرزق من الثمرات من سكان مكة المؤمن منهم دون الكافر وقال الله له انى قد أجبت دعاءك وسأرزق مع مؤمنى أهل هذا البلد كافرهم فامتعه به قليلا وأما من من قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل كما قال تعالى يستأونك عن الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يستأونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا بمعنى والله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا وانما سأل ابراهيم ربه ما سأل من ذلك لأنه حل بواحد غير ذى زرع ولا ماء ولا أهل فسأل أن يرزق أهله ثمرا وأن يجعل أئمة من الناس تهوى اليهم فذكر أن ابراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين **حدثني** المتننى قال ثنا اسحق بن الحجاج قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم أن ابراهيم لما دعا العزم وارزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين **القول** في تاويل قوله تعالى (قال ومن كفر فامتعه قليلا) اختلف أهل التأويل في قائل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم قائل هذا القول ربنا تعالى ذكره وتأويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه قليلا يرزق من الثمرات في الدنيا الى أن ياتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك **حدثني** المتننى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو العالية عن أبي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار قال هو قول الرب تعالى ذكره **حدثني** ابن حميد قال ثنا اسحق قال قال ابن اسحق لما قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبي الله أن يجعل له الولاية انقطاعا الى الله ومحبة وقرأ قائل خالف أمره وان كانوا من ذريته حين عرف أنه كان منهم ظالم لا ينال عهده بخبره عن ذلك حين أخبره فقال الله ومن كفر فاني أرزق البر والفاجر فامتعه قليلا وقال آخرون بل قال ذلك ابراهيم خليل الرحمن على وجه المسئلة منه ربه أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات بالبلد الحرام مثل الذى يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره الى عذاب النار بتخفيف التاء وجزم العين وفتح الراء من اضطره وفصل ثم اضطره بغير قطع ألفها على وجه الدعاء من ابراهيم ربه لهم والمسئلة ذكر من قال ذلك **حدثني** المتننى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال أبو العالية كان ابن عباس يقول ذلك قول ابراهيم يسأل ربه أن من كفر فامتعه قليلا **حدثني** المتننى قال ثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ليث بن مجاهد ومن كفر فامتعه قليلا يقول ومن كفر فارزقه أيضا ثم اضطره الى عذاب النار والصواب من القراءة في ذلك عندنا والتأويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته للقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشذوذ ما خالفه من القراءة وغير جائز الاعتراض عن كان جائزا عليه في نقله الخطأ والسهو على من كان ذلك غير جائز عليه في نقله واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال الله يا ابراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم الى بلوغ آجالهم ثم اضطرتهم بعد ذلك الى النار وأما قوله فامتعه قليلا يعنى فاجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يتبعه الى وقت مماته وانما قلنا ان

المبادئ واليسك الاختيار بعقلك دون هوائك \* التأويل من قوله واذا ابتلى البلاء للولاء كاللهب للذهب فأصدقهم ولاء أشدهم بلاء واذا ابتلى الخليل بكلمات هي أحكام النبوة انحصال العشر في جسده ولوازم الرسالة الصبر عند صدمات المكروهات وفقدان المألوفات وموجبات الخلة التبرى عما سوى الخليل انى برمى مما أشركون وعداوة غير الخليل فانهم عدو لى الا رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال له جبريل في الهواء هل لك من حاجة فقال أما اليسك فلا والتسليم أسلمت لرب العالمين والرضا بما أمر به عند ذبح الولد فلما أسلمت له للبعين بخلاف ما قال نوح ان ابني من أهلى فلا جرم زيده في الاصطفاء وشرف بكرامة الامامة والاقتراب به



ذلك كذلك لان الله تعالى ذكره انما قال ذلك لاراهيم جوا بالمسئلة ما سأل من رزقه الثمرات لمؤمني  
 أهل مكة فكان معلوما بذلك أن الجواب انما هو فيما سأله ابراهيم لافي غيره وبالذي قلنا في ذلك  
 قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تأويله فأمتهه بالبقاء في الدنيا وقال غيره  
 فأمتهه قليلا في كفره ما أقام عكة حتى أبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله ان أقام على كفره  
 أو يحليه عنها وذلك وان كان وجهها يحتمله الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافه لما وصفنا  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( ثم أضطره الى عذاب النار ) يعني تعالى ذكره بقوله ثم أضطره  
 الى عذاب النار ثم أدفعه الى عذاب النار وأسوقه اليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون الى النار جهنم  
 دعا ومعنى الاضطرار الا كراه يقال اضطررت فلانا الى هذا الامر اذا ألبنا اليه وجهته عليه فذلك  
 معنى قوله ثم أضطره الى عذاب النار أدفعه اليها وأسوقه سبحانه ورحمته على وجهه ﴿ القول في تأويل  
 قوله تعالى ( وبئس المصير ) قد دللنا على أن بئس أصله بئس من البئس سكن نانية ونقلت حركة نانية  
 الى أوله كما قيل للكبد كبد وما أشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه  
 من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها وأما المصير فانه مفعول من قول القائل صرت مصيرا صالحا وهو  
 الموضع الذي يصير اليه الكافر بالله من عذاب النار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( واذ يرفع ابراهيم  
 القواعد من البيت واسماعيل ) يعني تعالى ذكره بقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ كروا  
 اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحدة من قواعد البيت قاعدة  
 وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعدة فتلغى هاء التأنيث لانها فاعل من قول القائل قعدت  
 عن الحيز ولا حظ فيه للذكورة كما يقال امرأة طاهر وطامث لانه لا حظ في ذلك للذكور ولو عني  
 به القعود الذي هو خلاف القيام لقبيل قاعدة ولم يجز حينئذ اسقاط هاء التأنيث وقواعد البيت اساسه  
 ثم اختلف أهل التأويل في القواعد التي رفعها ابراهيم واسماعيل من البيت أهما أحدا ذلك أم هي  
 قواعد كانت له قبلهما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناه آدم أبو البشر بأمر الله اياه بذلك ثم درس  
 مكانه وتعنى أثره بعده حتى بوأه الله ابراهيم عليه السلام فبناه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن  
 ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم يارب اني لا أسمع  
 أصوات الملائكة قال بخطيتك ولكن اهبط الى الارض وابن بيتنا ثم احفف به كما رأيت  
 الملائكة تحف بييتي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل من حراء وطور زينا  
 وطور سيناء وجبل لبنان والجدوى وكان ربضه من حراء فكان هذا بناء آدم حتى بناه ابراهيم بعد  
 حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبوب عن سعيد بن جبير  
 عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل  
 ذلك وقال آخرون بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء الى الارض يطوف به كما  
 كان يطوف بعرشه في السماء ثم رفعه الى السماء أيام الطوفان فرفع ابراهيم قواعد ذلك البيت  
 ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أبو يوب عن أبي قلابة عن عبد الله  
 ابن عمرو قال لما أهبط الله آدم من الجنة قال اني مهبطه ملك أو منزل ملك بيتا يطاف حوله كما يطاف  
 حول عرشى ويصلى عنده كما يصلى عند عرشى فلما كان زمن الطوفان رفع فكانت الانبياء يحجبونه  
 ولا يعلمون مكانه حتى بوأه الله ابراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراء وثير ولبنان وجبل  
 الطور وجبل الحجر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا أبو يوب عن أبي قلابة  
 قال لما أهبط آدم ثم ذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن

واذ جعلنا البيت بيت القلب كما جاء ان  
 الله تعالى أوحى الى داود فرغ لي بيتا  
 أسكن فيه فقال وكيف يارب فقال  
 فرغ لي قلبك أي جعلنا القلب  
 الانساني مثابة للناس ترجعون  
 اليه باطلابي وزواري كما ترجعون  
 الى الكعبة في الصورة وما منا للسالك  
 من تصرفات الشيطان ومكايده  
 حين بلغ منزل القلب لأن القلب  
 خزانه الحق محروسه من دخول  
 الشيطان وانما اجولان لص  
 الشيطان في ميادين الصدور كقوله  
 يوسوس في صدور الناس واتخذوا  
 عند الوصول الى كعبة القلب من  
 مقام ابراهيم وهو الخلة قبله توجهكم  
 ليكون قصدكم الى لا الى غيري كما قال  
 ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين  
 وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل في  
 الميثاق أن تطهر القلب من أدناس

حسان عن سوار عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رحلاه في الارض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاءهم يأنس اليهم فهابته الملائكة حتى شكت الى الله في دعائها وفي صلاتها ففضه الى الارض فلما قدم ما كان يسمع منهم استوحش حتى شك ذلك الى الله في دعائه وفي صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مغارة حتى انتهى الى مكة وأنزل الله يا قوتة من يا قوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم فبناه فذلك قول الله واذنوا لانا لبراهيم مكان البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورحلاه في الارض فكانت الملائكة تنهيه فنقص الى ستم ذراعا فنزل آدم اذ فقد أصوات الملائكة وتسبيحهم فشك ذلك الى الله تعالى فقال الله يا آدم اني قد أهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى فانطلق اليه آدم فخرج ومثله في خطوه فكان بين كل خطوتين مغارة فلم يزل تلك المقاوز بعد ذلك فأتى آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبان ان البيت أهبط يا قوتة واحدة أو درة واحدة حتى اذا غرق الله قوم نوح رفعه وبقي أساسه فبوأه الله لبراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت ربوة جراء كهيئة القبة وذلك ان الله لما أراد خلق الارض علا الماء زبدة جراء أو بيضاء وذلك في موضع البيت الحرام ثم دحا الارض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله لبراهيم فبناه على أساسه وقالوا أساسه على أركان أربعة في الارض السابعة ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير بن حازم حدثني حميد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله السموات والارض مثل الزبدة البيضاء ومن تحتها دحيت الارض حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمر بن دينار بعث الله رباحا فصفقت الماء فأبرزت في موضع البيت عن حشفة كأنها القبة فهذا البيت منها فذلك هي أم القرى قال ابن جريج قال عطاء ثم ودها بالجبال كي لا تكفأ عميد فكان أول جبل أبو قيس حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال (١) وضع البيت على أركان الماء على أربعة أركان قبل أن تخلق الدنيا بألفي عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن هرون بن عنترة عن عطاء بن أبي رباح قال وجدوا عكة حجر امكتوب عليه اني أنا الله ذوبكة بنيت يوم صنعت الشمس والقمر وحققته بسبعة أملاك حفا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله لما بوأ ابراهيم مكان البيت خرج اليه من الشام وخرج معه باسماعيل وأمه هاجر واسماعيل طفل صغير يرضع وجلاوا فيما حدثني علي البراق ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعالم الحرم فخرج وخرج معه جبريل فقال كان لا يمر بقرية الا قال أهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة وهي اذالك عضاه سلم وسمرير بها أناس يقال لهم العمالق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ ربوة جراء مدرة فقال ابراهيم لجبريل أههنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعديهما الى موضع الحجر فأنزلهما فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ فحرا عريشا فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم الى قوله لعلهم يشكرون قال ابن حميد قال سلمة قال ابن اسحق ويزعمون والله أعلم أن ملكا من الملائكة أتى هاجر أم اسمعيل حين أنزلها ابراهيم مكة قبل أن يرفع

تعلقات الكونين وأوصار ملاحظه  
الاعيار للطائفين وهي واردات  
الاحوال والعاكفين وهي الملكات  
والمقامات والر كع السجود وهي  
صفات القلب المطهرة من الارادة  
والصدق والاخلاص والتواضع  
والخوف والرجاء والتسليم والرضا  
والتوكل وحملته هذه الصفات  
العبودية واذ قال ابراهيم الية لما  
أهبط آدم الروح الى الارض الجسد  
وفقد ما كان يجد من روائح الأنف  
الحق في جنة حظيرة القدس  
استوحش فانزل الله تعالى يا قوتة  
القلب من جنة حظيرة القدس له  
بابان شرقي الى حظيرة رب العالمين  
تطلع منها شوارق اللطاف وباب  
غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل  
العقل وأنزل حجر الذرة المخاطبة  
بخطاب ألسنت بر بكم منور بانور  
(١) قوله وضع البيت على أركان  
الماء الخ هكذا في الاصل وعبارة  
الدر المنثور كان البيت على أربعة  
أركان في الماء الخ كتبه محمد

ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت فأشار لهما الى البيت وهو بؤرة حراء مدرة فقال لهما مهذا أول بيت وضع في الارض وهو بيت الله العتيق واعلمى أن ابراهيم واسماعيل هما رفعانه فآله أعلم **حدثني** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرني حميد عن مجاهد قال خلق الله موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الارض بالنبي سنة وأركانها في الارض السابعة **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال أخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال حدثنا كعب أن البيت كان غشاء على الماء قبل أن يخلق الله الارض بأربعين سنة ومنه دحيت الارض قال وحدثنا عن علي بن أبي طالب أن ابراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة (١) تدله على تبوي البيت كما تبوأ العنكبوت بيتها قال فرفعت عن أحجار تطيقة أو لا تطيقة ثلاثين رجلا قال قلت يا أبا محمد فإن الله يقول واذرفع ابراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد الصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن ابراهيم خليله أنه وابنه اسماعيل رفعوا القواعد من البيت الحرام وجائز أن يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذي عكته وجائز أن يكون ذلك كان القبلة التي ذكرها عطاء عما أنشأ الله من زبد الماء وجائز أن يكون كان ياقوتة أو درة أهبطها من السماء وجائز أن يكون كان آدم بناه ثم انه هدم حتى رفع قواعد ابراهيم واسماعيل ولا علم عندنا بأي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما يدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط عليه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم **في** القول في تأويل قوله تعالى ( ربنا تقبل منا ) يعني تعالى ذكره بذلك واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا واذكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال بينان وهما يدعوان الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم ربه قال ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قال هما رفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم قال واسماعيل يحمل الحجارة على رقبتيه والشح بيني فتأويل الآية على هذا القول واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل قائلين ربنا تقبل منا وقال آخرون بل قائل ذلك كان اسماعيل فتأويل الآية على هذا القول واذرفع ابراهيم القواعد من البيت واذيقول اسماعيل ربنا تقبل منا فيصير حينئذ اسماعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حينئذ خبره دون ابراهيم ثم اختلف أهل التأويل في الذي رفع القواعد بعد اجماعهم على أن ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم واسماعيل جميعا ذكر من قال ذلك **حدثني** موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل لأن طهرايتي للطائفتين قال فانطلق ابراهيم حتى أتى مكة فقام هو واسماعيل وأخذ المعاول لا يدريان

جواب بلى قد أقم كتاب العهد يوم الميثاق وهو عين الله في أرضه فلما كان طوفان آفات الصفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وفارتنور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة يعني حجب أستار خواص العناصر الاربع وخشي حجر الذرة في أبي قبيس صفات النفس فلما أمر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من نجس أجبل أركان الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت القلب بدلالة بيت السكينة هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسماعيل النفس المطمئنة يحيى بأحجار أعمال الشريعة من جبال أركان الاسلام ويتناولها ابراهيم الروح وهو يبنى الى أن بلغ موضع الحجر فتودى من أبي قبيس

(١) قوله تدله على تبوي البيت الخ عبارة الدر المنثور تدله على موضع البيت كما تبني العنكبوت بينها حفرة من تحت السكينة فأبدي عن قواعد البيت ما يحرك القاعدة منها دون ثلاثين رجلا قال قلت يا أبا محمد الى آخر ما هنا فتأمل كتبه مصححه

ابن اليت فبعث الله رجلا يقال له ارمح الحجوج لها جناحان ورأس في صورة حية فكنتس لهما  
 ما حول الكعبة وعن أساس البيت الاول واتبعاها بالمعاول يحفران حتى وضعا الاساس فذلك حين  
 يقول واذبوا بالابراهيم مكان البيت فلما بنيا القواعد فبلغا مكان الركن قال ابراهيم لاسماعيل  
 يا بني اطلب لي حجرا حسنا اضعه ههنا قال يا ابي اني كسلان تعب قال علي بذلك فانطلق فطلب له  
 حجرا فجاءه بحجر فلم يرضه فقال انثني بحجرا احسن من هذا فانطلق يطلب له حجرا وجاءه جبيريل  
 بالحجر الاسود من الهند وكان ابيض يا قوته بيضاء مثل الثغامة وكان آدم هبط به من الجنة فاسودت من  
 خطايا الناس فجاءه اسماعيل بحجر فوجده عند الركن فقال يا ابي من جاءك بهذا فقال من هو  
 انشط منك فبنياه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو بن عبد الله بن عتبة  
 عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسماعيل هما رفعا قواعد البيت \* وقال آخرون بل  
 رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسماعيل يناوله الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** احمد بن ثابت  
 الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ايوب وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة  
 يزيد احدثهما على الآخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسماعيل يري نبلا قريبا  
 من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله امرني بامر  
 قال فاصنع ما امرتك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله امرني ان ابنى ههنا بيتا وأشار  
 الى الكعبة والكعبة مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا القواعد من البيت قال فجعل  
 اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني  
 واسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم حتى دور حول البيت  
**حدثنا** ابن بشار القرظي قال ثنا عبيد الله بن عبد الحميد ابو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع قال  
 سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال جاء يعقوب بن ابراهيم فوجد اسماعيل  
 يصلح نبلا من وراء زمزم قال ابراهيم يا اسماعيل ان الله ربك قد امرني ان ابنى له بيتا فقال له  
 اسماعيل فاطع ربك فيما امرتك فقال له ابراهيم قد امرتك ان تعينني عليه قال اذا فعل قال فقام معه  
 فجعل ابراهيم يبنيه واسماعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما  
 ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان  
 ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم \* وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده  
 واسماعيل يومئذ طفل صغير ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار ومحمد بن المثني قال ثنا مؤمل قال  
 ثنا سفيان عن ابي اسحق عن حارثة بن مصرف عن علي قال لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه  
 اسماعيل وهاجر قال فلما قدم مكة رأى علي رأسه في موضع البيت مثل الثغامة فيه مثل الرأس  
 فكلمه فقال يا ابراهيم ابن علي ظلي أو علي قدرى ولا تزد ولا تنقص فلما بنى وخلف اسماعيل وهاجر  
 فقالت هاجر يا ابراهيم الى من تكلمنا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يضعنا قال فعطش اسماعيل  
 عطشا شديدا قال فصعدت هاجر الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى  
 الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت ذلك سبع مرات فقالت يا اسماعيل مت حيث لا أراك فأنته  
 وهو يفحص برجله من العطش فتادها جبيريل فقال لهما من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم  
 قال الى من وكلتك قالت وكلنا الى الله قال وكلكما الى كاف قال ففحص الارض باصبعه فنبعت زمزم  
 فجعلت تحبس الماء فقال دع عليه فانهاروا **حدثنا** عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سماعة عن  
 خالد بن عريرة أن رجلا قام الى علي فقال ألا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال

الهوى ان لك عندي وديعة فخذها  
 فخلص حجر الذرة من أستار صفات  
 النفس والهوى فوضعه مكانه وكان  
 ابيض فلما مسته حمض اللذات  
 الدنياوية ومشركو الشهوات  
 النفسانية في جاهلية الطفولية اسودت  
 فلما فرغ من رفع قواعد بيت القلب  
 سألا ربهما الاستسلام لاحكامه  
 الظاهرة الشرعية والباطنة التي  
 جف القلم بها في الازل وكذا الذريتهما  
 المتولدات من الصفات الروحانية  
 والنفسانية وأن يعبت فيهم رسولا  
 منهم لا من الخارج فمن لم يكن له في  
 القلب رسول وارد من الحق وهو  
 السلم يسمع كلام الرسول الخارجي  
 ثم ان ابراهيم الروح يوصى لتولداته  
 من القلب وصفاته والسرو صفاته  
 والنفس وصفاتها والقوى  
 البشرية والحواس الخمس والاعضاء

لا ولكن هو أول بيت وضع في البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أتيتك كيف بنى  
ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتا في الارض قال فضاقت ابراهيم بذلك ذرعا فارسل الله السكينة  
وهي ريح خجوج ولها رأسان فاتبع أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على موضع  
البيت كقطوى الخفسة وأمر ابراهيم أن يبني حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبني حجر  
فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم لا ابغني حجرا كما أمرت قال فانطلق الغلام يلتمس له  
حجرا فاتاه فوجده قد ركب الحجر الأسود في مكانه فقال يا أبت من أتاك بهذا الحجر قال أتاني به من لم  
يشكل على بنائك جاء به جبريل من السماء فأتماه حدثنا محمد بن المثني قال ثنا محمد بن جعفر قال  
ثنا سعيد عن سماك قال سمعت خالد بن عرعر يتحدث عن علي بنحوه حدثنا المثني قال ثنا أبو  
داود قال ثنا شعبة وحماد بن سلمة وأبو الأحوص كلهم عن سماك عن خالد بن عرعر عن علي بنحوه  
فن قال رفع القواعد ابراهيم واسماعيل أو قال زفعا ابراهيم وكان اسمعيل يناوله الحجارة فالصواب في  
قوله أن يكون المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل ويكون الكلام حينئذ واذ رفع ابراهيم  
القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يحتمل على هذا التأويل أن يكون  
المضمرة من القول لاسماعيل خاصة دون ابراهيم ولا ابراهيم خاصة دون اسمعيل لولا ما عليه عامة أهل  
التأويل من أن المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل جميعا وأما على التأويل الذي روى عن علي  
أن ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمرة من القول عند ذلك إلا  
لا اسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك أن المضمرة من القول لابراهيم واسماعيل وأن  
قواعد البيت رفعها ابراهيم واسماعيل جميعا وذلك أن ابراهيم واسماعيل ان كانا هما بنيها وورفعها  
فهو ما قلنا وان كان ابراهيم تغرد بينائهما وكان اسمعيل يناوله فهما أيضا رفعها لان رفعها كان بهما  
من أحدهما البناء ومن الآخر نقل الحجارة إليها ومعونة وضع الاحجار مواضعها ولا تمتنع العرب من  
نسبة البناء الى من كان بسببه البناء ومعونته وانما قلنا ما قلنا من ذلك لاجماع جميع أهل التأويل  
على أن اسمعيل معني بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهم كانوا يقولونه وذلك قولهم ربنا  
تقبل منا انك أنت السميع العليم فعلوم أن اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو امارجل كامل واما  
غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله وأحكامه واذ كان في حال بناء أبيه ما أمره  
الله ببنائه ورفعه قواعد بيت الله كذلك فعلوم أنه لم يكن تاركا معونة أبيه اما على البناء واما على نقل  
الحجارة وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من رفع قواعد البيت وثبت أن القول المضمرة خبر عنه  
وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتأويل الكلام واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل  
يقولان ربنا تقبل منا علنا وطاعتنا إليك وعبادتنا لك في أنتهائنا الى أمرتنا في  
بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه انك أنت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره أنهم رفعوا القواعد  
من البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك  
لم يكن مسكنا سكنانه ولا منزلا ينزلانه بل هو دليل على أنهم انبأه ورفعا قواعد لكل من أراد أن  
يعبد الله تقربا منهما الى الله بذلك ولذلك قال ربنا تقبل منا ولو كانا بنينا مسكنا لانفسنا لكان  
لقولهما تقبل منا وجه مفهوم لانه كانا يكونان لو كان الامر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قربة  
فيه اليه وليس موضعهما مسألة الله قبول ما لا قربة اليه فيه ﴿ القول في تأويل قوله (انك أنت  
السميع العليم) وتأويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت السميع دعاءنا ومسئلتنا اليك قبول  
ماسألناك قبوله منا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه العليم بما في ضمائر نفوسنا من  
الاذعان لك في الطاعة والمصير الى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي ونحكي من أعمالنا كما حدثني

والجوارح كلها ملته وفي الآيات  
اشارة الى أنه تعالى اذا تجلى لروح  
عبد مخلص متضرع اليه محب له  
ظهرت آثار أنوار تجليه على قلبه  
وسره ونفسه وقواه وحواسه  
وجميع أعضائه ويخضعون له  
بكلتهم فيعبدون إليها أحدا  
لامتفرقا من الهوى والدينا  
والآخرة والله ولي التوفيق (وقالوا  
كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل  
بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من  
المشركين قولوا آمنا بالله وما  
أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم  
واسماعيل واسحق ويعقوب  
والاسباط وما أوتى موسى وعيسى  
وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق  
بين أحد منهم ونحن له مسلمون  
فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد  
اهدوا وان تولوا فآتماهم في شقاق

الغاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني أبو كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس تقبل منا انك أنت السميع العليم يقول تقبل منا انك سميع الدعاء **القول في تأويل قوله** (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وهذا أيضا خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسماعيل أنهما كانا يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مسلمين لأمرنا خاضعين لطاعتك لانسرك معك في الطاعة أحدا سواك ولا في العبادة غيرك وقد دللنا فيما مضى على أن معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة وأما قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فانها ما خصنا بذلك بعض الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان أعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلته هذه أن من ذريته من لا ينال عهد لظلمه وبقوره فخصنا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهم ما عيننا بذلك العرب ذكر من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي ومن ذريتنا أمة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على أنهم مادعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته والمستجيبين لأمره وقد كان في ولد ابراهيم العرب وغير العرب والمستجيب لأمر الله والخاضع له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال عنى ابراهيم بدعائه ذلك فريقان ولده بأعيانهم دون غيرهم الا التحكم الذي لا يهجر عنه أحد أو أمة في هذا الموضوع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق **القول في تأويل قوله تعالى** (وأرنا مناسكنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وأرنا مناسكنا بمعنى رؤية العين أي أظهرها لأعيننا حتى نراها وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة وكان بعض من يوجه تأويل ذلك الى هذا التأويل يسكن الرام من أرنا غير أنه يشمها كسرة واختلف قائل هذه المقالة وقراء هذه القراءة في تأويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعالمه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأرنا مناسكنا فأرنا الله مناسكها الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جعر ورمي الجمار حتى أكمل الله الدين وأدينه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأرنا مناسكنا قال أرنا مناسكنا ونحن حدثنا عمرو وقال ثنا أسباط عن السدي قال لما فرغ ابراهيم واسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادى فقال وأذن في الناس بالحج فنادى بين أخشي مكة يا أيها الناس ان الله يأمركم أن تحجوا بآيته قال فوقرت في قلب كل مؤمن فأجابته كل من سمعه من جيبيل أو شجر أو دابة لبيك لبيك فاجابوه بالتلبية لبيك اللهم لبيك وآناه من آناه فأمره الله أن يخرج الى عرفات ونعتها فخرج فلما بلغ الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوقه على الحجرة الثانية أيضا فصدته فرماه وكبر فطار فوقه على الحجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدبر ابراهيم أين يذهب انطلق حتى أتى ذا الحجاز فلما نظر اليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر اليها عرف النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوقف ابراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف الى جمع فسميت المزدلفة فوقف بجمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حيث لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع مرات ثم أقام عنى حتى فرغ من الحج وأمره وذلك قوله وأرنا مناسكنا وقال آخرون من قرأ هذه القراءة المناسك المذابح فكان تأويل هذه الآية على قول من قال ذلك وأرنا كيف ننسك لك يا ربنا مناسكنا فنسكنا المذابح ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا

فسيكفيكم الله وهو السميع العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون قل أتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون القراءات أم تقولون بناء الخطاب ابن عامر وجزرة وعلى وخلف وعاصم غير أبي بكر والحاد والمفضل الباقون بياه الغيبة \* الوقوف تهتدوا ط المشركين ه من ربهم ج لطول الكلام والاستئناف

عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحنا **حدثنا** الحسن  
ابن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال مذابحنا  
**حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
**حدثنا** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا**  
القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عيسى بن عمير  
يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذابحنا وقال آخرون وأرنا مناسكنا بتسكين الراء وزعموا أن  
معنى ذلك وعلنا ودلنا عليها لأن معناها أرناهابا بالابصار وزعموا أن ذلك نظير قول حطاط بن  
يعفر أخي الأسود بن يعفر

أرى بني جواد مات هزل لا أتبي \* أرى ماتين أو بخيلا مخلدا

يعني بقوله أرى بني دليني عليه وعرفني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة رويت عن بعض  
المتقدمين ذكر من قال ذلك **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن  
جريج قال قال عطاء أرنا مناسكنا أخرجهما لنا عنهما **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد  
الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال ابن المسيب قال قال علي بن أبي طالب لما فرغ إبراهيم من بناء  
البيت قال فعلت أي رب فأرنا مناسكنا أرزها لنا عنهما فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد  
فن كسر الراء جعل علامة الحزم سقوط الياء التي في قول القائل أرينه أرنه وأقر الراء مكسورة  
كما كانت قبل الحزم ومن سكن الراء من أرنا توهم أن أعراب الحرف في الراء فسكنها في الحزم  
كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من  
فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب وأما المناسك فانه جامع منسك وهو الموضع الذي  
ينسك الله فيه ويتقرب اليه فيه بما رضيه من عمل صالح اما بذبح ذبيحة له واما بصلاة أو طواف  
أو سعي وغير ذلك من الاعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر الحج مناسك لانها أمارات وعلامات  
يعتادها الناس ويتدردون اليها وأصل المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل  
ويألفه يقال لفلان منسك وذلك اذا كان له موضع يعتاده لخيرا أو شرا ولذلك سميت المناسك مناسك  
لانها تعتادو يتردد اليها بالحج والعمرة وبالاعمال التي يتقرب بها الى الله وقد قيل ان معنى المنسك  
عبادة الله وأن المناسك الحاسمي ناسك بعبادة ربه فتأول قائلوه هذه المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلنا  
عبادتك كيف نعبدك وأين نعبدك وما يرضيك عنا فنفعله وهذا القول وان كان مذهبا يحتمله  
الكلام فان الغالب على معنى المناسك ما وصفتنا قبل من أنها مناسك الحج التي ذكرنا معناها وخرج  
هذا الكلام من قول إبراهيم وإسماعيل على وجه المسئلة منهما ربهما لانفسهما وانما ذلك منهما  
مسئلة ربهما لانفسهما وذر يتهما المسلمين فلما ضا ذرتهم المسلمين الى أنفسهما صارا كالمخبرين  
عن أنفسهما بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من ذرتهم ما قبل في أول  
الآية وتأخره بعد في الآية الاخرى فاما الذي في أول الآية فقوله لهما بنا واجعلنا مسلمين لك ومن  
ذر يتنا أمة مسلمة لك ثم جعلا أنفسهما والامة المسلمة من ذرتهم في مسئلتهم ربهما أن يرهم  
مناسكهم فقالوا وأرنا مناسكنا وأما التي في الآية التي بعدها بنا وبعث فيهم رسولا منهم فجعلنا  
المسئلة لذر يتهم خاصة وقد ذكرنا في قراءة ابن مسعود وأرهم مناسكهم يعني بذلك وأرذر يتنا  
المسئلة مناسكهم في القول في تأويل قوله تعالى (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) أما

والاصح أنه حال أي آمناء غير مفرقين  
منهم ج لاحتمال الابتداء والحال  
أوجه مسلمون ه اهدوا ج  
لابتداء شرط آخر مع العطف  
شفاق ج للابتداء بسين الوعيد  
مع دخول الفاء فسيفكفكم الله ج  
لاحتمال الواو الابتداء والحال  
العليم ط لان الجملة الناصبة  
لقوله صبغة الله محذوفة يدل  
عليها قوله آمناء بالله وقوله فان  
آمنوا شرط معترض صبغة الله ج  
لابتداء الاستفهام مع أن الواو  
للحال صبغة ج على جعل الواو  
لابتداء أو الحال أول العطف على  
آمناء بدون ه وربكم ج لان الواو  
يصلح أن يكون عطف على الحال  
الاولى ويصلح أن يكون مستأنفا  
أعمالكم ج مخلصون ط لمن  
قرأ أم يقولون بياء الغيبة ومن

التوبة فأصلها الأوبة من مكرهه إلى محبوب فتوبة العبد إلى ربه أو بته مما يكرهه الله منه بالندم عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفولة عن جرمه والصفح له عن عقوبة ذنبه مغفورة له منه وتفضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كان لهم الذنوب فاحتاجا إلى مسئلة ربهما التوبة قيل انه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب عليه الانابة منه والتوبة بخائز أن يكون ما كان من قبلهما ما قال من ذلك وانما خصابه الحال التي كانا عليها من رفع قواعد البيت لان ذلك كان أخرى الا ما كن أن يستجيب الله فيها دعاءهما وليجلا ما فعل من ذلك سنة يقتدى بهما بعد ما اتخذ الناس تلك البقعة بعدهما موضع تنصل من الذنوب إلى الله وخائز أن يكونا عنيا بقولهما وتب علينا وتب على الظلمة من اولادنا وذريتنا الذين أعلمنا أمرهم من ظلمهم وشركهم حتى ينيبوا إلى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لانفسهما والمعنى به ذريتهما كما يقال أكرمني فلان في ولدي وأهلي وبرتني فلان اذا برت ولده وأما قوله انك أنت التواب الرحيم فانه يعني به انك أنت العائد على عبادك بالفضل والمنفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم المستنقذ من تشاء منهم برحمتك من هلكته المنجى من تريد نجاته منهم برأفتك من سخطك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك) وهذه دعوة ابراهيم واسماعيل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى حديثنا بذلك ابن جرير قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي أن نضرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنادعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم حديثنا عمران بن بكار الكلاعي قال قال أبو الهيثم قال ثنا أبو كريب عن أبي مريم عن شعيب بن سويد عن العراب بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في أم الكتاب خاتم النبيين وان آدم لمجدل في طينته وسوف أنبئكم بتأويل ذلك أنادعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى قومه ورؤيا أمي حديثنا يونس بن عبد الاعلى قال قال ابن وهب قال أخبرني معاوية وحديثنا عبيد بن آدم بن أبي اياس العسقلاني قال حدثني أبي قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح قال اجمعنا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن عراب بن سارية السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حديثنا المشي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن سعيد بن سويد عن عبد الاعلى بن هلال السلمي عن عراب بن سارية انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر بنحوه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشري معاوية قال ثنا يزيد بن زريع قال قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ففعل الله ذلك فبعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفون وجهه ونسبه يخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط العزيز الحميد حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حديثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ربنا وابعث فيهم رسولا منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له قد استجيب ذلك وهو في آخر الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحى إليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ويعلمهم الكتاب الحكمة) ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى لم شئ القرآن كتابا وما تأويله وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا يونس

قرا بالثناء لم يقف لكون أم معادلة  
 لله مزة في احتجاجونا أونصاري  
 ط أم الله ط من الله ط تعملون  
 قد دخلت ج ما كسبتم ج يعملون  
 التفسير انه تعالى لما بين بالدلائل  
 المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر  
 أنواعا من شبه الطاعنين منها أن  
 اليهود قالوا كونوا هودا تمسوا  
 والنصاري قالوا كذلك لماعلم  
 من التعادى بين الفريقين كما بين  
 كل منهما وبين المسلمين وقدم  
 مثل هذا في قوله تعالى وقالوا لن يدخل  
 الجنة الا من كان هودا أو نصاري  
 فأجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم  
 أي تكون أهل ملته مثل واسئل  
 القرية أي أهلها أو بل تتبع ملة  
 ابراهيم وقرئ بالرفع أي ملتنا أو  
 أمرنا ملتنا أو نحن أهل ملتنا وحنيفا  
 حال من المضاف اليه كقولك رأيت



قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التأويل في معنى  
الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكروا من قال ذلك حدثنا بشر بن  
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة  
بالدين والفقه فيه ذكروا من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لأمير المؤمنين  
قال المعرفة بالدين والفقه في الدين والاتباع له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم إياها قال والحكمة  
العقل في الدين وقرأ من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال يعقوب بن يعقوب والحكمة  
والتوراة والأنجيل قال وقرأ ابن زيد وأتاهم نبي الذي آتينا آياتنا فأنزلنا عليهم ما لم ينتفع  
بالآيات حيث لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب بنوره به والصواب من القول  
عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة  
بها وما دل عليه ذلك من نظائره وهو عندى ما خوذ من الحكم الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل  
تنزله الجلسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منه إن فلانا لحكيم بين الحكمة يعني به أنه لين  
الإصانة في القول والفعل وإذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية ر بنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلو  
عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمها إياها في القول في  
تأويل قوله تعالى (ويزكهم) قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الزكاة التطهير وأن معنى  
الزكاة التمساء والزيادة فعنى قوله ويزكهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان  
وإنهم ويكثرهم بطاعة الله كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني  
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكهم قال يعني بالزكاة طاعة  
الله والأخلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج قال قال ابن جريج قوله ويزكهم قال  
يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه في القول في تأويل قوله تعالى (أنك أنت العزيز الحكيم)  
يعنى تعالى ذكره بذلك أنك يارب أنت العزيز القوى الذي لا يعجزه شيء أرادته فافعل بناو بذرتنا  
ماسألتنا وطلبنا منك والحكيم الذي لا يدخل تديبه خلل ولا زلل فأعطانا ما نبتغنا ونبتغ ذريتنا  
ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك في القول في تأويل قوله تعالى (ومن يرغب عن ملة إبراهيم  
يعنى تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم وأى الناس يزهد في ملة إبراهيم ويتركها رغبة  
عنها إلى غيرها وانما عانى الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية  
على الإسلام لأن ملة إبراهيم هي الخيفية المسئلة كما قال تعالى ذكره ما كان إبراهيم يهوديا ولا  
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما فقال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة إبراهيم الخيفية المسئلة  
الامن سفة نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن  
يرغب عن ملة إبراهيم الامن سفة نفسه ورغب عن ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية  
والنصرانية بدعة ليست من الله وتركوا ملة إبراهيم يعنى الإسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه  
محمد صلى الله عليه وسلم ملة إبراهيم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله  
ومن يرغب عن ملة إبراهيم الامن سفة نفسه قال رغبتم اليهود والنصارى عن ملة إبراهيم وابتدعوا  
اليهودية والنصرانية وليست من الله وتركوا ملة إبراهيم الإسلام في القول في تأويل قوله تعالى (الا  
من سفة نفسه) يعنى تعالى ذكره بقوله الامن سفة نفسه الامن سفة نفسه وقد بينا فيما مضى أن  
معنى السفة الجهل فعنى الكلام وما يرغب عن ملة إبراهيم الخيفية الاسفة جاهل بموضع خط نفسه

وجه هذا قائمه وذلك أن المضاف  
اليه متضمن للعرف فيقتضى متعلقا  
هو الفاعل أو شبهه وحينئذ يشتمل  
على فاعل ومفعول فالحال عن  
المضاف اليه ترجع في التحقيق الى  
الحال عن أحدهما وعند الكوفيين  
نصب على القطع أراد ملة ابراهيم  
الحنيف فلما سقطت الالف واللام  
لم تتبع التكررة المعرفة فانقطع منها  
فانتصب والحنيف المائل عن كل دين  
باطل الى دين الحق وتحنف اذا مال  
وحاصل الجواب أن المعول في الدين  
ان كان النظر والاستدلال فقد  
قدمنا الدلائل وان كان التقليد  
فالمشفق أولى من المختلف وقد اتفق  
الكل على صحة دين ابراهيم فاتباعه  
أولى وهذا جواب الزايم ثم لما كان  
من المحتمل أن يزعم اليهود والنصارى  
أنهم على دين ابراهيم أزيحت علمهم

فبما ينفعها ويظهرها في معادها كما حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامن  
سفه نفسه قال الامن اخطأ حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك أن السفه في الاصل  
للفنس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أو سركم دارا فتدخل الدار في الكلام  
على أن السعة فيها لا في الرجل فكذلك النفس أدخلت لان السفه للنفس لا لمن ولذلك لم يجز أن  
يقال سفه أخوك وانما جاز أن يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تأويل نكرة وقال  
بعض نحوي البصرة ان قوله سفه نفسه جرت مجرى سفه اذا كان الفعل غير متعده وانما عدها الى نفسه  
(٣) ورأيه وأشبهه ذلك مما هو في المعنى نحو سفه اذا هو لم يتعد فأما غين وخسر فقد يتعدى الى غيره  
يقال غبن نجسين وخسر نجسين ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (ولقد اصطفيناك في الدنيا) يعنى تعالى  
ذكروه بقوله ولقد اصطفيناك في الدنيا ولقد اصطفيناك ابراهيم والهء التي في قوله اصطفيناك من ذكر  
ابراهيم والاصطفاء الافتعال من الصفوة وكذلك اصطفيناك افتعلنا منه صيرت تأوها طاء لقرب  
مخرجها من مخرج الصاد ويعنى بقوله اصطفيناك اختراها واجتبيناه للخلة ونصيرها في الدنيا لمن بعده  
اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن أن من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام  
منه خلقه أن من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا ابراهيم مخالف وذلك أن الله تعالى  
ذكروه أخبر أنه اصطفاه خلقه وجعله للناس اماما وأخبر أن دينه كان الخليفة المسلمة في ذلك  
أوضح البيان من الله تعالى ذكره عن أن من خالفه فهو لله عدو ولما خلقه الامام الذي نصبه الله  
لعباده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وانه في الآخرة لمن الصالحين) يعنى تعالى ذكره بقوله وانه  
في الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بنى آدم هو المودى  
حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله أنه في الدنيا له صني وفي الآخرة ولى وانه وارد  
مواردا وليائه الموفين بعهدہ ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب  
العالمين) يعنى تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أسلمت لرب  
وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب  
العالمين فانه يعنى تعالى ذكره قال ابراهيم مجيبا لربه خضعت بالطاعة وأخلصت العبادة لما لك جميع  
الخلائق ومدبرها دون غيره فان قال قائل قد علمت أن اذ وقت فما اذى وقت به وما الذى صلته  
قبل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناك في الدنيا وتأويل الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قال له  
ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قلنا له أسلم قال  
أسلمت لرب العالمين فاطهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى  
ذكروه قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن نبة

أقول له والريح بأطرمته • تأمل خفا فإني أنا ذالك

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفي أى حال دعاه اليه  
قيل حين قال يا قوم انى يرى مما تشركون انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا  
وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذى قال له ربه أسلم من بعدما امتحنه بالكواكب والقمر  
والشمس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وروى بها ابراهيم بنبيه ويعقوب) يعنى تعالى

(٣) عبارة اللسان وقولهم سفه نفسه وغبن رأيه و بطر عيشه وألم بطنه ووفق أمره ورشداً أمره كان  
الاصلى سفهت نفس زيد ورشداً أمره فلما حوّل الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل  
عليه لانه في معنى سفه نفسه بالتشديد بهذا قول البصريين والكسائي انتهت كتبه بحججه

بقوله وما كان من المشركين ليكون  
النصارى قائلين بالتثليث واليهود  
بالتشبيه وأيضا قالوا عزير ابن الله  
والمسيح ابن الله فليسوا من ملة  
ابراهيم التي هي محض التوحيد  
وخالص الاسلام في شيء قولوا خطاب  
للمؤمنين ويجوز أن يكون  
للكافرين أى قولوا التكونوا على  
الحق والا فانتم على الباطل وكذلك  
قوله بل ملة ابراهيم مجوز أن يكون  
أمر الهم أى انبعوا ملة ابراهيم أو  
كونوا أهل ملته وهذا جواب آخر  
برهاني وذلك أن طريق معرفة نبوة  
الانبياء ظهور المعجز على أيديهم  
ولما ظهر المعجز على يد محمد صلى  
الله عليه وسلم وجب الاعتراف  
بنبوته والايمان به وبما أنزل عليه كما  
اعترفوا بنبوة ابراهيم وموسى وعيسى  
فان تخصص البعض بالقبول

ذ كره بقوله ووصى بها ووصى بهذه الكلمة أعني بالكلمة قوله أسلمت لرب العالمين وهي الإسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله وخضوع القلب والجوارح له ويعني بقوله ووصى بها إبراهيم بنيه عهد إليهم بذلك وأمرهم به ولأما قوله ويعقوب فإنه يعنى ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يقول ووصى بها يعقوب بنيه بعد إبراهيم حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ووصى بها إبراهيم بنيه وصاهم بالإسلام ووصى يعقوب بمثل ذلك وقال بعضهم قوله ووصى بها إبراهيم بنيه خبر منقضى وقوله ويعقوب خبر مستدأ فإنه قال ووصى بها إبراهيم بنيه بأن يقولوا أسلمنا لرب العالمين ووصى يعقوب بنيه أن يابني أن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون ولأمعنى لقول من قال ذلك لأن الذي أوصى به يعقوب بنيه نظير الذي أوصى به إبراهيم بنيه من الحث على طاعة الله والخضوع له والإسلام فان قال قائل فإن كان الامر على ما وصفت من أن معناه ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب أن يابني فما بال أن محذوفة من الكلام قيل لان الوصية قول فحملت على معناها وذلك أن ذلك لوجه بل لفظ القول لم تحسن معه أن وإنما كان يقال وقال إبراهيم بنيه ويعقوب يابني فلما كانت الوصية قولاً حلت على معناها دون قولها فحذفت أن التي تحسن معها كما قال تعالى ذكروه بوصيكم الله في أولادكم لذ كرمثل حظ الانثيين وكما قال الشاعر

اني سأبدي لك فيما أبدي \* لي شجنان شجن بنجد \* وشجن لي ببلاد السند

فحذفت أن اذ كان الابداء باللسان في المعنى قولاً فحمله على معناه دون لفظه وقد قال بعض أهل العربية إنما حذفت أن من قوله ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب اكتفاء بالنداء يعنى بالنداء قوله يابني وزعم أن علتة في ذلك أن من شأن العرب الا كغناء بالادوات عن أن كقولهم ناديت هل قلت وناديت أين زيد قال وربما أدخلوها مع الادوات فقالوا ناديت أن هل قلت وقد قرأ جماعة من القراء وأوصى بها إبراهيم بعنى عهد وأما من قرأ ووصى مشددة فإنه يعنى بذلك انه عهد إليهم عهد بعد عهد وأوصى وصية بعد وصية في القول في تأويل قوله تعالى (يابني ان الله اصطفى لكم الدين) يعنى تعالى ذكروه بقوله ان الله اصطفى لكم الدين ان الله اختار لكم هذا الدين الذي عهد إليكم فيه واجتباها لكم وإنما أدخل الالف واللام في الدين لان الذين خوطبوا من ولدهما وبنيهما بذلك كانوا قد عرفوه بوصيتهما ياها به وعهدهما إليهم فيه ثم قال اللهم بعد أن عرفاهموه ان الله اصطفى لكم هذا الدين الذي قد عهد إليكم فيه فاتقوا الله أن تموتن الا وأنتم عليه في القول في تأويل قوله تعالى (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ان قال لنا قائل أو الى بنى آدم الموت والحياة فيمنى أحدهم أن يموت الاعلى حالة دون حالة قيل له ان معنى ذلك على غير الوجه الذي ظننت وإنما معناه فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أى فلا تفارقوا هذا الدين وهو الإسلام أيام حياتكم وذلك أن أحد الا يدري متى تأتبه منيته فلذلك قال اللهم فلا تموتن الا وأنتم مسلمون لانكم لا تدرون متى تأتيتكم منياياكم من ليل أو نهار فلا تفارقوا الإسلام فتأتيتكم منياياكم وأنتم على غير الدين الذي اصطفاها لكم ربكم فتوتوا وربكم ساخط عليكم فتهلكوا في القول في تأويل قوله تعالى (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) يعنى تعالى ذكروه بقوله أم كنتم شهداء أ كنتم ولكنه استفهم بام إذ كان استفهاماً مستأنفاً على كلام قد سبقه كما قيل ألم تنزل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وكذلك تفعل العرب في كل استفهام ابتدأته بعد كلام قد سبقه تستفهم فيه بام والشهداء جمع شهيد كما

وتخصيص البعض بالرد يوجب المناقضة في الدليل وعن الحسن أن قوله قل بل مله إبراهيم خطاب للنبي وقوله قولوا خطاب لأئمة والظاهر العموم وإنما قدم الايمان بالله لان معرفة النبي والكتاب متوقفة على معرفته وفيه ابطال ما ذهب اليه التعليمية والمقلدة من أن طريق معرفة الله الكتاب والسنة قال الخليل الاسباط في بني اسرائيل كالقبيلة في العرب وقيل السبط الحافظ وكان الحسن والحسين سبطي النبي صلى الله عليه وسلم فهم حفدة يعقوب ذراري أبنائه الاثنى عشر عدد بعض الانبياء لتقدمهم وشرفهم ثم عم لتعذر التفصيل \* لان فرق بين أحد منهم لا يؤمن ببعض وتكفر ببعض كاهل الكتاب ومعنى الايمان بجميعهم أن كلامهم حتى في زمانه

الشركاء جمع شريك والخصماء جمع خصيم وتاويل الكلام أ كنتم يامعشر اليهود والنصارى  
المكذبين محمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضور يعقوب وشهوده اذ حضره الموت أى  
انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائى ورسلى الاباطيل وتخلوهم اليهودية والنصرانية فانى  
ابتعثت خليلى ابراهيم وولده اسحق واسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسلمة وبذلك وصوا بينهم وبه  
عهد والى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتم منهم علمت أنهم على غير ما تخلوهم من  
الاديان والملل من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذيباً من الله تعالى لليهود والنصارى فى دعواهم فى  
ابراهيم وولده يعقوب أنهم كانوا على ملتهم فقال لهم فى هذه الآية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب  
الموت فتعلموا ما قال لولده وقال له ولده ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثى المشنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن  
الربيع قوله أم كنتم شهداء يعنى أهل الكتاب **القول فى تاويل قوله تعالى** (اذ قال لبنيه ما تعبدون  
من بعدى قالوا نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهوا واحدا ونحن له مسلمون) يعنى  
تعالى ذكره بقوله اذ قال لبنيه اذ قال يعقوب لبنيه واذ هذه مكررة اذ لاولى يعنى أم كنتم  
شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لبنيه حين حضور موته ويعنى بقوله ما تعبدون من بعدى أى شئ  
تعبدون من بعدى أى من بعد وفاتى قالوا نعبد إلهك يعنى به قال بنوه له نعبد معبودك الذى تعبد  
ومعبود آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلهوا واحدا أى نخلص له العبادة ونوحده الربوبية فلا  
نشر له به شياً ولا نتخذونه رباً ويعنى بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة  
ويحتمل قوله ونحن له مسلمون أن تكون معنى الحال كأنهم قالوا نعبد إلهك مسلمين له بطاعتنا وعبادتنا  
اياه ويحتمل أن يكون خبراً مستأنفاً فيكون معنى نعبد إلهك بعدك ونحن له الآن وفى كل حال  
مسلمون وأحسن هذين الوجهين فى تاويل ذلك أن يكون معنى الحال وأن يكون معنى نعبد إلهك  
واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق مسلمين لعبادته وقيل انما قدم ذكر اسمعيل على اسحق  
لان اسمعيل كان أسن من اسحق ذكر من قال ذلك حديثى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قالوا نعبد إلهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق قال يقال  
بدأ باسمعيل لانه أكبر وقرأ بعض المتقدمين واله آبائك ابراهيم ظناً منه أن اسمعيل اذ كان عما  
لي يعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجمه به عن الآباء وادخلوا فى عدادهم وذلك من قارنه كذلك قوله  
علم منه بجارى كلام العرب والعرب لا تمتنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء والاخوال بمعنى  
الامهات فلذلك دخل اسمعيل فيمن ترجمه به عن الآباء وابراهيم واسماعيل واسحق ترجمه عن الآباء  
فى موضع جر ولكنهم نصبوا بانهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا فى ذلك واله آبائك لاجتماع  
القراء على تصويب ذلك وشذوذ من خلفه من القراء ممن قرأ خلاف ذلك ونصب قوله اله اعلى الحال  
من قوله الهك **القول فى تاويل قوله تعالى** (تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا  
تستأون عما كانوا يعملون) يعنى تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد خلت ابراهيم واسماعيل واسحق  
ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يامعشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل  
واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم أهلهم ولا تخلوهم كفر اليهودية والنصرانية  
فتضيفونها اليهم فانهم أمة ويعنى بالامة فى هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد خلت مضت  
لهيبلها وانما قيل للذى قد مات فذهب قد خلا تخليه من الدنيا وانقراده عما كان من الانس بأهله  
وقرئنا فى دنياه وأصله من قولهم خلا الرجل اذا صار بالمكان الذى لا أنيس له فيه وانفرد من

أولاً نقول انهم متفردون فى أصول  
الديانة شرع لكم من الدين  
ما وصى به نوحاً وأحد فى معنى  
الجماعة ولذلك صح دخول بين عاينه  
ونحن له مسلمون اذعانا واخلاصاً  
فلا جرم لانخص بالقبول بعض  
عميده المؤيدين بالمعجزات خلاف  
من كان اسلامه تقليداً وهوى ولما  
بين الطريق الواضح فى الدين وهو أن  
يعترف الانسان بنبوة كل من قامت  
الدلالة على نبوته من غير مناقضة  
رغبتهم فى مثل هذا الايمان وههنا  
سؤال وهو أن دين الاسلام وهو الحق  
واحد فامعنى المثل فى قوله بمثل  
ما آمنتم به والجواب أن قوله فان  
آمنوا بكلمة الشك دليل على أن  
الامر مبسئ على الفرض  
والتقدير أى فان حصلوا ديناً آخر  
مثل دينكم ومساو ياله فى الصحة

الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى ان لمن  
 نحلتموه بضلالكم وكفركم الذي اتم عليه من انبيائي ورسلي ما كسبت والماله والالف في قوله  
 لها عائدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة ويعني بقوله اهما ما كسبت أي ما علمت من خير ولكم  
 يامعشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما علمتم ولا تؤاخذون اتم أيها الناحولهم ما نحلتموهم من الملل  
 فنتسولوا عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وولدهم يعملون فيكسبون من خير وشرا لان  
 لكل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انفعالهم وانفعال مللهم فان الدعوى غير مغنيتكم  
 عند الله وانما يعني عنكم عنده ما سلف لكم من صالح أعمالكم ان كنتم عملتموها وقد متوها  
 القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) يعنى تعالى ذكره بقوله  
 وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين  
 كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا تعنى بقولها تهتدوا أي تصيبوا  
 طريق الحق كما حدثننا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حبان قال ثنا جيعان بن  
 اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن  
 عباس قال قال عبد الله بن صوريا لالعور رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى الاما نحن عليه  
 فاتبعنا يا محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا أو نصارى  
 تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اخرج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مبلغ  
 حجة وأجرها وأعلمها وعلما محمد انبيه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للقائلين لك من اليهود  
 والنصارى ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل تعالوا تتبع ملة ابراهيم التي تجمع جميعنا  
 على الشهادة لها بأنهادين الله الذي ارتضاه واجتبه وأمر به فان دينه كان الخنيفة المسئلة وندع سائر  
 الملل التي تختلف فيها فنكرها بعضها وبقرتها بعضها فان ذلك على اختلافه لاسبيل لنا على الاجتماع  
 عليه كالنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها  
 أن بوجه معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم  
 اذ قالوا كونوا هودا أو نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون  
 معنى الكلام حينئذ قل يا محمد لا تتبع اليهودية والنصرانية ولا تتخذاهما ملة بل تتبع ملة ابراهيم  
 حنيفا ثم يحذف تتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والآخرة أن يكون نصبه  
 بفعل مضمر بمعنى تتبع والثالث أن يكون أريد بل تكون أصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم  
 ثم حذف الأهل والاصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت بعام را حلتى عناقا \* وماهى ويب غيرك بالعناق

يعنى صوت عناق فتكون المسئلة حينئذ منصوبة عطفا في الاعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز  
 أن يكون منصوبا على وجه الاعراء باتباع ملة ابراهيم وقرأ بعض القراء ذلك رفعا فتأويله على  
 قراءة من قرأ رفعا بل الهدى ملة ابراهيم في القول في تأويل قوله تعالى (بل ملة ابراهيم حنيفا وما  
 كان من المشركين) والملة الدين وأما الخنيفة فانه المستقيم من كل شئ وقد قيل ان الرجل الذي  
 تقبل احدي قدميه على الاخرى انما قيل له أحنف نظرا له الى السلامة كما قيل للهلكة من البلاد  
 المفازة بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكما قيل للديغ السليم تغاوله بالسلامة من الهلاك وما  
 أشبه ذلك فعنى الكلام اذ قل يا محمد بل تتبع ملة ابراهيم ملة مستقيمة فيكون الخنيفة حينئذ حالا من  
 ابراهيم وأهل التأويل فانهم اختلفوا في تأويل ذلك فقال بعضهم الخنيفة الحاج وقيل انما هي

والسداد فقد اهدوا لكن لادين  
 صححنا سوى هذا السلامته عن  
 التناقض بخلاف غيره فلا اهداء  
 الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي  
 تشير عليه هذا هو الرأي الصواب  
 فان كان عندك رأي أصوب منه  
 فاعمل به وقد علمت أن لا أصوب من  
 رأيك ولكنك تريد تكبت صاحبك  
 وتوقيفه على أن ما رأيت لا رأى  
 وراه وقيل الباء للاستعانة لا  
 للالصاق والتشليل بين التصديقين أي  
 فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل  
 شهادة تكلم وقيل المثل صلة ويؤيده  
 قراءة ابن عباس وابن مسعود فان  
 آمنوا بما آمنتم به وقيل معناه انكم  
 آمنتم بالفرقان من غير تعجيف  
 وتحرير فان آمنوا هم مثل ذلك في  
 التوراة فقد اهدوا لانهم يتوسلون

دين ابراهيم الاسلام الخنيفة لانه اول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاؤا بعده الى يوم  
القيامة اتباعه في مناسك الحج والاثمابه فيه قالوا فكل من حج البيت فسدك مناسك ابراهيم على  
ملته فهو خنيف مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن  
مهدي قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير أبي سهل قال سألت الحسن عن الخنيفة قال حج البيت  
حدثننا محمد بن عبادة الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله خنيفا  
قال الخنيف الحاج حدثننا الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضيل عن عطية مثله حدثننا  
ابن حميد قال ثنا حكاه بن سالم عن غنيسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد  
قال الخنيف الحاج حدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن التيمي عن كثير  
ابن زياد قال سألت الحسن عن الخنيفة قال هو حج هذا البيت قال ابن التيمي وأخبرني جوير عن  
الضحاك بن مزاحم مثله حدثننا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن السدي عن مجاهد  
حنفاء قال حجبا حدثننا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن  
أبي طلحة عن ابن عباس قوله خنيفا قال حجبا حدثننا عن وكيع عن فضيل بن غزوان عن عبد الله  
ابن القاسم قال كان الناس من مضى يحجون البيت في الجاهلية يسمون حنفاء فأنزل الله تعالى ذكره  
حنفاء لله غير مشركين به وقال آخرون الخنيف المتبع كما وصفنا قبل من قول الذين قالوا ان معناه  
الاستقامة ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجیح  
عن مجاهد حنفاء قال متبعين وقال آخرون اعاسى دين ابراهيم الخنيفة لانه اول امام سن للعباد  
الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختن على سبيل اختان ابراهيم فهو على ما كان عليه  
ابراهيم من الاسلام فهو خنيف على مله ابراهيم وقال آخرون بل مله ابراهيم خنيفا بل مله ابراهيم  
مخلصا فالخنيف على قولهم المخلص دينه الله وحده ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن الحسين قال ثنا  
أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتبع مله ابراهيم خنيفا يقول مخلصا وقال آخرون  
بل الخنيفة الاسلام فكل من اتم بابراهيم في ملته فاستقام عليها فهو خنيف قال أبو جعفر  
الخنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن الخنيفة لو كانت حج  
البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجون في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء وقد نفي الله أن  
يكون ذلك تخنيفا بقوله ولكن كان خنيفا مسلما وما كان من المشركين فكذلك القول في الختان  
لان الخنيفة لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفاء وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله  
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان خنيفا مسلما فقد صح إذا أن الخنيفة ليست الختان  
وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على مله ابراهيم واتباعه عليها  
والاثمابه فيها فان قال قائل أو ما كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء  
وأتابعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم وأتباعه قيل بلى فان قال فكيف  
أضف الخنيفة الى ابراهيم وأتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله وأتباعهم قيل ان كل من  
كان قبل ابراهيم من الانبياء كان خنيفا متبعا طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أحدا منهم  
اماما من بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماما فيما بينه من مناسك  
الحج والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبد به أبدا الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علما  
مميزا بين مؤمنى عباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمى الخنيف من الناس خنيفا باتباعه  
ملته واستقامته على هديه ومنهاجه وسمى الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقيل يهودى ونصرانى

به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم وفي الآية دليل على أن الهداية  
كانت موجودة قبل هذا الاهتداء  
وهي الدلائل التي نصبها الله تعالى  
وكشف عن وجوهها والاهتداء  
قبولها والعمل بها الفوز وبالعبادة  
العظمى وان تولوا عما قيل لهم ولم  
ينصفوا فاهم الا في شقاق خلاف  
وعداوة وهو ما أخذ من الشق كانه صا  
في شق غير شق صاحبه أو من الشق  
لانه فارق الجماعة وشق عصاهم أو من  
المشقة لان كل واحد منهم منحصر  
على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي  
وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم  
الرسول واضمارهم له كل سوء  
وتر بصهم به الايقاع في الحن فلا  
جرم آمنه الله تعالى والمؤمنين من  
كيدهم وقال فسيكفكهم الله وناهيك  
به من كاف وكافل ومعنى السنين  
أن ذلك كائن لا محالة وان تأخر  
الى حين وذلك أن فيها معنى التوكيد  
لوقوعها في مقابلة لن قال سيبويه

ومجوسى وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله وما كان من المشركين يقول انه لم يكن ممن يدين بعبادة  
الاونان والاصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفا مسلما في القول في تأويل قوله  
تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما  
أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعنى  
تعالى ذكره بذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا ونصارى  
تهتدوا آمنا أي صدقنا بالله وقد دللنا فيما مضى أن معنى الايمان التصديق بما أنغى عن اعادته وما  
أنزل إلينا يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذى أنزل الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فأضاف الخطاب  
بالتزليل اليهم اذ كانوا متبعيه وأما مورين منبهين به فكان وان كان تنزيلا إلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعنى التزليل اليهم للذى لهم فيه من المعانى التى وصفت ويعنى بقوله وما أنزل إلى ابراهيم  
صدقنا أيضا وأما ما أنزل إلى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من ولد  
يعقوب وقوله وما أوتى موسى وعيسى يعنى وآمنا أيضا بالتوراة التى آتاهها الله موسى وبالنجيل الذى  
آتاه الله عيسى والكتب التى آتى النبيين كلهم وأقررنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى ونور من  
عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على مناج  
واحدى الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته لانفرق بين أحد منهم يقول لا تؤمن ببعض الانبياء  
ونكفر ببعض وتبترأ من بعض وتتولى بعضا كما تبترأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام  
وأقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبترأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من  
الانبياء بل تشهد لجميعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياءه بعثوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له  
مسلمون فانه يعنى تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر أن نبي الله  
صلى الله عليه وسلم قال ذلك لليهود فكفروا بعيسى وعن يؤمن به كما حدثننا أبو كريب قال ثنا يونس  
ابن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن  
جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن  
أخطب ورافع بن أبي رافع وعازر وخالد وزيد وازار بن أبي ازار وأشيع (١) فسألوه عن يؤمن به من  
الرسول فقال أو من بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما  
أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر  
عيسى بحمد وانبوتة وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا تؤمن به فأمر الله أنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل  
تنقمون منا الا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبله وأن أترككم فاسقون حدثننا ابن جريد قال  
ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن  
عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا أنه قال ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن  
أبي رافع وقال قتادة أنزلت هذه الآية أمر من الله تعالى ذكره للمؤمنين بتصديق رسوله كلهم حدثننا  
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم  
إلى قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا ويصدقوا بانبيائه ورسوله كلهم ولا يفرقوا بين  
أحد منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ولد  
كل رجل منهم أمة من الناس فسموا أسباطا كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة فمن  
الناس فسموا أسباطا حدثننا موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدى أما الاسباط فهم بنو

لن أفعل نبي سأفعل ولقد أنجز وعده  
عما قريب يقتل قرينة وسببهم  
واجلاء بنى النضير وضرب الجزية  
عليهم وهذا اخبار بالغيب وكلم من  
منله في القرآن وكل ذلك مما يتأكد  
به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله  
بطريق الوحى الصراح وهو السميع  
العليم وعد لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أي يسمع دعاءه ويعلم  
نتك في اعلاء كلمة الحق واعلاها  
فهو يستجيب لك لا محالة ووعد  
لا عدائه أي هو منهم عراى  
ومسمع يعصمهم ما يسرون من  
الحسد والحقد والغفل فيكافئهم على  
ذلك (صبغة الله) مصدر مؤكد  
منتصب عن قوله آمنا بالله مثل  
وعدا الله قاله سيويه وقيل بدل من  
ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أي  
عليكم صبغة الله وفيه ما  
فكالتظم للكلام واخراج له عن  
الالتئام والصبغة فعلة من صبغ  
للحالة التى يقع عليها الصبغ

(١) قوله وأشيع كذا بالأصل هنا  
والذى ذكره في سورة المائدة واسع  
وحرر كتبه محمده

يعقوب يوسف وبنيامين وروبييل ويهوذا وشمعون ولاوي ودان وقهاث (٣) من شتى المتن قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا الاسباط ١٢ ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب ويهوذا ابن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان خلف يعقوب على أختها راحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربية أسد وولده من سريتين له اسم احدهما زلفعة واسم الاخرى بلهية أربعة نفر دان بن يعقوب ونفتالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم الا الله يقول الله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة أسباطا أمما ١٢ القول في تأويل قوله جل ذكره (فان آمنوا عثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله فان آمنوا عثل ما آمنتم به فقد اهتدوا (وما أنزل اليكم وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم وأقروا بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أيها المؤمنون وأقررتم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم ثم بدخواهم في ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره بهذه الآية على انه لم يقبل من أحد عملا الا بالايان بهذه المعاني التي عدها قبلها كما حدثننا المتن قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا عثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه أن الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه وقد روى عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها وأجعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حدثننا به محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حمزة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا عثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس الله مثل ولكن قولوا فان آمنوا عثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وقال فان آمنوا عثل ما آمنتم به فكان ابن عباس في هذه الرواية ان كانت صحيحة عنه بوجه تأويل قراءة من قرأ فان آمنوا عثل ما آمنتم به فان آمنوا عثل الله وعثل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لاشك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به ولكن تأويل ذلك على غير المعنى الذي وجه اليه تأويله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبياؤه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقين والاقرارين اللذين هما ايمان هؤلاء وايمان هؤلاء كقول القائل مر عمرو بأخيك مثل ما مررت به يعني بذلك مر عمرو بأخيك مثل مروري به والتشبيه انما دخل تشبيها بين المرورين لا بين عمرو وبين المتكلم فكذلك قوله فان آمنوا عثل ما آمنتم به انما وقع التشبيه بين الايمانين لا بين المؤمن به ١٢ القول في تأويل قوله (وان تولوا فاعلموا انهم في شقاق) يعني تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولوا هؤلاء الذين قالوا الحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا هودا أو نصارى فأعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم أيها المؤمنون بالله وبما جاء به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا

(١٢) المعداد هاتمانية وسيأتي تفصيل الاثني عشر في الرواية الآتية وبالجملة في أسماهم

اختلاف كتبه مصححه

كالجلسة والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفس وأصله أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون أن يقولوا اللهم آمنوا صبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتمكم وذلك على طريق المشاكسة كما تقول لمن يغرس الاشجار اغرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشر أي يدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما للشوب وقيل سمي الدين صبغة لظهور هيئته عند صاحبه سيماهم في وجوههم من أثر السجود من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله لمن أن المسألة



بين رسل الله وبين الله ورسوله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أيها المؤمنون أنهم أعمى  
 هم في عصيان وفراق وحرب الله ورسوله ولكم كما حدثنا بشر بن معاذ قاله ثنا يزيد عن  
 قتادة وانما هم في شقاق أي في فراق حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن  
 أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فانما هم في شقاق يعني فراق حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
 وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فانما هم في شقاق قال الشقاق الفراق والمخاربة اذا شاق فقد حارب  
 واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ من يشاقق الرسول وأصل الشقاق عندنا والله  
 أعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كرهه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا بمعنى نال كل  
 واحد منهما من صاحبه ما كرهه وآذاه وأنقلته مساءته ومنه قول الله تعالى ذكروه وان خفتهم شقاق  
 بينهما يعني فراق بينهما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فسيكفكهم الله وهو السميع العليم)  
 يعني تعالى ذكروه بقوله فسيكفكهم الله فسيكفكهم الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولاصحابك  
 كونوا هودا أو نصارى تهتدوا من اليهود والنصارى انهم تولوا عن أن يؤمنوا بمثل ايمان أصحابك  
 بالله وما أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله  
 ورسوله اما بقتل السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع لما  
 يقولون لك بالأسنتهم ويدون لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والملل الضالة العليم بما  
 يبطنون لك ولاصحابك المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأخبر  
 وعده فكفى نبيه صلى الله عليه وسلم بتسليطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا  
 وأخزاه بالجزية والصغار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة  
 ونحن له عابدون) يعني تعالى ذكروه بالصبغة صبغة الاسلام وذلك أن النصارى اذا أرادت أن تنصر  
 أطفالهم جعلتهم في ما لهم تزعم أن ذلك لها تقديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة  
 لهم في النصرانية فقال الله تعالى ذكروه اذا قالوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به  
 كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة  
 الله التي هي أحسن الصبغ فانها هي الخيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والضلال عن محجة  
 هداية ونصب الصبغة من قرأها نصبا على الرد على الملة وكذلك رفع الصبغة من رفع الملة على ردها  
 عليها وقد يجوز رفعها على غير هذا الوجه وذلك على الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها  
 على غير وجه الرد على الملة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله  
 بمعنى آمنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل الذي قلنا في تأويل الصبغة  
 قال جماعة من أهل التأويل ذكروا ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا اسحق  
 عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها وهم ووالنصارى  
 تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أظهر وهو دين  
 الله الذي بعث به نوحا والانبيا بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن  
 جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التأويل في  
 تأويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكروا ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا  
 عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
 عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله  
 صبغة ومن أحسن من الله ديننا حدثني المشني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر

بينه وبين غيره ظاهرة جلية  
 يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك  
 الألوان وقيل صبغة الله فطرته  
 أقول وذلك أن آثار النقص الامكاني  
 لازمة للانسان لزوم الصبغ  
 للشوب فيمكنه أن يتدرج منها الى  
 وجود الصانع والايان به وقيل  
 صبغة الله الختان وقيل حجة الله  
 وقيل سنة الله \* ومن أحسن من الله  
 صبغة معنى الاستفهام الانكار  
 وصبغة تمييز أي لا صبغة أحسن  
 من الايمان بالله والدين الذي  
 شرع لكم ليظهركم به من أوضاع  
 الكفر وأوزار الشرك \* ونحن له  
 عابدون عبارة عن كمال الايمان  
 كما تقدم مرارا قل أحتاجوننا أما  
 الحاجة فهي اما قولهم نحن  
 أحق بان تكون النبوة فينا لانا  
 أهل الكتاب والعرب عبدة  
 أو مان واما قولهم نحن أبناء الله  
 وأحباؤه وقولهم كونوا هودا أو  
 نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما

عن أبيه عن الوبيعي مثله حدثنا أحمد بن إسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال  
 ثنا سفيان عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد  
 مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
 حدثنا أحمد بن إسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة  
 الله قال دين الله حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي  
 صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله ديننا حدثني محمد بن  
 سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين  
 الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي قول الله صبغة الله قال دين الله  
 حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذ كر  
 مثله وقال آخرون صبغة الله فطرة الله ذكروا ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو  
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر  
 الناس عليها حدثني المثنى قال ثنا إسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن  
 جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة قال الصبغة الفطرة حدثنا القاسم  
 قال ثنا الحسين قال ثنا ججاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله الإسلام فطرة الله التي  
 فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين الله ومن أحسن  
 من الله ديننا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجه الصبغة إلى الفطرة فعناه بل نتبع فطرة  
 الله وملئته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القسيم من قول الله تعالى ذكروه فاطر السموات  
 والأرض بمعنى خالق السموات والأرض ﴿للقول في تأويل قوله﴾ (ونحن له عابدون) وقوله  
 تعالى ذكروه ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكروه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقوله لليهود  
 والنصارى الذين قالوا له ولئن تبعه من أصحابه كونه أهودا أو نصارى فقال لنبيه محمد صلى الله عليه  
 وسلم قل بل نتبع ملة إبراهيم حينما صبغة الله ونحن له عابدون يعني ملة الخاضعين لله المستكينين  
 له في اتباعنا ملة إبراهيم وديننا ناله بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والاقرار برسالة رسله كما  
 استكبرت اليهود والنصارى فكفر وأعمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبعيا وحسدا ﴿للقول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل أتحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم  
 ونحن له مخلصون) يعني تعالى ذكروه بقوله قل أتحتاجوننا في الله قل يا محمد لمعاشر اليهود والنصارى  
 الذين قالوا لك ولاصحابك كونه أهودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم وكتابهم  
 خير من كتابكم لأنه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أتحتاجوننا في  
 الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب واظفراء على الأعمال الحسنات منها  
 والسيئات فترعمون أنتم بالله أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا  
 واحد وإن لكل فريق منا م عمل واكتسب من صالح الأعمال وسيئها ويجازى في ثواب أو يعاقب  
 لا على الأنساب وقدم الدين والكتاب ويعني بقوله قل أتحتاجوننا قل أتخاصموننا وتجادلوننا كما  
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أتحتاجوننا  
 في الله قل أتخاصموننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أتحتاجوننا  
 أتخاصموننا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه  
 عن ابن عباس أتحتاجوننا أتجادلوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فإنه يعني ونحن لله مخلصو العبادة

لاهل الكتاب واما لمشركي العرب  
 حيث قالوا لا نزل هذا القرآن على  
 رجل من القريرتين عظيم واما  
 لكل والمعنى أتجادلون في شأن الله  
 أو في دينه وهو ربنا وربكم وللرب  
 أن يفعل بعبوديه ما يعلم فيه مصلحته  
 ويعرفه أهلاله عبيده كما هم فوضى  
 في ذلك لا يختص به عجمي دون  
 عربي ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم فكما  
 أن لكم أعمالا ترجون نيل الكرامة  
 بها فتحن كذلك فالعمل هو الأساس  
 وبه الاعتبار ولكن نحن له  
 مخلصون موحدون لا نقصد بالعباد  
 أحدا سواه فلا يبعد أن يؤهل أهل  
 إخلاصه بمرزب الكرامة من عنده  
 أم تقولون من قرأ بآء الخطاب احتمل  
 أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف  
 استفهام آخر أي بل أتقولون  
 والهزمة للانكار كما في أتحتاجوننا  
 واحتمل أن تكون متصلة بمعنى أي  
 الامرين تأتون الحاجة في حكمة  
 الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية

والطاعة لا تشرك به شيئاً ولا تعبد غيره أحداً كما عبد أهل الاوثان معه الاوثان وأصحاب الجبل معه الجبل وهذا من الله تعالى ذكره توابع اليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا أتحتاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به وور بناور بكم واحد عدل لا يجور وإنما يجازى العباد على ما اكتسبوا وترعون أنكم أولى بالله منا لقدم دينكم وكتابكم ونبىكم ونحن مخلصون له العبادة لم نشرك به شيئاً وقد أشركتم في عبادتكم آياه فعبد بعضكم الجبل وبعضكم المسيح وأنى تكونوا خيراً منا وأولى بالله منا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (أم تقولون إن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى قل أأنتم أعلم أم الله) قال أبو جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فنقرأ كذلك فتأويله قل يا محمد للقائلين لك من اليهود والنصارى كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا أتجدلوننا في الله أم تقولون إن ابراهيم فيكون ذلك معطوفاً على قوله أتحتاجوننا في الله والوجه الآخرونهم ما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك وجه قوله أم يقولون إلى أنه استفهام مستأنف كقوله أم يقولون افتراه وكما يقال إنها لابل أم شاء وإنما جعله استفهاماً مستأنفاً ليجي خبر مستأنف كما يقال أم تقوم أم يقوم أخوك فيصير قوله أم يقوم أخوك خبراً مستأنفاً لجملة ليست من الاول واستفهاماً مبتدأ ولو كان نسقاً على الاستفهام الاول لكان خبراً عن الاول فيقول أم تقوم أم تقعد وقد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء فإن كان الذي بعده أم جملة تامة فهو عطف على الاستفهام الاول لان معنى الكلام قبل أى هذين الامرين كأن هذا هو الصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفاً على قوله قل أتحتاجوننا معنى أى هذين الامرين تفعلون أتجدلوننا في دين الله فترعون أنكم أولى منا وأهدى مناسيباً وأمرنا أمركم ما وصفنا على ما قد بيناه أيضاً وترعون أن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومن سمي الله كانوا هوداً ونصارى على ملتكم فيصبح الناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية والنصرانية حدثت بعده هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه وغير جائزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها عن قراءة القراء وهذه الآية أيضاً احتجاج من الله تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم على اليهود والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أتحتاجوننا في الله وترعون أن دينكم أفضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة يبرهان من الله تعالى ذكره فقد عوننا إلى دينكم فهاتوا برهانكم على ذلك فتبعكم عليه أم تقولون إن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى على دينكم فهاتوا على دعواكم ما ادعيت من ذلك برهاناً فصدقكم فان الله قد جعلهم أئمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبىه صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ادعوا أن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى أنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) يعني فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا هوداً أو نصارى أن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هوداً أو نصارى فنأظم منهم يقول وأعمى امرى أظلم منهم وقد كتموا شهادته عندهم من الله بأن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا مسلمين فكتموا ذلك ونحلواهم اليهودية والنصرانية واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال ثنا

على الانبياء انكارا عليهم واستجبالا لهم بما كان منهم وعن الزجاج بأى الخنسين تتعلقون في أمرنا أبا التوحيد فحن موحدون أم باتباع دين الانبياء فحن متبعون ومن قرأ بياء الغيبة فلا تكون الا منقطعة لانقطاع الاستفهام الاول بسبب الالتفات ﴿ قل أأنتم أعلم أم الله بل الله أعلم وخبره أصدق وقد أخبرني التوراة والانجيل والقرآن بأن ابراهيم ما كان يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وكيف لا وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده ولا منهم مقررون بأن الله أعلم وقد أخبر بنقيض ما ادعوه فان قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم خطؤهم وان قالوا ذلك عن جحود وعناد فما أجهلهم وأشقاهم فاذن فائدة الكلام اما التنبيه واما التجهيل (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) قوله من الله اما أن يتعلق بأظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه

أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال في قول يهود لأبراهيم واسماعيل ومن ذكروا معهم أنهم كانوا يهوداً ونصارى فيقول الله لا تكتموا مني شهادة إن كانت عندكم فيهم وقد علم أنهم كاذبون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في قول اليهود لأبراهيم واسماعيل ومن ذكروا معهم أنهم كانوا يهوداً ونصارى فقال الله لهم لا تكتموا مني الشهادة فيهم إن كانت عندكم فيهم وقد علم الله أنهم كانوا كاذبين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني اسحق عن أبي الأشهب عن الحسن أنه تلا هذه الآية أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل إلى قوله قل أأنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان عند القوم من الله شهادة أن أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما أن عقدا القوم من الله شهادة أن أموالكم ودماكم بينكم حرام فيم استحلوا حديث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله وهم يجحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل أنهم لم يكونوا يهوداً ولا نصارى وكانت اليهودية والنصرانية بعدهم ولا يزالان وأنه عني تعالى ذكروا بذلك أن اليهود والنصارى إن ادعوا أن إبراهيم ومن سمي معه في هذه الآية كانوا يهوداً أو نصارى بين لاهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم وادعاهم على أنبياء الله الباطل لأن اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وإنهم نفوا عنهم اليهودية والنصرانية قيل لهم فهلوا إلى ما كانوا عليه من الدين فأنابوا وأنت مقرون جميعاً بأنهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه وقال آخرون بل عني تعالى ذكروا بقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتمانهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجحدونه في كتبهم ذكروا من ذلك حديثاً بشريين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم تقولون إن إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا يهوداً أو نصارى أولئك أهل الكتاب كتموا الإسلام وهم يعلمون أنه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكنوا محمد صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كتموا حديثي المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خديج حديث بشريين معاذ عن يزيد حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكتمون الصفة وإنما اخترنا القول الذي قلناه في تأويل ذلك لأن قوله تعالى ذكروا ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في آية شريفة من سمي الله من أنبيائه وأمام قصته لهم فأولى بالذي هو بين ذلك أن يكون من سمي الله غيره فإن قال قائل وأية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في أمر إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم ما أنزل الله إليهم في التوراة والإنجيل وأمرهم فيها بالاستئذان بسنتهم واتباع ملتهم وأنهم كانوا حنفاء مسلمين وهي الشهادة التي عندهم من الله التي كتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا لأن يدخل الجنة إلا من كان يهوداً أو نصارى وقالوا له ولا صحابه كونوا يهوداً أو نصارى تهتدوا فأزل الله عنهم هذه الآيات في تكذيبهم وكنانهم الحق واقترانهم على أنبياء الله الباطل والزور والقول

هوداً أو نصارى ثم إن الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحد ممن يكتم الشهادة أظلم منه لأن الظلم من الاعتدال أشنع وأما أن يتعلق بكتمة أي لأحد أظلم ممن عنده شهادة ثم أنه لم يقمها عند الله وكتمها وأخفاها منه وأما أن يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى ليس أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه إشارة إلى أن المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لأبراهيم بالحنيفية وتعرض بأن أهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية إبراهيم وغير ذلك من نحر يفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد لهم ولا ضرابهم ولو أن أحداً كان عليه رقيب من قبل ملك مجازي لكان دائم الحذر

في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعني تعالى ذكره بذلك قول لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كما تكلم الحق فيما ألتزمكم في كتابه بيانه للناس من أمر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط في أمر الاسلام وأنهم كانوا مسلمين وأن الخنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الذينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساه عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وأجل الآخرة فجازاهم عاجلا في الدنيا بقتل بعضهم واجلائه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة بالعذاب المهين ﴿القول في تأويل قوله تعالى (تلك أمة قد دخلت لهما ما كسبت وكنتم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون)﴾ يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد دخلت لهما يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن ميثم وقد بينا فيما مضى أن الامة الجامعة فعنى الآية اذا قل يا محمد لهؤلاء الذين يجادلونك في الله من اليهود والنصارى ان كتبوا ما عندهم من الشهادة في أمر ابراهيم ومن سميئامعه وأنهم كانوا مسلمين وزعموا أنهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمة قد دخلت أي مضت لسبيلها فصارت الى ربها وخلصت بأعمالها وآمالها لهما عند الله ما كسبت من خير في أيام حياتها وعليها ما كسبت من شر لا ينفعهما غير صالح أعمالها ولا يضرها الا سيئها فاعلموا أيها اليهود والنصارى ذلك فانكم ان كان هؤلاء هم الذين هم تفخرون وتزعمون أن بهم ترجون النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح الاعمال ولا يضرهم غير سيئها فانتم كذلك أخرى أن لا ينفعهكم عند الله غير ما قدمتم من صالح الاعمال ولا يضركم غير سيئها فاحذر واعلى أنفسكم وبادر واخرجها بالتوبة والانابة الى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى أنبيائه ورسله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والاجداد فانما لكم ما كسبتم وعليكم ما كنسبتم ولا تسألون عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعملون من الاعمال لان كل نفس قدمت على الله يوم القيامة فانما تسئل عما كسبت وأسلفت دون ما أسلف غيرها

والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم أسرارهم ويعد عليه أنفاسه وأفكاره ثم هو يقدر على أن يدخله جنته أو نارهم (تلك أمة) إشارة الى ابراهيم وبنيه كما مر وانما أعيدت الآية ههنا لغرض آخر وهو زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه الامة السالفة من الدين فان أدبناهم لا تنفع الاياهم لا تدراس آثارها وانظما س أنوارها وأما الآن فالدين هو الاسلام الثابت بالدليل القاطع والبرهان البين فيجب اتباع المعلوم واقتفاؤه والقاء المظنون والغاؤه ولا يستل المتأخر عن المتقدم ولا المحسن عن المسيء وكل بعمله مجزي

(تم الجزء الاول من تفسير القرآن الجليل للامام محمد بن جرير الطبري وبها مشبه الجزء الاول)  
(من تفسير النيسابوري ويليها الجزء الثاني أوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى سيقول السفهاء﴾)